

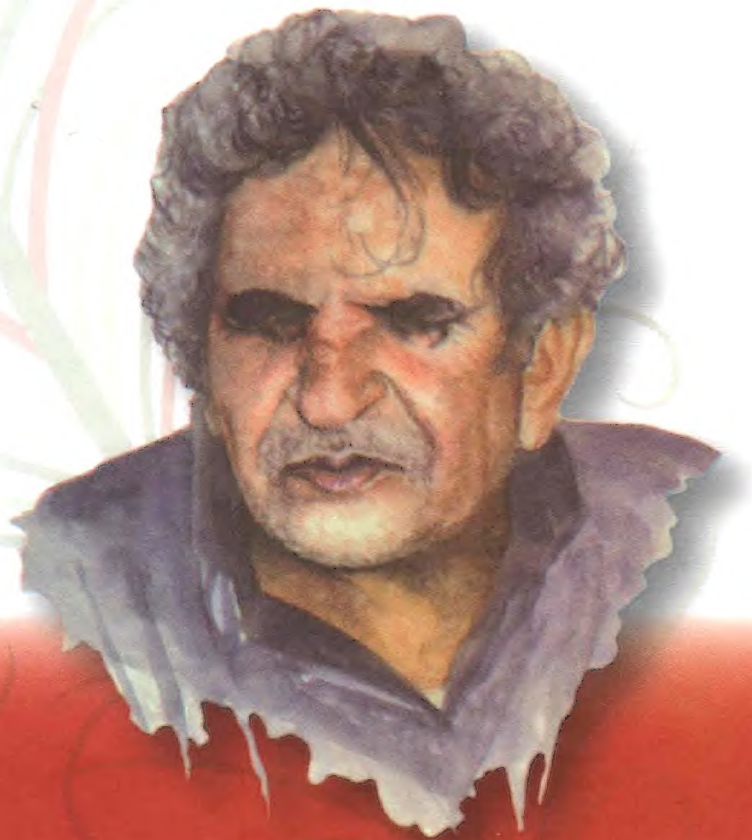
ديوان

عبد الله البردوني

الأعمال الشعرية

1-12

المجلد الأول



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب. ٣٠١٩

هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

الجمهورية اليمنية

الناشيء

ديوان

عبدالله البردوني

الأعمال الشعرية

1 - 12

المجلد الأول

1 - 6



مكتبة الأرشاد

صنعاء - اليمن

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة
١٤٣٠ هـ - 2009 م

لوحة الغلاف للفنان: علاء البردوني

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

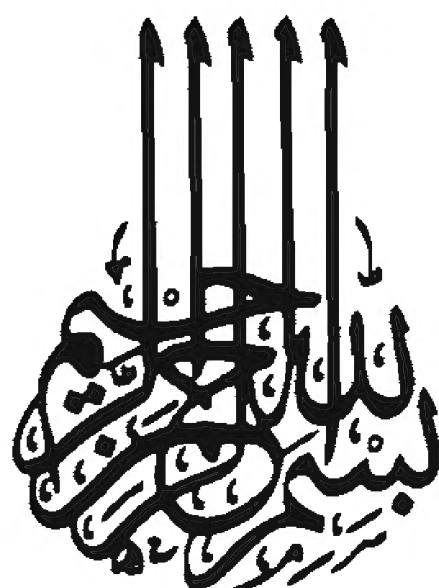
2009 / 181



مكتبة الأرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر - ص.ب ٣٠١٩ - تليفون ٢٧١٦٧٧-٢٧١٧٧٥



الناشيء

تنويه

هذه المجموعة الشعرية للشاعر عبد الله البردوني تشمل الدواوين التي كان قد تم نشرها في حياته، وهي اثنا عشر ديواناً، وإذا ما تأكد، وجود مخطوطات، لقصائد أو دواوين جديدة لم تنشر؛ فسوف يتم نشرها في الطبعة الثانية للمجموعة:

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| 1 - من أرض بلقيس | 7 - زمان بلا نوعية |
| 2 - في طريق الفجر | 8 - ترجمة رملية لأعراس الغبار |
| 3 - مدينة الغد | 9 - كائنات الشوق الآخر |
| 4 - لعيني أم بلقيس | 10 - جواب العصور |
| 5 - السفر إلى الأيام الخضر | 11 - رواغ المصاييح |
| 6 - وجوه دخانية في مرايا الليل | 12 - رجعة الحكيم ابن زايد |

الناشيء

الناشيء

مُذْ بَدَأْنَا الشَّوْطَ جَوْهَرْنَا الْحَصَى
بِالْدَمِ الْغَالِي وَفَرَدَسْنَا الرَّمَالَ

النَّاشِيءُ

الناشيء

بين يدي البردوني

خالد عبد الله الرويشان

بعد أن غربت الشمس، وغاضت مياه النهر، ماذا بقي لنحتفل
بظلامنا ونحتفي بموتنا؟

يا للعار! كيف استطعنا أن نبذ ضوء تلك الينابيع التي تومئ
لنا بينما نحن ندير رؤوسنا ونُقفل راجعين صوب آكام القسوة
ودروب النسيان.

لا بد من أن أعترف - بين يدي هذا الديوان - بالشعور بوجل
وخجل تصعب مواراتهما **الناشي**
الوجل؛ لأن عالم (عزاف الأسي - عابر سبيل) (*) تجلّى لي
عواالم رحبة، هائلة، وساحرة، على المستويين الإبداعي
والإنساني، وتكشف هذا العالم عن آفاق رحلة في بحر بلا
ضفاف، زاخر بزيد الدهشة، وروعة الاكتشاف.

والخجل؛ لأن تساؤلاً مُمضاً أقض هجعة الرضا، وأيقظ أسنة
اللظى. هل كان لا بد أن ينطفئ قلب البردوني كي ندرك كم كنا
مفعمين باللامبالاة، مترعين بالأوهام!

ربما شعرت - بعد تأمل وتمعن - أن الكلّ أدار رأسه وأغلق
أذنيه (لعزاف الأسي) كل بطريقته:

بعضهم أدار رأسه دورة كاملة، وربما بغضب،

وآخر أدار رأسه نصف دورة وبلا اهتمام،

(*) من عناوين قصائد البردوني.

وثالثٌ نظر شزراً ومضى .

وفي هذه البلاد فإن النظر شزراً قد يكون طريقةً للتعبير عن الحب والصدقة والاكتشاف!

ربُّما أحاط بعضُ رابعٍ بعزَّافِ الأسي، عابر السبيل، مستمتعاً بعزفه، متحلّقاً حول أحزانه، واهماً أنه قريبٌ منه . لكنّ هذا البعض كان ينظر ولا يرى، ويسمع ولا يعي، وربّما ضحك وسخِرَ بينما عزَّافُ الأسي يحسو بكاءه ويستفّ خيياته وأشجانه .

قلّةٌ أحاطت به عن قرب، وأصاحتِ الفؤاد، وأرهفتِ الروحُ لنشيدِ العازفِ ونشيجه . ومن المؤكّد أنها كانت بعض عزائه . لكنها تشعرُ بحسرةٍ ما، ربما لأنها لم تستطع أن تغيّر من أحواله ولو قليلاً وبما يُسعدُ قلبه، ويُفرّج رُوحه .
هل أكونُ صريحاً؟
ربّما شعرتُ أنّ الجميعَ مترعٌ بالحسرة، حسرةٌ ما بعد غروبِ الشمس . حسرةٌ ما بعد فوات الأوان .

هل يشعر أحدٌ ما في هذه البلادِ أنّه خفّف من عذاباتِ عزّافِ الأسي وبما يُسعدُ قلب شاعرٍ كفيفٍ ووحيدٍ وبما يُفرّج رُوحه؟
إنني أهتئُ كلّ من لا يشعرُ بالحسرة!

كانَ يبدو كصائمٍ ما تعشّى الملايينُ فيه، جوعى وعطشى
أثكَّ القلبَ للمرأةِ ويُحكى أنه ما أذاق جنبينه فرشا

وحدي . نعم كالبحرِ وحدي مئى، ولبنى جزري ومذي
وحدي وآلاف الرُّبّا فوقى، وكلُّ الذهرِ عندي

لم يكن البردوني مجرد (عابر سبيل) في حياتنا، ولن يكون. وبالنسبة لليمن، فإنه شاعر كل العصور. إنه شاعر الألف عاماً الماضية على الأقل، وأحسب أن زمناً طويلاً سيمر قبل أن تعرف اليمن شاعراً آخر يمكن أن يرتقي هذه الذرا التي خلق البردوني في أجوائها، وقد كانت ذراً صعبةً مستحيلةً على المستويين الإبداعي والإنساني.

إنَّ ما يُحزِنُ حقاً أنَّ الضوء لم يُلَقَ بما فيه الكفاية على تجربته الإبداعية، والأكثر مدعاةً للحزن أن الاهتمام ينصب في العادة - وفي اليمن على وجه التحديد - على تأويلات مباشرة لقصائد وربما لأبيات ومواقف أو حتى لرأي عابر في ظرف عابر.

وفي هذا الموضع رُبما وجبت الإشارة إلى أنه ليس خطأ اهتمام بعض المثقفين بقضايا كهذه أو مواقف معينة للشاعر الكبير، ولكن الخطأ بل الخطيئة - في ظني - هو التركيز عليها فقط، وتلخيص حياة ثرية ضخمة كحياة البردوني وقامة إبداعية سامقة كقامته في موقف ما أو رأي ما في ظرف ما!

وفي سنواته الأخيرة، فإن هذه النوعية من الاهتمام البليد والقاسي بما يكتبه البردوني من آراء وهو يقترب من الثمانين عاماً أوشكت أن تغمر شمس روحه المشعة، وتطمّر سنا هذه الشخصية الفذة، وألقت إبداعها المعجز.

وللأسف، فإن ذلك لم يكن إلا من فعل بعض النقاد بحسن نية أحياناً، وبسوءها في أحيان أخرى، وبرعونة وجهل في معظم الأحيان.



وإذا كانت التجربة الإبداعية للبردوني لم تلقَ اهتماماً كافياً، أو حتى عادياً، وإذا كان ذلك محزناً - وهو مُحزَنٌ بحق - فإن

تجربته الإنسانية الفريدة - وهي تعانق تجربته الإبداعية - لم تَلَقْ اهتماماً من أي نوع على الإطلاق.

وعند تأمل تفاصيل هذه التجربة الإنسانية، وملامح هذه الشخصية، لا تستطيع إلا أن تعجب وتتساءل. كيف استطاعت وردة أن تطفح بالحياة، وأن تشرق بالأمل، بين صخور القسوة، وفي قيعان اليأس ووسط بيئة، زهر أشجارها شوك، وأجمل أيكها طلح عنيد، يُسقى بالريح ويتيه باليأس.

المفارقة أن صخور القسوة وقيعان اليأس هذه تُنبت أحلى عنب تعرفه الدنيا! تماماً مثلما أنبتت درة الشعر الخالدة وقيثارتها العذبة (عبد الله البردوني) في وسط اجتماعي وظرف تاريخي غير مُواتٍ وأسرة فلاحية بسيطة لم تعرف قلماً أو كتاباً ربما لمئات خَلَّتْ من السنين. إنها عبقرية اليمين الخاصة، ومفارقاتها اللافتة!

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟ في القلب شوق غير ما في القلوب
في القلب غير البغض غير الهوى فكيف أخكي يا ضحيج الدروب
لِم لا يذوب القلب مما به كم ذاب.. لكن فيه ما لا يذوب

عند تأمل حياة البردوني (الإنسان) يتكشف جانب مغمور لكنه مُضيء كبرق، ومطمور لكنه سامق كأفق، وهيئات أن تطمح عصور من الشعر والشعراء إلى التحليق في سماواته الرحبة، وأجوائه الإنسانية العذبة والمعذبة في آن!

تأمل معي - أيتها القارئ العزيز - نتفاً صغيرة من ريش هذا الطائر الضخم. مجرد ريش يُهرنا بهاؤها، ويغسلنا ضوءها وتسحرنا ثمنمات ألوانها.

كان البردوني محباً لوطنه متشرباً معاناة شعبه، ولذلك فإنه كان يدفع من قوته الخاص أثمان دواوينه وكتبه، ليتم بيعها للجمهور بأقل من سعر التكلفة، وفي أحيان كثيرة بأثمان زهيدة لا تكاد تذكر.

وأحسب أن نواصي الشوارع وتقاطعاتها بصنعاء شهدت ولسنوات طويلة هذه الظاهرة وما تزال.

إنها ظاهرة فريدة لشاعر فريد يعرفها كل أبناء اليمن ويعرفها أكثر أطفال وفتيان فقراء عاش معظمهم ويعيش على ريع هذه الكتب وبيعها في الشوارع وتقاطع إشاراتها.

مذ بدأنا الشوط جوهزنا الحصى بالدم الغالي وفزد سنا الرمان
وأنقذنا في حشا الأرض موى الناشي
من روابي لحمنا هذي الربا من ربا أعظمنا هذي الجبال

وما تزال كتب (البردوني) ودواوينه هي الوحيدة - من بين الكتب جميعها - هي التي تحملها أكف هؤلاء الأطفال والفتيان الفقراء من البائعين المتجولين! ربما لا يعرف هؤلاء الأطفال والفتيان أن شاعراً كفيفاً، فقيراً تجاوز السبعين من عمره، أصر على دفع كل ما يملك بما في ذلك القيمة المالية لجائزة عربية - أكبر مبلغ حصل عليه في حياته - لناشري كتبه ودواوينه بهدف بيع هذه الكتب والدواوين للجمهور بنصف التكلفة وبربها أيضاً!

هل عرف ذلك الفتى المتجول بائع الكتب على ناصية الشارع أن ثمة فتى آخر كفيفاً وفقيراً وغريباً كان قد قدم من قريته (البردون) ذات يوم قبل ما يقرب من ستين عاماً إلى المدينة ليتعلم في

مدرستها الشهيرة، وأنه وبعد عصر يوم مكفهرٌ بالغربة والجوع،
والوحشة، شعر أنه بحاجة ملحة إلى ما يمكن أن يسد رمقه،
ويسد قامة المتهاوية، وأن ذلك الفتى الغريب الكفيف وهو في
خيرته البائسة لم يجد إلا ثلّة من صبية رفعوا عقيرتهم بالسخرية منه
وملاحقته بالشتائم. والحجارة أيضاً!

ولم يحمه من أذيتهم إلا قبة سبيل مهجورة عند أطراف
المدينة دخلها متعثراً دامي الروح والوجه والكف.

وعندما حاصره الضبية ممعنين في أذيتهم خطر له أن يخيفهم
بأن بدأ بإطلاق أصواتٍ مرعبة تنطق بأسماء العفاريت!

ومن داخل القبة المهجورة أطلق لصوته العنان حتى فرّ الضبيّة
المحاصرون له؛ واهمين أن العفاريت ستخرج عليهم من تلك القبة
النائية عند أطراف المدينة.

ويمرّ الوقت بطيئاً، ثقيلًا على الفتى المختبئ في قبة النجاة
تلك، حتى تأكد من ذهاب الضبية. تحسّس بكفيه المرتعشتين
طريقه وخرج في هجير تلك الساعة اللافة بعذاباتها، اللاهبة
بأحزانها، واتجه صوب (مقشامة)^(*) يعرف أنها في نهاية الشارع
الترابي.

تأرجح بهامته بينما يده تترنحان في الهواء وخطواته تنزّ على
الثرى المتلبّد باللامبالاة، وثمة عيون متبلّدة تمرّ به بلا فضول،
وتتجاوز به بلا سؤال.

(*) المقشامة: قطعة أرض زراعية تكون عادة في وسط المدينة، يزرع بها الخضراوات
وخصرصاً البصل والكراث والفجل، وغالباً ما تكون هذه الأراضي من أملاك
الوقف.

هل هنا أو هناك غيرُ جذوع غير طينٍ يَضُجُّ، يمدو ويقعي
لو عَبَرْتُ الطريقَ عريانَ أبكي وأنادي، من ذا يَعي أو يُوعِي
يا فتى، يا رجالُ، يا . . يا . . وأنسى في دويِّ الفراغِ صوتي وسمعي

وللهفته وجوعه، وخوفه، فإنه نسي أن (المقشامة) مسورةً
بسورٍ طيني عالٍ، ولم يدرك مدى ارتفاع السور إلا بعد ارتطام
وجهه وكفيه به .

يا لوجهه الذي فعلت به التدوب والجروح ما لم يستطع أن
يفعله مرضُ الجدري بكل جبروته وفتكه .!

تحسّن الفتى الكفيف السور بكفيه واعتمدَ عليهما ليجلس
على حافة السور متهيئاً للقفز إلى داخل (مقشامة الفجل والبصل) !
أما كيف استطاع أن يطعم نفسه على السور وكيف وافته قواه
الواهنة فإنه لا يعرف كيف فعلها؟!!

يا لجوع الساعة الخامسة قبل الغروب، ويا لرائحة الفجل
والبصل في هذه الساعة!

إنه يدرك الآن خطورة بقاءه على حافة السور متردداً في القفز
إلى الداخل، فما أسهل أن يلمحه عابرٌ ما من شياطين الإنس، أو
كلبٌ ما من كلاب الشارع الضالة .

همم بالقفز لكنه أحجم بغتة . فقد تذكر أنه وإن كان قد عرف
قدر ارتفاع السور من الشارع وصعد سالماً، فإنه لا يعرف قدر
ارتفاعه من الداخل! فربما أن هاويةً ستبتلعه فور أن يقفز! وحتى لو
سلمت حياته فإن كسر إحدى قدميه أو كليتيهما أمرٌ وارد . ثم ما
أدراه إن كانت هناك صخرة ما تقف بالمرصاد أسفل السور لتلتقف
جسده الواهن إن هو قفز؟!!

شعر بغثيانٍ له طعمُ الهباء، لعن اليوم الذي غادر فيه قريته .

تحسس بكفّيه المذعورتين السور باحثاً عن حصيات صغيرة بدأ
بقذفها تحته، مصغياً بروحه وأذنيه، وبكلّ مسام جسمه إلى وقعها
محاولاً أن يُقدّر المسافة إثر كل حصاة مقذوفة إلى الأسفل.

قدّر الفتى أنّ ارتفاع السور الطيني الأملس من الداخل أعلى
قليلاً من ارتفاعه من الخارج، وهم بالقفز - بعد أن تشهد وأشهد! وقفز
أخيراً كمن يقفز في لُجة ظلام أو هاوية بئر. ومثلما استوى على ذروة
السور وهو لا يعرف كيف استطاع ذلك، فإنه قام فور ارتطام جسده
بالأرض - قريباً من البصل والفجل وهو لا يعرف كيف نهض من وقعته
المغامرة وهو أكثر حماساً وربما اندفاعاً صوب وجبهه المشتهاة قبل
غروب شمس ذلك اليوم الجائع البائس.

يا للذة الوجبة، طعماً ورائحة! هل عليه أن يملأ جيوبه أيضاً!
على عجل، بدأ يملأ جيوبه بعد أن ملأ معدته. لكن يداً
ضخمة عاجلته فجأة بضربة في رأسه، وألحقتها بأخرى في كتفه،
ثم انهمر سيل من الشتائم قبل أن يمسك صاحب (البصل والفجل)
بتلابيبه ويُجرّجره جرجرةً هي إلى السحب أقرب، صوب مكان
مظلم خاص بالبهايم، بينما الفتى الكفيف صامت مستسلم بعد أن
دهمته المفاجأة.. وأخرسته كف (القشام) الشبيهة بالمجرفة.

مع اقتراب أذان المغرب فتحت الزريبة المظلمة، ومرة أخرى
انهمر سيل من الشتائم على رأس الفتى، الذي قذف به أخيراً في
الشارع. ورغم خجله، وفزعه، إلا أنه حمد الله أنّ المغامرة انتهت
عند هذا الحد. ثم إنه قد شبع قليلاً!

وهبّ ماشياً متعثراً الخطى مرتطماً بالمارّة وهم في طريقهم
إلى المسجد، وتفضل أحدهم وقاده صوب المسجد دون أن يسأله
حتى عن سبب الخدوش الظاهرة في وجهه وكفّيه.

المسافات مَعِي تَمْشِي، إِلَى رُكْبَتِي تَأْتِي، وَمِنْ سَاقِي تُغَادِرُ
مِنْ هُنَا، مِنْ نِصْفِ وَجْهِي، وَإِلَى نِصْفِ وَجْهِي سَائِرٌ، وَالدَّرْبُ سَائِرٌ

وفي المسجد وأثناء قيامه بالوضوء استعداداً للصلاة حدث له ما لم يخطر على باله أو على بال المدينة برمتها! بل إنه شعر أن كل ما لحقه من إهانات وآلام في ذلك اليوم الأسود لا يُساوي آلام هذه اللحظات الرهيبة في المسجد. فقد حدث أثناء قيامه بالوضوء وفي وسط بركة ماء صغيرة أن فاجأه أحدهم بالضرب. كان الضرب مؤلماً وقاسياً. لكن الأقسى والأكثر إيلاًماً أن الفتى الكفيف لم يكن يعرف من أي اتجاه تأتيه اللطمة تلو اللطمة، ولسوء حظه فإنه لم يستطع أن يتقي ولو لطمة واحدة!

ولعله ردّد: ملعون أبو الشعر في هذه البلاد. ملعون أبو الهجاء.

كان اللاطم من أعيان المدينة وأثريائها، وكان الفتى المغترب قد هجاه ببضعة أبيات قبل بضعة أيام، ولعلّ الرجل وقد رآه أمامه فجأة في المسجد لم يتمالك نفسه، فانقضّ عليه دون وازع من شفقة أو رحمة. ولعلّ الرجل أحسّ بالندم بعد أن أشبع الكفيف ضرباً، ولعلّ نظرات المصلّين أضلته بوابل من عتب أو استهجان، فأعطى الفتى الكفيف خمسة ريالاً فضية على الفور، وقبل أن يكمل وضوءه.

كانت فرحة الفتى بالريالات الخمسة كبيرة، أكبر من آلامه، وأكثر من أحزانه في ذلك اليوم! وظل لسنوات طويلة يتذكّر بحبوحة العيش التي عاشها لأسابيع بكنزه الصغير. الريالات الخمسة!

كان ذلك مجرد يوم أو نصف يوم من أيام صبا البردوني

وشبابه! ولم تكن أيامه وسنواته الأول في العاصمة أفضل حالاً ،
فديوانه الأول والذي كان قد صدرَ قبل الثورة بفترة وجيزة تَقَطَّرُ
قصائده أسى وأبياته غربةً وأحزاناً يصعبُ التجوالُ في حنايا آلامها
وثنايا عذاباتها.

هو الشرُّ ملء الأرض والشرُّ طبعُها هو الشرُّ ملء الأَمْسِ واليوم والغدِ
وهذا غبارُ الأرضِ آهاتُ حُتِبِ وهذا الحصى حَبَاتُ دَمْعٍ مُجَمَّدِ

يستطيع ان يكتشف المتأملُ للديوان الأول عبقريةً شعريةً
فريدةً، وجديدةً توشكُ أن تهلَّ بضوئها على المشهد الشعري اليمني
والعربي، وسوف تَتَكشَّفُ له من خلال ذلك رُوحٌ غامرةٌ بالحب،
ناضجةٌ بالعطف والحنان، تأبى لأحوال ناسها، وأبناء مدينتها بينما
هي في أمسِّ الحاجة إلى لمسةٍ مؤسِّسةٍ أو همسةٍ مَحبةٍ.

إنَّ هذه الميزة هي ذروة ذرا الشاعر ذي القلب الكبير
والحسن المرهف، والإحساس الشفيف بآلام البيوت والتوجع
لأنينها، في أزقة المدينة البائسة اليائسة، بينما هو يمشي هائمً
الخطو، ساهمَ الروح، واجف القلب، تائه الأصابع، راجفَ
القدم، متلمساً ضوءَ ابتسامةٍ في ظلامِ نهاره، أو يداً حانيةً في
وحشةٍ ليله.

ورغمَ معاناته الطويلة وعذاباته المستديمة، لم يفقد البردوني
وفاءه وحبّه لأبناء شعبه، وتحسُّسه لأحوالهم وإحساسه بأتراحهم
طوال حياته.

تقول ذلك قصائدهُ، بل دواوينهُ جميعُها، وتقول ذلك
مؤسَّساتُ الدولة، وأروقةُ وزاراتها التي كان يؤمُّها - فقط - مراجعاً
لأديبٍ ريفيٍّ شاب، أو لطالبٍ مُغتربٍ يبحث عن وظيفة، أو

لسياسيٍّ مُلاحِقٍ هاربٍ! وكان يقوم بذلك بحماس، وهو الذي لم
تفترسه غوايةُ حزبٍ، أو غوائلُ رؤيةٍ سياسيةٍ لفردٍ أو جماعةٍ.
كان الناسُ وطنه وسبائهم أرقه، وكانت آمالهم حزبَه
وأحلامهم قضيتَه وأنانهم جُرحَه.
برعشة كفيه التي أرعشت دهوراً، أجفلت جبالَ نسيانٍ،
وتململت رقدةُ أزمانٍ.
ببصيرته أضاءت بلادٌ، وبأحزانٍ جفنيه أشرقَتْ وهادٍ،
وبضوءٍ أصابعه أسرجَ شعبَ عزمه، وفتَّقَ جيلَ حلمه، وشقَّ
فجرَ دربه.
كان خلاصةً بلدٍ، آهةً عصورٍ، عبقريةً مكانٍ، وردةً قفارٍ
يباسٍ، ندى صخورٍ صبرٍ الماطي.

البردوني

1929 - 30 / 8 / 1999م

1348 - 19 / 5 / 1420هـ

كان (جواب العصور) القادم (من أرض بلقيس) يعبر (في طريق الفجر) متجهاً إلى (مدينة الغد)، ترافقه (كائنات الشوق الآخر) في (السفر إلى الأيام الخضر)، وعن بواعث سفره قال: إنه بصدد كتابة (ترجمة رملية. لأعراس الغبار)، يتناول فيها (رجعة الحكيم ابن زايد). وإنه سيهديها (لعيني أم بلقيس)، التي أعياها (رواغ المصابيح) في (زمان بلا نوعية)، تعيشه (وجوه دخانية في مرايا الليل).

كانت (رحلة ابن من شاب قرناها) أهم (رحلة في الشعر اليمني. قديمه وحديثه)، نسي معها أن يموت وهو يحلم بقضاء لحظة (عشق على مرافئ القمر).

كتبت هذه الترجمة مستعيناً بأستاذي البردوني رحمه الله قبل وفاته بشهر تقريباً.

عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردوني:

ولد في قرية (البردون)، من قبيلة (بني حسن)، في ناحية (الحدأ)، شرقي مدينة (ذمار).

والدته نخلة بنت أحمد عامر، وكانت ذكية، فلاحه، لا تقف عن العمل، وكانت نصف حارثة ونصف ربة بيت، ولدت لعم البردوني عبد ربه ابنتين وولدهم بخيتة وظيفية وعبد الله، واستخلفها أبو شاعرنا بعد موت أخيه؛ فأنجبت له ثلاثة أبناءهم أحمد، وعبد

الله، والثالث مات في شهر ميلاده، ولعل السبب أن ميلاده كان بعد سن الحمل.

وقد تعمرت أكثر من تسعين سنة، وهي حاطبة كالرجال، وسارية الليل كالرجال، تشارك في الفتن المحلية مع قبيلتها، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره؛ لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه.

تاريخ ميلاد شاعرنا يمكن تقديره بعام 1929م، أو 1930م لا قبل ولا بعد، وهذا بالتقدير القائم على أحداث مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام 1928م. وبغرق (محمد البدر) ابن الإمام (يحيى)، الذي كان ذا جهد علمي؛ فهو أول من طبع كتب الفقه وكتب السنة، مثل (نيل الأوطار) لـ (الشوكاني)، و(الدرر المضيئة)، و(الأدلة المجموعة في الأحاديث الموضوعة).

أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره. في قرية (البردون) تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها وفتحها وكسرهما، وكان يسمى في أواخر أيام حكم الأتراك العثمانيين في اليمن كتاب (البياض) أو (الباب الصغير)، وحفظها سماعاً في قرية (البردون) عن شيخه (يحيى حسين القاضي) ووالده. ثم درس ثلث القرآن الكريم. بادئاً من أول النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين الحافظة واللاقط. ثم انتقل إلى قرية (المحلة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة (ذمار)، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية، ولأن التعليم كان منتظماً فيها؛ فتعلم بقية القرآن الكريم حتى سورة (الأنعام) على يد الفقيه (عبد الله بن علي سعيد)

ثم انتقل إلى مدينة (ذمار) في الثامنة أو التاسعة من عمره؛

حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظاً وتجويداً، ثم انتقل إلى دار العلوم (المدرسة الشمسية)، نسبة إلى (شمس الدين بن شرف الدين) بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين (نافع)، و(حفص)، والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي)، والعلامة (حسين الدعاني)، والعلامة (أحمد التّويرة).

وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره: بدأ يُهمُّهم بالشعر، وأخذ من كل الفنون؛ إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر؛ قراءة، أو تأليفاً، ويقرأ ما وقع في يده من الدواوين القديمة. ثم انتقل إلى (الجامع الكبير) في مدينة صنعاء؛ حيث درس لمدة شهور على العلامة (أحمد الكحلاني)، والعلامة (حميد معياد).

ثم انتقل في مطلع الأربعينيات إلى (دار العلوم)؛ فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى الغاية. ومن شيوخه فيها العلامة (جمال الدين الدبب)، والعلامة (الفخري الركيحي)، والعلامة (العزي البهلولي)، والعلامة (قاسم بن إبراهيم).

حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (علي فضة) في (العلوم الشرعية والتفوق اللغوي)، ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتب الخريج الرمزي، ثم عُيِّن مدرساً للأدب العربي شعراً ونثراً في المدرسة العلمية نفسها، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (1363هـ/ 1944م) ملحقاً بشعراء الماضي شعراء النهضة كـ(شوقي) و(البارودي)، ومن العصر الحديث (إبراهيم ناجي)، و(علي محمود طه) من مصر، و(أبو القاسم الشابي) من تونس، و(عبد القادر الناصر) من العراق، وغيرهم.

ثم واصل إعادة ما قرأ، وبداية ما لم يقرأ؛ حيث كان يقرأ الكتاب أكثر من مرة في السنين الخمس، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها والمبعدة رسمياً؛ مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حداثتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

شغل العديد من الأعمال الحكومية:

- رئيس لجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم مديراً للبرامج فيها إلى عام 1405هـ/1980م.

- كان يستعان به في أي التباس لغوي أو فني في الإذاعة، إلى جانب برنامجه الإذاعي الأسبوعي (مجلة الفكر والآداب). والذي بدأ يصدر في عام 1384هـ/1964م، واستمر حتى تاريخ وفاته.

- عمل مشرفاً ثقافياً على مجلة الجيش من 1389هـ/1969م إلى 1395هـ/1975م، كما كان له مقال أسبوعي في صحيفة (26 سبتمبر) بعنوان (قضايا الفكر والأدب)، ومقالاً أسبوعياً في صحيفة (الثورة) بعنوان (شؤون ثقافية)، والعديد من المقالات والمقابلات في الصحف والمجلات المحلية والعربية والقنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية والعالمية.

- كان مع الأوائل ممن سعوا لتأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول.

له اثنا عشر ديواناً مطبوعاً وثمانين دراسات أدبية، وهي:

* - الشعر:

1 - من أرض بلقيس.

2 - في طريق الفجر.

3 - مدينة الغد.

- 4 - لعيني أم بلقيس .
- 5 - السفر إلى الأيام الخضراء .
- 6 - وجوه دخانية في مرايا الليل .
- 7 - زمان لا نوعية .
- 8 - ترجمة رملية لأعراس الغبار .
- 9 - كائنات الشوق الآخر
- 10 - رواغ المصابيح
- 11 - جواب العصور .
- 12 - رجعة الحكيم ابن زايد .

* - الدراسات:

- 1 - رحلة في الشعر اليمني . قديمه وحديثه .
- 2 - قضايا يمنية .
- 3 - فنون الأدب الشعبي في اليمن .
- 4 - اليمن الجمهوري .
- 5 - الثقافة الشعبية . تجارب وأقاويل يمنية .
- 6 - الثقافة والثورة .
- 7 - من أول قصيدة إلى آخر طليقة . دراسة في شعر الزبيري وحياته .
- 8 - أشتات .

* - تحت الطبع:

- 1 - رحلة ابن من شاب قرناها .
 - 2 - العشق على مرافئ القمر
- كما كان يعكف على تأليف كتاب عن اليمن الموحد بعنوان
(الجمهورية اليمنية) .

نال العديد من الجوائز، وهي:

- 1 - جائزة أبي تمام بالموصل عام 1391هـ / 1971م.
 - 2 - جائزة شوقي بالقاهرة عام 1401هـ / 1981م.
 - 3 - جائزة الأمم المتحدة (اليونيسكو)، والتي أصدرت عملة فضية عليها صورته في عام 1402هـ / 1982م باعتباره معوقاً تجاوز العجز وأقدره الله على المثابرة في مواصلة التعليم والتأليف نثراً وشعراً وإذاعة.
 - 4 - جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن 1404هـ / 1984م.
 - 5 - جائزة سلطان العويس بالإمارات 1414هـ / 1993م.
- كتبت عنه العديد من الكتب والدراسات التي تناولت حياته وشعره، وهي:

- 1 - البردوني شاعراً كاتباً، لطفه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه - القاهرة).
- 2 - الصورة في شعر عبد الله البردوني، د. وليد مشوح - سوريا
- 3 - شعر البردوني، محمد أحمد قضاة (رسالة دكتوراه - الأردن).
- 4 - قصائد من شعر البردوني، ناجح جميل العراقي.
- 5 - البردوني والمقالح شاعران مختلفان، حميدة الصولي.

أعماله المترجمة إلى اللغات العالمية:

- 1 - عشرون قصيدة مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في أمريكا.
- 2 - الثقافة الشعبية مترجمة إلى الإنجليزية.

- 3 - ديوان مدينة الغد - مترجم إلى اللغة الفرنسية .
- 4 - اليمن الجمهوري - مترجم إلى الفرنسية .
- 5 - كتاب بعنوان (الخاص والمشارك في ثقافة الجزيرة والخليج)، مجموعة محاضرات باللغة العربية لطلاب الجزيرة والخليج - مترجم إلى الفرنسية .

الحارث بن الفضل الشميري

الناشيء

تقديم

بقلم الدكتور
عبد العزيز المقالح

1

هل تستطيع الساقية أن تقدّم النهر؟

هل يستطيع النهر أن يقَدِّم البحر؟

ذلك ما يريده مني صديقي الشاعر الكبير الأستاذ عبد الله البردوني وهي إرادة عزيزة على نفسي، حبيبة إلى قلبي، ولكنها كبيرة على قلبي، ثقيلة على ذهني، هذا الذهن المجهد المكدود الذي أدركه الصدا بعد أن عدت به إلى الوطن بعد غربة طويلة. فقد عدت مشوقاً لا لكي أكتب أو أتحدث وإنما لكي أرى وأسمع وأقرأ؛ لأرى الشوارع التي مشيت عليها منذ السنوات الأولى من عمري، ولكي أسمع المآذن التي أحببتها في طفولتي، وأقرأ الجبال التي أدهشتني وأخافتني وما تزال تدهشني وتخيفني!

أيها الصديق العزيز، لقد قرأت شعرك وأنا تلميذ في الابتدائية، وقرأته وأنا طالب في الإعدادية، وقرأته وأنا مدرس في الثانوية، وصار بيني وبينه ألفة العمر ومن هنا تصورت - في فترة من الفترات - أنني أعرف الناس به، ثم اتّضح لي وأنا أعيد قراءته من جديد أن الأشياء التي نألفها لا نعرفها كما

ينبغي لذلك فقد ابتعدت عنه، اغتربت عن شعرك كما اغتربت عن الوطن لا لكي أعرفه أكثر، ولا لكي أحبه أكثر، ولكن لكي أستطيع أن أتحدث عنه بعيداً عن عواطف الطفولة وسلطان المألوف!

وكما كان البعد عن الوطن ماثراً للحنين، ومبعثاً للتوله فقد كان البعد عن شعر البردوني ماثراً للجدل مع النفس، ومجالاً لامتحان الذاكرة.

إن اسم صنعاء حين نذكره في القاهرة أو الجزائر، في تونس أو روما أو برلين، غير اسم صنعاء حين نرده في الصافية أو في شارع عبد المغني، أو في ميدان التحرير. وديوان من (أرض بلقيس) الذي احتفلنا بمولده عام 1961م غير ديوان (لعيني أم بلقيس) الذي لم نحتفل بمولده عام 1975م، رغم أن أم بلقيس، هي أرض بلقيس. و(في طريق الفجر) ابن عام 1968م غير (السفر إلى الأيام الخضراء) مع أن كليهما تعبير عن رحلة نفسية وروحية تبحث في قاع الروح اليمينية الغافية عن بقايا ريش الحضارة المظلمة علها تصنع من تلك البقايا المتناثرة أجنحة جديدة للتحليق إلى (مدينة الغد)، و(مدينة الغد) ديوان من الشعر حبيب إلى نفسي، وقد يكون أحب دواوين شاعرنا البردوني إلى نفسه؛ لأنه القمة أو الذروة التي وصل إليها الشاعر في رحلته مع الحرف المنغم، وقبلها كان يجاهد إلى الوصول نحو تلك الذروة، وبعدها ظل يراوح في مكانه. ولولا بعض قصائد تمسكه في الذروة وتسكنه في (مدينة الغد) لانحدرت به قصائد أخرى جاءت بعد ذلك خطابية أو مناشيرية، كانت تستدعيها ظروف الوطن ويقتضيها وضع البلاد، وحينما أسمع من يهاجم هذا النوع من القصائد وفيهم

الحريص على الفن، والحريص على السيارة والقصر، أتذكر على الفور قول بريخت: «الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة، لأنه يعني الصمت على جرائم أشد هولاً» تلك هي الحقيقة الناصعة فعندما يكون سيف الإرهاب مسلطاً على الرؤوس لا تنظر العيون إلى السماء حيث تتلألأ النجوم وإنما تنظر إلى الأرض حيث السيف يوشك أن يسقط على الرقاب فيحزها كما تحز السكين رقبة الخروف!

2

الأيام - أيام الشاعر - جزء من فنه، وبعده الزمني ضارب في بعده الفني والموضوعي، وأيام البردوني هي أيام اليمن، في بلد ضرير كل ما فيه أعمى أو يدعو إلى العمى. ولد عبد الله في قرية (البردون)، وعندما كان طفلاً جاء موسم الجدري، وهو من المواسم الدائمة التي لم تكن لتتأخر عن (يمن الأئمة) كأنه فصل من فصول العام التي لا تتبدل ولا تتغير

وفي طريقه - أي في طريق موسم الجدري - أخذ من كل قرية ومن كل مدينة ما استطاع حمله من الكبار والصغار ليلقي بهم في المقابر، بعد أن ترك بصماته على بعض الوجوه، وبعض الوجوه انتزع منها أغلى ما فيها/ العينين. وكانت عينا الطفل عبد الله من نصيب ذلك الموسم المتوحش!

ذهبت عينا الطفل فما قيمته؟ ماذا يساوي بعد في شعب ضرير، في شعب لا قيمة فيه حتى لذي العينين؟ إن أيام طفلنا كانت أحلك من سوداء. هل يتذكر شيئاً منها الآن؟ حاولت من خلال الأحاديث المتفرقة مع الصديق الشاعر أن ألملم من الذاكرة

أطيفاً عن أيامه المليئة بالسواد المادي والروحي والنفسي فأفلحت حيناً وفشلت أحياناً. الكلمات نفسها تعجز عن حمل التجربة الليلية الرهيبة.

ولكن وبالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضرير الصغير طريقه في الظلام، بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير النهارات، ومن برودة الليالي، يلتقط كل شيء بقلب ذكي وعقل بصير، فضول في البحث لا حدود له، ورغبة شاسعة في معرفة كل شيء والاستفادة من كل شيء.

وكما انتقل الطفل الضرير طه حسين - مع الفارق - من قريته إلى (القاهرة)، انتقل الطفل عبد الله إلى (ذمار)، وفي مسجدها تعلم شيئاً من أصول الدين وقدرأ من علوم اللغة على الطريقة التقليدية، وحين بدأ يعي ما حوله ويتنبه إلى قلة الزاد الفكري في مسجد ذمار، أخذ يعاند ويكابّر ويعادي، يهجو ويسجن، يجوع ويتعذب.

وكما سافر طه حسين - مع الفارق الشاسع - من القاهرة إلى باريس، سافر عبد الله من ذمار إلى صنعاء، ذهب ضرير مصر يدرس في (السوربون)، وذهب ضرير البردون ليدرس في (دار العلوم). الفارق واسع وشاسع بين سوربون باريس، ودار علوم صنعاء، ولكن الانتقالات في حكم الزمن تتساوى وربما تزيد هنا عنها هناك. إيقاع الزمن هنا بطيء، القفز إلى أكثر مما يستطيع الضرير الشاب ابن البردون ضرب من المستحيل، لقد وصل - رغم أنف ليل التخلف - إلى ما لم يصل إليه ملايين المبصرين في بلاده، معلوماته الدينية تزداد، خبرته في علوم العربية تتسع؛ ثم هذا الشيء الذي يسمى الشعر بدأ يلين له ويعطيه من بواكير فاكهته. ويعجب الشاب الضرير بهذا

الزائر الذي يسليه في وحدته ويعزف على أنغامه ألحان طموحه وآلامه.

وتمضي الأيام - أيام اليمن، أيام الشاعر الشاب الضرير - فيتسع مجال القول، ويتسع مجال التعبير، ويبدأ شبح الليل في التلاشي، القصائد الطالعة شموع وجدانية تضيء ظلام هذا الشاعر الضرير، وتبدد مخاوف أيامه. لا يريد أن يصبح عالماً، ويرفض أن يصير مقرئاً، قد يكون له كرسي للتعليم في (دار العلوم)، وقد تستضيفه البيوت في الأفراح والأتراح ليقرأ كل ما تيسر من كتاب الله العزيز، لكنه لم يخلق لهذا - كل ميسر لما خلق له - وقد خلق للشعر لهذا الشيء الرقيق العنيف، الجميل المتوحش، وقرر عمداً ومع سبق الإصرار، أن يسير بأرض بلقيس في طريق الفجر حتى الأيام الخضر إلى (مدينة الغد)، وقد وصل وأصبح رغم مصاعب الرحلة، وربما بفضل مصاعبها، واحداً من شعرائنا العظام ليس في اليمن فحسب بل في وطننا العربي الكبير

3

الشعر، وما الشعر؟

لم يختلف الناس في موضوع كما اختلفوا في موضوع الشعر، ولم تتضارب المفاهيم في أمر كما تضاربت في أمره، والغريب أنه كلما أوغل الناس في تعريف هذا المعلوم المجهول زاد من حوله الغموض. وبما أنني هنا أحاول التعريف بشاعر، فإنني لن أشغل نفسي بالتعريف بالشعر، لأنني أرفض كل التعريفات التقليدية ابتداءً من ذلك التعريف الساذج المسطح (الشعر هو الكلام الموزون المقفى) وانتهاءً بالتعريف القائل (الشعر رقص والنثر

مشي). وأرفض كذلك التعاريف الحديثة ابتداء من التعريف القائل: (الشعر تجارب منغمة)، ووقوفاً عند التعريف الأحدث (الشعر كيمياء الكلمة) فكل هذه التعاريف بعيدة عن الحقيقة الشعرية، فبعضها يهبط بالشعر إلى القاع، وبعضها الآخر يرتفع به إلى ما وراء الغمام!

وأفضل من الضياع والدوران حول هذه الدوامة، دوامة الحديث عن الشعر، الدخول في الحديث عن الشعر واليمن ليكون ذلك تمهيداً للحديث عن شعر الشاعر البردوني، ومنذ البداية أود أن أشجب تهمتين يتهمنا بهما إخواننا في البلاد العربية، وأولى هاتين التهمتين أن اليمن الآن ما يزال يعيش عصر الشعر، فالواقع يقول إن اليمن تعيش كذلك عصر القصة والرواية والمسرحية والدراسة الأدبية، وهذه أبواب المكتبة اليمنية الحديثة مفتوحة لمن يريد أن يقرأ ويتأكد مما أقول. أما التهمة الثانية والأخيرة فهي ما نسمعه أحياناً هنا وهناك من أن كل يمني شاعر لماذا؟ قيل إن الإمام وحاشية الإمام وأعداء الإمام كانوا كلهم شعراء أو يتعاطون الشعر ليس هذا القول صحيحاً؛ لم يكن الإمام شاعراً وإن نظم بعض أبيات أو حتى بعض قصائد، ولم تكن حاشيته تتعاطى الشعر إلا للتسلية؛ والنظم غير الكتابة الشعرية.

إذن الشعراء في اليمن قلة، قلة قليلة، والموهوبون منهم أقل من القليل، وإذا كان التعليم في عهد الإمامة ظل قاصراً على علوم الدين واللغة، وكلها مما يساعد الشاعر الموهوب على الكتابة الشعرية؛ فإن المدارس الآن والجامعة - حتى قسم اللغة العربية للأسف - لا تعطي علوم اللغة ولا تعطي الشعر

إلا أقل القليل، وهذا قد يجعل الشعر في مستقبل بلادنا عرضة للانقراض

وفي وقوفي في وجه التهمتين السابقتين محاولة للفت الانتباه الحقيقي إلى واقع الشعر في بلادنا، وإلى ما كان يعاني منه الشاعر في الماضي من خوف الحاكمين وسخريتهم به في الوقت ذاته، لقد كانوا يهابونه ويخافون لسانه، كما كانوا يجبرونه على المديح ويعتبرون امتداحه لهم نوعاً من الواجب الديني، وعملاً يقرب الشاعر إلى الله ويقوده إلى الجنة؛ وكانت تلك هي الجائزة وأذكر بهذه المناسبة طرفاً من حديث ممتع رواه الشاعر أحمد محمد الشامي في مقدمته لآخر دواوينه (لزوميات الشعر الجديد)، يقول: وإن أنس فلن أنسى حواراً ساذجاً دار بيني وبين المرحوم السيد العالم هاشم المرتضى في مجلس (قات)، بصنعاء سنة 1941م، وكان ترباً وزميلاً لوالدي في (مدرسة شهارة)، فقال لي: بلغني أنك تقرض الشعر يا أحمد؟ قلت: نعم، قال لا خير لك فيه، قلت: لماذا؟ قال: لأنه كما قالوا (أعذبه أكذبه) وأنت (ابن فلان الفلاني)، ولا أريد أن تكون كذاباً، ثم ستبقى طيلة حياتك إما مادحاً متسولاً أو هجاء تنال من أعراض الناس، أو تهيم في وديان الضلال، وهل تعرف أن (المتنبي) أكبر الشعراء تحاشى دخول الكوفة حين بلغه قول شاعر لا يصل إلى رتبته بلاغة وبياناً:

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ

ل من الناس بكرة وعشياً

عاش حيناً يبيع في الكوفة المـ

ء، وحيناً يبيع ماء المحيـ

قلت ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أيد حسناً بروح القدس، قال فلقد قال عليه الصلاة والسلام: لأن يملأ أحدكم جوفه قيحاً خيراً من أن يملأه شعراً، قلت قد صححت الرواية عائشة أم المؤمنين بقولها إن تنمة الحديث «هَجِيْتُ بِهِ» أو فضحك، ربما ابتهاجاً بأن ابن صاحبه يستطيع الجدل، وقال: وماذا تقول في قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلْزَرْتَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 224 - 226] قلت: تنمة الآيات: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الشعراء 227].

هذا الحوار الذي لم أقتطف إلا جزءاً يسيراً منه له أكثر من دلالة، فهو يكشف أن الشعر قد كان محاصراً دينياً، وكانت الأسر الشريفة تأباه لأنه قد أصبح إما مدحاً أو قدحاً، تسولاً أو هجاء، وهو أولاً وأخيراً (كذب في كذب)! فما الذي شجع شاعراً ضريراً كالبردوني أن يخوض غماره وأن يحترق في ناره؟

أعتقد أن أصوات الزبيري والموشكي والإرياني والعزب كانت قد مهدت الطريق أمام جيل جديد من الشعراء، وفتحت للشعر باباً تاريخياً جديداً يتجاوز معه الشاعر أسباب التخلف، وتصبح الكلمة فيه وسيلة للتعبير عما يجيش في صدور الملايين، وسلاحاً كفاحياً على طريق الثورة وتحقيق أحلام الجماهير في العدل والحرية والمساواة. ومن أهم مظاهر الانقلاب الذي حدث في الشعر بعد ظهور هؤلاء الشعراء، محاولة الانفصال عن أشكال التعبير الموروثة، وبرز أسماء جديدة ربما كان في مقدمتها الشاعر عبد الله البردوني.

4

كان الشعر قبل أن يأتي شعراؤنا المعاصرون وسيلة تعبيرية ذات وظيفة جمالية، قد تكون ذات دلالة اجتماعية وقد لا تكون، قد تكون مديحاً لحاكم أو زلفى لأmir، وقد تكون مناجاة محب أو وصف بحيرة، أو رحلة على ناقة، أو حديثاً عن بستان في الربيع، وقد تغيرت وسائل التعبير في العصر الحديث، وأصبح جانب كبير من الشعر وسيلة إلى الشعب بعد أن كان وسيلة إلى الحكام، لكنه في اليمن كان كتابة بالأظافر وتمرداً بحد السيف.

ولم تعد هناك مسافة تفصل بين القول والعمل، لقد ألغى الزبيري المسافة الممتدة بين القول والعمل عندما قال:

خَرَجْنَا مِنَ السُّجْنِ شُمَّ الْأَنْوَفِ
كَمَا تَخْرُجُ الْأَسَدُ مِنْ غَابِهَا
نَمْرُ عَلَى شَفَرَاتِ السِّيُوفِ
وَنَأْتِي الْمَنْيَةَ مِنْ بَابِهَا
وَنَأْبَى الْحَيَاةَ إِذَا دُنُسَتْ
بِعَسْفِ الطَّغَاةِ وَإِرْهَابِهَا^(١)

عندما قال شاعرنا ذلك كان قد خرج على الطاغية معلناً الحرب عليه وعلى نظامه البائس الظالم، وشعراء آخرون أقاموا جسراً بين الكلمة والفعل فصار قولهم فعلاً، بل وفعلاً محتشداً بالحضور والعطاء

أَمِيطُوا جِلَابِيبَ الْجَهَالَةِ عَنْكُمْ
وَعَنْ عَزْكُمْ وَاسْتَنْطَقُوا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ

(١) محمد محمود الزبيري، ديوان ثورة الشعر.

فما في حياة الذل خير لعاقلي
وفي موته بالعز ليس يرى غبنا^(١)

كان ذلك صوت الشهيد الموشكي، الشاعر الذي رفض حياة
الذل واستعذب الموت في سبيل الحرية. الشعر إذن في بلادنا موقف،
موقف وضع قواعده شعر الشهداء، هذا الشعر الذي أصبح ظاهرة
فريدة متميزة في الشعر العربي المعاصر

القضية - إذن - أصبحت واضحة أمام جيل الشعراء
الأصغر سناً والأقل تجربة، التوق نحو المستقبل والصمود في
ساحة الحاضر، مواجهة الهول الأكبر، وتحدي المخلوقات
المخوفة.

وكان الإمام أحمد واحداً من هذه المخلوقات المخيفة، إنه
سفاح رهيب يقتل أشقاءه، ويهدد بإبادة الشعب كله، وفي ذكرى
انتصاره على أول انتفاضة ثورية شعبية، كان سفاح اليمن يقيم
الزيّنات ويحشد الشعب إلى ساحات المدن ليسمعوا كيف يمدح
الشعراء الجلّاد، وشذ شاعر عن هذه القاعدة، خرج البردوني
الضريّر عن المألوف، وفي صوت لا أقوى من روعته وبساطته
وإشراقه قال^(٢)

عيد الجلوس أعز بلادك مسمعاً
تسألك أين هناؤها هل يُوجدُ؟
تمضي وتأتي والبلادُ وأهلُها
في ناظرَيْكَ كما عهدت وتغهدُ

(١) زيد الموشكي، من قصائد مخطوطة.

(٢) هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، ص 85.

يا عيدُ حدثْ شعبَكَ الظامي متى
يروى، وهل يروى وأين المورِدُ؟
فيم السكوتُ ونصفُ شعبِكَ هاهنا
يشقى، ونصفُ في الشعوبِ مشرِدُ؟
يا عيدُ هذا الشعبُ ذلٌّ نبوغُهُ
وطوى نوابغهُ السكونُ الأسودُ
ضاعتْ رجالُ الفكرِ فيه كأنَّها
حلمٌ يُبغِثُ الرُّدْجى ويبدّدُ
للشعبِ يومٌ تستثيرُ جراحهُ
فيه ويقذفُ بالرقودِ المَرَقْدُ
ولقد تراءى في السكينةِ إنما
خلف السكينةِ غَضَبَةٌ وتمرّدُ
تحت الرَّمادِ شرارةٌ مشبوبةٌ
ومن الشرارةِ شعلةٌ وتوقّدُ
لا لم ينم شعبٌ ويحرقُ صدرهُ
جرخٌ على لهبِ العذابِ مسهّدُ
شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كأنَّه
مما يكابدُ في الجحيمِ مقيّدُ
أهلاً بعاصفةِ الحوادثِ إنها
في الحيّ أنفاسُ الحياةِ تردّدُ^(١)

نعم أهلاً بأنفاس الحياة، حياة الحرية والسيادة
الوطنية، أهلاً بأنفاس الشعر الموقف، لقد وضع الشاعر
الآن قدمه على بداية الطريق وعليه ألا يتراجع عفواً،
وهل يستطيع أن يتراجع؟ إنه لا يستطيع حتى أن يلود
برحاب الصمت

يا صمتُ ما أهناكَ لو تستطيع
تلفني، أو أنني أستطيع
لكن شيئاً داخلي يلتظي
فيخفق الثلج، ويظما الربيع
يبكي، يغني، يجتدي سامعاً
وهو المغني والصدى والسَّميع
يهذي فيجثو الليل في أضلعي
يشوي هزيعاً، أو يُدمي هزيغ
وتطبخُ الشُّهبُ رمادَ الضُّحى
وتطحنُ الريحُ عشايا الصُّقيغ
ويلهتُ الصبحُ كمهجرة
يجتاحُ نهديها خيال الضجيج^(١)

لقد تحول الشعر إلى زلزال داخل النفس، يحترق ويتجمد،
يغني ويبكي. يحدث كل ذلك في أغوار النفس الشاعرة. لقد
استطاع الشاعر بعد لأي أن يمتلك التجربة وتملكته التجربة، فلا

(١) ديوان (مدينة الغد).

تصدقوا - إذن - هدوءه الظاهر، إِنَّهُ في أعماقه يطبخ النجوم
ويطحن الرياح

ومنذ صار الأدب في اليمن موقفاً وقضية التقى الشعراء
جميعاً في ساحة القضية، التقليديون منهم والمجددون، شعراء
الفصحى وشعراء العامية. وشعر القضية في هذا الوطن ما يزال
يحظى بحب الجماهير وشغفها، ليست الأساليب إذن، ولا جمال
الصورة، ولا الحداثة أو التقليدية هي ما يبحث عنه المتلقي هنا.
صحيح أن صفوة مختارة من المثقفين قد بدأت تأخذ جانباً في
ساحة المتلقين، وبدأت ثقافياً تطلب نوعاً من الشعر، وأسلوباً معيناً
من التعبير؛ لكن الساحة لا تزال تنتظر من يخاطب عواطفها؛ لا
يهم أن يكون الشعر عمودياً مقفى، موزوناً أو مرسلأ؛ المهم أن
يكون مشحوناً بقضية ومعبراً عن موقف، وعامراً بالمحتوى المهيج
المثير، بعضهم يقول إن هذا اللون من الشعر يخدر الجماهير
ويسلبها القدرة على الفعل، ويلهيها عن واقعها لأنه ينتصر لها
بالكلمات ويعوض عن آلامها بالنغم، ولأن بعض الأنظمة قد
حذقت ذلك فهي تشجع مثل هذا الشعر ولا تعاقب عليه، قد يكون
في مثل هذه الملاحظات قدر من الصحة في أزمنة الاستقرار؛ أما
عندما كانت الكلمة قنبلة والبيت الشعري رصاصة فلا شيء من
الصحة في مثل تلك الأقوال.

وحين كانت الكلمة تتبع بالموقف، وتؤكد بالعمل، كان
الشعر وسيلة تحريضية وأداة للثورة، وحافظ الشعراء لذلك على أن
يقللوا أو يلغوا المسافة القائمة بين القول والفعل. وكل شاعر يأتي
يكون أكثر من سابقه إحساساً بما حوله، وإدراكاً للمهمة المعلقة
على عاتقه، فالشاعر - كما يقول رامبو - (محكوم عليه أن يلتقط

إجهاش المهانين، وحقن السجناء، وصيحات الملعونين بأشعة حبه
اللاسعة).

5

من الكلاسيكية إلى السريالية، تلك هي الرحلة التي
قطعها شاعرنا البردوني في رحلته الفنية، تجاوز الكلاسيكية
الجديدة، واستقر حيناً مع الرومانتيكية؛ لكنه عاد إلى
الكلاسيكية الجديدة ومنها إلى نوع من السريالية؛ وحتى يجيء
المكان المناسب للاستدلال بالنماذج، سأقرب في هذا المكان
من قضية تؤرقنا جميعاً نحن أبناء اللغة العربية، تلك هي قضية
المصطلحات الأدبية والفنية، وهي قضية تثير المواجه وتدعو
إلى الرثاء، وبخاصة في هذا الوقت الذي لا تكف فيه الأفواه
عن كلمات الانفتاح؛ فموجة الارتداد (المنفتحة) التي تستورد
علب الصلصة والفاصوليا تحاول أن تسد كل باب بل كل نافذة
يتسرب منها نور الفكر والأدب، إنها تعلن كل يوم محاكمتها
للمصطلحات المستوردة كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية
وغيرها من المصطلحات المتداولة في الحقول الفنية والأدبية
كمعايير نقدية تحدد هوية بعض الأعمال الأدبية، وقد بلغ
الضيق بدعاة الانغلاق الإقليمي والفكري في قطر من أكبر
الأقطار الإسلامية رقعة وعدداً وإيماناً أن يتهم الدين الإسلامي
بأنه مستورد من الجزيرة العربية؛ ولولا (موضة) الاستيراد ما
حدث مثل هذا ولما تجرأ شخص حتى ولو كان في مكانة
الدكتور زكي نجيب محمود من الهمس بمثل هذه المقولة
السخيفة!

وبما أن الشعر وكل الأعمال الأدبية - بما فيها الدراسات النقدية - لا تزدهر ولا تتفتح إلا في مناخ من الحرية الكاملة، فإن هذه الصيحات التي تتنادى من جوانب الطريق معلنة العودة إلى القمم، تعرقل مسار الإبداع كما تعرقل مسار الحركة النقدية وتجعل للأشكال التقليدية ومضمونها الهابط حق الانتشار والتداول ولكن رغم كل المصاعب التي تواجه الحركة الأدبية، فإنها سائرة إلى الأمام بخطوات ثابتة، والمصطلحات الأدبية والفنية والنقدية شقت طريقها إلى الحياة الأدبية العربية منذ وقت مبكر من هذا القرن، وأصبح مفهوم الكلاسيكية والرومانتيكية مثلاً واضح المدلول؛ فيكفي أن نصف شاعراً بأنه كلاسيكي لتمثل المحافظة وتقليد القدماء . إلخ

وشاعرنا البردوني - رغم محافظته على الأسلوب البيتي في القصيدة وهو المعروف بالعمودي - شاعر مجدد ليس في محتويات قصائده فحسب، بل في بناء هذه القصائد القائم على تحطيم العلاقات اللغوية التقليدية، وابتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ، لكن صوره وتعابير حديثه؛ تقفز في أكثر من قصيدة - وبخاصة في السنوات الأخيرة - إلى نوع من السريالية تصبح فيه الصورة أقرب ما تكون إلى ما يسمى باللامعقول.

وفي كتابي (الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن) قلت عنه الشاعر عبد الله البردوني من الشعراء القليلين في اليمن، بل في الوطن العربي الذين لا يزالون يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة العمودية، وهو من القراء المدمنين

على الشعر الجديد، يفيد من صورته الجديدة ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة، وقد اكتسب شعره على محافظته أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة لمضامينه الجماهيرية الواضحة⁽¹⁾

بدأ البردوني كلاسيكياً يقلد القدماء، ويقف طويلاً عند أبي تمام، ثم تأثر بالرومانتيكين تأثراً حاداً؛ وفي ديوانه الأول أمثلة كثيرة على ذلك منها هذا الصوت الجارح الحزين:

يا شاعر الأزهار والأغصان
هل أنت ملتهب الحشا أو هاني
ماذا تغني، من تُناجي في الغنا
ولمن تبوح بكامن الوجدان؟
هذا نشيدك يستفيض صباةً
حزى كأشواق المحب العاني
في صوتك الرقراق فن متعرف
لكن وراء الصوت فن ثاني
كم ترسل الألحان بيضاً إنما
خلف اللحن البيض دمع قاني
هل أنت تبكي أم تغرّد في الربا
أم في بكاك معازف وأغاني⁽²⁾؟

(1) عبد العزيز المقالح - الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر ص 379 (6) مجلة أكتوبر القاهرية، العدد (114) ديسمبر 1978م.

(2) ديوان (من أرض بلقيس)

هذه الحيرة، هذا التردد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي الذي قطعه الشاعر باكياً لاهثاً، يبحث في قاع ذاته عن حلول اجتماعية فلا يعثر إلا على الدمع والأسى، ومن جديد يعود إلى الكلاسيكية، الكلاسيكية الجديدة بالطبع لأنها، رغم التخلف الفني، أكثر قدرة على امتلاك السمات الجماهيرية حيث تشكل امتداداً طبيعياً للتراث، ولكن الكلاسيكية - حتى الجديدة منها - لا ترضي رغبته الفنية، إنه يقرأ قصائد جديدة، يخلق في عوالم جديدة من الشعر العربي الحديث، ومن الشعر العالمي المترجم، ثم إن الواقع اللامعقول يستدعي ظهور لغة جديدة، لغة تجمع بين الحقيقة والخيال، بين اللاواقع والواقع، بين المعقول واللامعقول، وفي قصيدة (يذاها) يتجسد ذلك الأسلوب وتظهر تلك اللغة الجديدة:

مثلما يبتدئ البيت المقفى

رحلة غيمية تبدو وتخفى

مثلما يلمس منقار السنا

سحراً أرعش عينيه وأغفى

هكذا أحس ويدئك. إصبعاً

إصبعاً، أطمع لو جاوز ألفا

مثل عنقودين أعياء المجتني

أي حباتهما أحلى وأصفى؟

هذه أملى وأطرى، أختها

تلك أشهى، هذه للقلب أشفى

هذه أخصبُ نضجاً إنني
 ضعتُ بين العشرِ لا أملكُ وصفاً⁽¹⁾
 اللغة هنا تهدم المألوف، وحديث الشاعر عن يدي الحبيبة،
 عن أصابع هاتين اليدين، وفي الحديث عنهما قدر كبير من
 السريالية، وما يحرر الشاعر من الوقوع النهائي في قبضة السريالية
 هو البيئية، هذا النظام الشعري الذي يجزئ الصور في وحدات
 كاملة ويمنع امتدادها، وقد بدأ هذا الاتجاه مع الشاعر منذ ديوانه
 (مدينة الغد)، وهو ديوان يحفل بالقصص الشعري وبالصور
 السريالية

حتى احتسثها شفاء الباب، لا أحد
 يومي إليه، ولا قلب، له يجف
 وظنّ وارتاب حتى اشتتم قصته
 كلبٌ هناك، وثورٌ كان يعتلف
 وعادَ من حيث لا يدري على طرق
 من الدهول إلى المجهول ينقذف
 يسبح كالريح في الأحياء يلفظه
 تية، ويسخر من تصويبه الهدف⁽²⁾

وفي ديوانه الأخير (وجوه دخانية في مرايا الليل)،
 يتعمق هذا التيار الجديد، وتقفز الاستعارات فوق الحواجز
 معلنة لا إفلاس المألوف والمعتاد فحسب، بل الدخول في
 عالم جديد من التركيب اللغوي، تركيب الجملة، رسم

(1) ديوان (السفر إلى الأيام الخضراء). (2) ديوان (مدينة الغد).

الصورة في حديثه عن بعض جبال اليمن يقول الشاعر
 سيدي. هذي الروابي المُنْتِنَةُ
 لَمْ تَعْدْ كَالْأَمْسِ كَسَلَى مُذَعِنَةُ
 (نُقْم) يَهْجِسُ، يُغْلِي رَأْسَهُ
 (صَبْر) يَهْذِي بِحَدِّ الْأَلْسِنَةِ
 (يَسْلُخ) يَوْمِي، يَرَى مَيَسْرَةَ
 يَرْتَنِّي (عَيْبَانُ)، يَرْنُو مَيْمَنَةَ
 لَسْذَرَا (بَعْدَان) أَلْفَا مَقْلَةً
 رَفَعْتُ، أَنْفَا كَأَعْلَى مِثْذَنَةِ^(١)
 شيء آخر برع فيه البردونى شاعراً، غير القصص الشعري،
 ذلك هو الحوار، والدراما، ولعل ما كان ينقص القصيدة العربية في
 معمارها الفني التقليدي هو قدر حقيقي من الدرامية؛ وهذا ما توافر
 في شعر البردونى وفي دواوينه الأخيرة بصفة خاصة، فلا تكاد
 تخلو قصيدة من الحوار المباشر وغير المباشر
 ولكن، متى مِتْ؟ كنت (بُخَيْتاً)
 فَصِرْتُ شَعُوباً تَسْمَى (بُخَيْتِ)
 لأنَّ أَسْمَكَ امْتَدَّ فِيهِمْ، رَأُوكِ
 هناك ابتديت، وفيك انتهيت
 فأينَ أَلَا قِيكَ هَذَا الزَّمَانُ؟
 وَمَنْ أَيُّ حَقْلٍ؟ وَفِي أَيِّ بَيْتٍ؟

(١) ديوان (وجوه دخانية في مرايا الليل)

ألاقيك أرصفةً في (الرياض)
وأوراق مزرعةٍ في (الكويت)
ومكنسةً في رمال الخليج
وشئت عن يديك وأنت اختفيت
وإسفلت أسواقٍ مستعمرةٍ
أضأت مسافاتها وانطفئت
ورويتها من عصير الجبين
وأنت، كصحرائها ما ارتويت⁽¹⁾

لقد حاول البردوني في فترة من فترات حياته الشعرية أن يعتمد نظام المقاطع المتعددة القوافي والموحدة البحر، وأحياناً المتعددة أو المختلفة الأبحر، إلا أنه في الفترة الأخيرة اكتفى بالتجديد داخل القصيدة نفسها، التجديد في اللغة وفي الصورة وفي أسلوب الاستعارة والمجاز اللغوي، وبالرغم من أن العالم الشعري بدأ ينهار من حولنا في شتى الأقطار وفي أرجاء المعمورة؛ إلا أنه عنده يبدو أصلب عوداً أو أكثر مواجهةً للانحيار.

6

ليس البردوني شاعراً فحسب بل هو ناقد أدبي وكاتب اجتماعي، وتكاد الكتابة النقدية أو الدراسة الاجتماعية - في الأيام الأخيرة - تكونان صلتة الوحيدة بالمتلقي بعد أن جف ضرع الشعر أو كاد، وهو جفاف مؤقت يعود إلى رتابة الواقع، والرتابة بالنسبة للشاعر والشاعر السياسي بصفة خاصة تمثل العدو التقليدي؛

(1) وجوه دخانية في مرايا الليل.

فتكرار الأشياء يعني تكرار الحديث عنها، والتكرار على أهميته يفقد الشعر بلاغة التعبير وسحر الأداء.

النثر إذن هو المادة الطيعة القادرة على تتبع الأحداث المتكررة، والدراسة الأدبية هي المجال الوحيد لاسترجاع أصداء الأعمال الفنية وإعطائها طاقات جديدة وفعالية أجد، وقد أصدر شاعرنا - حتى كتابة هذه المقدمة - كتابين نشرين؛ أحدهما دراسات تحليلية ونقدية لبعض قصائد الشعراء اليمنيين الأقدمين والمحدثين، وهو كتاب (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه)، والآخر دراسات اجتماعية وتاريخية سجل فيها الشاعر انطباعاته الخاصة عن بعض القضايا اليمنية المعاصرة، واسم الكتاب (قضايا يمنية).

وبما أن الحديث هنا يقتصر على شعر البردوني وليس على نشره، فإنني لا أستطيع أن أقحم نفسي في الحديث عن كتاباته النثرية، وما قوبلت به من إعجاب أو إعراض، فالواضح أن البردوني قد ولد شاعراً، ولكن هذا لا يعني أن كتاباته النثرية غير ذات أهمية، فهي حصيلة رؤية شاعر رافق الكلمة وعاشرها على مدى خمسة وثلاثين عاماً.

وإذا كان تفوق البردوني الشاعر يطغى على البردوني الناثر، فإن ذلك أمر يتمشى مع الحساسية الفنية النابعة من واقع اليمن، حيث تتقدم الكلمة الشاعرة مسيرة الحركة الأدبية، بعد أن استكملت عبر العصور قدراتها اللغوية والتخيلية كافة.

وشاعرنا البردوني ليس الوحيد من بين الشعراء المعاصرين الذين لم يقصروا إنتاجهم على الشعر وحده،

فقائمة الشعراء النادرين أكبر من أن تحصى، ويكاد بعض الشعراء ينالون الآن من الشهرة بكتاباتهم النثرية ما ينالون من الشهرة بأشعارهم، وهذا أدونيس أكبر مثل على هذه القضية. وفي القائمة شعراء آخرون مثل صلاح عبد الصبور، نزار قباني، أحمد عبد المعطي حجازي وآخرون

7

هل وصلت الحصاة إلى قاع النهر؟
هل الدوائر الصغيرة التي تركتها الحصاة على صدر النهر كافية لقراءة ملامحه؟
هل سأتمكن يوماً من كتابة دراسة متقنة ومعمقة عن هذا الشاعر الفذ؟
أرجو ذلك.

أما الكلمات التي تضمنتها هذه المقدمة، فلا تزيد عن كونها محاولة لكشف اللثام، عن وجه شاعر ثوري عنيف في ثوريته، جريء في مواجهته، شاعر يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر والمحافظ في الوقت نفسه على كيان القصيدة العربية كما أبدعتها عبقرية السلف، وكانت تجربته الإبداعية أكبر من كل الصيغ والأشكال.

صنعاء 9 يناير سنة 1979م



من
أرض بلقيس

الناشيء

البردوني يعرف بـ(البردُّوني)

نشأ في قرية البردُّون من أعمال زراجة بـ(الحدا) وهي قرية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، يُطلّ عليها جبلان شاهقان، مكلّان بالعشب، مؤزّران بالنبت العميم. ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكرياتٌ وذكريات، فيها وُلد الشاعر سنة 1348هـ، وفي أحضان هذه القرية الخالدة وتحت ظلال والده الفلاح ووالدته، مرّحت طفولته، وتحسست نظراته كؤوس الجمال الفاتن، حتى أغمض عينيه العمى بين الرابعة والسادسة من العمر، بعد أن كابد الجُدري سنتين

وقد كان حادث العمى مأتماً صاخباً في بيوت الأسرة، لأن ريفه يعتدّ بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم؛ وكلّ قبيلة محتاجة إلى رجل القِرَاع والصّراع الذي يقود الغارة ويصدّ المغير

وفي نهاية السابعة استهل الشاعر المنتظر التعليم في مدرسة ابتدائية في القرية واستمر سنتين، انتقل على إثرهما إلى قرية (المحلّة) من أعمال (ذمار)، وفيها أقام شهوراً بين البيت والمدرسة، ثم شاءت الظروف السعيدة أن تنتقل به إلى مدينة (ذمار)، وفي مدرستها الابتدائية والعلمية عكف على الدرس، وكانت مدة إقامته في ذمار عشر سنوات، كابد فيها مكاره العيش ومتاعب الدرس، والحنين إلى القرية وملاعبها وفي هذا العهد من تاريخه مال إلى الأدب فقرأ كل كتاب يصادفه، وبدأ يقرض الشعر

وهو في الثالثة عشرة من عمره . وأكثر هذا الشعر شكوى من الزمن، وتأوّه من ضيق الحال، وفي هذا الشعر نزعات هجائية، تكونت من قراءة الهجّائين، ومن سخط الشاعر على بعض المترفين، فقد كان يتعزّى بقراءة الهجو ونظمه، وهذا بدافع الحرمان الذي رافقه شوطاً طويلاً، فبكى منه وأبكى!

وكان يظهر في هذا الإنتاج طابع التشاؤم والمرارة، ولكنه كان يُنبئ عن شاعرية ستورق وتزهر، فقد تنبأ له آنذاك كثيرون من أرباب الذوق بالنبوغ والصيت المنتشر، وبعد عشر سنوات في (ذمار)، وبأعجوبة تاريخية إلى أعاجيب شقّ الطريق إلى (صنعاء) وفيها عانى ما عانى من مكابدة العيش، ومصارعة الأهوال، ثم تبنته مدرسة (دار العلوم)، وفيها قرأ المنهج المرسوم للمدرسة حتى أنهاء، وعين أستاذاً للآداب العربية في المدرسة نفسها^(١)



(١) هذا التعريف أملاه البردوني قبل عمله في الإذاعة .

(1) من أرض بلقيس

من هذه الأم الحنون، والحببية الحسناء.. من هذه الفاتنة الراقصة على
القلوب.. من هذا الفردوس الأرضي.. من هذه الحببية الغارقة في العطر
والنور.

مِنْ أَرْضِ (بِلْقَيْسَ) هَذَا اللَّحْنُ وَالْوَتْرُ
مِنْ جَوْهَا هَذِهِ الْأَنْسَامُ وَالسَّحَرُ
مِنْ صَدْرِهَا هَذِهِ الْآهَاتُ مِنْ فَمِهَا
هَذِي اللَّحُونُ؛ وَمِنْ تَارِيخِهَا الذِّكْرُ
مِنْ (السَّعِيدَةِ)⁽²⁾ هَذِي الْأَغْنِيَاتُ وَمِنْ
ظِلَالِهَا هَذِهِ الْأَطْيَافُ وَالضُّوَرُ
أَطْيَافُهَا حَوْلَ مَشْرِى خَاطِرِي زُمَرُ
مِنْ التَّرَانِيمِ تَشْدُو حَوْلَهَا زُمَرُ
مِنْ خَاطِرِ (الْيَمَنِ) الْخَضْرَا وَمَهْجَتِهَا
هَذِي الْأَغَارِيدُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْفِكْرُ
هَذَا الْقَصِيدُ أَغَانِيهَا وَدَمْعُهَا
وَسِخْرُهَا وَصِبَاهَا الْأَغْيَدُ النَّضْرُ
يَكَادُ مِنْ طَوْلِ مَا غَنَى خَمَائِلُهَا
يَفْوُحُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ جَوْهَا الْعِطْرُ

(1) بلقيس: ملكة سبأ وزوج سليمان - عليه السلام - وأرض بلقيس من أسماء اليمن.

(2) السعيدة: وسماها الرومان قديماً (العربية السعيدة).

يكادُ من كُثْر ما ضَمَّتْه أغصنُها
 يرفُّ من وجنتيها الوردُ والزهرُ
 كأنه من تشكِّي جرحِها مُقلُّ
 يُلخُّ منها البُكا الدامي وينحدرُ
 يا أُمِّي اليمَنَ الخضرا وفاتنتي
 منكِ الفتونُ ومني العشقُ والسَّهرُ
 ها أنتِ في كل ذراتي وملء دمي
 شعرٌ تُعنقده الذكرى وتعتصرُ
 وأنتِ في حُضنِ هذا الشعرِ فاتنةٌ
 تُطلُّ منه، وحيناً فيه تستبرُ
 وحسبُ شاعريها منها، إذا احتجبت
 عن اللقاء أنه يهوى ويذكرُ
 وأنها في مآقي شعره حُلُمٌ
 وأنها في دجاء اللهو والسَّمرِ
 فلا تُلَمَّ كبريائها فهي غانيةٌ
 حَسْناً، وطبعُ الحسانِ الكبرُ والخَفَرُ
 مِن هذه الأرضِ هذي الأغنياتُ، ومن
 رياضِها هذه الأنغامُ تستشرُ
 من هذه الأرضِ حيثُ الضوء يلثمها
 وحيثُ تغتنقُ الأنسامُ والشجرُ
 ما ذلك الشدو؟ مَنْ شاديه؟ إنهما
 مِن أرضِ (بلقيس) هذا اللحنُ والوترُ

أنشودة الجنوب

هذه أرضي

زمجري بالنار يا أرض الجنوب
 واليهبي بالحق قد حبات القلوب
 واقذفي الحق قد دخاناً ولهب
 زمجري للنار يا أرض الجنوب
 واركبي الموت إلى المجد السليب . زمجري
 واثاري يا أرض جذي وأبي . واثاري
 واعصفي بالغاصب المستعمر
 واملأي الروع دماء وجراخ
 إنما المجد نضال وسلاخ
 ولك النصر وللعزم النجاخ
 فاستعيدي كل شبر مُستَباخ
 واركبي الهول وطيري للكفاخ . زمجري
 أطلقها ثورة كاللهب . أطلقني
 واعصفي بالغاصب المُستَعمر
 هذه أرضي وأرضي أبدا
 وأنا من صوئها الحرّ الصدى

وهي في صوتي هتافٌ وزدا
 سوف أشفي جرحها يوم الفدا
 فانفُضي يا أرضَ أجدادي العدا . زمجري
 واثاري يا يقظة الثارِ الأبى . واثاري
 واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ
 واشتثيري يا جراحَ الأبرياء
 وتسقوي فبالعُلا للاقوياء
 وتأبّي واشمخي بالكبرياء
 وأنفي سوطَ البغاةِ الأدعياء
 واقسمي بالشهداءِ الأوفياء . واقسمي
 إنَّ أرضي لم تُعدْ للأجنبي . زمجري
 زمجري بالنارِ يا أرضَ الجنوبِ . زمجري
 واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ



يَقْظَةُ الصَّحْرَاءِ

لقى الشاعر هذه القصيدة في حفل حافل بدار العلوم ممثلاً لها
بمناسبة ذكرى المولد النبوي سنة 1376هـ

حيّ ميلاد الهدى عاماً فعاماً
واملاً الدنيا نشيداً مُستهماً
وامضِ يا شعراً إلى الماضي إلى
مُلتقى الوحي وذُب فيه احتراماً
واحمل الذكرى من الماضي كما
يحمل القلب أمانيه الجساماً
هات ردّة ذكريات النور في
فُكّ الأسمى ولقّنها الدواماً
ذكريات تبعث المجد كما
يبعث الحسن إلى القلب الغراماً
فارتعش يا وتر الشعر وذُب
في كؤوس العبقريات مُداماً
وتنقل حول مهد المصطفى
وانشد المجد أغانيك الرُخاماً⁽¹⁾
زَفّت البشرى معانيه كما
زَفّت الأنسام أنفاس الخزامى

(1) الرُخام: السهلة اللينة.

وتجلى يوم ميلاد الهدى
يملا التاريخ آيات عظاما
واستفاضت بقضة الصحرا على
هجنة الأكوان بعثا وقياما
وجلا للأرض أسرار السما
وتراءى في فم الكون ابتساما
جل يوم بعث الله به
أحمدا يمحو عن الأرض الظلاما
ورأى الدنيا خصاما فاصطفى
أحمدا يفني من الدنيا الخصاما
(مُرسل) قد صاعقه خالقه
من معاني الرسل بدءا وختام
قد سعى - والطُرقُ نارٌ ودم -
يعبر السهل ويجتاز الأكاما
وتحدى بالهدى جهد العدا
وانتضى للصارم الباغي حساما
نزل الأرض فأضحى جنة
وسماء تحمل البذر التماما
وأتى الدنيا فقيرا فأتت
نحوه الدنيا وأعطته الزماما
ويتيمأ فتبئته السما
وتبئى عطفه كل اليتامى

ورعى الأغنام بالعدل إلى
أن رعى في مرتع الحق الأناما
بذوي مدن الصّحرا كما
علم الناس إلى الحشر النظاما
وقضى عدلاً وأعلى مسألة
ترشد الأعمى وتعمي من تعامى
نشرت عدل التساوي في الورى
فعلا الإنسان فيها وتسامى
يا رسول الحق خلّدت الهدى
وتركت الظلم والبغي خطاما
فم تجذ في الكون ظلماً مخدثاً
قتل العدل وباسم العدل قاما
وقوى تختطف الغزل كما
يخطف الصقر من الجوّ الحماما
أمطر الغرب على الشرق الشقا
وبدعوى السّلم أسقاء الجماما
فمعاني السّلم في ألفاظه
حيل تبترك الموت الزؤاما
يا رسول الوحدة الكبرى ويا
ثورة وسدت الظلم الرغاما
خذ من الأعماق ذكرى شاعر
وتقبّلها صلاة وسلاما

فلسفة الفن

لا تقل ما دمع فني
منك أبكي وأغني
سمني إن شئت نوا
فأنا حيناً أعزى
لك من حزني الأغاري
أنا أرضي الفن لكن
كل ما يشجيك يبكي
فاستمع ما شئت واترك
لا تسأل ما شجول حني
لك فما يؤذك مني؟
حاً وإن شئت مغني
لك وأحياناً أهني
د ومن قلبي التمني
كيف ترضى أنت عني؟
ني ويضمني ويعني
ني كما شئت أغني

* * *

لا تلمني إن بكى قل
لا تسألني ما طواني
ها أنا وحدي وألقا
ها هنا حيث ألقا
حيث تهوي قطع الظل
وتطّل الوحشة الخر
والدجى ينساب في الصمت
والسكون الأسود الغا
وأنا أدعوك في سري
بي وغناك بكاي
عنك في أقصى الزوايا
ك هنا بين الحنايا
ك طباعاً وسجايا
ما كاشلاء الضحايا
سا كأجفان المنيا
كأطياف الخطايا
في كأعراض البغايا
وأحلامي العرايا

*

يا رفيقي في طريقِ العمرِ
 أنتَ في رُوحيتي رُو
 جمعنا وحدة العيشِ
 عُمرنا يمضي وعُمرُ
 نحن فِكران تلاقينا
 نحن في فلسفة الفنِ
 أنا كأسٌ من غنى الشو
 فاشربِ اللحنَ ودع في الـ
 هكذا تصبو كما شا
 في ركبِ الحياةِ
 حُ وذاتٌ ملء ذاتي
 وتوحيذُ المماتِ
 من وراء الموتِ آتِ
 على رغمِ الشتاتِ
 كنجوى في صلاةِ
 قِ ودمعِ الذكرياتِ
 كأسِ دمعِ المُوجعاتِ
 ءث وتبكي أغنياتِ

* * *

يا رفيقي هاتِ أذنك
 من شفاهِ الفجرِ أسقي
 من معينِ الفنِ أروي
 لك من أناتِ اللحنِ
 ولكِ التغريدُ من فني
 ها أنا في عُزلة الشعرِ
 حيثُ ألقاك هنا في
 في أغاني الشوقِ في الذكرى
 في الخيالاتِ وفي شكوى
 وخُذْ أشهى رنيني
 لك وخمرِ الياسمينِ
 لك ولم ينضب معيني
 ولي وحدي أنيني
 ولي جوعُ حنيني
 كأشواقِ السجينِ
 خاطرِ الصمتِ الحزينِ
 وفي الحبِّ الدفينِ
 الحنينِ المستكينِ

نارٌ وقلب

يا أبنَةَ الحسَنِ والجمالِ المدلَّلُ
 أنتِ أحلى من الجمالِ وأجملُ
 وكأنَّ الحياةَ فيكَ ابتسامٌ
 وكأنَّ الخلودَ فيكَ ممثَّلُ
 كلُّ حرفٍ من لفظِكَ الحلو فردو
 سُنَّ نَدِيٍّ وسلسبيلٌ^(١) مُسَلَّسَلُ
 كلما قلتِ رفٍّ من فيمِكَ الفجرُ
 وغنى الربيعُ بالعطرِ واخضلَّ
 أنتِ فجرٌ معطرٌ وريبعٌ
 وأنا البلبَلُ الكئيبُ المبلبلُ
 أنتِ في كلِّ نابضٍ من عروقي
 وترُّ عاشقٍ ولحنٌ مُرثَلُ
 كلما استنطقتِ معانيك شعري
 أرعدَ القلبُ بالنشيدِ وجَلجلُ
 وانتزفتِ اللحونَ من غورِ أغوا
 ري كأنني أذوبُ من كلِّ مِفْصَلُ

(١) السليل: الخمر، واللين الذي لا خشونة فيه.

وأغثنّيك والصّبابات حولي
 زُمَرٌ تحتسي قصيدي وتنهل
 وأناجي هوائك في مغرض الأو
 هام في شاطئ الظلام المسربل
 وفؤادي يحنّ في صدري الدّا
 مي كما حنّ في القيود المُكَبَّل
 وهوائك الغضوبُ نارٌ بلانا
 رٍ وقلبي هو اللهيبُ المذلل
 أنتِ دنيا الجمالِ نمناها السحرُ
 فأغري بها الجمالَ وأذهل
 فتنةً أيّ فتنةٍ هزّ قيثا
 ري صباها ففاض بالسحرِ وانهل
 تُسكرُ الكأس حين تُسكرُها الكأ
 سُ وتسقي الرحيقَ أحلى وأفضل
 وفتونٌ يهزّ شعري كما هزّ
 النسيمُ الليلَ زهراً مبّتل
 وألاقيك في ضميري كما لاقى
 الفمُ المستهامُ شهى مُقبَّل
 في دمي من هوائك حُمى البراك
 ينِ المعواتي وألفُ دنيا تزلزل
 ويقلبي إليك ألفُ عتاب
 وجوارٍ حين ألقاك أخجل

أنا أهواك للجمال وللإلـ
 هام لللفن للجوار المعسل
 والغرام الطهور أذكى معاني
 الحب؛ أسمى ما في الوجود وأنبل
 فانفحيني تحيةً وتلقني
 نغماً من جوانح الحب مُرسَل



هائم

قلبُهُ المستهَامُ ظمآنٌ عاني
 يحْتَسِي الوَهْمَ من كؤوس الأمانِي
 قلبُهُ ظامئٌ إِلَيْكَ فصْبِي
 فِيهِ عَطَرَ الهوى وظلّ التَّدَانِي
 واذكري قلبَه الحَبِيسَ المَعْنَى
 واملأي الكأس من رحيقِ الحَنَانِ
 إِنَّهُ عاشقٌ وَأَنْتِ هَوَاهُ
 إِنَّهُ فِيكَ ذَائِبُ الرُّوحِ فَانِي
 أَنْتِ فِي هَمْسِهِ مَنَاجَاةٌ أَوْتَا
 رِوْفِي صَمْتِهِ أَرْقُ الأَغَانِي
 إِنَّهُ فِي هَوَاكَ يُحْرِقُ بِالْحُبِّ
 وَيَدْعُوكَ مِنْ وَرَاءِ المَذْخَانِ
 سَابِخْ فِي هَوَاكَ يَهْفُو كَفْكِرِ
 شَاعِرٍ يَرْتَمِي وَرَاءَ المَعَانِي
 أَيْنَ يَلْقَاكَ؟ أَيْنَ مَاتَتْ شَكَاوَا
 هُ وَجَفَّتْ أَصْدَاؤُهُ فِي اللِّسَانِ؟
 إِنَّهُ ظَامئٌ إِلَى رَيْكَ الحَا
 نِي مَشُوقٌ إِلَى الظَّلَالِ الحَوَانِي

تائه في الحنين يهوى كروح
ضائع يسأل الدجى عن كيان
ظامئ يشرب الحريق المدمى
ويعاني من الظما ما يعاني
أنت في قلبه الحياة وكل الـ
حب كل الهوى وكل الغواني
فيك كل الجمال فيك التقى الحسن
ن وفيك التقى جميع الحسنان
لم يهب قلبه سواك ولكن
لم يذق منك غير طعم الهوان
فامنحيه يا واحة الحب ظلاً
وانفضي حوله لدى الأقحوان
واسكبي الفجر في دجاء ورفي
في شقا حبه رفيف الجنان
إنه هائم يعيش ويفنى
بين جور الهوى وظلم الزمان
ميت لم يمُت كما يعرف النـا
س ولكن يموث في كل آن



سحرُ الربيع

رَضَعَ الدُّنْيَا أَغَارِيدَ وَشَعْرَا
 وَتَفَجَّرَ يَا رَبِّيعَ الْحَبِّ سُكْرَا
 وَافْرَشَ الْأَرْضَ شِعَاعاً وَنَدَى
 وَتَرَقَّرَقَ فِي الْفَضَا سَحْراً وَاغْرَا
 يَا رَبِّيعَ الْحَبِّ لَاقَتِكَ الْمُنَى
 تَحْتَسِي مِنْ جَوْكَ الْمَسْحُورِ سَحْرَا
 يَا عُرُوسَ الشَّعْرِ صَفَقْ لِلْغَنَا
 وَتَرَقَّضْ فِي ضَفَافِ الشَّعْرِ كِبْرَا
 أَسْفَرَتْ دُنْيَاكَ لِلشَّعْرِ كَمَا
 أَسْفَرَتْ لِلْعَاشِقِ الْمَحْرُومِ عَذْرَا
 فَهِنَا الطَّيْرُ تَغْتَنِي وَهِنَا
 جَدُولٌ يُذْزِي الْغَنَارِيَّاءَ وَطَهْرَا
 وَصَبَايَا الْفَجْرِ فِي حُضْنِ السَّنَا
 تَنْثُرُ الْأَفْرَاحَ وَالْإِلَهَامَ نَثْرَا
 وَالسَّهُولُ الْخَضِرُ تَشْدُو وَالرِّبَا
 جَوْقَةٌ تَجْلُو صَبَايَا اللَّحْنِ خَضْرَا
 فَكَأَنَّ الْجَوْ عَزَفَ مَسْكِرُ
 وَالْحَيَاةُ الْغُضَّةُ الْمَمْرَاحُ سَكْرَى

والرياحين شذيات الغنا
تبعث اللحن مع الأنسام عطرا
وكان الروض في بهجته
شاعر يبتكر الأنغام زهرا
وكان الورد في أشواكه
مهج أذكي عليها الحب جمرا
وكان الفجر في زهر الربا
قبلة عطرية الأنفاس حرى



يا ربيع الحب يا فجر الهوى
ما أحيلاك وما أشذاك نشرا
طلعة فوحا وجو شاعر
عاطفي كله شوق وذكرى
تبعث الدنيا وتجلو حسناتها
مثما تجلو ليالي العرس بكرا
وتبت الحب في الأحجار لو
أن لأحجار أكبادا وصدرا
أنت فجر كلما ذر الندى
أنبتت من نوره الأغصان فجرا
أنت ما أنت .. جمال سائل
لم يدغ فوق بساط الأرض شبرا

وفتون ملهم يضيفي على
 صبوات الفن إلهاماً وفكراً
 وترانيماً وفناً كله
 عبقریات توشي الأرض تبئرا
 ما ربيع الحب يا شعر وما
 سحره أنت بسحر الكون أدري
 كلما أوركبت الأعشاب في
 حضنه أوركبت الأرواح بشري
 هو سر الأرض غلته السما
 وجلته فتناً بيضاً وسمراً
 ورواهما الفن لحناً للهوى
 وأدارته كؤوس الزهر خمراً
 منظر أودعه فن السما
 من فنون الخلد والآيات سرّاً



طائر الربيع

يا شاعر الأزهار والأغصان
 هل أنت ملتهب الحشا أو هاني
 ماذا تغني، من تناجي في الغنا
 ولمن تبوح بكامن الوجدان؟
 هذا نشيدك يستفيض صباية
 حرى كأشواق المحب العاني
 في صوتك الرقراق فن متعرف
 لكن وراء الصوت فن ثاني
 كم ترسل الألحان بيضاً إنما
 خلف اللحون البيض دمع قاني
 هل أنت تبكي أم تغرد في الربا
 أم في بكاك معازف وأغاني

يا طائر الإنشاد ما تشدو ومن
 أوحى إليك عرائس الألحان
 أبداً تغني للأزهار والسنا
 وتحاور الأنسام في الأفنان

وتظلّ تبتكرُ الغِنَا وتزُقُّه
 من جو بُسْتَانٍ إلى بُسْتَانٍ
 وتذوبُ في عرشِ الجمالِ قصائدًا
 خُرساً وتستوحي الجمالَ معاني
 لا الحزنُ ينسيك النَشِيدَ ولا الهنا
 بوركت يا ابنَ الفنِّ من فنّانٍ

يا ابنَ الرياض - وأنت أبلغُ مُنشِدٍ -
 غرّدْ وخلِّ الصَّمْتَ للإنسانِ
 واهتف كما تهوى ففَنُّكَ كلُّه
 حبٌّ وإيمانٌ وعن إيمانٍ
 دنياك يا طيرَ الربيعِ صحيفَةٌ
 ذهبيةُ الأشكالِ والألوانِ
 وخميلةٌ خرساً يترجمُ صمتَها
 عطرُ الزهورِ إلى النسيمِ الواني
 والزهرُ حولك في الغصونِ كائنه
 شعرُ الحياةِ مُبعثر الأوزانِ
 والعُشبُ يرتجلُ الزهورَ حوالماً
 ويرفُ بالظلِّ الوديعِ الحاني
 وطفولةُ الأغصانِ راقصة الضُّبا
 فرحاً ودنياها صباً وأمانِي
 والحبُّ يشدو في شفاءِ الزهرِ في
 لغةِ الطيورِ وفي فمِ الغُدرانِ

والوردُ يدمى بالغرام كأنه
من حُرقة الذكرى قلوب غواني

يا طائر الإلهام ما أسماك عن
لهو الورى وعن الخطام الفاني
تحيا كما تهوى الحياة مفرداً
مترقعاً عن شهوة الأبدان

لم تستكن للصمت، لم تدعن له
بل أنت فوق الصمت والإذعان

هذي الطبيعة أنت شاعرُ حسنِها
تروي معانيها بسحر بيان
ترجمت أسرار الطبيعة نغمةً
أبديةً في صوتك الرّثان

وعزفت فلسفة الربيع قصيدةً
خضراً من الأزهار والريحان

هذا ربيع الحب يملئ شعره
فتناً مغطّرة على الأكوان

يصبو ودنيا الحب في أفيائه
تصبو على إشراقه الفتان

الفنُّ فنُّك يا ربيع الحب يا
سحر الوجود وفتنة الأزمان

عودة القائد

لمن الجموعُ تموجُ موجَ الأبحرِ
 وتضجُ بينَ مهالٍ ومكبرِ
 لمن الهتافُ يشقُ أجوازَ الفضاءِ
 ويهزُّ أعطافَ النهارِ المُسفرِ
 ولمنُ تجاوبتِ المدافعُ وانبرتِ
 صيحاتُها كضجيجِ يومِ المَحشرِ
 لمن الطبولُ تُثرثرُ الخفقاتُ في
 ترنيمِها المتهذِّجِ المتكسِّرِ
 ولمنُ زغاريدُ الحسانِ كأنها
 خفقاتُ أوتارٍ ورعشةُ مزهرِ
 ولمنُ تفيضُ حناجرُ الأبواقِ من
 أعماقِها بترنيمِ المُستبشرِ
 للقائدِ الأعلى الموشحِ بالسَّنا
 علَمِ الفتوحِ وقاهرِ المُستعمرِ
 لـ (وليِّ عهدِ المُلكِ) بثناءِ الحمى
 حُلَمِ البطولةِ والطموحِ العبقري
 أهلاً (وليِّ العهدِ) فانزل مثلاً
 نزلَ الشعاعُ مباسمَ الزُّهرِ الطَّري

أشرقَتْ في مُقَلِّ الجزيرة كالضُّحَى
 كالصبحِ كالسَّحَرِ النَّدَى الْمُقَمَّرِ
 وعلى جبينِكَ غَارُ أَكْرَمِ فَاتِحِ
 وعلى محيَاكَ ابْتِسَامُ مُظْفَرِ
 لَمَّا طَلَعَتْ أَفَاقَتِ (الخضراء) ^(١) على
 فجَرٍ بأنفاسِ الخلودِ مُعْطَرِ
 وتعانقتْ فتنُ الجمالِ وتمتت
 بالعطرِ أعراسُ الربيعِ الأخضرِ
 وتسابقَ الإنشادُ فيك وهازجث
 نَغَمَ المعرِّي أغنياتِ البُخْتَرِي
 وهفتْ إليك من القوافي جوقَةٌ
 سكرى متيِّمةُ الغناءِ المُسْكَرِ

يا من تشخَّصتِ المُنَى في شخصِهِ
 وأهلَ فجرٍ عدالةٍ وتحزَّرِ
 حقُّ طموحِ الشعبِ واجعلْ حُلْمَهُ
 فوقَ الحقيقةِ فوقَ كلِّ تصوُّرِ
 وافيتْ فانتفضتْ أماني أمةٍ
 شَمًا وشقَّ البعثُ مرقَدَ (حمير)
 ويكادُ (ذو يزن) يُبعثُ قَبْرَهُ
 ويطلُّ حميرٌ من وراءِ الأعصرِ

(١) الخضراء: كناية عن اليمن المزدانة خضرة وبهجة.

بِلْقَيْسُ يَا أُمَّ الْحَضَارَةِ أَشْرُقِي
 مِنْ شُرْفَةِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَكَبَّري
 وَاسْتَعْرِضِي زُمْرَ الْأَشْعَةِ وَاسْبَحِي
 فِيهَا بِنَاظِرِكَ الْكَحِيلِ الْأَحْوِري
 مَوْلَاتِي الْحَسَنَاتِ أَطْلِي وَانْظُرِي
 مِنْ زَهْوَةِ الْأَجْيَالِ مَا لَمْ تَنْظُرِي
 وَتَغْطُرْسِي مَلَأَ الْفِتُونِ وَعَثُونِي
 فَمَكَ الْجَمِيلَ بِبِسْمَةِ الْمُسْتَفْسِرِ
 هَا نَحْنُ نَبْنِي فَوْقَ هَامَةِ مَارِبِ
 وَطَنًا وَنَبْنِي أَلْفَ صَرْحٍ مَرْمَرِي^(١)
 وَنَشِيدُ فِي وَطَنِ الْعَرُوبَةِ وَحْدَةً
 فَوْقَ الثَّرِيَا خَلْفَ أَفْقِ (الْمَشْتَرِي)
 هِيَ وَحْدَةُ الْعَرَبِ الْأَبَاةِ تَسْتَمِت
 فِي رِيوَةِ التَّارِيخِ أَرْقَعَ مِثْبَرِ
 وَتَعَانَقَتْ صَنَعًا وَمَصْرُ وَجَلَقَ
 فِيهَا عَنَاقَ الشُّوقِ وَالْحُبِّ الْبَرِي
 وَجَرَى عَلَى النِّيلِ الْمَصْفَقِ صَنْوَةٌ
 بَرْدَى فَصْفَقَ كَوْثَرُ فِي كَوْثَرِ
 وَارْتَادَتْ (الْخَضْرَا) الْكِنَانَةَ فَاثْتَشَتْ
 نَسِمَاتُ مَارِبَ فِي أَصِيلِ الْأَقْصَرِ

(١) مَارِب: كَمَنْزَل وَهِيَ مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ.

لولاك يا بطلَ الخلافةِ ما احتوى
 صنعا و(جلق) حُضْنُ أُمِّ الأزهرِ
 صافحتَ مصرَ فزدتَ في بنيانِها
 (هرماً) إلى الهرمِ الأشمِّ الأكبرِ
 أرضُ الجنوبِ - وأنتَ نخوةُ ثأرها -
 ظمأى تحنُّ إلى الصُّراعِ الأحمرِ
 أرضي ودارُ أبي وجدي لم تنزلْ
 في قبضةِ المتوَحِّشِ المتنمِّرِ
 تطوي على حُلُمِ الجهادِ عيونَها
 وتئنُّ تحتَ الغاصِبِ المُستهترِ
 لا حُرمةَ الإنسانِ تزجرُهُ ولا
 شرفَ الضميرِ ولا نُهى^(١) المتحضرِ
 متجبرٌ وأصمٌّ لم يسمعْ سوى
 رَهَجِ^(٢) الحديدِ الماردِ المتجبرِ
 فازحفِ إليه يا ابنَ بَجْدتها على
 لججِ السَّلاحِ الفاتحِ المتهوِّرِ
 يا خيرَ من لَبَّى ومن نُودي ومن
 يغشى الوغى كالهُولِ كالليثِ الجري
 هذي زعامتُكَ الفتيةُ قصَّةُ
 بفمِ الفتوحِ وفي شفاهِ الأدهرِ

(١) النهي: العقول جمع نهية.

(٢) الرهج محرّكة بالفتح: الغبار العثار في قتال.

يا بدرُ هذا الشعبُ أنت زعيمه
وهواك سحرُ غرامه المتسعرِ
حملتك روحُ الشعبِ إيماناً فلم
تخفق بحبِّ سواك بل لم تشعرِ
فاسلّم لتاريخِ الزعامةِ آيةً
بأيضا كبهجةِ عصرِكَ المتبلورِ

عام 1377هـ



عروس الحزن

منزلها الكبير بجوار منزلي الصغير، وقد لغني وإياها عاطف الحنان
والحنين فتلاقينا على بعد. تظل تغني، وأظل أصغي إلى أغانيها، وصوتها
يتعثر في دمعها، ودمعها يتحشرج في صوتها، وفي نغماتها تتحاضن
الدموع والقرنم، كان صوتها عود ذو وتر واحد، بعضه يبكي وبعضه
يغني

صوتها دمعٌ وأنغامٌ صبايا
وابتساماتٌ وأثاثٌ عرايا
كلما غنت جرى من فمها
جدولٌ من أغنياتٍ وشكايا
أهي تبكي أم تغني أم لها
نغمُ الطيرِ وآهاتُ البرايا؟
صوتها يبكي ويشدو آه ما
ذا وراء الصوتِ ما خلف الطوايا؟
هل لها قلبٌ سعيدٌ ولها
غيره قلبٌ شقي في الرزايا؟
أم لها روحان: روحٌ سابحٌ
في الفضاء الأعلى وروحٌ في الدنيايا؟
أم تلاقث في حنايا صدرها
صلواتٌ وشياطينُ خطايا؟
أم تناجث في طوايا نفسها
لحنٌ عُرسٍ وجراحاتُ ضحايا؟

لست أدري، صوتها يخرقني
 بشجونني إنه يُدمي بُكايا
 كلما طاف بسمعي صوتها
 هز في الأعماق أوتار شجايا
 وسرى في خاطري مُرتعشاً
 رعشة الطُيف بأجفان العشايا
 أترى الحزن الذي في شجوها
 رقة الحرمان أم لطف السجايا؟
 أم تُراها هَدَجَتْ في صوتها
 قطع القلب وأشلاء الحنايا
 كلما غنت بكث نغمتها
 وتهوى القلب في الآه شظايا
 هكذا غنت، وأصغيت لها
 وتحملت شقاها وشقايا



يا عروس الحزن ما شكواك؟ من
 أي أحزان؟ ومن أي البلايا؟
 ما الذي أشقاك يا حسننا؟ وهل
 للشقا كالناس عمر ومنايا؟
 هل يموت الشر؟ هل للخير في
 زخمة الشر سيمات ومزايا؟

كيف تُعطي أُمنا الدنيا المني
 وهي تطوي عن أمانينا العطايا
 وَلَقَّومٍ تَحْمِلُ البِذْلَ كما
 يَحْمِلُ الخِلُّ إلى الحَسَناءِ الهدايا
 هل هي الدنيا التي تحرمني
 أم تراخت عن عطاياها يدايا؟
 أنا حرمانني وشكوى فاقتي
 أنا آلامي ودمعي وأسايا
 لم يرُغ قلبني سوى قلبي أنا
 لا ولا عذبني شيءٌ سوايا!
 جارتني، ما أضيق الدنيا إذا
 لم تشقَّ النفسُ في النفسِ زوايا



أثيم الهوى

مسكين لقد تقيد بالعفة طويلاً، وفي هذه المرة جرب خلع القيد،
وتذوق طعم الانطلاق؛ وقد نجحت التجربة، فماذا جنى من ورائها، وكيف
عادت عليه مرارة القدم، وما نصته النفسية، كل هذا التساؤلات يجيب عنها
هذا الشعر.

جريحُ الإبا صامتٌ لا يعي
وفي صمته ضجّة الأضلعِ
وفي صدره ندمٌ جائعٌ
يلوك الحنايا ولم يشبعِ
تهدّده صيحة الذكريات
كما هددَ الشيخُ صوتُ النّعي
ويقدّفه شبحٌ مفرّجٌ
إلى شبحٍ موحشٍ مفرّجٍ
وئصغي وئصغي فلم يستمعِ
سوى هاتفِ الإثمِ في المسمعِ
ولم يستمعِ غيرَ صوتِ الضميرِ
يناديه من سرّه الموجهِ
فيشكو إلى من، وما حوله
سوى الليلِ أو وحشةِ المخدعِ؟
كئيبٌ يُخوّفه ظلمةُ
فيرتاع من ظلمةِ الأروعِ

وفي كل طيف يرى ذنبه
فماذا يقول وما يدعي؟
فيُمالي على سره قائلاً:
أنا مجرمُ النفسِ والمَطْمَعِ
أنا سارقُ الحبِّ وحدي! أنا
خبثُ السُّقَا قذِرُ المَرْتَعِ
هو ثأصْبُعِي زهرة حُلْوَة
فلوْثْتُ من عطرِها أصْبُعِي
توهمْتُها حلوة كالْحَيَاةِ
فكانتْ أَمْرٌ من المَصْرَعِ
أنا مجرمُ الحبِّ! يا صاحبي
فلا تعتذِرْ لي فلم تُقْنِعِ
ولا، لا تَقُلْ معكَ الحبُّ بَلْ
جريمْتُه والخطايا معي
ومالٌ إلى الليلِ والليلِ في
نَهائِيته وهو لَمْ يَهْجَعْ
وقد آن للْفَجْرِ أن يستفيقَ
وينسلَّ من مِسمِ المطلَعِ
وكيف ينامُ (أثيمُ الهوى)
وعيناهُ والشَّهْدُ في موضعِ
هنا ضاقَ بالشَّهْدِ والذِّكْرِيَّاتِ
وحنَّ إلى الحُلُمِ المَمْتَعِ

فألقى بجثته في الفراش
 كسير القوى ذابل المدمع
 ترى هل ينام وطيف الفجور
 ورائحة الإثم في المضع؟
 وفي قلبه ندم يستقي
 دماؤه وفي حزنه يرتعي
 وفي مقلتيه دموع وفي
 حشاه نحيب بلا أدمع
 فماذا يُلاقي؟ وماذا يُحس
 وقد دفن الحب في البلقع
 وعاد وقد أودع السر من
 حناياه في شر مُستودع
 فماذا يعاني؟ ألا إنه
 جريح الإبا صامت لا يعي



وهكذا قالت

كانت تهواه ويهواها، في هواها طهر الصلاة، وفي هواه خسة الخيانة،
وقد ضمتهما برمة هنيئة من الحب في ظل العقد الإلهي، ولكن أفضى بها
الهناء وحدها إلى الالم الطويل، كانت تؤمن بالرباط المقدس وكان يكفر به،
فقد قطع ما بينه وبينها، واستبدل بها أخرى! وهكذا قالت:

أشقيتني من حيث إمتاعي	فلينعني من ظلمك الناعي
ألفتني حتى ألفت اللقا	تركتني وحدي لأوجاعي؟
أطمعتني فيك فخلفتني	لجوع آمالي وأطماعي
ورحت - لا عدت - وألقيتني	وديعة في كف مضباع
إن لم يكن لديك قلب، فهل	رحمت قلباً بين أضلاعي
رعيتني حتى ملكت الغنى	عني فكنت الذئب في الراعي
يا ظالمي والظلم طبع الخنا	قطفت عمري قبل إيناعي
قد ضاع ما أرجو فما خيفتي	إذا دعاني للنفاد
لا، لم أعاتبك فقد أقلعت	عنك شجوني أي إقلاع
إن كنت خداعاً فإن الوري	ما بين مخدوع وخداع
ما بين غلاب ومستسلم	ما بين محروم وإقطاعي
أواه كم أشقى وأسعى إلى	قبري وويح السعي والساعي
وهكذا قالت، وفي صوتها	دموع قلب جد ملتاع



ليالي الجائعين

هذي البيوتُ الجاثماتُ إزائي
 لَيْلٌ من الحرمانِ والإدْجاءِ
 من للبيوتِ الهادماتِ كأنها
 فوقَ الحياةِ مقابرُ الأحياءِ
 تغفو على حُلُمِ الرغيفِ ولم تجدْ
 إلا خيالاً منه في الإغفاءِ
 وتضمُّ أشباحَ الجياعِ كأنها
 سجنٌ يضمُّ جوانحَ السَّجَناءِ
 وتغيبُ في الصمتِ الكثيبِ كأنها
 كهفٌ وراءَ الكونِ والأضواءِ
 خلفَ الطبيعةِ والحياةِ كأنها
 شيءٌ وراءَ طبائعِ الأشياءِ
 ترنو إلى الأملِ المولّي مثلما
 يرنو الغريقُ إلى المغيْثِ النائي
 وتلملمُ الأحلامَ من صدر الدجى
 سوداً كأشباحِ الدجى السوداءِ

هذي البيوتُ النائماتُ على الطوى
 نومَ الليلِ على انتفاضِ الداءِ

نامت ونام الليل فوق سكونها
وتغلّفت بالضمت والظلماء
وغفت بأحضان السكون وفوقها
جثث الدجى منشورة الأشلاء
وتململت تحت الظلام كأنها
شيخ ينوء بأثقل الأعباء
أصغى إليها الليل لم يسمع بها
إلا أنين الجوع في الأحشاء
وبكا البنين الجائعين مردداً
في الأمهات ومسمع الآباء
ودجت ليالي الجائعين وتحثها
مهج الجياع قتيلة الأهواء

يا ليل، من جيران كوخى؟ من هم
مرعى الشقا وفريسة الأرزاء
الجائعون الصابرون على الطوى
صبر الرُّبى الريح والأنواء
الآكلون قلوبهم حقداً على
ترف القصور وثروة البُخلاء
الضامتون وفي معاني صمتهم
دنيا من الضجّات والضوضاء

وَيُلِي عَلَى جِيرَانِ كُوخِي إِنَّهُمْ
 أَلْعُوبَةُ الْإِفْلَاسِ وَالْإِعْيَاءِ
 وَيُلِي لَهُمْ مِنْ بؤْسِ مَحْنَاهُمْ وَيَا
 وَيُلِي مِنَ الْإِشْفَاقِ بِالْبؤْسَاءِ
 وَأَنُوحُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِنِّي
 أَشْقَى مِنَ الْإِيْتَامِ وَالضَّعْفَاءِ
 وَأَجْسَهُمْ فِي سَدِّ رُوحِي فِي دَمِي
 فِي نَبْضِ أَعْصَابِي وَفِي أَعْضَائِي
 فَكَأَنَّ جِيرَانِي جِرَاحٌ تَحْتَسِي
 رِيَّ الْأَسَى مِنْ أَدْمَعِي وَدُمَائِي
 نَامُوا عَلَى الْبُلُوى وَأَغْفَى عَنْهُمْ
 غَطْفُ الْقَرِيبِ وَرَحْمَةُ الرَّحْمَاءِ
 مَا كَانَ أَشْقَاهُمْ وَأَشْقَانِي بِهِمْ
 وَأَحْسَنِي بِشَقَائِهِمْ وَشَقَائِي



حين يشقى الناس

أنت ترثي كلَّ محزونٍ ولم
 تلقَ من يرثيك في الخطبِ الألدِّ
 وأنا يا قلبُ أبكي إن بكث
 مقلَّةٌ كانت بقربي أو ببُعدي
 وأنا أكدي الوري عيشاً على
 أنني أبكي لبلوى كلِّ مُكْدِ
 حين يشقى الناسُ أشقى معهم
 وأنا أشقى كما يشقونَ وحدي!
 وأنا أخلو بنفسي والوري
 كلُّهم عندي ومالي أيَّ عندي
 لا ولا لي في الدنسا مشوى ولا
 مُسْعِدٌ إلا دُجى الليل وسُهدي
 لم أسِرْ من غربةٍ إلا إلى
 غربةٍ أنكى وتعذيبٍ أشدِّ
 مُتَعَبٌ أمشي ورَكْبي قدمي
 والأسى زادي وحمى البردِ بُزدي
 والدُّجى الشاتي فراشي وردا
 جسمي المحموم أعصابي وجلدي

الشاعر

طائرٌ عشُّهُ الوجودُ وقلبُ
 مُلهمٌ عاشقٌ وروحٌ نبيلةٌ
 ركب اللُّهُ في طبيعته الفنَّ
 وفي فكره طموحُ الفضيلةِ
 ينشرُ اللحنَ في الوجودِ ويَطوي
 بين أضلاعِهِ الجراحَ الذخيلةِ
 يُفعمُ الكونَ من معانيه شهداً
 ورحيقاً حُلواً ويُطفي غليله
 ويُوشي الحياةَ سحراً كما وثَّ
 ثَ خيوطَ الصِّباحِ زهرَ الخميْلَةِ
 وفنوناً ألدَّ من بسمَةِ الطفلِ
 ومن نُسمةِ الصِّباحِ العليْلَةِ
 وجِواراً أرقَّ من قُبيلِ الحبِّ
 على وجنةِ الفتاةِ الجميلةِ
 أنتَ يا شاعرَ الحياةِ حياةً
 و(كمُنْجٍ) حي ودنيا ظليْلَةِ
 تعشُّقُ النورِ والنَّدى وسموُّ الـ
 روح في النشءِ والعقولِ الجليْلَةِ

وتُحبُّ الطموح في الأنفسِ العُظمى
 وتحنو على النفوسِ الضئيلة
 تستشفُّ الجمالَ من ظلمِ الليل
 ومن زهرة الربيعِ البليلة
 من سكونِ الدُّجى ومن هَجعةِ الصُّبحِ
 را ومن وحشةِ القفارِ المهيلة
 وترى الوردَ في الغصونِ خدوداً
 قانياتٍ والليلَ عيناً كحيله
 قد عرفتَ الجمالَ في كلِّ شيءٍ
 وتغنَّيتَ همسهُ وهديله
 وتوحدتَ للجمالِ تناجيه
 وللفنِ تستقي سلسبيله
 ورفضتَ النفاقَ والزورَ والزُّلَّ
 ففى وخلَّيتَ للورى كلَّ حيلة
 ونبتتَ الرِّواغَ والمَلَقَ المُخَدَّ
 زى وأعباءهُ الجِسامَ الثقيلة
 لم تحاولْ وظيفَةَ المنصبِ العا
 لى ولا تبتغى إليه وسيلة
 لا ولا تعشقُ النُقودَ اللّواتي
 نقشتهَا يدُ الحياةِ الذليلة
 قد تخلَّيتَ للجمالِ تناجي
 هالةِ الوحي والسَّماءِ الصقيلة

فرأيتَ الفضائلَ البيضَ في الدُّنْـ
 يا ولم تلمحِ السخنا والرذيلةَ
 عشتَ في الطهرِ للخيالِ توافيـ
 هِ كما وافَتِ الخليلَ الخليفةَ
 طائراً عن عوالمِ الشرِّ لمّا
 أودعَ اللّهَ فيك روحاً غسيلةَ



سائل

مررتُ بشيخٍ أصفرِ العقلِ واليدِ
يدب على ظهرِ الطريقِ ويجتدي
ثقلِ الخطأِ يمشي الهويناً بجوعه
وأحزانه مشي الضريرِ المقيّدِ
ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي
ولم يدرك قبل السَّيرِ من أين يبتدي
ويزجي إلى الأسماعِ صوتاً مجرّحاً
كئيباً كأحلامِ الغريبِ المشرّدِ
يمدّ اليدَ الصُّفراءِ إلى كلِّ عابرٍ
ولم يجنِ إلا اليأسَ من مَدّةِ اليدِ
فيُلقي على الكفِّ النّحيلِ جبينه
ويسألُ هل في الأرضِ ظلٌّ لمُسعدِ
هو الشرُّ ملءُ الأرضِ والشرُّ طبعُها
هو الشرُّ ملءُ الأمسِ واليومِ والغدِ
وهذا غبارُ الأرضِ آهاتُ خُيبٍ
وهذا الحصى حباتُ دمعٍ مجمدِ
رمى الشيخُ فيما حوله نظرةً أسي
ومرَّ كطيفِ المستكينِ المهْدَدِ

فيا للفقير الشيخ يمشي على الطوى
 وفي مآتم الشكوى يروح ويغتدي
 يظن أكف الناس تهوي بجودها
 إليه ولم يُبصر سوى وهمه الردي
 وجوع يلوي نفسه في ضلوعه
 فينساق لا يذري إلى أين يهتدي



الشمس

أُطْلِثُ مِنَ الْأَفْقِ بِنْتُ السَّمَاءِ
مُفْلَفَةٌ بِالشَّعَاعِ النَّدِيِّ
وَوَشَتْ بِسَاطِ الْفَضَا بِالسَّنَا
وَبِالْهَبِّ الْبَارِدِ الْعَسْجَدِيِّ
وَبِالْوَهْجِ الدَّفَائِي الْمَشْتَهِيِّ
وَبِالْمَنْظَرِ السَّخِرِيِّ الْأَجُودِ
فَجِئْتُ بِهَا نَشَوَاتُ الصَّبَا
وَفَاضَتْ بِصَدْرِ الضَّحَى الْأَمْرِدِ
وَأَهْدَتْ سَنَاهَا السَّمَاءِ إِلَى
رُؤُوسِ الرِّبَا وَالثَّرَى الْأَوْهَدِ
إِلَى الطُّودِ وَالسَّهْلِ وَالْمُنْحَنِى
إِلَى الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَالْجَلْمِدِ
إِلَى الْكَوْخِ وَالْقَصْرِ مَهْدِ الْغَنَى
إِلَى السُّوقِ وَالسَّجَنِ وَالْمَعْبِدِ
وَوَزَعَتْ النُّورَ فِي الْعَالَمِينَ
وَجَادَتْ عَلَى الْعَبْدِ وَالسَّيِّدِ
عَلَى الْمُتَرْفِينَ عَلَى الْبَائِسِينَ
عَلَى الْمُجْتَئِدِ وَعَلَى الْمُجْتَئِدِ

وأدث رسالئها حرة
 إلى أقرب الكون والأبعد
 جرى عدل بنت السما في الوجود
 حفيّاً بجيده والردي
 وأنفقت النور أم الضحى
 فزاد ثراء إلى سؤدد
 وأربث جمالاً وزاد سنناً
 ونوراً إلى نورها السرمدي
 وطالت حياة فما تنتهي
 من العمر إلا لكي تبتدي
 وأعطت فدام سناً ملكها
 جديد الضبا دائم المولد
 وما زادها كثر إنفاقها
 سوى الترف الأكثر الأخلد

لقد ضرب الله أمثاله
 ومن يضل الله لا يهتدي

أنا والشعر

هاتي التآوية يا قيشارتي هاتي
 ورددي من وراء الليل أهاتي
 وترجمي صوت حبي للجمال ففي
 نجواك يا حلوة النجوى صباباتي
 قيشارتي صوت أعماقي عصرت بها
 روحي وأفرغت في أوتارها ذاتي

قيشارتي أنت أم الشعر لم تلدي
 إلا غنا الخلد أو لحن البطولات
 أودعت نجواك آيات النبوغ فيا
 قيشارتي لقني التاريخ آياتي
 وغردي بخيالاتي العذاب فما
 حقيقة السحر إلا من خيالاتي
 وشاعر الطبع موسيقى الغيوب إذا
 غنى أرى الأرض أسرار السماوات
 قيشارتي إنني ابن الشعر أنجبني
 للخلد، للعبقريات الفتيات

وللحياة وللدنيا ونضرتيها
للحب للنور للزهر الصبيات

وحدي مع الشعر هزّنتني عواطفه
فرقصت عطفه النشوان رناتي
وشفت لي خافي الدنيا وألهمني
سحر الجمال وأسراز الجلالات
وهبت للشعر إحساسي وعاطفتي
وذكرياتي وترنيمي وأناتي
فهو ابتسامي ودمعي وهو تسليتي
وفرحتي وهو آلامي ولذاتي
يفنى الفنا! وأنا والشعر أغنية
على فم الخلد يا رغم الفنا العاتي
أحيام مع الشعر يشدوبي وأنشدّه
والخلد غاياته القصوى وغاياتي

بعد الحبّ

لا تسأل كيف ابتدئنا
لا تقل كيف انطوى الحبّ
ملعب دار بعمرينا
وانقضى الدور فعدنا
لا تسأل كيف تناءى
لا تقل كنا وكان الشّد
هل شربنا خمرة الحر
آه لا خمّر ولا حبّ
لاحت الكأس لشغرينا
نا وجفّت في يدينا

عندما لآخ بریق الـ
وارتشفنا من رحيق
وتلاشى حلم الصّفو
هكذا كان تلاقينا
كأس ولت بالبريق
الحبّ أطياف الرحيق
كأنفاس الغريق
على الدور الأنيق

وانتهى الدور وها
حيث طاف الحبّ كالوهم
وانطوى عنا كما تطوي
وتركنا في رمال الـ
نحن انتهينا من صبا
وكالوهم تفانى
الدياجير الدخان
حبّ أثار خطانا

غَمِيرَ أَنَا قَدْ نَسِينَا أَوْ تَنَاسَيْنَا لِقَانَا
وَسَأَلْنَا الْوَهْمَ بَعْدَ الْـ حُبِّ هَلْ كُنَّا وَكَانَا
أَيْنَ مِنَّا الْمَلْعَبُ الطِّفْلُ تُنَاغِيهِ مُنَانَا

مَلْعَبٌ دُرْنَا بِهِ حِينَا فَأَضْبَانَا وَمَلَا
مَلْعَبٌ مَا كَانَ أَصْفَا هَ وَمَا أَشْهَى وَأَخْلَى
غَابَ فِي الْأَمْسِ فَوَلَيْنَا عَنِ الْأَمْسِ وَوَلَى
وَتَسَلَّنَا وَمَنْ لَمْ يَلْقَ مَا يَهْوَى تَسَلَّى

روح شاعر

قدم الشاعر هذه القصيدة إلى المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام
ترحيباً بنزوله إلى اليمن، وزيارته دار العلوم في صنعاء.

صافَحَتْكَ القُلُوبُ قبلَ النَواظِرِ
وَاسْتَطَارَتْ إلى لِقَاكَ الخَواطِرِ
وَتَلَقَّاكَ عَالَمُ اليَمَنِ الحُرِّ
كَمَا لَاقَتْ النَفُوسُ البِشَائِرِ
وَارْتَمَى يَسْكَبُ التَّرَاحِيبُ أَلْوَا
نَا كَمَا تَسْكَبُ اللِّحُونُ القِيَاثِرِ
وَتَمَلَّتْ نَزُولَكَ اليَمَنُ الخَضِرُ
رَا فِفاضَتْ بِالْأَغْنِيَاثِ الحَنَاجِرِ
وَتَنَزَّلَتْ فِي مَغَانِي حَمَاهَا
مِثْلَمَا يَنْزِلُ الشَّعَاعُ المَحَاجِرِ
وَهَفَا المَوطِنُ الكَرِيمُ يُحْيِي
مِشْعَلَ العِلْمِ فِي سِنَاكَ البَاهِرِ
وَتَغْلَغَلَتْ فِي حَنَائِيَاهُ كَالْـ
إِيْمَانِ كَالطَّهْرِ فِي عَفَافِ الضَّمَائِرِ
كَالْمَنَى فِي القُلُوبِ كَالدَّمِ فِي الأَبْـ
دَانِ، كَالسُّكْرِ فِي دِمَاغِ المُعَاقِرِ

قد تلقَّاكَ موطنِي ينثرُ التُّرُ
 حبيب في راحتِكَ نثر الجواهر
 وانتشى من شعاعكَ العلمُ لمَّا
 زرتَ (دارَ العلومِ) يا خيرَ زائر
 وازدهى الشعرُ ينثرُ النغمَ الحُلُ
 و كما ينثرُ الربيعُ الأزاهر
 قد رأى (موطنِي) بمرآكَ (مصرأً)
 منبتُ الفنِّ والإبـ والعباقر
 مصرُ أمُّ الحجازِ واليمنِ السـ
 مي وأمُّ الشَّامِ أمُّ الجزائر
 وحدهُ العُزْبِ رايةٌ في رباها
 ومُنَى العُزْبِ في يديها زواخر
 شادها اللُّهُ للعروبةِ داراً
 وابتنأها بنيراتِ الزواهر
 بلدةٌ تنبتُ العلومَ وأرضُ
 تلدُ المجدَّ والعلا والمفاخر
 نيلها المستفيضُ أنشودةُ اللـ
 هِ على مسمعِ الليالي العواير
 وجمها كنانةُ اللُّهُ ترمي
 في وجوهِ العدا السَّهامَ الثوائر

يا ابنَ مصرَ التي تلاقى عليها
 شيمُ العُزْبِ والتَّفوسُ الحرائِرُ
 علمكُ العلمُ ينشرُ الدينَ في الدُّنْـ
 يا كما تنشرُ الشعاعَ المنائرُ
 وتَجوبُ الشعوبَ في خدمةِ الإِشـ
 لامِ والحقِّ وارتباطِ الأواصرِ
 إليه عزَّامُ أنتَ وعيٌّ من (النُّيـ
 لٍ إلى العُزْبِ تستثيرُ المشاعرُ
 وسفيرُ تشيّدُ الوحدةَ الشُّمـ
 ما وتستنهضُ السنا في البصائرُ
 وتنادي البلادَ للاتِّحادِ الـ
 حُرِّ والاتِّحادُ أقوى مُناصرُ
 إنّ في وحدةِ العروبةِ مجداً
 خالداً ثائراً على كلِّ ثائرُ
 إنما العُزْبُ أمةٌ وخذتها
 لغة الضادِ والدماء والعناصرُ
 إنما العربُ أمةٌ هزتِ الدُّنْـ
 يا وشقَّتْ سودَ الخطوبِ العواكرُ
 إنّ للعربِ غابراً داس (كسرى)
 وتمشَّى على رؤوسِ القياصرِ
 فاستمذي يا أمتي من سنا الما
 ضي معاليكِ واعمري خيرَ حاضرُ

يَأْنَفُ الْمَجْدُ أَنْ يَلَاقِي بَنِيهِ
فِي يَدَيِ غَاصِبٍ وَفِي كَفِّ آسِرِ
فَاطْمَحِي أُمَّتِي إِلَى كُلِّ مَجْدٍ
وَانْهَضِي نَهْضَةَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ
يَا سَفِيرَ التَّضَامَنِ الْحَرِّ غُنْثِ
سَعْيِكَ الْحَرَّ أُمْنِيَاتِي الشَّوَاعِرِ
وَتَلَاثَتِ عَلَى هَوَى الْعُرْبِ رُوحِي
نَغْمًا مِلْهُمَ الْغِنَا وَالْمَزَاهِرِ
وَنَشِيدًا أَفْرَغْتُ فِيهِ أَحَاسِيْـ
سِي وَذَاتِي وَخَافَقِي وَالسَّرَائِرِ
فَتَلَقَّنِي يَا شَاعِرَ النِّيلِ شِعْرِي
فَهُوَ شِعْرٌ عَنَوَانُهُ (رُوحُ شَاعِرِ)



أَقْي

تركثني هاهنا بين العذاب
ومضت، يا طول حُزني واكتئابي
تركثني للشقا وحدي هنا
واستراحث وحدها بين التراب
حيث لا جور ولا بغْي ولا
ذرة تبني وتُنبي بالخراب
حيث لا سيف ولا قنبلة
حيث لا حرب ولا لَمْع جراب
حيث لا قيد ولا سوط ولا
ظالم يطغى ومظلوم يحابي

خلفثني أذكر الصفو كما
يذكر الشيخ خيالات الشباب
ونأت عني وشوقي حولها
ينشد الماضي وبني، أواه ما بي
ودعاها حاصد العمر إلى
حيث أدعوها فتعيا عن جوابي
حيث أدعوها فلا يسمعي
غير صمت القبر والقفر اليباب

موثها كان مصابي كلّه
وحياتي بعدها فوق مصابي

※

أين مني ظلّها الحاني وقد
ذهبت عني إلى غير إياب
سحبت أيامها الجرحى على
لفحة البید وأشواك الهضاب
ومضت في طرق العمر فمن
مَسلك صغب إلى دنيا صعب
وانتهت حيث انتهى الشوط بها
فاطمأنت تحت أستار الغياب

آه يا (أقبي) وأشواك الأسى
تلهب الأوجاع في قلبي المذاب
فيك ودعت شبابي والضبا
وانطوت خلفي حلاوات التصابي
كيف أنساك وذكراك على
سفر أيامي كتاب في كتاب
إن ذكراك ورائي وعلى
وجهتي حيث مجيئي وذهابي
كم تذكرت يدك وهما
في يدي أو في طعامي وشرابي

كَانَ يُضْنِيكَ نَحُولِي وَإِذَا
 مَسَّنِي الْبَرْدُ فَرَزْتُكَ ثِيَابِي
 وَإِذَا أَبْكَانِي الْجُوعُ وَلَمْ
 تَمْلِكْ شَيْئاً سِوَى الْوَعْدِ الْكَذَابِ
 هَذَهَدْتَ كَفَاكَ رَأْسِي مَثَلَمَا
 هَذَهَدَ الْفَجْرُ رِيَّاحِينَ الرِّوَابِي
 * *

كَمْ هَدَتْنِي يَدُكَ السَّمَرَا إِلَى
 حَقْلِنَا فِي (الْعَوَل) فِي (قَاعِ الرِّحَابِ)^(١)
 وَإِلَى الْوَادِي إِلَى الظِّلِّ إِلَى
 حَيْثُ يُلْقِي الرُّوْضُ أَنْفَاسَ الْمَلَابِ^(٢)
 وَسَوَاقِي النَّهْرِ تُلْقِي لَحْنَهَا
 ذَائِباً كَاللِّطْفِ فِي حُلُو الْعَتَابِ
 كَمْ تَمَثَّلْنَا وَكَمْ دَلَّلْتَنِي
 تَحْتَ صَمْتِ اللَّيْلِ وَالشَّهْبِ الْخَوَابِي
 * *

كَمْ بَكَتْ عَيْنَاكَ لَمَّا رَأَتْ
 بَصْرِي يُطْفَأُ وَيُطَوَّى فِي الْحِجَابِ
 وَتَذَكَّرْتَ مَصِيرِي وَالْجَوَى
 بَيْنَ جَنْبِكَ جِرَاحٍ فِي التَّهَابِ
 *

(١) العول: كحول وهو ما هبط من الأرض. وقاع الرحاب من حقول والد الشاعر في قريته.

(٢) الملاب: كسحاب وهو العطر أو الزعفران.

ها أنا يا أمي اليوم فتى
 طائر الصّيت بعيد في الشهاب
 أملاً التاريخ لحنناً وصدى
 وتُغني في ربا الخلد ربابي
 فاسمعي يا أم صوتي وارقصي
 من وراء القبر كالحورا الكعاب
 ها أنا يا أم أرثيك وفي
 شجر هذا الشعر شجوي وانتحابي



فلسفة الجراح

متألمم .. مِمَّ أنا متألمم؟
 حارَّ السؤال، وأطرق المستفهم
 ماذا أحسُّ؟ وآه حزني بعضه
 يشكو فأعرفه وبعض مبهم
 بي ما علمت من الأسى الدامي وبي
 من حرقه الأعماق ما لا أعلم
 بي من جراح الروح ما أدري وبي
 أضعاف ما أدري وما أتوهم
 وكأنَّ روحي شعلهً مجنونةً
 تطفئ فتضرمني بما تنضرم
 وكأنَّ قلبي في الضلوع جنازةً
 أمشي بها وحدي وكلِّي ماتم
 أبكي فتبتسم الجراح من البكا
 فكأنها في كلِّ جارحة فم

يا لابتسام الجرح كم أبكي وكم
 ينساب فوق شفاهه الحمرا دم
 أبداً أسير على الجراح وأنتهي
 حيث ابتدأت فأين مني المختم؟

وَأُعارِكُ الدُّنْيَا وَأَهْوَى صَفْوَهَا
 لَكِن كَمَا يَهْوَى الْكَلَامَ الْأَبْكُمُ
 وَأُبَارِكُ الْأُمَّ الْحَيَاةَ لِأَنَّهَا
 أُمِّي وَحَظِّي مِنْ جَنَاهَا الْعَلَقُمُ
 حَرَمَانِي الْجِرْمَانُ إِلَّا أَنَّنِي
 أَهْذِي بِعَاطِفَةِ الْحَيَاةِ وَأَحْلُمُ
 وَالْمَرءُ إِن أَشَقَّاهِ وَقَعُ شَوْؤِمِهِ
 بِالْغَبْنِ أَسْعَدُهُ الْخِيَالُ الْمُنْعَمُ

❖

وَحَدِي أَعِيشُ عَلَى الْهَمُومِ وَوَحَدَتِي
 بِالْيَأْسِ مَفْعَمَةٌ وَجَوِّي مَفْعَمُ
 لَكِنَّنِي أَهْوَى الْهَمُومَ لِأَنَّهَا
 فِكْرُ أَفْسَرُ صَمْتِهَا وَأَتَرْجَمُ
 أَهْوَى الْحَيَاةِ بِخَيْرِهَا وَبِشَرِّهَا
 وَأَحِبُّ أَبْنَاءَ الْحَيَاةِ وَأَرْحَمُ
 وَأَصَوغُ (فَلَسْفَةَ الْجِرَاحِ) نَشَائِدًا
 يَشْدُو بِهَا اللَّاهِي وَيُشْجِي الْمُؤَلَّمُ

❖❖❖

تحت الليل

منك الجمالُ ومنى اللحنُ والشادي
 يا خمرة الحب في أكواب إنشادي
 وحدي أغنيك تحت الليل محتملاً
 جوع الغرام، وأشواق الهوى زادي
 هنا أناجيك والأطيف تدفُعني
 في عالم الحب من وادٍ إلى وادي
 والقلب في زحمة الأشواق مضطرب
 كزورق بين إرغاء وإزباد
 ووحشة الظلمة الخرسا تهددني
 كأنها حول نفسي طيف جلاذ
 والضمث يجثو على صدر الوجود وفي
 صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي
 والليل يسري كأعمى ضل وجهته
 وغاب عن كفه العكاز والهادي
 كأنه فوق صمت الكون قافلة
 ضلت وضل الطريق السفُر والحادي
 ولم أزل أتشهى منك بارقة
 من عاطف الحب، أو إشراق إسعاد

وحبك الحبُّ أخفيه فأنفُثه
 شعراً فينصب خافيه إلى البادي
 وحدي أناديك من خلف الشجونِ فيا
 نجية الحبِّ نادي لوعتي نادي
 فطالما تُهتُّ في دنيا هواك وما
 هوَمتُ خلف الخيالِ الرائحِ الغادي
 أهفو إليك وحولي كلُّ أمنيةٍ
 تفنى وللأس حولي ألف ميلادٍ
 واليأس يطغى وجوع الحب في كبدي
 يضيح ما بين إبراقٍ وإرعاد



البعث العربي

قيلت هذه القصيدة بمناسبة المؤتمر الذي عقده أقطاب العرب الثلاثة
جلالة (الإمام أحمد) و(الرئيس جمال عبد الناصر) وجلالة (الملك سعود).

وحدةُ المجدِ والفخارِ التَّليدِ
زَعَزَعَتْ مَرَقَدَ الصُّباحِ الجَدِيدِ
واستطارتْ تحتَ قافلةِ الفتحِ
وتطوي الحدودَ بعدَ الحدودِ
وتناجي العدا بالسنَّةِ النَّا
رِ وبالموتِ مَنْ شَفَاهِ الحَدِيدِ
وحدةُ يغربُيَّةٍ وانطلاقُ
عربيٍّ يهزُّ صمتَ اللُّحودِ
إنما العُزْبُ ثورةٌ وخذتها
يقظةُ البعثِ وانتفاضُ الوجودِ
فـ(ابنُ يحيى) مؤزَّرٌ بـ(جمالِ)
و(جمالٌ) مؤزَّرٌ بـ(سعودِ)
وخذتْ شملَهُم كِبَارُ الأمانِي
والدَّمُ الحَرُّ واعتزازُ الجدودِ
قد تلاقى الحجازُ واليمنُ المي
مونُ والثَّيلُ في اتحادِ الجهودِ

واستفافت مواطنُ العَرَبِ الشُّـ
 مٌ فعودي يا رايةَ العُزْبِ عودي
 واذكري في المعاركِ الحُمْرِ (سعداً)
 و(عليّاً) و(خالدَ بنَ الوليدِ)⁽¹⁾
 تأنف العُزْبُ أن تدوسِ جماها
 الحُرَّ شرُّ العبيدِ أدنى العبيدِ
 آن آن الفدا وثار الدَّمُ الحُرُّ
 يُذِيبُ القيودَ إثرَ القيودِ
 يا نفوسَ اليهودِ ذوبي، وذوبوا
 من لظى الغيظِ يا عبيدَ اليهودِ
 فجيوشُ الجهادِ تزحفُ للشأ
 رٍ وتهفو إلى الحمى المنشودِ
 يا فلسطينُ حققتِ وحدةَ العُر
 بٍ أمانيكِ فاطمحي واستزيدي
 وانفضي عن ربالكِ سودَ الليالي
 واستفريقي على زئيرِ الأسودِ
 هذه (غَزَّة) تفيضُ التَّهاباً
 والجنودُ الأباةُ تَلْسُو الجنودِ
 وعلى (جُدَّة) تجددُ عهدُ الـ
 عُزْبِ واحتاجَ للوثوبِ المجيدِ

❖

(1) سعد: يريد سعد بن أبي وقاص بطل القادسية.

يا بـريـطـانيـا وقـد هـيـئـي المـيـ
 لدان هـيـا إلـى العـراكـ العـنـيد
 إنـمـا نـحـنُ أـمـةٌ تـبـذلُ الأـر
 واخ فـي ذمـة العـلا والخـلـود
 تفتـدي المـجـدَ بالنـفـوسِ وتـشـفي
 غـلـة الثـارِ مـن جـراحِ الشـهـيد
 فتـخـلـني عـن الجـنـوبِ وخـلـي
 (كـمـران) المـصـونَ حـرَّ البـنـود
 دـون ما تـبـتـغـين صـاعـقـة المـو
 تٍ وـبرقُ القـنـا وقـضـفُ الرـعـود
 وـيلٌ مـن يـعـمـرُ القـصـورَ عـلى النـا
 رٍ ولا يـثـقـي حـمـاسَ الوـقـود
 أـمـة العـزب ضـمـها صـلـفُ الجـز
 ح المـدقـى وكـبـرياء الخـقـود
 كـلـها أقـسـمـت بـأن تـنـثـر الأـر
 واخ دـون الحـقـوقِ نـثـر الـورود
 وتـروـي صـدرَ الجـهـاد وتـمـحـو
 عـن جـبـاه الأـبـاء ذلَّ السـجـود
 وتـرى مـجـدَها البـعـيدَ بـعـيداً
 ولـواها يـرفُ خـلفَ البـعـيد

جَدَّدَتْ بِأَلْيِ الْعَهْدِ وَأَحْيَتْ
 مَيِّتَ الْمَجْدِ وَالْإِيمَانِ جَدِيدِ
 وَتَسَامَتْ تَشِيدُ مُسْتَقْبَلِ الْعُرُ
 بِ عَلَى زَهْوَةِ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ



منبت الحب

هاهنا لاح لنا الحبُّ وغابا
نبت الحبُّ هنا كيف غدا
هذه البقعةُ ناغتُ حُبنا
وسقتنا الحبَّ صفواً وهناً
كان حبٌّ ثم أضحي قصةً
قصةً تائهةً نقرأها
وتشظى في يدِ الأُمسِ وذبا
في ترابِ المنبتِ الزاكي تراباً!
فصبا الحب عليها وتصابي
ثم أسقتناه ذكرى وانتحاباً
تنقلُ الأُمسِ خيالاتِ كذابا
من فمِ الذكرى فصولاً وكتاباً

❖

هذه البقعةُ كم تعرفنا
وزرعناها وداعاً ولقاً
ليتها تنطقُ كي تُنشدنا
ليتها تُصغي لنا نسألها
كم سقيناها ترانيماً عذاباً
وفرشناها حواراً وعتاباً
قصةُ القلبين خفقا واضطراباً
عن هوانا ليتها تعطي جواباً

نحنُ دُقمنا الحبَّ فيها خمره
نحنُ غثينا شبابينا هنا
منبتُ الحبِّ دعانا للهنا
منبتُ الحبِّ حوانا ظلُّه
وصحونا فوجدناه سرايا
وتلفتنا فلم نلقِ الشبابا
فمضينا نهبُ الصفو انتهايا
لحظةً وانقلب الظلُّ التهابا
وملأنا الكأس دمعاً وعذاباً
وُباكي أملاً في الحب خاباً
ورجعنا عنه نستجدي البُكا



محنة الفنّ

أنا من غازل الجمالَ وغنى
 للمعالي لحناً وللحبّ لحناً
 عاش بين الهوى وبين منى المَجْدِ
 ولم يلقَ عمره ما تمئني
 واستخفّ الحياةً بالشّدوِ حتى
 زادها فوقَ حسنّها البكرِ حُسناً
 قلبي القلبُ يحمل الأملَ واليو
 مَ ويلقي لمُقبل العُمُرِ ظناً
 قلبي القلبُ لم يفارقه آتٍ
 لا، ولا الأملُ في حناياه يفنى
 قلبي القلبُ إن بكى رقص الدُّنْ
 يا بُكاهُ وحوّل الدمعَ فُتْناً

دمعة الفنّ بسمة في شفاه الـ
 خُلدِ أصفى من الصباحِ وأسنى
 في ظلالِ الربيعِ قطرتُ أنفا
 سي نشيداً أرقّ منه وأحنى
 وعصرتُ الشجونَ في الروضة الـ
 غُثّاً حوناً أندى وفُتْناً أغثاً

من جمال الحياة سلسلت أنفا
 مي وغثيت عطفها فتثنى
 من هموم الجوع غثيت للجو
 ع وصغت الهموم بحرأ ووزنا
 وتخيرت للغني غناء
 مترفا راقصا كأعطاف حسنا
 أنا أشدو لكل قلب طروب
 أنا أبكي لكل قلب معتى

(محنة الفن) محنة تتعب الـ
 فنان والخلد من معانيه يهنا
 كل ما بي أودعته الشعر لكن
 في ضميري شعر أنا منه مضمي
 لا تسلني يا صاحبي أي شعري
 كان أعلى أو أيه كان أدنى
 أجمل الشعر نغمة لم أوقفها
 وصمتي يطوي لها ألف معنى
 فتنفس يا صمت شعري بما فيـ
 يك لعلي يا شعر أن أطمئنا
 وتأوه لعل أهاتك الجر
 حى تلاقي في ضجة الكون أذنا
 أه يا شعر، أه قد قيد الصمـ
 ت أغانيك فاتخذ منه سجنا

من هواها

أنا وحدي هنا وكلّي لديها
فهي خلف البعادِ والوهم يُدني
من صباها جنيّت أزهارَ شعري
من هواها أذوبُ منها، وفيها
كلّما شئتُ أنْ أفرّ بقلبي

أينَ عنها أحيّدُ أو
وهي جَوّي ومهبطي
وهي في القلبِ عالمٌ
أينَ بالقلبِ أنْفِرُ
وهوأي المسعّرُ
بالصباياتِ يزخرُ

وهي في الصدرِ ألفُ قلبٍ يغني
إنها وحدها نصيبي من الحبِّ
هي دنيا تموجُ بالسحرِ والدّلّ
حلوّة كالأشعةِ الزُّهرِ كالأشدّ
فهي فنٌّ مجسّدٌ يُلهِمُ الفنَّ

وهي سحرٌ مركّبٌ
كلُّ صوتٍ يمرُّ في
وكانَ الحروفُ من
كلّما حدّثتُ تلالأتِ الألفُ

وفتوّن مجسمُ
شفتيّها ترنّمُ
ثغريها الحلو تَبسمُ
فأظُ من ثغريها كفجرِ الرّبيعِ

ومشت في حديثها نشوة الـ
إنها والهوى بأعطافٍ لحني
حبها في فمي نشيدٌ أغني
لا فراقٌ وإن تناهى بها البعد
حسن وترنيمه الدلال الطبيعي
رقصة السحر والجمال الرفيع
هـ ولحنٌ مذبذبٌ في دموعي
دُ وقلبي وحبها في ضلوعي

لا انقطاعٌ فحبُّنا
حبُّنا شاعرٌ على
لا انفصالٌ فإننا
أبديٌّ ومُنهم
ربوة الخلد يحلُم
في عروق الهوى دمٌ



راهب الفن

ساهرُ الجُرح لم ينم
مؤلمَ كلِّ ما بكى
لا تسأل عنه إنه
شاعرٌ يعزفُ الشقا
حارٌ في الحبِّ قلبه
راهبُ الفنِّ صدره
كلِّما كتَّم الهوى
كلِّما صانَ سرَّه
لنمَّ يُطقَّ حِشمةُ الجوى
لا تسأل ما شدا ولا
شاعرٌ ذابَّ صمته
وسقاه الحنينُ من
إنَّ تاريخَ عمره
كلِّما ازتاد مرتعاً

كيفَ يغفو على الضَّرمِ
سخر الجُرحُ وابتسم
ضاعَ في زحمةِ الظُّلَمِ
ويُغني الدُّجى الأصم
خيرة الصمتِ في القممِ
للصَّباتِ مُزدحمِ
فضحَ الفنُّ ما كتَّم
ضجَّ في الصدرِ واحتدم
من رأى الشاعرَ احتشم^(١)؟
كيفَ غنى الهوى؟ وكم؟
في كؤوس الهوى نغم
كأسِه خمرة العدمِ
قصةُ الحبِّ والألمِ
لللهوى عاد بالندمِ



(١) الحشمة: بالكسر الحياء والانقباض.

منها وإليها

أنستِ يا كلَّ من أحب وأهوى
 في حنيني شعراً وفي الصمتِ نجوى
 أنستِ في كلِّ دقةٍ من فؤادي
 نغماتٍ من خمرة الحبِّ نشوى
 وغناءً مدلّهُ ينشرُ الحبَّ
 صداه وفي فم الصمتِ يُطوى^(١)
 في ضلوعي إليك شوقٌ وقلبٌ
 شاعرٌ يعزفُ الصباباتِ شذوا
 وعتابٌ يفضي إليك فإن لا
 قاكِ أغضى وذاب في لقلبٍ شكوى
 وبقلبي إليك شعراً سألوي
 به وشعرٌ في خاطري ليس يُروى
 أيُّ فنٍّ أشدو؟ وماذا أغنني—
 لك وفنُّ الجمالِ أسمى وأقوى؟
 أيُّ لحنٍ أهدي إليك ومغننا
 لك لحنٌ تسمو على الفنِّ زهوا؟

(١) المدله: الساهي القلب، الذاهب العقل.

آه جفَّ النشيدُ إلا نشيداً
 أنا فيه أذوبُ عُضواً فعُضوا
 آه يا قلبُ إنها صبوهُ الحسن
 بنِ المُغنى وأنتِ أصبى وأغوى
 حسنها شاعرُ الفنونِ وحبِّي
 عبقرِيٌّ يطارُحُ الحسنَ شَجوا
 كلُّ شعرٍ غنَّيْتُهُ فهو منها
 وإليها والفنُّ يحسوه صَفوا



أُمُّ الْكَزْمِ

نظم الشاعر هذه القصيدة عند زيارته الروضة المعروفة، 17 ذو الحجة
سنة 1374هـ

نشوة النور وأحلام الجنان
وشذا الأنسام والجو الجماني
رقصت في الروضة الغنا كما
ترقص الحور على شدو المثاني
وصبت معجزة الحسن بها
صبوة السكر بأعطاف الغواني
بلدة الفن و(أُمُّ الْكَزْمِ) في
حضانها الحاني صبت أُمُّ الدنان
نسق الفن حواشي كرمها
فتعانقن على بُغْدِ المكان
وطلى بهجتها صفو الندى
والصباح الطفل وردئي البنان
والعناقيد على أغصانها
كالنهود العاطفيات الحواني
وتدلت كالقروط البيض من
أذن الغيد المليحات الحسان

روضة فوحاء فردوسية
 تلذذ اللذات أنا بعد أن
 كللها راح وروح عبق
 وظلال وتئنني غصن بان
 وزهور تبعث العطر كما
 تبعث السكر العناقيد الدواني
 تفرش الجو جمالاً وشذاً
 والثرى ظلاً ندي العطف هاني

* * *

الهوى الممراخ فيها والضبا
 وحوار الوصل فيها والتداني
 وفنون الحسن فيها والغنا
 مهرجان يرتمي في مهرجان
 والعصافير على أدواجها
 كالقياثير على أيدي القيان
 تسكب اللحن على مرقصها
 فتوشى الجو رقصاً وأغاني
 وكان النهر في أحضانها
 شاعر ذوبه فرط الحنان
 ومحبت كلما ناجى الهوى
 طلسمت نجواه (فوضاء) الزمان

فتخالُ النهرَ محمومَ الغنا
 مطرباً هيمانَ معقودَ اللسانِ
 وكأنَّ الروضةَ الغنّاءَ على
 مائه فجرُ الهوى طفلُ الأمانِ

بلدٌ توحى مجاليه إلى
 مزهرِ الفنان أبكارَ المعاني
 قلت للشعرِ وقد ساجله
 نغمُ الفنِّ وسحرُ الافتنانِ
 أتراه سرقَ الفـردوس أم
 هو فردوسٌ بحضن الأرضِ ثاني

نجوى

أناجيكِ يا أختَ روحي كما
 يُناجي الغريبُ خيالَ الحمى
 وأهفو إليك مع الأمنياتِ
 كما يرتمي الفكرُ نحو السما
 وأظما إليك فتُروي المُنَى
 خيالي ويزدادُ روحي ظمًا
 وأبكى ويبكي خيالي معي
 نشيداً يُباكي الدُّجى الأبكما

❖ ❖

أيا قلبُ كم ذبتَ في حبِّها
 لحونا مضرَّجةً بالذما
 وكم هزني طيفُها في الدُّجى
 وكم هزَّ قيثاري المُلْهُما
 وكم ساجلثني خيالُها
 كمَّ ساجل المغمَرُ المغمرا
 فما عطفتُ قلبها رحمةً
 ولا فكَرْتُ أه أن تُرحمها

❖ ❖ ❖

في الطريق

وحده يحملُ الشُّقا والسَّنينَا
 لا معينٌ وأين يلقي المُعينَا
 وحده في الطريقِ يسحبُ رجلينه
 ويطوي خلف الجراحِ الأنينَا
 مُتعبٌ يعبرُ الطريقَ ويمضي
 وحده يتبعُ الخيالَ الحزينَا



الليل الحزين

كئيبٌ بطيء الخطى مؤلمٌ
 يسيرُ إلى حيث لا يعلمُ
 ويسري ويسري فلا ينتهي
 سراه ولا نهجه المظلمُ
 وتنسابُ أشباحه في السكون
 حيارى بخيبتها تحلُمُ
 هو الليلُ في صمته ضجةٌ
 وفي سرّه عالمٌ أبكمُ
 كأن الصبابات في أفقه
 تئنُّ فتترتعشُ الأنجمُ
 حزينٌ غريقٌ بأحزانه
 كئيبٌ بالأمه مفعمُ
 كأن النجوم على صدره
 جراحٌ يلوح عليها الدّمُ

هو الليلُ يطوي بأعطافه
 قلوباً بأشواقها تضرّمُ

تساهرُهُ أَعْيُنُ السَّاهِرِينَ
وتَقَاتُ أَحْلَامَهُ النَّوْمُ
ويشكو إلى جَوْهٍ عاشقٍ
ويشدو على صمته ملهَمُ
يناجي الْمُعَنَّى الْمُعَنِّي بِهِ
ويهفو إلى الْمُغْرَمِ الْمُغْرَمُ
ويبتهجُ القصرُ في ظِلِّهِ
ويشتحبُ الكوخُ والمغْدَمُ
ففيه التَّأْوِيهِ والأغْنِيَاثُ
وفي طَيِّبِهِ العِرسُ والمَأْتَمُ
وفي صدره سرُّ هذا الوجودِ
فماذا يذيعُ؟ وما يكتُمُ؟



أنا

ما بين ألوان العنا ما بين معترك الجرا
 ما بين مزدحم الشرور لم أدر ما السلوى؟ ولم
 الحب والحرمانُ ذا دي والغذاء المُقْتَنى
 ما بين حشرجة المُنَى ح وبين أشداق الفنا
 أعيش وحدي هاهنا أطمع خيالات الهنا
 دي والغذاء المُقْتَنى

* * *

وحدي هنا خلف الوجو وهنا تبتثني الحيا
 أنا من أنا؟ الأشواق والـ أنا فكرة ولهي معاني
 أنا زفرة فيها بُكا د وخلف أطياف السنا
 وهنا تبتثني الحيا ة وما الحياة؟ وما هنا؟
 أنا من أنا؟ الأشواق والـ حرمان والشكوى أنا
 أنا زفرة فيها بُكا بها التضئني والضئني
 د وخلف أطياف السنا ء الفقير آثم الغنى

* * *

أهوى وألقى غير ما لا أسعد المهوى ولا
 أنا حيرة المحروم تنـ أهدى، فماذا أشتهي؟
 لا أسعد المهوى ولا جوع الهواية ينتهي
 أنا حيرة المحروم تنـ تحر المنى في صمته

* * *

وأنا حنين تائه بين المحبة والشقا
 أظما وأظما للجما ل وأين مني المستقى

* * *

يا قلب هل تلقى المرا د وما المراد وما اللقا

عمري تمرغ في اللهـي بـ ولذـه أن يُخرقا
لا فارق الـهـب الرما ذولا الرماذ تفرقا

* *

فمتى متى يُطفي القنا الـ موعود عمري الأحمقا
كيف الخلاص ولم يزل روحي بجسمي مؤثقا
لا الموت يختصر الحيا ة ولا انتهى طول البقا
لا القيد مزقه السجيد ن ولا السجين تمزقا
حيران لم يُطق الحيا ة ولم يُطق أن يزهاقا

* * *

يا أسر العصفور رفـ قأ بالجناح المتعب
سئتم الركود ولم يزل في قبضة الشوك الغبي
دزن التراب مجسد في الشيخ، في ثوب الصبي

❁ ❁ ❁

مع الحياة

سلسل الشاعر هذا النغم الحزين وهو على سرير المستشفى، يتأرجح بين نهاية الألم القوي، وبداية الصحة الضعيفة! وكانت في نفسه خواطر تضطرب اضطراب الموج، وفي خواطره قلق يتململ تعلمل الأسد الجريح، وفي صدره خفقات تجيش كما يجيش الحميم المكظوم، وكان الليل وراء النافذة صامتاً كأنه قتيل، فلعلم الشاعر هذه الأفكار من حواشي الليل الطريح بين ذراعي الأرض الهامدة! هكذا تألم الشاعر، وهكذا ترجم ألمه ومن لم يتألم فليس بشاعر، ومن لم يفصح عن ألمه فليس بموهوب، ومن لم ينشر ما أفصح عنه فليس بشجاع.

يا حياتي ويا حياتي إلى كم
أحتسي من يديك صاباً وعلقم؟
والى كم أموتُ فيك وأحياً؟
أين مني القضا الأخير المحتم؟
أسلميني إلى المماتِ فلأني
أجد الموت منك أحنى وأرحم
وإذا العيش كان دُلاً وتعديد
بأفان الممات أنجى وأعصم

ما حياتي إلا طريق من الأش
والك أمشي بها على الجرح والدم
وكأني أدوس قلبي على التنا
ر وأمضي على الأنين المضرم
لم أفث مأتماً من العمر إلا
وألاقي من بعده ألف مأتم

وحياة الشقا على الشاعرِ الحسَّ
 اسِ أدهى من الجحيمِ وأذهَم^(١)
 وأنا شاعرٌ وما الشعرُ إلا
 خفقاتي تذوبُ شجواً منغمً
 شاعرٌ صانٌ دمعهُ فتغنى
 بلغاتِ الدموعِ شعراً متيناً
 علّمته الطيورُ أحزانها البك
 ما فغنى مع الطيورِ ورثتم

إيه يا شاعرَ الحياةِ وماذا
 نلت منها إلا الرجاء المهشم
 أنت باكٍ تحنو على كلِّ باكٍ
 أنت قلبٌ على القلوبِ مقسم
 قد قرأت الحياةَ درساً فدرساً
 وتجلّيت كلَّ سرٍّ مكثم
 فرأيتَ الحياةَ لم تَضفُ إلا
 لعبيدِ الخطامِ والذلِّ والدم
 طيبها للثامِ لا الملهَمِ الشا
 دي وهيها أن تطيبَ لملهم

(١) أدهم: الدُّهْمَة هي السواد الشديد ليلًا.

أُيْهَذي الحَيَاةُ مَا أَنْتِ إِلَّا
 أَمَلٌ فِي جَوَانِحِ الْيَاسِ مُبْنِهِمْ
 غِرَّةٌ^(١) تُضْحِكُ الْعَبُوسَ وَتُبْكِي
 قَرِحاً هَانِئاً وَتُشْقِي مَنْعَمَ

يَا حَيَاتِي وَمَا حَيَاتِي وَمَا مَعِ
 نِي وَجُودِي فِيهَا لِأَشْقَى وَأُظْلَمَ
 رَبُّ رَحِمَاكَ فَالْمَمْنَةُ طَوِيلُ
 وَالذُّجَى فِي الطَّرِيقِ حَيْرَانُ أَبْكُمْ
 قَدْ أَتَيْتُ الْحَيَاةَ بِالرُّغْمِ مَنِّي
 وَسَأَمْضِي عَنْهَا إِلَى الْقَبْرِ مُرْغَمَ
 أَنَا فِيهَا مَسَافِرُ زَادِي الْأَخْـ
 لَامُ وَالشَّعْرُ وَالْخِيَالُ الْمَجْسَمُ
 وَشِرَابِي وَهَمِّي، وَأَهِي أَغَارِيـ
 لِي وَنُورِي عَمَى الظَّلَامِ الْمَطْلَسُ
 لَيْسَ لِي مِنْ غَضَارَةٍ^(٢) النُّورِ حِظٌّ
 لَا وَلَا فِي يَدِي سِوَى الظُّفْرِ دَرَهَمُ
 لَيْتَ شَعْرِي مَالِي إِذَا رَمْتُ شَيْئاً
 حَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْقَفَرُ وَالْيَمَـ

(١) الغرة بالكسر: من لا تجربة لها من الإناث، وهي أيضاً مصدر غرّة بمعنى خدعه.

(٢) الغضارة: السعة والنعمة والخصب.

لَمْ أَجِدْ مَا أُرِيدُ حَتَّى الْخَطَايَا
 أَحْرَامٌ عَلَيَّ حَتَّى جَهَنَّمَ؟!
 كُلُّ شَيْءٍ أَرُوْمُهُ لَمْ أَنْلُهُ
 لَيْتَنِي لَمْ أَرِذْ وَلَا كُنْتُ أَفْهَمُ!
 أَنَا أَحْيَا مَعَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ
 غُمُرِي مِثْلُ الْأَمَانِي مُحْطَمٌ
 لَيْتَنِي - وَالْحَيَاةُ غَرَمٌ وَغَنَمٌ -
 نَلْتُ مِنْ صَفْوِهَا عَلَى الْعَمْرِ مَغْنَمٌ



من أغنني

هاهنا في المنزل العاري الجديد
أحتسي الذمّع وأقتات التّحيب
هاهنا أشكو إلى اللّيل وكسّم
أشتكي واللّيل في الضّمّت الرهيب
وأبثّ الشّعز آلام الهوى
وأنادي اللّيل والضّمّت يُجيب
فإلى من أنفث الشكوى؟ إلى
أيّ سمع أبعث اللحن الكئيب؟
وإلى من أشتكي الحبّ إلى
من إلى من؟ إنني وحدي غريب
هاهنا يا ليل وحدي والجوى
بين أضلاعي لهيب في لهيب

ولمن أشدو؟ ومن أشدو؟ فيا
لجنوني من أغنني بالتّسيب؟
ما قلبي يعبك الحبّ به
عبث الإعصار بالغصن الرطيب
من أغنني؟ لا حبيباً، لا ولا
لي من الدنيا على الدنيا نصيب

آه إنني شاعرٌ والشعرُ من
محنّتي! أواه ما أشقى الأديب!

شاعرٌ والشعرُ عمري في غدٍ
أين عمري أين؟ . في اليومِ القريبِ



في الليل

لا مشفقٌ حولي ولا إشفاقُ
 إلا المُنَى والكُوخُ والإخفاقُ
 البردُ والكُوخُ المسجى والهوى
 حولي وقلبي والجراحُ رفاقُ
 وهنا الدُّجى يسطو على كوخِي كما
 يسطو على المستضعفِ العملاقُ
 فلمن هنا أصغي؟ وكيف؟ وما هنا
 إلا أنا، والصمْتُ، والإطراقُ
 أغفى الوجودُ ونام سُمارُ الدُّجى
 إلا أنا والشعرُ والأشواقُ
 وحدي هنا في الليلِ ترتجفُ المنى
 حولي ويرتعشُ الجوى الخفاقُ
 وهنا وراء الكوخِ بستانٌ ذو ثمر
 أغصانهُ وتهافتِ الأوراقُ
 فكأنه نَعشٌ يَموجُ بصمتهِ
 حُلُمُ القبورِ ويعصفُ الإزهاقُ
 نسي الزبيغُ مكانه وتشاغلث
 عنه الحياةُ وأجفلَ الإشراقُ

عُريَانُ يَلْتَحِفُ السَّكِينَةَ وَالذُّجَى
وَتَتَنُّ تَحْتَ جَذْوَعِهِ الْأَعْرَاقُ

وَاللَّيْلُ يَرْتَجِلُ الْهَمُومَ فَتَشْتَكِي
فِيهِ الْجِرَاحُ وَتَصْرُخُ الْأَعْمَاقُ

وَالذِّكْرِيَّاتُ تَكْرُرُ فِيهِ وَتَتَنَّنِي
وَيَتَبِيهُ فِيهِ الْحُبُّ وَالْعِشَاقُ

تَتَغَازِلُ الْأَشْوَاقُ فِيهِ وَتَلْتَقِي
وَيَضُمُّ أَعْطَافَ الْغُرَامِ عِنَاقُ

وَالنَّاسُ تَحْتَ اللَّيْلِ: هَذَا لَيْلُهُ
وَضَلُّ وَهَذَا لَوْعَةٌ وَفِرَاقُ

وَالْحُبُّ مِثْلُ الْعَيْشِ: هَذَا عَيْشُهُ
تَرْفٌ وَهَذَا الْجُوعُ وَالْإِمْلَاقُ

فِي النَّاسِ مَنْ أَرْزَاقُهُ الْآلَافُ أَوْ
أَعْلَى، وَقَوْمٌ مَا لَهُمْ أَرْزَاقُ

هَذَا أَخِي يَزُودُ وَأَظْمَأُ لَيْسَ لِي
فِي النَّهْرِ لَا حَقٌّ وَلَا اسْتِحْقَاقُ

لست أهواك

لستُ أهواكِ قد خلعتُ الهواءَ^(١)
واحتقرتُ الفتونَ والإغراء
لستُ أهواكِ قد صحوثُ من الحبِّ
ومزقتُ صبوتي والضبَاء
ونفختُ الغرامَ من حبةِ القُلْد
بِكما تنفخُ الزياحُ الهباء
وترفعتُ عن إرادتكِ البَلْد
ها ورضتُ الجناحَ أغزو السماء
فاخدعي من أردتِ غيري من النَّا
سِ فإنني وهبتُ قلبي العلاء
واخجلي أنتِ والهوى واستكيني
واخلعي عن كيانكِ الكبرياء
إنني قد فرغتُ منكِ وبَغْتُز
تُ بقايا صبابتي أشلاء

أه كمْ عشتُ في هواكِ وكم مرَّ
غُثُ فيه فتوتي والإباء

(١) الهواء: يريد الهوى فمده للضرورة.

كم تغثيث في هواك وسلسل
 ث دمي في فم الغرام غناء
 وأرقت الدموع منك ولكن
 غسل الدمع حرقتي والعناء
 واشتدر البكا هواك من القلب
 ب فافنى الهوى وأبقى العزاء
 وبكاء المحب يستنزف الشؤ
 ق نشيجاً والذكريات بكاء
 لست أهواك قد نحررت صبابا
 تي كما ينحر القنوط الرجاء
 ونسيك اللقاء وعفت التلاقي
 والتصابي والحسن والحسنا
 فامض يا حب قد رجعت إلى العف
 ل المصطفى يديرني كيف شاء
 ويل ويل الغرام من يقظة اللب
 إذا اللب بالفؤاد تناءى
 وإذا صارعت قوى العقل قلباً
 عبقرياً زادت قواه قواء



شعري

غَرِذْ فَأَنْتَ الْحَبُّ وَالْأَحْلَامُ
 أَنْشِدْ يُصَفِّقُ حَوْلَكَ الْإِعْظَامُ
 يَا كَافِرًا بِالضَّمَّتِ وَالْإِحْجَامِ طَرُ
 وَاهْتِفْ فِدَاكَ الضَّمَّتْ وَالْإِحْجَامُ
 وَاسْبِخْ بِأَفَاقِ الْجَمَالِ وَطُفْ كَمَا
 تَهْوَى وَيَهْوَى جَوْهَ الْبَسَامِ

يَا شَعْرِي الْفَوَاحِ غَرِذْ تَحْتَفِلُ
 فِيكَ الْعَطُورُ وَتَعْبِقُ الْأَنْسَامُ
 لَكَ مِنْ شَفَاهِ الْفَجْرِ مُنْتَزَةٌ⁽¹⁾ وَفِي
 صَدْرِ الْمَرْوَجِ مَرَاقِصٌ وَهَيَامُ
 فِي كُلِّ رَابِيَةٍ لِقَلْبِكَ خَفَقَةٌ
 وَيَكُلُّ وَإِدْ حُرْقَةٌ وَضَرَامُ
 وَلِصَوْتِكَ الْحَانِي بِأَجْفَانِ الرُّبَا
 غَزَلٌ وَفِي قَلْبِ الرَّبِيعِ غَرَامُ
 بِسَتَائِكَ الْغَبْرَا⁽²⁾ وَمَسْرُحُكَ الْفَضَا
 فَلَكَ الْوَجُودُ مَسَارُخٌ وَمُقَامُ

(1) منتزه: الأصح لغوياً مُنْتَزَةٌ. (2) الغبرا: الغبراء وهي الأرض.

شعري وأنت الفنُّ أنتَ رحيقُهُ
 شفتاكِ كأسٌ واللحونُ مُدامُ
 خلقتَ فوقَ مسابحِ الأوهامِ لَمْ
 تلمحِ خيالَ جناحِكَ الأوهامِ
 والماردُ العِملاقُ يكتسحُ العلا
 فتظلُّ تهذي خلفَهُ الأقزامُ

شعري تبثُّاكِ الخلودُ فأنتَ في
 ربّوائِهِ الأنغامُ والتَّغامُ
 جسمتَ أنفاسَ الشذا فتَرنحتِ
 فيكَ الطيوبُ كأنَّها أجسامُ
 وغمستَ قلبك في الحياةِ وصغَّتها
 لحناً صداةً وصوتُهُ الإلهامُ
 وجلوتَ ألوانَ الطبيعةِ مثلما
 يجلو الفتاةُ بفنِّهِ الرسامُ
 شعري تناجى الحسنُ فيه والهوى
 وتناغيتِ الآمالُ والآلامُ
 وتخاصرتَ فيه المُنَى وتعانقتِ
 في صدرِهِ القُبُلاتُ والتَّهَيَّامُ
 فإذا بكى أبكى القلوبَ وإن شدا
 رقصتْ ليالي الدهرِ والأَيَّامُ

ظمآن يرتشف الجمال وكلما
أروى أواماً صاح فيه أوام
فله وراء المجد أمجاد ومن
خلف المرام مطامح ومرام
سيظل يشدو كالجدول لا ولم
ينضب غناه ولم يجف الجام

لا، لم ينم شعري، ولم يصمت ولم
تصمت على أوتاره الأنغام
لم يستكن وتري ولم يسكت فمي
فلتخرس الأقواه والأقلام

فجر النبوة

صورُ الجلالِ وزهوةُ الأمجادِ
 سكبتِ نَمِيرَ الوحيِ في إنشادي
 صورُ من الأمسِ البعيدِ حوافلُ
 بالذكرياتِ روائحُ وغوادي
 خطرَتْ تعيدُ مشاهدَ الماضي إلى الـ
 يومِ الجديدِ إلى الغدِ المتهادي
 حملتِ من الميلاذِ أروعَ آيةٍ
 غمرتِ متاةَ الكونِ بالإرشادِ
 زُمِرَ من الذكرى ترويحُ وتغندي
 وتشقُّ أبعاداً إلى أبعادِ
 وتزفُ وحيَ المولدِ الزاهي كما
 زفَّ التَّسِيمُ شذاَ الربيعِ الشادي

يا فجرَ ميلاذِ النبوةِ هذه
 ذكراكِ فجرٌ دائمُ الميلاذِ
 وتهلّلِ الكونَ البهيجُ كأنه
 حفلٌ من الأعراسِ والأعيادِ

وأفاقت الوثنية الحيرى على
فجر الهدى وعلى الرسول الهادي
فمواكب البشرى هناك وهاهنا
تُنبى الوجود بأكرم الأولاد
والمجد ينتظر الوليد كائنه
والمجد والعليا على ميعاد
وترعرع الطفل الرسول فهب في
دنيا الفساد يُبىد كل فساد
وسرى كما تسرى الكواكب ساخراً
بالشوك بالعقبات والأنجاد
بالغدر يسعى خلفه وأمامه
بالهول بالإبراق بالإرعاد
لا، لم يزل يمشي إلى غايته
وطريقه لهب من الأحقاد
فدعا قريشاً للهدى وسيوفها
تهفوا إلى دمه من الأغمار
فمضى يشق طريقه ويطير في
أفق العلا والموت بالمرصاد
ويدوس أخطار العداوة ماضياً
في السير لا واه ولا متمادي

لا يركبُ الأخطارَ إلا مثلها
 خطرٌ يعادى في العلا ويعادي
 نادى الرسولُ إلى السعادةِ والهناءِ
 فصغتُ إليه حواضرٌ وبيوادي
 وتصاممتُ فئةً الضلالةِ واعتدتُ
 فأتى إليها كالآتي^(١) العادي
 واحتاجتِ الهيजा فأصحتِ العدا
 خبراً من الماضي وطيفَ رقادِ
 لا تُسكتُ الأوغادَ إلا وثبةً
 ناريةً غضبي على الأوغادِ
 ومن القتالِ دناءةٌ وحشية
 حمقى ومنه عقيدةٌ ومبادي
 * * *

خاضَ الرسولُ إلى العلا هولَ الدُجى
 ولظى الهجيرِ اللافحِ الوقادِ
 واقتادَ قافلةَ الفتوحِ إلى الفدا
 والمكرماتِ دليلُها والحادي
 وهفا إلى شرفِ الجهادِ وحولهُ
 قومٌ تفورُ صبابةً استشهدادِ
 قومٌ إذا صرخَ العراكُ تسوَّبوأ
 نحو الوغى في أهبةٍ استعدادِ

(١) الآتي: السيل العنيف.

وتماسكوا جنباً لجنبٍ وارتموا
 كالـموجِ في الإرغاءِ والإزبادِ
 وتدافعوا مثل السيولِ تصبُّها
 قممُ الجبالِ إلى بطونِ الوادي
 وإذا تساجلتِ السيوفُ رأيتهُم
 خُرساً وألسنةُ السيوفِ تنادي
 هم في السلامِ ملائكتُ ولدى الوغى
 جنٌّ تطيرُ على ظهورِ جيادِ
 وهم الألى الشُّمُ الذين تفتَحُث
 لجيوشهم أبوابُ كلِّ بلادِ
 الناشرونَ النورَ والتوحيدَ في
 دنيا الضلالِ وعالمِ الإلحادِ
 الطائرونَ على السيوفِ إلى العلا
 والهابطونَ على القنا الميادِ

* * *

بعثَ الرسولُ من التفريقِ وحدةً
 ومن العِدا القاسي أرقَّ ودادِ
 فتعاقدت قومُ الحروبِ على الصفا
 وتوحدت في غايةٍ ومُرادِ
 وتحركت فيها الأخوةُ مثلما
 تتحركُ الأرواحُ في الأجسادِ

ومحا ختام المرسلين عن الورى
صلف الطغاة وشرعة الأنكاد
فهناك تيجانٌ تخرُّ وهائنا
بين السكونِ مصارعُ استبدادٍ
وهناك آلهةٌ تثنى وتنطوي
في خزيها وتلوذُّ بالعباد
والمرسلُ الأسمى يوزعُ جهده
في الحقِّ بين هدايةٍ وجهادٍ
حتى بنى للحقِّ أرفعَ ملّةٍ
ترعى حقوقَ الجميعِ والأفرادِ
وشريعةٍ يمضي بها جيلٌ إلى
جيلٍ وأزال إلى أبـادٍ



يا خيرَ من شرعَ الحقوقَ وخيرَ من
أوى اليتيمَ بأشفقِ الإسماعِ
يا من أتى بالسلمِ والحسنِ ومن
حقنَ الدماءَ في العالمِ الجلادِ
أهدي إليك ومنك فكرةً شاعِرٍ
درسَ الرجالِ فهامَ بالأمجادِ



حيث التقينا

هاهنا كأن يناجينا الغرام
 ويناجي المستهام المستهام
 هاهنا رف بقلبينا الصبا
 وتبتنا التصافي والوئام
 عقد الحب فؤادينا كما
 يعقد الهدب إلى الهدب المنام
 فتلاقينا بأحضان الصفا
 والصبا خمراً وثغر الحب جام
 وتجاذبنا أحاديث الهوى
 وسهرنا وليالينا نيام
 وتمنينا الأغاني واللقاء
 في شفاه الكأس لحن ومدام
 والصبايات الظوامي حولنا
 تشرب اللحن فيهنج الأوام
 هاهنا غنى الهوى الطفل لنا
 وطواه هاهنا عنا الفطام
 وانقضى صفو التلاقي وذوث
 في صبا الحب أمانيه الجسام

وانتهى العهدُ كأن لم يبتدئ
أو تلاقى البدءُ فيه والختامُ
وانطفأ فجرُ أمانينا ولم
ينطفئ الشوقُ ولم يخبِ الضرامُ
بدتِ اللقيا وولتِ هاهنا
فعلينا وعلى اللقيا السلامُ
ضمنا هذا المقامَ المشتبهى
ثم أقصاني وأقصاك المقامُ
فهنا يا أختُ ناغينا الهوى
وهنا ولّى وغطاه القتامُ
واختفى الأنسُ وذكراه على
مسرحِ العمرِ شعاعَ وظلامُ
ومن الحبِّ ابتهاجٌ وأسى
ومن الذكرى دموعٌ وابتسامُ
كلُّنا يهوى الهنا لكنا
كلُّما رُمنا الهنا غاب المرامُ
ها أنا حيثُ التقينا وعلى
خاطري من صورِ الأمسِ ازدحامُ
أسألُ الذكرى عن الحبِّ وهل
للهناءِ في شرعةِ الحبِّ دوامُ

ها أنا في منزلِ اللّقاء وفي
 جَوْهٍ من عهدنا الفاني حطامُ
 أسأل الصمتَ على الجدرانِ هلْ
 للهوى عهدٌ لديه أو ذمامُ؟
 ويكادُ الصمتُ يروي حَبَّنَا
 قصةً لو طارَعَ الصمتُ الكلامُ



أنا الغريب

غبتُ في الصمتِ والهمومِ الضُّواري
 والأمانِي والذكرياتِ السُّواري
 وتغلّفتُ بالوجومِ وواريتُ
 تَ همومي في صممتي المتواري
 وخنقتُ اللحونَ في حَلَقِي مَزْمَا
 ري وأغفى على فمي مزماري
 وانطوتُ في فمي الأغاني وماتتُ
 نغمي في حناجر الأوتارِ
 وتلاشى شعري ونامَ شعوري
 نومةَ اللَّيلِ فوق صمتِ القِفارِ
 وتفانى فني ولم يبقَ إلّا
 ذكرياتُ الصدى بشجواذكِارِ
 وخيالُ النحيبِ في عودي البا
 كي وطيفُ النشيجِ^(١) في أسراري
 وكأني تحتَ الدياجيرِ قبرٌ
 جائعٌ في جوانحِ الصُّمْتِ عاري

(١) النشيج: الغصن بالبكاء من غير انتخاب.

وأنا وحدي الغريب وأهلي
 عن يميني وإخوتي عن يساري
 وأنا في دمي أسير، وفي أُرْ
 ضي شريد مقيد الأفكار
 وجريح الإباقتيل الأمانى
 وغريب في أمتي ودياري
 كل شيء حولي علي غضوب
 ناقم من دمي على غير ثار



ليالي السجن

نزلت ليالي السجن بين جوانحي
 فحملتُ صدري للهموم ضريحا
 وجئتُ على قلبي كأني صخرة
 لا تفهمُ التنوية والتلميحا
 فدفنتُ في خفق الجراح تألمي
 حياً وألحدتُ الأنينَ صحيحاً
 وحملتُ دائي في دمي وكأنني
 في كلِّ جراحةٍ حملتُ جريحاً



عندما ضمّنا اللقاء

كيف أنسى منك الحوارَ البديعاً
 واللقاء الغضّ والجمال الرفيعاً
 كيف أنسى ولا نسيْتُ وعندي
 ذكرياتُ حرّى تُذيبُ الضلوعاً
 كيف أنسى ولستُ أنسى لقاءً
 ضمّ قلباً صَباً وقلباً صديعاً
 ووصالاً كانت تفيضُ معانيه
 به علينا سَكينةٌ وخُشوعاً
 عندما ضمّنا اللقاء في ذراعيه
 به نسينا ما في الوجودِ جميعاً
 وصبوّنا وعانقَ الحبُّ حبّاً
 مثلما عانقَ الصباحُ الربيعاً
 وامتزجنا والحبُّ يُضفي علينا
 صبواتٍ مَرَحِيٍّ وجَوّاً وديعاً
 وبينانُ الهوى تغازلُ قلوبينِ—
 ناكما غازلَ النسيمُ الشموعاً
 فأدرنا من الغرامِ جواراً
 عاطفياً يُضبي الهوى والولوعاً

وَعِتَاباً يَكَادُ مِنْ رَقَّةِ الْأَلْـ
فَاطِ يَجْرِي عَلَى الشَّفَاهِ دَمُوعَا

* * *

كَمْ تَسَاءَلْتُ عَنْ لِقَانَا وَكَمْ سَا
ءَلْتُ عَنْ صَفْوِهِ الظَّلَامَ الْمَرِيْعَا
وَذَكَرْتُ الْوَصَالَ ذَكَرِي غَرِيبِ
يَتَشَهَّى أَوْطَانَهُ وَالرُّبُوعَا

❁ ❁ ❁

وحددي هنا

وحددي هنا يا ليلُ وحددي
 وحددي وأمواتُ المني
 وكأنَّ أشباحَ الدُّجى
 تطوي أحاسيسي وتند
 والليل يلهو بي كما
 فكانني في كفِّه
 ياليلُ لي قلبٌ يحنُّ
 أهوى العلاء ويردُّني
 لا اليأسُ يسليني عن الـ
 بيني وبينَ مآربي
 مافاتٌ مجدي إنما
 وغداً - وما أدنى غداً
 والقُنُ التاريخُ آ
 وأشيدُ مني أمةً
 إني على عهدِ العلاء

ما بين آلامي وشهدي
 والذكرياتُ السودُ عندي
 حولي أماني مستبدٌ
 شرُّها وتُخفيها وتُبدي
 يهوى التجني والتعدي
 عرضُ الكريم بكفٍّ وغدٍ
 إلى العلاء بأحرَّ وجدٍ
 عجزِي وإنَّ العجزَ مُزدي
 عليا ولا الآمالُ تُجدي
 أقصى النوى وأشقُّ بُعدٍ
 في ذمة الأيام مجدي
 مني - سأوفي المجدَّ وعدي
 ياتي ويروي الخلدَ خلدي
 تُهدي إلى العلاء وتُهدي
 فلتذكر العلياء عهدي



الحبُّ القَتِيلُ

يا حَئِرتي أينَ حبي أينَ ماضيه؟
 وأينَ أينَ صِباهُ أو تصابيه؟
 قتلْتُ حبي ولكّني قتلْتُ به
 قلبي ومزقتُ في صدري أمانيه
 وكيف أحيّا بلا حُبٍّ ولي نَفْسُ
 في الصدرِ أنشُرهُ حيّاً وأطويه
 قتلْتُ حبي ولكن! كيفَ مقتلُهُ؟
 بكيتُ حتى جرى في الدمعِ جاريه
 أفرغتُ من حَديقِ الأُجفانِ أكثَرَهُ
 دمعاً وألقيتُ في النسيانِ باقيه
 ما كنتُ أدري بأنّي سوفَ أقتلُهُ
 أو أنّني بالبكا الدامي سأفنيه
 وكم بكيتُ من الحبِّ العميقِ إلى
 أن ذابَ دمعاً فصرْتُ اليوم أبكيه
 وكم شدوتُ بواديه الوريثِ وكم
 أفعمتُ كأس القوافي من معانيه
 وكم أهّاب بأوتاري وألهمني
 وكم شربتُ الأغاني البيضَ من فيه

واليومَ واريثُ حبي والتفتُ إلى
 ضريحِهِ أسألُ الذكرى وأنعيهِ
 قد حطَمَ اليأسُ مزمارَ الهوى بفمي
 وقبِئَ الصمتُ في صوتي أغانيهِ
 إنَّ الغرامَ الذي قد كنتُ أنشِدهُ
 أغاني الرُّوحِ قد أصبحتُ أرثيهِ
 ويلي وويلي على الحبِّ القَتيلِ ويا
 لهفي على عهدِهِ الماضي وآتيهِ
 ما ضرَّني لو حملتُ الحبَّ ملتهباً
 يُميتُ قلبي كما يهوى ويحييه



كيف أنسى

قبلت على قبر حبيبة الطفولة عندما طاف به اشاعر

هيهات أن أنسى هوائك وكلما
حاولت أن أنسى ذكرتك مُغرماً
يا للشجون وكيف أنسى والأسى
يقتات أوصالي وينتزف الدما
يا أخت روعي وابتسأ طفولتي
وبُكا شبابي - آه - ما ألقى وما
خلفتني وحدي ألوك حُشاشتي
أسفاً وأقنى حُرقة وتضرماً
وحدي مع الأمل الذبيح تطوف بي
ذُكر متيمة يشقن متيماً
واليوم إنني حول قبرك صامت
أقتات من جوعي وأستسقي الظما
وأقبل القبر الحبيب ومُنيتي
لو أن لي في كل جارحة فما
وأسائل الصمت الرهيب كأنني
جوعان محتضر يسأل مغدماً

يا من أناديها ويخُنُّني البكا
 ويكادُ صمْتُ الدَّمعِ أنْ يتكلُّما
 فارقْتُ في مثواكِ رِفَقَ أبوتَي
 وفقدتُ عطفَ الأمِّ فيكِ مجسِّما
 يا قلبي الدامي وآه وأين مَنْ
 فاضتُ عليَّ عواطفاً وترحُّما
 غابتُ وغبتُ وكلُّما فارقْتُها
 لاقينْتُها في الذكرياتِ توهُما
 مالي أناجيها وكيف وكلُّما
 ناجينْتُها ناجيتُ قبراً أبكما

وافيت قبرك، والسكونُ يلقُ
 وسكينَةُ الأجدادِ تُحيي الماتما
 فسألتُ وارتجفَ السؤالُ متى اللقاء
 فعصى الجوابُ لسانه وتلعثما
 فذكرتُ أن الموتَ خاتمةُ اللقاء
 فقتلتُ آمالي وليتَ وربما
 وتألَّمتُ روحي ووجداني إلى
 أن كادتِ الآلامُ أنْ تتألَّما

يا روعَ قلبي كيف أنسى روضةً
 خضنتُ صبا عمري فرفَ مُنْعما

كَمْ دَلَّسْتَنِي بِالْحَنَانِ وَلَمْ تَكُنْ
 أُمِّي وَقَدْ كَانَتْ أَرْقُ وَأَرْحَمَا
 حَتَّى عَمِيتُ فَكَادَ يُعْمِيهَا الْبُكَاءُ
 وَحَنَائِهَا الْبَاكِ يَشَارِكُنِي الْعَمَى

كَمْ صَارَعْتُ عَنَّتَ الْخَطُوبِ وَمَا مَضَتْ
 مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا تَلَقَّتُ أَظْلَمَا
 وَمَشْتُ عَلَى شَوْكِ الْحَيَاةِ وَهَوْلِهَا
 وَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَدُوسُ جَهَنَّمَا
 فَرَمْتُ إِلَى حُضَنِ الْمَمَاتِ كَيَانَهَا
 وَتَبَدَّلْتُ بِالْكَدِّ عَيْشاً أَنْعَمَا
 وَتَبَرَّمْتُ بِحَيَاتِهَا الضَّنْكَى وَمَنْ
 بَرَمْتُ بِهِ مَتَعُ الْحَيَاةِ تَبَرَّمَا
 وَحَيِّتُ بَعْدَ مَمَاتِهَا مَيِّتَ الْهَنَا
 حَيّاً أَمُوتُ تَأْوُهَُا وَتَأْلُمَا

أَيْنَ مَنِّي

أَيْنَ مَنِّي حَنَائِهَا؟ أَيْنَ مَنِّي
 مُلْتَقَاهَا؟ لَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّمَنِّي
 وَشَجَرُونَ تَهْفُو بِقَلْبِي إِلَيْهَا
 وَظَنُونَ تُقْصِي مَرَادِي وَتُدْنِي
 هِيَ أَدْنَى إِلَيَّ مِنْ سِرِّ قَلْبِي
 وَهِيَ فِي الْقَرَبِ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِّي
 وَهِيَ فِي خَاطِرِي وَأَشْكُو نَوَاهَا
 وَأَقَاسِي ظَلَمَ الْهَوَى وَالتَّجَنِّي
 فَاسْمَعِي يَا حَبِيبَةَ الرُّوحِ نَجْوَى
 خَاطِرِي وَأَرْقُصِي عَلَيَّ شَجَرِ لَحْنِي
 إِنَّنِي يَا حَبِيبَتِي شَاعِرُ الْحُبِّ
 وَلِلْحُبِّ أَغْنِيَاتِي وَفَنِّي
 يَجْرَحُ الْحُبُّ أَغْنِيَاتِي فَيَصْبِي
 بِهَا وَيُبْكِيَنِي الْهَوَى فَاغْنِي
 حِينَ يُضْنِيَنِي الْغَرَامُ أَغْنِي
 بِهِ وَأَسْمَى الْغَرَامِ مَا كَانَ مُضْنِي
 سَاجِدِيَنِي يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ أَشْوَا
 قِي وَعَانِي مَعِيَ الْغَرَامُ الْمَعْنِي

إنني يا إلهة الحسن أهوا
 لك وإن الهوى من الحسن يُغني
 إنني ظامئ إليك وكم أظما
 وأظما وفيك خمري ودئي
 في معانيك سكرة الحب والفن
 وفيها رقص الخيال المغني
 وفنون حي يمج على أعـ
 طاف حسنا يجل عن كل حـسن
 إنها كل ما أريد من الدنـ
 يا وما يشتهي بقيني وظني



ميلاد الربيع

وُلِدَ الرَّبِيعُ مَعْطَرِ الْأَنْوَارِ
 غَرِدَ الْهَوَى وَمَجْنَحُ الْأَشْعَارِ
 وَمَضَتْ مَوَاكِبُهُ عَلَى الدُّنْيَا كَمَا
 تَمْضِي يَدُ الشَّادِي عَلَى الْأَوْتَارِ
 جَذْلَانُ أَحْلَى مِنْ مَحَاوِرِ الْمُنَى
 وَأَحَبُّ مِنْ نَجْوَى الْخِيَالِ السَّارِي
 وَالَّذُ مِنْ سَحَرِ الصُّبَا وَأَرْقُ مِنْ
 صَمْتِ الدَّمُوعِ وَرَعِشَةِ الْقَيْثَارِ
 هَبِطَ الرَّبِيعُ عَلَى الْحَيَاةِ كَأَنَّهُ
 بَغْتًا يُعِيدُ طِفْلَةَ الْأَعْمَارِ
 فَصَبَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْوَقُورَ وَغَرَدَتْ
 وَتَرَاقَصَتْ فَتَنُ الْجَمَالِ الْعَارِي
 وَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ وَادٍ مَرْقَصُ
 مَرْحُ اللَّحُونِ مُعَزِّدُ الْمَزْمَارِ
 وَبِكُلِّ سَفْحٍ عَاشِقٌ مَتَرْنُمٌ
 وَبِكُلِّ رَابِيعَةٍ لِسَانُ قَارِي
 وَبِكُلِّ مَنْعَظٍ هَدِيلُ حَمَامَةٍ
 وَبِكُلِّ حَائِيَةٍ نَشِيدُ هَزَارِ

وبكل روضٍ شاعرٍ يذرو الغنا
 فوق الرِّبَا وعرائسِ الأزهارِ
 وكأنَّ أزهارَ الغصونِ عرائسُ
 بيضٌ مُعَنَّدَةٌ الشفاهِ عواري
 وخرائدُ زُهرِ الصُّبا يُسفرنَ عن
 ثَغْرِ لَوَالِيٍّ وخَدُناري
 من كلِّ ساحرةِ الجمال تهزُّها
 قُبْلُ الندى وبكا الغديرِ الجاري
 وشفاهِ أنفاسِ التَّسيمِ تدبُّ في
 بسماتها كالشعرِ في الأفكارِ
 فتنٌ وآياتٌ تشيعُ وتنتشي
 كالبحورِ بين تبشُّمٍ وجوارِ
 ناريَّةِ الألوانِ فردوسيَّةُ
 ذهبيةِ الأصالِ والأسحارِ
 (آذار) يا فضلَ الصبابةِ والصُّبا
 ومراقصَ الأحلامِ والأوطارِ
 يا حانةَ اللحنِ الفريدِ وملتقى
 نجوى الطُّروبِ ولوعةِ المحتارِ
 أجواؤك الفضِّيَّةُ الزُّرقا جَلَّتْ
 صورَ الهنا وعواطِفَ الأقدارِ

ومحا هواك هوا الشتاء القاسي كما
 يمحوا المتابُ صحيفة الأوزارِ
 في جوك الشعري نشيدُ حالمٍ
 وعباقرُ شُم الخيالِ عذاري

ما أنتِ إلا بسمَةٌ قدسيَّةٌ
 رَئِيا الشفاهِ عميقةُ الأسرارِ
 وبشائرٍ مخضلةٍ وترنُّمٍ
 عبقُ أنيقُ السُّخْرِ والسُّحَّارِ

هموم الشعر

لمن الهيام؟ لمن تذوب هياما؟
 ولمن تصوغ من البكا أنغاماً؟
 ولمن تسلسل من ضلوعك نغمة
 حيرى تناجي الليل والأحلاما؟
 ونشائداً جرحى اللحون كأنها
 من رقة الشكوى قلوب يتامى
 يا شاعر الآلام كم تدمى وكم
 تبكي وتحتمل الهموم جساما
 خفف عليك وعش بقلبك وحده
 واسأل نهارك لم البكا؟ وعلاما؟
 واربا بنفسك فهي أسمى غاية
 من أن تذوب صباية وغراما
 كم همت بالآلام تشدو باسمها
 وعلى الأنين تدل الآلاما
 بلواك يا ابن الشعر فجر شاعر
 يهدي إليك الوحي والإلهاما
 وبكاك ترنيم الخلود إذا اشتكى
 غنى الحياة ورقص الأياما

في قلبك المهموم ألف خميلة
تلدُ الهموم أزاهراً وخزامى
جلت هموم الشعر إن دموعها
فنَّ يُديرُ من الدموع مُداما



ما لي صمتُ عن الرثاء

يقولون لي: ما لي صمتُ عن الرثاء
 فقلتُ لهم: إن العويلَ قبيحُ
 وما الشعرُ إلا للشحاة وإنني
 شَعَرْتُ أغني ما شَعَرْتُ أنوحُ
 وكيف أنادي ميتاً حالَ بينه
 وبينني ترابٌ صامتٌ وضريحُ
 وما النوحُ إلا للشكالي ولم أكن
 كشكلى على صمتِ الثعوشِ تصيحُ



هو وهي

لاقيتُها وهي تهواني وأهواها
 فما أحنّلى تلاقينا وأحلاها
 وما ألدّ تدانيها وأجملها
 وما أخفّ تصابيها وأصباها
 فهي الربيعُ المغنّي وهي بهجته
 وهي الحياةُ ومعنى الحبّ معناها
 وإنها في ابتساماتِ الصُّبا قبلُ
 سكرى تفيضُ بأشهى السكرِ رياها
 وفتنةٌ من شبابِ الحسنِ رَقْمها
 فنُ الصُّبا وجوارُ الحبّ غناها
 لاقيتُها وأغاريدُ الهوى بفمي
 تشدو وتشدو وتستوحي محياها
 غازلْتُها فتغاضتْ لحظةً ودنتْ
 وعَنونْتُ بابتساماتِ الرُّضا فاهها



حيرة الساري

طال الطريق، وقل الزاد، وقمّ الركب بالرحيل، وأين؟ وكيف؟ كانت
الليلة عاقراً لم تلد فجراً، وسياط المطر تضرب العابرين وأجنحة العفاريت
تتشابك وتحوم، والطريق الرحس يتخبط بالمتعبيين.. ونادى الشيخ: قد
أظلمت فقف، أعم الوادي وضل الدليل! ونادى الشيخ:

صاحبي غامت حوالينا النواحي
أيّ مَفْدَى تبتغي أيّ مراح
قف بنا حتى يمرّ السيل من
دربنا المحفوف بالشّر الصّراح
أين تمضي؟ والقضا مرتقب
ومُتاح والرجا غير مُتاح
والدّجى الأعمى يُغطّي دربنا
برؤى الموتى وأشلاء الأضاحي
أين تمضي؟ وإلى أين بنا
جدّت الظلما فدغ حُمق المزاح
أظلم الدرب حوالينا فقف
ريثما تبدو تباشير الصباح

وهنا نادى على الدرب فتى
صوته بين اقتراب وانتزاح

يحملُ المصباح في قبضتهِ
وينادي الركب من خلف الجراحِ
فتلفَّتْنا إليه فانطوى
صوته بين الروابي والبطاحِ
واحتوى الصمتُ النداء واضطربتْ
حول مصباح الفتى هُجُجُ الرِّياحِ

يارفِيقِي هذه ليلتُنا
عاقِرٌ سكرى بأثام السُّفاحِ
والعفاريثُ عليها موكبٌ
يرتمي في موكبِ شاكي السلاحِ
والأعاصيرُ تدوي في الرُّبا
وتميتُ العطرَ في صدرِ الأقاحي
وغصونُ الروضِ عراها الهوا
ورمى عن جيدها كلَّ وشاحِ
والرياضُ الجردُ لهفَى لم تجذ
لطفَ أنسامٍ ولا نجوى صُداحِ
نامَ عنها الفجرُ والطيرُ فلا
همسٌ منقارٍ ولا خفقُ جناحِ

❖

يارفِيقِي في السُّرى هل للسُّرى
آخِرٌ؟ هل لظلامِ الدربِ ماحي؟

تلك كأسُ العمرِ جفّت وهوّث
 وهوانا في شِفاهِ الكأسِ صاحي
 هل وراءَ العمرِ عمرٌ شائقٌ؟
 هل وراءَ اليأسِ ظلٌّ من نجاج؟
 أيُّ ركبٍ من هنا يسري وما
 بألّه يسري إلى غيرِ فلاح
 وطريقُ السّفْرِ شوْكٌ ودمٌ
 يصرّعُ الهولُ به ساحاً بساح
 تعبَ الركبُ وكَلَّ الدربُ من
 ضجّةِ السّفْرِ وضوضاءِ التلاحِ
 (حيرةُ الساري) متى يُغفي؟ متى
 يستريحُ الدربُ من ركبِ الكفاح؟



مدرسة الحياة

ماذا يريد المرء؟ ما يشفيه
 يحسوزوا^(١) الدُّنيا ولا يرويه!
 ويسيرُ في نورِ الحياةِ وقلبه
 ينسابُ بين ضلاله والثَّيه
 والمرء لا تُشقيه إلا نفسه
 حاشا الحياةَ بأنها تشقيه
 ما أجهلَ الإنسانُ يُضني بعضه
 بعضاً ويشكو كلُّ ما يضنيه
 ويظنُّ أن عدوه في غيره
 وعدوه يمسي ويضحى فيه
 غرَّ ويدمى قلبه من قلبه
 ويقول: إنَّ غرامه يُذميه
 غرَّ وكم يسعى ليروي قلبه
 بهنا الحياة وسعيه يُظميه
 يرمي به الحزنُ الميرُ إلى الهنا
 حتى يعود هناؤه يُرزيه

(١) الرواء: كساء، الماء الكثير المروي.

ولكم يسيء المرء ما قد سره
 قبلًا ويضحكه الذي يبكيه
 ما أبلغ الدنيا وأبلغ درسها
 وأجلها وأجل ما تلقيه
 ومن الحياة مدارس وملاعب
 أي الفنون يريد أن تحويه؟
 بعض النفوس من الأنام بهائم
 لبست جلود الناس للتمويه
 كم آدمي لا يعد من الوري
 إلا بشكل الجسم والتشبيه
 يصبو فيحتسب الحياة صبية
 وشعوره الطفل الذي يصبه

قم يا صريع الوهم واسأل بالتهى
 ما قيمة الإنسان؟ ما عليه؟
 واسمع تحدثك الحياة فإنها
 أستاذة التأديب والتفقيه
 وانصت فمدرسة الحياة بليغة
 تملي الدروس وجل ما تمليه
 سلها وإن صمتت فصمت جلالها
 أجلى من التصريح والتنويه

ليلة الذكريات

دعيني أنم لحظة يا هموم
 فقد أوشك الفجر أن يطلعا
 وكاد الصبح يشق الدجى
 ولم يأذن القلب أن أهجعا
 دعيني دعيني أنم غفوة
 عسى أجد الحلم الممتعا
 دعيني أطل على الصبح
 وما زلت في أرقى موجعا
 وما زال يُتعبني مضجعي
 ويضني قلبي المضجعا
 لك الله يا ليلة الذكريات
 ولي ما أمر وما أفزعا!



سكرة الحب

كَمْ أَغْنَيْكَ آهَ كَمْ أَسْفَحُ الرُّوحَ فِي الثَّغْمِ
وَأُنَاجِيكَ وَالْدُّجَى بَيْنِنَا تَائِهَ أَصَمِ
وَالْوَجُودُ الْكَبِيرُ فِي سَكْرَةِ الصَّمْتِ وَالظُّلَمِ
وَأُنَادِي كَأَنَّني مُغْدَمٌ يَسْأَلُ الْعَدَمِ

وَأُنَاجِي يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ وَالْأَشْـ
وَاقُ حَوْلِي مَذَلَّهَاتُ صَوَادِي
وُخْيَالِي يَسْمُو بِأَجْنَحَةِ الْحُبِّ
بَعِيداً إِلَى وَرَاءِ الْبُعَادِ
وَمَعَانِيكَ نَغْمَةً رَدَدَتْهَا
نَفَمَاتِي عَلَى فَمِ الْآبَادِ
وَصَلَاةٌ تُفَجِّرُ الطَّهْرَ فِي مَخْـ
رَابِ حَبِي وَالسَّحَرِ فِي إِنْشَادِي
وَالْهَوَى فِي فَمِي نَشِيدَ نَدِي
وَصَلَاةٌ قَدَسِيَّةٌ فِي فَوْادِي
وَأَنَا فِي هَوَاكِ أَمْضِي بِجُوعِ الْـ
حُبِّ وَالْأَغْنِيَاثِ مَائِي وَزَادِي
فَاسْتَثِيرِي شَجَرُونَ حَبِي وَزَيْدِي
فِي جَنُونِي، وَخُرْقَتِي وَائْتِقَادِي

فجنونُ الغرامِ عقلٌ جديدٌ
طائرٌ في مسابحِ الوحي شادي
أنا أهواك للمعاني فزيدي
ني غراماً يُذيبُ قلبَ الجمادِ

وأفعمي مُهجتي هوىً مُلهباً نائرَ الضرَمِ⁽¹⁾
واشعليني صباباً واملاي خاطري حُمَمَ⁽²⁾
واجهدي في تألّمي لذّة الحبِّ في الألمِ
عذبيني وعذبي فعذابُ الهوى حِكَمَ

أضرمي لوعتي تفةً بالأغاني
والجوار الأنيق زاهي البيانِ
فأجلُ الغرامِ وجدٌ بلا وصـ
لٍ وشوقٌ تموتُ فيه الأمانِي
وصليني أو فاهجريني فحسبي
منك فنُّ الهوى وحُلُمُ الثّداني
أنا حسبي من الهوى أن يُجرّ الـ
قلبُ فيه قلباً من الحبِّ ثاني
إنما الحبُّ شرعةُ القلبِ والطَّبـ
عِ فزيدي صبابتي وافستتاني

(1) فعمه وأفعمه: ملاء كله.

(2) الحُمَم: ما يقذفه البركان من الكتل الصخرية الملتهبة.

وانتفاضُ الغرامِ في الرُّوحِ معنَى الرُّوحِ
 معنَى الحَيَاةِ في الإنسانِ
 ما أمرُّ الهوى وأحلى معانيه
 ه وأسمى صبابةً الفَتَّانِ
 أنا لولاك ما انتزفتُ شبابي
 نغمًا خالداً خلودَ المعاني
 لا ولا ذُبْتُ في فمِ الحبِّ شدوا
 قُدْسِي الصُّدى نديَّ الحنانِ

* * *

ونشيداً متيماً مغرم الصوتِ والصدى
 يحتسيه الهوى كما تحتسي الزهرة الندى
 كلما استنطقَ الجوى صممت أوتارُه شدا
 وتندى عواطفاً عاشقاتٍ وغرّدا

* * *

وتغنى كأنه بلبلُ الفجرِ
 يَبُثُّ الصبَّاحَ شكوى الليالي
 فاسمعي لوعتي بأنفاسِ أوتا
 ري فلاني سكبتُ فيها انفعالي
 واحتسي من كؤوسِ حبي لحوناً
 وارقصي رقصةَ الصُّبا والدلالِ
 واسكريني يا هالةَ الحبِّ بالحبِّ
 وبالسحر من كؤوسِ الجمالِ

سكرة القلبِ بالهوى سكرة الأُز
 هارٍ بالعطرِ والندى والظلالِ
 سكرة الحبِّ سكرة الفجرِ بالأنـ
 وار سُكَّرُ القلوبِ بالآمالِ
 أنا من عشتُ في هوائِك أغثيـ
 لك وأروي الغرامَ للأجـيالِ
 ومعاني هوائِك في ثغرٍ لحنـي
 بِسَمَاتٍ بيضٍ كأزهي اللَّـلي
 كالشذا في فمِ الربيعِ المنـدى
 كالمنى في خواطرِ الأطفـالِ



لا تسأل عني

لا تسأل عني ولا عن ألمي
 فلقد جَلَّ الأسى عن كَلِمِي
 وتعايا صوتي المجروح في
 عنفوان الألم المضطرم
 ضقت بالصمت وضاق الصمت بي
 بعد ما ضاقت عروقي بدمي
 فدع التَّسْأَلَ عما بي فقد
 ألجمت هيمنة الصمت فمي
 وتهاديت كأني أمل
 يرتمي فوق بساط العدم
 ودمي يصرخ في جسمي كما
 تصرخ الشكلى ببیت الماتم
 وأراني آه مهزوم المني
 وأنا أحنو على المنهزم
 أرخم المحروم إحساساً ولم
 تدرك في كيف شكل الدرهم
 وأنا أحنو على المعاني وبني
 حسرة المعاني وجوع المُعْدَم

وأنا في عزلتي السودا وفي
 قلبي الدامي قلوبُ الأممِ
 وتأويهُ الحيارى تلتقي
 في أحاسيسي وفي روعي الظمي
 أه كنم وقُغتُ آلامي على
 عودي الباكى جريحَ النغمِ
 وعبرتُ العمرَ مخنوقَ الإبا
 مُطْلَقَ الحِسِّ حبيسَ القَدَمِ
 قلقَ اليقظة مذعورَ الكرى
 ذاهلَ الفكرِ شريدَ الحُلُمِ
 حائرَ الخطو كأنني مذنبٌ
 ميّت الغفران حيّ التَّدَمِ
 وكأنني قضةٌ مبهمَةٌ
 في حنايا كبرياءِ الظَّلَمِ
 وضجيجُ صامتٍ تكئُفه
 لُجَّةُ الآلامِ واللَّيلُ العَمي
 وعلى صدري توابعُ الشقا
 كالعفاريثِ الحيارى ترتمي
 كلما ساءلتُ نفسي من أنا
 صمتتُ عني صموتُ الصنمِ

لا تسأل عني فالأم الوري
 بضلوعي كاللهيب النهم
 وغنا شعري بكما عاطفتي
 وتباكي جرحي المبتسم



تائه

كان عملاقاً شاخ في فجر ميلاده، وكاد أن يحتضر في ربيع العمر،
فتراه على بقية الانفاس، يتراءى كالظل الحزين على صفحة الماء الراكد،
نصف عمره حلم آت، ونصف ذكريات، يدور في محوره كطيف الأمس في
أمداب الذكريات، فهو في متاهة الظنون حلم تقلبه أجفان الظلم

تائه كالجنون	خلف ما لا يكون
تائه كالرجا	في زوايا السجون
كخيال اللقا	حول وهم الجفون
كرياح الضحى	في صخور الحزون
كأنين الشتاء	فوق صمت الغصون
كطيف المساء	في متاه العيون
وحده يرتمي	خلف طيف الفتون
بين خفق الرؤى	وضجيج السكون
آه يا قلبه	حزقك الشجون
جف خمرة الهوى	في كؤوس اللحنون
ظامئ يرتوي	بسراب الظنون
مائه هان أو	مائه لا يهون
كفنت صوتة	وصداه السنون
واختفى ظلّه	في غبار القرون
كعود المني	في الزمان الخؤون

أخي يا شباب الفدا في الجنوب

أَفِئْتُ وانطلق كالشعاع النّدي
 وفجّز من الليل فجر الغد
 وثبّ يا ابن أمي وثوب القضا
 على كل طاعٍ ومستعبد
 وحطّم الوهيّة الظالمين
 وسيطرة الغاصب المفسد
 وقل للمضلين باسم الهدى:
 تواروا فقد آن أن نهتدي
 وهيّات هيّات يبقّى الشباب
 جريح الإبا أو حبيس اليد
 سيحيا الشباب ويُحيي الحمى
 ويُفني عداة الغد الأسعد
 ويبني بكفيه عهداً جديداً
 سنياً ومستقبلاً عسجدي
 وعصراً من النور عدل اللّواء
 طهور المني أنف المقصد

فسز يا ابن أمي إلى غاية
 سماءية العهد والمعهد
 إلى غديك المشتهى حيث لا
 تروح الطفأة ولا تفتدي
 فشق الدجى يا أخى واندفع
 إلى ملتقى النور والشؤد
 وغامر ولا تحذر الممات
 فيغري بك الحذر المعتدي
 ولاق الردى ساخراً بالردى
 ومث في العلا موت مستشهد
 فمن لم يمت في الجهاد النبيل
 يمت راغم الأنف في المرقد
 وإن الفنا في سبيل العلا
 خلود، شباب البقا سمردي
 وما الحُرُّ إلا المضحي الذي
 إذا آن يوم الفدا يفتدي
 وحسب الفتى شرفاً أنه
 يُعادى على المجد أو يعتدي
 أخى يا شباب الفدا طال ما
 خضغنا لكيد الشقا الأسود

ومرّت علينا سياطُ العذابِ
 مرورَ الذبابِ على الجلمدِ
 فلنْ نخضعَ اليومَ للغاصبين
 ولمْ نستكنْ للعنا الأنكدِ
 سنمشي سنمشي برغمِ القيودِ
 ورغمِ وعودِ الخداعِ الردي
 فقد آنَ للجورِ أن ينتهي
 وقد آنَ للعدلِ أن يبتدي
 وعَدْنَا الجنوبَ بيومِ الجلاءِ
 ويومُ الفدا غايَةُ الموعدِ
 سنمشي على جثثِ الغاصبين
 إلى غَدِنَا الخالدِ الأمجدِ
 وننصبُ كالموتِ من مشهدِ
 وننقضُ كالأسدِ من مشهدِ
 ونرمي بقافلةِ الغاصبين
 إلى العالمِ الآخرِ الأبعدِ
 فتمسي غباراً كأنْ لمْ تعش
 بأرضِ الجنوبِ ولمْ توجدِ
 أخي يا شبابَ الفدا في الجنوبِ
 أفقْ وانطلقْ كالشعاعِ النّدي

الربيع والشعر

في سنة 1375هـ هبت الحادثة الثانية في وجه الإمام أحمد بد(تعز)، وكان أمد الانقلاب خمسة أيام، انتهت بالنصر للإمام؛ وكان ولي العهد في (الحديدة)؛ فمدّ إليه الثوار أشراك الاصطياد؛ ولكن صقر اليمن تمرد على الصياد، وطار إلى (حجة) فحشد الجنود، وهيا القواد لنجدة أبيه، ولكن الإمام أحمد كما هي عادته، أطفأ الثورة قبل مجيء النجدة.

وبعد حوالي شهر من الحادث، عاد ولي العهد إلى (صنعاء)، يحدوه النصر، وتزجيه الأبهة ويترنح في ركبه البشر، وكان وصوله إلى (صنعاء) فرحة شملت أرجاء القصر، فقد تلقاه المستقبلون في المطار بوجوه تقطر بشاشة، وقلوب تكاد تطل من العيون فرحاً.

ومن زحمة هذه الأفراح، وتصادم هذه الأرواح البشرية، وأنفاس الربيع الضاحك المتضوّع في الربوات والأوهاد؛ استولد الشاعر هذا النشيد:

وافاك مجتمَعُ البلادِ فرئُما
وصبّا إليك مسَبِّحاً ومُتَيِّماً
وتدافعت (صنعا) إليك كأنّها
حسناء مفرمة تغازل مفرماً
وهفت إليك كأنّها مسحورة
ملتاعة الأعصابِ ملهبة الدُما

ورأت وليَّ العهدِ فازدانتْ بهِ
فكأئها قَبْسٌ يَسِيلُ تَضَرُّما
وترقِصَتْ رِبواتها الفَرْحى كما
رقِصَتْ على الأفلاكِ أقمارُ السَّما
لقيتْ وليَّ العهدِ دنياها كما
لَقِيَ العِطاشُ الجدولَ المترنِّما
وصبَتْ نواحيها وجُنْ جنوئُها
فرحاً وكادَ الصَّمْتُ أنْ يتكلما
وتجاذبتْ هضابُها وسهولُها
شغفاً كما جذبَ الفقيرُ الدرهما
نظرتْ بنورِ البدرِ فجرَ حياتِها
ورأت بهِ الأملَ الحبيبَ مجسِّما
بدرٌ مطالعُةُ القلوبِ ونورهُ
يُوحى إلى الأوطانِ أنْ تتقدِّما
فكأئهُ فجرٌ يَفِيضُ أشعَّةُ
جذلاً وفردوسٌ يَفِيضُ تبسِّما
وكأئهُ وهَجٌ إلهيُّ الشِّنا
ومنابرٌ تمحو دياجيرَ العمى
وكأئهُ بفمِ الرُّبيعِ نشيدةُ
خضراءُ نقَّشها الصِّباحُ ونمنا

وروى فمُ التاريخِ سحرِ جمالِها
فَكَرَأَ مَجْنَحَةً وَوَحِيّاً مُخَكِّمًا
وَكَأَنَّهُ قَلْبٌ يَذُوبُ تَأَوُّهًا
لِلْبَائِسِينَ وَيَسْتَفِيضُ تَرْحَمًا
فَإِذَا رَأَى مِتَالِمًا شَاهِدَتَهُ
مَتَوَجِّعًا مَمَابِهِ مِتَالِمًا
حَتَّى تَرَاهُ لِكُلِّ عَيْنٍ مَاسِحًا
عِبْرَاتِهَا وَلِكُلِّ جَرَحٍ بِلَسْمًا
وَأَحَقُّ أَبْنَاءِ الْبَسِيطَةِ بِالْعَلَا
مَنْ شَارَكَ الْعَانِي وَآسَى الْمَعْدَمًا
وَأَذَلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ قَلْبًا مَنْ رَأَى
عِبَتَ الظُّلُومِ وَذَلَّ عَنْهُ وَأَحْجَمًا
وَإِذَا تَسَامَى الظُّلْمُ طَاطَأَ رَأْسَهُ
مَتَهَيِّبًا وَكَفَاهُ أَنْ يَتَظَلَّمَا
أَمَحَمَّدٌ مَنْ أَنْتَ؟ أَنْتَ عَدَالَةٌ
وَصِبَابَةٌ حَرَّى بِأَحْشَاءِ الْحِمَى
وَعَوَاطِفُ تَنْدَى وَإِنْ سَانِيَةً
عَضْمًا تَوْشَحَتِ السَّمَوُ الْأَعْصَمَا
وَلَدَتْكَ فَاقُ الْمَعَالِي وَالْعَلَا
شُعَلًا كَمَا تَلِدُ السَّمَاءُ الْأَنْجَمَا

غَنَّاكَ شَعْرِي وَالرَّبِيعُ وَصَفْوُهُ
 أَهْدَى إِلَيْكَ زَهْرَهُ وَالْعَنْدَمَا
 حَيَّاكَ مِلَادُ الرَّبِيعِ بِطَيْبِهِ
 وَشَدَّتْكَ أَشْعَارِي نَشِيداً مِلْهُمَا
 فَاسْلَمْ تُقْبِلُكَ الْقُلُوبُ وَتَرْتَوِي
 مَنْ فِضْ بِهَجَّتِكَ الْأَمَانِي وَالظُّمَا



فَجْرَانِ

12 ربيع أول سنة 1378هـ

مِنْ سَاحَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
 مِنْ مَسْرَحِ الطَّاغُوتِ وَالطُّغْيَانِ
 مِنْ غَابَةِ الْوَحْشِيَةِ الرَّعْنَا وَمِنْ
 دُنْيَا الْقِتَالِ وَمَوْطِنِ الْأَضْغَانِ
 مِنْ عَالَمِ الشَّرِّ الْمَسْلُوحِ حَيْثُ لَا
 حُكْمَ لَغَيْرِ مَهْتَدٍ وَسِنَانِ
 بَزْغَتْ تَبَاشِيرُ السَّعَادَةِ وَالْهَدَى
 بِيضاً كَطَهْرِ الْحَبِّ فِي الْوُجْدَانِ
 وَأَهْلٌ مِنْ أَفْقِ الْغَيْوبِ عَلَى الدُّنَا
 فَجْرَانِ .. فَجْرُ هَدَى وَفَجْرُ حَنَانِ
 يَا فَرَحَةَ الْعَلْيَا أَهْلُ مُحَمَّدٍ
 وَعَلَيْهِ سَيِّمِ الْمَجْدِ كَالْعُنْوَانِ
 وَأَطْلُ مِنْ مَهْدِ الْبَرَاءَةِ وَالسَّمَا
 وَالْأَرْضِ فِي كَفِّهِ تَعْتَنِقَانِ

ماذا ترى الصحرا؟ أنوراً سائلاً
 أم أنه حُلُمٌ عَلَى الْأَجْفَانِ؟

فتحت نواظرها فضجَّ سكونها
 مالي أرى ما لا ترى عينان
 وتلفتت ربوات مكة في السنا
 حيرى تكابد صمتهما وتعاني
 وتكاد لولا الضممت تسأل جوها
 ماذا ترى؟ ومتى التقى فجران؟
 وتيقظ الغافي يرى ما لا ترى
 في الوهم روح الملهم الفئان
 نزل البسيطة بالسلام محمداً
 كالنصر عند مخافة الخذلان
 يا صرعة الطاغوت أشرق بالهدى
 رُجل الهداية والرسول الباني
 فإذا الجزيرة فرحة وصبابة
 والجو عرس والحياة أغاني
 وإذا العداوة وحدة وأخوة
 والبغض حب والنفور تداني
 هتفت شفاء البعث فانتفض الثرى
 وتدافع الموتى من الأكفان
 زخرت وضجت بالحياة قبورها
 واهتاجت الأرواح في الأبدان

وتلاقت الدنيا يهتئى بعضها
بعضاً فكل الكائنات تهاني

وُلدَ الرسولُ . . مَن الرسولُ؟ ومن رأى
طفلاً له عَلِيَا الخلودِ مغاني؟

يسعى إلى العَلِيَا وتسعى نحوَه
فكأنَّ بيئَهُما هَوَى وأماني

مَن ذلِكَ الطفلُ الذي عصَمَ الدِّمَا
وحَمَى الضَّعِيفَ مِنَ القَوِيِّ الجاني

وتناجتِ الأكبادُ حولَ جلالِهِ
بالحبِّ نجوى الحورِ والوُلدانِ؟

مَن ذلِكَ الطفلُ الفقيرُ يَشِيعُ مَن
عينِيهِ تاريخٌ وسِفرٌ مَعاني؟

ما شأنُ هذا الطفلِ ما آمأله؟
فوقَ المُنَى والشَّانِ والسُّلطانِ

هذا اليَتِيمُ وسوفَ يَغْدُو وحدهُ
رجلَ الخلودِ وواحدَ الأزمانِ

وتحقَّقَ الأملُ الجميلُ وأينعت
روحُ النُّبُوَّةِ في أَجلِ كَيانِ

حملَ الرِّسالةَ وحدهُ ومضى على
حدِّ السِّيوفِ وألسِنِ النِّيرانِ

عبرَ المهالكَ والسلامُ سلاحُهُ
 يدعُو إلى الحسنَى، إلى الإحسانِ
 وإلى الأمانةِ والبراءةِ والثُّقى
 ومحبةِ الإنسانِ للإنسانِ
 وإلى التآخي والتصافي والوفا
 والبرِّ والعيشِ الظليلِ الهاني
 فتجاوِثْ حولَيْه أحقادُ العدا
 وتفجَّرْ في الدربِ كالبركانِ
 فمشى على نارِ الحُقودِ كأنَّهُ
 يمشي على الأزهارِ والغُدرانِ
 وعدا الحقيقةِ حولَهُ تجتاحهم
 همجيةُ دمويةِ الألوانِ
 وغوايةُ تُصبي الغويَّ كأنَّها
 شيطانةٌ توحى إلى شيطانِ
 ومحمدٌ يُلقي الأشعةَ هاهنا
 وهنا ويفتَحُ مقلَّةَ الوسنانِ
 فطغثَ أعاديهِ عليه فردَّهم
 بالآيتينِ: الصبرِ والإيمانِ
 واقتادَ معركةَ الفدا متفانياً
 إن الجهادَ عقيدةٌ وتفاني

والحقُّ لا تخميه إلا قوةٌ
 غضبي كالسنةِ اللهبِ القاني
 والأرضُ أمُّ الناسِ ميدانُ الوغى
 والعاجزونُ فريسةُ الميّدانِ
 والمجدُ حظُّ مدرّبٍ ومسّاحِ
 والموتُ حظُّ الأعزلِ المتواني
 رفعَ الرسولُ لواءَ النبوةِ بالهدى
 وحمى الهدى بالرمحِ والفرسانِ
 وغزا البلادَ سهولها ووعورها
 بالقوّتين: السيفِ والقرآنِ
 وتراه إن لمست يدهُ بقعةً
 نشأت على الإصلاحِ منه يدانِ
 وإذا أتت قدماهُ أرضاً أطلعت
 خطوائهُ فجراً بكلِّ مكانِ
 إن الزعامةَ قوةٌ وعدالةٌ
 وشجاعةٌ سمحاً وقلبٌ حاني

يا خيرَ من حملَ الرسالةَ والثُّقى
 في عزمِ روحٍ في أرقِّ جنانِ
 ذكراكُ آياتُ الزمانِ كأنّها
 أنشودةُ العليا بكلِّ زمانِ

أَمَحَمَّدُ خُذْ بِنْتَ فَنِّي إِنَّهَا
 أَخْتُ الزَّهْوَرِ بَرِيئَةُ الْأَلْحَانِ
 وَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ مِنْ شَاعِرٍ
 فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ عَانِي



في
طريق الفجر

الناشيء

إلى قارئتي

1383 / 2 / 22 هـ - 14 / 7 / 1963 م

مِنْ الْقَبْرِ مَنْ حَشَرَجَاتِ التُّرَابِ
 عَلَى الْجَمْرِ مَنْ مَهْرَجَانِ الذُّبَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ كَانَ يَدُقُّ الْقَطِيعُ
 طَبُولُ الصَّلَاةِ أَمَامَ الذُّبَابِ
 وَيَهْوِي كَمَا يَرْتَمِي فِي الصُّخُورِ
 قَتِيلٌ عَلَى كَتِفَيْهِ مُصَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ كَانَتْ كُؤُوسُ الْجِرَاحِ
 تَزْغَرْدُ بَيْنَ شَفَاهِ الْجِرَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ يَحْسُو حَنِينُ الرِّبَا
 غِبَارَ الْمَنَى وَنَجِيعَ الشَّرَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ يَتْلُو السَّوَالُ السَّوَالِ
 وَيَبْتَلِغُ الذَّعْرُ وَهَمَّ الْجَوَابِ
 عَزَفْتُ أَصْفَرَارَ الرَّمَادِ الْعَجُوزِ
 لِيَحْمَرَ فِيهِ طَفُورُ الشَّبَابِ
 وَحَرَّقْتُ أَنْفَاسِي الْمَطْفَأَاتِ
 وَأَطْفَأْتُهَا بِالْحَرِيقِ الْمُذَابِ

أَتَشْتَمُّ يَا قَارِئِي فِي غِنَايِ
 دُخَانَ الْمَغْنَى وَشَهَقَ الرَّبَابِ؟
 وَتَسْمَعُ فِيهِ أَنْيْنَ الضَّيَاعِ
 تَبَعَثْرُهُ عَاصِفَاتُ الضِّيَابِ
 فَإِنَّ حُرُوفِي اخْتِلَاجُ السَّهْوِ
 وَشَوْقُ السَّوَاقِي، وَخَفَقُ الْهَضَابِ
 وَشَوْقُ الرَّحِيقِ بِصَدْرِ الْكَرُومِ
 إِلَى الْكَأْسِ وَالثَّلْجِ فِي كُلِّ بَابِ
 وَخَوْفُ الْمَوَدَّعِ غَيْبِ النَّوَى
 وَسَهْدُ الْمَنَى فِي انْتِظَارِ الْإِيَابِ
 أَنَا مَنْ غَزَلْتُ انْتِحَارَ الْحَيَاةِ
 هُنَا شَفَقاً مَنْ زَفِيرِ الْعَذَابِ
 وَلَحْنُتُهُ سَحَرًا يَخْتَسِي
 رَوَى الْفَجْرِ بَيْنَ ذِرَاعِي كِتَابِ
 وَتَنْبُضُ فِيهِ عُرُوقُ السَّكُونِ
 وَيَمْتَدُّ فِي ثُلُجِهِ الْإِلْتِهَابِ
 وَيَتَقَدُّ الشَّوْقُ فِي مَقْلَتِيهِ
 وَيَظْمَأُ فِي شَفَتِيهِ الْعَتَابِ



في طريق الفجر

27 جمادى الآخرة سنة 1382هـ

أسفرَ الفجرُ فانهضي يا صديقة
نقتطف سحره ونحضن بريقة
كم حننا إليه وهو شجون
في حنايا الظلام حيرى غريقة
وتباشيره خيالات كاس
في شفاه الرؤى، ونجوى عميقة
وظمئنا إليه وهو حنين
ظامئ يُزعشُ الخفوق شهيقه
واشتياق يقتات أنفاسه الحُم
رَ ويحسو جراحه وحريقه
وذهول كائنه فيلسوف
غاب في صمته ينجي الحقيقة
وطيوف كائنها ذكريات
تنهذى من العهد السحيقة
واحتضنا أطيافه في مآقينا
كما يحضن العشيق العشيقه

وهو حَبٌّ يَجُولُ فِي خَاطِرِنَا
 جَوْلَةَ الْفِكْرِ فِي الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
 وَالتَّقِينَا نُرِيقُ دَمْعَ السَّمَاقِي
 فَأَبِثْ كَبِيرَاؤُنَا أَنْ نُرِيقَهُ
 وَاحْتَرَقْنَا شَوْقاً إِلَيْهِ وَذُبُنَا
 فِي كُؤُوسِ الْهَوَى لِحَوْنِ رَقِيقَةٍ
 وَانْتَظَرْنَاهُ وَالذَّجَى يَرَعِشُ الْحَلَمَ
 عَلَى هَجْعَةِ الْقُبُورِ الْعَتِيقَةِ
 وَالسُّرَى وَحِشَةً وَقَافِلَةَ السَّفْ
 رِ يَخَافُ الرَفِيقُ فِيهَا رَفِيقَهُ
 وَظِلَامٌ لَا يَنْظُرُ الْمَرْءُ كَفْئِهِ
 بِهِ وَلَا يُسَعِدُ الشَّقِيقُ شَقِيقَهُ
 هَكَذَا كَانَ لَيْلُنَا فَتَهَادَى
 فَجَرْنَا الطَّلُقَ فَالْحَيَاةُ طَلِيقَةُ

* *

فَانْظُرِي: يَا (صَدِيقَتِي) رَقِصَةَ الْفَجْرِ
 عَلَى خُضْرَةِ الْحَقُولِ الْوَرِيقَةِ
 مَهْرَجَانِ الشُّرُوقِ يَشْدُو وَيَنْدَى
 قُبُلَاتٍ عَلَى شَفَاهِ الْحَدِيقَةِ
 فَانْهَضِي نَلْتُمِ الشُّرُوقَ الْمَغْتَنِي
 وَنَقْبُلْ كُؤُوسَهُ وَرَحِيقَهُ

واخطري يا (صديقتي) في طريق الـ
 فجرٍ كالـفجرِ، كالـعروسِ الأنيفةِ
 واذكري أننا نعيشنا صباهُ
 وحدّونا على خطاهُ الرشيقةِ
 وسكبنّا في مهديه دفء قلبَيْهِ
 نّا وأحلامنا العذارى المشوقةِ
 نحن صُغُنّا أضواءهُ مِنْ هَوَانَا
 وفرشنا بالأغنياتِ طريقهُ
 وشدّونا في دربه كالـعصافيرِ
 رٍ، وشدّوا الغرام فيضُ السليقةِ
 لنُطيقَ السكوتَ فالصمتُ للميّتِ
 وتأبى حيّاتنا أن نطيقهُ

نحن من نحن؟ نحنُ تاريخُ فكرٍ
 وبلاذ في المَكْرَماتِ عريقةِ
 سبقَتْ وهَمّها إلى كلِّ مجدٍ
 وانتهت منه قبل بدءِ الخليقةِ
 فابسمي، عادَ فجرُنا وهو يتلو
 للعصافيرِ من دمانا وثيقةِ

صراع الأشباح

عقد النوم أهداب الشاعر فطافت به الرؤيا في لا مطاف، وسار في غير
درب، وصارع في لا صراع، وافاق الشاعر يروي قصة الأشباح المتقاتلة
في لا قتال.. فهل تصدق الاحلام؟

وحدي ومقبرة جواري والأفق يشرق بالذجى
والريخ تزحف كالجنا والتجمم محمر الشعا
وكان عينيه تشهي وأنا أتيه كنجمه
وكأني طيف (الفرز وأرود منزل غادة
وكأني أمشي على ودنوث منها فانتشت
ورئت إلي فتمتمت وأردت غذراً فانطوى
وهمست: أين فمي؟ ونا ورجعت أحمل في الحشا
وأحاور الحسنة في فأظننها حولي رحيـ

والوهم والأشباح داري ويلوك حشرة الدراي^(١)
ئز في حشود من غبار ع كأنه أحلام ثار
جارة وحنين جار حيرى، تفتش عن مدار
دق) يجتدي ذكرى (نوار) كالصيف عاطرة المزار
حرقى وأشلاء اصطباري شفتاي، واخضر افتراي
ودنت، وغابت في الثواري في خاطري الخجل اعتذاري
ري في دمي تقات نارى حرقاً كحيات القفار
صمتي فيذنيها حوارى نقاً في كؤوس من نضار

(١) يشرق: يغص بماء.

تبدو وتخفى كالطيوف
وتكاد تفلع ثوبها
وأكاد أحضن ظلها
وطفقت أزرع من رمال

فسدوت حيالي ضجة
وسعت إلي غابة
وعصابة برأفة الـ
تمشي فيحترق الحصى
وأحاطها ومض البروق
والليل يبتلع السنا
فتصارع الأشباح أشـ
وهنا استجرت بساحر
يهذي ويقتاد النزيل
ويبيع ساعات الفجور
لص يتاجر بالخنا
ويكاد ينقر بعضه
ويثور إن ناوأته
وبلا انتظار كشرت
فاهتاج وابتدر العصا
فانقض كالشور الذبيح
ورمت به للموت يك
وتهافت الجيران فأت

وتستقر بلا قرار
حيناً وترمي بالخمار
جسداً من الرغبات عاري
الوهم كزماً في الصحاري

غضبي كدممة انفجار
تومي بأشداق الضواري
ألوان دامية الشفار
والريح تقذف بالشرار
فستجلى أخزى اندحار
والخوف يرتجل الطواري
جباحاً على شر انتصار
بادي الثقى نتن الإزار
إلى لصيقات العثار
لكل بائعة وشاري
ويزينه كذب الوقار
من بعضه أشقى نفار
في الإثم كالثمر المثار
في وجهه (ذات السوار)
ودوت كعاصفة الدمار
يخور، يخنق بالخوار
نفسه إلى دار البوار
قد الشجار على الشجار

فَشَرَذْتُ عَنْهُ كَطَائِرٍ
وَالرَّيْحُ تَبْصُقُنِي وَتُرْوِ
وَكأنَّ أَنَهَاراً تَنَا
فَاعَبْتُ مِنْ عَفْنِ الرُّؤْيِ
وَأَفَرُّ مِنْ نَفْسِي إِلَى
أَهْوَى عَلَى ظِلِّي كَمَا
وَأَسَائِلُ الْأَحْلَامِ عَنْ
لَا تَسْكُنْتِي: لَمْ أَنْتَحِرْ
أَنَا مِنْ بَحْثُ عَنْ الرُّدَى
وَنَسِيتُ مَاتَمَ زَوْجَتِي

* * *

هَلْ خَلَفَ آفَاقِ الْمَنَى
خَضِرَاءُ طَاهِرَةُ الْجَنَى
وَمَوَاسِمُ تَنْدَى وَتُرْوِ
لِلْقُبُورِ وَلِلضُّقُورِ
إِنِّي كَبِرْتُ عَنْ الْهَوَى
وَبَصُقْتُ دُنْيَا جِيْفَةٍ
وَتَصَوَّغْتُ مِنْ قَذْرِ الْخَطَا
وَمَلَلْتُ تِيهًا مَيَّتَ الْ
وَسَنِمْتُ أَشْبَاحاً أَدَا
وَلَعْنْتُ وَجْهِي الْمُسْتَعَا
وَهَفْتُ إِلَيَّ نَسِيمَةً
كَتَبَسُمِ الْأَفْرَاحِ فِي

دُنْيَا أَجَلُ مِنْ أَنْتَظَارِي؟!
وَالرَّيِّ، دَانِيَةُ الثُّمَارِ
لِمُ لِلْغُرَابِ، وَلِلْهَزَارِ
وَلِلْعَصَافِيرِ الصُّغَارِ
وَالزَّيْفِ وَالْحَبِّ الثُّجَارِ
تَوْذِي وَتُغْرِي بِالشُّعَارِ
يَا السُّودِ رَايَاتِ الْفَخَارِ
أَلْوَانِ مَكْرُورِ الْإِطَارِ
رِيهَا، وَأَشْتَمُ مَنْ أَدَارِي
رَ وَكُلَّ وَجْهِ مُسْتَعَارِ
جَذَلِي كَأَمَالِ الْعِذَارِ
مُقِلِ الصُّبِيَّاتِ الْغَرَارِ

* * *

وَتَشَاءُ بَ الْفَجْرُ الْجَرِيحُ كَمَنْ يَفِيْقُ مِنَ الْخُمَارِ^(١)
 وَانْشَقُّ أَفْقُ الْغَيْبِ عَنْ عَهْدِ الْمَرْوَاتِ الْكِبَارِ
 وَكَأَنَّ دُنْيَا أَشْرَقَتْ كَالْحُورِ مِنْ خَلْفِ السَّتَارِ
 تَلْقِي الْمَحَبَّةَ عَنْ يَمِينِي وَالْبِرَاءَةَ عَنْ يَسَارِي
 وَسَرَتْ حِكَايَاتُ الْمَدِيدِ نِةَ كَالْخِيَالَاتِ السَّوَارِي
 وَوَجَدْتُ نِي أَنْهَارُ وَخَ عَدِي وَاسْتَفَقْتُ عَلَى انْهِيَارِي
 وَنَهَضْتُ وَالذَّنْيَا كَمَا كَانَتْ تُفَاخِرُ بِالصِّغَارِ
 وَتَهَاوَتْ الذَّنْيَا الَّتِي خَلَقَ افْتِنَانِي وَابْتِكَارِي
 فَوَدِدْتُ لَوْ أَلْقَى كِذَا بَ اللَّيْلِ صِدْقاً فِي النَّهَارِ



(١) الخُمار: صداع الرأس من تأثير الخمرة.

عقابٌ ووعيد

غزوة جمادى الآخرة سنة 1380هـ

وجّهت هذه القصيدة إلى الطاغية أحمد في تصود شعري

لماذا لي الجوعُ والقصفُ لك؟
 يناشدني الجوعُ أن أسألك
 وأغرسُ حقلِي فتجنيه أنتَ
 وتسكرُ من عَرقي منجلك!
 لماذا؟ وفي قبضتيك الكنوزُ
 تُمُدُّ إلى لقمتي أُمُلكَ
 وتقتاتُ جوعي وتُدعى النّزيرةُ
 وهل أصبح اللصُّ يوماً مَلِكُ؟
 لماذا تسودُ على شقوتي؟
 أجب عن سؤالي وإن أخرجلك
 ولو لم تُجب فسكوتُ الجوابِ
 ضجيجٌ يردُّ: ما أنذلك
 لماذا تدوسُ حشاي الجربحِ
 وفيه الحنانُ الذي دَلَّكَ
 ودمعي، ودمعي سقاك الرحيقَ
 أتذكّر يا نذلُ، كم أُمُلكُ؟!!

فما كان أجهلني بالمصير
وأنت لك الويل ما أجهلك!

غداً سوف تعرفني من أنا
ويسلبك النبيل من نبلك
ففي أضلعي، في دمي غضبة
إذا عصفت أطفأت مشعلك

غداً سوف تلعنك الذكريات
ويلعن ماضيك مستقبلك
ويرتد آخرك المستكين
بأثامه يزدرى أولك

ويستفسر الإثم: أين الأثيم؟
وكيف انتهى؟ أي دزب سلك؟

غداً لا تقل: تُبْتُ. لا تعتذر
تحسّر وكفن هنا مأملك
ولا، لا تقل: أين مني غد؟
فلا، لم تُسمّر يداك الفلك
غداً. لم أصفق لركب الظلام
ساهتف: يا فجر ما أجملك

الجناح المحطم

خطرةً وانبرى النذيرُ وصاحا:
 الحريقُ الحريقُ يطوي الجناحا
 وتعالى صوتُ النذيرِ وألوى
 أملُ العمرِ وجهَهُ وأشاحا
 ودنا من هنا الحريقُ وأوما
 بارق الموتِ من هناك ولاحا
 وزنا السُّفْرُ^(١) حوله ليس يدري
 هل يرى الجِدَّ أم يحسُّ المزاحا؟
 تارة يرقبُ الخلاصَ وأخرى
 يرقبُ اليأسَ والهلاكَ المتاحا
 وتعايا حيناً يقلبُ كُفَيْدَ
 به وحيناً يشدُّ بالزَّاحِ راحا
 وإذا النارُ تحتوي ماردَ الجوِّ
 ويجتاحه الحريقُ اجتياحا
 خطوةً في الرحيلِ واختصرَ المو
 تَ مسافاتِه الطَّوالَ الفساحا

(١) السُّفْرُ: جماعة المسافرين.

وأطاحَ الجناحُ بالركبِ في الجوّ
وأودى الجناحُ فيه وطاحا
من رآه يخرُّ في الهُوّة الحيرى
ويستنجدُ الرُّبّا والبطاحا؟
مَن رآه على الصَّخورِ رفاتاً
وشظايا تعطي الرُّمادَ الرِّياحا؟
من رأى الصَّقَرَ حينَ مَدَّ إلى النّا
رٍ جناحاً وللفِرارِ جناحاً؟
وهوى الطائرُ الكسيرُ ودوى
موكبُ الرُّعبِ ملاءةً وتلاحى
وارتمى يطرحُ الجناحُ المدمى
مثلما يطرحُ القَتيلُ السُّلاحا
* * *
وانطوى الركبُ في السكونِ وأطفئ
هجعةُ الرملِ عَزْمَه والطُّماحا
وانتهى عمرُهُ وهل كَانَ إلّا
في مدى النفسِ غدوةً أو رَوّاحا
خلعَ العُمَرَ فاطمأناً وأغفى
واستراحَ جراحه واستراحا
ماتَ، والشعبُ بينَ جنبَيْهِ قلبٌ
خافقٌ يُطعمُ الحنينَ الجراحا

وَيَضُمُّ الْبِلَادَ خَلْفَ الْحَنَائِيَا
 أُمْنِيَاتٍ وَذَكَرِيَّاتٍ مِلَاحَا
 لَمْ يَكْذُ شَعْبُهُ يَذُوقُ هِنَاءَ
 مِنْهُ حَتَّى بَكَى وَأَبَكَى وَنَاحَا

* * *

أَيُّهَا الرُّكْبُ يَا شَهِيدَ الْمَعَالِي!
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ شَرًّا صُرَاحَا؟
 أَمْ فَقَدْتَ التَّنَجَّاحَ فِي الْعُمُرِ حَتَّى
 رُحْتَ تَبْغِي عِنْدَ الْمَمَاتِ التَّنَجَّاحَا
 عِنْدَمَا قَبَّلَ الثَّرَى مِنْكَ جُرْحَا
 أُورِقَ التَّسْرُبُ مِنْ دِمَاةٍ وَفَاحَا
 هَكَذَا الْمَجْدُ تَضَحِيَاتٌ، وَغَبْنُ
 عُمُرٍ مَنْ لَمْ يَخْضُ إِلَى الْمَجْدِ سَاحَا
 إِنَّمَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ كَفَاحُ
 يَكْسِبُ النِّصْرَ مَنْ أَجَادَ الْكِفَاحَا
 لَا اسْتِرَاحَ الْجَبَانُ لَا نَامَ جَفْنَاهُ
 وَلَا أَدْرَكَتْ خَطَاةُ الْفَلَاحَا
 إِنَّمَا الْمَوْتُ مَرَّةً وَالدَّمُ الْمَهْ—
 دُورُ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَا
 كَمْ جَبَانٍ خَافَ الرَّدَى فَأَتَاهُ
 وَتَخَطَّى سِتَارَهُ وَاسْتَبَاحَا

ونفوسٍ شَحَّتْ عَلَى الْمَوْتِ لَكِنْ
 أَيُّ مَوْتٍ صَانَ النِّفُوسَ الشَّحَاحَا؟
 كَمْ مَلِيكَ يَأْوِي إِلَى الْقَصْرِ لَيْلاً
 ثُمَّ يَأْوِي إِلَى التُّرَابِ صَبَاحَا

شُرْعَةُ الْمَجْدِ أَنْ تَصَارِعَ فِي الْمَخْجَدِ،
 وَتَسْتَلَّ لِلصُّفَاحِ صَفَاحَا
 أَيُّهَا الرِّكْبُ نَمْ هَنِيناً وَدَغْنَا
 نَعْتَسِفُ بَعْدَكَ الْخُطُوبَ الْجِمَاحَا
 وَوَدَاعاً يَا فَتْيَةَ الْيَمَنِ الْخَضْضِ
 رَا وَدَاعاً بِحُرْقَةِ الصِّدْرِ بَاحَا

لا تسألني

22 رجب سنة 1379 هـ كانت ليلة من ليالي الخريف، والظلام ممتد في كل جهة كأنه مغبرة معلقة في الهواء، وكان يعبر الطريق كالمقيد في الوحل، وما رفيقاه إلا ظله وأخته، فلم تسأله وأجاب، وسألها فأجابته، وكان التساؤل والجواب زاد الرحيل.. وهكذا أجاب، وهكذا سال

لا تسألني يا أختُ أين مجالي؟
 أنا في التراب وفي السماء خيالي
 لا تسأليني أين أغلالي؟ سلي
 صمتي وإطراقي عن الأغلال!
 أشواقٌ روعي في السماء وإنما
 قدمائي في الأصفاد والأحوال
 وتوهمي في كل أفق سابع
 وأنا هنا في الصُّمتِ كالتمثال
 أشكو جراحاتي إلى ظلي كما
 يشكو الحزين إلى الخلي السّالي
 واللّيلُ من حولي يضجُّ وينطوي
 في صمته كالظالم المتعالي
 يسري وفي طفراته ووقاره
 كسلُ الشيوخ وخفةُ الأطفال
 وتخالُّه ينساق وهو مقيّد
 فتجسُّه في الدُّرب كالزلال

وأنا هنا أصغي وأسمعُ من هنا
 خفقات أشباحٍ من الأهوالِ
 ورؤى كالسنةِ الأفاعي حوْماً
 ومخاوفاً كعداوةِ الأنذالِ
 وأجسُّ قُدَّامي ضجيجَ مراقِدِ
 وتثاؤبِ الأبـادِ والآزالِ
 وتنهداً قلـقاً كأن وراءهُ
 صخبَ الحياةِ وضجةُ الأجيالِ
 والطَّيفُ يصغي للفراغِ كأنه
 لصٌّ يُصيخُ إلى المكانِ الخالي
 وكأنه (الأعشى) يناجي (مينةً)
 ويللمُّ الذكرى من الأطلالِ
 والشُّهْبُ أغنيةٌ يرقرقُّها الدُّجى
 في أفقه كالجدولِ السُّلسالِ
 والوهمُ يحدو الذكرياتِ كمدلجٍ
 يحدو القوافلُ في بساطِ رمالِ
 والرُّعبُ يهوي مثلما تهوي على
 ساحِ القتالِ جماجمُ الأبطالِ

* * *

وهنا ترقبتُ انهيارِ مثلما
 يترقبُ الهدمُ الجدارُ البالي

وسألتُ جرحي هل ينامُ ضجيجُهُ؟
وأمرٌ من ردِّ الجوابِ سؤالي!
وأشدُّ مما خفتُ منه تخوُفي
وأشقُّ من وعيرِ الطريقِ كَلالي!
وأخسُّ من ضعفي غروري بالمني
واليأسُ يضحكُ كالعجوزِ حيالي!
وأمضُ من يأسِي شعوري أُنني
حيُّ الشَّهِيَّةِ، مَيِّتُ الآمالِ
أسري كقافلةِ الظنُونِ وأجتدي
شبحَ الظَّلامِ وأمتدي بضلالي
وأسيرُ في الدَّربِ الملقحِ بالدجى
وكأُنني أجتازُ ساحَ قتالِ
وأتيهُ والحمى تولولُ في دمي
وترتلُ الرِّعَشاتُ في أوصالي

لا تسأليني عن مجالي . . في الثرى
جَسَدِي وروحي في الفضاءِ العاليِ
وسألتُها: ما الأرضُ؟ قالتْ إنها
فلواتُ أوحاشٍ وروضُ صِلالٍ^(١)

(١) الصُّلال: الحَيَّات ذات الأجراس .

إِنَّ كُنْتَ مُحْتَالاً قَطَفْتَ ثَمَارَهَا
 أَوْ لَا، فَإِنَّكَ فِرْصَةُ الْمُحْتَالِ
 وَأَنَا هُنَا أَشْقَى وَأَجْهَلُ شَقَوَتِي
 وَأَبْيَعُ فِي سَوْقِ الْفَجْرِ جَمَالِي
 وَالْعُمَرُ مُشْكَلَةٌ وَنَحْنُ نَزِيدُهَا
 بِالْحَلِّ إِشْكَالاً إِلَى إِشْكَالِ
 لَا حُرِّ فِي الدُّنْيَا فَذُو السُّلْطَانِ فِي
 دُنْيَاهُ عَبْدُ الْمَجْدِ وَالْأَشْغَالِ
 وَالْكَادُخُ الْمَحْرُومُ عَبْدُ حَنِينِهِ
 فِيهَا، وَرَبُّ الْمَالِ عَبْدُ الْمَالِ
 وَالْفَارِغُ الْمَكْسَالُ عَبْدُ فَرَاغِهِ
 وَالسَّفَرُ عَبْدُ الْحَلِّ وَالتَّرْحَالِ
 وَاللَّصُّ عَبْدُ اللَّيْلِ وَالذَّجَالِ فِي
 دُنْيَاهُ عَبْدُ نِفَاقِهِ الدَّجَالِ
 لَا حُرِّ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَرِيَّةُ
 إِنَّ التَّحَرَّرَ خُدْعَةُ الْأَقْوَالِ
 النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عِبِيدُ حَيَاتِهِمْ
 أَبَدًا عِبِيدُ الْمَوْتِ وَالْأَجَالِ

وَسَلَّتُهُمَا مَا الْمَوْتُ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ
 شَطُّ الْخَضَمِ الْهَائِجِ الصُّوَالِ

وسكونه الحاني مصيرُ مصائرٍ
وهدوؤه دعوةٌ وعمقُ جلالٍ
مالي أحاذره وأخشى قوله
وأنا أجرُّ وراءه أذيالي؟!
أنساقُ في عمري إليه مثلما
تنساقُ أيامي إلى الأصلِ

* * *

وسألتها فرنث وقالت: لا تسل
دعني عن المفضول والمفضال!
أشكت! فليس الموتُ سوقاً عنده
عمرٌ بلا ثمن، وعمرٌ غالي!

عذابٌ ولحن

21 ربيع الآخر سنة 1381هـ.

لِمَنْ أُرْعِشُ الوترَ المجهّدا
وأشدو وليس لشدوي مدى؟
وأنهي الغناء الجميلَ البديعَ
لكي أبدأ الأحسنَ الأجودا
وأستنشدُ الصّمتَ وحدي هنا
وأخيلتي تعبُرُ السّرمدَا
فأسترجعُ الأملَ من قبرِهِ
وأهوى غداً قبلَ أن يولدا
وأستنبتُ الرّمْلَ بالأمنياتِ
زهوراً، وأستنطقُ الجلمدا
وحيناً أنادي وما من مجيبِ
وحيناً أجيبُ وما من زيدا
وأبكي ولكن بكاء الطيورِ
فيدعونني الشّاعرَ المنشدا

* * *

لمن أعزفُ الدّمعَ لحناً رقيقاً
كسحرِ الصّبا كابتسامِ الهدى؟

لعينيك نغمت قيثارتي
 وأنطقُها النغم الأخلدا
 أغنّيك وحدي وظلّ القنوط
 أمامي وخلفي كطيف الردى
 وأشدو بذكراك لم تسألني:
 لمن ذلك الشدو؟ أو من شدا؟
 كأن لم نكن نلتقي والهوى
 يدلّ تاريخنا الأمردا
 وحبي يغنّيك أضبي اللحون
 فيحمرّ في وجنتيك الصدى
 ونمشي كطفلين لم نكثر
 بما أصلح الدهر أو أفسدا
 ونزهو كأننا ملكنا الوجود
 وكان لنا قبل أن يوجد
 وملعبنا جدول من عبير
 إذا مسّه خطونا غردا
 وأفراحنا كشفاه الزهور
 تهايمسها قبلات الندى
 أكاد أضمّ عهد اللقاء
 وألثمها مشهداً مشهدا

وأجترُ ميلاً تاريخنا
 وأمتثِلُ المَهْدَ والمولدا
 وأذكرُ كيفَ التقينا هناك
 وكيفَ سبقنا هنا الموعدا
 وكيفَ افترقنا على رغبتنا
 وضيعنا، وضاعَ هوانا سُدى
 حَطَمْنَا الكؤوسَ ولم نرتو
 وعُدْتُ أُمْدُ إِلَيْهَا الْيَدَا
 وأخدعُ بالوهمِ جوعَ الحنينِ
 كما يخدعُ الحُلُمُ الهُجْدَا
 أجنُّ فأقتاتُ ذكرى اللقا
 لعلِّي بذكره أن أشعدا
 وأقتطفُ الصَّفْوَمَنَ وهِمِهِ
 كما يقطفُ الواهمُ الفرقدا
 أتدريَنَ أينَ غَرَسْنَا المُنَى؟
 وكيفَ ذَوْتُ قَبْلَ أن نحصدَا؟
 تذكرتُ فاحترتُ في الذكرياتِ
 وحيثُ أطيأُها الشرُدا
 إذا قلتُ: كيفَ انتهَى حبُّنا؟
 أجابَ السؤالُ: وكيفَ ابتدَا؟

فأطرقتُ أحسوبقايا البكاءِ
وقد أوشك الدَّمْعُ أنْ ينفدا
وأبكي مواسمك العاطراتِ
وأيامها الغضة الخُرْدَا^(١)
ومَنْ فائتُهُ الرُّغْدُ في يومِهِ
مضى يندبُ الماضي الأرغدا

أصيخي إلى قصّتي إنني
أقصُّ هنا الجانبَ الأنكدا
أَمْضُ الأسى أن تجورَ الخطوبُ
وأشكو فلا أجدُ المُسعدا
وأشقى ويشقى بي الحاسدونَ
وما نلتُ ما يخلقُ الحُسدا
عَلامَ يعادونني! لم أجدُ
سوى ما يسرُّ الدَّعدا!
حياتي عذابٌ ولحنٌ حزينٌ
فهل لعذابي ولحني مدى؟

(١) الخُرْد: الأبيكار. وهي جمع خريدة.

قصة من الماضي

شوال سنة 1379هـ

أقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي النائي، لعله يذكر
ماضيها البعيد إن ألهاه عنه حاضره السعيد. فأنصت إلي يا شقيقي أعد
إليك قطعاً غالية من عمري في هذه الرسالة. ما أسخفنا حين نظن الماضي
تلاشى وراءنا كالغبار، والذكريات تنشره أمامنا كائنات حياً، فنعيش فيه
ولسنا فيه، وما أثقل محن الماضي حين كانت بالأمس محناً نكابدها، وما
أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان الأطياف الآتية من
بعيد.. فاقرا فصلاً من ماضيك في هذه القصيدة

ذكرى أرق من الرّحيقِ	خُذْهَا فديثُكَ يا شقيقي
بينَ العشيقَةِ والعشيقِ	وَالَّذُ مِنْ نَجْوَى الهوى
في خضرةِ الروضِ الوريقِ	خُذْهَا أرق من السّنا
كوخِ الطفولة والطريقِ	واذكر تهادينا على
نحنُ في القيدِ الوثيقِ	وأنا وأنتَ كموثقينِ
في غضبةِ اللّج العميقِ	نمشي كحيرة زورقِ
وديانِ أصواتِ النعيقِ	ونساجلُ الغربانِ في الـ
أكلتُ أنفاسي وريقي	وإذا ذكرتُ لي الطّعامَ
مَآن في الوادي السحيقِ	أيّامَ كُنّا نسرقُ الرُّ
مَآنَ ولىلنا أحنى رفيقِ	ونعودُ من خلفِ الطريقِ
وخطرةِ الطّيفِ الرشيّقِ	ونخافُ وسوسةَ الرّياحِ
والأهل في أشقى مضيقِ	حتّى نوافي بيثنا . .
سَه في محيَاه الصّفيقِ	فيصيحُ عَمّي والشرّا
مناغاة الشّفيقِ	وهناك جدُّنا تناغينا

أوهى من الخيطِ الدقيقِ
 بينَ التَّنْهَدِ والشَّهيقِ
 شكوى الغريقِ إلى الغريقِ
 يشكو الذُّبَالُ من الحريقِ
 ورعشة الكوخِ العتيقِ
 دع وهي تهذي بالنقيقِ
 على شفاه من عقيقِ
 إشراقة العيشِ الطليقِ
 بين الأغاني والنَّهيقِ
 ثيابه وحش حقيقي
 من جواهر المسكِ الفتيقِ
 حديث تجار الرقيقِ
 تصبي وتغري بالبريقِ
 للزور والجهل الأنيقِ
 لأناقة الخزي العريقِ

* * *

فهم رجال من حريرِ
 حاج وخياط قديرِ
 كسدوا بأسواق الحميرِ
 ويسخرون من الفقيرِ
 عن المشاكل والمصيرِ
 وبيت خمار شهيرِ
 أحلى من الورد المطيرِ
 يمشون في نسج الحريرِ
 وكأنهم من خلق نمتِ
 لولا خداع ثيابهم
 فقراء من خلق الرجالِ
 ويسائلون مع الرجالِ
 ومصيرهم بيت البغيِ
 وهناك بنات غضة

لغة الدُّعارة والفجورِ
 السَّلسالِ فضيِّ الخريزِ
 للمترفين، وللأجيرِ
 عةً للتَّبيلِ وللحقيرِ
 وخفَّةُ الطفلِ الغريرِ
 بعضاً من الحسنِ المثيرِ
 إشراقِ العمرِ القصيرِ
 يمينه أقوى نصيرِ
 للطفلِ والشيخِ الكبيرِ
 قلبٌ سماويُّ الضميرِ
 وجادٌ بالنَّفَسِ الأخيرِ
 كالزَّنابقِ في الهجيرِ
 يبكي الأسيرُ إلى الأسيرِ
 الحُمُرِ واليُثَمِ المريرِ
 مضاً على القلبِ الكسيرِ
 كالشُّكِّ في قلبِ الغيورِ
 عةً حُلَّةَ الحُسْنِ النظيرِ
 عةً من سنا البدرِ المنيرِ
 وهدأةَ اللَّيلِ الضَّيرِ
 رِ على رياحِ الزمهريرِ
 وصراحةِ الماءِ النَّميرِ
 هجُ كالأشعةِ والعبيرِ
 وصدْرُها أحنى سريرِ

ترنو وفي نظراتِها
 وحديثُها كالجدولِ
 حسناء تطرُحُ حسنَها
 فجمالُها مثلُ الطَّبيبِ
 في مشيها رقصُ الحسانِ
 ويكادُ يعشقُ بعضُها
 أودى أبوها وهو في
 كان امرءاً يجدُ الضعيفُ
 يحنو، وينثرُ ماله
 يرعى الجميعَ فكلُّه
 جادٌ يداؤه بما لديه
 فذوُّ صبيئته الجميلةِ
 وبكتُ إلى أختي كما
 ومشتُ على شوكِ المآسي
 ومضتُ تدوسُ الشوكَ والرَّ
 والحزنُ في قسمايَها
 تعرَى فتكسوها الطَّبيبُ
 صبغتُ ملامحَها الطَّبيبُ
 من وقْدَةِ الصَّيفِ البهيجِ
 من خفَّةِ الشَّجَرِ الصَّبوِ
 ومن الأشعةِ والشذا
 فتعانقتُ فيها المبا
 فجمالُها قبلُ الحنينِ

مَنْ تِلْكَ جَارَتُنَا الشَّهِيَّةُ؟
 وَغِلْظَةُ الْأَرْضِ الدُّنْيَا
 فَهِيَ مَشْفَقَةٌ غَوِيَّةٌ
 الْحُبُّ وَالِدُنْيَا الشَّدِيَّةُ
 الْحُبُّ وَأَغْنِيَاتِ الشَّاعِرِيَّةُ
 مَنْ قِصَّةِ الْمَاضِي بَقِيَّةُ
 الذِّكْرَى؟ خَلُودُ الْآدَمِيَّةُ
 فَهِيَ صَوْرَتُهُ الْجَلِيَّةُ
 الْقَلْبُ فِي الْأَرْضِ الْغَبِيَّةُ
 وَأَبَرَّ طَلْعَتُهُ الزَّكِيَّةُ!
 وَفَرَحَةُ النَّفْسِ الشَّجِيَّةُ
 وَكَلَّةُ مَنْ عِبْقَرِيَّةُ
 فَرُوحُهُ الْمَثَلِيَّةُ نَبِيَّةُ
 فِغَابٍ كَالشَّمْسِ الْبَهِيَّةُ
 فَلَا يَضِيقُ مِنَ الزَّرِّيَّةُ
 فَظٌّ كُلِيلِ الْجَاهِلِيَّةُ
 يَرْنُو الْعَقُورُ إِلَى الضَّحِيَّةُ
 وَفِي الثِّيَابِ الْقِيَصَرِيَّةُ
 وَعِنْدَهُ الْكَأْسُ الرَّوِّيَّةُ
 كَابِتْسَامَاتِ الصَّبِيَّةُ
 يَلْدُ الْعَنَاقِيدَ الْجَنِّيَّةُ
 أَشَقَّتُهُ وَاحِدَةُ شَقِيَّةُ
 ضَاعَ فِي غَسَقِ الْعَشِيَّةُ
 قُلْ لِي أَتَذَكُرُ يَا أَخِي
 هِيَ فَوْقَ فَلْسَفَةِ التَّرَابِ
 رَحِمَتْ مَجَانِينَ الْغَوَايَةِ
 بَنَتْ الطَّبِيعَةَ فَهِيَ ظُلُّ
 كَانَتْ رَبِيعَ الْأُمْنِيَّاتِ
 فَاَنْصَتْ إِلَيَّ فَلَمْ تَزَلْ
 جَاءَتْ بِهَا الذِّكْرَى، وَمَا
 حَدَّقْتُ تَرْمَاضِيكَ فِيهَا
 أَوَاه! مَا أَشَقَى ذَكِيَّ
 مَا كَانَ أَذَكِي (مُرْشَدًا)
 كَانَ ابْتِسَامَاتِ الْحَزِينِ
 عَيْنَاهُ مِنْ شُعْلِ الرَّشَادِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْبِيَاءِ
 قَتَلَتْهُ فِي الْوَادِي اللَّصُوصُ
 كَانَ ابْنُ عَمِّي يَزْدَرِيهِ
 وَمَنْ ابْنُ عَمِّي؟ جَاهِلٌ
 يَرْنُو إِلَيْنَا مَثَلَمَا
 نَعْرَى، وَيَسْبَحُ فِي النُّقُودِ
 وَنَذُوبُ مِنْ حُرْقِ الظَّمَاءِ
 وَالْكَأْسُ تَبْسُمُ فِي يَدَيْهِ
 وَالْكَزْمُ فِي بَسْتَانِهِ
 حَتَّى تَزُوجَ أَرْبَعًا
 فَكَأَنَّ ثَرَوَتَهُ دَخَانٌ

فَهْوَى إِلَيْنَا وَالتَّقِينَا	كَالْأَسَارَى فِي الْبَلِيَّةِ
وَأَتَى الْخَرِيفُ وَكَفُّهُ	تَوَمَّى بِأَشْدَاقِ الْمَنِيَّةِ
وَتَوَقَّعَ الْحَيُّ الْفَنَّا	فَتَغَيَّرَتْ صُورُ الْقَضِيَّةِ
وَتَحَرَّكَ الْفَلَكَ الدَّوُّبُ	فَأَقْبَلَتْ دُنْيَا رَخِيَّةِ
وَتَضَوَّعَ الْوَادِي بِأَنـ	سَامِ الْفِرَادِيسِ النَّدِيَّةِ
قَلْ لِي شَقِيقِي هَلْ ذَكَرَ	تَ عَهْدَ مَاضِينَا الْقَصِيَّةِ
خُذْهَا فِدَيْتُكَ قِصَّةَ	دِفَاقَةِ النَّجْوَى سَخِيَّةِ
وَالِى التَّلَاقِي يَا أَخِي	فِي قِصَّةِ أُخْرَى طَرِيَّةِ
وَالآنَ أَخْتَتِمُ الْكِتَا	بَ، خَتَامُهُ أَزْكَى تَحِيَّةِ



نحن والحاكمون

شوال 1381هـ

انشأت هذه القصيدة قبل ميلاد ثورة 26 سبتمبر بعام

أخي صخُونَا كُلُّهُ مَاتُمْ
وَإِغْفَاؤُنَا أَلَمْ أَبْكُمْ
فَهَلْ تَلِدُ النُّورَ أَحْلَامُنَا
كَمَا يَلِدُ الزَّهْرَةَ الْبَرَعُمْ؟
وَهَلْ تُنْبِتُ الْكَرْمَ وَدِيَانُنَا
وَيَخْضِرُ فِي كَرْمِنَا الْمَوْسِمُ؟
وَهَلْ يَلْتَقِي الرِّيُّ وَالظَّامِئُونَ
وَيَعْتَنِقُ الْكَأْسُ وَالْمُبِيسُمُ؟
لَنَا مَوْعِدٌ نَحْنُ نَسْعَى إِلَيْهِ
وَيَعْتَاقُنَا جَرْحُنَا الْمَوْلُمُ
فَنَمْشِي عَلَى دِمْنَا وَالطَّرِيقُ
يَضِيئُ عَنَّا وَالذَّجَى مَعْتَمُ
فَمَنْعَا عَلَى كُلِّ شَبِيرٍ نَجِيعُ
تُقْبِلُهُ الشَّمْسُ وَالْأَنْجَمُ

※

سَلِ الدَّرْبَ كَيْفَ التَّقَتْ حَوْلَنَا
ذُنَابٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَرْحَمُ

وتَهْنَأُ وَحَكَاْمُنَا فِي الْمَتَاهِ
 سَبَاغٌ عَلَى خَطُونِنَا حَوْمٌ
 يَعِيشُونَ فِيْنَا كَجَيْشِ الْمَغُولِ
 وَأَدْنَى إِذَا لَوْحِ الْمَغْنَمِ
 فَهَمُّ يَقْتَنُونَ أَلُوفَ الْأَلُوفِ
 وَيُعْطِيهِمُ الرِّشْوَةُ الْمَعْدَمُ
 وَيَبْنُونَ دَوْرًا بِأَنْقَاضِ مَا
 أَبَادُوا مِنَ الشَّعْبِ أَوْ هَدَّمُوا
 أَقَامُوا قَصُورًا مَدَامِيكُهَا
 لِحَوْمِ الْجُمَاهِيرِ وَالْأَعْظَمِ
 قَصُورًا مِنَ الظُّلَمِ جَدْرَائِهَا
 جَرَّاحَاتِنَا أَبْيَضُ فِيهَا الدَّمُ

أَخِي إِنَّ أَضَاءَ قَصُورِ الْأُمِيرِ
 فَقُلْ: تِلْكَ أَكْبَادُنَا تُضْرَمُ
 وَسَلْ: كَيْفَ لَنَا لِعَنْفِ الطُّغَاةِ
 فَعَاثُوا هِنَا وَهِنَا أَجْرَمُوا؟
 فَلَا نَحْنُ نَقْوَى عَلَى كُفْهِمْ
 وَلَا هُمْ كِرَامٌ. فَمَنْ أَلْوَمُ؟
 إِذَا نَحْنُ كُنَّا كِرَامَ الْقُلُوبِ
 فَمَنْ شَرَفِ الْحَكَمِ أَنْ يَكْرُمُوا
 وَإِنْ ظَلَمُونَا ازْدَرَاءَ بِنَا
 فَأَدْنَى الدَّنَاءَاتِ أَنْ يَظْلِمُوا

وإن أدمنوا دمننا فالوحوشُ
تعبُّ التَّجِيعَ ولا تسأمُ
وإن فخرُوا بانتصارِ اللثامِ
فخذلنا شرفَ مُزْغَمِ
وسائلُنا فوقَ غاياتِهِم
وأسمى، وغاياتُنا أعظمُ
فنحنُ نعرفُ وهُمُ إن رأوا
لأدناسِهِم فرصةً أقدموا
وإن صعدوا سلماً للعروشِ
فأخزي المخازي هو السُّلْمُ

وما حكمُهم؟ جاهليُّ الهوى
تُثَقِّقُهُ من سخفِهِ الأيْمُ
وأسطورةٌ من ليالي (جديس)
رواهَا إلى تغلبٍ (جرهم)
ومطعمُهم رشوةٌ والدُّبَابُ
أَكُولُ إذا خُبِتَ المَطْعَمُ
رأوا هداةَ الشعبِ فاستذابوا
على ساحةِ البغي واستضغموا⁽¹⁾

(1) استضغموا: تشبهوا بالضياعم وهي الأسود.

وكلُّ جبانٍ شجاعُ الفؤاد
عليك، إذا أنتَ مُستسلمٌ
وإذعائنا جرّاً المفسدينَ
علينا وأغراهم المائثمُ

أخي نحنُ شعبُ أفاقت مناهُ
وأفكارُهُ في الكرى تحلُمُ
ودولتُنا كلُّ ما عندها
يدّ تجتني وحشاً يهضمُ
وغيدُ بغايا لبسنِ الثُّضارِ
كما يشتهي الجيدُ والمعصمُ
وسيفُ أثيمٍ يحزُّ الرؤوسَ
وقيدٌ ومعتقلٌ مظلمُ
وطغيانُها يلتوي في الخداعِ
كما يلتوي في الدُّجى الأرقمُ
وكم تدّعي عفةً والوجودُ
بأصنافٍ خستَها مُفعمُ!
وآثامُها لم تسغها اللُّغاتُ
ولم يخوِ تصويرها ملهمُ
أنالهم أقلُّ كلِّ أوزارها
تنزّه قولي وعفّ الفمُ

تراها تَصُولُ على ضَعْفِنَا
 وفوق مَاتَمِنَا تَبْسُمُ
 وتُشْعِرُنَا بهديرِ الطَّبُولِ
 على أُنْهَالِمْ تَزُلْ تحكُمُ
 وتظلمُ شعباً على علمِهِ
 ويُغَضِّبُهَا أَنَّهُ يَعْلَمُ
 وهل تختفي عنه وهي التي
 بأَكْبَادِ أُمَّتِهِ تُوَلِّمُ؟
 وأشرفُ أشْرَافِهَا سَارِقُ
 وأفضَلُهم قَاتِلُ مجرمُ

عبيدُ الهوى يحكمون البلادَ
 ويحكمُهم كلُّهم دِرْهَمُ
 وتقتادُهم شهوةٌ لا تنامُ
 وهم في جهالتِهم نُومُ
 ففي كلِّ نَاحِيَةٍ ظالمُ
 غيبي يسْلُطُهُ أظلمُ
 أيامنُ شبعتم على جوعِنا
 وجوعِ بنيِنا.. ألم تُثَخِّمُوا؟
 ألم تفهموا غضبةَ الكادحينَ
 على الظلمِ؟ لا بدَّ أن تفهموا

كلُّنا في انتظار ميلادِ فجر

شعبان سنة 1378هـ

كنا تحت سماء البادية عندما أدركنا الليل، وما يزال الطريق طويلاً
قزحفتنا على الجراح فوق الصخور، وسيحنا بين الرمل والظلام حتى أطل
الفجر من شرفة الشرق، فاعشوشب الدرب بالاضواء فإذا هو زهور ونور،
والهواء أنداء وزجاجات عطر.

هكذا كان سرانا إلى الفجر، وهكذا كان يتحدث الرفاق، وهكذا كان

ينردد النداء

يا رفاق الشُّرى إلى أين نسري؟
وإلى أين نحن نجري ونجري؟
دربُنا غائمٌ يغطُّيه ليلٌ
فكأننا نسيرُ في جوفِ قبرٍ
دربُنا وحشةٌ وشوكٌ ووحلٌ
وسباعٌ حيرى، وحياتٌ قفرٍ
ومتاهٌ تحيِّر الصَّمْتُ فيه
حيرةُ الشكِّ في ظنونٍ (المعرّي)
والرُّؤى تنبيري كظمان تهوي
حولَ أشواقِه خيالاتُ نهرٍ
والدُّجى حولنا كمشنقة العمرِ
كوادي الشِّقا، كخيماتِ شرٍ
راقداً في الطريقِ يتَّسِّدُ الصَّممَ
تَ، ويومي بألفِ نابٍ وظُفْرِ

ذابل والنجوم في قبضتيه
ذابلات كالغيد في كف أسير

يا رفاق السرى إلى كم نوالي
خطونا في الدجى إلى لا مقرر؟
أقلق الليل والشكون خطانا
وخضبنا بجرحنا كل صخر
وغرشنا هذا الطريق جراحاً
واجتنبنا الثمار حبات جمر
فإلى كم نسير فوق دمانا؟
أين أين القرار هل نحن ندري؟
كلنا في السرى حيارى ولكن
كلنا في انتظار ميلاد فجر
كلنا في انتظار فجر حبيب
وانتظار الحبيب يُصبي ويُغري
يا رفاقي لنا مع الفجر وغد
ليت شعري متى يفي؟ ليت شعري!

وهنا أدرك الفتور قوانا
وانتهى الزاد وانتهى كل ذخير
ومضينا كالطيف نضغي فهزت
سمعننا نغمة كرّات تبير

فجرّحنا السّكونَ حتّى بلغنا
 بيتَ حسنا يدعونها أخت عمّرو
 فقَرّتنا لحماءً وحُسناً شهياً
 وحديثاً كأنّه دُوب سحر
 وذهبنا وفي دمانا حنين
 جائع ينخر الضّلوعَ ويَفري
 وطفى حولنا من السفحِ موجٌ
 من ضجيجِ كأنّه هولُ حشر
 فإذا قريةٌ تديرُ ضراباً
 وتريشُ السّهامَ حيناً وتبري
 فاقتربنا نستكشفُ الأمرَ لكن
 أيّ كشفٍ نحسّهُ أيّ أمرٍ
 أعينُ تقذفُ اللَّظى ونفوسُ
 مثخناتٌ تنسلُّ من كلِّ صدرٍ
 وجسومٌ حُمُرٌ تنوشُ جسوماً
 في ثيابٍ من الجراحاتِ حُمُرٍ
 وتهزُّ الخناجرَ الحمرَ أيدي
 ترتمي كالنّسورِ في كلِّ نخرٍ
 وانطفئت حومةُ الوغى فاندفعنا
 في سُرانا نلفُ دُعراً بدعير

وَرَحَلْنَا وَاللَّيْلُ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
 قِ كِتَابٌ يَرُوي أَسَاطِيرَ دَهْرٍ
 وَشَدَدْنَا جِرَاحَنَا وَانْطَلَقْنَا
 وَكَأَنَّا نَشْقُ تَيَّارَ بَحْرِ
 *
 هَوِّمَ الطَّيْفُ حَوْلَنَا فَالْتَفَتْنَا
 نَحْوَهُ كَالْتَفَاتِ سَفَرٍ لِسَفَرٍ
 وَسَمِعْنَا هَمْسًا مِنَ الْأَمْسِ يَزُوي
 قِصَّةَ الْفَاتِحِينَ مِنْ أَهْلِ (بَدْرِ)
 فَنَصَّتْنَا لِلطَّيْفِ إِنْصَاتَ صَبٍّ
 لِمَحَبٍّ يَقْصُ قِصَّةَ هَجْرٍ
 وَسَرَى فِي السَّكُونِ صَوْتُ يَنَادِي:
 يَا رِفَاقَ الشَّرَى وَأَحْبَابَ عَمْرِي
 يَا رِفَاقِي تَثَاءَبَ الشَّرْقُ وَانْسَلَّتْ
 عِذَارِي الصَّبَاحِ مِنْ كُلِّ خَدْرِ
 وَالْعَصَافِيرُ تَنْفُضُ الرِّيشَ فِي الْوَكْرِ
 وَتَنْفِي الثُّعَاسَ مِنْ كُلِّ وَكْرِ
 وَكَأَنَّ الشَّعَاعَ أَيْدٍ مِنَ الْوَرْدِ
 الْمُنْدَى تَهْزُ أَهْدَابَ زَهْرِ
 وَكَأَنَّ الْغُصُونِ أَيْدِي التُّدَامِي
 وَشَفَاةَ الزَّهْوَرِ أَكْوَابُ خَمْرِ

ومضى سِرُّنا وقافلة الفَجْـ
 رِ تصبُّ الهدى على كلِّ شبرِ
 فإذا درُّنا رياضُ تُغَنِّي
 في السَّنا والهوى زجاجاتُ عطرِ
 نحن في جدولٍ من الثَّور يجري
 وخطانا تدرى إلى أين تجري



عيد الجلوس

3 جمادى الآخرة 1378 هـ وجهت هذه القصيدة إلى الطاغية أحمد في
عيد جلوسه

هذا الصباح الرّاقصُ المتأوّدُ
فتنّ مَهْفَهْفَةً وسحرَ أغيدُ
ومباهجُ ما إن يروّكْ مشهدُ
من حسنه حتى يشوقك مشهدُ
الفجرُ يصبو في السّفوح وفي الرّيا
والرّوضُ يرتشف النّدى ويغرّدُ
والزّهرُ يحتضنُ الشعاعَ كأنّه
أمّ تقبّلُ طفلها وتهذّبُ
في مهرجانِ الثّورِ لاحَ على الملا
عيدُ يبلورة السّنا ويورّدُ
فهنا المفاتنُ والمباهجُ تلتقي
زُمرّاً تكادُ من الجمالِ تزغرّدُ

عيدَ الجلوسِ أعزّ بلادك مسمعاً
تسألك أين هناؤها؟ هل يوجدُ؟
تمضي وتأتي والبلادُ وأهلها
في ناظريك كما عهدت وتعهّدُ

يا عيدُ حَدِّثْ شعبَكَ الظَّامِي متى
يَرَوِي؟ وهل يَرَوِي؟ وأين المورِدُ؟
حَدِّثْ ففي فمِكَ الضَّحُوكِ بِشارةٍ
وطَنِيَّةٍ، وعلى جبينِكَ موعِدُ
فيمَ الشُّكُوتِ ونصفُ شعبِكَ هاهنا
يشقى، ونصفُ في الشعوبِ مشرَّدُ؟
يا عيدُ، هذا الشعبُ ذلَّ نبوغه
وطوى نوابقه السَّكونُ الأسودُ
ضاعتُ رجالُ الفكرِ فيه كأنها
حُلُمٌ يبعثره الدَّجَى ويبدُّ

للشَّعبِ يومٌ تستثيرُ جراحُه
فيه ويقذف بالرقود المرقدُ
ولقد تراءى في السَّكينةِ، إنما
خلفَ السَّكينةِ غضبةٌ وتمردُ
تحتَ الرَّمَادِ شرارةٌ مَشْبُوبَةٌ
ومنَ الشرارةِ شعللةٌ وتوقدُ
لا، لم ينم نأزُ الجنوبِ وجرحُه
كالنَّارِ يُبرقُ في القلوبِ ويُرعدُ
لا، لم ينم شعبٌ يحرقُ صدرَه
جُرحٌ على لهبِ العذابِ مسهَّدُ

شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كآتهُ
مما يكابدُ في الجحيمِ مقيدُ

أهلاً بمعاصفةِ الحوادثِ، إنها
في الحيِّ أنفاسُ الحياةِ تُردُّدُ
لوهزَّتِ الأحداثُ صخراً جليماً
لدوى وأرعد باللهيبِ الجليماً
بينَ الجنوبِ وبينَ سارقِ أرضِهِ
يومٌ تؤزُّخُهُ الدِّمَا وتخلُّدُ

الشعبَ أقوى من مدافعِ ظالمٍ
وأشدُّ من بأسِ الحديدِ وأجلدُ
والحقُّ يثني الجيشَ وهو عرمرمٌ
ويقلُّ حدُّ السيفِ وهو مهئدُ

لا أمهلُ الموتُ الجبانَ ولا نجا
منه، وعاشَ الشائرُ المستشهدُ

يا ويحَ شِرْذمةِ المظالمِ عندما
تطوى ستائرُها ويفضحُها الغدُ

وغداً سيدري المجدُّ أننا أمةٌ
يمنيةٌ شَما، وشعبٌ أمجدُ

وستعرفُ الدنيا وتعرفُ أنه
شعبٌ على سحرِ الطغاةِ معرودُ

فليُكَبِتِ المستعمرونَ بغيظِهِم
وليُخَجَلُوا، وليُخَسَأِ المستعبدُ

عيدَ الجلوسِ وهل نصبتُ لشاعرٍ
هناكَ وهو عن المسرَّةِ مُبْعَدُ؟

فاقْبَلِ رعاكَ اللّهُ تهنّئتي وإنْ
صرخَ النشيدُ وضجَّ فيه المُنشِدُ

واغْدُرْ إذا صبغَ التنهّدُ نغمتي
بالجرحِ فالمصدورُ قد يتنهّدُ

رحلة النجوم

شعبان سنة 1382هـ

أَيْنَ عَشْيٍ وَجَدُولِي وَجِنَانِي؟
 أَيْنَ جَوِّي؟ وَأَيْنَ بَرٍّ أَمَانِي؟
 أَيْنَ مَنِّي بِقِيَّةٍ مِنْ جَنَاحِي؟
 فَرَمَنِّي الْجَوَابُ، ضَاعَ لِسَانِي!
 غَيْرَ أَنِّي أَسْأَلُ الصُّمْتَ عَنِّي
 وَانْكَسَارُ الْجَوَابِ يَدْمِي جِنَانِي
 هَلْ أَنَا مِنْ هُنَا؟ وَهَلْ لِي مَكَانٌ؟
 أَنَا مِنْ لَا هُنَا وَمِنْ لَا مَكَانٍ!
 كَمْ إِلَى كَمْ أَمْشِي، وَدَرْبِي ظَنُونُ
 وَمَدَاهُ قَاصٍ عَنِ الْوَهْمِ دَانٍ؟
 وَسَأَبْقَى أَسِيرٌ فِي غَيْرِ دَرْبٍ
 مِنْ تَرَابٍ، دَرْبِي ظَنُونُ الْأَمَانِي
 وَأَعَانِي مُرَّ السَّوَالِ، وَيَتَلَوُ
 هُ سَوَالٌ أَمْرٌ مِمَّا أَعَانِي
 هَلْ هُنَا مَوْطِنِي؟ وَأَصْغِي: وَهَلْ
 لِي مَوْطِنٌ غَيْرُهُ عَلَى الْأَرْضِ ثَانِي؟

وطني رحلة النجوم فأهلي
 وأحبائي النجوم الرّواني
 ودياري تيه الخيال وزادي
 ذكرياتي والأغنيات دنانني
 فليخني الزّمان والشّعب إني
 شعب شعبي، أنا زمان الزّمان
 يتلاقى الزّمان والشّعب في روعي
 شجيين يغزفان كياني
 من أنا؟ شاعر، حريق يغني
 وغنائي دمي. دخان دخاني
 فحياتي سر الحياة وشدوي
 لحن ألحانها، معاني المعاني
 وضياعي سياحة العطر في الرب
 ح، وتيهي مزارع من أغاني



زحف العروبة

1958م

لَبَّيْكَ . وازدحمث على الأبوابِ
صَبَوَاتُ أَعْيَادٍ وَعَرَسُ تَصَابِي
لَبَّيْكَ يَا ابْنَ الْعُرْبِ أَبْدَعُ دُرِينَا
فَتَنَ الْجَمَالِ الْمَسْكِرِ الْخَلَابِ
فَتَبَرَّجَتْ فِيهِ الْمَبَاهِجُ مِثْلَمَا
تَتَبَرَّجُ السَّغَادَاتُ لِلْعُزَابِ
وَاخْضَرَّتِ الْأَشْوَاقُ فِيهِ وَالْمَنَى
كَالزَّهْرِ حَوْلَ الْجَدُولِ الْمُنْسَابِ
وَمَضَى بِهِ زَحْفُ الْعَرُوبَةِ وَالذُّنَا
تَرْنُو، وَتَهْتَفُ عَادَ فَجَرُ شَبَابِي
إِنَّا زَرَعْنَاهُ مُنَى وَجَمَاجِمَا
فَنَمَا وَأَخْصَبَ أَجْوَدَ الْإِخْصَابِ
وَيَحْدُقُ التَّارِيخُ فِيهِ كَأَنَّهُ
يَتَلَوُ الْبَطُولَةَ مِنْ سَطَوِرِ كِتَابِ

عَادَ التَّقَاءُ الْعُرْبِ فَاهْتَفَ يَا أَخِي
لِلْفَجْرِ، وَارْقُصْ حَوْلَ شَدْوِ رَبَابِي

واشرب كؤوسك واسقني نخب اللقا
 واسكب بقايا الدن في أكوابي
 هذي الهتافات السكارى والمنى
 حولي تنادينني إلى الأنخاب
 خلفي وقدامي هتاف مواكب
 وهوى يزغرد في شفاه كعاب
 والزهر يهمس في الرياض كأنه
 أشعار حب في أرق عتاب
 والجو من حولي يرئحه الضدى
 فيهم كالمنسحورة المطراب
 والريخ الحان تهارج سيرنا
 والشهب أكواب من الأطياب
 إنا توحدنا هوى ومصائراً
 وتلاقى الأحباب بالأحباب
 أترى ديار العزب كيف تضافرت
 فكان (صنعا) في (دمشق) روابي
 وكان (مصر) و(سوريا) في (مأرب)
 علم وفي (صنعا) أعز قباب
 لاقى الشقيق شقيقه، فاسألهما:
 كيف التلاني بعد طول غياب؟

اليوم ألقى في (دمشق) بني أبي
وأبث أهلي في الكنانة مابي
وأبث أجدادي بني غسان في
ربوات (جلق) محنتي وعذابي
وأهيم والأنسام تنشر ذكرهم
حولي فتنضخ بالعطور ثيابي
وأهز في ثرب (المعرة) شاعراً
مثلي، توخذ خطبه ومصابي
وأعود أسأل (جلقاً) عن عهدها
بـ (أمية) ويفتحها الغلاب
صور من الماضي تُهامس خاطري
كتهامس العشاق بالأهداب

* * *

دغني أغرذ فالبعروبة روضتي
ورحاب موطئها الكبير رحابي
فـ (دمشق) بستان و (مصر) جداولي
وشعاب (مكة) مسرحي وشعابي
وسماء (لبنان) سماي وموردي
(برد) و (دجلة) و (الفرات) شرابي
وديوار (عمان) ديار . أهلها
أهلي وأصحاب (العراق) صحابي

بل إخوتي ودم (الرشيد) يفور في
أعصابهم ويضج في أعصابي

شعب (العراق) وإن أطال سكوتُه
فسكوتُه الإنذار للإرهاب

سَل عنه، سَل عبدَ الإله وفيصلاً
يبلغك صرغهما أتم جواب

لن يخفض الهامات للطاغي ولم
تخضع رؤوس القوم للأذنان

وطن العروبة موطني أعياده
عيدي، وشكوى إخوتي أوصابي

فأترك جناحي حيث يهوى يحتضن
جو العروبة جيئتي وذهابي

يا ابن العروبة شذفي كفي يداً
ننفض غبار الذل والأتعاب

فهنا. هنا اليمن الخصيب مقابر
ودم مباح واحتشاد ذئاب

ذكره بالماضي عسى يبني على
أضوائه مجداً أعز جناب

ذكره بالتاريخ واذكر أنه
شعب الحضارة مشرق الأحساب

صَنَعَ الحضارة والعوالمُ نُومٌ
والدهرُ طفلٌ في مَهودِ ترابٍ
ومشى على قممِ الدُّهورِ إلى العلا
وبنى الصروحَ على ربا الأحقابِ
وهدى السبيلَ إلى الحضارة والدُّنا
في التيهِ لم تَحُلُمْ بلمحِ شهابٍ
فمتى يفيقُ على الشروقِ ويومُه
يبدو ويخفى كالشعاعِ الخابي

* * *

يا شعبُ مزقْ كلَّ طاغٍ وانتزعْ
عن سارقيك مهابةَ الأربابِ
واحذر رجالاً كالوحوشِ كسوتهم
خَلَعاً من (الأجواخ) والألقابِ
خنقوا البلادَ وجوزهم وعتوهم
كلُّ الصوابِ وفصلُ كلِّ خطابٍ!
لم يحسبوا للشعبِ لكنْ عندهُ
للعباثينَ بهِ أشدُّ حسابِ
صمتُ الشعوبِ على الطغاةِ وعنفيهم
صمتُ الصواعقِ في بطونِ سحابِ
فاحذر رجالاً كالوحوشِ همومهم
سلبُ الحمى والفخرُ بالأسلابِ

شهدوا تقدّمك السريع فأسرعوا
 يتراجعون به على الأعقاب
 لم يُحسنوا صدقاً ولا كذباً سوى
 حيل الغبيّ وخدعة المتغابي

قل للإمام وإن تحفّز سيفه:
 أعوانك الأخيار شرّ ذئاب
 يومون عندك بالشجود وعثدنا
 يومون بالأظفار والأنياب
 هم في كراسيهم قياصرة وهم
 عند الأمير عجائز المحراب
 يتملقون ويبلغون إلى العلا
 بخداعهم وبأخبث الأسباب
 من كل معسول النفاق كائنه
 حسنا تتاجر في الهوى وترابي
 وغداً سيحترقون في وهج السنا
 وكائهم كانوا خداع سراب
 وتفيق (صنعاء) الجديد على الهدى
 والوحدة الكبرى على الأبواب



حديث نهدين

كم كانت تسمع حديث نهديها حين يتشاكيان بالخلوق.. أحببت مَنْ
هجرها فاحترقت بعدايبين، وكلما انثال سكون المساء على مخدعها حرك
شجونها رساءلت نفسها:

كيف أنساه هل تناسيه يُجدي؟
وهو والذكريات والشوق عندي
وهو أدنى من الأمانى إلى القلبِ
وبيني وبينه ألف بُغْدِ
واشتهاء العناقِ يحلمُ في جيبِ
دي بأنفاسه فيمرخُ عِقْدِي
عندما يهبطُ الظلامُ أراه
مائلًا في تصوُّراتي وسُهدي
آه إني إخالُ زنديه في قَدْتي
تشدّانني، فيختالُ قَدْتي
فكأنني أضْمُهُ في فراشي
وهو يجني فمي ويقطفُ خَدْتي
ثم أصغي إلى الفراشِ فلا أَسْمُ
معُ إلا حديثَ نهْدٍ لنهْدِ
حلمُ كاليقينِ يدنيه مِنِّي
وخيالُ يخفيه عَنِّي ويُبدي

فأرى طيفه أواناً حنوناً
 وأواناً في مقلتيه تعدي
 ليت أني أراه في صهوة الصبح
 فما ضارعا يغني بحمدي
 كلما ذاب في الخشوع تأبنت
 ورديت رغبتي شررد
 وتحديت ناظريه بإعراضي
 وأشعلت حبه بالتحدي
 وتجاهلته وقلبي يناديه
 وجسمي يكاد يحرق بُردي
 ثم يجترني ويجذب جسمي
 حضنه جذب قاهر مستبد
 وهنا، أحويه بين ذراعي
 وأطويه بين لحمي وجلدي
 ليت لي ما رجوت أوليتني أم
 حوه مني، من ذكرياتي ووجدي
 ليتني يا جهنم الهجر أدري
 من هواه ومن تبدل بعدي؟
 ليت في الشجون مثلي مهجور
 فيشتاقني ويذكر عهدي

ويعاني الجوى، ويشقى كما أشق
قوى، بأطيافيه وذكراه وحدي

هكذا ترجمت منهاها وللي
لعبوس، كائنه موج حقد

والظلام الظلام في كل مرأى
قدّر جائتم يُخيف ويُزدي

صامت والعتو في مقلتيه
ظامئ كالسلاح في كف وغدي

والخيالات موكب من حيارى
تائه يهتدي وحيران يهدي

وحنين الصبح في خاطر الآن
سام كالعطر في براعم ورد

هكذا أمضي

رجب سنة 1378هـ

سهدت وأصباني جميلُ سهادي
 فأهرقتُ في النسيانِ كأسَ رقادِي
 وسامرتُ في جفنِ الشهادِ سرائراً
 لطافاً كذكرى من عهدٍ ودادِ
 ونادمتُ وحيَ الفنِّ أحسور حيقه
 وأحسرو؛ وقلبي في الجوانحِ صادي
 إذا رمتُ نوماً قلقلَ الشوقَ مرقدِي
 وهزّتْ بناتِ الذكرِياتِ وسادي
 وهارَجنِي من أعينِ الليلِ هاتِفُ
 من السحرِ في عينيه موجُ سوادِ
 له شوقُ مهجورٍ، وفتنةُ هاجرٍ
 وأسرارُ حيٍّ في سكونِ جمادِ
 له تارةٌ طبعُ البخيلِ، وتارةٌ
 له خُلُقُ مطواعٍ وطبعُ جوادِ
 تدورُ عليه الشهبُ وشنى كائها
 بقيَّةُ جمرٍ في غضونِ رمادِ

لك الله يا ابن الشعر كم تعصر الدجى
 أغاريد عرس أو نحيب حداد
 تنوخ على الأوتار حيناً وتارة
 تغني حيناً تشتكي وتنادي
 كأنك في ظل السكينة جدول
 يغني لواد أو ينوخ لوادي
 هو الشعر لي في الشعر دنياً حدودها
 وراء التمني خلف كل بعاد
 ألا فلتضق عني البلاد فلم يضق
 طموحي وإن ضاقت رحاب بلادي
 ولا ضاق صدري بالهموم لأنها
 بنات فؤاد فيه ألف فؤاد
 ولا قهرت نفسي الخطوب وكم غدت
 تراوحتني أهوالها وتغادي
 * * *
 قطعت طريق المجدي والصبر وحده
 رفيقي، ومائي في الطريق وزادي
 وما زلت أمشي الدرب والدرب كله
 مسارح حيات وكيد أعادي
 ولي في ضميري ألف دنيا من المني
 وفجر من الذكرى وروضة شادي

ولي من لهيب الشوق في حيرة السرى
 دليل إلى الشأو البعيد وحادي
 هو الصبر زادي في المسير لغايتي
 وإن عدت عنها فهو زاد معادي
 ولا، لم أعد عن غايتي، لم أعد ولم
 يكفكف عناء العاصفات عنادي
 فجوري علي يا حياة أو ازفقي
 فلن أنثني عن وجهتي ومراي
 فإن الرزايا نضج روعي وإنها
 غذاء لتاريخي ووزي زنادي
 سامضي ولو لاقيت في كل خطوة
 حسام (يزيد) أو وعيد (زاد)
 ألا هكذا أمضي وأمضي ومسلكي
 رؤوس شياطين وشوك قتاد
 ولو أخرت رجلي خطاها قطعها
 وألقيت في كف الرياح قيادي
 فلا مهجتي مني إذا راعها الشقا
 ولا الرأس مني إن حنثه عوادي
 ولا الروح مني إن تباكت وإن شكا
 فؤادي أساه فهو ليس فؤادي
 هو العمر ميدان الصراع وهل ترى
 فتى شق ميداناً بغير جهاد؟

حين يصحو الشعب

جمادى الآخرة 1379هـ

قيلت هذه القصيدة قبل الثورة بثلاث سنوات

اعذر الظلمَ وحملنا الملاما
نحنُ أرضعناه في المهدي احتراماً
نحنُ دللناه طفلاً في الصُّبا
وحملناه إلى العرشِ غلاماً
وبنينا بدمائنا عرشه
فانثنى يهدمنا حين تسامى
وغرشنا عمرة في دمننا
فجنيناه سُجُوناً وجِماماً

* *

لا تُلْم قادتنا إن ظلموا
ولم الشعب الذي أعطى الزُّماماً
كيف يرعى الغنم الذئب الذي
ينهش اللحم ويمتصُّ العظاماً؟
قد يخاف الذئب لو لم يلق من
نابِه كل قطيع يتحامى
ويعفُّ الظالمُ الجلاد لو
لم تقلدته ضحاياهِ الحُساماً

لَا تَلُمُ دَوْلَتَنَا إِنْ أَشْبَعَتْ
 شَرَّةَ الْمَخْمُورِ مِنْ جُوعِ الْيَتَامَى
 نَحْنُ نَسْقِيهَا دِمَانَا خَمْرَةً
 وَنَغْنِيهَا فَتَزْدَادُ أَوَامَا
 وَنَهْنِي مَسْتَبِذًا، زَادُهُ
 جِثْتُ الْقَتْلَى وَأَكْبَادُ الْيَامَى
 كَيْفَ تَصْحُو دَوْلَةُ خَمْرُتِهَا
 مِنْ دِمَاءِ الشَّعْبِ وَالشَّعْبُ النَّدَامَى؟

* * *

أَهْ مَتْنَا آه! مَا أَجْهَلْنَا!
 بَعْضُنَا يَغْمَى وَبَعْضٌ يَتَعَامَى
 نَأْكُلُ الْجُوعَ وَنَسْتَسْقِي الظُّمَأَ
 وَنَنَادِي: (يَحْفَظُ اللَّهَ الْإِمَامَا)
 سَلْ ضَحَايَا الظُّلَمِ تُخَيِّرُ أَتْنَا
 وَطَنُ هَذِهِ الْجَهْلُ فَنَامَا
 دَوْلَةُ (الْأَجْوَاخِ) لَا تَحْنُو وَلَا
 تَعْرِفُ الْعَدْلَ وَلَا تَرَعَى الذُّمَامَا
 تَأْكُلُ الشَّعْبَ وَلَا يَسْرِي إِلَى
 مُقْلَتِيهَا طَيْفُهُ الْعَانِي لِمَامَا
 وَهُوَ يَسْقِيهَا وَيَظْمَا حَوْلَهَا
 وَيَغْذِيهَا وَلَمْ يَمْلِكْ طَعَامَا

تَشْرَبُ الدَّمْعَ فَيُظْمِيهَا فَهَلْ
تَرْتَوِي؟ كَلًّا؛ وَلَمْ تَشْبَعْ أَثَامَا
عَقْلُهَا حَوْلَ يَدَيْهَا فَاتَحْ
فَمَهْ يَلْتَقِمُ الشَّعْبَ التَّقَامَا

يَا زَفِيرَ الشَّعْبِ، حَرِّقْ دَوْلَةً
تَحْتَسِي مِنْ جَرْحِكَ الْقَانِي مُدَامَا
لَا تَقُلْ: قَدْ سَأِمْتُ إِجْرَامَهَا
مَنْ رَأَى الْحَيَاتِ قَدْ صَارَتْ حَمَامَا؟
أَنْتَ بَانِيهَا فَجَرَّبْ هَدْمَهَا
هَدْمُ مَا شِيدَتْهُ أَدْنَى مَرَامَا
لَا تَقُلْ: فِيهَا قَوَى الْمَوْتِ وَقُلْ:
ضَعَفْنَا صَوْرَهَا مَوْتاً زَوْامَا
سَوْفَ تَدْرِي دَوْلَةَ الظَّالِمِ غَدًا
حِينَ يَصْحَوُ الشَّعْبُ مِنْ أَقْوَى انتِقَامَا؟
سَوْفَ تَدْرِي لِمَنِ النَّصْرُ إِذَا
أَيَقُظَ الْبِعْثُ الْعَفَارِيثَ النِّيَامَا
إِنَّ خَلْفَ اللَّيْلِ فَجْرًا نَائِمًا
وَعَدَا يَصْحَوُ فَيَجْتَاحُ الظَّلَامَا
وَعَدَا تَخْضُرُ أَرْضِي، وَتَرَى
فِي مَكَانِ الشُّوْكِ وَرْدًا وَخُزَامِي

لا تقل لي

1382/11/28 هـ - 1963/4/22 م

لا تقل لي : سبقتني ولماذا
 لا أوالسي وراءك الانطلاقا؟
 لم أسابقك في مجال التدني
 والتلوي . فكيف أرضى اللهاقا؟
 أنا إن لم يكن قريني كريماً
 في مجال السباق عفت السباقا
 لا تقل : ضاع في الوحول رفاقي
 وأضاعوا الضمير والأخلاقا
 لم أضيع أنا ضميري وخلقي
 وكفاني أني خسرت الرفاقا
 لا تقل : كنت صاحبي فأذن مني
 لست أشري ولا أبيع نفاقا
 لا تقل لي : أين التقينا؟ ولا أين
 افترقنا، فنحن لم نتلاقى؟
 قد نسي اللقاء يوماً وإنني
 لست أدري متى نسي الفراقا!
 لا تذوق صراحتي فهي مر
 إنما من تذوق السم مر ذاقا

الطريق الهادر

قالها الشاعر بمناسبة مظاهرة الشباب اليمني التي جرت آخر شهر
صفر سنة 1382هـ

هُتَافٌ هَتَافٌ وَمَاجَ الصَّدى
وَأَرْغَى هَنَا وَهَنَا أَزِيدَا
وَزَحَفَ مَرِيدٌ يَسْقُودُ السَّنَا
وَيَهْدِي الْعَمَالِقَةَ الْمُرْدَا
تَلَاقَتْ مَوَاكِبُهُ مَوَكِبَاً
يَمْدُ إِلَى كُلِّ نَجْمٍ يَدَا
عَمَائِمُهُ مِنْ لَهَيْبِ الْبَرُوقِ
وَأَعْيُنُهُ مِنْ بَرِيقِ الْفِدَا
أَفَاقٌ فَنَاغَتْ صَبَايَا مَنَاةُ
عَلَى كُلِّ أَفَقٍ صَبَاً أَغِيدَا
وَهَبَّ وَدَوَّى فَضْجُ السَّكُونِ
وَرَجَّعَتْ الرِّيحُ مَا رَدَّدَا
وَعَثَى عَلَى خَطْوِهِ شَارِعُ
وَدَرَبَ عَلَى خَطْوِهِ زَغَرْدَا
وَمَنْعَطُفٌ لَحْنَتْ صَمْتُهُ
خَطَاهُ وَمَنْعَطُفٌ غَرْدَا

مضى منشداً وضلوع الطريق
صنوج توقع ما أنشدا
وأقبل يسترجع المعجزات
ويستنهض الميث والمفعدا
ويبدو مداه فيمضي العنيد
يحاول أن يشيق الأغندا
فتطغى مشاهده كالحرير
ويقتحم المشهد المشهدا
ويرمي هنا وهناك الدخان
ويوحي إلى الجو أن يرعدا

* * *

هو الشعب طاف بإنذاره
على من تحذاه واسئغبدا
وشق لحوداً تعب الفساد
وتنجر تبتلع المفسدا
وأوما بحبات أحشائه
إلى فجره الخصب أن يولدا
أشار بأكباده فالتفت
حشوداً مداها وراء المدي
وزحفاً ينجح درب الضباح
ويستنفر الترب والجلمدا

وينتزعُ الشَّعْبَ من ذابحيه
 ويُعطي الخلودَ الحمى الأخلدا
 ويهتفُ: يا شعبُ شيدُ على
 جماجمنا مجدك الأمجدا
 وعِشْ موسماً أبديّ الجنى
 وعشّجذ بإبداعك السَّرمدا
 وكحل جفونك بالنيّراتِ
 وصغ من سنا فجرِكَ المِرودا
 لك الحكمُ أنتَ المفدّى العزيزُ
 علينا ونحنُ ضحايا الفدا
 * * *
 ودوى الهتافُ: (اسقطوا يا ذئابُ
 ويا رايةَ الغابِ ضيعي سدى)
 وكرَّ شبابُ الحمى فالطريقُ
 ربيعُ تهادى وفجرُ بدا
 ومرَّ يضيءُ الحمى كالشموعِ
 يضيءُ توهُّجها مغبدا
 ويُزجي عذارى بطولاته
 فيئشخُ السجرحَ والسوددا
 ويغشى على الظلمِ أبراجه
 فيُزري به ويماشيدا

ويكسرُ في كفّ طاغي الحمى
 حُساماً بأكباده مغمداً
 وتندي خطاه دماً فائراً
 يذيبُ دماً كاذباً أن يجمداً
 ويلقي على كلِّ دربٍ فتى
 دعته المروءات فاستشهدا
 ويدني إلى الموتِ حكماً يخوضُ
 من العارِ مستنقِعاً أسوداً
 ويجترُّ أذيال (جنكيز خان)
 ويقتات أحلامه الشرّداً
 ويحدو ركاب الظلام الأثيم
 فيبتلع الضمّت رجع الخدا
 ويحسو التّجيع ولا يرتوي
 فيطغى، ويستعذب الموردا
 رأى الشعبَ صيداً فأنحى عليه
 وراضٍ مخالبه واعتدى
 فهل ترتجيه؟ ومن يرتجي
 من الوحش إصلاح ما أفسدا؟
 وهل تجتدي ملكاً شرّه
 سخيّ اليدين عميمُ الجدا؟

وحكماً عجوزاً حناء المشيب
وما زال طغيانه أمردا
تربى على الوحل من بدئه
وشاخ على الوحل حيث ابتدا
فماذا يرى اليوم؟ جيلاً يَمُورُ
ويَهْتَفُ: لا عاش حكم العدا

زحفنا إلى النصر زحف اللهب
وعزبنا إصرارنا عربدا
ودسنا إليه عيون الخطوب
وأهدأها كشفار المدي
طلغنا على موجات الظلام
كأعمدة الفجر نهدي الهدى
ونرمي الضحايا ونسقي الحقول
دماً يبعث الموسم الأزغدا
لنا موعداً من وراء الجراح
وهنا نحن نستنجز الموعدا
وهل يُورق النضر إلا إذا
سقى دمننا روضه الأجردا
أفقتنا فشبت جراحاتنا
سعيراً على الذل لن يخمدا

رفقنا الرؤوس كأن النجوم
 تخرُّ لأهدابنا سُجُدا
 وسرنا نشق جفون الصباح
 وننضح في مقلتيه التدى
 فضج الذئب: من الطافرون؟
 وكيف؟ ومن أيقظ الهجدا؟
 وكيف استثار علينا القطيع؟
 ومن ذا هداة؟ وكيف اهتدى؟
 هنا موكب أبرقت سحبه
 علينا وحشد هُنا أرعدا
 وهز القصور فمادت بنا
 وأشعل من تحتنا المرقدا
 وكادت جوانحنا الواجفات
 من الذعر أن تلفظ الأكبدا

فماذا رأيت دولة المخجلات؟
 قوى أنذرت عهدا الألكدا
 بمن تحتمي؟ واحتمت بالرصاص
 وعسكرت اللهب الموقدا
 ولحنت الغدر أنشودة
 من النار تحتقر المنشدا

ونادَتْ بِنَادِقِهَا فِي الْجَمْعِ
فَأَخْزَى الْمُنَادِي جَوَابَ النُّدَا
وَهَلْ يَنْفَدُ الشَّعْبُ إِنْ مَزَّقَتْهُ
قَوَى الشَّرُّ؟ هَيْهَاتَ أَنْ يَنْفَدَا
فَرَدَّتْ بِنَادِقُهَا: وَالْخَسِيسُ
إِذَا مَلَكَ الْقُوَّةَ اسْتَأْسَدَا
وَجِبْنَ الْقُوَى أَنْ تُعَدَّ الْقُوَى
لِتُسْتَهْدَفَ الْأَعْزَلُ الْمُجْهَدَا
وَأَرْدَى السِّلَاحَ لِأَرْدَى الْأَنْبَامِ
وَأَجْوَدُهُ يَنْصُرُ الْأَجْوَدَا
وَيَوْمَ الْبَطُولَاتِ يَبْلُو السِّلَاحَ
إِذَا كَانَ وَغَدًا حَمَى الْأَوْغَدَا
فَأَيُّ سِلَاحٍ حَمَى دَوْلَةً
تَغْطِي الْمَخَازِي بِأَخْزَى رِدَا؟
وَتَأْتِي بِمَا لَيْسَ تَدْرِي الشَّرُورُ
وَلَا ظَنُّ (إِبْلِيسُ) أَنْ يُعْهَدَا
لِمَنْ وَجِدَتْ؟ مَنْ أَشَدَّ الشَّدَوِذِ
وَمَنْ أَغْبِنِ الْغَبِينَ أَنْ تَوْجَدَا
بَنَتْ مِنْ دَمِ الشَّعْبِ عَرْشاً خَضِيباً
وَرَضَّتْ جَمَاجِمَهُ مَقْعَدَا

وأطفئ شهاباً أضاءت مناه
 فأدمى السننا حكمها الأرمد
 وسئل: كيف مدّت حلق الردي
 إليه فأعيا حلق الردي؟
 وكم فرشت دريه بالحراپ
 فراح على دمه، واغتدى
 ورؤى التراب المفذى دماً
 مضيئاً يصوغ الحصى عسجدا
 وعاد إلى السجين يذكي التجوم
 على ليله فرقداً فرقدا
 ويرنو فينظر خضر الرؤى
 كما ينظر الأعزب الخردا
 فتختال في صدره موجة
 من الفجر تهوى المدى الأبعدا
 ويهمس في صمته موعداً
 إلى الشعب لا بد أن تسعدا
 سينصب فجر ويشدو ربيع
 ويخضوضر الجذب أتى شدا
 فهذي الروابي وتلك السهول
 خبالى وتستعجل المولدا

حوار جارين

من رحي الصراع السلالي بين الهاشمية والقحطانية الذي شجع عليه
الإمام أحمد

خَطَرَاتُ وَأَمْنِيَّاتُ عِذَارِي
جَنَّتْ وَهَمُّهُ فَرَقَ وَطَارَا
وَسَرَى فِي مَتَاهَةِ الصَّمْتِ يَشْدُو
مِرَّةً لِلسُّرَى وَيَصْغِي مِرَارَا
وَيَنَاجِي الصَّدَى وَيَوْمِي إِلَى الطَّيْفِ
وَيَسْتَنْطِقُ الرُّبَا وَالْقَفَارَا
وَتَعَايَا كَطَائِرٍ ضَيَّعَ الْوَكْرَ،
وَأَدْمَى الْجَنَاحَ وَالْمَنْقَارَا
لَيْسَ يَدْرِي أَيْنَ الْمَصِيرُ وَلَكِنْ
سَاقَهُ وَهْمُهُ الْجَمُوحُ فَسَارَا
وَهَنَا ضَجَّ (يَا مَنَى أَيْنَ نَمْضِي؟
وَالَيْ أَيِّ غَايَةٍ نَتَبَارَى؟
وَالطَّرِيقُ الطَّوِيلُ أَشْبَاحُ مَوْتٍ
عَابَسَاتُ الْوُجُوهِ يَطْلُبْنَ ثَارَا
مَوْحَشٌ يَخْضِنُ الْفَرَاغَ عَلَى الصَّمْتِ
كَمَا تَخْضِنُ الرِّيحُ الْغُبَارَا

تأكلُ الشمسُ ظلَّها في مراميه
كما يأكلُ الغروبُ النهارا)

أينَ يا ليلتي إلى أينَ أسري؟
والمنايا تهَيَّئِ الأظفارا
والذجى هاهنا كتاريخِ سجانٍ
وكالحقدِ في قلوبِ الأسارى
يتهادى كهودجٍ من خطايا
حارَ هاديه في القفارِ وحارا
ويهزُّ الرؤى كما هدمد السُّكَّ
يرُ سَكِّيرة تُعاني الخُمارا^(١)

والرؤى تذكرُ الصباحَ المنذَى
مثلما يذكرُ الغريبُ الديارا
وهي ترنو إلى النجومِ كما تر
نو البغايا إلى عيونِ الشكارى
والأعاصيرُ تركبُ القممَ الحيرى
كما يركبُ الجبانُ الفرارا

إيه، يا ليلتي وما أكبرَ الأخـ
طارَ قالت: لا تحتسبها كبارا!

(١) الرؤى: أحلام المنام وهي جمع رؤيا. وقد تتعمل لأحلام اليقظة ويخطن من
يعتبرها رؤية البصر.

قال من في الوجود أقوى من الأخـ
طار؟ قالت: من يركب الأخطارا

* * *

وتهادى يرجو المفاز وتغشى
دربه غمرة فيخشي العثارا
قلق بعضه يحاذر بعضاً
ويداه تخشى اليمين اليسارا
حائر كالظنون في زحمة الشك
وكالليل في عيون الحيارى
ولوى جيده فأوما إليه
قبس شع لحظة وتواري
فرأى في بقية النور شخصاً
كان يعتاده صديقاً وجارا
قدماء بين التعثر والوحل
ودعواه تقطف الأقمارا
فتداني من جاره، ورآه
مثما ينظر الفقير التضارا
ودعاه إلى المسير فألوى
رأسه وانحنى يطيل الإزارا
وثنى عطفه وضج وأرغى
وتعالى ضججه وأشارا

فانحنى جازُهُ وقالَ : أجبنني
هل ترى صحبتي شناراً وعارا؟
أنت مثلي معذبٌ فكلانا
صورةٌ للهوانِ تخزي الإطارا
فاطرخ بهرج الخداع ومزق
عن محيّاك وجهك المستعارا
كلنا في الضياع والثّيه فانهمض
ويدي في يديك نرفع منارا
قال : أين الهوان؟ فاذكر أبانا
إنه كان فارساً لا يجارى
إننا لم نهن وأجدادنا الفر
سان كانوا ملء الزّمان فخارا
إننا لم نهن أما كان جدانا
الحسيبان (حميراً) و(نزارا)

* * *

فانتخى جازُهُ وقالَ : وما الأجد
داد؟ سل عنهم البلى والدمارا
فخرنا بالجدود فخر رماذ
راح يعتز أنه كان نارا
قد يسر الجدود منك ومثي
أن يرونا في جبهة المجد غارا

وهنأ أصغيا إلى أنة الأو
 راقٍ والريحُ تعصفُ الأشجارا
 فإذا بالشروقِ ينخرُ في الليلِ
 كما ينخرُ اللهيبُ الجدارا
 وتمادى الحوارُ في العنفِ حتى
 أسكتت ضجةُ الصُّباحِ الحوارا
 وتراءى الصُّباحُ يحتضنُ السحرَ
 كما تحضنُ الكؤوسُ العُقارا
 وبناتُ الشذا تحيي شروقا
 شاعريا يعنقهُ الأفكارا
 والصُّبا ترعشُ الزهورَ فتومي
 كالمناديل في أكفِ العذارى



سلوى

16 شعبان 1382 هـ

سلوى ويهمسُ في ندائي
سلوى ويرتدُّ الصُّدى
أيُّ المني تخضرُّ في
وتعيدُ (تموزاً) وتغ
من ذا إزائي؟ هل هنا
يشدو أمامي بالشُّدا
سلوى، وأصغي، واسمُها
وشذا صداها في هواي
وأعودُ أصغي والصُّدى

فأفيقُ أبني في مَهَبْ
وعواصفُ المأساة تُط
وأنا أغنِّيهِ لأنَّ
والصمتُ حولي كالضغا
والشَّهْدُ أفكارٌ مُغلَّ
والليلُ بحرٌ من دُخا
جوعانٌ يبتلعُ الرؤى
يهذي كما يروي المُشعر

الريحُ عُشًّا من هباءِ
فئنني فيحترقُ انطفائي
تحرُّقي عطرُ البقاءِ
ئن في عيونِ الأدنياءِ
قمةً بأهدابِ الفضاءِ
نِ شاطئاهُ من الدماءِ
ويمجُّ دمعُ الأشقياءِ
وذُ معجزاتِ الأنبياءِ

ويعبُ خمرًا من دم
 وأنا هناك رواية
 أبكي على سلوى أنا
 وأعيدُ فيها مآثمي
 وحدي أناديها، وعفوا
 تبدو وتغربُ فجأة
 أو تنثني جذلي كفجر الصيف
 وتسيلُ في وهمي رحيقاً
 وهناك أبتدي الرحيق
 فأعودُ أحتضنُ الشقاء
 ومواكبُ الأشباح في
 كتشاوبِ الأحزان في
 والظلمةُ الخرساء تُفني
 وتشدُ أعينها وتو
 فيتاجرُ الحرمانُ فيها
 بالحوقلات، وبالأنين
 ويبيعُ أخلاقَ الرجال
 وأنا كأهلي، ميّت
 وأعيشُ في أوهامِ سلوى
 أشدو لتعذيبني كما
 الذكرى جحيمي الإناء
 للحزنِ تبحثُ عن (روائي)
 جيتها أغنيها بكائي
 أو أبتدي فيها عزائي
 نلتقي في لا لقاء
 كالحلم يدنو وهونائي
 في صحو الهواء
 من عناقيد السماء
 فينتهي قبل ابتدائي
 لأنني أم الشقاء
 جوي كحياتِ القراء
 مُقلِ اليتامى الأبرياء
 قريتي قبل الفناء
 صيها بصبرِ الأغبياء
 بالصلاة وبالدعاء
 وحشراتِ الكبرياء
 ويشتري عرضَ النساء
 *
 أحيا كأهلي بادعائي
 والأسى زادي ومآثمي
 تشدو البلابلُ للشتاء

والموعذُ المسلولُ يَبْسُمُ كابتساماتِ المُرائي
 ويعيدُ لحناً نائحاً كسُعالِ أُمِّي في المساءِ
 فتلمُّ بي أطيافُ سلوى كالضَّبَبِيَّاتِ الوضاءِ
 وترفُّ حولي موسماً أسخى وأوسعَ من رجائي



أنا وأنت

يا ابنَ أُمِّي أنا وأنتَ سواءُ
 وكلانا غباوةٌ وفُسولةٌ
 أنتَ مثلي مغفَّلٌ نتلقَى
 كلُّ أكذوبةٍ بكلِّ سهولةٍ
 ونسمي بُخلَ الرجالِ اقتصاداً
 والبراءاتِ غفلةً وطفولةً
 ونسمي شراسةَ الوحشِ طغياً
 نأُ ووحشيةَ الأناسِ بطولةً
 ونقولُ: الجبانُ في الشرِّ أنثى
 ووفيرُ الشرورِ وافي الرجولةِ
 ونرى أصلَ (عامبر) تربيةَ الأز
 ضٍ و(سعداً) نرى النجومَ أصولَ
 فننادي هذا هجينٌ وهذا
 فرقديُّ الجدودِ سامي الخؤولةِ
 نزعمُ الانتقامَ حزمًا وعزمًا
 وشروبَ النجيعِ حرَّ الفحولةِ^(١)

(١) شروب: شارب مكثر.

يا ابنَ أُمي شعورُنَا لم يزلَ طفلاً
 وهانحنُ في خريفِ الكهولةِ
 كم شغلنَا سوقَ النفاقِ فبغنا
 واشترينَا بضاعةَ مردولةِ
 لا تُلْمِني ولم أَلْمُكْ . لماذا؟
 يحسنُ الجهلُ في البلادِ الجهولةِ



وحدة الشاعر

10 رمضان سنة 1380هـ

حُلِّمُ الآتِي وَذَكَرِي الْغَابِرِ
 مَسْرُوحُ الشَّعْرِ وَدُنْيَا الشَّاعِرِ
 ذَكْرِيَاثُ الْأَمْسِ تُغْرِيهِ كَمَا
 يَفْتَنُ الْمَهْجُورَ طَيْفُ الْهَاجِرِ
 وَالْغَدُ الْمَأْمُولُ فِي أَشْوَاقِهِ
 صُورَةٌ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرِ
 صُورَةٌ كَالْوَعْدِ مِنْ أَحْلَى فَمِ
 كَابِتْسَامَاتِ اللَّقَاءِ الْعَاطِرِ
 وَكَعَيْنَيَّ طِفْلَةٍ تَرْنُو إِلَى
 مَقْلَتِي طِفْلٍ كَسُولِ النَّاضِرِ

عَالَمُ الشَّاعِرِ ذَكَرِي وَمُنَى
 وَحْنَيْنُ كَالْجَحِيمِ الْهَادِرِ
 يَقْطِفُ الْأَحْلَامَ وَالذِّكْرِي كَمَا
 يَقْطِفُ الْعَنْقُودَ كَفُّ الْعَاصِرِ
 أَيُّ ذَكَرٍ؟ أَيُّ شَوْقٍ عَادَنِي
 فَلِذَا قَلْبِي جَنَاحَ طَائِرِ

وإذا الدنيا بكفي معزف
 ساحر في كف شاد ماهر
 تارة أشدو وأصغي تارة
 لروايات الزمان الشاخر
 فيقص الدهر من دنيا أبي
 ذكراً^(١) تُخجل وجه الذاكِرِ
 وأنا أحمل ذكراه، كما
 يحمل المظلوم سوط الجائر
 وأغني عز أجدادي الألي
 فخروا بالمعجز فخر القادر
 ومن الأجداد؟ ما شرعهم؟
 شرعة الوحش الغبي الكاسر
 ومخازيهم تراث خالداً
 ورثوه كابراً عن كابر
 كيف أنسى الأمس واليوم ابته
 والغد الآتي وليد الحاضر
 وأنا ابن الشعر قلبي عالم
 من حنين وحنان غامر
 ترتمي الأدهار حولي مثلما
 يرتمي موج العباب المائر

(١) ذكر: جمع ذكريات.

والذنا في عزلتي هائمة
كهوى (ليلي) وطيف (العامري)
وحدتي صمت يغني ورؤي
من عصا (موسى) وعجل (السامري)
من شذوذ الطفل من زهو الفتى
من أسي الشيخ الفقير العاثر
من خيالات الشياطين ومن
حكمة الرُّسل ودجل الساحر
من ضراعات المساكين ومن
خيلاء المستبد القاهر
من هوى التاجر في الربح ومن
شبح الإفلاس حول التاجر
من شكاوى عاشق يمشي على
قلبه نحو حبيب نافر
وحدتي وحيي ودنيا من هدى
وضلال ويقين حائر
وحنان وانتظار خائف
ورجاء كابتسام الغادر
وهوى يضحك للطيف كما
يضحك الروض لعين الزائر
وحدتي أرجوحة من فكر
دائرات كالشروق الذائر

وبناتُ الفنِّ حولي زُمُرُ
 كَرِيَّاحِينَ الرَّبَّيعِ الزَّاهِرِ
 وأنا كالرَّاغِبِ المَحْرُومِ في
 موكِبِ الغَيْدِ المَثِيرِ السَّافِرِ
 أَشْتَهِي تِلْكَ فَتَدْنُوا أَخْتُهَا
 مَنْ يَدَيَّ كَالْأَبِيِّ الصَّاغِرِ
 حُلُوةٌ تَدْنُوا وَتَخْفَى حُلُوةٌ
 كَالسَّنَا خَلْفَ الظَّلَامِ المَاكِرِ
 هَذِهِ تَعْطِي وَلَا أَسْأَلُهَا
 وَأُنَاجِي تِلْكَ نَجْوَى الخَاسِرِ
 وَلَعُوبٌ أَجْتَدِي نَفْحَتَهَا
 وَهِيَ تَأْبَى وَتَمْتَنِي خَاطِرِي
 وَعِذُّهَا يَبْعَثُ ذِكْرِي (حَاتِم)
 وَوَفَاها صُورَةٌ مِنْ (مَادِرِ)
 كَمْ تَنَادَيْتَنِي فَتَغْرِي لَوْعَتِي
 وَتَوَلَّى كَالْحَبِيبِ المَاكِرِ
 وَالذُّجَى مَقْبِرَةٌ تَغْفُو عَلَيَّ
 حُلْمِ النِّعَمِ وَنُوحِ القَّابِرِ
 قَلِقْتُ الصُّمَمِ كَرُؤْيَا مَوِيسَ
 هَجَعْتُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ فَاجِرِ
 كَأَمَانِي ظَالِمٌ يَرْنُو إِلَيَّ
 مَقْلَتَيْنِ شَبَحَ مِنْ ثَائِرِ

خائفٌ يسري وفي أعطافه
صَلَفُ الطاغِي وتيه الكافرِ
وتضيقُ الشُّهْبُ في موكبه
كخيالاتِ المريضِ الشَّاهرِ
ودخانُ الحقدِ في أهدابه
كالخطايا فوقَ عرضِ عاهرِ
يخطرُ الشيطانُ فيه وعلى
شفتيه قَهَقَاتُ الظافرِ
وخفوقُ الصُّمْتِ يُنبِي أنْ في
سرّه ضوضاءُ زحفِ طافرِ
والرؤى تشتتُ من خلفِ الرُّبَا
مطلعَ اليومِ الهتوفِ الزاخرِ
وتبتُّ الغيبَ شكوى توبةٍ
تتشهى بسمّةٍ من غافرِ
وأنا وحدي أناغي هاتفاً
من فمِ الوحيِ الشذي الطاهرِ
وهدوءُ الكوخِ يستفسرُني:
هل أغنني للفراغِ السادرِ؟
قلتُ إنني شاعرٌ، في وحدتي
ألفُ دنيا من طيوفِ الشاعرِ

لقيتها

شعبان 1379هـ

أينَ اختفتَ في أيِّ أفقٍ سامي؟
 أينَ اختفتَ عني وعن تَهَيّامي؟
 عبثاً أناديها وهل ضيّعْتُها
 في اللَّيلِ أم في زحمةِ الأيام؟
 أم في رحابِ الجوّ ضاعت؟ لا: فكم
 بَثَّيْتُ أنسامَ الأصيلِ غرامي
 ووقفتُ أسألهُ وقلبي في يدي
 يرنو إلى شفقِ الغروبِ الدامي
 وأجابني صمتُ الأصيلِ، وكلّما
 أقنعتُ وجدي زادَ حرُّ ضرامي
 وإذا ذكرتُ لقاءَها ورحيقَها
 لاقينْتُ في الذكرى خيالَ الجامِ
 وظمئتُ حتى كدتُ أجرعُ غلّتي
 وأضجُ في الآلامِ: أينَ جِمامي
 وغرقتُ في الأوهامِ أنشدُ سلوةً
 ونسجتُ فردوساً من الأوهامِ

وأفقتُ منْ وهمي أهيمُ وراءها
 عبثاً وأحلمُ أنها قدامي
 وأظنُّها خلفي فأرجعُ خطوة
 خلفي؛ فتنشرُّها الظنونُ أمامي
 وأكادُ ألمسُها فيبعد ظلُّها
 عني، وتدني ظلُّها أحلامي
 وأعودُ أنصتُ للسكينةِ والرُّبا
 وحكايةِ الأشجارِ والأنسامِ
 وأحسُّها في كلِّ شيءٍ صائتِ
 وأحسُّها في كلِّ حيٍّ نامي
 في رقّةِ الأزهارِ في همسِ الشُّذا
 في تمتّاتِ الجدولِ المترامي

*

فتشّتُ عنها الليلَ وهو متيمٌ
 الكأسُ في شفتيه وهو الظامي
 والغيمُ يخطرُ كالجنائزِ والدُّجى
 فوقَ الرُّبا كمشائقِ الإعدامِ
 وسألتُ عنها الصمتَ وهو قصيدة
 منثورةٌ تومي إلى النُّظامِ
 ووقفتُ والأشواقُ تُرهفُ مسمّعا
 بينَ الظنونِ كمسمعِ النَّمَامِ

والنجمُ كأسٌ عسجديّ، ملؤه
 خمرٌ تحنُّ إلى فمِ (الخيامِ)
 وهمستُ: أينَ كؤوسُ إلهامي وفي
 شفّتي أكوابٌ من الإلهامِ
 والريخُ تخبّطُ في السهولِ كأنّها
 حيرى تلودٌ بهداةِ الآكامِ
 وكأنّ موكبها قطيعٌ ضائعٌ
 بينَ الذئابِ يصيحُ: أينَ الحامي؟
 وتلاحقتُ قطعُ الظلامِ كأنّها
 في الجوّ قافلةٌ من الإجرامِ
 وتلفّت الساري إلى الساري كما
 يتلفّت الأعمى إلى المُتعمامي
 وأنا أهيمُ وراءها يجتاحني
 شوقٌ وتفتادُ الظنونُ زمامي
 وسألتُ ما حولي وفتشتُ الرؤى
 وغمستُ في جيبِ الظلامِ هيامي
 فتشتُ عنها لم أجدها في الدُّنا
 ورجعتُ والحمى تلوكُ عظامي
 وأهجتُ آلامي وحبّي فالتظّث
 ولقيتُها في الحبِّ والآلامِ
 وتهياتُ لي في التلاقي مثلما
 تنهيا الحسناءُ للرّسامِ

وتبرّجت لي كالطفولة غضة
 كفم الصّباح المترف البسام
 وجميلة فوق الجمال ووصفه
 وعظيمة أسمى من الإعظام
 تسمو كاجنحة الشعاع كأنها
 في الأفق أرواح بلا أجسام

* *

لا، لا تقل لي: سمها فجمالها
 فوق السكناية فوق كل أسامي
 إني أعيش لها وفيها إنها
 حبي وسرّ بدايتي وختامي
 وأحبُّها روحاً نقيّاً كالسّنا
 وأحبُّها جسماً من الآثام
 وأحبُّها نوراً وخيرة ملحد
 وأحبُّها صحواً وكأس مُدام
 وأريدُها غضبي وإنسانيّة
 وشذوذ طفلي وأتزان عصامي
 دغني أغرّد باسمها ما دام في
 قدحي ثمرات من الأنغام
 فتشت عنها وهي أدنى من منى
 قلبي، ومن شوقي وحسّر أوامي
 ولقيثها يا شوق. أين لقيثها؟
 عندي هنا في الحب والآلام

جريح

هو ثائر من أبطال الجنوب، أهاب به داعي الكفاح إلى المعركة، فهب إليها كالعاصف. وهناك صارع النار المجنحة فعز عنه النصير، وثقد العناد وانصب عليه الرصاص، فعاد ملقعاً بالجراح، يئن في الفراش، وينادي الموت.. والموت عزيز المرام على من يريده

لا تسأل عن أنينه وسهاده
إنَّ في جرحه جراح بلاده
إنَّ في جرحه جراحات شعب
راكد الحس حيه كجماده
ثائر يحمل البلاد قلوباً
في حشاه وشعلة في اعتقاده
وهب الشعب قلبه ودماه
وأحاسيسه وصفو وذاده
فهو أصواته إذا ضجَّ في النّاء
سٍ ونجوى ضميره في انفراده
إنَّه ثائر يريد ويسمو
فوق طاقاته سمو مراده
أوقد الحقد في حناياه ثاراً
عاصفاً يستفز نار زناده

فمضى والعنادُ في مُقْلَتَيْهِ
 صارخٌ، والجحيمُ في أحقادِهِ
 وتلقى الرصاص من كل فج
 وهو ما زال في جنونِ عِنادِهِ
 كلما أوماً الفرارُ إليه
 أمسكت قبضةً الوغى بقيادِهِ
 وتحدى الحتوف حتى تلظت
 حوله وانتهت بقايا عِتادِهِ
 عاد كالسيفِ حاملاً من دماء
 شفقاً يُخبرُ الدُنا عن جِلاذِهِ
 والجراحُ التي تراها عليه
 كالعناوين في سجلِّ جهادِهِ
 وارتمى في الفراشِ والشارُ فيه
 ساهرٌ يُنذرُ الوغى بمعادِهِ
 لم ينم لحظةً وإن نامَ هزّت
 ذكرياتُ الوغى سكونَ وسادِهِ
 وتلظت فيه الجراحُ فأوهت
 جسمه وانطفأ حماسُ اعتدادِهِ
 يسأل الضمّت والمنى : كيف يشفي
 كبرياء الجراح من جِلاذِهِ

فهو بينَ الطموحِ والعجزِ والأشدِّ
 وواقٍ كالصَّقْرِ في يَدَي صِيَادِهِ
 لَا تَلُمُّهُ إِذَا شَكَا إِنَّ شَكْوَاهُ
 وَأَنَاتِهِ دُخَانُ اتِّقَادِهِ
 إِنَّ أَنْفَاسَهُ غُبَارٌ وَجَمْرٌ
 مِنْ شَظَايَا فِؤَادِهِ وَرِمَادِهِ
 كُلَّمَا قَالَ آهَ أَوْ صَعَّدَ الْأَنْفَا
 سَ شَاهَدَتْ قِطْعَةً مِنْ فِؤَادِهِ
 وَإِذَا صَاحَ جَوْعُهُ فِي الْحَنَايَا
 فَرُفَاتُ الْمُنَى بِقِيَّةُ زَادِهِ
 عَمْرُهُ الْمَدْلَهُمْ سَجَنٌ، وَيُنْكِي
 جُرْحَهُ أَنَّ عُمْرَهُ فِي ازْدِيَادِهِ
 فَهُوَ يَشْقَى فِي يَقْظَةِ الْعَيْنِ بِالشُّغْرِ
 بِ وَيَشْقَى بِحُلْمِهِ فِي رِقَادِهِ
 مَلَّ طَوَلَ الْحَيَاةِ لَا نَالَ مِنْهَا
 مَا يُرْجِي وَلَا دَنَا مِنْ حَصَادِهِ
 وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ مَنْ مَلَّ طَوَلَ الـ
 عُمُرِ وَالْعُمُرُ لَمْ يَزَلْ فِي امْتِدَادِهِ

بين ليل وفجر

1378هـ

في هجعة الليل المخيف الشاتي
والجو يحلم بالصباح الآتي
والريخ كالمحموم تهذي والدجى
في الأفق أشباح من الإنصات
والشهب أحلام معلقة على
أهداب تمثال من الظلمات
والطيف يخبط في السكينة مثلما
تتخبط الأوهام في الشبهات
والظلمة الخرسا تلغثم بالرؤى
كتلعثم المخنوق بالكلمات

في ذلك الليل المخيف مضى فتى
قلق الشياب مروغ الخطوات
يمشي وينظر خلفه وأمامه
نظر الجبان إلى المغير العاتي
ويرى المحتوف إذا تلقّت أو رنا
ويحس أصداء بلا أصوات

ويعودُ يسألُ نَفْسَهُ: ما خيفتني؟
 ماذا أحسُّ؟ وأين أين ثباتي؟
 ماذا يُخَوِّفني أنا رجلُ السُّرى
 وأنا رفيقُ اللَّيلِ والفَلواتِ
 هل ليلتي غيرُ الليالي، أم أنا
 غيري؟ أكادُ الآن أنكرُ ذاتي
 أين الصُّباح؟ وأين مني قريتي؟
 والرَّعبُ قدامي وفي لفتاتي

* * *

وهنا تراءتُ للمرَّوعِ عُصبةٌ
 كالذَّعرِ شيطانيةِ اللَّمحاتِ
 شُغْتُ كأهلِ الكهفِ إلا أن في
 نظراتِهِم همجيةِ الشهواتِ
 وتقلبتُ مقلُ العصاةِ في الفتى
 وكأنَّها تشويهٌ بالنَّظراتِ
 وتخيلتُ (كيسَ النقودِ) فأبرقتُ
 رغبأتُها في الأعينِ الشَّرِهاتِ
 وتملَّمتُ فيها الشَّراسةَ مثلما
 يتملَّمُ الزَّلْزَالُ في الهَضباتِ
 والتَّاعَ فيها الشرُّ فانْهالتُ على
 ذاكَ الفتى بالضربِ والطَّعناتِ

فاستلَّ خنجره وكسَّرَ وحدَه
 وحشيّة الوثبات بالوثبات
 وتلفتت تلك العصاة حولها
 فرأت بعين الوهم ظلَّ سُراةٍ
 وهناك لاذت بالفرار وأدبرت
 ملعمونة الرّوحات والغدوات
 وغدت يصادم بعضها بعضاً كما
 تتصادم الآلات بالآلات
 وجثا الفتى بين الجراح كمدنفٍ
 يستنجد العوَّاد بالزفرات
 وتلكأت عند التوجع روحه
 بين الممات وبين نصف حياةٍ
 وامتدَّ في حضن الطريق وداؤه
 حيٌّ وصفرت له من الأموات
 وتداعت الأوجاع فيه والتنظت
 فيه الجراحُ الحمر كالجمرات

* *

وإذا تهيأ للنهوض ثابث
 فيه الجراح ثاؤب الحيات
 وعلى يمين الدرب كوخٌ تلتقي
 في صدره النكبات بالنكبات

بينَ القصورِ وبيئتهِ ميلٌ وما
 أدنى المكانَ وأبعدَ الرحماتِ!
 يشكو إلى جيرانهِ فيصمُّهم
 عنه ضجيجُ القصفِ واللذاتِ
 كوخٌ إذا خطرَتْ به ریحُ الدُّجى
 أوْما إلى السَّكانِ بالرَّعشاتِ
 (سنواتٌ يوسفَ) عمرُهُ وجدارُهُ
 أبداً تنوءُ بأعجافِ السَّنواتِ
 فيه العُجُوزُ وبننُّها وغلَامُها
 يتذكَّرونَ مواردَ الأقواتِ
 فالحقلُ جذبَ ظامئٍ وسماؤُهُ
 صحوٌّ تلوحُ كصفحةِ المِراةِ^(١)
 والأغنياءُ، وهل ترقُّ قلوبُهُم؟
 لا، إنَّها أفسى من الصُّخراتِ
 وتغلغلوا في الصُّمِّ فانتبهوا على
 شبحٍ ينادي الصُّمِّ بالآثاتِ
 فإذا فتى قلقُ الملامحِ يختفي
 تحت الجراحِ الحمرِ والخفقاتِ
 فمشى ثلاثُهُم إليه وانثنوا
 بالضَّيفِ بين الدُّمَعِ والآهاتِ

(١) الحقول في بلد الشاعر تكره الصحو، لأن المطر سبب إخصابها.

وروى لهم خبر العصابة أنها
سدت عليه الدرب بالهجمات
وتهيجت فيه الجراح فصدها
وتستتر بالليل كالحشرات
فدنت فتاة الكوخ تمسح وجهه
وتبلسم الأجراح بالدعوات
وتبل من دمه يديها إنها
تشتم فيه أعبق النفحات
وترى به ما ليس تدري هل ترى
سر القضا، أم آية الآيات؟
فإذا الجراح تنام فيه ويشتفي
ويرد عمراً كان وشك فوات
وإزاؤه البنث الجميلة كلها
روح سماوي وطهر صلاة
يتجاوب الإغراء في كلماتها
كتجاوب الأوتار بالنغمات

أغفى الجريح على السكون وأغمضت
أجفان من حوله كف سبات
والكوخ في حرق الأسى مترقب
بشرى ترف عليه كالزهرات
والليل تمثال سجين يرتجي
فك القيود على يد النحات

فبدا احمراراً في الظلام كأنه
لعناتٌ حقد في وجوه طغاة
وتسلل السحر البليل على الربا
كالحلم بين الضحور والغفوات
يئدى وينثر في البقاع أريجته
ويرشُ درب الفجر بالنسمات
وصبت على الجبل الشموخ أشعة
مسحورة كطفولة القبلات
فكأنما الجبل المعتم بالسنا
ملك يهز الفجر كالرأيات
رفع الجبين إلى العلا فتقربت
في رأسه الأضواء كالموجات
وتسلق الأفق البعيد شموخه
فترى عمامة من الهالات
وتلأث فوق السفوح مباسم
وردية الأنفاس والبسمات
وانصب تيار الشروق كأنه
شعل النبوة في أكف هداة
وغزا الدروب فأجفلت قطاعها
ووجوههم تحمر بالصفعات
وتصايحت تلك العصاة ما أرى
هذي الجهات المشرقات غداتي

أين المفرُّ؟ وأين أطلبُ مهرباً؟
 والنورُ يسطعُ من جميع جهاتي
 كيف الفرارُ، وليس لي كهفٌ ولا
 دربٌ؛ فيالي! يالسوءِ مماتي!
 وأفاق أهل الكوخ حين ثقبوه
 تومي إلى الأبصارِ بالومضاتِ
 فدنا ثلاثهم يرون جريحهم
 فإذا الفتى في سكرة الفرحاتِ
 نفض الثعاسَ وشدَّ فيه جراحه
 واستقبل الدنيا بعزم أباة
 ورمى إلى كف الغلام وأمه
 بعض النقود ودعوة البركاتِ
 وصبا إلى كف الفتاة وقال: يا
 (نجوى) خذي نخب الزفاف وهاتي
 وطوى الجراح وهب يقاتد السنا
 ويبشُر الأكواخ بالخيراتِ
 ويقودُ تاريخاً ويُنبئُ خطوه
 فجراً ينيِّرُ مسالك القاداتِ

فضح الصُّباحُ المجرمين فأصبحوا
 أخبارَ جُرم في فم اللعناتِ
 وتعالَتِ الأكواخُ تنظرُ أهلها
 يضعونَ (غار النصر) في الهاماتِ

لمسَ الربيعُ قلوبَهم وحقولَهم
 فاخضوضرت بالبشر والثمراتِ
 والجوُّ يلقي الثورَ في الدنيا، كما
 تلقي السُّيولُ مناكبَ الربواتِ
 والزَّهرُ في وهنِ الشبابِ مفتَحُ
 فوق الغصونِ كأعينِ الفتياتِ
 والأفقُ يورقُ بالأشعة والندى
 والأرضُ تمرحُ في حُلِيِّ نباتِ

وهنا انتهى دورُ الجرائمِ وأبتدا
 دورُ وريفِ الظلِّ كالجناتِ
 فتجمَعَ الإخوانُ بعدَ تفرقِ
 وانضمَّ شملُ الأهلِ بعدَ شتاتِ
 صرعت أباطيلُ الدجَّةِ يقظةً
 أقوى من الإرهابِ والقواتِ
 والدَّجلُ يذهبُ كالجُفاءِ ولم تدمْ
 إلا الحقيقةُ فوقَ كلِّ غُتاةٍ
 إنَّ الحياةَ ماتمَّ تُفضي إلى
 عرسٍ وأفراحٍ إلى حُسرَاتِ
 لكنَّها بخريفِها وشتائِها
 وبصيفِها جكمٌ ودرسُ عظامِ
 فاخترَ لسيرِ العمرِ أيةَ غايةٍ
 إنَّ الحقيقةَ غايةُ الغاياتِ

خطرات

1380هـ

قال لي: هل تحسُّ حولنك رعباً
وعجاجاً كالنَّارِ طارَ وهباً؟
فكأنَّ التَّجُومَ شَهَقَاتُ جرحى
جمدَتْ في محاجرِ الأفقِ تغبى
قلتُ: إنَّ الطريقَ شبَّ عراقاً
آدمياً في أجيفِ الغنمِ شَبَا
فكأنِّي أشتُمُ في كلِّ شبرٍ
ميتةً تستثيرُ كلباً وكلباً
أقوياء تُفني الضَّعافَ وتدعو
خِشَّةَ الغالِبينَ نصراً وكسباً

قال: إنا نبكي الضَّعيفَ صريعاً
ونُهَيِّ القويَّ رغباً ورهباً
زعمَ المرءُ أنه علَّةُ الدنيا
فأشقى ما هبَّ فيها ودبَّ
واستباحَ ابنه وأردى أخاه
وتولى تراثَ قتلاه غصباً

فكأن الثرى رفاتٌ ضحايا
 زورتها السنون طيناً وعشبا
 قلت: لا توقظ (المعري) فيلقى
 (أم دفر) أغوى خداعاً وأصبي
 ويرانا أخس من أن يثير الـ
 هَجْوُ أو نستحق نقداً وسباً
 لا تُذكر (أبا العلاء) إن جيل الـ
 يوم أضرى من جيلِ أمسٍ وأغبي

وهنا قال صاحبي: لا تعامى
 فتري ألمع المحاسن ذنباً
 يا أخي، والهوى يُصمُّ ويُعمي
 كيف ترضى الهوى دليلاً وركباً؟
 فتأمل تجد صراعاً كريماً
 وصراعاً جمَّ التذلاتِ خَباً^(١)
 وقتيلاً يغفو ويُشهرُ ناراً
 وشهيداً يندى سلاماً وحباً
 ودماء في الثرى تجمد جمرأ
 ودماء في السماء أ ورق شهبا
 ونفاحاً أخزى هجوماً وترباً
 سمّدتُه الدماء فاخضرَّ خضبا

(١) خَباً: لثيماً.

وذكرنا أننا نسيرُ وأغفى
 جهدنا والطريقُ ما زالَ صغبا
 درُّنا كلُّه عجاجَ وريحٍ
 كفنتُ جرَّه رماداً وخضبا
 وظلامٌ تآله الشرُّ فيه
 وتمطى شيطانه فتنبأ
 وصراعٌ إن أطفأ الضعفَ حرباً
 شبَّ حقدُ الرَّمادِ حرباً فحرباً

* *

كيف نسري؟ وراءنا عاصف يطر
 غى، وقدأمننا أعاصير نكبا
 يتلهى بخطونا عبث الرِّيب
 حينٍ دفعاً إلى الأمامِ وجذباً
 قلت: ليت المماتُ ينهي خطانا
 قال: ما كلُّ من دعا الموتَ لبي
 يارفيقي الموتُ شرٌّ وأدهى
 منه أنا نريدُه وهو يَأبى

* *

قال لي: لا تقف، تقوُّ بزندي
 فمضينا نشدُّ بالجنبِ جنباً
 واتحدنا جنباً كأننا اختلطنا
 وجمعنا القلبين في الجنبِ قلباً

فاهتدى سيرُنا كأننا فرشنا
 لخطائنا مباسمَ الفجرِ دربا
 وانتشى جوُّنا انتشاءَ التدامي
 وأدار النَّجومَ أكوابَ صهبا
 يُشعلُ الحبُّ من دجى الأفقِ فجراً
 يسفحُ العطرَ في طريقِ الأحبا

※

ونظرنا في الأفقِ وهوبقايا
 من ظلامٍ مُخمَّرةٍ الوجهِ غضبي
 وخيالُ السَّنا يجربُ عينيه
 فيطوي هُدياً ويفتحُ هدياً
 وسألنا: فيمَ التَّعادي؟ وفيمَ
 نخضبُ الليلَ بالجراحاتِ خضبا؟
 ولماذا نجني المنايا بأيدينا
 ونرمي الحياةَ في التَّربِ تربا؟
 والورى إخوةٌ ففيمَ التَّعادي؟
 وهو أخزى بدءاً وأشأمُ عُقبى؟
 أمَّنا الأرضُ. يسعدُ الأمُّ أن
 تلقى بنيتها صبا يعانقُ صبا



مروءات العدو

شوال سنة 1378هـ

يُخَوِّفَنِي بِالثَّهَبِ وَالْقَتْلِ نَاقِمٌ
 عَلَيَّ وَهَلْ لِي مَا أَخَافُ عَلَيْهِ؟
 إِذَا رَامَ نَهَبِي لَمْ يَجْزْ مَا يَرُومُهُ
 وَإِنْ رَامَ مَوْتِي فَالْمَصِيرُ إِلَيْهِ
 إِذَا سَلَ رُوحِي سَلَّنِي مِنْ يَدِ الشُّقَا
 وَخَلَّصَنِي مِنْ شَرِّهِ بِيَدَيْهِ
 وَأَطْلَقَنِي مِنْ سَجْنِ عَمْرِي فَقَاتَلِي
 عَدُوًّا، مَرْوَأَتُ الصَّدِيقِ لَدَيْهِ



مصرع طفل

19 رمضان سنة 1378هـ

صديقي الاستاذ عبد العزيز المقالح - أتجه إليك بهذه القصيدة التي
استقيها من دمك على طفلك الوحيد! فما هي مع أجمل المعزاء:

كيف انتهى من قبل أن يبتدي؟
هل تنطفيء الروح ولم توقد؟
وكيف أنهى السَّيْرَ من لم يرخ
في دربه المجهول أو يغتدي؟
وافى من الديجور يحبو إلى
كهف السكون النازح الأسود
ألقي به المهد إلى قبره
لم يقترب منه ولم يبعد
مابأله خف إلى موته؟
هل كان والموت على موعد؟
ما أقصر الشوط وأدنى المدى
ما بين عهد اللحد والمولد!

يا من رأى الطفل يعاني الردى
ويرفع الكف كمن يجتدي!

كأنه في خوفه يحتمي
 بكفه من صولة المعتدي!
 وكلما انهال عليه انطوى
 يلوذ بالشوب، وبالمرقد
 وتارة يرنو إلى أمه
 وتارة يلقي يداً في يد
 ومرة يرجو أباً مشفقاً
 ومرة يرنو إلى العود
 يهوى أبوه لويذود القضا
 عنه وتهوى الأم لوتفتدي
 يا من شهدت الطفل في موته
 ألم تمت من روعة المشهد؟!

يا صائد العصفور رفقاً به
 فلم يخض جواً ولم يصعد
 أتى بغني الروض لكئه
 لم ينشق الروض ولم ينشد
 طفل كعصفور الرؤابي طوى
 ردا الضبا من قبل أن يرتدي
 أهل في بدء الصبا فأنطفا
 لم يهد حيراناً ولم يهتدي

ونام في حضن الهنا مبعداً
عن الأعادي وعن الحُسُودِ

عن ضجة الدنيا وأشرارها
وعن غبارِ العالمِ المُفسِدِ

تدافع الطفلُ إلى قبره
فنام تحت الصمتِ كالجلدِ

ما أسعدَ الطفلَ وأفنا الكرى
على سكونِ المرقدِ المفردِ!

هنا ثوى الطفلُ وأبقى أباً
يبكي وأما في البكا السرمدي

تقول في أسرارها أمه:
لو عاش سلوى اليوم، دخر الغد!

لو عاش لي يارب، لو لم يمت
أوليتّه يارب، لم يوجد

هل خاف هذا الطفلُ جهدَ السرى
فاختزلَ الدربَ ولم يجهد؟

ما باله جفَّ ورئُ الضُّبا
حوليه والعيشُ الظليلُ النّدي؟!

مضى كطيفِ الفجرِ لم يقتطف
من عمره غيرَ الضُّبا الأرغدِ

لم يطعم الدنيا ولم يدر ما
 في سوقها من جيد أو ردي
 حبا من المهد إلى الحدي
 لم يشق في الدنيا ولم يشهد
 فهالك يا (عبد العزيز) الرثا
 شعراً حزين الشدو والمُنشد
 يبكي كما تبكي وفي شجوه
 تعزية عن طفلك الأوحـد



بعد الضياع

1379هـ

إلى مَنْ أَسِيرُ أَهَاضِ الْمَسِيرُ
 قَوَايَ وَأَدْمَى جَنَاحِي الْكَسِيرُ
 وَكَيْفَ الْمَسِيرُ وَدَرْبِي طَوِيلُ
 طَوِيلُ وَجْهِي قَصِيرُ قَصِيرُ؟!
 فَكُنْتُ كَفَرِخٍ أَضَاعَ الْجَنَاحُ
 وَتَدَعَوْهُ أَشْوَاقُهُ أَنْ يَطِيرُ
 وَلِي أَمْنِيَاتُ كَزَهْرِ الْقَبُورِ
 يَمُوتُ وَيُرْعَشُهُ الزَّفْهَرِيرُ
 أَجْرُ خَطَايَ فَأَخْشَى الْعَثَارُ
 وَتَجْتَاحَنِي رَغْبَةُ كَالسَّعِيرُ
 فَحِينًا أَهْبُ كَطِفْلِ لَعُوبٍ
 وَحِينًا أَدْبُ كَشَيْخٍ خَسِيرُ
 وَأَوْنَةً أُرْتَمِي فِي الْجَرَّاحِ
 كَمَا يَرْتَمِي فِي الْقَيْودِ الْأَسِيرُ
 وَتَدْفَعَنِي وَحْشَةُ الذِّكْرِيَّاتِ
 وَتُثْنِي خَطَايَ طَيُوفِ الْمَصِيرُ

أمامي غيوبٌ وسِرٌّ رهيبٌ
 وخلفي عذابٌ وماضٍ مريزٌ
 إلى أين أمضي وهل أنثني؟
 أمامي خطيرٌ وخلفي خطيرٌ
 هنا هزني من وراء المني
 نداءً كضحك الصبي الغريز
 كخفق الأمانى كنجوى غدير
 شذي الصدى زنبقي الخريز
 فجئت إليك كمن يلتجى
 إلى واحة من جحيم الهجير
 ورقٌ عليّ هوالك الحنون
 رفيف الربيع الشذي الخضير
 فلا تسألني من هداني إليك؟
 هداني إليك صباك التضير
 أتخفين عني وحولي شذاك
 يوشى الدروب ويغشى الأثير
 فأقبلت في الطيب أمشي إليك
 على ألف أغنية من عبير
 ولما التقينا احتضنا الهوى
 كما يحضن الفجر صدر الغدير

وغمَّالكِ حبي فلاقى لديك
 صدَى ناعماً مترفاً كالحريرِ
 وناديتُ فيكِ هوى أولاً
 وناديتُ في الحبيبِ الأخيرِ

وسرنا جميعاً يداً في يدِ
 نُغني كثيراً ونبكي كثيراً
 وطاب لنا منزلٌ واحدٌ
 صغيرٌ كعش الهزارِ الضَّغِيرِ
 ولم تسأليني: أعندي سريرٌ؟
 لأنَّ المحبَّةَ أخنى سريرِ
 وهل لي سريرٌ أنا شاعرٌ
 شعوري غنيٌ وجيبي فقيرٌ؟
 وحسبي أنا من عطايا الوجودِ
 شعورٌ غنيٌ وفكرٌ مُنيرٌ
 إذا كان همي شراباً وقوتاً
 فما الفرقُ بيني وبين الحميرِ
 خلقتُ حنوناً لكلِّ الأنامِ
 بأرجاءِ قلبي قسراً قسري
 أعزِّي الفقيرَ وأرثي الغبي
 على عجزه وأهني القديرِ

أُعزِّيَ الجَمِيعَ وأهوى الجَمِيعَ
ومَحْتَقِرُ النَّاسِ أدنى حَقِيرُ
وَأَسْتَلِّهِمُ الدَّمْعَ والأَغْنِيَاتِ
ونوحَ النِّعَمِ وصوتَ البَشِيرِ

* * *

أنا شاعرٌ يا (ابنةَ العم) لي
من الحُبِّ نَبْعٌ شهِيٌّ غَزِيرُ
وشعرٌ رقيقٌ كحلِّمِ الصَّبَاحِ
على مَقْلِ اليَاسْمِينِ المَطِيرِ
فحشبي وحسبك ديوانٌ شعرٍ
وبيتٌ صَغِيرٌ وحُبٌّ كَبِيرُ
وكأسٌ من الشُّوقِ والذِّكْرِياتِ
وأغْنِيَةٌ من شَذَاكِ المِثْثِيرِ
إذا قَرَّبَتِ النَّفْسُ لَذَّ المَقَامِ
وساوى التُّرابُ الفُراشَ الوَثِيرِ
فقد يُثْعَسُ الجَدْبُ كوخَ المَقْلِ
وتُشْقَى الرِّفَاهَةُ قِصَرَ الأَمِيرِ
يُضَيِّقُ الفَقِيرُ ويَشْقَى الغَنِي
فلا ذاكِ يَدْعُ ولا ذا نَكِيرِ
فذا يَشْتَهِي لم يجدْ بُلْغَةً
وهذا يَعِافُ الغِذاءَ الوَفِيرِ

وَيُخَفِّي وراءَ الطَّلَاءِ الْأَنْيَقِ
 صَدْوَعُ الْحَنَايَا وَخَزْيُ الضَّمِيرِ
 فَوَمَضُ السَّعَادَةِ مِنْ حَوْلِهِ
 كَوَمَضِ الْأَشْعَةِ حَوْلَ الضَّرِيرِ
 فَكَمْ مَتَرَفٍ مَبْتَلَى بِالْأَلُوفِ
 وَكَمْ كَادِحٍ هَانَى بِالْيَسِيرِ
 لَنَا يَا (ابْنَةَ الْعَمِّ) مِنْ حَبْنَا
 حَنَانٌ يَغْنِي وَعَيْشٌ غَضِيرُ
 وَفَنٌ يَضُمُّ هَوَانَا كَمَا
 يَضُمُّ السَّمِيرَةَ أَشْهَى سَمِيرِ
 وَيَحْتَضِنُ الْحَبَّ وَالْأَمْنِيَّاتِ
 كَمَا تَحْضِنُ الْكَأْسُ كَفَّ الْمُدِيرِ
 إِلَيْكَ انْتَهَتْ رَحْلَتِي فِي الضِّيَاعِ
 فَأَنْسَيْتَنِي هَوْلُهَا الْمُسْتَطِيرِ
 فَلَقِيَاكَ كَالظَّنِّ بَعْدَ الْهَجِيرِ
 وَكَالنَّصْرِ بَعْدَ الْجِهَادِ الْعَسِيرِ



يوم المعاد

18 ذو الحجة 1378هـ

يا أخي يا ابنَ الفدا فيمَ التماذي
وفلسطينُ تنادي وتنادي؟
ضجّت المعركةُ الحمراء فقم
نلتهبُ. فالنورُ من نارِ الجهادِ
ودعا داعي الفدا فلنحترقُ
في الوغى، أو يحترقُ فيها الأعداي
يا أخي يا ابنَ فلسطين التي
لم تزل تدعوك من خلفِ الجدارِ
عذ إليها، لا تقل: لم يقترب
يومُ عودي قل: أنا (يوم المعاد)
عذ ونصرُ العربِ يحدوك وقل
هذه قافلتني والنصرُ حادي
عذ إليها رافع الرأسِ وقل:
هذه داري، هُنا مائي وزادي
وهُنا كُرْمي، هُنا مزرعتي
وهُنا آثار زرعِي وحصادي

وَهْنَا نَاغِيَتْ أُمِّي وَأَبِي
 وَهْنَا أَشْعَلْتُ بِالنُّورِ اعْتِقَادِي
 هَذِهِ مَدْفَأَتِي أَعْرِفُهَا
 لَمْ تَزَلْ فِيهَا بِقَايَا مَنْ رَمَادِ
 وَهْنَا مَهْدِي، هُنَا قَبْرُ أَبِي
 وَهْنَا حَقْلِي وَمِيدَانُ جِيَادِي
 هَذِهِ أَرْضِي لَهَا تَضَحِيَّتِي
 وَغِرَامِي وَلَهَا وَهْجُ اتِّقَادِي
 هَاهُنَا كُنْتُ أُمَاشِي إِخْوَتِي
 وَأَحْيَايَ هَاهُنَا أَهْلُ وَدَادِي
 هَذِهِ الْأَرْضُ دَرَجُنَا فَوْقَهَا
 وَتَحْدُنَا بِهَا أَغْدَى الْعَوَادِي
 وَغَرَسْنَا هَا سِلَاحاً وَفِدَاً
 وَنَصَبْنَا عِزْمَنَا فِي كُلِّ وَادِي
 وَكَتَبْنَا بِالذَّمِّ تَارِيخَهَا
 وَدِمَا قَوْمِ الْهَدَى أَسْنَى مِدَادِ

هَكَذَا قُلْ: يَا ابْنَ (عَكَا) ثُمَّ قُلْ:
 هَاهُنَا مِيدَانُ ثَارِي وَجِلَادِي
 يَا أَخِي يَا ابْنَ فَلَسْطِينَ انْطَلِقْ
 عَاصِفاً وَارِثاً الْعَدَا خَلْفَ الْبِعَادِ

سزبنا نسحق بأرضي عُصبةً
 فرقت بين بلادي وبلادي
 قل لـ (حيفا) استقبلي عودتنا
 وابشري هانحن في درب المعاد
 واخبري كيف تشهثنا الرُّبا
 أفصحي كم سألت عنا النوادي!
 قل لإسرائيل: يا حُلَم الكرى
 زعزعت عودتنا حُلَم الرقاد
 خاب (بلفور) وخابت يدهُ
 خيبة التجار في سوق الكساد
 لم يَضِغْ، لا، لم يَضِغْ شعبُ أنا
 قلبُهُ وهو فؤاد في فؤادي
 قل لـ (بلفور) تلاقث في الفدا
 أمة العرب وهبت للتفادي
 وخذ الدربُ خطانا والتقت
 أمتي في وحدة أو في اتحاد
 عندما قلنا: اتحدنا في الهوى
 قالت الدنيا لنا: هاكم قيادي
 ومضينا أمة تُزجي الهدى
 أينما سارت وتهدي كل هادي

المنتحر

جمادى الآخرة سنة 1377هـ

لفظَ الروحَ فاطمأنت ضلوعه
 وأنطفأ شوقه ونام ولوعه
 وقع المتعب الكئيب على الموت
 فماذا جرى وكيف وقوعه؟
 جفت الكأس في يديه وأشتى
 فيه وادي المني ومات ربيعُه
 حارَ في الموت والحياة، كراع
 ضاع تحت الدجى وضاع قطيعُه
 كلما ساءل الدجى: أين يمضي؟
 لجَّ في الصمت واستفاض خشوعُه
 وانحنى كالعجوز وأنساق كالمنح
 مورٍ وامتدَّ في السكون هزيعُه

لا تسن ذلك الفتى: كيف صاح الـ
 جرح فيه؟ وكيف صم سميعُه
 كيف أشرار قلبه؟ أي سر
 كان يطوي؟ وأي سر يذيعُه؟

همّ بالموت والظنون تُواري
 حوله الخوف تارة وتشيعة
 وتلكا فدار في ذهنه (سُقْ
 راطُ) هذا اسمه وهذا الموعنة
 ذلك الفيلسوف لم يدر هل أخ
 سن صنعاً أم كيف ساء صنيعة؟!
 جرعة الكأس أنهت العمر فيه
 فانتهى أصل شره وفروعة
 وتلكا الفتى وحار. أيشري
 من يد الموتِ عمره أم يبيعُه؟
 أومات كفه إلى خنجر الموتِ
 وأوما إلى الحياة تُزوعنة
 ليس يدري أيّ الأمرين أخلى
 سغيه نحو حتفه أم رجوعه؟
 طاوع الخنجر الأصم يديه
 حين كادت يميئه لا تطيعة
 وتواري في صدره خنجر الموتِ
 فضج الحشا وفارت صدوعه
 والتوى حوله الردى كالأفاعي
 وتلوى كالأفعوان صريعه

وتراخت على الفراش يداهُ
ثمَّ أغفى وفي يديه نجيفة

متعبٌ طالَ عمرُهُ وشقاءُهُ
وتمادت جراحُهُ ودُموعُهُ

طالما شَبَّ من دماءِ شموعاً
للهموى فانطفأ الهوى وشموعُهُ

حين لم يستطع بلوغَ مناهُ
مات، والموْتُ كلُّ ما يستطيعُهُ

وانطوى عمرُهُ الطويلُ فألقى
قيدهُ وانتهى شقاءُهُ وجوعُهُ

وانزوى حيث لا يُحسُّ صديقاً
يجتنبيه ولا عدواً يروغُهُ

نزلَ المضجعَ الأخيرَ فلانث
فسوءُ الثُربِ واستراحَ ضجيعُهُ

أسكتَ القبرُ فيه كلَّ ضجيجٍ
واحتواه سكُونُهُ وهجوعُهُ

إنما القبرُ مضجعٌ يستوي العا
لَمُ فيه رفيغُهُ ووضيغُهُ

نافقت بيننا الحياةُ فهذا
حلٌّ كوخاً وذاك طالت ربوعُهُ

يا ظلم الحياة ما أعدل القبر
 تساوى فيه الوجود جميعه!
 لا تلم ذلك الفتى حين أردى
 نفسه فالشقا الطويل شفيعه
 وانتحار المضميم أخضر للضميم
 وأجدى من أن يطول خضوعه
 مزق العمر حين ضيعة العمر
 وحقق حفظ الفتى ما يضيعة
 كم شوت روحه الضلوع، ويوماً
 لفظ الروح فاطمأنت ضلوعه



بين ذهاب ومعاد

18 صفر سنة 1380هـ

تلفَّتْ كالسَّارِقِ الخائفِ
إلى العشيِّقِ اللاهثِ الرَّاجفِ
مذعورةٌ ترتاعُ من خطوها
من الخيالِ الكاذبِ الطائفِ
شرَّفتُها المذعورُ كالغصنِ في
جوِّ الخريفِ الأصفرِ العاصفِ⁽¹⁾
تمشي ويمشي إثرها والدُّجى
حوليهما كالرَّاهِبِ العاكفِ
وانطلقت وانقضَّ في إثرها
كالبرقِ في إيماضِهِ الخاطفِ
حتى احتوى شخصيهما مخدعُ
غضُّ كأفراحِ الصَّبا الوارفِ
فالليلُ رقصٌ عابثٌ كالصَّبا
ومعزَفٌ يشدو بلا عازفِ

(1) الشرشف: دواء أسود يغطي ثياب المرأة وسائر جسمها، والكلمة لهجة محلية.

ولاح وهمان لعينيهما
 كواقف يصغي إلى وقف
 فقتعت وجهيهما صفرة
 كذكريات المذنب الأسف
 وأغتم الجو فلم يخشيا
 على ستار الحب من كاشف
 وأنصت الليل ولم يستمع
 إلا شكاوى عمره السالف
 كأنه شيخ على وجهه
 مقبرة من عهد السالف
 شيخ له وجه كدجل الروى
 ولحية تدعو يد الناتف
 أصغى فلم يسمع سوى غيمه
 وثرثرات المطر الواكف
 وخطو فلاح هناك انحنى
 يمحو بقايا العرق التازف
 هنا اطمأنت واطمأن الفتى
 إلى اللقاء الصاخب القاصف
 وحدقت في وجه محبوبها
 تحديقاً ظامياً إلى الغارف

وَشَوْسَتْ. مَا سِرُّ إِطْرَاقِهِ
 وَمَا وَرَا إِطْرَاقَهُ لِعَارِفٍ؟
 هَلْ أَذْهَلَتْهُ فِثْنَتِي أَمْ أَنَا
 أَشْمَعِي وَرَاءَ الْمَوْعِدِ الْآزِفِ؟
 هَلْ أَجْتَدِيهِ؟ آه أَمْ أَلْتَجِي
 إِلَى سِلَاحِي الْمَدْمَعِ الذَّارِفِ؟
 أَمْ لَا يَنْبَغُ الْوَجْهَ عَنْ قَلْبِهِ
 أَمْ حَبَهُ كَالدَّرْهِمِ الزَّائِفِ؟
 لَا، لَمْ يَكُنْ. إِنِّي أَرَى قَلْبَهُ
 فِي عَيْنِهِ كَالشُّرِّهِ الْوَاجِفِ
 عَيْنَاهُ فِي عَيْنِي لَكُنْ مَتَى
 يَدْنِي فَمِي مِنْ فَمِهِ الرَّاشِفِ؟
 وَأَوْمَاتُ فِي ثَغْرِهَا بِسْمَةٌ
 إِيمَاءَةُ الزُّهْرِ إِلَى الْقَاطِفِ
 فَضَجَّ فِي أَحْشَائِهِ مَوْكِبٌ
 مِنَ الْحَنِينِ الدَّفَاقِ الْجَارِفِ
 فَضَمَّهَا حَتَّى ارْتَمَتْ وَازْتَمَى
 عَلَى السَّرِيرِ النَّاعِمِ الْعَاطِفِ
 فَضَمَّ سَكِيناً وَسَكِينَةً
 وَشَدَّ مَشْغُوفاً إِلَى شَاغِفِ

وعادَ والفجرُ وراءَ الدجى
 لمَحْ كهجسِ الخطِرِ الكاسِفِ
 وفجأةً أومَتْ بَنانُ السَّنا
 إيماءً الحُسنِ إلى الوَاصِفِ
 وأقبلَ الفجرُ وفي جِيدِهِ
 قِلادةً من جُرحِهِ الرَّاعِفِ
 فالدُّرْبُ في إشراقِهِ جَذولُ
 مُزغَرْدٍ في جَذولِ هاتِفِ
 وكبرياءُ البَغْتِ أهزُّوجَةٌ
 على شِفاءِ المِوَكِبِ الزَّاحِفِ



بشرى النبوءة

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم في
صنعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٧٩هـ

بُشْرَى مِنَ الْغَيْبِ أَلْقَتْ فِي فَمِ الْغَارِ
وَحَيًّا وَأَفْضَتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأَسْرَارِ
بُشْرَى النَّبِوءَةِ طَافَتْ كَالشَّدَا سَحَرًا
وَأَغْلَنْتْ فِي الرُّبَا مِيلَادَ أَنْوَارِ
وَشَقَّتِ الصَّمْتَ وَالْأَنْسَامَ تَحْمِلُهَا
تَحْتَ السَّكِينَةِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
وَهَذِهِدَتْ (مَكَّةُ) الْوَشْنَى أَنْامِلُهَا
وَهَزَّتِ الْفَجْرَ إِيْذَانًا بِإِسْفَارِ
فَأَقْبَلَ الْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ التَّلَالِ وَفِي
غَيْبِنِيهِ أَشْرَارُ عُشَّاقٍ وَسُمَّارِ
كَأَنَّ فَيْضَ السَّنَا فِي كُلِّ رَابِيَةٍ
مَوْجٌ وَفِي كُلِّ سَفْحٍ جَدُولٌ جَارِي
تَدْفَعُ الْفَجْرُ فِي الدُّنْيَا يَزْفُ إِلَى
تَارِيخِهَا فَجْرَ أَجْيَالٍ وَأَدْهَارِ
وَاسْتَقْبَلَ الْفَتْحُ طِفْلًا فِي تَبَسُّمِهِ
آيَاتُ بِشْرَى وَإِيمَاءَاتُ إِنْذَارِ

وشبَّ طفلُ الهدى المنشودُ متّزراً
 بالحقِّ متّشجّحاً بالنورِ والنارِ
 في كفه شعلهٌ تهدي وفي فمه
 بشرى وفي عينيه إضرارُ أقدارِ
 وفي ملامحه وعدٌ وفي دمه
 بطولُةٌ تتحدّى كلَّ جبارِ
 وفاضٍ بالنورِ فاغتمَّ الطغاةُ بهِ
 واللّصُّ يخشى سطوعَ الكوكبِ السّاري
 والوغي كالنورِ يُخزي الظّالمينَ كما
 يُخزي لصوص الدّجى إشراقُ أقمارِ

* * *

نادى الرّسولُ نداءَ العدلِ فاحتشدتْ
 كتائب الجورِ تُنضي كلَّ بشارِ
 كأنّها خلفه نارٌ مَجَنّحةٌ
 تعدو وقدّامه أفواجُ اغصارِ
 فضجَّ بالحقِّ والدّنيا بما رُحِبَتْ
 تَهوي عليه بأشداقٍ وأظفارِ
 وسارَ والدّربُ أخقّادَ مسلّحةً
 كأنّ في كلِّ شبرٍ ضيغماً ضاري
 وهبَّ في دزيبه المرسومُ مُندفعاً
 كالدفّارِ يقدّفُ أخطاراً بأخطارِ

فَأَذْبَرَ الظَّلْمُ يُلْقِي هَاهُنَا أَجْلاً
 وَهَاهُنَا يَتَلَقَّى كَفُّ حَقَارِ
 وَالظَّلْمُ مَهْمَا اخْتَمَتْ بِالْبَطْشِ عُصْبَتُهُ
 فَلَمْ تُطِيقْ وَقْفَةً فِي وَجْهِ تِيَارِ
 رَأَى الْيَتِيمُ أَبُو الْإِيْتَامِ غَايَتَهُ
 قُضُوئِي فَشَقَّ إِلَيْهَا كُلَّ مِضْمَارِ
 وَامْتَدَّتِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا يَرِفُّ عَلَى
 جَبِينِهَا تَاجُ إِعْظَامٍ وَإِكْبَارِ
 مَضَى إِلَى الْفَتْحِ لَا بَغْيًا وَلَا طَمَعًا
 لَكِنْ حَنَانًا وَتَطْهِيرًا لِأَوْزَارِ
 فَأَنْزَلَ الْجُورَ قَبْرًا وَابْتَنَى زَمْنًا
 عَذْلًا، تُدْبِرُهُ أَفْكَارُ أَحْرَارِ

يَا قَاتِلَ الظَّلْمِ صَالَتْ هَاهُنَا وَهُنَا
 فِظَايِعُ. أَيْنَ مِنْهَا زَنْدُكَ الْوَارِي؟
 أَرْضُ الْجَنُوبِ دِيَارِي وَهِيَ مَهْدُ أَبِي
 تَشْنُ مَا بَيْنَ سَقَّاحٍ وَسِمَسَارِ
 يَشْدُهَا قَيْدُ سَجَانٍ وَيَنْهَشُهَا
 سَوْطٌ، وَيَحْدُو خَطَاَهَا صَوْتُ خَمَارِ
 تَعْطِي الْقِيَادَ وَزِيرًا وَهُوَ مَشْجَرُ
 بِجُوعِهَا فَهُوَ فِيهَا الْبَايِعُ الشَّارِي

فكيف لانت لجلاد الحمى (عدن)
وكيف ساس جماها غذر فجار؟
وقادها زعماء لا يبررهم
فعل وأقوالهم أقوال أبرار
أشباه ناس وخيرات البلاد لهم
يا للرجال وشعب جائع عاري
أشباه ناس دنانير البلاد لهم
ووزئهم لا يساوي ربع دينار
ولا يصونون عند الغدر أنفسهم
فهل يصونون عهد الضحى والجار
ترى شخوصهم رسمية وترى
أطماعهم في الحمى أطماع تجار

أكاد أسخر منهم ثم تضحكني
دعواهم أنهم أصحاب أفكار
يبنون بالظلم دوراً كي نمجدهم
ومجدهم رجس أخشاب وأحجار
لا تخبر الشغب عنهم إن أعينته
ترى فظائعهم من خلف أستار
الآكلون جراح الشغب تخبرنا
ثيابهم أنهم آلات أشرار

ثيابُهُمْ رَشْوَةٌ تُنْبِي مَظَاهِرُهَا
 بِأَنَّهَا دَمْعُ أَكْبَادٍ وَأَبْصَارٍ
 يَشْرُونَ بِالذَّلِّ الْقَابِأُ تُسْتَرُّهُمْ
 لَكِنَّهُمْ يَسْتَرُونَ الْعَارَ بِالْعَارِ
 تُحْسُهُمْ فِي يَدِ الْمُسْتَعْمِرِينَ كَمَا
 تَحْسُ مَسْبَحَةٌ فِي كَفِّ سَحَارٍ
 وَيَلُّ وَيَلُّ لِأَعْدَاءِ الْبِلَادِ إِذَا
 ضَجَّ السَّكُونُ وَهَبَتْ غَضِبَةُ الثَّارِ!
 فَلْيَغْنِمِ الْجَوْرُ إِقْبَالَ الزَّمَانِ لَهُ
 فَإِنَّ إِقْبَالَهُ إِنْذَارُ إِدْبَارِ
 وَالنَّاسِ شَرٌّ وَأَخْيَارٌ وَشَرُّهُمْ
 مَنَافِقٌ يَتَزَاوِي أَخْيَارِ
 وَأَضْيَعُ النَّاسِ شَعْبٌ بَاتَ يَحْرُسُهُ
 لِمَنْ تُسْتَرُّهُ أَثْوَابُ أَحْبَارِ
 فِي ثَغْرِهِ لُغَةُ الْحَانِي بِأَمْتِهِ
 وَفِي يَدَيْهِ لَهَا سَكَّيْنُ جَزَارِ!
 حَقْدُ الشُّعُوبِ بِرَاكِيْنُ مَسَمَّةٌ
 وَقَوْدُهَا كُلُّ خَوَّانٍ وَغَدَارِ
 مِنْ كُلِّ مُحْتَقِرٍ لِلشَّعْبِ صُورَتُهُ
 رَسْمُ الْخِيَانَاتِ أَوْ تَمَثَالُ أَقْدَارِ

وجثّة شَوْشِ التَّغْطِيرُ جِيفَتَهَا
 كَأَنَّهَا مَيِّتَةٌ فِي ثَوْبِ عِطَارِ
 بَيْنَ الْجَنُوبِ وَبَيْنَ الْعَابِثِينَ بِهِ
 يَوْمَ يَحْنُ إِلَيْهِ يَوْمَ (ذِي قَارِ)

* *

يَا خَاتَمَ الرُّشْلِ هَذَا يَوْمُكَ انْبَعَثْ
 ذِكْرَاهُ كَالْفَجْرِ فِي أَخْضَانِ أَنْهَارِ
 يَا صَاحِبَ الْمَبْدَأِ الْأَعْلَى، وَهَلْ حَمَلَتْ
 رِسَالَةَ الْحَقِّ إِلَّا رُوحُ مَخْتَارِ
 أَعْلَى الْمَبَادِي مَا صَاغَتْ لِحَامِلِهَا
 مِنَ الْهُدَى وَالضُّحَايَا نَصَبَ تَذْكَارِ
 فَكَيْفَ نَذْكُرُ أَشْخَاصاً مَبَادِيَهُمْ
 مَبَادِي الذُّبِّ فِي إِقْدَامِهِ الضَّارِي؟!
 يَبْدُونَ لِلشَّعْبِ أَحِبَاباً وَبَيْنَهُمْ
 وَالشَّعْبِ مَا بَيْنَ طَبْعِ الْهَرِّ وَالْفَارِ
 مَا لِي أَغْنِيكَ يَا (طَّة) وَفِي نَفْمي
 دَمْعٌ وَفِي خَاطِرِي أَحْقَادُ ثَوَارِ؟
 تَمَلَّمْتُ كَبِيرَاءَ الْجَرَحِ فَانْتَزَفْتُ
 حَقْدِي عَلَى الْجَوْرِ مِنْ أَغْوَارِ أَغْوَارِي

* * *

يَا (أَحْمَدَ الثَّوْرِ) عَفْواً إِنَّ ثَاوَتْ فِي
 صَدْرِي جَحِيمٌ تَشَطَّتْ بَيْنَ أَشْعَارِي

(طه) إذا ثار إنشادي فإن أبي
 (حسان) أخباره في الشعر أخباري
 أنا ابن أنصارك الغر الألى قذفوا
 جيش الطغاة بجيش منك جرار
 تظافرت في الفدا حوليك أنفسهم
 كأنهن قلاع خلف أسوار
 نحن اليمانيين يا (طه) تطير بنا
 إلى روابي العلاء أرواح أنصار
 إذا تذكرت (عمارة) ومبدأه
 فافخر بنا . . إنا أحفاد (عمار)
 (طه) إليك صلاة الشعر ترفعها
 روعي وتعزفها أوتار قيثار



مَغْنِي الهوى

شعبان سنة 1376هـ

لا تُسْخِرِي يَا أُخْتُ بِالشَّاعِرِ
 تَكْفِيهِ بِلَوَى دَهْرِهِ السَّاحِرِ
 رَفَقاً بِغَرِيدِ الهوى إِنَّهُ
 يَنْوُحُ نَوْحَ الطَّائِرِ الحَائِرِ
 يَبْكِي بِتَرْدِيدِ الأغاني وما
 لِلْخَنِيهِ وَالْحُبِّ مِنْ آخِرِ
 فلا تُضِيقِي بِمُغْنِي الهوى
 وهل يَضِيقُ الرُّوضُ بالطَّائِرِ؟
 تَذْكُرِي خَلْفَ الثُّرى عاشقاً
 يَلْقَاكَ فِي وَجْدَانِهِ الذَّاكِرِ
 أَوْ مَا إِلَى كَفِّ الهوى قَلْبُهُ
 إِيْمَاءَ الْعَنْقُودِ لِلْعَاصِرِ
 مَحْرَقُ الأَنْفَاسِ تَسْخِرِي بِهِ
 ظُنُونُهُ حَوْلَ الدَّجَى الْعَابِرِ
 وَالتَّيْلُ وَادِي الْحُبِّ تَنْثَالُ مِنْ
 سَكُونِهِ الذِّكْرَى عَلَى الشَّاهِرِ

وتلتقي الأشجان في جَوْه
 مَوَاكِباً في مَوَكِبٍ سَادِرٍ
 تمرّ بالأشواقِ أطْيَافُهُ
 كما تمرُّ الغيْدُ بالعاهِرِ
 وتستثيرُ النائمينَ الرّؤى
 وتضحكُ الأوهامُ للسامِرِ
 كم شاق هذا الليلُ خِلاً إلى
 خِلٍّ ومِطْوِاعاً إلى نافرِ
 وجالتِ الأحلامُ فيه كَمَا
 يَجُولُ سِرُّ الحُبِّ في الخاطرِ
 وضمَّ مشتاقٌ مشوقاً بهِ
 وحنَّ مألُوفٌ إلى زائرِ

* *

سل الدُّجى عن طيفِ (اليلى) وكم
 حيّاهُ (مجنونٌ بني عامرِ)
 وسلّهُ عن أخبارِ أهلِ الهوى
 من أبعدِ الماضى إلى الحاضرِ
 فإنَّه رَحالةُ الدَّهْرِ، كم
 سرى الهوى في ركبِهِ السَّائرِ
 مسافرٌ يسرى ويَطوي الشُّرى
 على جَنَاحِ الفَلَكِ الدَّائرِ

رَحَالَةُ الْأَزْمَانِ يُزْجِي إِلَى
 مُسْتَقْبَلِ الدَّهْرِ صَدَى الْغَابِرِ
 كَمْ فِي حَنَايَا اللَّيْلِ سِرٌّ وَمَا
 أَكْتَمَهُ لِلسَّرِّ وَالظَّاهِرِ!
 يَنْسَاقُ فِي الصُّمْتِ وَفِي صَمْتِهِ
 حَنِينٌ مَهْجُورٍ إِلَى هَاجِرِ
 وَشَوْقٌ مَفْتُونٍ إِلَى فِتْنَةٍ
 وَوَجْدٌ مُسَحَّورٍ إِلَى سَاحِرِ
 وَحَقْدٌ مُظْلُومٍ عَلَى ظَالِمِ
 وَضِغْنٌ مَأْسُورٍ عَلَى آسِرِ

* * *

يَا أَخْتُ هَلْ أَلْقَى إِلَيْكَ الدُّجَى
 أَشْوَاقَ قَلْبٍ بِالشُّقَا زَاخِرٍ؟
 يَسْتَوْلِدُ الْأَمَالَ لَكِنْ كَمَا
 يَسْتَوْلِدُ الْعِثْنَيْنِ مِنْ عَاقِرِ
 يَا رَبَّةَ الْخُسْنِ هِنَا مُغْرَمٌ
 يُصْغِي لِنَجْوَى طَيْفِكَ الْعَاطِرِ
 مُغْدَبٌ تَارِيخُهُ قِصَّةٌ
 خَيْرَى كَقَلْبِ التَّاجِرِ الْخَاسِرِ
 رَقِي عَلَيْهِ إِنَّهُ كَلَهُ
 قَلْبٌ شَجِيئُ الشُّعْرِ وَالشُّاعِرِ

❦❦❦

شاعر الكأس والرشيد

كتبت هذه القصيدة عندما نشرت السلطة الإمامية إرهابها باسم جلد
باعة الخمر وشاربيه، عام 1379هـ

لو تَسَامَتْ عقولنا عن هوانا
لهدينا الهدى وقُذْنَا الزُّمانا
ولسِرْنَا وخطونا يلدُ الفجرَ
المغتني، ويُنبِتُ الرِّيحانا
لو تَلْظَتْ قلوبنا بسنا الحبِّ
لما عانتِ الميُونُ الدَّخانا
لو كَبَحْنَا غرورنا لملأنا
من عطايا الوجودِ وَسَعَ مُنَانا
فعطايا الحياةِ أوسعُ من آ
مالِ أبنائِها وأسخى حنانا
لو ملكنا الهدى لما سَلَّ كَفُّ
خنجرأ راعِفاً وأدمى سنانا
كيف يستلُّ بعضُنا روحَ بعضٍ
أَلِئُلْخِي مَاتَماً واضْطِغَّاناً؟
وئسَمي لصُّ الحياةِ شجاعاً
وئسَمي عَفُّ اليدينِ جَبَاناً

نَحْنُ غَرَسُ الْإِلَهِ يَحْصِدُهُ اللَّهُ
 لِمَاذَا تَعَيْتُ فِيهِ يَدَانَا؟
 مَا لَنَا نَسْبِقُ الْجِمَامَ إِلَيْنَا
 وَهُوَ أَمْضَى يَدَاً وَأَحْنَى بَنَانَا؟
 وَنَخَافُ الْعِدَا وَحِينَ نَعَادِي
 هَلْ دَرِينَا أَنَا خَلَقْنَا عِدَانَا؟
 لَوْ نَفَضْنَا شُرُورَنَا لِرَأَيْنَا
 أَوْجَةَ الْخَيْرِ فِي الظُّيَاءِ عِيَانَا
 نَحْنُ تُبَدِي عِيُونَنَا حِينَ نَرْمِي
 بِالْخَطَايَا فَلَانَةً أَوْ فَلَانَا
 نَحْنُ لَوْلَمْ نَكُنْ أَصُولَ الْخَطَايَا
 مَا رَأَيْنَا ظِلَالَهَا فِي سَوَانَا
 كَمْ سَأَلْنَا التَّفْتِيشَ عَنْ جِيْفَةِ الْإِثْمِ
 مِمْ وَمَرْنَا وَالْإِثْمُ يَحْدُو خَطَانَا!
 وَهَتَكُنَّا مَخَابِيءَ الْإِثْمِ فِي الْحَيِّ
 وَعُذْنَانَا نَفْتَشُ الْأَكْفَانَا

لَا تَنَّمْ يَا (أَبَا نَوَاسٍ) أَمَا كُنْتَ
 حَتَّ أَثِيمًا فِي لَهْوِهِ يَتَفَانِي؟
 أَوْ مَا كُنْتَ أَظْرَفَ النَّاسِ فِي الْقَضْ
 فِي وَأَعْلَى الْغَوَاةِ فَنَّا وَشَانَا؟

فهتكنّا عَنْكَ السّتارَ كأن لم
 يخطرِ الإثمُ بيننا غريانا
 هل تخوّفتَ غضبةَ السّوطِ في الدُّنْـ
 يا؟ وهل ذقتَ في القبورِ الأمانا؟
 لستُ أدري ماذا لقيتَ؟ لماذا
 غبتَ في الصمتِ لم تحركِ لسانا؟
 إن تُمُتْ هيكلًا فقد عشتَ أفكا
 رأ، وأورقتَ في الشفاءِ بيانا
 أين منك الرّدى؟ وأقوى من الأخـ
 ياءِ مَيّتُ يُسَهِّدُ الأذهانا
 عشتَ عصراً ولم يزل كلّ عصرٍ
 يتساقى فجورك الفئانا
 تلك الحائكِ الظوامي كؤوسُ
 تنغثي فتُسكّر التّدمانا
 لكائي ألقاك في لحنيك الظّمـ
 آن روحاً ملحنناً وكيانا
 وذهولُ الإلهامِ يرعشُ عينيك
 كما ترعشُ الصُّبّا الأبحوانا
 وأجسُ (الرشيد) ينزلُ دنياهُ
 كما ينزلُ الصّباحُ الجنانا
 وتغثيهِ وهو ينتزفُ الكأس
 ويسقي المدلّاتِ الحسانا

والتَّدَامِي الصُّبَاخُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَكَؤُوسٌ تَنَأَى وَأُخْرَى تَدَانِي
 وَالْمَلِيحَاتُ مَهْرَجَانُ مِنَ الْحُسْنِ
 يَغْنِي مَنِ الْهَوَى مَهْرَجَانَا
 وَهُوَ يَلْهُو لَهْوَ الشَّجِيِّ وَيَمْضِي
 فِي جَنُونِ الْهَوَى يُعْرِِي الْقِيَانَا
 فَتَرَى فِي التَّدِي أَلْفَ رَبِيعٍ
 يَنْثُرُ الْعَطَرَ وَالسَّنَا أَلْوَانَا
 وَصَبَاحاً مِنَ الْجِسَانِ الْعَرَايَا
 مَغْرَمًا يَعْزِفُ الْهَوَى أَلْحَانَا
 وَخُصُوراً تَمِيدُ بَيْنَ زُنُودٍ
 بَضَّةٌ تَنْهَبُ الْخُصُورَ اللَّدَانَا
 وَصَدُوراً تَهْدِي تَضَمُّ صَدُوراً
 وَاحْتِضَاناً غَضّاً يَلْفُ احْتِضَانَا
 وَالْجَمَالَ الْعَرِيَانُ يُطْفِي الْمَحْبُوبِينَ
 وَيَهْوِي الْجَنُونَ وَالطُّغْيَانَا

مَا تَرَى يَا (أَبَا نَوَاسَ)؟ تَرَى الْأَكْـ
 وَابَ مَلَأَى وَتَحْتَسِي الْجِزْمَانَا
 تَتَشَهَّى مُدَامَةً لَمْ تَجِدْهَا
 فَتُغْنِي خِيَالَهَا الْقُثَانَا

لو وجدت الرّحيق ما ذبت شجواً
وتحرّقت في المنى أشجانا
شاعر الحب حين يهجره المسخ
بُوبُ يفتن في الحنين افتنانا
عشت تبكي على المُدام وتذرو
في هوى الكأس دمعك الهثانا
وتنادي الهناء في كل وهم
وتهني البساط والضّولجانا

بدعة الذل أن تحنّ وتبكي
وتغني (الرشيد) و(الخيزرانا)
ملك يرضع الدنان كما يهوى
وأنت الذي تغني الدنانا
و(الأمين) النديم يمنعك الخمر
ويحسو وتنحني ظمّانا
وهو في القصر يحتسي عرق الشعب
ويروى القيان والغلمانا
يملا الكأس من دموع اليتامى
ويغني على نشيج الحزانى
ويرى أنه أمين على الدين
وإن ضيع الرشاد وخانا

كيف يحيي دينَ الإلهِ ظلومٌ
يتحدى الإلهَ والإنسانا؟
يدّعي عصمةَ الملائكةِ الطُّهرِ
ويأتي ما يُخجلُ الشيطاناً

هكذا يا (أبانواس) تَلوَّى
حولك الشَّعبُ في الجراحِ وهانا
كيف مرَّغتَ وجهك الحُرِّ في الدُّلْ
وأسلستَ للطَّغاةِ العِنانا؟
وتغثيتَ لـ (الأمين) فأصغى
وتراخى في غيِّهِ وتوانى
وتخيَّرتَ لـ (الرشيد) بحوراً
قلدتَ جيدهُ الغليظِ جُمانا
وهزئتَ (الخصيبَ) فاهتزَّ جنبا
هُ وذوَّبتَ مُقلَّتِيكَ فلانا
وتباكيتَ بينَ كفيه كالطِّفلِ
فيا للشموخِ كيف استكانا؟!

كيف ألقاك يا أخا الكأسِ في المَذْ
حِ ذليلاً ومُطرقاً خجلانا؟
تسألُ الصمتَ كيف حلت قوافيـ
لك من الدُّلِّ والنفاقِ مكانا؟

أفترضي للفن أخزى مكان؟
إنَّ للفن حُرْمَةً وصِيَانَا
وَأَلَا قَيْكَ فِي تَرْئُوكَ الْخُفْ
رَبِّي رِبِيْعاً مَرْتُمًا جَذَلَانَا
تَعَزَّفُ الْعَطَرُ وَالْفَتَوْنَ الْمَنْدَى
وَتَهْزُ الشُّبَابَ وَالْعَنْفَوَانَا
لَا تَقُلْ لِي: كَيْفَ التَّقِينَا؟ وَقُلْ لِي:
بَارَكَ الْفَنُّ وَالْخِيَالُ لِقَانَا!
شَاعَرَ الْكَأْسِ قَرَّبَ الطَّيْفُ عَهْدِنَا
فَكَيْفَ اتَّفَاقُنَا؟ كَيْفَ كَانَا؟
بَعْدَ الْعَهْدُ بَيْنَنَا فَادَّكَّرْنَا
وَاخْتَصَرْنَا بِالذِّكْرِيَّاتِ الزُّمَانَا
وَاعْتَنَقْنَا عَلَى التَّوَى وَالتَّقِينَا
نَتَشَاكِي مِنَ الْأَسَى مَا عَنَانَا
أَنَا أَشْقَى كَمَا شَقِيتَ وَلَكِنْ
لَا تُنْمَتِي: وَأَيْنَا أَشْقَانَا؟
لَا تَسْلُنِي، فَمَحْنَتِي أَنْ لِي فِي الْـ
يَأْسِ أَهْلًا وَفِي الْأَسَى إِخْوَانَا
نَحْنُ مِنْ نَحْنُ؟ مِزْهَرَانِ مِنَ الشُّوْ
قِي كِلَانَا لِحْنِ الْعَذَابِ كِلَانَا
(شَاعَرَ الْكَأْسِ وَالرَّشِيدِ) وَدَاعَاً
وَسَلَاماً يُشْذِيكَ أَنَا فَآنَا

ليلة

كانتِ الحسنة سجينة الدار تسامر الليالي لتقتنص عاشقاً، وكان
طريداً تحت كل كوكب. وفي ليلة من ليالي العمر طالع العاشقة المجهولة
ثاته مجهول، وكان بعيداً عن الحب فقربه الجمال منه، وضمتها ليلة لقاء؛
فانتصرا على العرمان، وكان ميلاد حب:

رَنَتْ والدُجى في خاطرِ الصمْتِ هادئٍ
يطاوعُهُ حُلْمٌ وحُلْمٌ يَناوئُ
وبينَ حنايا الليلِ دهرٌ مكفَّنٌ
قديماً ودهرٌ في حناياهُ ناشئُ
رنتِ والسَّنا في مُقلَّةِ الليلِ متعبٌ
يئنُّ وفي دُورِ المدينةِ طافئُ
فلاحثٌ لعينيها خيالاتٌ عابرٍ
يبحثُ الخطى حيناً وحيناً يباطئُ
وجالتُ بعينيها هُناكُ وهاهُنا
فطالعَها وجهٌ على العشقِ طارئُ
وقالتُ: من الآتي؟ فأرعدَ قلبُهُ
وأخجلَ عينيهِ الغرامُ المفاجئُ
ورفَّتْ له من كلِّ مرأى صبايةٌ
وضجَّ حنينٌ بين جنبيه ظامئُ

وقال: فتى تاهت سفينته عمره
وغابت وراء اليأس عنه المرافى
يفتش عن سلواه في التيه مثلما
يفتش عن أهليه في الطيف لاجى
فحارث به واحتار في الحب مثلها
فهل تبدأ الشكوى؟ وهل هو بادی؟

ولقهما ظل السكينة والهوى
يعاند أحياناً وحيناً يمالئ
فحدق يستقصي مفاتن جسمها
كما يتقصي أحرف الشطر قارئ
وقال: فتاتي فيك تورق فتنة
ويختال فجر كالطفولة هاني
ويهتز في نهديك موج مضرّم
عميق وفي عينيك يحلم شاطئ
والفاظك النعساتشع كأنها
على شفتيك الحلوتين لآلى

وضمتهما في زحمة الحب نشوة
وهوّم في حضن الخطيئة خاطئ
فتاة يموّج الحسن فيها وترتمي
عليها الصّبابات الجياغ الظّوامى

جَمالٌ وإِغراءٌ وروحٌ نَدِيَّةٌ
وجسْمٌ بأَحْضانِ الغَوايَةِ دافئٌ



يَوْمَ الْعِلْمِ

بمناسبة افتتاح دار المعلمين في صنعاء عام 1377هـ

ماذا يقولُ الشُّعْرُ؟ كيف يُرْنَمُ؟
هتَفَ الجمالُ، فكيف يَشْدُو المُلْهُمُ
ماذا يُغْنِي الشُّعْرُ؟ كيف يَهيمُ في
هذا الجمالِ؟ أينَ أينَ يُهْوَمُ؟
في كُلِّ مُتَّجِهٍ ربيعٌ راقصٌ
ويَكُلُّ جَوْ الفُ فجرٌ يبسمُ
يا سكرةَ أبْنِ الشُّعْرِ هذا يومُهُ
نَقَمٌ ببعشرةِ السَّنا وتُلمِلمُ
يومٌ تُلَاقِيهِ المِدارسُ والمُنَى
سَكْرِي كما لاقى الحبيبةَ مُفْرَمُ
يومٌ يكادُ الصُّمْتُ يهتزُّ بالغنا
فيه ويرتجلُ المُشِيدُ الأَبْكَمُ
يومٌ يرْنَحُهُ الهَناءُ ولَهُ غَدُ
أهنا وأخفلُ بالجمالِ وأنعمُ



يا وثبةَ (اليمنِ السَّعيدِ) تيقُظُثْ
شُبَّانُهُ وَسَمَتْ كما يَتَوَسَّمُ

ماذا يرى (اليمن) الحبيب تحققت
 أسمى مناه وجل ما يتوهم
 فتحت تباشير الصباح جفونه
 فانشق مرقده وهب النور
 وأفاق والإصرار ملء عيونه
 غضبان يكسر قيده ويدمدم
 ومضى على ومض الحياة شبابه
 يفظان يسبح في الشعاع ويحلم

* * *

وأطل (يوم العلم) يرفل في السنا
 وكأئه بفم الحياة ترثم
 يوم تلقنه المدارس نشأها
 درساً يعلمه الحياة ويلهم
 ويردد التاريخ ذكره وفي
 شفتيه منه تساؤل وتبسم
 يوم أغنّيه ويسكر جوّه
 نغمي فيسكر من حلاوته الفم
 وقف الشباب إلى الشباب وكلهم
 ثقة وفخر بالبطولة مفعم
 في مهرجان العلم رفّ شبابه
 كالزهر يهمن بالشذا ويتمتم

وتألق المتعلمون كائهم
فيه الأشعة والسما والأنجم

يا فتية اليمن الأشم وحلمه
تمر النبوغ أمامكم فتقدموا

وتقحموا خطر الطريق إلى العلا
فخطورة الشبان أن يتقحموا

وابنوا بكف العلم علياكم فما
تبنيه كف العلم لا يتهدم

وتساءلوا من نحن؟ ما تاريخنا؟
وتعلموا منه الطموح وعلموا

هذي البلاد وأنتم من قلبها
فلذ وأنتم ساعداها أنتم

فثبوا كما ثب الحياة قوية
إن الشباب توئب وتقدم

لا يهتدي بالعلم إلا نير
بهج البصيرة بالعلوم متيّم

وفتى يحس الشعب فيه لائه
من جسمه في كل جراحة دم

يشقى ليسعد أمة أو عالماً
عطر الرسالة حرقه وتألم

فَتَفْهَمُوا مَا خَلْفَ كُلِّ تَسْتُرٍ
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ دُرْبَةٌ وَتَفْهَمُ
 قَدْ يَلْبَسُ اللَّصُّ الْعَفَافَ وَيَكْتَسِي
 ثُوبَ النَّبِيِّ مُنَافِقٌ أَوْ مَجْرُمٌ
 مَنِتَّ يَكْفَنُ بِالطَّلَاءِ ضَمِيرَهُ
 وَيَفْرُخُ رَغَمَ طَلَائِهِ مَا يَكْتُمُ

*

مَا أَعْجَبَ الْإِنْسَانَ هَذَا مِلَأُهُ
 خَيْرٌ وَهَذَا الشَّرُّ فِيهِ مَجْسَمٌ!
 لَا يَسْتَوِي الْإِنْسَانُ هَذَا قَلْبُهُ
 حَجَرٌ وَهَذَا شَمْعَةٌ تَنْضَرُّمُ
 هَذَا فَلَانٌ فِي حِشَاءِ بَلْبَلٍ
 يَشْدُو وَهَذَا فِيهِ يَزَارُ ضَيْعَمُ
 مَا أَغْرَبَ الدُّنْيَا عَلَى أَحْضَانِهَا
 عُزْسٌ يُغْنِيهَا وَيَبْكِي مَاتَمُ!
 بَيْتٌ يَمُوتُ الْفَارُّ خَلْفَ جِدَارِهِ
 جُوعاً وَبَيْتٌ بِالْمَوَائِدِ مُتَحَمُّ
 وَيَدُ مَنْعَمَةٍ تَنْوُءُ بِمَالِهَا
 وَيَظَلُّ يَلْثُمُهَا وَيُعْطَى الْمَعْدَمُ
 فَمَتَى يَرَى الْإِنْسَانُ دُنْيَا غَضَّةً
 سَمَحاً فَلَا ظُلْمٌ وَلَا مُتَظَلِّمٌ؟

يَا إِخْوَتِي نَشْءَ الْمَدَارِسِ يَوْمُكُمْ
 بِكُرِّ الْبِلَادِ فَكْرُمُوهُ تُكْرَمُوا
 وَتَفْهَمُوا سِفْرَ الْحَيَاةِ فَكُلُّهَا
 سِفْرٌ وَدَرْسٌ وَالزَّمَانُ مُعَلِّمٌ
 مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَتَحْتَ عُيُونِكُمْ
 مَا يُغْقِلُ الْوَعْيَ الْكَرِيمَ وَيُفْهِمُ؟



في الجراح

1382 / 11 / 28 هـ - 1963 / 4 / 22 م

وحدي وراء اليأسِ والحَزَنِ
تَجْتَرُّنِي مَحَنٌ إِلَى مَحَنِ
وطفولةُ الفَتَّانِ تُذْهِلُنِي
عن ثِقَلِ آلامِي وعن وَهْنِي
فأنا هنا طفلٌ بدونِ صِبا
واليأسُ مُرْضِعَتِي ومحتَضِنِي
وعداوةُ الأَنْذالِ تَثْبِغُنِي
وَتُغَسِّلُ الأَدْرانَ بِالدَّرَنِ
وتفوحُ جيفَتُها هُنا وَهنا
كالرَّيحِ فِي المُسْتَنْقَعِ الثَّنَنِ
وتغيبُ عن دَرْبِي، وأعيُنُها
فِي الدَّرَبِ غَابَاتٌ مِنَ الإِخَنِ
وعِدايَ أَقْزَامٌ يُخَوِّفُهُمْ
صَحْوِي وَيَرْتَاعُونَ مِنِّي وَسَنِي
ما خَوْفُهُمْ مِنِّي؟ وما اقْتَرَنْتُ
بالحَقْدِ أَسْرَارِي وَلَا عَلَّانِي

خَافُوا لَأَنَّ الشَّرَّ مِنْهُمْ
وَأَنَا بِلَا شَرٍّ بِلَا مِنْ
وَلَأَنِّي أَذْرِي نَقَائِصَهُمْ
وَلَأَنَّهُمْ خَانُوا وَلَمْ أُخْنِ
وَلَأَنَّهُمْ بَاعُوا عُرُوبَتَهُمْ
وَعَلَوْتُ فَوْقَ الْبَيْعِ وَالثَّمَنِ
وَرَضَيْتُ أَنْ أَشْقَى وَأَسْعَدَهُمْ
وَهَجَّ الْوُحُولُ وَزُخْرُفُ الْعَفَنِ
أَحْيَا كَعَصْفُورِ الْخَرِيفِ بِلَا
رَيْشٍ، بِلَا عُشٍّ، بِلَا قَنَنِ
أَقْتَاتُ أَوْجَاعِي وَأَعَزِّفُهَا
وَأَشِيدُ مِنْ أَصْدَائِهَا سَكْنِي
وَأَتِيهِ كَالطَّيْفِ الشَّرِيدِ بِلَا
مَاضٍ، بِلَا آتٍ، بِلَا زَمَنِ
وَبِلَا بِلَادٍ، مَنْ يُصَدِّقُنِي؟
أَنْتَ هُنَا رُوحَ بِلَا بَدَنِ
مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ لِي بَلَدًا
عَيْنَاهُ مِنْ حُرْقِي وَلَمْ يَرْنِي؟
وَأَنَا هُنَا أَرْضَعْتُ أَنْجُمَهُ
سُهْدِي وَوَسَّدَ لَيْلَهُ شَجْنِي

أَعِيشْ فِيهِ وَفَوْقَ ثَرْبَتِهِ
 كَالْمَيْتِ الْمُلْقَى بِلاَ كَفْنٍ؟
 وَوَلَا يُدِي بِشُفْوَحِهِ نَهْرٌ
 وَمَشَاعِلُ خُضْرٍ عَلَى الْقُنَنِ
 مَاذَا؟ أَيُّذِرِي إِخْوَتِي وَأَبِي
 أَنِّي يَمَانِيٌّ بِلاَ يَمَنِ؟
 هَلْ لِي هُنَا أَوْ هَاهُنَا وَطَنٌ؟
 لا، لا جَراحِي وَحَذَاهَا وَطَنِي



تَحَدِّي

1381 / 7 / 15 هـ

نظمت هذه القصيدة في العهد الإمامي المباد

هَدَدُونَا بِالْقَيْدِ أَوْ بِالسُّلَاحِ
وَاهْدِرُوا بِالزُّئِيرِ أَوْ بِالنُّبَاحِ
وَكُلُّوا جُوعَنَا وَسِيرُوا عَلَى أَشْ
لَاثِنَا الْحُمْرِ، كَالْخُيُولِ الْجَمَاحِ
وَاغْرَعُوا فَوْقَنَا الطُّبُولَ وَغَطُّوا
خَزْيَكُمْ بِالنَّصْنَعِ الْفَضَّاحِ⁽¹⁾
هَدَدُونَا لَنْ يَنْشُنِي الزَّحْفُ حَتَّى
يَزْحَفَ الْفَجْرُ مِنْ جَمِيعِ النُّوَاحِي

قَسَمَ أَلَنْ نَعُودَ حَتَّى تَرَانَا
رَايَةَ النَّضْرِ فِي النَّهَارِ الضَّاحِي
خَوْفُونَا بِالْمَوْتِ، إِنَّا اسْتَهْنَأْنَا
فِي الصُّرَاعِ الْكَرِيمِ بِالْأَرْوَاحِ
قَدْ أَلْفَنَّا الرَّدَى كَمَا تَأَلَّفَ الْغَا
بَاثُ عَصْفِ الْخَرِيفِ بِالْأَرْوَاحِ

(1) الطبول: كان ضرب الطبول في العهد الإمامي من أبهة الدولة.

واحتقرونا قطع الرؤوس وأذمت
 لنا المنايا في حانة السفاح
 فاحفروا دربنا قبوراً فإنا
 سوف نمضي للدفن أول للنجاح

نحن شعب أغيا خيال المنايا
 وتحدي يد الزمان الماحي
 كلما أذمت الطغاة جناحاً
 منه أذمت نحرها بجناح
 أتعب السجّن والقيود ولم يتعب
 وأغفى سجنائه وهو صاحي
 ساهر كالنجوم يستولذ الفجر
 ويومي إليه بالأجراح

أيها العابثون بالشعب زيدوا
 ليلنا واملأوه بالأشباح
 لغموا دزبنا، ومدوا دجائنا
 واطفئوا الشهب وانتظار الصبح
 سوف نمشي على الجراحات حتى
 نشعل الفجر من لهيب الجراح
 فاستبيحوا دمائنا تتورّد
 وجنة الصبح بالدم المستباح

إِنَّمَا تُنْبِتُ الْكَرَامَاتِ أَرْضُ
 سَمَّدَتْ تُرْبَهَا عِظَامُ الْأَضَاحِي
 وَدُمَاءُ الشَّهِيدِ أَنْضَرُ غَارِ
 فِي جَبِينِ الْبُطُولَةِ اللَّمَّاحِ
 وَجَرَاحَاتُنَا عَلَى الْأَفْقِ أَبْهَى
 شَفَقِي لَامِعٍ وَأَزْهَى وَشَاحِ
 قَدْ أَجَبْنَا صَوْتَ الْمُرُوءَاتِ لَمَّا
 عَزَبَ الظَّالِمُ الْعَنِيدُ الْإِبَاحِي
 وَابْتَنَى الْقَضَرُ مِنْ ضُلُوعِ الْمَلَايِ
 نِ، وَجُجُوعِ الْأَجِيرِ وَالْفَلَاحِ
 فَخَلَعْنَا عَنْ صَدْرِهِ قَلْبَ (شَمِ
 شُونَ) وَعَنْ وَجْهِهِ قِنَاعَ (سَجَاحِ)
 نَحْنُ سِرُّنَا عَلَى الدُّمَاءِ إِلَيْهِ
 وَعَلَى النَّارِ وَالْقَنَّا وَالصُّفَاحِ
 وَانْطَلَقْنَا عَلَى الْمَنَايَا كَأَنَّا
 نَتَمَنَّى الْخُتُوفَ فِي كُلِّ سَاحِ
 لَمْ تُرْنِخْ مَصْبَاحُنَا أَيُّ رِيحِ
 دَمُنَا الزَّيْتُ فِي فَمِ الْمِصْبَاحِ

نَحْنُ شَعْبٌ خُضْنَا إِلَى الْفَجْرِ هَوْلًا
 فَاغْرَأَ فِي الطَّرِيقِ كَالْتَمَسَاحِ

وعبرنا ليلاً كالسنة الحية
 مات والدرب عاصف بالتلاحي^(١)
 وتفسئت دماؤنا في السروابي
 الشمر، كالعطر في مهب الرياح
 بيننا والمرام خطوة عزم
 وائب كالضحى شباب الطماح
 قسماً لم نقف عن السير حتى
 نضفر الغار في جبين الكفاح



(١) التلاحي: الخصام والسباب.

رحلة التّيه

سنة 1973م

هدّني السّجنُ وأذمى القيّدُ ساقي
 فتعمّيتُ بجُرْحِي ووئاعي
 وأضعتُ الخطوف في شوكِ الدُّجى
 والعَمَى والقيّدُ والجرحُ رفاقي
 ومللتُ الجُرحَ حتّى ملّني
 جُرْحِي الدّامي ومكثي وانطلاقي
 وتلاشيّت فلم يبقَ سوى
 ذكرياتِ الدّمعِ في وهمِ المآقي
 في سبيلِ الفجرِ ما لاقيتُ في
 رحلة التّيه وما سوف ألاقي
 سوف يفنّي كلّ قيدٍ وقوى
 كلّ سَفّاح، وعِطرُ الجرحِ باقي
 سوف تَهدي نارُ جرحي إخوتي
 وأعيّرُ الأنجمَ الوشني احتراقي
 فلنّا شعبٌ فَمَنْ يُنكرُني
 وهو في دَمعي وسُهدي واشتياقي؟

أنا ألقاهُ شجوناً ومنى
فأُلاقِيه هنا قبل التُّلاقي



الحكم للشعب

26 سبتمبر 1962م

لن يستكين ولن يستسلم الوطن
توثب الروح فيه وانتخى البدن
أما ترى كيف أغلى رأسه ومضى
يدوس أصنامه البلهاء ويمتهن
وهب كالمارد الغضبان متشجعا
بالنار يجتذب العليا ويحتضن
فزغزعت معقل الطغيان ضربته
حتى هوى وتساوى التاج والكفن
وأذن الفجر من نيران مدفعه
والمعجزات شفاء والدنا أذن
تبقظت كبرياء المجد في دمه
واحمر في مقلتيه الحقد والإحن

يا صرعة الظلم شق الشعب مرقده
وأشعلت دمه الثارات والضغن
ها نحن نرنا على إذعاننا وعلى
نفوسنا واستثارت أمتنا (اليمن)

لا (البدر) لا (الحسن) السَّجَّانَ يَحْكُمُنَا
 الحكمُ للشَّعبِ لا (بذر) ولا (حسن)
 نحنُ البلادُ وسكَّانُ البلادِ وما
 فيها لنا، إِنَّا السُّكَّانُ والسَّكَنُ
 اليومُ للشَّعبِ والأَمْسُ المَجدُ لَهُ
 لَهُ غَدٌ وَلَهُ التَّارِيخُ والزَّمَنُ
 فليَخْسَأِ الظُّلَمُ ولتذهبِ حكومتُهُ
 ملمونةٌ وَليُؤَلِّ عَهْدُهَا النَّيْنُ

كم كابدَ الشَّعبُ في أشواطِهِ مَحْنًا
 ماذا ترى؟ أُنْضِجَتْهُ هَذِهِ المِخْنُ
 كم خادعتُهُ بزيفِ الوعدِ قادتُهُ
 هيهاتَ أَنْ يُخدَعَ الفَهَّامَةُ الفَظِطُنُ
 لن ينثنِي الشَّعبُ هَزَّ الفَجْرِ غَضَبَتُهُ
 فانقُضْ كالسَّيْلِ لا جَبْنٌ ولا وَهْنُ
 حنَّ الشُّمَالِ إِلَى لُفْيَا الجَنُوبِ وكم
 هَزَّتْ فؤادِيهِمَا الأَشْواقُ والشُّجُنُ
 وما الشُّمَالُ؟ وما هَذَا الجَنُوبُ؟ هما
 قَلْبَانِ ضَمَّتُهُمَا الأَفْرَاحُ والحَزَنُ
 ووَحَدَ اللَّهُ والتَّارِيخُ بَيْنَهُمَا
 والحَقْدُ والجَرْحُ والأَحْدَاثُ والفِثْنُ

(شَمْسَان) سَوْفَ يُلَاقِي صِئْوَهُ (نُقْمَاً)
وترتمي نحو (صنعا) أختها (عدنُ)
المجد للشعب والحكم المطاع له
والفعل والقول وهو القائل اللسانُ



من ذا هنا؟

ذو الحجة سنة 1372هـ

مَنْ أُنَادِي؟ وَأَنْتِ صَمًّا سَمِيعَةً
 بَيْنَ صَوْتِي وَبَيْنَ أُمِّي قَطِيعَةً
 مَنْ أُنَادِي؟ مَنْ ذَا هُنَا؟ لَمْ يُجِبْنِي
 آوْ، إِلَّا صَمْتُ الْقُبُورِ الصُّدِيعَةِ
 يَا بِلَادِي، وَأَنْثَنِي أَشْغَلَ التَّفْ
 تِيشَ عَنِّي، وَعَنْ بِلَادِي الصَّرِيعَةِ
 كَيْفَ مَاتَتْ كَمَا يَمُوتُ شَبَابُ الـ
 عِطْرِ فِي صُفْرَةِ الْغُصُونِ الْخَلِيعَةِ
 مَنْ دَرَى كَيْفَ أَطْبَقْتُ مُقْلَتِيهَا
 وَرَمَى اللَّيْلُ حُلْمَهَا فِي مَضِيعَةٍ؟
 أَوَكَلْتُ أَمْرَهَا الطُّغَاةَ كِرَاعِ
 نَامَ وَاسْتَوْدَعَ الذُّنَابَ قَطِيعَةً
 وَتَعَامَتْ فَاسْتَعْبَدَتْهَا عَبِيدُ اللّٰه
 هُوَ بِاسْمِ الْهُدَى وَبِاسْمِ الشَّرِيعَةِ
 وَانْزَوْتُ وَحْدَهَا تَنْتُنُ وَتَسْتَلْقِي
 وَرَاءَ الْحَيَاةِ، خَلْفَ الطَّبِيعَةِ

لنعترف

أَيْنَ أضعْنَا رفاقَ السُّمَّاحِ
فَجراً أَفَقْنَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِيقُ
نُسْقِيهِ مِنْ خَلْفِ اللَّيَالِي الشُّحَّاحِ
دماً وَيَسْقِينَا خَيَالَ الرُّحَيِّقِ
وَفَجأةً مِنْ شاطئِ اللَّيْلِ لَاحِ
وَغَابَ فِيهِ كَالْوَلِيدِ الْغَرِيقِ
لَا تَغْضَبُوا ضَاعَ كَرَجَعِ الصُّدَاخِ
فِي ضَجَّةِ الْفَوْضَى وَشُخْفِ الثُّعَيْقِ

لِنَعْتَرِفْ أَنَّا أضعْنَا الصُّبَاخِ
فَلَنَحْتَرِقَ حَتَّى يُضِيءَ الطَّرِيقُ
أَلَمْ نَوْجِّجْ نَحْنُ بَدْءَ الْكَفَاخِ؟
فَلَنَتَّقِذْ حَتَّى مَدَاهُ السَّحَابِ
لَنْ نُنْطَفِي مَا دَامَ فِيْنَا جِرَاخِ
مُسَهَّدَاتٌ فِي انْتِظَارِ الْحَرِيقِ
لَنْ نَنْطَفِي رَغْمَ احْتِشَادِ الرِّيَاخِ
فَبَيْنَنَا وَالنُّصْرِ وَعْدٌ وَثِيقُ
وَفَجَرُنَا الْآتِي يَمْدُ الْجَنَّاخِ
لَنَا وَيُومِي بِاخْتِلَاجِ الْبَرِيقِ

ثائران

17 رجب سنة 1382هـ - 13 ديسمبر سنة 1962م

مَنْ (جَمَالٌ) وَمَنْ أُسْمِي (جَمَالًا)؟
 مُعْجِزَاتٌ مِنْ الْهُدَى تَتَوَالِي
 وَشُمُوخٌ يَسْمُو عَلَى كُلِّ فِكْرٍ
 وَعَلَى كُلِّ قِمَّةٍ يَتَعَالَى
 مَنْ (جَمَالٌ)؟ حَقِيقَةُ تَنْشِئِي عَنْـ
 هَا الْخَيَالَاتُ يَحْتَرِقْنَ أَنْفَعَالًا
 وَعِنَادُ أَغْيَا الْبَطُولَاتِ حَتَّى
 رَجَعَ الْمَوْتُ عَنْهُ يَشْكُو الْكَلَالَا

مَوْكِبٌ مِنْ مَشَاعِلَ انْطَفَأَ الْحَسُّ
 آذٍ مِنْ نَفْخِهِ وَزَادَ اشْتِعَالَا
 وَتَدَلَّتْ أَضْوَاؤُهُ كَالْعِنَاقِيدِ
 فَأَذْكَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ دُبَالَا
 وَتَمَلَّأَتْ أَوَارُ (صَنَعَا) هُدَاهُ
 فَاسْتَطَارُوا يُحْرِقُونَ الضُّلَالَا
 وَالتَّقَوُّوا يَفْسَلُونَ بِالْمَارِ دُنْيَا
 نَا، وَيَمْحُونَ بِالْدُمِّ الْأَوْحَالَا

وأضاءوا واللَّيْلُ يَبْتَلِغُ الشُّهْبَ
 وَأُمُّ الْهَلَالِ تَطْوِي الْهَلَالَا
 فَتَنَّاغَى وَمَضُ الْمَآذِنِ: ماذا؟
 أَيَّ فَجْرٍ أَشْتَمُ فِيهِ (بِلَالَا؟
 ووراء الحنينِ شَعْبٌ مُسَجَّى
 مَلَّ مَوْتَ الْحَيَاةِ، مَلَّ الْمَلَالَا
 وَالرَّؤْيُ تَسْأَلُ الرَّؤْيَ كَيْفَ ضَجَّ الصَّ
 فَمَتَّ، وَاسْتَفْسَرَ الْخِيَالَ الْخِيَالَا
 مَنْ أَطْلُوا كَصَحْوِ نَيْسَانَ يَكْسُونَ
 الرُّبَا الْجُرْدَ خُضْرَةً وَاخْضِلَالَا

وَمَضَى الثَّائِرُونَ يَفْدُونَ شَعْباً
 يَتَحَدَّوْنَ بِأَسْمِهِ الْآجَالَا
 كَالْقِلَاعِ الْجَهَنَّمِيَّاتِ يَنْقَضُ
 حُونَ يَرْمُونَ بِالْجِبَالِ الْجِبَالَا
 وَيَشْبُونُ ثَوْرَةَ رَمَتِ الثَّأَجَ
 وَهَبَّتْ تُتَوُّجُ الْأَجْيَالَا
 وَمَشَتْ وَالشُّرُوقُ فِي خَطْوِهَا الْجَبَّ
 لَارٍ، يَنْشَالُ فِي الدَّرُوبِ أَنْثِيَالَا
 وَمَدَدْنَا الْمُنَى فَكَانَتْ عَطَاءَ
 سَرْمَدِيَا تَجَاوَزُ الْأَمَالَا

فَطَفَرْنَا إِلَى الْحَيَاةِ كَمَوْتِي
دَفَعْتُهُمْ قُبُورَهُمْ أَطْفَالًا

* * *

وَبَدَأْنَا الشُّوْطَ الْكَبِيرَ وَأَعَدَد
نَا لِأَخْدَائِهِ الْكَبَارِ (جَمَالًا)
وَاهْتَدَيْنَا بِهِ فَكَانَ دَلِيلًا
وَأَبَا يَحْمِلُ الْجَهْدَ الثَّقِيلَا
وَبَلَوْنَا فِيهِ أَخًا لَمْ يَزِدْهُ
لَهَبُ الْحَادِثَاتِ إِلَّا صَقَالَا
وَدَرُوبُ الْكَفَاحِ تُنْبِيكَ عَنْهُ
كَمْ طَوَّاهَا وَأَثَقَبَ الْأَهْوَالَا
وَتَنَى الْمَوْتَ فِي (الْقَنَاءِ) وَأَلْقَى
فِي أَسَاطِيلِهِ الْحَرِيقَ ارْتَجَالَا
وَرَمَى الْغَزْوَ وَالْغُزَاةَ رَمَادًا
تُخْبِرُ الْعَاصِفَاتُ عَنْهُ الرَّمَالَا
وَقُلُوبًا تَكَابَتْ الرُّوحُ فِيهَا
مِثْلَمَا تَكَبَتْ الْعَجُوزُ السُّعَالَا

* * *

لَا تَسَلْ (بُوزْ سَعِيدَ) وَاسْأَلْ عِدَاهُ
كَيْفَ أَدْمَى اللَّظَى وَجَالَ وَصَالَا
وَتَحْدَى الرَّدَى الْغَضُوبَ وَ(مَضْرَ)
خَلْفَهُ تَسْحَبُ الذُّيُولُ اخْتِيَالَا

وانتظارُ الفرارِ والنُّصرُ وعدُ
يَحْتَمِي بِالمُحَالِ يُدْنِي المُحَالَا
والضُّحَى يَرْتَدِي رِداءً مِنَ النُّارِ
وُرخي مِنَ الدُّخَانِ ظِلَالَا
ومنايا تَمْضِي وتَأْتِي مَنَايَا
وَقَتْلٌ دَامَ يُثِيرُ قَتْلَا
وسؤالٌ يَمْضِي ومَا مِنْ جَوَابِ
وجوابٌ يَأْتِي يُعِيدُ السُّؤَالَ
فإذا (نَاصِرٌ) يَفْوِذُ تِلَالَا
مَنْ شَبَابِ القُوى تَذُكُّ تِلَالَا
وجحيماً تَحْتَلُّ أجسادَ مَنْ جَا
عُوا يَرومونَ عِنْدَهُ الاحْتِلَالَا
وأبَاءٌ لَا يَعتَدُونَ وَيُهْدُونَ
إِلَى المُمَعْتَدِي الأثِيمِ الزُّوَالَا
ويطِرونَ يَضْفرونَ التُّجُومَ الـ
خُضَرَ (غَاراً) يُكَلِّلُونَ النُّضَالَا
وإذا النُّصرُ بَيْنَ كَفِّي (جَمَالِ)
يَنحَنِي خَاشِعاً وَيَنْدِي ابْتِهَالَا
* *
مَنْ (جَمَالٌ)؟ سَلِ البَطُولَاتِ عَنْهُ
كَيْفَ أَغْرَثَ بِهِ العِدَا الأَنْدَالَا؟

فتبارث أذنبُ (لندن) تُزري
 باسمه فازدهى اسمه وتلّلا
 وأجادوا فيه السُّباب ولكن
 يُحسِنُ الشَّتْمَ مَنْ يُسيءُ الفِعْلا
 كيف يخشى أذيالَ (لندن) مَنْ صب
 على (لندن) المئايا العجّالا؟
 إِنَّ مَنْ تَضْرِبُ الرُّؤُوسَ يَدَاهُ
 لَا يُبَالِي أَنْ يَرْكُلَ الْأَذْيَالَا

※

يا لصوص العروش عيبوا (جَمالاً)
 واخجلوا أنكم قُضِرْتُمْ وطالا
 فسقطتم على الوحولِ ذُبَاباً
 وسما يعبر الشُّمُوسُ مجالا
 واكتملتُم نقصاً وزادَ كمالاً
 ومَدَى النُّقْصِ أَنْ يَعِيبَ الكَمالَا
 فبئى أُمَّةً وشِدَّتُمْ عُروشاً
 خائناتٍ تُبارِكُ القَتْلَا
 وقصوراً مِنَ الخَنَا مُثْقَلَاتٍ
 بالخطايا كالعاهراتِ الحَبَالِي
 فَسَلُّوا عَنْكُمُ اللَّيَالِي الشُّكَارِي
 والحسانَ المُدْلَلَاتِ الكَسَالِي

وضِياعُ الجِمَى وما لستُ أدري
 ودنيايا شَتَّى عِراضاً طَوَّالاً
 لا تُضِيقُوا فإنَّ للشَّرفِ العِا
 لي رَجَالاً، وللدُّنيا رِجَالاً
 لا تُضِيقُوا إنَّ العِروبةَ تَدري
 مَنْ (جِمال) وتَعْرِفُ (السَّلا)لا
 بِطُلُ الثَّائِرِينَ وافِي أخاهُ
 والبَطُولاتُ تَجْمَعُ الأَبْطالاً
 أخوانِ تَلَاقِيا فاشْرَأْبَتْ
 (وَحِدَةُ العُربِ) تَنْحَرُ الانْفِصالاً
 فَاهْتَفِي يا حِياةُ: إنا اتَّحدنا
 في طَريقِ المُنى وزِدْنا اتِّصالاً
 والتَّقَى (النَّيلُ) و(السَّعيدَةُ) جِسماً
 صافَحَتْ كَفُّهُ اليَمينُ الشُّمَلاً



وطني

سنة 1373هـ

وطني أنت ملهمي
أنت نجوى خواطري
ومعانيك، شعلة
أنت في صدر مزهري
وصدي مسكر إلى
ونشيد معطر
وهتاف مسلل

إيوا موطني أفق
طالمات هت في الدجى
وقطعت المتاة في
وتمشيت في اللظى
أنت تجشو على اللظى
ساسك الجوع والشقا
إن بلواك منك هل
فتوئب إلى العلا
وخض النار واحتمل
واصرع الظلم تكف

من كراك المخيم
والظلام المطلسم
مأتم بعد مأتم
والعذاب المنظم
وعلى الشوك ترتمي
والنظام الجهنمي
أنت من أنت تحتمي؟
وثبة الفارس الكمي
كبرياء التالم
ذل شكوى التظلم

عازف الصّمت

17 ذي القعدة سنة 1382هـ - 11 أبريل سنة 1963م

أطَلَّتْ هُنَا وَهِنَاكَ الْوَقُوفُ
تَلَبِّي طُيُوفاً وَتَدْعُو طُيُوفُ
وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْكَ فِكْرُ
مُضِيٍّ وَقَلْبٌ شَجِي شَغُوفُ
تَغْنِي هُنَا وَتَنَاجِي هُنَاكَ
وَتَغْزِلُ فِي شَفَتَيْكَ الْحُرُوفُ
وَتَهْمِسُ حَتَّى تَعِيرَ الصُّخُورُ
فَمَا شَادِيّاً وَفُؤَاداً عَطُوفُ
وَتُعْطِي السُّهُولَ ذَهُولَ النَّبِيِّ
وَتُعْطِي الرُّبَا حَيْرَةَ الْفِيلَسُوفُ
تَلَحُّنٌ حَتَّى تُرَابَ الْقُبُورِ
وَتَعْرِفُ حَتَّى فِرَاقَ الْكُهِوفِ
وَتُفْنِي وَجُوداً عَتِيقاً حَقِيراً
وَتَبْنِي وَجُوداً سَخِيّاً رَؤُوفُ
وَتَغْرِسُ فِي مُقْلَتَيْكَ الرُّؤْيَ
كُروماً تُمِدُّ إِلَيْكَ الْقُطُوفُ

وَتَرْنُو، وَتَرْنُو وَعَيْنَاكَ شَوْقُ
 هَتُوفُ يُنَاجِيهِ شَوْقُ هَتُوفِ
 وَأَنْتَ حَنِينٌ يُنَادِي حَنِيناً
 وَأَلْفُ سُؤَالٍ يُلَبِّي أُلُوفِ
 وَدُنْيَاكَ عُشٌّ يُغْنِي نَرَاهُ
 فَتَخْضَرُ أَضْدَاؤُهُ فِي السُّقُوفِ
 وَحِينَ تَفِيقُ وَتَفْنِي رُؤَاكَ
 وَيَنَائِي الْخِيَالُ الْمُرِيدُ الْعَزُوفِ
 نَرَى هَاهُنَا وَتُلَاقِي هُنَاكَ
 صُفُوفاً مِنْ الْوَحْلِ تَثْلُو صُفُوفِ
 عَلَيْهَا وَجُوهُ أَرَاقِ الْبِنْفَاقِ
 مَلَامِحُهَا، وَأَضَاعَ الْأَنْفُوفِ
 وَقَتْلَى دَعَاؤَهَا ضَحَايَا الظُّرُوفِ
 وَكَانُوا الضُّحَايَا وَكَانُوا الظُّرُوفِ
 أَكَانُوا مَلَاهِي صُرُوفِ الزَّمَانِ؟
 وَأُولَى وَأُخْرَى مَلَاهِي الصُّرُوفِ
 وَتَشْتَمُّ فَوْقَ اخْمِرَارِ الثُّرَابِ
 صَدَى غَائِمَا مِنْ أَغَانِي الشُّيُوفِ
 وَتَلْمَحُ فَوْقَ امْتِدَادِ الدُّرُوبِ
 سَيَاطُ الْخَطَايَا تَسُوقُ الزُّخُوفِ

وَمَقْبِرَةٌ يَظْمَأُ الْمَيِّتُونَ
 عَلَيْهَا وَيَحْسُونَ وَعَدَا خُلُوفٍ
 وَمُجْتَمَعًا خَشِرِيًّا يَجِنُّ
 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ حَنِينَ إِلَّا لُوفٍ
 وَيَغْدُو عَلَى دَمِهِ كَالذُّنَابِ
 وَيَلْقَى الذُّنَابَ لِقَاءَ الْخُرُوفِ

فَمَاذَا هُنَا مِنْ صُنُوفِ السُّقُوطِ؟
 أَحَطُّ الصُّنُوفِ وَأَخْزَى الصُّنُوفِ
 هُنَا الْأَرْضُ مُسْتَنْقَعٌ مِنْ ذَبَابٍ
 هُنَا الْجَوُّ أَرْجُوْحَةٌ مِنْ كُسُوفِ
 يُطَبِّلُ لِلْخَائِنِينَ الطَّرِيقُ
 كَأَنَّ حَصَاهُ اسْتَحَالَتْ دُفُوفِ

مآتم وأعراس

29 شعبان 1382هـ - يناير سنة 1963م

أذاع الشاعر هذه القصيدة من (راديو صنعاء) بمناسبة مرور أربعة أشهر من عمر الثورة اليمنية المظفرة.

كيف كُنَّا يا ذِكرِياتِ الجرائمِ
مآتماً في الضِّيعِ يثْلُو مآتمِ؟
كيف كُنَّا قوافِلاً مِنْ أنِينِ
تَتَعَايَا هُنَا كَشْهَقَاتِ نَادِمِ؟
وَقَطِيعاً مِنَ البراءاتِ يَهْوِي
مِنْ يَدَيِ ذابِحٍ إِلَى شَذْقٍ لاقِمِ
وَمَضِينَا يَسُوقُنَا سَيْفٌ جَلًّا
د، وَتَجَتَّرْنَا سَكَاكِينُ ظَالِمِ
ضَاعَ فِي خَطُونَا الطَّرِيقُ فَسِرْنَا
أَلَمًا وَاجِمًا عَلَى إِثْرِ وَاجِمِ
وَالسُّكُونُ الْمَدِيدُ يَبْتَلِعُ الْحُلُمَ
وَيَسْرِي فِي وَهْمِنَا وَهُوَ جَائِمِ
وَالدُّجَى حَاقِدٌ يَبِيعُ الشَّيَاطِينَ
فَنَنْشُرِي مِنَ الْقُبُورِ التَّمَائِمِ
وَحُطَّائِنَا دَمٌ تَجَمَّدَ فِي الْأَشْـ
وَإِكِ جَمْرًا وَفِي الصُّخُورِ مَيَاسِمِ

ورِياحُ الثَّلُوجِ تَشْتَمُ مَسْرًا
نا، فَتَشْوِي وجُوهَنا بِالشَّتائِمِ

※

كَيْفَ كُنَّا نَقْتَاتُ جُوعاً وَنُعْطِي
أَزْدَلِ الْمُتَخَمِينَ أَشْهَى الْمَطَاعِمِ؟

وَجِرَاحَاتُنَا عَلَى بَابِ (مُولا
نا) تُقِيمُ (الدُّبَابُ) مِنْهَا وَلَائِمِ

وَهُوَ فِي الْقَصْرِ يَخْتَسِي الشَّعْبَ خَمْرًا
وَدَمًا وَالْكُؤُوسُ غَضَبِي لَوَائِمِ

وَبُرَائِي وَفِي خَنَائِيَاهُ دُنْيَا
مِنْ ضَحَايَا وَعَالَمٍ مِنْ مَائِمِ

فَنُقْذِيهِ وَهُوَ يُغْمِذُ فِينَا
صَارِمًا مُذْمِنًا وَيَسْتَلُّ صَارِمِ

وَيَشِيدُ الْقُصُورَ مِنْ جُثَثِ الشَّعْبِ
الْمُسَجِّى وَمِنْ رُقَاتِ لِمَحَارِمِ

وَيُغَطِّي بِالنَّاجِ رَأْسًا خَلَايَاهُ
وَأَفْكَارُهُ ذِيَابٌ حَوَائِمِ

وَتِلَالٌ مِنَ الْحِرَابِ وَكَهْفٌ
مِنْ ضَوَارٍ وَغَابَةِ مِنْ أَرَاقِمِ

كَيْفَ كُنَّا نَدْعُوهُ مَوْلَى مُطَاعاً
وهولاً (الإنجليز) أَطْوَعُ خَادِمِ؟

هَذَا الضَّعْفُ فَادَّعَى قُوَّةَ (الْجَنِّ)
 وَبِأَسِّ الرَّدَى وَفَتْكَ الضِّيَاغِمْ
 فَتَحَامَاهُ ضَعْفُنَا وَاتَّخَذْنَاهُ
 إِلَهًا مِنْ (شَغَوذَاتِ) الْمَزَاغِمْ
 عَمَلِقَ الدَّجَلِ شَخْصُهُ وَهُوَ قَرْمٌ
 تَتَظَنَّنَاهُ قَاعِئِدًا وَهُوَ قَائِمْ!
 وَصَبِي الشُّذُوذِ وَهُوَ عَجُوزٌ
 نَصَفَهُ مَيِّتٌ، وَبَاقِيهِ نَائِمْ!
 وَأَثِيمٌ أَيَّامُهُ لِلدُّنَايَا
 وَلِيَالِيهِ لِلْبَغَايَا الْهَوَائِمْ
 وَيَدَاهُ يَدُ ثَجْرُخٍ شَعْبًا
 وَيَدُ تَقْطِفِ الْجِرَاحِ (دِرَاهِمِ)

وَيَسْأَلِي عَلَى الْوِزَارَاتِ وَالْحُكْمِ
 رِجَالًا كَالْعَانَسَاتِ التُّوَاقِمِ
 وَلُصُوصًا كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ (بِاجُوجِ)
 صَغَارُ التُّهَى كِبَارُ الْعَمَائِمِ
 وَطَوَالُ الذُّقُونِ شُغْنَاءُ، كَأَهْلِ
 الْكَهْفِ؛ بَلْ كَالْكَهْفِ صُمٌّ أَعَاجِمِ
 يَحْكُمُونَ الْجُمُوعَ وَالْعَدْلُ يَبْكِي
 وَالْمَآسِي تُذِمِّي سُقُوفَ الْمَحَاكِمِ
 تَارَةً يَرْقِصُونَ فَوْقَ الضُّحَايَا
 وَأَوَانًا يُشْرِعُونَ الْمَظَالِمِ

فَيُسْمُونَ (شُرْعَةَ الْغَابِ) حَزْماً
 إِنْ أَصَابُوا فَالذُّئْبُ أَخْزَمُ حَازِمُ
 وَيُضَلُّونَ وَالْمَحَارِبُ تَسْتَفْتِي:
 مَتَى تَصْبِحُ الْأَفَاعِي حَمَائِمُ؟
 وَيَعُودُونَ يَلْفُظُونَ الْحَكَايَا
 مِثْلَمَا تَنْثُرُ النِّثِيلُ الْبَهَائِمُ
 وَيَمِيلُونَ يَعْبرُونَ الرُّؤَى خَيْراً
 وَشَرّاً مِنْ خَاطِرِ الْغَيْبِ نَاجِمُ
 كُلُّهُمْ مَتَحَفُّ الْغَبَاءِ وَكُلُّ
 يَدَّعِي أَنَّهُ مُحِيطُ الْمَعَاجِمُ
 فَيَلُوكُونَ مِنْ (مَرِيضِ) الثَّوَارِيخِ
 حُرُوفاً مِنْ فَهْرَسَاتِ الثَّرَاجِمِ
 وَيُنِيلُونَ (بِاقِلَا) ثَغْرِ (قِسْ)
 وَيُعَيِّرُونَ (مَادِرَا) جُودَ (حَاتِمِ)
 كَيْفَ هُنَا فَقَادِنَا أَغْبِيَاءُ
 وَلِصَّوْصٍ مَتَوَّجُونَ أَكَارِمُ؟
 وَصِغَارُ مُؤَنَّثُونَ وَغِيْدُ
 غَالِيَاتِ الْحُلَى رِخَاصُ الْمُبَاسِمِ

هَكَذَا كَانَ حَاكِمُونَا وَكُنَّا
 فَتَحَزَنَّا فِينَا خُضُوعَ السَّوَائِمِ
 وَانْتَظَرْنَا الصَّبَاحَ حَتَّى أَفْقُنَا
 لَيْلَةً وَهُوَ ضَجَّةٌ مِنْ طِلَاسِمِ

أُتْرَى قَامَتِ الْقِيَامَةُ أَمْ هَبَّ
 الْعَفَارِيثُ يَطْحَنُونَ الْقِمَاقِمَ؟
 وَأَصْخَنَّا نَفْسَ الْوَهْمِ بِالْأَوْ
 هَامِ وَالظَّنِّ بِالظُّنُونِ الرَّوَاجِمِ
 وَوَرَاءَ الضُّجِيجِ إِيْمَاءُ رَغْدِ
 يَزْرَعُ الشُّهْبَ فِي يَدَيْهِ خَوَاتِمِ
 وَالذُّجَى يَغْلُكُ السُّكُونُ وَيَغْدُو
 مَثَلَمَا تَغْلِكُ الْخِيُولُ الشُّكَاثِمِ

وَسَأَلْنَا مَاذَا؟ فَأَوْمَتْ طُيُوفُ
 زَاهِرَاتُ الْبَنَانِ خُضْرُ الْمَعَاصِمِ
 وَتَحَدَّى صَمْتَ الْقُبُورِ دَوِيُّ
 شَفَقِي الصُّدَى عَنِيدُ الْغَمَاغِمِ
 وَالْعِيَانُ الْكَبِيرُ مِعَادُ رُؤْيَا
 أَنْكَرَتْ صِدْقَهُ الْعَيُونُ الْحَوَالِمِ
 وَإِذَا فَاجَأَ الْيَقِينُ عَلَى الشُّكِّ
 حَسْبَتْ الْيَقِينُ تَهْوِيلَ وَاهِمِ
 وَهْنًا حَرَّقَ الْغَيْسُومَ انْفِجَارُ
 وَالصُّدَى يَعْرِفُ اللَّهِيْبَ مَلَاغِمِ
 فَتَرَاخَى (قَصْرُ الْبَشَائِرِ) كَالشَّيْخِ
 وَلَاذَتْ جُودَانُهُ بِالْذَّعَائِمِ

واخْتَمَى بِالْقَوَى فَضَجَّ عَلَيْهِ
 لَهَبٌ عَارِمٌ يَلْبِيهِ عَارِمٌ
 وحريقٌ يُذْمِي قِوَاهُ وَيَمْضِي
 وحريقٌ جَهَنَّمِيٌّ يُهَاجِمُ
 فارتَمَى فِي اللَّظَى كَمَا تَرْتَمِي الْأَفْ
 يَالُ حُمْرُ الرُّؤُوسِ جَرَحَى الْقَوَائِمُ
 وتعالى الدُّخَانُ وَالنَّارُ فَاللَّيْلُ
 نَهَارٌ صَحَوُ الْأَسَارِيرِ غَائِمُ
 وَتَنَادَى الشُّرُوقُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ:
 ثَوْرَةٌ فَانْبِئْنِي الرُّبَا يَا نَائِمُ
 فَإِذَا مَاتُمْ الْمَمَاتُ أَعْرَا
 سَنَ نَشَاوَى مُزْغِرَاتٍ نَوَاعِمُ
 * *
 أَشْرَقَ الثَّائِرُونَ فَالْمَوْتُ عُرْسُ
 وَأَنْبِئْنِي الْجِمَى لُحُونٌ بِوَايِمُ
 وَازْتَمَاشُ الْخَرِيفِ دَفَاءُ رَبِيعِي
 وَصَيْفُ دَانِي الْعِنَاقِيدِ دَائِمُ
 وَالْجِرَاحُ الَّتِي عَلَى كُلِّ شَبِيرِ
 أَثْمَرْتُ فَجْأَةً وَكَأَنْتَ بِرَاعِمُ
 مَنْ رَأَى الثَّائِرِينَ زَخْفًا مِنَ الْحَضْبِ
 وَزَحْفًا مِنْ شَامَخَاتِ الْعَزَائِمِ؟

وصباحاً ضافي الشُّروقي مُطِلاً
 وصباحاً في شاطئ اللَّيلِ عائم
 وشباباً توهَّجوا فأنطفاً (نِـ)
 (رون) وانهارَ أغبرَ الوجهِ فاجم
 واستثاروا دفءَ الحياةِ فمات الـ
 موت، وانقَضَ عرشُهُ وهو راغم
 وأطلت وجوههم مِن وراءِ
 اللَّيلِ، كالصُّحُورِ مِن وراءِ الغمائم
 ومَشَّوْا تزرعُ الدُّروبَ خطاهم
 مَوسِماً طيباً يَجُرُّ مَواسِمَ
 وشُموساً هَوَاتِفاً وانتصاراً
 حاسِماً يَهْتَدِي على إثرِ حاسِم
 والضُّحَى في الدُّروبِ يَمْرُحُ كالآف
 راح، في أعينِ الصَّبايا النَّواعِم

* * *

فتهاذت مواكبُ الشُّعبِ ألوا
 ناً كنيسانَ مائجِ الحُسنِ فاغم
 وتوالث حُشودُهُ الكُثُرُ تشدو
 فالرُّيا والشُّهولُ شادٍ وباغم
 ونسينا في غَمْرَةِ البِشْرِ عهداً
 أسودَ القلبِ أحمرَ السَّيفِ قاتِم

كُلَّمَا عَبَّ جِيْفَةً مَدَّ لِلْأُخْرَى
كُؤُوساً كَحَنَجَرَاتِ الضُّرَاغِمِ
كَانَ حَكَّامُهُ ذِيَاباً عَلَيْهَا
مِنْ صَدِيدِ الْجِرَاحِ أَخْزَى الْمَعَالِمِ
وَذِيَاباً بُلْهَاءً وَكُنَّا قَطِيعاً
قَسَمُونَا وَاسْتَجَمَعُونَا غَنَائِمِ
فَانْقَسَمْنَا بِرُغْمِنَا وَسَالْنَا
أَيْنَ أَيْنَ الْقُرْبَى؟ وَأَيْنَ الْمَرَا حِمِ؟
أَوْ مَا نَحْنُ إِخْوَةً أُمْنَا الْخَضْرَاءَ
رَاءَ؟ فِيمَ اخْتِصَامُنَا؟ مَنْ نُخَاصِمُ؟
أَنْجَبْتُنَا هَذَا الْبِلَادُ فَأَنْهَتْ
بِدَعِ الْفَنِّ قَبْلَ بَدِ الْعَوَالِمِ
وَعَذَّتْ نَا تَاخِيَاءَ كَانَ أَبْقَى
مِنْ رُبَا رِيْفِهَا وَوَهَجِ الْعَوَاصِمِ

فَمَضُوا يُطْعِمُونَنَا الْحَقْدَ حَتَّى
جَهَلُ الْمَرْءِ قَصْدَهُ وَهُوَ عَالِمِ
وَتَمَادَوْا فِي الْهَدْمِ حَتَّى كَسَرْنَا
مِعْوَلَ الْحَقْدِ فِي يَدِي كُلِّ هَادِمِ
وَدَفْنَا حُكْمَ الشُّذُوزِ رُفَاتاً
وَاخْتَشَدْنَا نَتَوَجُّ الشَّعْبَ حَاكِمِ

والتقينا نُمْدُ للفقير أفقاً
 مِن دَمِ التَّوَامِينِ (عَادٍ) وَ(هَاشِمٍ)
 وَمَرَا حَا مِنْ تَضَحِيَّاتِ (البَلَاقِيسِ)
 وَمَعْدَى مِنْ تَضَحِيَّاتِ (الْفَوَاطِمْ)
 فَا نَطْلُقْ حَيْثُ شِئْتَ يَا فَجْرُ إِنَّا
 قَدْ قَرَشْنَا لَكَ الدُّرُوبَ جَمَاجِمَ
 وَزَحَفْنَا نَهْدِي الْهُدَى وَمَدَدْنَا
 مِنْ قَوَائِلِ إِلَى الْأَعَالِي سَلَالِمَ
 وَسَمَوْنًا صَفَاءً مَبَادِئَهُ الْحَبِّ
 وَغَايَاتَهُ سَمَاءَ الْمَكَارِمِ

وَأَضَانَا حَتَّى أَنْتَنِي سَارِقُ الْإِشْ
 لَامِ عَرِيَانٍ يَخْتَمِي بِالْهَزَائِمِ
 وَاشْرَأَبَتْ أَرْضُ النَّبِيِّ تُدَوِّي
 مِنْ (سُعوْدٍ)؟ أَطْغَى وَأَغْشَمَ غَاشِمِ
 وَغَبِيٍّ سَلَّمَ لِكُلِّ عَدُوٍّ
 وَهُوَ حَزْبٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُسَالِمِ
 مَنْ رَأَاهُ يَرْجُو (حُسَيْنًا) وَيَهْذِي:
 مَنْ يَقِينَا هَوْلًا مِنَ النَّارِ دَاهِمِ؟
 فَيَعُودُ الْجَوَابُ عَنْهُ سُؤَالًا:
 هَلْ لَطَاغٍ مِنْ غَضَبَةِ الشَّعْبِ عَاصِمِ؟

الحريقُ السَّجين

1383 / 1 / 3 هـ - 1963 / 5 / 26 م

هناكَ وراءَ الأنينِ
أنينِ الثُّرابِ
حريقُ سجينِ

صباحاً دفينِ	يَهْذِهِدْ خَلْفَ امْتِدَادِ الْغَيُومِ
يُرْضَعْنَ حُلُمَ الْأَنِينِ	يَمْدُنْهُوْدَ أَغَانِيهِ،
رَمَالُ السَّنَنِينِ	وَتَخْضَرُ بَيْنَ جَنَاحِي صَدَاهُ
يَسَالِي ذَهْوْلَ حَزِينِ	عَلَى وَجْهِهِ مِنْ سُهَادِ اللَّ
حَنِينِ يُنَادِي حَنِينِ	وَجُوعِ إِلَى لَا مَدَى

عَنِ الْجَنَّةِ الضَّائِعَةِ	وَشَوْقُ يُفْتَشُ فِي كُلِّ طَيْفِ
مُنَى ضَارِعَةٍ	وَيُنْهَضُ مِنْ عَثَرَاتِ الثُّرَابِ
أَغْنِيَّةَ رَائِعَةٍ	وَيَخْسُو الْفَرَاغَ وَيَسْقِيهِ
رَغْبَتِهِ الْجَائِعَةِ	وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ أَنْفَاسَ

وَالصَّدى الْعَائِدِ	وَيُوقِدُ أَشْلَاءَ لِلرُّؤَى
الدُّجَى الْحَاقِدِ	وَيُطْمَعُ أَنْ يَسْتَفِزَّ ضَمِيرَ
بِقَايَا دَمِ جَامِدِ	وَحَشْرَجَةِ الشُّهْبِ فِيهِ
رُؤَى الْمَوْسِمِ الْوَاعِدِ	وَيُغْطِي عُيُونَ الْجَلِيدِ

وَتَغْوِي الرِّيحُ فَيَخْفِقُ كَالطَّائِرِ الْبَارِدِ
وَيَغِيَا جَنَاحُ فَيَسْمُو عَلَى جَانِحٍ وَاحِدِ

* * *

يُدْلُلُ فَوْقَ انْتِظَارِ الرُّبَا مُنْيَةً كَادِحَةً
وَيَسْقِي الْحَنَانَ قُبُوراً هُنَاكَ مُعَذِّبَةً صَائِحَةً
تُعَالِجُ أَوْجَاعَهَا الْمُعْضِلَاتِ بِـ(يَس) وَ(الْفَاتِحَةِ)
وَتَخْشَى خِيَالَ الشُّرُوقِ فَتَغْلِقُ حُفَرَتَهَا النَّازِحَةَ

❁ ❁ ❁

شمسان

سنة 1373هـ

حُرِّقُ (الجنوب) قذائف في مُهَجَّتِي
تَغْزُو الحدودَ وتَحْرِقُ الأَسْدَادَا
وحدي وفي أرض الجنوبِ عَشِيرَتِي
تَطْلُبُ السُّقْيَا وترجو الزَّادَا
وتَسِيرُ في الأصفادِ تائهةً الخُطَى
تَسْتَنْجِدُ الأغوازَ والأَنْجَادَا
فمَتَى تُحْرِقُ بالدماءِ أَصْفَادَهَا
وتُبِيدُ مَنْ صَنَعُوا لَهَا الأَصْفَادَا
دَغْنِي أَلْمَهَا في القيودِ، لعلَّهَا
تَتَذَكَّرُ الآبَاءَ والأَجْدَادَا
ولعلَّهَا تَرْنُو إلى تَارِيخِنَا
فَتَرَى الفُتُوحَ وتَعْرِفُ القُؤَادَا
فعلَى رُبَا التَّارِيخِ مجدٌ جَدِيدُنَا
يَهْدِي البَنِينَ ويُرْشِدُ الأَخْفَادَا
أُذْنِي المَواطِنِ مَوطِنُ إنْ هَزَّهُ
جُزْخُ الكَرَامَةِ لِلصِّرَاعِ تَمَادِي
وأَذُلُّ مَا في الأَرْضِ شَعْبٌ يَجْتَدِي
مُسْتَغْمِراً ونُوْلُهُ اسْتِبْدَادَا

وَيَأْتِي مَنْ جَلَّادِهِ وَهُوَ الَّذِي
صَنَعَ الطُّغْيَاءَ وَسَلَّحَ الْجَلَّادَ
فِي النَّاسِ أَنْذَالَ وَأَوْغَدُ أُمَّةٍ
مَنْ وَلَّتِ الْأَنْذَالَ وَالْأَوْغَادَا
(صِرَاحُ) يَا شَمَمَ الْبَطُولَةِ لَمْ يَزَلْ
(شَمْسَانُ) يَسْتَطِيعُ بِاسْمِكَ الْأَطْوَادَا

* *

(شَمْسَانُ) زَمَجَرَ بِالْإِبَاءِ وَأَزَعَدَتْ
هَضْبَاتُهُ تَتَحَرَّقُ اسْتِشْهَادَا
أَنْفَ الدَّخِيلِ فَسِرَ إِلَيْهِ وَشُدَّ فِي
زُنْدَيْكَ مِنْهُ سَوَاعِدَا وَزِنَادَا
وَأَذِرِ الْعِدَّةَ عَلَى السَّفُوحِ وَفِي الرُّبَا
مِرْقَا كَمَا تَذَرُ الرِّيَّاحُ رَمَادَا

❁ ❁ ❁

قالت الضحية

ذو القعدة سنة 1382هـ

كيف كنتم أيام كُنْتُ مُثِيرَةً؟
 حشراتٍ حَوْلِي وَكُنْتُ أَمِيرَةً
 كُنْتُ أَمْشِي فَتَفْرِشُونَ طَرِيفِي
 نَظَرَاتٍ مُسْتَجِدَّاتٍ كَسِيرَةً
 وَشَجُونًا حُمْرًا وَشَوْقًا رَخِيصًا
 وَنِدَاءً وَثَرَاتٍ كَثِيرَةً
 تَتَنَاجُونَ بَيْنَكُمْ: أَتَرَاهَا
 بِنْتُ (كِسْرَى) أَمْ (شَهْرزَاد) الصَّغِيرَةُ؟
 لَوْ رَأَى (شَهْرِيَارُ) طَيفَ صِبَاهَا
 بَاعَ فِيهَا سُلْطَانُهُ وَسَرِيرَةً
 وَتَحُومُونَ تَزْرَعُونَ رِمَالًا
 جُزُوعَ نَجْوَى وَأَمْنِيَّاتٍ وَفِيرَةً
 لِيَتَهَا لِي أَوْ لِيَتَ أَتِي طَرِيقَ
 لِحُطَاهَا تَمُدُّ فِيهِ الْمَسِيرَةَ
 لِيَتَنِي مَشْطُهَا فَأَشْتَمُ مِنْهَا
 شَعْرَهَا أَوْ أَكُونُ فِيهِ ضَفِيرَةً
 لِيَتَنِي ثَوْبُهَا. وَيَهْمُسُ ثَانِ
 يَدَّعِي أَنَّهُ مُنَاهَا الْكَبِيرَةُ

آخِرُ الْعَهْدِ بَيْنَنَا سَمَرُ الْأَمْسِ
 شَكْوَتُ الْهَوَى وَبَثَّتْ سَعِيرَةً
 لَا تَقُولُوا: سَامَرْتُ وَهَمًا فَمَا زَالَ
 عَلَى سَاعِدَيَّ دِفْءُ السَّمِيرَةِ
 فَيُلَبِّئُهُ ثَالِثٌ: لَيْتَ أَنِّي
 نُقْطَةٌ فَوْقَ خَذِّهَا مُسْتَدِيرَةٌ
 وَجَارِيهِ رَابِعٌ: فَيُقَنِّي
 لَيْتَنِي الْبَحْرُ وَهِيَ فِيَّ جَزِيرَةٌ
 وَيُعِيدُ الْمُنَى أَدِيبٌ شَجِيٌّ
 لَيْتَهَا جَدُولٌ أَنَاغِي خَرِيرَةٌ
 هَكَذَا كُنْتُمْ أَمَامِي وَخَلْفِي
 غَزْلًا مُغْرِيًّا وَكُنْتُ غَرِيرَةٌ
 وَلَأَنِّي أَنَثَى وَأُمِّي عَجُوزٌ
 مَاتَ عَنْهَا أَبِي، سَقَطْتُ أَجِيرَةٌ
 كَيْفَ أُرْوِي حِكَايَتِي؟ وَإِلَى مَنْ؟
 كَيْفَ تَشْكُو إِلَى الْعَقُورِ الْعَقِيرَةِ
 نَشَأْتُ قِصَّتِي وَكَانَ أَبِي كَهْلًا
 وَقُورَ السِّمَاتِ نَذَلَ السَّرِيرَةَ
 يَشْتَرِي كُلَّ حَظٍّ مِنْ عَجُوزٍ
 بِالْأَسَاطِيرِ وَالْغُيُوبِ خَبِيرَةٌ!
 كَانَ زُورُ الْمَدِيحِ يَحْلُبُ كَفِّهِ
 وَيُعْطِيهِ وَشَوَسَاتِ خَطِيرَةٌ

فَيَرى أَنَّ قَوْمَهُ أَهَمَّ لَوْهُ
 فَأَضَاعُوا أَنْقَى وَأَغْلَى ذَخِيرَهُ
 فَتَمَمَّتْ قَتْلَ الْأُلُوفِ وَلَكِنْ
 بُغْيَةً صَعْبَةً الْقِيَادِ عَسِيرَةً
 فَالتوى يَذْبَحُ الصُّفَارَ مِنَ الْأَطْ
 فِالِ أَوْ يَخْطِفُ الصُّبَايَا النُّضِيرَةَ
 وَيُرَابِي بِالْبَائِسَاتِ وَرَاءَ الْـ
 حَيِّ وَالْهَيْئَمَاتِ تُخْفِي نَكِيرَةَ
 وَاخْتَمَى بِالصَّلَاةِ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ
 بَصَرُ الْحَيِّ أَوْ ظَنُّونَ الْبَصِيرَةَ
 فَانْتَنَى لَيْلَةً كَمَا يَخْطِطُ الْمَخْـ
 مُورُ فِي الْوَحْلِ، وَالسَّمَاءُ مَطِيرَةَ
 فَلِيقَا تَجْرُحُ الْفِرَاعُ خَطَاهُ
 وَهُوَ يُضْغِي إِلَى خُطَاهُ الْحَسِيرَةَ
 وَصَفِيرُ الشُّكُونِ يَنْفُخُ أَذْنِيهِ
 فِيرْتَابُ، يَسْتَعِيدُ صَفِيرَةَ
 وَتَمَادَى تَنْهَدُ الْجَوُّ حَوْلِيهِ
 وَوَالِي شَهيقَهُ وَزَفِيرَةَ
 وَزَمَى خَلْفَهُ وَبَيْنَ يَدِيهِ
 عَاصِفًا أَذْمَتِ الْبُرُوقُ هَدِيرَةَ
 وَعَلَى الْمُتَحَنِّي حُفِيرَةَ صَخْر
 جَاءَهَا فَانْطَوَتْ عَلَيْهِ الْحَفِيرَةَ

وهناك انتهى أو انقضت الجن
 عليه كما تقول العشيـرة
 زعموه كأن يصيح من الصخر
 ويرجو أصداءه أن تُجـيرة
 لست أدري كيف انتهى؟ مات يوماً
 ورَمَى عِـبْثُهُ عَلَيْنَا وَنـيرة

فَتَبَّئِي الضَّيَاعُ طِفْلاً كَسِيحاً
 وأنا، والأَسَى وأُمّاً فَقـيرة
 فسهرنا نَشْقَى ونَسْتَرْجِعُ الأَمْسَ
 ونَبْكِي أَبِي وَنُرْوِيهِ سـيرة
 كَانَ يَشْرِي الحُظوظَ مِنْ أُمِّ بِحْيَى
 كُلُّ يَوْمٍ كَانَتْ لَهُ كَالْمُشـيرة
 كَانَ يَمْتَدُّ هَاهُنَا كُلَّ لَيْلٍ
 وَهنا يَرْتَمِي قُبَيْلَ الظُّهـيرة

كُنْتُ فِي مِحْنَتِي كَزَنْبَقَةِ الرَّمْلِ
 أعاني جفافه وهـجرة
 فَأَشْرُتُمْ إِلَيَّ بِالمُغْرِبَاتِ الـ
 خُضِرِ والبَيْضِ، والوعودِ الغـيرة
 وَمَلَأْتُمْ يَدِي وَأَشْعَلْتُمُونِي
 شَمْعَةً فِي دُجَى الخطايا الضـيرة

وعلى رُغمِ عَفْتي، رُغمِ أُمِّي
 وأبي عُذْتُ مُومساً سَكِيرَةً
 وَلَهُوْنَا حِيناً وَأَشْتَى رَبِيعِي
 فَتَعَرَّيْتُ أَزْتَدِي زَمْهَرِيرَةً
 وَانْصَرَفْتُمْ عَنِّي.. أَمَا كُنْتُ يَوْماً
 عِنْدَكُمْ مَنِيَّةَ الْحَيَاةِ الْأَثِيرَةِ؟
 وَزَعَمْتُمْ بِأَنَّنِي كُنْتُ وَخِلاً
 أَدَمِيّاً.. أَمَا شَرِبْتُمْ عَصِيرَةً؟
 وَأَشْفَعْتُمْ فِي الْحَيِّ أَنِّي شَرٌّ
 يَتَفَادَى دُنُوهُ وَنَذِيرَةً
 فَتَوَقَّيْ حَتَّى خِيَالٍ وَجُودِي
 وَهُوَ حَيٌّ عَلَى الْحَيَاةِ جَرِيرَةً
 * *
 كَيْفَ أَبْقَى هُنَا وَأَنْصَافُ نَاسٍ
 جِيرَتِي، لَيْسَ لِي رِفَاقٌ وَجِيرَةً
 وَغَدِي رَهْبَةً وَيَوْمِي انْتِحَارٌ
 وَاحْتِقَارٌ، وَالْأَمْسُ ذِكْرِي مَرِيرَةً
 وَهَنَا حَيْنًا خُطَاؤُهُ إِلَى الْأَمْسِ
 وَأَمْجَادُهُ عِظَامٌ نَثِيرَةً
 دَفَنَ الْأَمْسِ جُثَّةً مِنْ دَنَايَا
 وَأَنْثَنِي يَسْتَعِيرُ مِنْهَا مَصِيرَةً
 فَهُوَ حَيٌّ مِنَ الْجَلِيدِ الْمَدْمَى
 يَجْتَنِبِي لِصَّهْ وَيَجْفُو خَفِيرَةً

يَدْعِي المَجْدَ وهو مقبرة تَهـ
 تَزُ خَلْفَ التُّرَابِ وهي قَرِيرَةٌ
 يَزْدِرِينِي وَخُدِي وَأَنِي وَإِيَاهُ
 ضَحَايَا شُرُورِهِ الْمُسْتَطِيرَةُ
 يَزْدِرِينِي وَتَوْبَتِي وَحَنَانِي
 فَوْقَ أَهْدَابِهِ صَلَاةٌ مُزِيرَةٌ
 هَلْ أُنَادِي الضَّمِيرَ والخُلُقَ فِيهِ؟
 لَمْ أَجِدْ فِيهِ خُلُقَهُ أَوْ ضَمِيرَهُ

* * *

أَيُّهَا الْآكِلُونَ عَرِضِي لِأَنِي
 كُنْتُ أَلْعُوبَةً لَدَيْكُمْ أَسِيرَةٌ
 حَقَرُونِي يَا دُودُ لَوْلَمْ تَسْكُونُوا
 حَقَرَاءَ مَا كُنْتُ يَوْمًا حَقِيرَةٌ
 لَا تَقُولُوا: كَأَنْتَ بَغِيًّا، أَمَّا الْفُجْرُ
 مَا زُكُّنَا وَالْفَاجِرَاتُ كَثِيرَةٌ؟
 لَسْتُ وَحْدِي، كَمَ الْبَغَايَا وَلَكِنْ
 تِلْكَ مَغْمُورَةٌ وَهَذِي شَهِيرَةٌ
 صَدَّقُونِي إِنْ قُلْتُ فِي دُورِكُمْ مِثْلِي
 فَلَسْتُ الْأُولَى وَلَسْتُ الْأَخِيرَةُ
 كُلُّ حَسَنَاءَ زَهْرَةٍ.. هَلْ يَرُدُّ الزُّ
 هَرُّ عَنْهُ حَتَّى الذُّبَابُ الْمُغِيرَةُ؟

❦❦❦

لا ارتداد

1383/1/5 هـ - 1963/5/28 م

الدَّزْبُ شَيَاطِينُ فَرَحَى
وَتَخَوُّضُ الدَّرْبِ فَتَسْلُبُهُ
وَتُحْوَلُ هَجْعَةٌ تُرَبِّتُهُ
وَتُعَبُّ دَمًا وَتُمَجُّ دَمًا
وَالشَّهْبُ حَنِينٌ مُضْلُوبٌ
فَتَيْنُ الرِّيحِ تُمَارِزُهُ
وَالْآفَاقُ الْوَشْنَى وَرَقٌ
وَالْحَيُّ سُكُونٌ مُصْفَرٌّ
وَتَمُوتُ الشُّكُوى فِي قِمِهِ
إِصْفَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ شَذْوًا
صَمْتُ، إِغْفَاءٌ، ثُلُجِيٌّ
فَتَثَاءبُ حَوْلِيهِ جَبَلٌ
وَتَلْظِي دَمُهُ فَاْمْتَدَّتْ
وَتَسْلُقُ الْأَطْيَافُ إِلَى

زَمَرٌ تَهْذِي مَرْحَى
رُؤْيَاهُ أَغْيَنُهُ الْقَرْحَى
تَشْهِيدًا، وَلِيَالِيهِ جَرْحَى
وَمُدَاهَا تَرْتَجِلُ الذُّبْحَا
ظَمَانٌ يَجْتَرُعُ (الْمِلْحَا)
وُثْلُونُ أُذْنَاهُ الْمَرْحَا
مُجِيتٌ، أَوْ أَوْرَاقُ تُمَحَى
كَخَطَايَا تَسْتَجِدِّي الصَّفْحَا
فِيَكْلَفُ رَغَشَتَهُ الْبُوحَا
غَنَاءٌ وَلَمْ يَذْكُرْ نَسْبَا
لَمْ يَلْمَخْ فِي الْحُلْمِ الصُّبْحَا
وَتَنَهَّدَ فَاجْتَرَّ السَّفْحَا
كَالْجُذُودِ قَامَتُهُ السَّمْحَا
عَيْنِيهِ تَفْتَبِسُ اللَّمْحَا

فَرْنَا وَالظُّلْمَةُ مِشْنَقَةٌ
وَدُخَانٌ عِمْلَاقٌ يُرْخَى
بِجِرَاحِ الْأَنْجُمِ مُبْتَلَةٌ
فَوْقَ الثَّيْبِ الْعَانِي ظِلَّةٌ

وَيَرُوعُ الْحُلُمُ فَبَاغَتْهُ
وَتَلَوَى حِينًا فِي دَمِهِ
وَتَعَالَتْ أَحْلَامُ الْوَادِي
وَأَفَاقَ ثَرَاهُ كَمَوْعُودِ
وَتَمَطَّى يَبْدَأُ مِيلَادًا
وَاهْتَزَّ كَأَسْخَى مَزْرَعَةٍ
وَأَفْتَرَّ وَبَاخَتْ شَفَقَاهُ
وَمُنَى كَتَبَسْمَ زَنْبَقَةٍ
وَأَعَادَ الْجَوْ جِكَائَتَهُ
وَكَفَنَجِ الْوَعْدِ عَلَى ثَغْرِ
وَأَسَالَ الْجَوْ مَبَاهِجَهُ
وَعَلَى فِي الثَّلَجِ دَمٌ حَيٌّ

* * *

وَامْتَدَّ عَمُودًا جَمْرِيًّا
مَاذَا؟ مَنْ أَذْكَى الرَّمْلِ هُنَا؟
وَتَنَادَى الثَّرْبُ فَمَقْبَرَةٌ
وَهُنَا احْتَشَدَ الْعَدَمُ الْغَافِي
يَلِدُ الْمِيعَادَ بِجَبْهَتِهِ
وَيُوشِحُهُ أَفْقٌ صَخَوٌ
وَتَوَالَى مَوْكِبُهُ الشَّادِي
وَتَعَنَّقَتِ الشُّهْبُ السُّكْرَى
يَمْضِي يَجْتَرُّ مَوَاسِمَهُ
وَيُجَنِّحُ فَجْرًا مِغْطَاءَ

وَاحْمَرَّ بِعَيْنَيْنِهِ الْأَرْقُ
فَهَفَا يَخْضَرُ وَيَنْطَلِقُ
تَذْوِي وَرَمَادٌ يَخْتَرِقُ
كَالصَّيْفِ يَفُوحُ وَيَأْتَلِقُ
تَارِيخًا يُبْدِعُهُ الْعَرَقُ
بِالْدَّفَاءِ، وَيَحْضُنُهُ أَفْقُ
فَتَعَنَّتْ وَازْدَهَتِ الطَّرْقُ
بِيَدَيْهِ وَاخْضَرَّ الشَّفَقُ
وَيُزْغِرْدُ حَوْلَيْهِ الْعَبَقُ
يَنْصَبُّ وَفَجْرًا يَنْبَثِقُ

فَتَغِيْمُ هُنَالِكَ أَشْيِلَةً (تَلْغُو): هَلْ يَزْتَدُّ الْغَسَقُ؟
 وَتَهْزُبُ بَقِيَّةَ أَشْبَاح تَطْفُو فَيُرْسِبُهَا الْغَرَقُ
 وَتُزَوِّرُ بَوْحًا مَسْلُولًا بِسُعَالِ الدَّغْوَى يَخْتَنِقُ
 فَتَضِجُ الرِّبَوَاتُ الْجَذَلَى لَمْ يَخْفِقْ فِي الْمَوْتَى الرَّمَقُ



فارس الآمال

ذو القعدة سنة 1381هـ
على ذكرى الشهيد عبد الله اللقيط

أخي أدعوك من خلف أثقادي
وأبحث عن لقاءك في رمادي
وينطبق الحريق علي قبراً
فيمضغني ويغيا بازدرادي
وأخيا في انتظارك نصف مبيت
ورائحة الردى مائي وزادي
وأزقب (فارس الآمال) حثي
إخال إزاي حمة الجياد
وترفعني إليك رؤى دهلوي
فتتكئ التجوم على وسادي
وأهوي عنك أصفع وجه حظي
وأعطي كل (جنكيز) قبيادي
وعاصفة الوعيد تهز حولي
يد (الحجاج) أو شذقي (زياد)
فتخفق منك في جدران كوشي
طيوف كالمصابيح الهوادي

فَتَشْدُو كُلُّ زَاوِيَةٍ وَرُكْنٍ
 وَيُبْدِعُ عَازِفٌ وَيَجِيدُ شَادِي
 وَيَلْمَعُ وَهْمُ خَطْوِكَ فِي الرُّوَابِي
 فَتَرْقُصُ كَالْجَمِيلَاتِ الْخِرَادِ
 وَيَجْمَعُ جِيرَتِي فَرَحُ التَّلَاقِي
 وَيَخْتَلِطُ احْتِشَادٌ بِاحْتِشَادِ
 وَيَظْمَأُ الشُّوقُ فِي عَيْنِي (سَعِيدِ)
 فَيَنْدِي الْوَعْدُ مِنْ شَفَتِي (سُعَادِ)
 وَتَعْوِي الرِّيحُ تَنْثُرُ وَشَوَسَاتِي
 وَزَيْفَاتٍ تَجْنُ إِلَى الْمِدَادِ
 وَتَخْنُقُ حُلْمَ جِيرَانِي وَحُلُمِي
 وَتَسْلُبُ حَيَّنَا صَمْتِ الْجِدَادِ
 وَيَخْتَرِقُ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ شَوْقاً
 فَتُطْفِئُهُ أَغَاصِيرُ الْعَوَادِي
 وَتَقْبِرُ فِيهِ قَافِلَةَ الْأَمَانِي
 وَتُرْدِي الصُّوْتِ فِي فَمِ كُلِّ حَادِي

وَيَسْأَلُ هَلْ تَعُودُ إِلَى جِمَانَا؟
 فَتَشْعُدُ سُمْرٌ وَيُضِيءُ نَادِي
 مَزَارِعُنَا إِلَى لُفْيَاكَ لَهْفَى
 وَيَبْدُرُنَا يَتُوقُ إِلَى الْحَصَادِ

أَتَرْحَلُ تَسْتَفِيزُ الْفَجَرَ حَتَّى
 شَقَقْتَ دُجَاهَهُ. تُبَيِّنُ عَنِ الْمَعَادِ
 أَتَأْبَى أَنْ تَعُودَ إِلَّا تَلَبُّبِي
 نِدَائِي هَلْ دَرَيْتَ مَنِ الْمُنَادِي؟
 سُؤَالَ عَنْكَ يَحْفِرُ كُلُّ تَلٍّ
 وَيَسْبِرُ عَنْكَ أَغْوَارَ الْوَهَادِ
 أَفْتُشُّ عَنْكَ أَطْيَافَ الْعَشَايَا
 وَأَهْدَابَ التَّسْهِيمَاتِ الْغَوَادِي
 وَتَتَأَيَّ عَنْ مَدَى ظَنِّي فَأَمْضِي
 إِلَيْكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ شُهَادِ
 وَأَهْمِسُ أَيْنَ أَنْتَ؟ وَأَيُّ ثَرْبٍ
 نَمَا وَاخْضَرَّ مِنْ دَمِكَ الْجَوَادِ
 أَيْسَأَلُكَ التُّضَالُ دَمًا شَهِيدًا
 فَتَسْقِيهِ وَأَنْتَ تَمُوتُ صَادِي؟
 أَجِبْ حَدِّثْ فَلَمْ يُخْمِذْكَ قَتْلُ
 فَأَنْتَ الْحَيُّ وَالْقَتْلَى الْأَعَادِي
 أَجِسُّكَ فِي بَرَاءَةٍ كُلِّ حَيٍّ
 صَبَاً وَأَجِسُّ نَبْضَكَ فِي الْجَمَادِ
 وَأَشْتَمُ اخْتِلَاجَ صَدَاكَ حَوْلِي
 يُمَتِّنِي وَيَغْبِثُ فِي فُؤَادِي

فأَدْنُو مِن نَّجِيعِكَ أَضْطَلِيهِ
وَأَشْعِلْ مِن تَلَظُّيهِ اعْتِقَادِي

أَتَسْأَلُ كَيْفَ جِئْتُ إِلَيْكَ إِنِّي
أَفْتَشُّ فِي دِمَائِكَ عَنْ بِلَادِي؟

وَأَضْحُ مِن شَذَاهَا ذِكْرِيَاتِي
وَأَقْبِسُ مِن تَحْدِيثِهَا عِنَادِي

أَتَأْبَى أَنْ تُجِيبَ؟ وَمَنْ يُحَلِّي
بَغَارِ النَّصْرِ هَامَاتِ الْجَلَادِ؟

وَهَلْ أَرْتَدُّ عَنْكَ بِلَا رَجَاءٍ؟
يُعَاتِبُنِي وَيُخْجِلُنِي ارْتِدَادِي؟

أَتَذِرِي أَنْ خَلَفَ الطُّيْنِ شَعْباً
مِنَ الْغُرَبَانِ يَفْخَرُ بِالسُّوَادِ؟

يَمُوتُ تَوَانِيأً وَيَعِيشُ وَهَمّاً
بِلَا سَبَبٍ بِلَا أَدْنَى مُرَادٍ

يَسِيرُ وَلَا يَسِيرُ. يُبِيدُ عَهْداً
وَيَأْكُلُ جِيفَةَ الْعَهْدِ الْمُبَادِ

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي بِالْغَنَنِ غَبْناً
وَيَجْتَرُّ الْكَسَادَ إِلَى الْكَسَادِ

وَتَهْدِي خَطْوَهُ جُئْتُ كَسَالِي
تُفِيقُ مِنَ الرُّقَادِ إِلَى الرُّقَادِ

تُعِيدُ تَثَاوُباً أَوْ تَبْتَذِرُهُ
كَأَسْمَارِ الْعَجَائِزِ فِي الْبَوَادِي

(أَعْبَدَ إِلَهٍ) كَمْ يُشْقِيكَ أَنَا
ضَحَايَا الْعَجْزِ أَوْ صَزَعَى التَّمَادِي؟

أَيْنُبِضُ فِي ثَرَاكَ الشَّعْبُ يَوْمًا
فَنُورِقُ رُبُوعًا وَنُورِقُ وَادِي

وَتَعْتَنِقُ الْأُخُوَّةُ وَالْتِّصَافِي
وَيَبْتَاسُمُ الْوُدَادُ إِلَى الْوُدَادِ

رَحَلْتُ إِلَيْكَ أَشْتَجِدِّي جَوَابًا
وَأَشْتَوْجِيكَ مَلْحَمَةَ الْجِهَادِ

يوم المفاجأة

كانت هذه القصيدة أغنية ترحيب بالرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة
زيارته المفاجئة للجمهورية العربية اليمنية في 11 ذي الحجة سنة 1383هـ
الموافق 23 أبريل سنة 1964م.

جمال! أَيَأْتِي؟ أَجَل، رَبِّمَا
وَتَسْتَفْسِرُ الْأُمْنِيَّاتُ السَّمَا
أَيَأْتِي؟ وَيَزُنُّو السُّؤَالَ الْكَبِيرُ
يُزْغِرْدُ فِي مُقْلَتَيْنِهِ الظُّمَا
فِيْخْبِرُهُ الْحُلْمُ إِنْخِبَارَ طِفْلِ
يَرَوْضُ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ الْفَمَا
وَفِي أَيِّ حِينٍ؟ وَصَاحَ الْبَشِيرُ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الذُّرَا عُومًا
وَأَزْحَى عَلَيْهِ الضُّحَى صَخْوَهُ
وَذَلَّى سَوَاعِدَهُ سُلْمًا
وَحَيَّاهُ شَغَبٌ رَأَى فِي الشُّرُوقِ
جَنَى الْحُلْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُمَا
فَأَيُّ مُفْاجَأَةٍ بَاغَتْثُهُ
كَمَا تَفْجَأُ الْفَرَحَةُ الْأَيُّمًا؟
فَمَادَ رَيْبِغٍ عَلَى سَاعِدَيْهِ
وَفَجَزَّ عَلَى مُقْلَتَيْنِهِ ارْتَمَى

وَلَبَّى الْهُتَافُ الْمُدَوِّي هُنَاكَ
هُتَافاً هُنَا، وَهُنَا مُفْعَماً
يُلَبِّي وَيَذْعُو فَيَطْفِئُ الضَّجِيجُ
وَيَغْلُو الصَّدى يَغْرِفُ الْأَنْجَمَا
تُثِيرُ الْجَمَاهِيرُ فِي جَوْهٍ
مِنَ الشُّوقِ أَجْنَحَةً حُومَا
وَتَسْأَلُ فِي وَجْهِهِ مَوْعِداً
خَصِيباً وَتُسْتَفْجِلُ الْمَوْسِمَا
وَتَأْخُذُو غداً فَوْقَ ظَنِّ الظُّنُونِ
وَأَوْسَعِ مِنْ أُمْنِيَّاتِ الْجَمَى

جَمَالُ! فَكُلُّ طَرِيقٍ فَمٌ
يُحْيِي وَأَيْدٍ تَبُثُّ الزُّهْرُ
تَرَامَتْ إِلَيْهِ الْقُرَى وَالْكُهُوفُ
تُولِي جَمْعَ مَوْعٍ وَتَأْتِي زُمْرُ
وَهَزَّتْ إِلَيْهِ حُشُودُ الْجِسَانِ
مَنَادِيلَ مِنْ ضِجْكَاتِ الْقَمَرِ
وَلَاقَتْهُ (صَنَعَاءُ) لُثْيَا الصُّفَارِ
أَبَا عَادَ تَحْتَ لَوَاءِ الظُّفْرِ
تَلَامِسُهُ بِبَنَانِ الْيَقِينِ
وَتَغْمِسُ فِيهِ أَرْتِيَابَ الْبَصْرِ

وَتَهْمِسُ فِي صَخَبِ الْبُشْرِيَّاتِ
 أَهَذَا هَوَ الْقَائِدِ الْمُنتَظَرُ؟
 أَرَى خَلْفَ بَشَمَتِهِ (خَالِدًا)
 وَالْمِخُ فِي وَجَنَتَيْهِ (عُمَرَ)
 وَتَذْنُو إِلَيْهِ تُنَاغِي الْمُنَى
 وَتَشْتَمُ فِي نَاطِرِيهِ الْفِكَرُ:
 أَهَذَا الَّذِي وَسِعَتْ نَفْسُهُ
 هَوَى قَوْمِهِ وَهُمُومَ الْبَشَرِ؟
 أَطْلَ فَأَوْمًا انْتَظَارُ الْحُقُولِ
 وَمَاجِ الْحَصَى وَاشْرَابُ الْحَجَرِ
 وَهَنَّتِ الرِّبْوَةُ الْمُنْحَنَى
 وَبَشَّرَتِ النَّسَمَةُ الْمُنْحَدِرَ
 وَأَخْبَرَ (صِرَاحُ) عَنْهُ الْجِبَالَ
 فَأَوْزَقَ فِي كُلِّ نَجْمٍ خَبَرَ
 وَأَشْرَقَ فِي كُلِّ صَخْرٍ مَصِيفُ
 يُعَنِّقُ فِي كُلِّ جَوْثِمٍ

* * *

وَأَغْلَتِ زُنُودُ الرُّبَا وَخَدَّةَ
 سَمَاوِيَّةَ الْأُمِّ طَهْرَ الْأَبِ
 نَمَتْهَا الْمُرُوءَاتُ فِي (مَأْرِبِ)
 وَأَرْضَعَهَا الْوَحْيُ فِي (يَثْرِبِ)

وَعَنَّى عَلَى صَدْرَهَا شَاعِرٌ
وَصَلَّى عَلَى مِنْكَبَيْهَا نَبِي
وَرَدَّدَهَا الشُّزُقُ أَغْرُودَةً
فَسَعَبَ صَدَاهَا فَمُ الْمَغْرِبِ
وَدَارَتْ بِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَوْسِمِ
سَخِيٍّ إِلَى مَوْسِمِ أَطْيَبِ
إِلَى أَنْ غَزَتْهَا سُيُولُ التُّتَارِ
وَرَزَّحَهَا الْعَاصِفُ الْأَجْنَبِي
تَهَاوَتْ وَرَاءَ ضَجِيجِ الْفَرَاغِ
تُفْتَسُّ عَنْ أَهْلِهَا الْغُيَّبِ
وَتُبْحَثُ عَنْ دَارِهَا فِي الطُّبُوفِ
وَتَسْتَنْبِيءُ اللَّيْلَ عَنْ كَوَكِبِ
وَتَحْلُمُ أَجْفَانُهَا بِالْكَرَى
فَتَخْفِقُ كَالطَّائِرِ الْمُتَعَبِ
هُنَاكَ جَثَّتْ فِي اشْتِيَاقِ الْمَعَادِ
تُحَدِّقُ كَالْمُوثِقِ الْمُغْضَبِ
فَتَلَحْظُ خَلْفَ امْتِدَادِ السُّنَيْنِ
عَلَى زُرْقَةِ (النَّيْلِ) وَغَدَا صَبِي
تَمُرُّ عَلَيْهِ خِيَالَاتُ (مَضَرٍ)
مُرُورَ الْغَوَانِي عَلَى الْأَغْزَبِ

رَأَتْ فَمَمَهُ بُرْغَمًا لَا يَبُوحُ
وَنَيْسَانُ فِي قَلْبِهِ مُخْتَبِي

وَكَانَ أَنْتَظَارًا فَحَثَّتْ إِلَيْهِ
حَنِينَ الْوَلِيدِ إِلَى الْمُرْضِعَةِ
وَدَارَتْ نُجُومٌ وَعَادَتْ نَجُومٌ
وَأَهْدَابُهَا تَرْتَجِي مَطْلَعَهُ
وَكَانَتْ تُوَاعِدُهَا الْأُمْسِيَّاتُ
كَمَا تَعْدُ الْبَيْدَرُ الْمَزْرَعَةُ
وَلَا قِشَّةُ يَزُومًا وَكَانَ اسْمُهُ
(جَمَالًا) فَلَاقَتْ صِبَاهَا مَعَهُ
هُنَا لَاقَتْ الْوَحْدَةَ ابْنًا يَسِيرُ
فَتَمَشِي السُّنَا خَلْفَهُ طَيْعَةً
وَمَهْدًا صَبُورًا سَقَاهَا النُّضَالَ
فَأَهْدَتْ إِلَى الْمُغْتَدِي مَضْرَعَهُ
غَذَاهَا دَمُ (النَّيْلِ) خِضْبَ الْبَقَاءِ
وَلَقَّيْنَهَا الْفِكْرَةَ الْمُبْدِعَةَ
وَعَلَّمَهَا مِنْ عَطَايَا حَشَاهُ
وَكَفَّفِيهِ أَنْ تَبْذُلَ الْمَنْفَعَةَ
وَمِنْ جَوِّهِ رَفْرَفَاتِ الْحَمَامِ
وَمِنْ رَمْلِهِ طَفِرَةُ الزُّوْبَعَةِ

وَقَطَّرَهَا فِي خُدُودِ النَّجُومِ
 صَلَاةً وَأَغْنِيَةً مُمْتِعَةً
 وَأَطْلَعَ لِلْعُزْبِ أَقْبَاسَهَا
 شَمُوساً بِصُخْرِ الْمُئْنَى مُشْبِعَةً
 هُنَاكَ أَفْقُنَا عَلَى وَحْدَةٍ
 يُمَدُّ الْخُلُودُ لَهَا أَذْرُعُهُ
 فَصَارَتْ مَبَادِئَنَا فِي السَّلَامِ
 وَالْوَيْةَ النَّضْرَ فِي الْمَغْمَعَةِ



مدينة الغد

الناشيء

فاتحة

1968 / 3 / 18م

يا صمْتُ ما أحنَّاكَ لو تستطِيعُ
تَلْفُنِّي، أو أنني أستطِيعُ
لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي
فيخفُّ الثُلُجُ، ويظمُّ الربيعُ
يبكي، يُغْنِّي، يجتدي سامعاً
وهو المُغْنِّي والصدى والسميعُ
يهذي فيجثو اللَّيلُ في أضلُّعي
يشوي هزيعاً، أو يدُمِّي هزيعُ
وتطبِّخُ الشُّهْبُ رمادَ الضُّحَى
وتطحنُ الريحُ عشايا الصُّقْيِ
ويلهثُ الصبحُ كمهجورةٍ
يجتاح نهدَيْها خيالَ الضجيجِ

شيءٌ يناعي، داخلي يشتهي
يزقو، يدوي كالزحامِ الفظيعِ
يدعو، كما يدعونبي، بلا
وعي، وينجرُّ انجرارَ الخليغِ

فيغتلي خلف ذبولي فتى
 ويجتدي شيخ، ويبكي رضيع
 يجوع حتى الصيف ينسى الندى
 معياده، يهمي شهيق النجيع
 ويركض الوادي، وتحبو الرُّبا
 ويهرب المرعى، ويغيا القطيع
 ما ذلك الجمّل الذي يحتمسي
 خفقي، ويعصي ذاهلاً أو يُطيع
 يشدو فترتدّ ليالي الصُّبا
 فجرأ عنيداً، أو أصيلاً وديع
 وتحبل الأطياف تجنّى^(١) الرؤى
 ويولد الآتي ويحيا الصريع
 فتبتدي الأشتات في أحرفي
 ولادة فرحى، وحملاً وجيع

* * *

هذه الحروف الضائعات المدى
 ضيّعت فيها العمر، كي لا تضيع
 ولست فيما جئته تاجراً
 أحسّ ما أشري وماذا أبيع
 إليكها يا قارئي إنها
 على مآسيها عذابٌ بديع

(١) تجنّى: تدخل موسم الإثمار.

مدينة الغد

صنعا 30 يونية سنة 1967م

من دهورٍ وأنتِ سحرُ العبارة
وانتظارُ المُنى وحلمُ الإشارة
كنتِ بنتُ الغيوب دهوراً فنمتِ
عن تجليكَ حشراتِ الحضارة
وتداعى عصر يموتُ ليحيا
أو ليفنى، ولا يُحس انتحاره
جانحاه في منتهى كلِّ نجم
وهوأة، في كلِّ سوقٍ تجارة
باع فيه تألُّهُ الأرضِ دعواه
وباعت فيه الصلاةُ الطَّهارة
أوما تلمحينه كيف يغدو
يطحنُ الريحَ والشَّظايا المُشارة

نمَّ عن فجرِكَ الحنونِ ضجيجُ
ذاهلٍ يلتظي ويمتص ناره
عالمٌ كالذَّجاج، يعلو ويهوي
يلقُطُ الحَبَّ من بطونِ القذارة

ضَيَّعَ القلبُ، واستحال جذوعاً
ترتدي آدميةً مستعاره

كلُّ شيءٍ وشى بميلادك الممؤ
عودٍ واشتَمَ دفئهُ واخضراره
بشَّرتُ قريةً بلقياكِ أخرى
وحكتُ عنكِ نجمةً لمئارة

وهذتُ باسمكِ الرؤى فتَنادَتْ
صيححاتُ الديوكِ من كلِّ قارة

المدى يستحمُّ في وعدِ عينيكِ
وينسى في شاطئيه انتظاره
وجَّباه الذُّرا مرايا تجلَّتْ
من ثُرَيَّاتِ مقلَّتَيْكِ شرارة

ذاتُ يومٍ سنُشرقُ بين بلا وغم
بد، تعيدُ لالهشيمِ النُّضارة

تزرعُ عينُ الحنانِ في كلِّ وادٍ
وطريقٍ، في كُلِّ سوقٍ وحرارة

في مدى كلِّ شرفةٍ، في تمثلي
كلُّ جارٍ، وفي هوى كلِّ جارة

في الروابي حتى يعي كلُّ تلٍّ
ضَجَرَ الكهفِ واصطبارِ المغارة

سوف تأتين كالنبوءات، كالأمم
 طار، كالصَّيف، كانشيال الغضارة
 تملأين الوجوه عدلاً رخيلاً
 بعد جورٍ مدججٍ بالحقارة
 تحشدين الصفاء في كلِّ لمسٍ
 وعلى كلِّ نظرةٍ وافتراة
 تلمسين المُجندلين فيغدو
 ن، تُعيدين للبغايا البكارة
 وتصوغين عالماً ثمر الكُث
 بأن فيه، ترفٌ حتى الحجارة
 وتعفُّ الذئاب فيه، وينسى
 جبروت السَّلاح فيه المهارة
 العشايا فيه، عيونٌ كسالى
 واعدات، والشمسُ أشهى حرارة
 لخطاه عبير (نيسان) أو أش
 لذى، لتحديقه أجدُّ إنارة
 ولأحانه شفاه صبايا
 وعيونٌ تخضرُ فيها الإثارة
 أيُّ دنيا ستُبدعين جناها
 وصباها فوق احتمال العبارة؟!

عائد

صنعاء سبتمبر 1963م

لهبَّ يحنُّ إلى الشهابِ
والنارُ قيثارُ العذابِ
خَيْرِي، كديجورِ اليبابِ
إفلاسٍ، في قلقِ المُرابي
قل لي، وأسكرها اضطرابي
(نيسان) يمرحُ في ثيابي؟
أحلام، أخيلةُ الشَّهابِ
قُ أَشْفُ مِنْ ومضِ السرابِ
رح؟ كيف أذهلُ عن رغابي؟
ك؟ وغبتُ في صمتِ ارتيابي
شُ عن فمي، أو عن صوابي؟
قُبْلُ الأصيلِ، على الهضابِ
بلِ والتَّسيماتِ الرطابِ
عندليبٍ، شذا الروابي
ورؤى الضُّبا وهوى التصابي
حُرْقُ المعازفِ والرُّبابِ
شُطَّانِكَ التَّنْغِسي، ركابي
قي في الضياع، ومن صحابي؟

مَنْ أَنْتَ؟ واستبَقْتُ جوابي:
مَنْ أَنْتَ، عزَّافُ الأسى
وعلى جبينك، قِصَّةٌ
وخواطرٌ، كهواجسِ الـ
وأنا، أتدري، من أنا؟
سل تمتماتِ العطرِ هل
مَنْ هذه؟ أسطورةُ الـ
همساتها الخضِرُ الرُّقا
إنني عرفْتُك كيف أفـ
من أين أبتدئُ الحديدِ
ماذا أقولُ؟ وهل أفُتـ
مَنْ أَنْتِ، أشواقُ الضُّحى
حلُمُ المواسمِ والبلا
أغرودةُ الوادي، نبوغُ الـ
وذحولُ فنَّانِ الهوى
وهجُ الأغاني والصدى
لا تبعدي، أزلستُ على
فَدَنْتُ تُسائلُ مَنْ رفا

هل ساءلثك مدينة
 كانت ترى نكبات أهـ
 فتقول لي: من أين أنا
 أنا من مغاني شهرزا
 بي من ذوائب (حدّة)^(١)
 وهنا أصخّث ووشوشا
 وأظللنا جبل ذرا
 عيناه مُتَّكأ النجـو
 فَهَفَفْتُ إِلَيَّ مزارعُ
 وحنث نهود الكرم فا
 وسألت (ريّا) والسكو
 ماذا؟ أينكر حثنا
 إنّا تلاقيناهنا،
 هل تلمحين الذكريا
 وطيف مأساة الفـرا
 والأمر يرمقنا وفي
 كيف اعتنقنا للودا
 وهتفت: لا تتوجّعي
 ورحلت وحدي، والطرب
 فنزلت حيث دم الهوى
 حيث البهارج والخلى

عني، وسهّدها مُصّابي؟
 لي في شحوبي واكتثابي
 ت؟ وتزدريني بالتغابي
 دإلى رُب الصّحو انتسابي
 عبث السّماحة والغلاب
 ت (القات)^(٢) تُنبي باقترابي
 ه كالعمالقة الغضاب
 م، وذيل طُرق الذئاب
 كمباسم الغيد الكعاب
 سترخت لِلْمُسي واحتلابي
 ن يَنْث وَهوه الكلاب
 خفقات خطوي وانسيابي؟
 قبل انتظارك واغترابي
 ت تهز أضلاع التراب؟
 ق تُعيد نوحك وانتحابي
 نظراته خجل المتاب
 ع وبني من اللّهفات ما بي؟!
 سأعود، فارتقبي إيابي
 ق دم، وغاب من حراب
 يجتر أجنحة الذباب
 سلوى القشور عن اللباب

(١) حدّة: منتزه سباحي جنوب صنعاء.

(٢) القات: شجر بمضغ فيحدث تأثيراً كقهوة البن أو أكثر قليلاً.

فترين ألوانَ الطُّلا
 والتسلياتِ بلا حسا
 والسجؤَ محمومٌ، يئنُ
 كمُ كنتُ أبحثُ عن طِلا
 واليومَ عُدتُ، وعادَ لي
 ما زلتُ أذكرُ كيفُ كُنتُ
 نفضي بأسرارِ الغرامِ
 والريخُ تغزلُ من زهو
 فتَهزُّنا أرجوحةُ
 وكماتنا التقيـ
 ونعيدُ تاريخَ الصُّبا
 أترين كيفَ اخضوضرت
 وتلفَّتِ الوادي إليـ
 ما دمتَ لي فكُونِخُنا
 والشَّهْبُ بعضُ نوافذي

١ على الصُّدوعِ، على الخرابِ
 ٢، والملالُ بلا حسابِ
 وراءِ جدرانِ الضبابِ
 بي حيثُ ضيَّعني طِلابي
 مرخُ الحكاياتِ العذابِ
 لا لنافقٍ أو نُحابي
 إلى المهبَّاتِ الرُّحابِ
 ر (البُنُّ)، أغنية العتابِ
 من خمرة الشفقِ المُذابِ
 نابتدي صفو الشبابِ
 والحبُّ، من بدءِ الكتابِ
 للقاءنا مُقلُّ الشُّعابِ؟
 لك، وهشَّ يسألُ عن غيابي
 قصرٌ يعومُ على السُّحابِ
 والشَّمْسُ شُبَّاكي وبابي



امرأةُ الفقيد

أكتوبر 1964م

لِمَ لا تعود؟ وعادَ كلُّ مجاهدٍ
 يُحلى (النقيب) أو انتفاخ (الرائد)
 ورجعتَ أنت، توقُّعاً لملئته
 من نبض طيفك واخضرارِ مواعدي
 وعلى التصاقك باحتمالي أقلت
 عيناى مُضطجع الطريق الهامد
 وامتدَّ فصلٌ في انتظارك، وابتدا
 فضلٌ تُلْفَح بالدخانِ الحاقد
 وتمطَّت الربوات تبصقُ عُمرها،
 دَمَها، وتحفرُ عن شتاءٍ بائد
 وغداةَ يومٍ عادَ آخرُ موكبٍ
 فشممتُ خطوك في الزحامِ الراعد
 وجمعتُ شخصك بُنيةً وملاحاً
 من كلِّ وجهٍ في اللقاءِ الحاشد
 حتى اقتربتُ وأمَّ كلُّ بيئته
 فتُشتُ عنك بلا احتمالٍ واعد

من ذا رآكَ؟ وأين أنتَ، ولا صدَى
أومي إليك، ولا إجابةً عائدِ
والى انتظارِ البيتِ، عُدْتُ كطائرٍ
قلقٍ ينوءُ على جناحٍ واحدٍ

لا تنطفئ يا شمسُ غاباتِ الدجى
ياكلُن وجهي يبتلعُن مراقدي
وسَهدتُ والجدرانُ تُصغي مثلما
أصغي، وتسعلُ كالجريحِ الشاهدِ
والسقفُ يسألُ وجنتي: لمن هما؟
ولمن فمي، وغرورُ صدري الناهدِ؟
ومغازلُ الأمطارِ تعجنُ شارعاً
لزجاً حصاهُ من التَّجيعِ الجامدِ
وأنا أضيخُ إلى خطاك أحشُها
تدنو وتبعد، كالخيالِ الشاردِ
ويقول لي شيءٌ، بأنك لم تُعدْ
فأعودُ من همسِ الرجيمِ الماردِ

أتعودُ لي؟ مَنْ لي؟ أتدري أنني
أدعوك؟ إنك مقلتاي وساعدي
إنني هنا أحكي لطيفك قصّتي
فيعي، ويلهتُ كالذُّبَالِ الثَّافِدِ

خُلِفْتَنِي وَحْدِي، وَخُلِفَنِي أَبِي
 وَشَقِيقَتِي، لِلْمَأْتَمِ الْمُتَزَايِدِ
 وَفَقَدْتُ أُمِّي.. آه يَا أُمِّ افْتَحِي
 عَيْنِيكَ، وَالتَفْتِي إِلَيَّ وَشَاهِدِي!
 وَقَبْرِتُ أَهْلِي، فَالْمَقَابِرُ وَحْدَهَا
 أَهْلِي، وَوَالِدَتِي الْحَنُونُ وَوَالِدِي
 وَذَهَلْتَ أَنْتَ أَوْ ارْتَمَيْتَ ضَحِيَّةً
 وَيَقِيْتُ وَحْدِي لِلْفِرَاقِ الْبَارِدِ

أَتَعُودُ لِي؟ فَيَعْبُ لَيْلِي ظِلُّهُ
 وَيَصِيحُ فِي الْآفَاقِ: أَيْنَ فِرَاقِي؟

اليوم الجنين

مايو 1965م

على الدرب والمزّزع
يوشّي غناء الحقول
ويُعطي حياة بلا
يشدّ أبضّ الخصور
ويسخو سخاء المصيف
على السفح والمنحنى
أتشتم أنفاسه
هناك روى مهديه
حمام من الأغنيات
مرايا هوائيه
وغيب وراء القناع
هناك انتظار يحس
ودفء صريع يحن
ووادٍ يصيخ إلى
فاحلم أن الجنين
فألوي زنود الحنان
ويحبو على ساعدي
وينأى، فترنو الكوى
ويرتد حلم مضى

يجود، ولا يدعي
وأنشودة المصنع
نيوب ولا مضرع
إلى أغطش الأذرع
على الطير والضفدع
على الشهل والأزقع
طيوف الربا الهجّع
نبيذية المنبع
على جدول مفرع
سرابية المخدع
ووعد بلا برقع
خطاه وحلم يعي
إلى لمسه المبدع
تباشيره اللئع
وليّد بلا مرضع
على خصره الطيع
فأرضعه أدمعي
يفتشّن عنه معي
ويمضي بلا مرجع

وتحتشدُ الأمسياتُ	على العامرِ البَلقعِ
فأرجوه أنْ يشرئبَّ	إلى شُرفةِ المَطْلَعِ
أمدُّ لهُ سُلُوماً	إلى الثُّورِ من أضلُّعي
وأشدُّ لِمِيَلِهِ	ويُصغِي بلا مسمَعِ
فأبكيه في مَقْطَعِ	وَألقاهُ في مَقْطَعِ



أسمار القرية

بولية سنة 1964م

مِنْ صدى البیدِ والشُعابِ الحواشِ
 بالمهاوي والضارياتِ السواهِدِ
 مِنْ مُدى الموتِ حينَ تحمرُّ فيها
 شهوةُ الدودِ والقبورِ الزَّوارِدِ
 مِنْ لياليه حينَ مَسَّ (عليّاً)
 ليلةُ العُرسِ . إنه شرٌّ وافِدِ
 أو أتى (مرشداً) فأوما إليه
 صاحباؤه أَنَّ الضحيَّةَ (راشد)^(١)
 مِنْ صخورِ جلودهنَّ حرابٍ
 وكهوفِ عيونهنَّ مواقِدِ
 حيثَ للريحِ والتلالِ عروقُ
 مِنْ أفاعٍ، وغابةٌ مِنْ سواعِدِ
 وعلى المُنحنى تمدُّ (صياد)^(٢)
 للأذلاءِ حائطاً مِنْ أساود^(٣)

(١) من حكايات الأسمار في أرياف بلادنا، أن المحتضر يشاهد ملك الموت في يده سكين حمراء، وأنه قد يغلط فيهم بقبض روح شخص والمراد آخر وعلى الخصوص إذا اشتبه الاسمان.

(٢) صياد: اسم جئنة توصف بصيد الرجال وهي أكثر طمعا في الأذلاء.

(٣) الأسارد: نوع من الحيات.

ولها حافرا حمار وتبدو
 مَرَاةً، قَدْ تَزَوَّجَتْ أَلْفَ مَارِدٍ
 مِنْ رَكُوبِ السُّرَى عَلَى كُلِّ قَفْرِ
 لَمْ تَرِدْهُ حَتَّى خِيَالَاتٍ رَائِدِ
 وَاللَّيَالِي عَلَى أَكْفِ الْعَفَارِي
 بِتُعْشُوشٍ، ذَوَاهِبٍ وَعَوَائِدِ
 مِنْ قَوَى الْبَاسِ قِصَّةٌ تَلُو أُخْرَى
 تَصْرَعُ الْوَحْشَ قَبْلَ نَهْضَةِ قَاعِدِ
 مِنْ سِوَالٍ عَنِ الْحَجَّازِ وَرِدِ
 عَنْ غَلَاءِ الْكِسَاءِ وَالتُّبْنِ كَاسِدِ
 مِنْ خِصَامٍ بَيْنَ الْأَقَارِبِ فِي الْوَا
 دِي، وَحَرْبٍ فِي التَّلِّ بَيْنَ الْأَبَاعِدِ
 مِنْ تَثْنِي الْمَرَاتِعِ الْخُضْرِ تَوْمِي
 بِالْأَغَانِي لِلرَّاعِيَاتِ النَّوَاهِدِ
 مِنْ مَتَاهِ الظَّنُونِ تَسْتَجْمَعُ الْأُنْدِ
 مَارَ، شُعْثُ الرُّوَى، وَفَوْضَى الْمَشَاهِدِ
 بَيْنَ جَدْرَانِهَا رِكَامُ الْحَكَايَا
 مِنْ جَدِيدِ الْقُرَى وَأَكْفَانِ تَالِدِ
 وَتَجَاعِيدُ شَعُودَاتِ عَلَيْهَا
 كَرُفَاتٍ تَقِيَّاتُهَا الْمَرَاقِدِ
 وَعَلَى كُلِّ بَوَاجِهَا وَصَدَاهَا
 تَتَنَادَى زَوَاحِفُ وَرَوَاكِدِ
 تَجْمَعُ الْقَرْيَةُ الشَّتَاتِ فَنَحْوِي
 أَمْسِيَاتٍ مِنْ عَاصِفَاتِ الْقَدَافِدِ

وسيولاً من الفراغ الممدوي
 أسهلت فوقها بطون الروافد
 وغناء كخفق بيت من القش
 تعاوث فيه الرياح الشدائد
 وبخوراً وشادياً من جليد
 ونداء: كم في الصلاة فوائد
 يحشر السمر الضجيج عليها
 من شظايا نعش السنين البوائد
 يتلاقون كلما حشرج الطنب
 ل، وأعلى الدخان ريح الموائد
 فيقصون كيف طار (أبن علوا
 ن)^(١)؟ وماذا حكى (علي بن زائد)^(٢)؟
 عن مدار النجوم وفي وعيد
 عن فم الغيب أو بريق المواعد
 عندما تسبل الثريا عشاء
 عقدها تحبل السحاب الخرائد
 وإذا الغرب واجه الصيف بالأز
 ياح باعث عيالها (أم خالد)^(٣)
 ويعودون يغزلون من الرمم
 لي، ودود البلى عروق المحامد

(١) ابن علوان: بطل أسطوري معتقد به في اليمن.

(٢) علي بن زائد: حكيم معتبر في الأوساط القبلية اليمنية ويعتمد الزراع على تجاربه السائرة في أمثال تحدد أوقات الأمطار والبذر والحصاد.

(٣) أم خالد: سنة القحط عند المزارعين.

فيلوكون معجزاتٍ (فقيهه)
 يحشدُ الجنَّ والظَّلامُ يشاهدُ
 ومزايًا قومٍ يصلُّون في الظُّهـ
 ر وفي اللَّيلِ يسرقون المساجدَ
 وحكايا تطولُ عن بائعاتِ الـ
 خبزِ كم في حديثهنَّ مكايـ
 د عن بناتِ القصورِ يقطُرْنَ طيباً
 كروابٍ من الورودِ الفـرايدُ
 أو كصيفٍ أجادَ نضجِ العطايا
 أو ربيعٍ في البُرعِمِ الطفلِ واعدُ
 شغرهُنَّ انثيالُ فجرٍ خجولِ
 ظلُّه في عيونهنَّ مـراودُ
 كلهنَّ استمخَّنَّهم فتأبَّتْ
 حكمةُ الطينِ فيهم أن تُساعدُ
 ويستوبون يستعيذون بالـ
 هـ، لأنَّ الإناءَ نبعُ المفاصدِ
 ويسودُّون لو يعمودُ زمانُ
 كان ثرَّ الجنى عميم الموارِدِ
 ويسبُّون حجَّةً^(١) طَوَّتِ الزَّـ
 د، فلاك الفراغُ جوعُ المزاودِ

(١) حجة: سنة من السنين.

وتَناءَتْ أَسْماءُ رُهْمٍ وتَدانَتْ
 مَثَلِما تَخْتَفِي الرُّوى وتَعاوِذُ
 والتَقُوا لَيْلَةً عَجُوزاً^(١) تَوارت
 فِي أَخادِيدِها النُّجومُ الخوامِذُ
 فابْتَدَوا ثَرِيراً تِهيمَ وأَعادوا
 ما ابْتَدَوا مِنْ رِواسِبٍ وزِوائِذُ
 وَعَلَى صَمْتِهِمْ تَهِيّاً شَيْخُ
 مَثَلِما تَخْفُقُ الطَّيُوفُ الشُّوارِذُ
 فَحَكَى قِصَّةً تَمْلَمَلُ فِيها
 كُلُّ حَرْفٍ، كَأَنَّهُ قَلْبُ حاقِذُ
 وتَعالَى فِيها التَّبَجُّجُ بالثَّأ
 رٍ، فَهاجَّتْ مَسْتَنقَعاتُ العِوائِذُ
 وتَنادَوا: لَبَّيكِ يا عَمُّ هَيّا
 كُلُّنا سائِرُونَ لا عادَ واجِذُ
 إِنَّها ساعَةٌ إِلَيْهِمْ فَكِرُوا
 غَمِيثٌ عَنكَمو العِيونُ الحِواسِذُ
 واشْرابَتْ بِيوثُهُمْ تَلْمَحُ الشُّهُ
 بٌ دِما في مِلامِحِ الأُفُقِ جامِذُ
 وتَعالَى فِيها التُّعاسُ تَعايى
 طائِرٌ موثِقُ الجِناحِينِ بارِذُ

(١) ليالي العجوز: بين أواخر الشتاء وأوائل الصيف في عرف أهل الريف.

ومع الفجر ساءل السفح عنهم
 جدولاً، في ترقبِ الفجرِ ساهذ
 فرآه يهفو، يمدُّ ذراعين—
 هـ، ويومي لها بأهدابِ عابذ
 وارتمى يحتسي عبيرَ خطاها
 ويُعاني وَخزَ الحصى ويكابذ
 ودنت فالتوى على صبحِ ساقئ—
 ها، يُنساغي ويجتدي ويُراود
 من أتنه؟ فلاحه مشطها الشئم—
 س علىهما من الشروقِ قلائذ
 وقميص من الندى مساج فيه
 موسم نابض الأفانين مائد
 وانثنت مثلما يسميسُ عمود
 زنبقي تَشْتَمُ أخبارَ (قائد)^(١)
 وعلى فجأةٍ تلقت خطاها
 من غبارِ الصدى، غيوم رواعذ
 أي شيء جرى؟ وتُصغي وتعدو
 وتُداري نشيجها فيُعاند
 وترامت مناخة القرية الشك—
 لى كما يزخر انفجارُ الجلامذ

(١) من أسماء أهل الريف.

ودنّت . مَنْ تُرى؟ أبا طفَلَتَيْهَا
 وهو جذعٌ مِنَ الجراحاتِ هامدٌ
 وعجوزاً تبكي وحيداً وأطففا
 لَأَكْزُغِبِ الحَمَامِ يَبْكُونِ والذُّ
 وجريحاً يصيحُ أين يدايَا؟
 أين رجلاي؟ هُنَّ ما كنْتَ واجدٌ
 وشقيقائهُ يَمُتْنِ التِياعاً
 ويَهْبُنَ لَهُ القلوبُ ضمائذُ
 يرتمي يرتمين، يجثو فينصّبـ
 نَ لَهُ مِنْ صدورِهِنَّ سائذُ
 وعواءُ النجيعِ في السَّاحِ يَذوي
 يذهبُ الحاقدون والحقْدُ خالذُ
 أحمقُ الحمقِ أن تصير الكراها
 تُ تُراثاً، أو يَسْتَحِلْنَ عَقائذُ
 وعلى إثرِ مَنْ مَضَوْا عادتِ الأُسـ
 مارُ تحيا على أصولِ القواعدُ
 وتُباهي . أزدوا صغيرين مئاً
 وقتلنا منهم ثلاثين ماجدُ
 وتعيدُ الذي أعادت دهوراً
 من صدى البيدِ والشعابِ الحواشدُ

شعب على سفينة

أبريل سنة 1946م

كهودج من الضباب
تَرْفُفُهُ سَفِينَةٌ
وَمِنْ تَخْيُّلِ الْغِنَى
وَمِنْ حكايا العائدين
المتخيمات بالحلى
وبالجُيوبِ تحتوي
لَمَّا أَتَوَاتَلَفْتَتْ
حتى السهوب والقُرى
وكلُّ صخرٍ عندنا

وَرُغْمَ خَوْفِهِ مَضَى
حشاهُ ملجأ الطَّوى
على الفراغ يبتدي
و(مأرب) تسأؤل:
و(حدّة)^(١) مخاوفُ
أينثني؟ فينثني
ومُقلتا (سمارة)^(٢)

من غربة إلى اغتراب
عيناهُ مرفأ الذُّباب
وينتهي دُجى العذاب
متى يعود؟ وارتقاب
وموعدٌ على ارتياب
إلى المزارع الشَّباب
جوى (ومَيْتَم) عتاب

(١) حدّة: من مصايف صنعاء.

(٢) سمارة: جبل مطلٌ على ناحية (إب). ومَيْتَم: نهر في المنطقة نفسها

يَعْمِي لُهُاتَ رَبْوَةٍ تَعْدُ أَشْهُرَ الْغِيَابِ
وَتَشْرُئِبُ رَبْوَةٌ إِلَى مُحَاجِرِ الشُّهَابِ
تَهْزُ نَهْدَهَا إِلَى مَسَافِرٍ بِلاَ إِيَابِ
تَحْطُّهُ جَزِيرَةٌ وَبِرْتَمِي بِهِ عُبابِ
مَسَافِرُ أَضْنَى السَّرَى وَرَاعَ غِيَهَبِ الذُّنَابِ
وَأَقْلَقَ الْحَصَى بِلاَ مَدَى، وَأَجْهَدَ الْهَضَابِ
مِنْ قَارَةٍ لِقَارَةٍ يَجُوبُ أَرْحَبَ الرُّحَابِ
وَهُوَ عَلَى عِيُونِهَا تَسْأُلُ بِلاَ جَوَابِ
فَيَنْحَنِي وَيَبْتَئِنِي لَهَا نَوَاطِحَ السَّحَابِ
يُضَيِّئُهَا وَلَا يَرَى يَشِيدُهَا وَهُوَ الْخِرَابِ
يَعِيشُ عُمْرَهُ عَلَى أَرْجُوحةٍ مِنَ الْحِرَابِ
أَيَّامُهُ سَفِينَةٌ جَنَائِزُهُ الذُّهَابِ
تَرْفُقهَ إِلَى النَّوَى كَهَوْدَجٍ مِنَ الضُّبَابِ



الشهيدة

يولية 1965م

كرجوع السّنا لعيني كفيف
 بغتةً كاخضرارٍ نعشٍ جفيف
 وكما مدّت الحياةً يديها
 لغريقٍ، على المنيّةِ مُوفي
 وكما ينثني إلى خَفَقِ شيخ
 عنفوانٍ الصُّبا الطليق الخفيف
 رجعت فجأةً رجوعٌ وحيدٍ
 بعد شكٍّ إلى أبيه اللّهيّ
 كابدتْ دَربها إلى العودة الجذ
 لي، وأذمتْ شوطَ الصراع الشّريف
 حدّقتُ. من تُرى؟ ومن ذا تُنادي؟
 أين تمضي؟ إلى الفراغ المخيف!
 وأرثها خوالجُ الدُّعُرِ وجهاً
 بربرياً، كبابٍ سجنٍ كثيفٍ
 وجذوعاً لها وجوهٌ، وأذقا
 نّ، وإطراقاً الحمارِ العَليفِ
 فتنادتْ فيها الظُّنونُ وأصغَتْ
 لحفيفِ الصّدى ووهم الحفيفِ

وكما يرتمي على قلق السَّم
 مع هدوء بعد الضَّجيجِ العنيفِ
 سرَّحتْ لمحةً فطالعهَا شي
 ءٌ، كإيماءِ السَّراجِ الضعيفِ
 كان يُعطي حياته للحيارى
 وعلى وجهه اعتذارُ الأسيفِ
 فأحسَّت هناك حياءً مهيضاً
 يتلوَّى تحت الشتاءِ الشَّفيفِ^(١)
 قرىٍ يغنَّ غمرهنَّ على أذ
 نى الخصوماتِ والهراءِ السخيفِ
 وأشرأبت ثقبوبهنَّ إلى الرِّبِ
 حٍ، يُسائلُنَّ عن شميمِ الرغيفِ
 فدنتْ تنظرُ الحياةَ عليهنَّ
 بقايا من الغُشاءِ الطَّفيفِ
 والدَّوالي هناك أشلاءٌ قتلى
 جمَدَتْ حولها بقايا التَّزيفِ
 وتجلَّتْ أمَّا تجعَّد فيها
 عرقُ الصَّيفِ وارتعاشُ الخريفِ
 سألتُها عن اسمِها فتبدَّى
 من أحاديدها حنانُ الأليفِ

(١) الشتاء الشفيف: عفيف البرد.

واستدارت تَقْصُ أن أباهما
 من (زَبِيدٍ) وأُمُّها من (ثَقِيفِ)
 فأعادَتْ لها الربيعَ فمَاسَتْ
 في شِبابَيْنِ... تالِدٍ وطَريفِ
 نزلتْ ضيفَةَ الحَنانِ فكَاثَتْ
 لِدِيَارِ الضَّياعِ أسخَى مُضَيِّفِ
 نزلتْ في مَوَاكِبٍ من شَروقِ
 وحُشودٍ مِن أخْضَرارِ الرُّفَيفِ
 في إِطارٍ مِن انتِظارِ العِصافِ
 برٍّ، وَمِن لَهْفَةِ الصُّباحِ الكَفِيفِ
 وتهادَتْ على الرُّبَا فتَلَطَّيْ
 في عَروقِ الثَّلُوجِ دَفءَ المَصِيفِ
 وأجَادَتْ مِن الفِراغِ وجوْهاً
 وجبَاهاً مِن الشَّمُوخِ المَنِيفِ
 رجعتْ فأنشنى اصْفَراؤُ التَّوَابِيثِ
 سَتَ إلى خُضرةِ الشَّبابِ الِوَرِيفِ

ابن سبيل

16/ يولية/ 1965م

سارَ والدُّرْبُ ركامَ من غباءٍ
كلُّ شبرٍ فيه شيطانٌ بدائي
كان يرتدُّ ويمضي مثلما
تخبطُ الريحُ مضيقاً من عناءٍ
بين جنبينهِ جريحُ هاربٍ
من يدِ الموتِ، ومسلولٌ فدائي
يصلب الخطو على دُعرِ الحصى
وعلى جذعٍ مديدٍ من شقاءٍ
وعلى منعطفٍ أو شارعٍ
من دمِ الذكرى وأنقاضِ الرجاءِ
من يعي يسأله: أين أنا؟
ضاعَ قُدَّامي، كما ضاعَ ورائي
والى لا منتهى هذا السُرى
في المتاهاتِ ومن غيرِ ابتداءٍ
إنني أخطو على شُلوي وفي
وهواتِ الرِّيحِ أَشْتَمُ دمائي
من يؤاويني؟ أيسفني منزلُ
لو أنادي، أو يعي أيُّ خباءٍ؟

الممرات مغارات لها
 وثبة الجن، وإجفال الأطباء
 وهناك الشهب غربان، بلا
 أعين، تجتاز غيماً لانهائي
 وهنا الشمس عجوز، تحتسي
 ظلها، تصبو إلى تحديق رائي
 من دنا مني؟ وكالطيف التوى
 ونأى خلف خيالات التنائي
 من وراء التل عثت غابة
 من أفاع، وكهوف من غواء
 وعيون كالمرايا، لمعت
 في وجوه من رماد وانحناء
 إنه حشد، بلا اسم وجهه
 خلفه مرآة تزوير الطلاء
 من يرى أي زحام، ودرى
 أنه يرنو إلى زيف الخواء؟

وبلا زاد ولا درب مضى
 كالخيالات الكسحات الظماء
 تخفق الأحزان في أمدايه
 وتناغي كعصافير الشتاء
 ينحني، يستفسر الإطراق عن
 وجهه الذأوي، وعن باب مضاء

عن يدِ صيفيَّةِ اللَّمسِ، وعن
 شُرفةِ جَذَلَى، وعن نبضِ غناءِ
 وتَأَثُّتِ نَجْمَةٍ، أرسى على
 جفنها طيفَ خريفِ الرُّداءِ
 فتملأها مليّاً، وارتدى
 جوُّ عينيه أصيلاً من صفاءِ
 والتظى برق، تَضَيُّ خَلْفَهُ
 أَلْفُ دُنْيَا من ينابيعِ السَّخاءِ
 وبلا وعيٍ دنا من كوخه
 كغريقٍ، عاد من حَلَقِ الفناءِ
 فأحسَّ الباب يُلوي حوله
 ساعدي شوقي، وحضناً من بكاءِ
 أين من يسأله، يخبره
 عن مآسيه؛ فيحنو أو يُرائي؟
 وجثا، يحنو عليه منزلُ
 سقْفهُ الثلج، وجدراؤُ المساءِ
 وكما تنجرُ أمُّ ضيّعت
 طفلها، يبحثُ عن أدنى غذاءِ
 يجتدي الضُّمَّتَ نداءً أو يداً
 أو فمّاً يفتّر، أو رَجَعَ نداءً
 ويُداري الشُّهْدَ أو يرنو إلى
 ظلِّه، يختالُ في ثوبِ نسائي

فثُعَاطِيهِ مَنَاهُ أَكْوَاساً
 مِنْ دُخَانٍ، وَاحْتِضَاناً مِنْ هَبَاءٍ
 تَحْتَسِي أَنْفَاسَهُ أَفْسِيَّةً
 عَاقِرٌ، تَمْتَصُّ أَلْوَانَ الْهَوَاءِ
 هَلْ هُنَا لَابِنِ سَبِيلِ الرِّيحِ مِنْ
 مَوْعِدٍ، أَوْ هَاهُنَا دَفْءٌ لِقَاءٍ؟
 عَادَ مِنْ قَفْرِ دُخَانِي إِلَى
 عَامِرٍ أَقْفَرَ مِنْ لَيْلِ الْعَرَاءِ
 وَغَدَا يَبْتَدِئُ الْأَشْوَاطَ مِنْ
 حَيْثُ أَنْهَاهَا، إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءٍ
 يَقْطَعُ الثُّنْيَةَ إِلَى الثُّنْيَةِ، بِلَا
 شَوْقٍ أَسْفَارٍ، وَلَا وَعْدٍ انْثِنَاءٍ
 وَبِلَا ذِكْرٍ، وَلَا سُلُوبٍ رُؤَى
 وَبِلَا أَرْضٍ، وَلَا ظِلٍّ سَمَاءٍ
 عُمْرُهُ دَوَّامَةٌ مِنْ زَيْبِقٍ
 وَسَهَادٍ وَطَرِيقٍ مِنْ غَبَاءٍ



صديق الرياح

مارس 1966م

على اسم الجنيهات، والأسلحة
يتاجر بالموت كي يربحه
ويشتّم كَفِّي مُرابي الحروب
فيزرع في رملِه مطمحة
ذوائبه الحاضنات التّجوم
بأيدي المُرابين كالمسحة
يُمْنِيهِ طاغ حساه الفجور
وجَلَمَدَ في حلقه التّحنّح
فيدمي وتغدو جراحائه
مناديل في كفّ مَنْ جَرّحه
وتسومي له حربة (الهزْمزان)
بـ(قرآن عثمان) والمُسبحة
فيهوي، له جُبة من رماد
ومن داميّات الحصى أو شحّة
على وجهه ترسب الحشرات
وتطفو قبور بلا أضرحّة
ويجتُرهُ من وراء السراب
أسى يرتدي صبغة مُفرّحة

فيجتأخ تلاً شواه الحريقُ
 وتلاً دخانُ الأظى لَوْحَة
 ويغتال رابيةً مُفسياً
 وتأكله ربوةٌ مُضِيحة
 وكالسُّل يمتص زيتَ (الرياض)
 ويُرضعُ من دمه المذبحة
 ويسقطُ حيث تلوح النقودُ
 هنا أو هنا، لا يعي مطرحة
 طيوفُ الحياة على مُقلتيه
 عصافيرُ دامية الأجنحة
 تُعَب أسارىره الأمسياتُ
 وتنسى الصبيحاتُ أن تلمحه
 وغايأته أن يُدير الحروب
 ويبترُ أسواقها المُربحة
 وما دام فيه بقايا دَمٍ
 فمن صالح الجيب أن يسفحه
 يَجُودُ بأشلائه ولتكن
 لـ (إيليس) أو (آدم) المصلحة

وتلك عوائده الخالداتُ
 يجوع، ومن لحمه يأكلُ

بِلا دِزْهِمِ كَانَ يَذْمَى فَكَيْفُ؟
 وَكَنْزُ (الْمُعَزُّ) لَهُ يُبْذَلُ
 أَيَنْسَى عِرَاقَتَهُ، إِنَّهُ
 أَبُو الْحَرْبِ أَوْ طِفْلُهَا الْأَوَّلُ
 وَمَا زَالَ تُنَجِّبُهُ كُلَّ يَوْمٍ
 (بِسُوسٍ) وَأَخْرَى بِهِ تَحْبِيلُ
 إِلَى أَيْنَ يَسْرِي؟ وَرَدَّ الصَّدى:
 إِلَى حَيْثُ لَا يَنْثَنِي الرُّحْلُ
 وَكَانَ هُنَاكَ سِرَاجُ حَزِينٍ
 يَئُتِنُ، وَنَافِذَةٌ تَسْعُلُ
 فَأَصْغَى الطَّرِيقَ إِلَى مَسْمَرٍ
 كَنَعَشٍ يَنْوَأُ بِمَا يَحْمِلُ
 وَقَالَ عَجُوزٌ سَهَا الْمَوْتُ عَنْهُ:
 عَلَى مَنْ نَنُوحُ؟ وَمَنْ نَشْكُلُ؟
 رَمَى أَمْسٍ (يَحْيَى) أَخَاهُ (سَعِيداً)
 وَأَرْدَى ابْنَ أُخْتِي أَخِي (مَقْبِلُ)
 فَرَدَّ لَهُ جَارُهُ: لَوْ رَأَيْتَ
 مَتَارِيسَنَا كَيْفَ تَسْتَقْتِلُ
 تَمُورُ فَتَغْشَى الْجِبَالَ الْجِبَالَ
 وَيَبْتَلِعُ الْجَنْدَلَ الْجَنْدَلَ
 وَيَهْوِي الْجِدَارُ عَلَى ظِلِّهِ
 وَيَجْتَرُّ أَسْوَارَهُ الْمَعْقِلُ

وقالت عروى صباح الزفاف:
 سعى قبل أن يبرد (المخمل)
 ويوماً حكوا: أنه في (حريب)^(١)
 ويوماً أتى الخبر المذهل
 وصاح فتى: أخبروا عن أبي
 وأجهش، حتى بكى المنزل
 وولّى ربيع مريز، وعاد
 ربيع بمأساته مثقل
 وضاع المدى وصديق الرياح
 يحوم، وعن وجهه يسأل
 ويمضي به عاصف قلب
 ويأتي به عاصف حوّل

أما آن يا ريح أن تهدي
 ويا راكب الرياح أن تتعبا؟
 أين ترى شاطئ الموج يا
 (براش)^(٢) ويا نسمات الصبا
 ويا آخر الشوط: أين اللقاء؟
 ويا جذب أرجوك أن تُخصبنا

(١) حريب مدينة شرق اليمن.

(٢) براش: جبل شرق صنعاء.

ويا حلم هل تجتلي مُعجزاً
 تحيلُ خطاهُ الحصى كَهَرَباً
 يُبيدُ بكفِّ نَيوبِ الرياحِ
 ويمحو بكفِّ، حلقِ الرُّبَا
 ويغرسُ في الذئبِ رفقَ النُّعاجِ
 ويمنحُ بعضُ القوى الأرنبا
 أيأتي؟ ويحتشدُ الانتظارُ
 يمدُّ له المهدَ والملعبا
 ويبحثُ عن قدميه الشروقِ
 ويحفرُ عن ثغره المَغْرِبَا
 وعادت كما بدأت غيمةُ
 توشّي بوارقها الخُلْبَا
 وتُفرغُ أئداءها في الرمالِ
 وتهوي تحاولُ أن تُشْرِبَا
 و(صنعاء) ترتقبُ المعجزاتِ
 وتحلمُ بالمُعجزِ المُجَنَّبِي
 وكالصَّيفِ شِعْ انتظاراً جديداً
 على الأفقِ، وامتدَّ واعشوشبَا
 وحدَّقَ من كلِّ بيتِ هوى
 يراقبُ عملاقه الأغلبَا
 ويختارُ أحلى الأسامي له
 وينتخبُ اللُّقبَ الأعجبا

وَيَخْلُقُهُ فَارِسًا يَمْتَطِي
هَلالًا وَيَتَشَخَّحُ الْكَوْكَبَا
سَيِّدُنُو فَقَدْ آنَ لِلشُّهُدِ أَنْ
يَنَامَ، وَلِلنُّجُوحِ أَنْ يَطْرِبَا
فَعُمُرُ الرِّصَاصِ كَعُمُرِ سَوَاهُ
وَإِنْ طَالَ جَاءَ لَكِي يَذْهَبَا
وَقَدْ يُقْمِرُ الْجَوْ بَعْدَ اعْتِكَارِ
وَقَدْ يُنْجِلُ^(١) الْأَحْمَقُ الْأَنْجِبَا



(١) يُنْجِلُ: يَكُونُ لَهُ نَجْلٌ.

كانت وكان

أغسطس سنة 1965م

كانت له، حيث لا ظل ولا سَعْفُ
 من النخيل الحوالي، ناهدُ نصفُ
 وكان أرغدُ نصفِها الذي ابتدأتُ
 أو انمحي من صباها الياء والألفُ
 أغرى وأفتنُ ما في بعضِ فتنِها
 طفولةً، وامتلاءً ثمراً هيفُ
 كانت له بعض عام، لا يمتُّ إلى
 ماضٍ ولا امتدَّ من إخصابه خلفُ
 ولّى، ولا خبرٌ يُهدى إليه وفي
 حقائبِ الريح من أخباره تحفُ
 وقِصَّةٌ لملمَ التاريخُ أحرفَها
 فاستضحك الحبرُ في كَفِّهِ والصُّحفُ
 وغاب أولَ يومٍ عن تذكُّره
 وفي نظنِّيه من إيمائه نُتِفُ
 كان الخميسُ أو الاثنين واحتشدت
 مواقف، تدفعُ الذكرى وتلتقي
 في بدءٍ (تشرين)، نادته نوافذُها
 فحام كالطيف، يستأني وينجرفُ

هل ذاك مخدعها؟ تومي النجوم على
جبينيه، وعلى عينيه تعتكفُ

بل تلك. غرفتُها أو تلك. أيُّهما؟
أو هذه، وارتدت أزياءها الغُرفُ

* * *

وبعدَ يومٍ وليلٍ، جاء يسألُها
عن عمِّها. أخبروه أنه دَنِفُ

من ذا تريدُ؟ وتسترخي عبارتها
فيأكلُ الأحرفَ الكسلى ويرتشِفُ

ويدَّعي أنهم قالوا: أليس لها
عمٌّ ويعتصرُ الدَّعوى وينتزِفُ

ويستزيدُ جواباً: هل هنا سكنٌ؟
أظنُّ (بيتُ فلانٍ) أهله انصرفوا

وخائنه الرِّيقُ، فاستحلت تلعثمه
واخضرَّ في شفتيها العذرُ والأسفُ

ونصفَ (كانون) زارت بنتَ جارِّه
فأفشت الخبيرَ الأبوابُ والشُّرفُ

وقالت امرأة: من تلك؟ والتفتت
أخرى، تُكذِّبُ عينيهما وتعترفُ

وعرَّفَتْها عجوزٌ، كلُّ جِرفَتِها
صُنْعُ الخطايا، لوجه اللِّه تحترِفُ

وقصّت امرأة عنها، لجذتها
 فصلاً، كما ذاب فوق الخضرة الصدفُ
 فعوذتها وقالت: كنت أشبهها
 لكن لكل طويل يا ابنتي طرفُ
 وغمغم الشارع المهجور: من خطرث
 كما تخطرتل مائج ترفُ
 وحين عادت، وحيّاها على خجل
 ردّت، وما كان يرجو، ليتها تقفُ
 وخلفها اقتاده وعد السراب إلى
 بيت نضيج الضبا جدرائه الشغفُ
 حتى احتسستها شفاة الباب، لا أحدُ
 يومي إليه، ولا قلب له يجفُ
 وظنّ وارتاب حتى اشتّم قصتهُ
 كلب هناك وثور كان يعتلفُ
 وعاد من حيث لا يدري على طرقي
 من الدهول إلى المجهول ينقذُ
 فاعتاد ذكره بيت مسه فمها
 في دربها، وبطل الدار يلتجفُ
 وقربت دارها من ظل ملجئهِ
 يدّ تعلم من إغداقها السرفُ
 وكان يضيغي فتدعو غيرها أبنتها
 وجارة غيرها تخفي وتنكشفُ

متى تبوح؟ وهل يُفضي بخطرِها
 دربٌ، ويخبرُ عنها الريحَ منعطفٌ؟
 وحلَّ شهرٌ رماديّ الخطى هَرِمٌ
 ضاعت ملامحُه، واسترخت الكتِفُ
 وفي نهايته، جاءت تُسائِلُه
 عن هِرْها: لم يزُرنا، فاتنا الشرفُ
 فنغمث ضحكةً كَسلى، طفولتها
 جَذلى، على الرقّة المغناجِ تَنقِصُفُ
 فمدَّ كفّاً خجولاً، وانحنى قرّنا
 من وجهها الموعدُ المجهولُ والصِّلَفُ
 وكان يرنو، وجوعُ الأربعين على
 ذبولِ خَدَّيه يستجدي ويرتجفُ
 وقال ما ليس يدري فادّعت غضباً:
 مَنْ خِلَّتَنِي؟ قُلْ لغيري: إنني كَلِفُ
 وأعرضتُ واستدارتُ: كيف شارِعنا؟
 حلّو، أما ساكنوه السوءُ والحشَفُ؟
 (فلانة) لم تَدْعِ عِرْضاً و(ذاك) فتى
 يُغوي ويكذبُ في ميعاده الحليفُ
 * * *
 من ذلك اليومِ يومِ (الهَرِّ) كان له
 عُمُرٌ، ومثَّجة غَضٌّ ومنصرفُ

واخضر قدامه عَشٌّ تُدَلُّهُ
 على رفيف الدوالي روضة أنف
 أجنّت^(١) له، أيها يدعو مجاعته؟
 وأي أفنانها يحسويقتطف؟
 ومر عهد كعمر الحلم يرقبه
 متى يعود؟ يُمنيه ويختلف
 وكان فيه كمولود على رغد
 أنهى رضاعته التشريد والشظف
 كانت له ويقص الذكرى على
 طيف، يقابل عينيه وينحرف
 واليوم في القرية الجوعى يضيعة
 درب، ودرب من الأشواك يخطف
 يسبح كالريح في الأحياء يلفظه
 بيه، ويسخر من تصويبه الهدف



(١) أجنّت له: أبدت له الثمار الجنية.

نهايةُ حسناءٍ ريفيّة

سبتمبر سنة 1965م

كما تذبلُ الدّالياتُ الصّبايا
 ذوّت في سخاءِ المُنَى والعطايا
 وكالثلج فوق احتضارِ الطّيورِ
 تراخت على مُقلّتيها العشايا
 وكابن سبيل جئت وحدها
 تُهدج خلف الضّياع الشكايا
 وتُسعلُ في صدرها أمسيات
 من الطين، تبصقُ ذوّب الحنايا
 ويوماً أشار أخوها القتيلُ:
 تعالي تشهّث يديكِ يدايا
 فناحت كبنتٍ مليكٍ غدت
 بأيدي (التّئّار) أذلّ السّبايا
 أهذي أنا؟ وتعيّدُ السّؤالُ
 وتبحثُ عن وجهها في المّرايا
 أما كان ملء قميصي الربيعُ؟
 فأين أنا؟ في قميصي سوايا
 وفرّ سؤالُ خجولٍ تّلاه
 سؤال، على شفّتيها تعايي

وأين الفَراشُ الذي امتصّني؟
 أيسرثي هَشِيمُ الغصونِ العَرايا؟
 وذاتَ مساءٍ تمطّى السكونُ
 كباغٍ يهيمُ بأدهى القضايا
 وأقعى يهزُّ إزاءَ لجدارِ
 أكفأَ من الشوكِ خُرسُ النوايا
 وفي الصبحِ أهدتُ لها جارتان
 غيبياً رضيَّ الرُقى والسَّجايا
 يَفُضُّ الكتابُ وَيَشوي البخورُ
 ويستلُّ ما في قرارِ الخفايا
 فتَشْتَمُ أَمسِ المُسجَى، يعمودُ
 وتجتزُّه من رمادِ المنايا
 وتنتظرُ الزائرَينَ كأُمٍّ
 تراقبُ عودَ بنيها الضحايا
 فلا طيفَ حُبٍّ يشقُّ إليها
 سُعالُ الكوى أو فحیحُ الزوايا
 وكانَ يَمُدُّ المساءُ النجومَ
 إليها معبّأةً بالهدايا
 وتتئدُّ الشَّمسُ قبلَ الغروبِ
 تُوشِي رؤاها بأزهى الخبايا
 ويجثو الصباخُ مليناً، يرشُ
 شبابيكها بأرقِ التَّحايا

وتحمّل عَنْ وَهَجِ أَسْمَارِهَا
 رِيَاخُ الدُّجَى هَوْدَجاً مِنْ حَكَايَا
 وَكَانَتْ كَمَا يَخْبِرُ الذَّاكِرُونَ
 أَبْضُ السُّغَوَانِي وَأَطْرَى مَزَايَا
 وَأَنْضَرُ مِنْ صَاحِبَاتِ (السُّمُو)
 وَلَكِنَّهَا بِنْتُ أَشْقَى الرِّعَايَا
 تَهَادَتْ مِنَ الرِّيفِ عَامَ الْجَرَادِ
 تُعَاطِي الْمَقَاصِيرَ أَحْلَى الْخَطَايَا
 وَفِي بَدْءِ (نَسِيَانٍ) حَتَّ الْخَرِيفُ
 إِلَيْهَا مِنَ الرِّيحِ أَفْضَى الْمَطَايَا
 فَشَظَّى كُؤُوسَ الْهَوَى فِي يَدَيْهَا
 وَخَبَّأَ فِي رُتْنِهَا الشُّظَايَا
 وَخَلَّفَ مِنْهَا بَقَايَا الْأَنْيُنِ
 وَعَادَ؛ فَأَنْهَى بَقَايَا الْبَقَايَا



لا اكتراث

سبتمبر سنة 1965م

رؤيه، أو حطمي في كفه القدحا
 فلم يعذ ينتشي، أو يطعم الثرحا
 لا، لم يحس ارتواء، أو يجد ظمأ
 أو يبتهج إن غدت أحلامه منحا
 سدى ثمين من ماتت رغائبه
 من طول ما اغتبق القطران واضطبحا
 فعاد، لا يرتجي ظلاً ولا شجراً
 ولا يراقب وعداً، جد أو مزحاً
 إذا انتهى اقتات شلواً من تذكره
 وامتص ما خط في رمل الهوى ومحا
 كالطيف يحيا بلا شوق ولا حلم
 ولا انتظار رجاء، ضن أو سمحا
 ينقر السهد عن ميعاد أغنية
 كطائر جائع، عن سربه نرحا
 وينزوي، كضريح يستعيد صدى
 يبكي ويهزج (لا حزنأ ولا فرحا)

لا تسألي، لم يَعُدْ مَنْ تعرفين هنا
ولَّى وخلف من أنقاضه شبحا
آسى بقاياهُ، أو شظي بقيئته
للريح، لم يذر من آسى ومن جرحا



رائدُ الفراغ

ديسمبر 1964م

طاوٍ، يريُّدُ بلا إرادة
 هيمانُ، تركُضُ فيه أشد
 فيفتُشُ الأطيافَ، عن
 عن وعدٍ باذلةٍ تجو
 لفتاتها الحنُّ، تتو
 ويسائلُ الأشباحَ: مَنْ
 مَنْ أملاً الجاراتِ؟ مَنْ
 ويغيبُ في حُمى الشَّها
 وكما يُقدَّرُ يرتمي
 ويمدُّ زنديه، ويسهـ
 ويمورُ حتى يشتكي
 ويعودُ يغفو، أو يُحرِّ
 حتى أطلت ليلةً
 منحته من رغدِ المـ
 وعلى صبيحتها دَهَشـ
 ضاعِفَ كراءِ البيتِ أو
 ماذا يقولُ لـ (مدفن)
 دَهَبَتْ ملامحُ وجهه

مِعطاءُ الأيدي جِوادةً
 سمِ فوق أحلامِ الرِّغادةِ
 هُ صيحةٌ وأدت رُقادةً
 دَغَةُ أتحرُّمني الإفادة؟
 ورث الغباوة والسُّيادة
 وتجلَّمَدَتْ فيه البلادُ

مِنْ أَيْنَ يُعْطَى مِنْ قَطَعْتَ سَبِيلَهُ، وَحَكَرَتْ زَادَهُ
 حَسَنًا. سَأَتْرُكُهُ، أَضِيفُ هُ إِلَى مَبَانِيكَ الْمُشَادَةُ
 وَانْجَرَّ يَرْتَادُ الْفِرَاغَ وَيُطْعِمُ الشُّوكَ ارْتِيَادَهُ
 وَالرَّيْحُ تَبْصُقُهُ وَتَضُ فَعُ فِي مَلَامِحِهِ بِلَادَهُ



من أين؟

يناير 1965م

فتستعيد الأهوية
أيدي الظنون، ألهيّة
تذرين أيّ أحجية؟!
يئدّى اخضرار الأودية
حبلّى بأسخى الأعطية
من الثقوب المصغية
أسرة وأغطيّة
لك حضنة وأيديه
ألقاك، كلّ أمسية؟
أو احتمال أمنيّة
هنا جناح أغنية

من أين تهمسين لي؟
من أين؟ إنني على
من حيث لا أعلي ولا
وتهمسين لي كما
كما تبوح جئة
في شرئب منزلي
عريان يغزل الصدى
يمدّ كله إليـ
أتشعّرين أنني
على جفون خاطر
يطير بي إليك من



فارس الأطياف

يونية 1966م

كان اسمُهُ (يحيى)، وكان يُوافي
 بيتاً من الميعادِ والإخلاصِ
 وافاه أولَ مرةٍ كمجدفٍ
 أعطى الضياع قيادة المجدافِ
 وغداة حياً الباب قطب لحظةً
 وصفا كوجه الوارث المتلافِ
 وهفا إلى لقياه أنضر مذخل
 تُومي زوائحه إلى الأضيافِ
 وأتاه ثانيةً، فماس أمامه
 ثوبٌ، كوشى الموسم الهفاهِ
 فكان كل خميلة ألقت على
 كتفيه أزدية من الأفوافِ
 ماذا وراء الثوب؟ فجر راسب
 يهوي ويستحيي وفجر طاف
 ورنا إلى الشباك يرجو فاختفت
 وارتد بالوعد الجلي الخافي
 وغدا إليه، فرف شيء ظننه
 حسناء، ترفل في ثياب زفافِ

ودعا (حسيناً) مرةً فأجابهُ
 صوتٌ كساقيةٍ من الأصداقِ
 فاشتَمَّ أثرَ ربوةٍ أجنَّتْ له
 ودنا، فغابت عن يدِ القُطافِ
 فهنا مزارٌ من طفولاتِ الضُّحى
 ومن الشُّذا وأصايلِ الأصيافِ
 يمضي إليه على الحنينِ وينثني
 منه على فرسٍ من الأطيافِ
 هي لم تعدْ، ويرتجي ميعادها
 وسدى يُعنقُ خُضرةَ الصِّفصافِ
 فيروُدُ كالشَّمسارِ متجرِ عمِّها
 ويُشيدُ بالبئاعِ والأصنافِ
 ويعودُ قبلَ العصرِ يقصدُ جدَّها
 في البيتِ، يُطري حُمقَهُ ويُصافي
 ومضى يصادقُ عندَ مدخلِ بابها
 مقهى، وباباً كالخفيرِ الجافي
 وبلا محاولَةٍ رآها مرةً
 جذلي كحقلِ الزُّنبقِ الرُّفافِ
 كان المساءُ الغضُّ عندَ رجوعه
 حقلاً ربيعياً ونهر سلافِ
 حقاً رآها كالضُّحى، والبوخُ في
 نظراته كالطَّائرِ الخوافِ

خلفَ الزُّجاجِ تبرَّجتِ وأظْلَمَها
 شعراً، كأهدابِ الغروبِ الضَّافِي
 كانت تُغني حينذاك وتنتقي
 ثوباً، وترمي بالقميصِ الضَّافِي
 وأمامَ مرآةٍ، تُعزِّي بضفِّها
 وتموجُ تحتَ المِئزرِ الشَّفَافِ
 لِمَ لا يُناديها؟ وكيف؟ ويختفي
 عنه اسمُها، ويضيعُ في الأوصافِ
 شفقِيَّةُ الشَّفَتَيْنِ، كَحَلْيِ نَاهِدْ
 صيفِيَّةٌ، ثُلجِيَّةُ الأعطافِ
 وخلا الطريقُ فلم يُصِخْ إلا إلى
 أصداثِها، وعبيرها الهَثَّافِ
 ومشى يُحدِّقُ والذهولُ الحُلُوْفِي
 عينيه يبسمُ كالصَّبِي الغافِي
 ويُعيدُ رؤيتَها ويحضُنُ ظِلَّها
 ويمدُّ آمالاً بلا أطرافِ
 وَيَعِي فيثَّهمُ المُنَى، ويعودُهُ
 حُلُمٌ سخيُّ الهمسِ والإرجافِ
 فيشيدُ مملكةً، ويستولي على
 أسمى الرؤوسِ، وأعرض الأكتافِ
 ويرنُّ مذياعُ فيمسي مُطَرِّباً
 في زحمةِ التَّصفيقِ والإرهافِ

يشدو فتحتشد المَسامرُ حوله
 مـوَاجِةُ الأثـداءِ والأزدافِ
 ويمدُّ خطوئته فيركضُ (عَنَتَرُ)
 في صَدْرِهِ ويكرُّ (عبدُ منافِ)
 فيُغيرُ، يطعنُ أو يحوزُ فلانةً
 وفُلانةً بشريعةِ الأسيافِ
 فإذا اسْمُهُ أخبارُ كُلِّ مدينةٍ
 وإذا صِداهُ مَساميرُ الأريافِ
 وتلينُ خطوئته فيصبحُ تاجراً
 تكسوهُ أُبْهَةٌ من الآلافِ
 إنَّ النُّفُوءَ سلاحُ كُلِّ مُقاتِلِ
 ما كانَ أصدقَ حكمةَ الأسلافِ
 مَنْ كانَ؟ أَوْضَعَ مِنْ (مُثَنَّى) فاحتوى
 مالا، وأصبحَ أَشرفَ الأشرافِ
 سافوقُ مَنْ أَثَرُوا، وتُخبرُ جدتي
 أَنَّ الزَّمانَ يَرِقُّ بَعْدَ جَفافِ
 وتقصُ أُمِّي كيفَ كانَ دعاؤها
 حولي قناديلاً تضيءُ مَطايفي
 وانجرَّ يهْمسُ للطُيُوفِ ويجتلي
 وعداً مِنَ الإغداقِ والإسرافِ
 ويَحُولُ الدُّنيا بلمعةٍ خاطِرِ
 فيثارةٍ، موهوبةَ العَرَافِ

فَيُعِدُّ مَشْرُوعاً وَيُنْجِزُ ثَانِياً
 كَالْبَرْقِ، يَحْمِلُهُ إِلَى الْأَهْدَافِ
 وَغَدَاً، سَتُخْبِرُ كُلَّ بِنْتٍ أُمِّهَا
 عَنْهُ، وَتَحْسَدُ أَخْتَهَا وَتُجَافِي
 وَتَنَافِسُ الْخُلُواتِ بِنْتَ مَزَارِهِ
 فِيهِ، وَتَمْنَحُهُ بِلَا اسْتِعْطَافٍ
 وَإِلَى مَدَى التَّحْلِيْقِ يَرْفَعُهُ هَوًى
 وَهَوًى يَخْوِضُ بِهِ مَدَى الْإِسْفَافِ
 وَرَبَّابِلَا قَصْدٍ، فَخَالَ تَبَحْرُكاً
 يَدْنُو كَقُطْطَاعٍ مِنْ الْأَجْلَافِ
 مَنْ ذَا هُنَاكَ؟ وَكَانَ يَسْعَلُ حَارِماً
 وَيَقْصُ ثَانٍ فُرْقَةَ الْأُلَافِ
 وَأَجَابَ هِرٌّ هِرَّةً فَأَجَالَ فِي
 وَجْهِ السُّكُونِ تَوْشَمَ الْعَرَافِ
 فَاعْتَادَهُ شَبَحٌ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ
 شَغْنًا وَوَجْهٌ كَالضَّرِيحِ الْعَافِي
 وَاحْتَجَّ مُنْعَطَفٌ أَطَارَتْ صُمْنَتُهُ
 وَنَعَّاسَهُ نَقَّالَةُ الْإِسْعَافِ
 مَاذَا دَنَا مِنْهُ؟ تَوَثَّبُ غَابَةً
 مَنْ أَدْرَعَ صَخْرِيَّةَ الْأَخْفَافِ
 وَمَشَى كَمُتَّهِمٍ تُكْشِرُ حَوْلَهُ
 وَحَشِيَّةَ الْمَنْفَى وَوَجْهَ النَّافِي

وأشارَ مصباحٌ فأنكر وجهَهُ
 ويدينه في إيمائه الخطّافِ
 ورأى هواجسه على ظلّ الدُّجى
 كدم الشهيد على يد السّيّافِ
 وأحسَّ عمّته تقولُ لأُمّه:
 رجّع ابنُ قلبك، فأمني أو خافي
 وهناك أخبره التّعثرُ أنّه
 يمضي ويرجع وهو طاوٍ حافِ



وراء الرياح

يونية سنة 1964م

تقولين لي . أين بيتي مُزاح؟
 مِنَ النَّارِ زَادَ رَمَادِي جَرَاخ؟
 تقولين أين؟ وبيتتي صدى
 مِنَ الْقَبْرِ، جُدرائهُ مِنْ نُواخ
 وتيمهُ وراء ضياع الضياع
 وخلف الدجى، ووراء الرّياخ
 هُناكَ قراري على اللاقرار
 وفي لا غُدُو وفي لا رواخ
 وراء السّوى، حيث لا برعم
 جنين، ولا موعد من جناخ
 أموت، وأستولد الأغنيات
 وأبذلها لليل في سماخ
 وأخلّم، حيث الرّوى ترتمي
 على غابة من لهاك الثّباخ
 وحيث الأفاعي تبيع الفحيح
 وتمتصّ جوع الحصى في ارتياخ
 لماذا أجب؟ وتشتتين
 سؤالاً يُبرعم حُلْم الضّباخ

فأصغي، وأسمعُ من لا مكان
 صدئٍ واعداء، زنبقي الصُّداخ
 وأشتَّم صيفاً خجول القطافِ
 تلعثم في وجنتيك وفاخ
 وناغى على شاطئ مقلتكِ
 مُنى رُضّعاً ووعوداً شحاح
 أحلن رمادي حريقاً صموتاً
 وأورقن في شفتيه قباح
 لأننا التقينا، ولذنا الشروق
 وأهدى لنا كل نجمٍ وشاخ
 فماج بنا منزلٌ من شذاً
 ومن أغنيات الصُّبا والمَراخ



يا نجوم

مارس 1967م

لَفْتَةً يَا نَجُومُ إِنِّي أُنَادِي
 مَنْ رَأَى؟ أَوْ مَنْ تَجَلَّى الْمُنَادِي؟
 إِنِّي يَا نَجُومُ كُلِّ مَسَاءٍ
 هَاهُنَا، أَبْلَعُ الشُّفَارَ الْجَدَادَا
 وَبِلَا مَوْعِدٍ أُمْدُ بَنَانَا
 مِنْ حَنِينٍ، لِكُلِّ طَيْفٍ تَهَادِي
 لِكَنْوَزٍ مِنْ شَعُودَاتِ الثُّمْنِي
 تَتَبَدَّى ثَنِي، وَتُخْفِي فُرَادِي
 أَزْرَعُ الشَّقْفَ وَالزَّوَايَا فُتُوحاً
 فَتَسُوقُ الْكُوى إِلَيْهَا الْجَرَادَا
 وَأُنَادِي وَالرَّيْحُ تَمْضِي وَتَأْتِي
 كَالْمَنَاشِيرِ جَيِّئَةً وَارْتِدَادَا
 وَتَقْصُ الَّذِي حَكْثُهُ مِرَاراً
 لِلرَّوَابِي، وَلِقْنَتُهُ الْوَهَادَا
 وَتَعْيِدُ الَّذِي أَعَادَتْ وَتَزُوي
 مِنْ سُعَالِ الْبُيُوتِ فَصَلاً مُعَادَا
 مَنْ أُنَادِي يَا رِيحُ . مَنْ؟ لَسْتُ أَدْرِي
 هَلْ سَيَدْنُو، أَمْ يَسْتَزِيدُ ابْتِعَادَا؟

مَنْ يراني؟ إني هُنا يا عَشايا
 أنفخُ السَّقْفَ، أو أداري الرُقَادا
 ورؤى، تستفزني وتُولي
 ورؤى تزرعُ المساء سُهادا
 وهوى يعزفُ احتراقي ويشدو
 فأعيدُ الصَّدى وأحسو الرَّمادا



أُمُّ يَعْرُبُ

أغسطس 1964م

حيث الغبارُ الأهوجُ حيث تشمخُ الدُّمى
وحيث تشمخُ الدُّمى هناك حيث يدَّعي
هناك حيث يدَّعي جزيرةً، تطفو على
جزيرةً، تطفو على مُطلَّةً، كأنَّها
مُطلَّةً، كأنَّها تمضي به خنيَّةُ
تمضي به خنيَّةُ سمراءُ حُلُمها على
سمراءُ حُلُمها على ومِرْوَدٌ من الهوى
ومِرْوَدٌ من الهوى تجئو كذاهلٍ إلى
تجئو كذاهلٍ إلى كجائع يشتمُّ من
كجائع يشتمُّ من تهوى وظلُّ نفسِها
تهوى وظلُّ نفسِها فتحبلُ الرُّوى على
فتحبلُ الرُّوى على على الفراغ تنطفي
على الفراغ تنطفي على اصفراءٍ وجهِها
على اصفراءٍ وجهِها فبعضُها البعضِها
فبعضُها البعضِها يُومي إلى زُكامِها
يُومي إلى زُكامِها فترجع (البسوسُ) في
فترجع (البسوسُ) في

على الرِّياح ينشجُ
ويستطيلُ العَوسجُ
على القشورِ البهرجُ
صحو الرُّبا وتدلجُ
نعمشُ أشمُّ أبلجُ
جَزَحَى وتلُّ أعرجُ
أيدي الرياحِ هودجُ
ومرتعُ مُضَرَجُ
مالا يرى يُحدجُ
حوليه لحماً ينضجُ
يُخيفُها ويزعجُ
أهدابِها وتُخدجُ
وللفراغِ تُسرجُ
تَعْمَلُ القُشْنُجُ
تَوْحُشُ مُهَيِّجُ
ركامُها المَدَجُجُ
أحشائُها تَهْمَلِجُ

وَيَعَصِرُ التَّحَامُهَا دَمَاءُهَا، وَيَمَزْجُ
وَتَنْثَنِي يَهْزُهَا تَبْجُحْ مُخْشَرْجُ
تَقْصُصْ عَنْ جَدُودِهَا كَمْ أَخْمَدُوا وَأَجَّجُوا
وَأَبْدَعُوا مَقَابِرَا وَأَسْقَطُوا وَتَوَّجُوا
وَأَتَخَمُوا سَوْقَ الرَّدَى وَأَكْسَدُوا وَرَوَّجُوا
وَأَيْنَ صَالٍ (جُرْهُمُ) وَأَيْنَ جَالٍ (خَزَرْجُ)
فِي شَرِّبٍ (هَاشِمُ) مِنْ رَمَلِهَا وَ(مَذْحِجُ)
فَتَغْزِلُ الْحَيَاةُ مِنْ ثَلَجِ الْبِلَى، وَتَنْسُجُ
سِلَ الرِّيَّاحِ هَلْ لَهَا خَلْفَ الرُّؤْيِ تَوْهَجُ
هَلْ يَسْتَفْزُ وَجْهَهَا إِلَى الضُّحَى الثَّيْرُجُ
هَنَّاكَ ذَرَّ بُرْعَمُ فَأَوْمًا التَّأَرْجُ
إِلَى نَهْدِ هَضْبَةٍ يُحِيلُهَا التَّرَجْرُجُ
ثَثِيرَ مَوْعِدَا، عَلَى عَيْنِيهِ طَيْفٌ أَدْعُجُ
هَنَّاكَ نَبْضُ مَوْلِدِ يُرِيْبُهُ التَّحَرْجُ
تَلَجَلَجَتْ بِنَائُهُ فَأَفْصَحَ التَّلَجْلُجُ
وَكَزَمَةُ عِيُونِهَا أَحْلَامُ أَنْثَى تُزَوِّجُ^(١)
وَمُنْحَنِي يَخْضَرُ فِي حُرُوفِهِ الثَّهْدُجُ
وَوَاحِدَةُ حَبْلِي تَعِي مَتَى؟ وَكَيْفَ تُنَبِّجُ؟
فَتَبْتَدِي جَزِيرَةً أُخْرَى أَجْدُ أَبْهَجُ
لَهَا طَفُولَةٌ، عَلَى زَكْضِ الْبِزْوِغِ تَذَرْجُ

(١) تزوج: تدخل طور الزواج.

على امتدادِ حَضْنِهَا تَنْدَى الْحَصَى، وَتَهْزُجُ
 وَيَنْتَشِي (عَرَاظُهَا) وَيَفْرَحُ الْبَنْفَسُجُ
 فَلِلْكُورَى، تَلْفُتْ وَلِلرُّبَا تَمَوْجُ



آخر جديد

أبريل 1965 م

مولاتي، يا أحلى الأحلى
 عندي لك، أخبار عجلي
 قالوا عن (حُوريّة) امتلاث
 فتناً، أغلى ما في الأغلى
 نهذاها كبر شموخهما
 خذاها نظرتها النجلا
 أنى خطرت لبست حقلاً
 من غزل، وانتعلت حقلاً
 فهنا وهناك، لِمَشِيَّتِهَا
 تاريخ يستهوي النخلا
 أملاه يوماً منعطف
 والريخ، أعادت ما أملى
 و(ثرياً) أجنث، وخواها
 عُشٌّ؛ فاخضوضر واخضلاً
 وحكى عن (مريم) جبرتها
 ميعاداً، ولقاء نذلاً
 حنى عراها إخوتها
 من أكفان الحسب الأعلى

وانحَلْتُ عَنْ (يَحْيَى) قَمَرٍ
وَاسْتَهْوَتْ مِطْلَاقاً كَهَلَا

* * *

لَكِنْ، أَأَقْصُ لِنَفْسَالِيَتِي
مَنْ آخِرِ أَخْبَارِي فَضْلاً؟
إِنِّي وَحْدِي، وَالْبَرْدُ عَلَيَّ
أَنْقَاضِي يَسْقُطُ كَالْقَتْلَى
أَجْتَرُّ الطَّيْنَ، وَأَعِزُّهُ
وَأَغْنِي لِلرَّيْحِ التُّخْلَى
بِالْأَمْسِ، شَذَا الْمَذْيَاغِ هُنَا
فَشَمَمْتُكَ، أَغْنِيَةَ جَذَلِي
وَكَزْهَرِ الرُّمَّانِ اخْتَلَجَتْ
شَفَتَاكَ، وَخَفَّتْكَ الْخَجَلَى
وَتَنَاغَى الطَّيْبُ كَعِزَّافٍ
وَلَذَتْ قَيْثَارَتُهُ الْحُبْلَى
وَكَأَنَّ لِقَاءَ يَحْضُنُنَا
أَرْجُو، فَتُجِيدِينَ الْبَدَلَا
وَالْيَوْمَ، تَقْمُصْنِي قَلَسُ
مَجْنُونٌ، لَمْ يَعْرِفْ مَهْلَا
فَتَقَاذَفْنِي التُّجْوَالُ كَمَا
تَسْتَأِقُ الْعَاصِفَةُ الرُّمْلَا

فَعَبِرْتُ زُقَاقاً مَأْهُولاً
وَزُقَاقاً هَرِمَ مَأْمُوحاً
وَتُرَاباً يَنْسُجُ أَقْنَعَةً
لِوَجْوِهِ لَمْ تَحْمِلْ شُكْلاً
وَطَرِيقاً سَمُحاً أَشْلَمَنِي
لِمَضِيْقِي يَلْتَجِفُ الْوَحْلاً
وَالسَّوْقِ فِي آخِرِهِ
مُنْعَطَفٌ يَنْشُدُنِي أَهْلاً
وَسَأَلْتُ هُنَاكَ (فَلْفَلَةً)
عَنْ دَارِكَ فَادَّعَتْ الْجَهْلَ
أَوَّلًا تَذْرِينَ، تَلَقَّانِي
عَبَقٌ مِنْ شَرَفَتِكَ أَنَّهُلًا
وَهُنَاكَ جَثُوثٌ، أَعْبُ صَدَيَّ
حَيًّا، وَأَعْيِدْ صَدَيَّ وَلِي
وَإِخَالُ الْمَمَشَى يَسْتَرْخِي
وَيُلْحُنُ خَطَرَتِكَ الْكَسْلَى
فَأُصْبِخُ إِلَى مَا لَا أُدْرِي
وَأُضْمُّ الْهَرَّةَ وَالطُّفْلاً
وَرَأَيْتِي الْبَابُ فَمَدَّ عَلَيَّ
كَتِفِي، الْخُضْرَةَ وَالظُّلَّ
وَحَكَى لِي كَيْفَ تَلَاقَيْنَا
فِي تِلْكَ الْأَمْسِيَةِ الْكَخْلَى

ومتى تأتَيْن؟ أيخبرُنِي؟
وتلعثم بالخبرِ الأجلَى

* * *

والآن، رجعتُ، كماتسري
في الغابِ، القافلةُ العزلا
هـذا ما جدُّ، ولا أدري
ماذا سيجدُّ، وما يبلى؟

❁ ❁ ❁

خدعة

مايو سنة 1965م

مَنْ تَمْنَحِينِ الضُّحَكَةَ الوَاعِدَةَ
 والهَزَّةَ المَعْطَاءَةَ، النَّاشِدَةَ
 سُدِّي، تُمْدِينَ إِلَيْهِ اللَّظْيَ
 لَنْ تَسْتَحِرَّ الكَوْمَةُ الخَامِدَةَ
 قَدْ أَصْبَحَ الجُوعَانُ، يَارُوحَهُ
 شَبَعَانُ، تَزْدَانُ لَهُ المَائِدَةُ
 الجَمْرَاتُ الخُضْرُ فِي لَمْبِهِ
 تَثَلَّجَتْ وَاجِدَةً وَاجِدَةً
 تَسَاءَلِي: أَيْنَ اخْتَفَى وَجْهُهُ؟
 كَيْفَ انْطَفَتْ أَعْرَاقُهُ الوَاقِدَةُ؟
 وَفَتَّشِي عَيْنِيهِ، هَلْ فِيهِمَا
 حَتَّى رِمَادُ الجُذُودِ البَائِدَةِ
 مَنْ ذَا تُثِيرِينَ، كَمَا تَقْتَفِي
 صَبِيَّةً، عَصْفُورَةً شَارِدَةً
 يَدَاهُ فِي مَجْنَالِكِ، لَكِنَّهُ
 رِيَّانُ، يَحْسُوقُ هَوَاً بَارِدَةً
 وَكَانَ لَا يَصْحُو وَلَا يَرْتَوِي
 مَنْ دَفَعَ هَذِي الثَّرْوَةَ الحَاشِدَةَ

عُودِي إِلَى الْأَمْسِ تَرِيهٍ، كَمَا
 كَانَ اجْتِدَاءً أَوْ مُنَى سَاهِدَةً
 أَوْ حَاوَلِي أَنْ تُصْبِحَ لُعْبَةً
 أُخْرَى، وَمُدِّي نَظْرَةً كَائِدَةً
 فَالْحَلْوَةُ الْأُولَى، عَلَى نُضْجِهَا
 وَخَضْبِهَا كَالسُّلْعَةِ الْكَاسِدَةِ
 فَكَيْفَ وَالْأُخْرَى غَدًا عِثْدَةً
 أُولَى، فَيَا لَلْخُدْعَةِ الْخَالِدَةِ!
 مَاذَا تَقُولِينَ؟ أَكُلُّ الَّذِي
 يَبْنِي وَتَبْنِينَ بِلَا قَاعِدَةٍ



صَدَى

مَنْ ذَا يُنَادِينِي؟ أَجِسُّ نَدَاءَ
 يَعْتَادُنِي، فَيُحِيلُنِي أَصْدَاءَ
 خَلْفِي وَقُدَّامِي، يُزْنِبُ دِفْئُهُ
 وَيَنْجِسُ اللَّفْتَاتِ وَالْإِغْرَاءَ
 فَأَشْدُّ أَنْفَاسِي وَأَعْرَاقِي إِلَى
 فَمِّهِ، وَأَغْزِلُ مِنْ شَذَاهُ رَدَاءَ
 مَنْ ذَا؟ وَيَلْثُمُهُ التَّسَاوُلُ وَالْمُنَى
 يَحْفَرْنَ عَنْهُ الْحَيْرَةُ الشَّقَرَاءُ
 وَالْبَابُ يَلْتَمِسُ بِاللُّقَاءِ وَيَنْطَوِي
 فِي صَمْتِهِ، يَتَحَرِّقُ اسْتِجْدَاءَ
 وَالشَّهْدُ يَلْهَثُ فِي الرُّفُوفِ وَيَحْتَسِي
 أَنْفَاسَهُ، وَيُجَرِّجُ الْإِعْيَاءَ
 فَأَقُولُ لِلْجَدْرَانِ: مَنْ؟ وَتَقُولُ لِي:
 مَنْ؟ وَالْكُؤَى تَتَسَاجَلُ الْإِيمَاءَ
 وَتَمْدُّ أَذْرُعَهَا إِلَيْهِ وَتَنْحَنِي
 تُصْغِي، وَتَجْمَعُ ظِلَّهَا، أَشْلًا
 وَاللَّيْلَةُ الْكَخْلَى، تُصَيِّخُ إِلَى الصُّدَى
 فَتُحِيلُهَا مَعْزُوفَةً سَمْرَاءَ

وَتَمِيسُ مِنْ خَلْفِ الثُّقُوبِ، كَنَاهِدِ
 خَجَلِي، تَرِيدُ وَتَحْذَرُ الْإِفْشَاءَ
 مَنْ ذَا يُنَادِينِي؟ وَيَدْنُو مِنْ يَدِي
 حَتَّى أَهْمَ بِلَمْسِهِ، يَتَنَاءَى
 كَيْفَ اسْتَسَرَّ؟ وَأَسْتَحِيلُ تَرْقُباً
 شَرِّهَا يُدَارِي الشُّهْدَ وَالْإِغْفَاءَ
 حَتَّى يَعُودَ. أَكَاذُ أَهْتَفُ بِاسْمِهِ
 وَيُرِيبُنِي، فَأَضِيعُ الْأَسْمَاءَ
 مِنْ أَيْنَ يَدْعُونِي؟ وَأَنْبِشُ لَهْفَتِي
 عَنْ نُبْعِهِ؟ وَأَفْتِشُ الْإِصْفَاءَ
 وَأَمْدُ أَسْئَلَةً، يُمْنِي بَعْضُهَا
 بَعْضاً وَيُضْحِكُ بَعْضُهَا اسْتَهْزَاءَ
 مَنْ أَيْنَ بَاخَ؟ أَمِنْ هُنَاكَ، رُبَّمَا
 أَمْ إِنَّهُ مِنْ هَاهُنَا، يَتَرَاءَى
 مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي، وَأُدْرِي أَنَّهُ
 يَعْتَاذُنِي فَيَحِيلُنِي أَصْدَاءَ



أَصِيلُ الْقَرْيَةِ

مارس 1967م

تَدَلَّى كَمْزَرَعَةٍ مِنْ شَرَزْ
 مُعَلَّقَةٍ بِذِيُولِ الْقَمَرِ
 وَحَامَ كَغَابٍ مِنَ الْيَاسَمِينِ
 تَنْدَى عَلَى ظِلِّهِ وَاسْتَعَزَّ
 فَمَالَتْ تُودُّعُهُ رَبْوَةٌ
 وَتَهْتَزُّ كَاللَّهَبِ الْمُحْتَضِرِ
 كَحَسَنَاءَ عَرَى الْعَتَابِ الْخَجُولِ
 هَوَاهَا وَبِالْبَسَمَاتِ اسْتَتَرَ
 تُعَابِثُهُ وَتُبَاكِي الطَّيُورَ
 وَتَسْتَعْبِرُ الرَّابِيعَاتِ الْأَخْرَ
 وَمَدَّتْ لَهُ الْقَرْيَةُ الْهَيْئَمَاتِ
 كَلْغَوِ الرُّوْيِ كَاصْطِخَابِ (التُّنَزْ)
 وَأَغْلَتْ لَهُ جَوْقَةً مِنْ دُخَانِ
 وَمَعَزُوفَةً مِنْ خَوَارِ الْبَقَرِ
 فَرَفَّ، كَأَجْنَحَةٍ مِنْ نُضَارِ
 كَأَرْدِيَةٍ مِنْ دَمَوَعِ الزُّهَرِ
 وَعَرَّاهُ صَحْوَ الْمَدَى فَارْتَدَى
 لِهَيْبِ ذَوَائِبِهِ، وَاتَّزَرَ

تهادى يُجمَعُ من كُلِّ أَفْقٍ
 صدى غُمُرِهِ وَلَهْثَاتِ الْبَشَرِ
 ويحبو كموج يمدُّ يديه
 إلى شاطئٍ مِنْ مُزَاجِ الْقَدَرِ
 وأرسي على كَفِّني شاهق
 كأرجوحةٍ مِنْ ذَهْوِلِ الْفِكَرِ
 يَلْمِلِمُ مِنْ جَمْرَتِي مُقْلَتَيْنِ
 جِبَالاً، يَخِيطُ شِرَاعَ السَّفَرِ
 ويجبل. أثارُ أَقْدَامِهِ
 أَبَارِيقُ حُبٍّ وَنَجْوَى سَهَرِ
 وأغفى فنادى الرِّوَاخَ الرُّعَاةَ،
 فعادوا ثَنَى، وتوَالَوْا زُمَرِ
 وناشتْ خُطَاهُمْ هِدْوَةَ الثَّرَابِ
 ورعشَ الْكَلَا وَسَكُونَ الْحَجَرِ
 ونَقَّرَ خَطْوُ الْقَطِيعِ الْحَصَى
 كما ينقرُ السَّقْفَ وَقَعَ الْمَطَرُ
 وشدَّ الرُّعَاةُ إِلَى الرَّاغِبَاتِ
 شبابِ الْمُنَى ومَلاهي الصُّغَرِ
 وكانت (غزالٌ) غِنَاءَ الرُّعَاةِ
 وصيفَ الرُّبَا وشذا الْمُنْحَدَرِ
 مآزِرُهَا، مِنْ رُثْوِ الْحَقُولِ
 إليها، وَمِنْ قُبُلَاتِ الثَّهَرِ

وقامئُها مِن عَمودِ الصُّباح
ذوائبُها، مِن خيوطِ السَّحَرِ

✱

وكانت تُماشي (مُثنًى صلاح)
وتقرأ في وجه (تَقوى) الأثر
ولمّا دنا الحيُّ ضَجَّت (سُعادُ):
أضاعَ (حسينُ) الخروفَ الأغرَ
فَمَنْ. مَنْ رَأَهُ؟ تعالوا نعدُّ

مواشينا قبلَ تيهِ النُّظَرِ
ولمّا أتمُّوا، حَكَّتْ (وردةُ)
و(فرحانُ) عن كُلِّ وادٍ خَبِرَ
فأخبرَ أين ذوى مرتعٍ؟
وأين زكّا مرتعٍ وازدهر؟
وفي أيِّ شِغَبٍ؟ تَمُدُّ الذئابُ
حَلاقِمَها مِن وراءِ الحَذَرِ

✱ ✱ ✱

ومرُّوا كحقلٍ تَلُمُ الرِّياحُ
وُزَيْقاتِه، وتَمِيلُ التُّمَرُ
كقِيشارِها وِدْوَ بِلَحْ
على وترٍ، ويُذَمِّي وتَرِ
وأذمى الوداعُ نداءَ العيونِ
ولوْ نَظَلَ الغروبُ الخَفَرِ

✱ ✱ ✱

وحيّا فم القرية العائدين
 ونادى ممرّ ولّبي ممرّ
 وأخفى (عليّا) مضيقّ طويل
 ووارى (ثقي) شارع مُختصر
 ودارت ثوانٍ، فران السكون
 ينوّع بالذكريات السمر
 ففي مسمرٍ ذكرت (مريم)
 أباهها، وناحت كيوم انتحز
 وفي مسمرٍ بكّ (سعد) أباه
 شجون الزواج وأغضى البصر
 وثّر في كلّ بيتٍ حديث
 وأحزن كلّ حديثٍ وسر
 فأُمّ (ثريا) تفوق الرجال
 وتوحي أمرّ وأحلى الذكر
 فكيف تجلّت مساء الزفاف
 وفي الصبح مات أبوها الأبر
 وأُمّ (علي) تُربي الدجاج
 وتكدح خلف ارتعاش الكبر
 تُرقع أسمال أطفالها
 وتحسو عروق يديها الإبر
 و(حسان) خان غرور البنات
 به، وانتقى أمّ إحدى عشر

وباعَ (رَجَا) أُخْتَهُ فِي (الرِيَاضِ)
 بِالْفَيْنِ لِلتَّاجِرِ الْمُعْتَبِرِ
 وَمَاتَ (ابْنُ سَرْحَانَ) يَوْمًا وَعَادَ
 يُخْبِرُ جِيرَانَهُ عَنْ سَقَرِ
 وَأَصْغَى الشُّكُونُ إِلَى كُلِّ بَيْتِ
 كَحِيرَانٍ، يَنْوِي وَيَنْسَى الْوَطْرَ
 وَأَغْفَى رِفَاقُ الْهَوَى وَالْقَطِيعُ
 عَلَى مَوْعِدِ الْمُلتَقَى الْمُنتَظَرِ
 وَلَيْلَتُهُمْ ذَكْرِيَاثٌ وَحُلُمٌ
 كَلِمَعِ النَّدَى فِي اخْضِرَارِ الشَّجَرِ
 طَيُوفٌ، كَمَا حَتَّ سَرَبُ الْحَمَامِ
 قَوَادِمَهُ خَلْفَ سَرَبِ عَابِرِ
 وَكَلَّتْ رِيَاخٌ، وَجُئْتُ رِيَاخَ
 وَنَجْمٌ تَأْتِي وَنَجْمٌ طَفَرُ
 وَفَتَّشَ عَنْ قَدَمَيْهِ الدُّجَى
 وَدَبَّ، كَأَعْمَى يَجُوسُ الْحُفَرِ
 فَأَذَكَى هُنَا جَمَرَاتِ الشُّهَادِ
 وَأَعْطَى هُنَاكَ الرُّوْى وَالْخَدَرَ
 وَأَفْنَى هَزِيمَةً وَأَدْمَى هَزِيمَةً
 فَعَادَ الْأَصِيلُ الْمُؤَلَّى سَحَرِ

لصُّ في منزل شاعر

نوفمبر 1966م

شكراً، دخلت بلا إشارة
لَمَّا أَغْرَزْتُ خَنْقَتَ فِي
لَمْ تَسْلُبِ الطَّيْنَ السُّكُو
كَالطَّيْفِ جِئْتَ بِلَا خُطَى
أَرَأَيْتَ هَذَا الْبَيْتَ قِرْ
فَأَتَيْتَهُ تَرْجُو الْغَنَّا

ماذا وجدت سوى الفرا
ولهاث ضَعْلُوكِ الْحُرُو
يُطْفِي التَّوَقُّدَ بِاللَّظَى
لَمْ يُبْقِ فِي كُوبِ الْأَسَى

ماذا؟ أتلقى عند ضَغْ
يا لص، عَفَواْ إِنْ رَجِغْتَ
لَمْ تَلْقَ إِلَّا خَيْبَةً
شكراً، أَتَنَوِي أَنْ تُشْرُ

وبلا طفورٍ، أو غَرَارَةٌ
رَجْلِيكَ ضَوْضَاءَ الْإِغَارَةِ
نَ، وَلَمْ تُرْغِ نَوْمَ الْحَجَارَةِ
وبلا صدى، وبلا إشارة
مَأْ، لَا يُكَلِّفُكَ الْمَهَارَةُ؟
ئِم، وَهُوَ أَغْرَى مِنْ مَغَارَةِ

غِ وَهَرَّةٌ تَشْتَمُ فَارَةً
فِي يَصُوغُ مِنْ دِمِهِ الْعِبَارَةَ
يَنْسَى الْمَرَارَةَ بِالْمَرَارَةِ
شَيْئاً. حَسَاهُ إِلَى الْقَرَارَةِ

لُوكِ الْبُيُوتِ غِنَى الْإِمَارَةِ؟
بِدُونِ رِبْحٍ أَوْ خَسَارَةِ
وَنَسِيتَ صَنْدُوقَ السُّجَارَةِ
فَنَابِتَكَرَارِ الزِّيَارَةِ؟!

ذهول الذهول

فبراير سنة 1964 م

لديه أحلى الحكايا شكون
تُثيرُ فيها عنفوانَ الفُضول
يُخبرُها. يسألُها. ينتقي
من قصّة الأَشواقِ أشهى الفُصول
وكيف ينسلُّ إليها إذا
تشاءب الباب، وأوما الدُخول؟
وغاب في التّفكير، واعتاده
ظِلُّ دُخاني، كوجه الغُذول
ماذا؟ إذا لاحت له فجأة
وأنكرته، واحتثمت بالأفول
لا، لم يغب عن بالها، إنّه
كان لها جاراً عطوفاً وُضول
لكن أتدري أنّ أشواقه
كما تكبّ العاصفات السيول؟
ألا ترى، أنّ اختلاجاته
أمامها شهق الحريقِ الأَكول؟
وكان يخشى بينَ جيرانها
جاراً ثرابي الأمانِ خُثول

يُحْمِجُ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِهِ
 وَبَيْنَ فَكِّهِ يُصَلِّي بَتُولٍ
 وَاسْتَنْطَقَ الْبَابَ وَمَدَّ الْمُنَى
 وَهُوَ احْتِرَاقٌ وَانْتِظَارُ سَوُولٍ
 وَاسْتَنْزَلَتْهَا قَبْضَتَا وَهْمِهِ
 فَضَمَّهَا قَبْلَ احْتِمَالِ التُّزُولِ

* *

مَنْ ذَا؟ وَإِذْ لَاحَتْ رِمَاهُ إِلَى
 شَمُوحِ نَهْدِيهَا، الْخِيَالُ الْعَجُولُ
 وَأَقْبَلَتْ فِي مَوَكِبٍ مِنْ شَذَا
 مُلَحَّنِ الْخَطُوبِ طُرُوبِ الذُّبُولِ
 مَفَاصِلُ الْمَمْشَى عَلَى خَطْوِهَا
 عَادَتْ صَنُوجاً، وَاسْتَحَالَتْ طُبُولُ
 وَمُقْلَتَاهَا تَغْزِلَانِ الرُّؤَى
 حَمَائِمًا زُرْقًا وَصَحْوًا كَسُولُ
 كَيْفَ يُنَاجِيهَا؟ أَلَا تَنْطَوِي
 أَحْرَفُهُ تَحْتَ اصْفَرَارِ الذُّبُولِ
 فَيَنْحَنِي خَجْلَانً، لَكِنَّهَا
 حَسَنَاءُ يُرْضِيهَا اللِّهْفُ الْخَجُولُ
 مَاذَا يُلَاقِي؟ شَعْلَةٌ بَضَّةٌ
 مِنَ الصُّبَا، وَالْكَبْرِيَاءِ الْمَلُولُ!
 دَفْنًا، وَإِشْرَاقًا كَمَا يَرْتَمِي
 فَجْرُ الرُّبَا فَوْقَ اخْضِرَارِ الشُّهُولِ

يحبو على أهدابها موعداً
 طفل، ويسترخي عليه الخمول
 في أي زاو من تهاويلها
 يرسو؟ وفي أي اخضرار يجول؟
 يذهله عن بغضها بغضها
 فما الذي يغوي؟ وماذا يهول؟

* * *

وعاد يحكيها لنأي الهوى
 ويسأل الأشباح ماذا يقول
 هل يُخبرُ الأشواق عنها كما
 يخبرُ عن (جنّات) عذّ رَسول
 ووجهه أسئلة حوّم
 ظوامي، يمتصّهنّ الثُحول
 يخفّقن كالأوراق، يسألن عن
 روائح الأنثى رياح القُبول
 وكان يطوي شارعاً جوّه
 غابّ كثيف، من زُنود (المغول)
 كالنّعش يستلقي عليه الدّجى
 وتعجن السّخب عليه الوُحول
 وساءل الدّرب التفات الحصى
 من ذلك الآتي كطيف الطُّلول؟

يَمْدُ رُؤْيَاهُ إِلَى لَا مَدَى
 وَيَذَرُغُ الْأَوْهَامَ غَرَضاً وَطَوْنُ
 عَهْدَتُهُ مَرَّ عِشَاءٍ وَفِي
 عَيْنِيهِ مِنْ أَطْيَافِ (قَيْسٍ) فُلُولُ
 وَزَارَ دَاراً، بَيْنَ جُدرانِهَا
 صَيْفٌ نَبِيذِي الْجَنَى وَالْحُقُولُ
 مَضَى إِلَيْهَا ذَاهِلاً وَانْثَنَى
 عَنْ بَابِهَا، وَهُوَ ذَهْوُ الذُّهُولِ

* *

ذكريات شيخين

أبريل سنة 1967م

كان يا (عمرو) هنا بيت المَرخ
 زنبقي الوعد، صيفي المنخ
 الطيوف الحُمُر والخُضر على
 مقلتيه كعناقيد البلخ
 أشمست فيه الليالي، والمدى
 بثريات دواليه أثشخ
 كان مضيفاً، إذا ما جئته
 شع كالفجر، وكالورد نَفخ
 فأنمحي. يا للثلاقي بعدما
 نَزَح الرواد عنه ونَزَح!

يا تُرى، من أين نمشي؟ هاهنا
 قام حي، وهنا أرسى مَصخ
 وعهنا منزلاً قزمأهنا
 من تُرى عملقه حتى طمخ؟
 واستراحنا هاهنا مقبرة
 قُرب العمران منها فاكئسخ

ووراء السُّورِ أرسى مصنَعُ
وهناك افتدَّ سوقٌ وانفَسَخَ
أين نَحْنُ الآن؟ وارى عَهْدُنَا
وجهه، وانطفأت فيه اللَّمَحُ
أنكر (النَّهْرَيْنِ) وَجْهَيْنَا وَمِنْ
قبله، أنكرنا (باب السَّبْح) ⁽¹⁾
مَنْ يُقْوِينَا، وَكُنَّا زَمَنًا
كـ (بغالِ الرُّوم) ⁽²⁾ أو خيلٍ (جَمْعُ)

*

هاهنا نَجْلِسُ يا (عمرُو) نرى
ما اقتنى التاريخُ مِنَّا واطَّارَحَ
خُطَّ آثارِ خُطَّانَا زَمَنُ
بيديه وبرجلَيْهِ مَسَخَ
فانحنى (عمرُو) وقال: اذكُرْ لَنَا
يا (عليُّ) الأَمْسَ واترك ما اجتَرَخَ
أَمْسُنَا كَانَ كَرِيمًا مُغْدَمًا
وزمانُ اليومِ أغْنَى وأشَحَّ
كيف كُنَّا نُنْطَوِي خَلْفَ اللَّحَى
ونواري مِنْ هَوَانَا ما افْتَضَخَ

(1) النهرين وباب السَّبْح: حيان شهيران في قلب صنعاء.

(2) هذه حكاية الشيوخ حين يصفون ما ذهب مِنْ قوى الشباب.

يَوْمَ أَعْلَتْ (روضَةً) بِرُقْعَهَا
وَاسْتَجَدْنَا مَا اخْتَفَى مِنَّا اتُّضَخَ
أَطْعَمَثْنَا وَالْحَثَّ فِي الثُّوَى
عَنْ يَدَيْنَا، وَتَشْهَيْنَا أَلَخَ
فَتَرَدُّدْنَا عَلَى جَارِلَهَا
نَشْتَرِي الثَّبَغَ، وَنُطْرِي مَا امْتَدَّخَ
وَأَطَلْتُ ذَاتَ صُبْحٍ مِثْلَمَا
يَرْتَدِي صَحْوُ الرُّبَا (قَوْسٌ قُزَخَ)
فَارْتَعَشْنَا وَانْجَلَتْ دَهْشَتُنَا
ثُمَّ أَوْمَأْنَا إِلَيْهَا بِالشَّبَخِ
فَاقْتَفَيْنَا، وَتَرَكْنَا لِلْهَوَى
كُلَّ أَمْرٍ، وَأَطَغْنَا مَا اقْتَرَخَ
وَمَضَى عَامَانِ لَا نَدْرِي مَتَى
جَدُّ حَادِي الْعُمَرِ، أَوْ أَيْنَ مَزَخَ
كَيْفَ كُنَّا قَبْلَ عَشْرِينَ نَعِي
هَمْسَةَ الطَّيْفِ، وَإِيمَاءَ الشَّبَخِ
وَنُغْنِي كَالشُّكَارَى قَبْلَ أَنْ
يَعْدَ الْعَنْقَوْدُ أَشْوَاقَ الْقَدَخِ
ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَشَازًا. صَوْتُنَا
فِي ضَجِيجِ الْيَوْمِ كَالْهَمْسِ الْأَبَخِ
كُلُّ شَيْءٍ صَارَ ذَا وَجْهَيْنِ، لَا
شَيْءَ يَدْرِي أَيُّ وَجْهِيهِ أَصْخَ

يا (عليّ) انظُرْ، ألاح المُنتَهَى؟
 لا انتهى المسعى ولا الساعي نَجَح!
 لم نَعُدْ نهنس ولا نأسى، ذَوْتُ
 خضرة الأنس، خَبِثَ نارُ التَّرخ
 أو خبا الجِسُّ الذي كُتِّبَ به
 نَظْعَمُ الحُزْنَ، ونَشْتَمُ المَرخ
 لم يَعدْ شيءٌ كما نألفُه
 فَعَلَامَ الحُزْنَ، أو فيم الفَرخ؟

*

دَخَلْتُ (صنعاء) باباً ثانياً
 ليتّها تُدرِي، إلى أينَ افْتَتَخ



سَبَّاحُ الرَّمَادِ

أكتوبر سنة 1963م

يَريِدُ، وَيَمضي إلى لا مراد
 يَخوضُ إلى الوعدِ موجَ الرَّمادِ
 وَيَرمي سفينتَهُ للحريقِ
 وتُثَشِّدُ أَهدابُهُ: لا ارتدادُ
 فيَقذِفُهُ سَفَرُ حَالِمٍ
 إلى سَفَرٍ، مِن رُؤى (شهرزاد)
 وتَجترُّهُ مِن غيومِ الصُّديدِ
 بلادٌ مِنَ الطَّيِّبِ في لا بلاد
 يَنِمُّ عليها اختلاجُ البروقِ
 فتَمُتدُّ عيناها في لا امتداد
 فتَبْصُقُهُ الرِّيحُ مِن كُلِّ فَجٍّ
 وتمضغُ في مُقلتيهِ العِنادُ
 وتَسأَلُهُ: هل يَعودُ إلى
 مصيفِ رُباهُ، ودِفءِ الوهاذ؟
 فيَسأَلُها: هَلْ لَهُ مَنزِلٌ
 على شُرفتيهِ انتظارُ المَعاد؟
 فَتُخبرُهُ أَنَّ دُنياها رِيحٌ
 ودوامَةٌ، مِن طَيِّفِ الشُّهادِ

ضَجِيحُ فَرَاغٍ، يَلُوكُ صَدَاهُ
 وَيُوهِمُ شِدْقَيْهِ بِالْأَزْدَادِ
 وَوَدْيَانُهُ فِي ضِيَاعِ الضِّيَاعِ
 وَمَوْعِدُهُ رَحْلَةً (السُّنْدِبَادِ)
 يَغَازِلُ خَلْفَ امْتِدَادِ الْخَيَالِ
 مَدَى لَلْفَتُونِ عَلَيْهِ احْتِشَادِ
 سَوَاعِدُهُ سُلَّمٌ لِلشُّمُوسِ
 وَأَهْدَابُهُ لِلنُّجُومِ
 ذَوَائِبُهُ لُجَجٌ مِنْ رَحِيْقِ
 وَأَحْضَائِهِ الْخُضْرُ صَيْفٌ جَوَادِ
 لَوَافِئُهُ مِنْ أَغَانِي الطُّيُوبِ
 وَأَبْوَابُهُ أَذْرَعٌ مِنْ وَدَادِ
 حَنُونُ الْمَمَرَاتِ، جَدْرَانُهُ
 نَجُومٌ كَسَالَى تُدِيرُ الرُّقَادِ



كَلِمَةُ كُلِّ نَهَارٍ

سبتمبر 1967م

كيف اشْرأَب (ظفَارُ)⁽¹⁾ وانتخى⁽²⁾ (صَبِرُ)
يوم التقى الشَّعْبُ والآمالُ والقَدَرُ
وكيف عادَ لـ (صنْعاء) العجوزِ صَباً
أطرى، وأشمس في أرجائها السَّمَرُ
وكيف يا (نِقَمُ) المولودُ. كيف هَمَّتْ
أصداؤه الخُضْرُ، حتى أورقَ الحَجَرُ؟
وكيف أنكَرَتْ يا (صُراوْحُ)⁽³⁾ كُلَّ صدى
حتى تورَّدَ في أهْدابِكِ الخَبِرُ؟
وكان يومُ نُشورِ الشَّعْبِ مُنتظراً
وافى كما انْهَلَّ في ميعادهِ المَطَرُ
أطلَّ فاحتضنَتْهُ كُلُّ رابيةٍ
وبشَّرَ الوادي الممتدُّ مُنْحَدَرُ
وسارَ والفجرُ في كَفِّهِ ألويةٌ
ومن جراحِ الضُّحايا خلفه سَحَرُ

(1) ظفار: جبل جنوب غرب صنعاء، وصبر جبل مظل على تعز من الجنوب.

(2) انتخى: ساورته النخوة.

(3) صرواح: جبل في الشرق من صنعاء حدث فيه أول معركة بعد قيام الثورة.

فهئآت جارة أخرى وهئأها
 جاز، وزغردت الشرفات والجُدُرُ
 وهأنا غمغم التاريخ: أين أنا؟
 من قائد الزحف. سيفُ الله أو عُمرُ؟
 ماذا هنا اليوم، يا دنيا؟ هنا يمنُ
 طفل، على شفتيه يبسم الظفرُ
 هذا الثشورُ أو الميلادُ، مدّ فماً
 إلى الأعالي، فدلى هذه القمرُ
 مضى، وكلُّ طريقٍ تحت موكبه
 شدو، وكلُّ حصاةٍ حوله وتَرُ

*

وذاث يوم ربيعي الضحى، نبحت
 (صنوان)⁽¹⁾ عاصفة تعوي وتنفجرُ
 من ذا أهاج رماد الأمس، فاشتعلت
 في أغين الرياح، من ذراته شررُ؟
 أهذه الحزبُ يا تاريخ؟ كيف ترى؟
 من خلف (جنات عدن) أو مات (سقرُ)
 ومرّ عام جحيمي، روائحه
 دم، بحشرة البترول متزُرُ

(1) صنوان: منطقة شمال صنعاء.

ودبّ ثانٍ خريفِي المَدَى، قَلِقَ
 يُفْنِي وَيَفْنَى وَيَحْيَا وَهُوَ يَنْتَحِرُ
 وطالَ كالشُّهْدِ حَتَّى انْهَدَّ فِي دَمِهِ
 تَشَاءَبَتْ، مِنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحُفَرُ
 وَغَابَ خَلْفَ الشُّظَايَا، فَابْتَدَتْ سَنَةٌ
 تُعَبِّئُ النَّارَ ثَدْيِيهَا وَتَعْتَصِرُ
 فَأَجْهَدَ الْمَوْتُ شِدْقِيهِ وَقَبْضَتَهُ
 حَتَّى تَجْلَمَدَ فِي أَنْيَابِهِ الضُّجَرُ
 وَقَالَ كُلُّ نَهَارٍ: لَنْ تَنَالَ يَدُ
 مِنْ ثَوْرَةٍ، مَاتَ فِي مِلَادِهَا الْخَطَرُ



ليلة خائف

نوفمبر 1967م

نِة كالشرايين التَّوازِف
خَن فوق أَكْتافِ العواصِف
حانِ، على الأشْوالِكِ عاكِف
عشُّ بأيدي الرِّيحِ واجِف
مَتْ أو يوسوسُ كالزَّواجِف
عينيه تحترقُ الهوائِف
دِ، وينتقي أعتى الرِّواجِف
شيءٌ، كلغَلَعَةِ القذائفِ
رِ)، طوائِفاً تتلو طوائِف
كالجمرِ مُطفأة العواطِف
تأني وأحجم، نصف تالف
والبيتُ يهربُ وهو واقِف
تْ وانثنتُ أُخرى كواسِف
مَّة معزِفٍ ونحيب عازِف
ضَحَى بصوتٍ غير آسِف
داراهُ، أو أَلِف المخاوِف
فءاءُ، كأسْحارِ المَصائِف
عَتَّة، وبُذِلَتِ المواقِف
قِ وأسكتَ الجوّ العواصِف

كانت قناديلُ المديـ
والجوُّ يلهثُ، كالمدـ
وهناك مذعورٌ بلا
كالطَّائرِ المجروحِ، في
السَّقْفُ يُنْذِرُهُ، ويصـ
والظِّلُّ يلمحُهُ، وفي
والباب يُلْغَطُ بالوعـ
ماذا هُناك؟ ورأعـ
فأحسَّ أفواجَ (السَّيِّئـ
ورأى النوافذَ أغـ
أيسنَ المفرُّ؟ وهَمَّ واسـ
فيفرُّ، وهو مُسمَّرُ
ومَضَّتْ نجومُ مُطفـ
فروثٍ إليه الرِّيحُ خَفـ
وعلى اختناقٍ لَهائِه
وهنا تحدى الرُّعبُ، أو
فَهَمَى على عينيه إغـ
وتبيئتِ الأحلامُ هَجـ
فانهارَ قُطاعُ الطَّريـ

ورأى فراديساً تُدَلُّ لهُ، تَمُدُّ لَهُ المَقَاطِفُ
 ويرغِمُهُ عَصْفَ التِّيَقُ ظُ بِالْعُلَّالِ الخَوَاطِفُ
 فافاق رُبْعَ مُخْدَرٍ ثُلْثِي صَرِيحٍ، نِصْفَ خَائِفِ



أُمُّ فِي رِحْلَةٍ

سبتمبر 1967م

هل هذا طِفْلُكَ؟ واقتربت
 كالطِفْلِ تُنَاغِي وتُنَادِي:
 طِفْلِي، هل أعجب سيّدتي؟
 حلّو، كهديا الأعياد
 وكأوّل إحساس الأنثى
 برنو المِعْجَبِ والضّادي
 ما اسمُ المحروس؟ أجِبْ يا ابني
 (نعمان) كجَدُّ الأجداد
 أهلاً (نعمان) فيستحيي
 ويُرفرف كالورد النّادي
 فتُحاكي لثغته الخجلى
 وتُغمغم كالنّبع الشّادي
 ما أروعة، يا عمّ وما
 أسخى عينيهِ بإسعادِي
 أولادي الأربعة اختلطوا
 فيه. ما أحلى أولادي
 عيناهُ كعيني (عائشة)
 خداهُ كخدّي (عبداد)

فَمُهُ، يَفْتَرُ، كَثَغِرِ (لَمَى)
زَنَدَاهُ كَزَنَدَنِي (حَمَّادِ)

شَكْلٌ حَلَوٌ، مَا أَجْمَلُهُ
كَالطَّيْفِ، كَأَطْيَارِ الْوَدِيِّ
كَالْحَبِّ، كَدَغْدَغَةِ الذُّكْرَى
كَالْحُلْمِ، كَهَمْسِ الْمِيعَادِ
أَشْتَمُ حَلِيبِي فِي فَمِهِ
قُبْلَاتِي، أَنْفَاسِ بِلَادِي
وَتَمَدُّ إِلَيَّ مَلَامِحُهُ
فَرَحِي وَعَذَابِ الْمِيلَادِ
زَهْوِي بِالْحَمْلِ كَجَارَاتِي
صَرَخَاتِ الْمَهْدِ وَاجْهَادِي
وَتُعَيْدُ إِلَيَّ طِفْلُولَتُهُ
صَغِيرِي وَطِفْلُولَةَ أَنْدَادِي
فَكَأَنِّي وَلِدَاتِي نَشْدُو
أَوْ نَرْكُضُ، كَالسَّيْلِ الْعَادِي

(نَعْمَانُ) أَعَادَ صِبَا غَمْرِي
يَا عَمُّ، وَأَيَقُظُ إِيقَادِي
كَهَوَى كُلِّ أَنْشُودَتِهِ
وَتَلَطَّيَ رَجْعُ الْإِنْشَادِ

خلفني، ياعلم نداءات
 وأمامي سيخر الأبعاد
 أمضي وأعود وأطفالي
 أسفاري، أشواق معادي
 لا تأسني، يا بنتي إني
 سافرت العُمر بلا زاد
 خضت الخمسين بلا ولد
 يرجي، وبلا أمل حادي
 وأتلى الأولاد بلا رزق
 وبلا طرقي وبلا هادي
 فصبرنا صبر الدرب على
 أقدام الرائح والغادي
 واستنجدنا المولى حتى
 لبنا، أسخى إنجاد

* *

أُحبُّ ابنَ ابني، كلَّ ابن
 في الأرض وكلَّ الأحفاد؟

* *

عفواً، ياعلم أنا أم
 أولاد الغير كالأولادي



سفاح العمران

مارس 1967م

جَلَّتْ المعاولُ والمكينَةُ
ذَوْ في يديكَ دَمَ الخزينَةُ؟
وخنقت في فيه أنينَةُ
ة خرائباً ثكلى، طعينَةُ
هدم، كعاصفة هجينَةُ⁽¹⁾
كفَّيك أوراق ثمينَةُ
شفتيك كأسٌ أو دخينَةُ⁽²⁾
كفأك مهنتها الضنينَةُ
جر مثلهُم، صغرى أمينَةُ
كانت لِمثليهم قمينَةُ
مَن للضحايا المُستكينَةُ؟
ن بلا مُعينٍ أو مُعينَةُ
ر كطينة تجتر طينَةُ
زاد سوى الذكرى المُهينة
إنسانَ والشمس الحزينة
لى والضحى يُدمي جبينَةُ

يا قاتلَ العُمرانِ أخـ
الآنَّ في فمِكَ النفو
جرَّخت مُجتمَع الأسى
وأحلت مُزدحم الحيا
ومضيت من هدم إلى
وتنهَّد الأنقاض في
وبشاعة التَّجميل في
سل ألف بيتٍ عطَّلت
كانت لأهلها متبا
كانوا أحقَّ بها، كما
فطحنَّتها ونفَّيتهم
أخرجتهم كاللاجئـ
وكنسَّتْهم تحت الثَّها
فمَشُوا بلا هدفٍ، بلا
يستصرخونَ اللهَ والـ
وعيونُ أمَّ النُّورِ خَجـ

(1) هجينة: لثيمة مدخولة النسب.

(2) دخينة: سيجارة.

والرَّيْحُ تَنْسُجُ مِنْ عَصِيٍّ بِرِ الْوَحْلِ قِصَّتَكَ الْمُشِينَةُ

من أنت؟ شيءٌ، عن بني الـ إنسانٍ مقطوعٍ القرينة!
 ذئبٌ على الحَمَلِ الهزيبِ هل تروغك الشَّاةُ السَّمينَةُ
 عيناك مذبحةٌ مصوِّ بةً، ومقبرةٌ كمينَةُ
 ويداك زوبعتان، تنـ بجُ في لُهاثهما الضَّغينةُ
 يا وارثاً عن (فأرماً ربِّ) خُطَّةَ الهدمِ اللَّعينَةُ
 حتى المساجدُ رُغَتْ فيـ لها الطُّهرُ، أفلقتِ السَّكينَةُ
 يا سارقَ اللُّقَمَاتِ مِنْ أفواهٍ أطفالِ المدينةِ
 يا ناهبَ الغفواتِ مِنْ أجفانِ (صنعاء) السَّجينَةُ
 من ذا يكفُّ يَدَيْكَ عَنْ عَصـ بِرِ الجراحاتِ الشَّخينةُ؟
 من ذا يُلْبِي لَو دَعَتْ هذي المناحاتُ الدَّفينَةُ؟
 من ذا يُلْقُنُ طَفرةَ الـ إعصارٍ، أخلاقاً رزينةُ؟
 نأتِ الشَّواطئُ، يا ربا حُ فأينَ من يُنجي السَّفينَةُ؟!

ذات يوم

سبتمبر 1962م

أَفَقْنَا عَلَى فَجْرِ يَوْمٍ صَبِي
فِيَا ضَحَوَاتِ الْمُنَى أَطْرِبِي

أَتَدْرِينَ، يَا شَمْسُ مَاذَا جَرَى؟
سَلَبْنَا الدُّجَى فَجَرْنَا الْمُخْتَبِي

وَكَانَ الثُّعَاسُ عَلَى مُقْلَتَيْكَ
يُوشِشُوسُ كَالطَّائِرِ الْأَزْغَبِ

أَتَدْرِينَ أَنَّا سَبَقْنَا الرَّبِيعَ
نُبَشِّرُ بِالْمَوْسِمِ الطَّيِّبِ

وَمَاذَا؟ سَوَالٌ عَلَى حَاجِبَيْكَ
تَزْنِبُ فِي هَمْسِكَ الْمُذْهَبِ!

وَسِرْنَا حَشُوداً تَطِيرُ الدُّرُوبُ
بِأَفْوَاجِ مِيلَادِنَا الْأَنْجَبِ

وَشَعْباً يَدُوي: هِيَ الْمَعْجَزَاتُ
مُهَوْدِي، وَسَيْفُ (الْمِثْنَى) أَبِي

غَرِيبَتْ زَمَاناً غُرُوبِ النَّهَارِ
وَعُدْتُ يَقُودُ الضُّحَى مَوْكِبِي

أضأنا المَدى قبلَ أن تستشفَّ
 روى الفجرِ أخيلةَ الكوكبِ
 فولَّى زمانٌ كعرضِ البغي
 وأشرقَ عهدُ كقلبِ النُّبي
 طلغنا نُدلي الضُّحى ذاتِ يومٍ
 ونهتفُ: يا شمسُ لا تغربي



سيرة للأيام

مارس 1968م

ربما لا تطيق مثلي قرارا
فلنُسافر تساولاً واذكارا
يا صديقي الحنين من أين؟ تدري
كيف عاد الضحى وأين توارى
أثره نهار أمسي المؤلي
عاد أشهى صبا وأسخى انهما را
هل رماد الضحى يحول رداء
للعشايا، لكي يعود نهارا؟
العشايا صبح كفيف يدلّي
شوقه من رماد عينيه نارا
يسحب الظل والطيف الحزاني
ويعاني شوق الطيور الأسارى
ثم يأتي، كما مضى في ذمول
شفقي، يذمي ويندى افترا را
يا صديقي وهل يعي كيف أغفى
جمر أجفانه؟ وكيف أنارا؟
وهل الشمس طفلة أو عجوز
تستعير الصبا وتغوي المدارا؟

أتراها عضريّة أم تراها
متحفّاً دايراً، يُوشّي الجدارا؟
ما الذي تدّعي؟ لها كل يوم
مولد، كيف يا (فقيه بخارى)؟
أوما أزوجت⁽¹⁾ (وروما) جنين
و(أبو الهول) في حنايا الصّحارى؟
أوما أدفأت (ثبيراً)⁽²⁾ ولما
يلد الغيب (يغرباً) أو (نزارا)؟
فليكن، إنما الأصالات أبقى
جدةً والنضار يبقى نضارا
يا صديقي فكيف يدعون هذا
مستعاداً وذاك يدعى ابتكارا؟
رُبّما لم يجد شيء، ولكن
نحن نرنو بناظرات السّكارى!
والربيع الذي نرى اليوم، هل كما
ن الربيع الذي رأينا مرارا
وسنلقاه، بعد (كانون) أملى
بالرؤى من عيون أحلى العذارى؟
والمصيف الذي نراه كباراً
كان ذاك الذي شهدنا صغاراً؟

(1) أزوجت: دخلت سن الزواج.

(2) ثبير جبل في الحزيرة العربية.

ولماذا صمتٌ، ترنو يميناً
 في شرودٍ وتستديرُ يساراً
 كيف نُغضي، وللسؤالاتِ ركضُ
 تحتَ أهدابنا يخوضُ الغمارا؟
 هل تُجسُّ الحقولُ ما سرُّ (نيسا
 ن)؟ ومن أين عادَ يهمني اخضرارا؟
 كيف أضغثَ إليه؟ هل ضجَّ، يا أشد
 واك مَوْتِي وبارك (الجُلُنارا)؟
 أيُّ فصلٍ من الفصولِ التوالِي
 أسكتَ (البوم) واستعادَ (الهزارا)؟
 أين يمضي الزمانُ؟ هل سوفَ يطوي
 سِفْرَهُ، أو يعي فيشكو العشارا؟
 ربّما، إنما.. لماذا تُنادي؟
 ويضيعُ الصّدى، فنرجو القِفارا
 أنظُنّ الرياحَ تدري إلى أي—
 ن؟ ومن أين تَسْتَهْلُ المَسارا؟
 أتراها تُعطي الرُّيا جانحينها
 ذاتَ يومٍ وتستعيرُ الوقارا؟
 يا صديقي أنا وأنتَ اشتهاءُ
 نحتسي المَلَحَ أو نلوك الشُّفارا
 طالَ فينا جوعُ السُّؤالِ، فأطعم—
 ناهُ (كانون) واعتصرنا الغُبارا

واجتدانا ولأئماً عاجلاتٍ
 فطبخنا على النُجومِ الحيارى
 كلُّ ما عندنا نداءً بلا ردٍّ،
 سؤالٌ يتلو سؤالاً مُثاراً
 مَنْ دَعَانَا؟ وَمَنْ نُنادي؟ أَصَحُّنَا
 وانتظرنا، حتى حُرِّقْنَا انتظاراً!
 فلننم، والنعماسُ يروي حكايا
 نا، ويُرخي قبلَ الشُّروعِ السُّتاراً



عند مجهولة

1969 / 10 / 29 م

هذه الأمسيّة الكسلى الغريبة
مرخ خابٍ ولذات كئيبة
السُّقُوفُ الخُرُسُ أيدٍ لا ترى
ووراء الباب أنفاسٌ مُريبة
والزّوايا أذرعٌ مجهولة
والكُوى عينا رقيقٍ أو رقيقة
رُبّما أخطأتُ، لكن قلّق
يعتريني واحتمالاتٌ قريبة

اللقاء الحلو مُرّ هائلا
وتناجي الحُبِّ دقات رتيبة
هذه الساعات أنسٌ خائف
ومنى خمريّة جذلي زهيدة
أين طعمُ الخمرِ والحُبِّ هنا
ولديّ الكأس ملأى، والحبيبة؟
يا حنان الحلوة العنّجا إلى
أين تمضي بي لياليك العجيبة؟

هاهنا يا شهرزاد انطفأت
نارٌ جذبي وابتدت نارٌ خفيفة

* *

إنما من أنت؟ قولي لي، أما
خلف برق الأتس أمطار المصيبة
بالهوى من أنت يا مجهولة
دون أن أدعوها كانت مجيبة

فلستكوني من تريدين، لقد
كنت مصدوراً فأصبحت الطيبة

ضائع في المدينة

1969 / 4 / 25 م

سوف أبكي ولن يُغيّرَ دَمعي
 أيّ شيءٍ من وضعٍ غيري ووضعي
 هل هنا أو هناك غيرُ جذوع
 غيرُ طينٍ يَضجُ، يَعدو ويُفعي
 لو عبرتُ الطّريقَ عريانَ أبكي
 وأنادي، من ذا يعني أو يُوعّي؟
 يا فتى يا رجال! يا... يا... وأنسى
 في دويّ الفراغ صَوّتي وسَمّعي

رُبّما قالَ كاهنٌ، مَادِهاني
 ومَضَى يستعيذُ من شرِّ صنّعي
 رُبّما استفسرتُ عجوزَ صبيّاً
 ما شجاني، وأين أمّي وزَيّعي
 أو رمى عابراً إليّ التفاتاً
 واختفى في لحاقٍ جمعٍ بجمعٍ
 إنّما لو لمَشتُ جيبَ غنبي
 في قوى قبضتيهِ قوتي ومَنّعي

لتتلاقى الزحام حولي يدوي:
 مجرم، واحتفى بركلي وصفعي
 ولصاح القضاء: ما اسمي وعفري؟
 من ورائي؟ ما أصل أصلي وقزعي؟
 ما الذي يا فلان يا ابن فلان؟
 ولهوا ساعة بخفضي ورفعني
 وهذي المُدعي بقتلي لائي
 خنت، حاولت مكسباً غير شرعي
 وزرعت اللصوص في كل درب
 وعلي ابتلاع أشواك ززعي
 فيقص القضاء أخطار أمسي
 وغدي وانحراف وجهي وطبعي
 عندهم من سوابقي نصف سفر
 وفصول أشد عن خبث نبعي
 وسأدعي تقدماً خطيراً
 أو أسمى تافرياً، وزجعي
 وهنا سوف يحكمون بسجني
 ألف شهر، أو يستجيدون قطعي
 وسأبكي ولن يُغيّر دمي
 أي شيء من وضع غيري ووضعني

بين أختين

1968 / 7 / 1 م

أيقول: إني.. رُبما
لويجتيديها هل تجو
كانت مُطلّقة فهل
لكن لماذا يشتهيـ
أوما تلوح كأختيها
وأبض أفناناً وأغـ
في عنفوان السّبع والـ
لو لم تكن أخت التي
سَلَخَتْهُ مِنْ دَعْوَى الشَّهَامَةِ
دُ؟، ولو أبت يا للندامة
تأبى الذّلُّولُ المُستَهَامَةُ
ها كمْ يُلح بلا سَامَرُ
أو أنّها أجلى قَسَامَةِ
رض مئزراً وأمد قَامَةِ
عشرين أَمْرُح مِنْ غُلامَةِ
في داره لرمى احتشامة
* * *

أُطبق لو سَخِرْت بهِ
أولو حَكَّتْهُ لأختيها
لكن رفيف ثمارها
حَمَلَ القطيعة والمَلامَةُ؟
لاستعجلت يوم القيامة
يدعوه ينتظر اقتحامه
* * *

أتردّه؟ لن تستحيـ
أولم تعيذه دلائل
ضحكت له يوم الخميـ
وأخسها لمحت هوا
أيام وعكة أختيها
وبدت أرق من النّدى
ل لبوءة هذي الحَمَامَةِ
منها ملوثة الوَسَامَةِ
س وضحكة الأنثى علامة
ه بعين زرقاء اليمامة
جاءت وطوّلت الإقامة
وتكلّفت كذب الصّرامة
* * *

وغداة زار شقيقها
 حيثُة حين أتى وقا
 سلم على (تقوى) وزا
 فنوى تصيّد لها غداً
 واختار حُلَّتَه ونمَّ
 وأتى يُغني: (يا عروس الرّوض)
 أو يشرئب كظامي
 حتى دنا من دارها
 من ذا هُنا؟ خرجوا أتد
 كيف العيال؟ وأين أخ
 ودعته ضحكُها فهم
 ودئت كأجنى كرمة
 وأراد فاستحيا على

* * *

كانت أرق من المدامة
 لث حين عاد مع السّلامة
 دت دفء نبرتها رخامة
 أو بعد، ولتقم القيامة
 ق فوق جبهته العمامة
 أو «يا ريم رامة»
 بيديه يعتصر العمامة
 حيثُة آيات الفخامة
 ري عاد خالي من تهامة
 يي؟ عند عمّتها كرامة
 وعادة خور (النعمامة)
 تلهو بنهديها أمانة
 شفتيه مشروع ابتسامه

سوف تذكُرِين

2 / 2 / 1969م

ذات يومٍ ستذكُرِين ارتجافي
بين كَفْيِكِ وانهيالِ اعترافي

وسؤالي: مَنْ ذا هُنَا؟ وارتياحي
مَنْ سؤالي وخشيتي أَنْ تخافي

واقترابي حتى شَمَمْتُ، وَعَوْدِي
بأسي جيئتي وهزء انصرافي

وورائي ذكري تَعَضُّ يَدَيَّهَا
وأمامي طيفٌ كوحشٍ خرافي

مَنْ رَأَيْتِي مِنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ وأمضي
كالصُّدى، كاغتربِ ربحِ الفياضي

أَيُّ جَذَلِي رَجَعْتُ عَنْهَا، وَمِنْهَا
وإليها جَنَازَتِي وزِقَافِي

والذي كَانَ مَنزَلِي قَبْلَ حِينِ
جِئْتُهُ فَاسْتَحَالَ مَنفَى المَنَافِي

إِنَّمَا سَوْفَ تَذْكُرِينِ وقوفي
بين كَفْيِكِ أَجْتَدِي أو أَصَافِي

ذَاتَ يَوْمٍ سَتَرَحْمِينَ احْتِرَاقِي
 بَعْدَمَا دُنْتُ وَاعْتَصَرْتُ جَفَافِي
 وَتَقُولِينَ: كَانَ عَصْفُورَ حُبِّ
 ظَامِئاً.. كَيْفَ عَزَّ عَنْهُ ارْتِشَافِي
 كَانَ يَأْتِي وَالْجُوعُ يَشْوِي يَدِيهِ
 وَعَلَى وَجْهِهِ اصْفَرَارُ الْقَوَافِي
 وَاخْتِلَاجَاتُهُ تُسَلِّي غُرُورِي
 وَانْكَسَارَاتُهُ تَحُثُّ انْعِطَافِي
 كَانَ يَقْتَادُهُ غَبِيرِي فَيَدْنُو
 ثُمَّ يُثْنِيهِ ضَغْفُهُ عَنِ قِطَافِي

* * *

وَتَعُودِينَ تَذْكُرِينَ التَّمَاسِي
 وَرُجُوعِي وَكَيْفَ كُنْتُ أَوَافِي
 وَتَوَدُّينَ لَوْ بَدَّلْتَ وَلَكِنْ
 عِنْدَ أَنْ تُجِدْبِي وَأَرْضِي عَفَافِي

❁❁❁

نحنُ أعداؤنا

أبريل 1969م

لأنَّنا رَضَعْنَا حليبَ الخُشوعِ
تَقَمُّصْنَا مِن صَبَانَا الخُضوعِ
فَجُعْنَا لِيَكْتَظَّ جِلَادُنَا
وَيَطْغَى، وننسى بَأْنَا نُجوعُ!
وَحِينَ شَعَرْنَا بِنَهْشِ الذُّنَابِ
شَدَدْنَا عَلَى الْجُرْحِ نَارَ الدُّمُوعِ
وَرُحْنَا نُجِيدُ سِبَابَ الدُّجَى
وَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ نَضِيءُ الشُّمُوعِ
نَفُورُ وَتُطْفِئُنَا تَفْلَةٌ
فَنَمُتُّصُ إِطْفَاءَنَا فِي خُشُوعِ
وَلَمَّا سَمِعْنَا انفجارَ الشُّعُوبِ
أَفْقَنَّا نَرَى الْفَجَرَ قَبْلَ طُلُوعِ
وَيَوْمًا ذَكَرْنَا بِأْنَا أَنْاسِ
فَثُرْنَا وَمُتْنَا لِتَحْيَا الْجُمُوعِ
وَلَكِنْ لَيْسْنَا رِداءَ الْأَبَاةِ
وَفِي دَمِنَا الْمُسْتَضَامِ الْهُلُوعِ
فَحِينَ انْتَوَيْنَا شُرُوعَ الْمَسِيرِ
حَذَرْنَا الْمَغْبِئَاتِ قَبْلَ الشُّرُوعِ

وَقُلْنَا أَتَى مِنْ وَرَاءِ الْحُدُودِ
 جَرَادٌ غَرِيبٌ فَأَشَقَى الرُّبُوعُ
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ
 فَقَدْ جَلَّتِ الرِّيحُ ذَاكَ الْجَرَادَ
 فَكُنَّا جَرَاداً وَكُنَّا الزُّرُوعُ

* * *

وَمَنْ ذَا أَتَى بَعْدُ؟ غَازٍ تَصُولُ
 يَدَاهُ وَيَرْنُو بَعِيْنِي (يَسُوعُ)
 عَرَفْنَاكَ يَا أَرُوعَ الْفَاتِحِينَ
 إِلَى أَيْنَ؟ لَيْسَ هُنَا مِنْ تَرُوعِ
 أُنَلِقَاكَ يَا (عَنْتَر) ابْنُ السُّيُوفِ
 بِغَيْرِ الْمَوَاضِي وَأَقْوَى الدُّرُوعِ
 وَكَأَنْتَ بَرُوقُ الدِّمِّ الْمُفْتَدِي
 وَعُوداً تَعِي وَغِيُوباً تَضُوعُ
 هُنَاكَ انْتَصَرْنَا، بَذَرْنَا الرَّبِيعَ
 وَلَكِنْ جَنَيْنَا شِتَاءَ الْقَنُوعِ
 وَقَفْنَا نَحْوَكَ لِأَبْلَى الْقُبُورِ
 وَجُوهَا، نُعْضِرِي طَلَاءَ الضُّدُوعِ
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ

* * *

تُرى كيف نَمضي؟ وهل خَلَقْنَا
 مَنُوعٌ وَبَيْنَ يَدَيْنَا مَنُوعٌ؟
 وَأَيْنَ وَصَلْنَا؟ هُنَا لَمْ نَزَلْ
 نَبِيعُ الْمُحْيَا وَنُشْرِي الْهُجُوعُ

فَهَلْ خَلَقْنَا شَاطِئُ يَارِيَاخُ؟
 أَقْدَامَنَا مَرْفَأُ يَا قُلُوعُ؟
 وَصَلْنَا هُنَا لَا نُطِيقُ الْمُضِيَّ
 أَمَاماً وَلَا نَسْتَطِيعُ الرُّجُوعُ!
 فَلَمْ يَبْقَ فِينَا لِمَاضٍ هَوَى
 وَلَمْ يَبْقَ فِينَا لَاتٍ نُزُوعُ

حماقة وسلام

1968 / 10 / 11م

ماذا ترى؟ وهنأ يري—
وافاقة كالسُّكَّرِ أو
جيلاً يوثق، بين مضـ
ويريق آلاف الكؤو
تشتد فيه قوى الفتى
* * *

جيل التَّحرُّرِ والهوى
جيل التَّفَتُّحِ والتَّمزُّقِ
حيرانٌ يغمره الشُّرو
ومُرْقَةٌ، للجوع في
غضبانٌ يبلعُ بعضه
وسينتهي.. وجد السُّلا
ليت الذي دفع السُّلا
حتى يعي مَنْ يستفزُّ
حتى يُوالي عن هُدى
مَنْ لا تُعلمه العدو
عبد التفاهة والأنافة
والحدائبة والعنافة
ق، ولا يرى أيَّ اتِّلافة
ذرات طينته عراقه
بعضاً ويفخر بالصِّفاقة
ح، وليس تنقُصه الحماقة
ح إليه، علَّمة اللِّبافة
ومن يُلاقي في طلاقة
يقظ، ويكره عن لياقة
اه، فهو أجهل بالصِّداقة



تلكى بلا زائر

مارس سنة 1969م

بناتُ (عيسى) وابنةُ (المغربي)
 لِبِسْنَ ألوانَ الربيعِ الصَّبي
 رَجَعْنَ بعدَ (الثَّقَشِ) مِنْ بابِنا
 يَرْكُضْنَ، يَضْحَكْنَ بلا مُوجبِ
 ومَوَكِّثِ (بلقيس) مِنْ صِنْفِها
 عَشْرًا، وقادتِ رحلةَ المَوكِبِ
 ورُحْنَ مِنْ سوقِ إلى شارعِ
 على شَظَايَا أعْيُنِ العُزْبِ
 يَسْخَرْنَ حيناً مِنْ هوى مُعجبِ
 وتارةً يَبْحَثْنَ عَنْ مُعجبِ
 يُبدينَ أطرافَ الحُلَى عَنوَةً
 وغفلةً يُشْفِرْنَ للأجْنَبِ
 و(أُمُّ نشوان) اخْتَلَتْ فانثنت
 حسناءً، بَيْنَ البُكَرِ والثَّيِّبِ

فكيف ألقى العيدَ يا والدي؟
 أقوى مِنَ النُّسيانِ ذُكْرَى أبى

جاءت قبيلَ الأمسِ أمي (تُقي)
 في لهفةِ الأمِّ وعُنفِ الغبي
 فاحمرُّ من تقبيلِها مذمعي
 وانهدُّ من تربيتِها منكبي
 وهذأتني أمسٍ (وهأسه)
 يا بنتي ارتاحي غداً واطربي
 لا تحرمي طفليكَ عيديهما
 لاقيهما فرحى ولو، جري
 ما أنتِ أولى امرأةً فارقَتْ
 أباً، جرى هذا لبنتِ النُّبي
 * * *
 ولقُني ليلَ كسولٍ، بلا
 قلبٍ، بلا حُلُمٍ، بلا كوكبٍ
 وأصبحَ العيدُ فماج الضُّبا
 من ملعبٍ داوٍ إلى ملعبٍ
 وثُرَّ المِذياعُ ملءَ المَدَى:
 يا عيدُ، يا عيدُ، ولم يثُعبِ
 واستنطقَ (الحيمي) فُتُغرافهُ
 وصاحَ وابنَاهُ مع (القعطبي)
 زُمِرَ وحشدُ هاهنا أو هُنا
 مدافعُ كالأحمرِّ المُغضَّبِ

لا، لَنْ أَطِيقَ الْيَوْمَ مُوَاجَهَهُ
 مِنْ صَخَبِ عَالٍ إِلَى أَصْخَبِ
 أَغْلَقْتُ بَابَ الْبَيْتِ فِي وَجْهِهِ
 فَانْسَلْ مِنْ شُبَّاكِهِ الْأَشْيَبِ
 هَرَبْتُ مِنْ تَلْوِيحِ كَفِّهِ، مِنْ
 عَيْنِيهِ؛ فَاثْشَالَ عَلَى مَهْرَبِي
 كَيْفَ يَرَى (ثَكْلِي بِلا زَائِرٍ)؟
 وَأَيْنَ مِنْ أَضْوَائِهِ اخْتَبِي؟
 الْيَوْمَ عِيدُ اللَّهِ يَا وَالِدِي
 فَأَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ، تَهْتَمُّ بِي؟
 تَجِيئُنِي قَبْلَ الضُّحَى كَيْ أَرَى
 أَثْمَارَ حُلْمِي فِي السَّنَا الْمُنْذَبِ
 تَلْتَدُّ بِاسْمِي، تَسْتَجِيدُ ابْنَتِي
 يُتَمِّتُمُ ابْنِي بِاسْمِكَ الْأَعْذَبِ
 تَقُولُ (كَغْكِي) لَمْ تَذُقْ مَثْلَهُ
 كـ (قَهْوَتِي) فِي الْعُمْرِ لَمْ تَشْرَبِ
 يُعِيدُنِي تَدْلِيلُكَ الْمُشْتَهَى
 صَبِيئَةً كَالطَّائِرِ الْأَزْغَبِ
 زَوَّارُ جَارَاتِي أَتَوْا وَانْثَنُوا
 وَأَنْتَ لَمْ تُقْبِلْ وَلَمْ تَذْهَبِ
 فَرُحْتُ أَضْنِي الْبَخْخَ فِي مَنْ مَضَى
 أَوْ مَنْ أَتَى عَنْ وَجْهِكَ الطُّيْبِ

لِكُلِّ بِنْتٍ وَالِدٌ أَوْ أَخٌ
إِلَّا أَنَا، يَا لَيْتَ يَدْرِي أَبِي
حَتَّى أَبُو (سُفْدَى) أَتَى بَعْدَمَا
غَابَ ثَلَاثِينَ، وَلَمْ يَكْتُتْ
وَعَادَ مِنْ (غَانَا) آخِرَ (زَهْرَةٍ)
وَعَمُّ (أَرَوَى) عَادَ مِنْ (يَثْرِبِ)
أَبِي، أَتَدْرِي مَنْ يُنَادِي؟ أَمَّا
تَشْتَمُّ رِيحَ الدَّارِ كَالْغُيِّبِ
عَمِّي الَّذِي أَوْصِيَتْهُ، لَا تَسْلُ
عَنْ فَرْخَةٍ فِي ذُمَّةِ الثُّعْلَبِ
لَوْ شِئْتُ كَفَى لَاحِتَسَى خَاتَمِي
لَوْ مَسَّ رِجْلِي لَاحْتَوَى جُورِي
فِي آخِرِ السَّبْعِينَ، لَكِنَّهُ
أَصْبَى إِلَى اللَّذْغِ مِنَ الْعَقَرِ
وَمُتَّ أَنْتَ الْغَضُّ، وَابْنُ الْبِلَى
كَالْبَغْلِ. يَا لَلْمَوْقِفِ الْأَغْرَبِ!
كَيْفَ نَجَا اللَّصُّ وَمَاتَ الَّذِي
يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَمْ يُذْنِبِ
عَفْوًا، فَلَا تَدْرِي وَلَا عَلِمَ لِي
كَيْفَ يُعَادِي الْمَوْتُ أَوْ يَجْتَنِبِي

حلوة الأمس

1968 / 7 / 5 م

أَيُّ شَوْقٍ إِلَيْكَ أَيُّ انْدِفَاعَةٍ
 فلماذا استحَالَ جُوعِي قَنَاعَةً؟
 لَمْ تَكُونِي شَهِيَّةَ الدَّفءِ لَوْلَمْ
 تَرْتَعِشْ فِي دَمِي إِلَيْكَ الْمَجَاعَةُ
 كُنْتُ يَا حُلُوتِي أَضْنُ اشْتِهَائِي
 بَعْدَ أَنْ تَبْذُلِي يَزِيدُ فِظَاعَةً
 غَيْرَ أَنِّي طِينٌ يَنْجُ وَتُطْفِي
 نَارَهُ تَفْلَةً تُسَمِّي اضْطِجَاعَةً

قَدْ تَقُولِينَ: سَوْفَ أَنَايَ وَيَظْمَا
 ثُمَّ يَأْتِي وَيَجْتَدِي فِي ضِرَاعَةٍ
 رُبَّمَا أَشْتَهِيكَ عَاماً وَأُنْهِي
 شَوْقَ عَامِينَ فِي مَدَى رُبْعِ سَاعَةٍ
 (حُلُوةُ الأَمْسِ) مَا تَزَالِينَ أَحْلَى
 إِنَّمَا فِي تَصَوُّرَاتِي الشَّنَاعَةُ
 مَا اخْتَمَنَّا تَمْثِيلَ دُورٍ بَدَأْنَا
 مِنْهُ فَصَلَا لَكِنْ فَقَدْ نَا الْبَرَاعَةُ

هل تُخيفيني بإسعادٍ غيري
 صدّقيني إذا ادّعتُ المناعةُ
 فلتُخصّني بمالديكُ فلاناً
 أو فلاناً، أو فلتكوني مُشاعةُ



من رحلة الطَّاحونة إلى الميلاد الثاني

1969 / 8 / 2 م

مِنَ الْفَجْرِ حَتَّى الْفَجْرِ نَنْجِرُ كَالرَّحَى
إِلَى أَيْنَ يَا مَسْرَى؟ وَمَنْ أَيْنَ يَا ضَحَى؟
أَضَعْنَا بِلَا قَصْدٍ طَرِيقاً أَضَاعَنَا
وَلَا حَ لَنَا دَرْبٌ بِدَانَاةٍ فَائِمَحَى
وَشَوْشَنَا تَلْوِيخُ بَرْقٍ أَهَاجَنَا
وَوَلَّى وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ لَوْحَا
وَقُلْنَا، كَمَا قَالَ الْمُجِدُّونَ مَنْ غَفَا
عَنِ الْفَوْزِ لَمْ يَظْفَرْ وَمَنْ جَدَّ أَقْلَحَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ فِي أَوَّلِ الشُّوْطِ رَاحَةً
فَسَوْفَ نُلَاقِي آخِرَ الشُّوْطِ أَزْوَاحَا
وَرُخْنَا نَسْقِي الرَّمْلَ أَمْوَاةً غُمِرْنَا
فِيظْمَا، وَيَرْوِيهِ إِلَى أَنْ تَرْتَحَا

سَرِينَا وَسِرْنَا نَطْحَنُ الشُّوكَ وَالْحَصَى
وَنَحْسُو وَنَقْتَاتُ الْقُبَارَ الْمُجْرَحَا
وَمِنْ حَوْلِنَا الْأَطْلَالُ تَسْتَنْفِرُ الدُّجَى
وَتُرْخِي عَلَى الْأَشْبَاحِ غَاباً مِنَ اللَّحَى

هنا أو هنا، يا زحف نرتاح ساعة
تعبنا وأتعبنا المذار المسلحا
كطاحونة نمضي ونأتي كمنحنى
يشد إلى رجليه تلاً مجتعا
فيا ذكريات التيه من جر قبلنا
خطاه وأمسى مثلنا حيث أضحى؟
ركضنا إلى الميلاد قرناً وليلة
ولذنا فكان المهذ قبراً تفتحا
ومثنا كما يبدو، رجفنا أجنة
لنختار ميلاداً أشق وأنجحا



كاهنُ الحرف

سبتمبر 1969م

مَنْ تُغْنِي هُنَا؟ وَتَبْكِي علامَا؟
 كُلُّ شَيْءٍ لَا يَسْتَحِقُّ اهْتِمَامَا
 الْقَضَايَا الَّتِي أَهَاجُثْكَ أَقْوَى
 مِنْ أَغَانِيكَ، مِنْ نُوحِ الْأَيَّامِ
 خَلْفَ هَذَا الْجِدَارِ تَشْدُو وَتَبْكِي
 وَالزُّوَايَا تَنْدِي أَسَى وَجُثَامَا
 هَذِهِ سَاعَةُ الْجِدَارِ كَسُولُ
 تَرْجِعُ الْقَهْقَرَى وَتُنْوِي الْأَمَامَا
 وَالْثَّرَانِي تَهْمِي صَدِيداً وَشُوكَاً
 وَسَنَهْمِي وَلَيْسَ تَدْرِي إِلَى مَا؟
 وَالْحَكَايَا رَوَى سَجِينٍ أَقْرُوا
 شَنْقَهُ بَعْدَ سَجْنٍ عَشْرِينَ عَامَا
 وَالْمَحَبَّاتُ وَالتُّلَاقِي رِمَادُ
 وَالْأَغَانِي بَرْدُ الْقُبُورِ الْقُدَامِي
 وَالضَّبِيحَاتُ كَالْيَتَامَى الْحَزَانِي
 وَاللَّيَالِي كَأُمِّهَاتِ الْيَتَامَى
 عِبْثاً تَنْشُدُ الْكَؤُوسَ لَتَنْسَلِي
 مَاكَ سِخْرُ الْكَؤُوسِ، مَلُّ التُّدَامِي

كُلُّ حَيْنٍ وَكُلُّ شَبِيرٍ زِحَامٌ
 مِنْ رُكَّامِ الْوُحُولِ يَتَلَوُ زِحَامَا
 مَنْ تُغْنِي يَا (كَاهِنَ الْحَرْفِ)؟ مَاذَا؟
 هَلْ سُعَالُ الْحُرُوفِ يُشْجِي الرُّكَّامَا



حكاية سنين

أبريل 1965م

مِنْ أَيْنَ أَبْتَدَى الْحِكَايَةُ؟ وَأَعْيَ نَهَايَةَ دَوْرِهَا
 تَصِلُ الْخَطِيئَةُ بِالْخَطِيئِ
 مِنْ عَهْدٍ مَنْ وَلِدُوا بِلا
 الْمُسْبِلِينَ عَلَى الذُّنَا
 النَّاسِجِينَ غُرُوقَهُمْ
 مَنْ حَوَّلُوا الْمُسْتَنْقَعَا
 أَنْصَافَ آلِهَةٍ مُطَوَّرَ
 وَوَجْهَهُمْ كَالْأَفْتَا
 كَانُوا مَلُوكًا ظَلُّهُمْ
 فَلَحُومُنَا لَخِيُولِهِمْ
 وَيَبَادِرُ تُعْطِيهِمْ
 وَاللَّهُ وَالْإِسْلَامُ فِي
 أَيَّامٍ كَانَتْ لِلذُّبَا
 أَيَّامٍ كَانَ السُّلُ يَا
 وَأَبِي يُعْلَمُنَا الضَّلَا
 وَيَعِيدُنَا بِ(الْمُضْطَفَى)
 وَيَقُولُ: اعْتَادُوا الطُّوَى
 وَأَضْيَعُ فِي مَدِّ النُّهَايَةِ
 فَتَعُودُ مِنْ بَدْءِ الْبِدَايَةِ
 ثِيَّةٌ وَالْجَنَائِيَّةُ بِالْجَنَائِيَّةِ
 سَبَبٍ وَمَاتُوا دُونَ غَايَةِ
 بِ الْبَيْضِ أَجْنَحَةَ الرُّعَايَةِ
 لِمَوَاكِبِ الطَّاعُونَ رَايَةِ
 تِ الْجَائِعَاتِ إِلَى النُّفَايَةِ
 قَةً بِأَسْلَحَةِ الْعِنَايَةِ
 تِ عَلَى مَوَاحِيرِ الْغَوَايَةِ
 حَرَمَ وَرُقَيْثُهُمْ جِمَايَةِ
 مَرَعَى وَأَعْظُمُنَا سِقَايَةِ
 حَبَّاتِ أَغْيُنِنَا جِبَايَةِ
 أَبْوَاقِهِمْ بَعْضُ الدُّعَايَةِ
 بِ عَلَى الْجَرَاحَاتِ الْوِصَايَةِ
 كُلُّنَا وَلَيْسَ لَنَا دِرَايَةِ
 لَ وَيَسْأَلُ اللّهُ الْهِدَايَةِ
 وَالصَّالِحِينَ وَكُلُّ آيَةٍ
 كَمْ عَادَةٌ بَدَأَتْ هَوَايَةِ

ويعودُ يشكو والشُّعَا لُ يَرْضُ في فَمِهِ الشُّكَايَةُ
مِنْ هَاهُنَا ابْتَدَتْ الرُّوَا يَةُ، أَيْنَ أَيْنَ مَدَى الرُّوَايَةُ؟

أَقْصُهَا؟ بَعْضِي يُهَيِّئْ نِي وَبَعْضِي يَزْدَرِينِي
وَبِرْغَمِ إِرْهَاقِي أَخُو ضُ مَجَاهِلَ السُّرِّ الْكَمِينِ
وِظْلَالُهَا خَلْفِي وَقَدْ لَدَا مِي كَأَمْسِيَةِ الطَّعِينِ
فَأَتِيَهُ فِيهَا كَالْتَفَا تِ الطَّيْفِ لِلطَّيْفِ الْحَزِينِ
وَأَعَاقُهَا فَيَشُدُّنِي أَرْقِي وَيَعِزُّفُنِي حَنِينِي
وَتُزْقِزِقُ الْخَلَجَاتُ فِي رَأْسِي كَعَصْفُورٍ سَجِينِ
مَاذَا يُعَاوِذُنِي كَشَعْد وَذَةِ الرُّؤْيِ، كَصَدَى الْيَقِينِ؟!
وَيَدِيرُ كَأْسًا مِنْ دَمِ الذُّ كُرَى وَحَشْرَجَةِ الْأَنْبِينِ
فَتُهَيِّجُنِي، وَمُنَايَ تَحْدُ غُرْفِي حَرِيقِي عَنْ مَعِينِي
وَالْحَرْفُ يَمْرُخُ فِي قَمِي وَالشَّهْدُ يَلْهَثُ فِي جَبِينِي
وَمَدَى السُّرَى يَطْفُو وَيَرِ سَبُّ فِي فَمِ الْوَهْمِ الضَّنِينِ
وَيَمْدُ أَغْنِيَةً تَحْنُ إِلَى الصُّدَى وَإِلَى الرَّنِينِ
وَلِمَنْ أَلْحَنُ هَجْعَةً أَلْ أَشْبَاحِ وَالرُّغْبِ الدَّفِينِ؟
لِمَوَاكِبِ الثَّارِيخِ يَزْ وَيَهَا الْأَمِينُ عَنْ الْأَمِينِ
وِلَأَمِّي الْيَمَنِ الْعَجْو زِ وَلَا بُنْيَ الْيَمَنِ الْجَنِينِ
كَانَتْ مَوَاقِعُ خَطْوِهِ طِينًا تَوْحَلَ فَوْقَ طِينِ

أَتَقُولُ لِي: وَمَنَى ابْتَدَتْ سَخَرِيَّةُ الْقَدَرِ الْبَلِيدِ؟
وَإِلَى بَدَايَتِهَا أَعُو دُ عَلَى هُدَى الْحَلَمِ الشَّرِيدِ

مُنْذُ انحنى مغنى (عُلَيٍّ) (١) واستكانَ جَمِي (الوليدِ)
 واستولَدَ السُّحْبَ الحَبَا لى أَلْفُ (هارونِ الرُّشيدِ)
 حتى امتطى (جنكيزُ) عا صفةَ الصُّواهِلِ والحديدِ
 وهنالك انتعلَ (الثَّتا رُ) معاطِسَ الشَّمَمِ العنيدِ
 وتموَكَّبَتْ زَمَرُ الذُّثَا بِ على دَمِ الغَنَمِ البَديدِ
 فاستَغَجَمَ (الضَّادُ) المبيدِ نُ ورايةَ الفَتَحِ المَجيدِ
 أين العروبةُ؟ هَلْ هُنا أنفاسُ (قيسِ) أو (البيدِ)
 أين التَّمَاعَاتُ الشُّيو فِ ودفءِ رُثَاتِ القَصِيدِ؟
 لا هاهُنَا نارُ القِرَى تهدي ولا عبقُ الثَّرِيدِ
 لا مستعيدَ، ولا اختيا لُ الشَّدوِ في شَفَتَي (وَحيدِ) (٢)
 فتلامَعَتْ أيدي علو ج (الثُّركِ) تومئُ من بعيدِ
 وتقولُ: يا ربحُ ابدأي صَخْبِي، ويا دُنيا أعيدي
 وتَمُدُّ تَلَمَسُ مِنْ هُنا لَكَ ذَوَائِبَ اليَمَنِ السَّعيدِ
 حيثُ اختلاجاتُ الغرو بِ على الرُّبَا لَفَتَاتُ غيدِ
 حيثُ المزارعُ وانتظا رُ الجوعِ حَبَّاتِ الحَصِيدِ
 حيثُ الصِّراعُ على السُّفا سِف، والزُّحامُ على الزَّهيدِ

* * *

ومضى الغُلُوجُ إليه كا لإعصارِ، كالسَّيلِ الشَّديدِ
 ويرغَمُه أذَمُّوا إلى (صنعاء) بيداً بعدَ بيدِ

(١) عُلَيَّة: هي بنت المهدي رمزاً لانهدام الحضارة العربية والوليد بن عبد الملك رمزاً للفتح العربي.

(٢) وحيد: المغنية التي أجاد ابن الرومي وصفها في داليتة الفذة.

فتشاءت أبوابها
وهنا اتحنى (نقم) الصُّبُو
وتهافت الأجداد، فأت
وتخذروا بروائح الـ
وكما تَقْلُدُ أم أم
راحوا يُعيدون المُعا
عن مُهرٍ (عنتره) وعن
عن (شهریار) و(باب خيـ
وغذاؤهم زجلُ (الخفند
ومصيرُهم حُلْمٌ على
وتَمَلَّمُوا يوماً وفي
فمَحَوْا دُخَانَ (الثرك) وار
فَتَخَيَّرُوا لِلْحُكْمِ أَوْ
أهواؤهم كمسارب الـ
أو كالمقابر يبتلغ
كانوا عبيدُ خُمُولِهِمْ
كانوا يُعيرون المُمْدَى
أو يقتلون ويخرُجو
خلف الدُّخَانِ يُمَثِّلُو

لزحوف (أبرهة) الجديد
رُ وأذعنت كُثبانُ (مِندي)
كلَ المُطِيقُ على القعيد
موتى وعهدِهِمُ الرُّغِيد
ي لشغاة الطُفْلِ الوليد
د عن (الحسين) وعن (يزيد)
صُمُصَامَةِ الشَّيْخِ الزُّبَيْدِي
جبر) و(ابن علوان)⁽¹⁾ النُّجِيد
جبي)⁽²⁾ واللحومُ بِكُلِّ عيد
أهداب شيطانٍ مَريد
نظراتِهِم كسلُ الوعيد
تدوا إلى الغسقِ (الحميدي)
ثاناً مِنَ الدَّمِ والجَلِيد
حياتٍ في الغارِ المديد
نَ وَيَسْتَزِدْنَ إلى المَزِيد
والشَّغْبُ عُبْدَانُ العَبِيد
شرعيَّة الذَّبَحِ المُبِيد
نَ يُرْحَمُونَ على الفقيد
نَ رواية (اليمن) الشَّهيد

(1) يعرف ابن علوان في اليمن بأنه المنقذ من الجان كما هو في الأساطير الشعبية.

(2) الخفنجي: شاعر شعبي ساخر

أَتَقُولُ لِي: وَهَلْ أَنْطَقْتُ
 دَفَنَ الْغَبَارِ هَوَاءَهُ
 وَتَهْدِجُ الرَّأْيِ كَمَا
 وَاجْتَرَّ نَبْرَتَهُ، وَقَا
 تَمْشِي الْفُصُولُ كَمَا يُخْشَى
 أَتَى أَصْخَتْ فَلَا صَدَى
 إِلَّا رَفَاتُ الْبَائِدِ—
 وَعَلَى امْتِدَادِ الثُّبِيِّ يَز
 وَهَنَّاكَ كَأَنَّ قَرْيَةً
 جَوَّعَى وَيَطْبُخُهَا الْهَجِيـ
 نَسِيَتْ مَوَاسِمَهَا فَأَشـ
 تَرَوِي حَكَايَاهَا الثَّقُورُ
 وَوَرَاءَ تَلْوِيحِ الطُّلَا
 تَبْيَضُ مِنْ بَعْدِ كَمَا
 وَعَلَى الشُّورَاعِ تَنْعَسُ الذُّ
 وَعَلَى تَجَاعِيدِ الرُّمَّا
 وَتُغَوِّرُ السَّنَةُ الْعَجُورُ
 حَتَّى تَفْجَّرَ لَيْلَةً
 فَهَوَى كَمَا زَعَمُوا (الْحَرَا
 فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ النُّجُومُ؟
 فَتَجَلَّمَدَتْ فِيهِ الْغُيُومُ
 يَسْتَعْطِفُ الْأُمُّ الْفَطِيمُ
 لَ وَكَفَّنَ الزَّمَنُ الشُّهُومُ
 خِشْ فِي يَدِ الرِّيحِ الْهَشِيمُ
 يُنْبِي، وَلَا يُوحِي نَسِيمُ
 مِنْ تَقِيَّاتُهُنَّ الْجَحِيمُ
 عَقَى (هَدَهْدَى) وَيَصِيحُ (بُومُ)
 تَجْثُو كَمَا ارْتَكَمَ الرَّمِيمُ
 رُ وَتَحْتَسِي دَمَهَا السُّمُومُ
 مَتَّ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ الْكُرومُ
 بُ فَيَسْغُلُ الْجَوُّ الْكَلِيمُ
 مَدِينَةً جَرَحَى تَوْوَمُ
 يَتَكَلَّفُ الضُّحْكَ اللَّثِيمُ
 كَرَى، وَيَصْفُرُ الْوَجُومُ
 دِيْهَيْنِمُ الشَّلْجُ الْبَهِيمُ
 زُ وَتَبْدَأُ السَّنَةُ الْعَقِيمُ
 حَدَثٌ، كَمَا قَالُوا عَظِيمُ
 مُ) وَنَاحَ (زَمَزَمُ) وَ(الْحَطِيمُ)

* * *

مَازَا جَرَى؟ مَنْ يَخْلِفُ الـ
 أَوْ تَحْسَبُ الْجَوُّ الْكَفِيـ
 مَرَحُومَ؟ مَنْ أَتَقَى وَأَخْشَى؟
 فَ مَحَا الدُّجَى أَوْ صَارَ أَعْشَى؟

أَلْقَتْهُ غَاشِيَةً إِلَى
فَجَنَازَةٍ (المنصور) أَمَ
فَأَجَالَ سُبْحَتَهُ وَزَا
وَإِذَا بِعَجَلٍ (الثُّرَكِ) عَا
يُرْدِي وَيَجْهَرُ أَوْ يَحْو
وَعَلَاهُ (جَوْخ) فَاخْتَفَتْ
وَعِمَامَةً كُتُبِي تَتَوَّ
وَتَزِينُهُ لِلْعَائِرِي
فِي شِقِّ لِلشَّعْبِ الْقُبُو
وَضَحِيَّةً تَرَوِي هَوِي
وَيَجُودُ لِلْكَفِّ الَّذِي
وَيَعُودُ يَسْتَجِدِي الرُّغْبِ
مَاذَا يَقُولُ؟ أَيْرَتَجِي
لَا الْجَوْعُ أَنْطَقَهُ وَإِنْ
أَتَرَاهُ لَمْ يَحْمِلْ فَمَا
وَيُجِيسُ أَذْرَعَهُ وَأَزْ
يَهْوِي وَتَبْلُغُ مَا يَرِي
وَجْهَهُ كَأَقْدَمِ دِزْهِمِ
سِنَوَاتُ (يَحْيَى) تَسْتَقِي

* * *

وَيَدِيرُ أَسْئَلَةً، وَيَحْ
وِيهِمْ حَقْدُ هَوَانِهِ
لَذَرُ هَمْسَهُ وَيَعِي انْكَسَارَهُ
فَتَفَرُّ مِنْ دَمِهِ الْجَسَارَهُ

وَيَمُدُّ عَيْنَيْنِيهِ كَمَا
فَتَشْدُ نَفْثَقَةُ الطُّبُورِ
وَعِدَاةَ يَوْمٍ أَوْ مَضَّتْ
فَأُطِّلَ نَجْمٌ مِنْ هُنَا
حَتَّى تَنْهَضَ (جَزِيْزٌ)^(١)
نَبْضُ الْهَدَوءِ الْمَيْتِ وَآخِ
مَاذَا؟ وَأَقَمَرَتِ النُّوَا
وَتَنَاغَمَتْ (صَنَعَاءُ)، تَسْ
حُرِيَّةً. (دَسْتُورُ) صُغْفُ
«سَجَلُ مَكَانِكَ»^(٢) وَانْبَرَى الْ
وَأُطِّلَ جَوْ لَمْ تَلِدْ
وَهُنَاكَ أَدْرَكَ ثِي (شَهْرَزَا
وَانْثَالَ أَسْبُوعٌ، تَزْفُ
وَتَلَاهُ ثَانٍ لِحَنَّتْ
حَتَّى تَبْدَى ثَالِثُ
حَشْدَ الْخَرِيفِ إِزَاءَهُ
وَتَلَاَقَتِ الْفَلَوَاتُ حَوْ
مَاذَا جَرَى يَا (شَهْرَزَا
عَشْرُونَ يَوْمًا، وَانْثَنَى

تَرْنُو إِلَى السُّنُورِ (فَارَّةُ)
لِإِلَيْهِ أَبْهَةً الْحَقَّارَةُ
مَنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي إِشَارَةُ
كَ وَمِنْ هُنَا لَمَعَتْ شَرَارَةُ
وَتَنَاشَدَ الصَّمْتُ انْفِجَارُهُ
حَمَرَتْ عَلَى الثَّلْجِ الْحَرَارَةُ
فَذُ وَالسُّطُوحُ بِكُلِّ حَارَةٍ
أَلْ جَارَةُ وَتُجِيبُ جَارَةُ
نَاهُ وَأَعْلَيْنَا شِعَارُهُ
تَارِيخُ يَحْتَضِنُ الْعِبَارَةَ
أُمُّ الْخَيَالَاتِ انْتِظَارُهُ
دَ الصُّبْحُ، فَارْتَقَبْتَ نَهَارُهُ
عَرَائِسُ الْفَجْرِ اخْضِرَارُهُ
بُشْرَاهُ أَعْرَاقُ الْحَجَارَةِ
لَمَحَتْ وَلَادَتْهُ انْتِحَارُهُ
هَمَجِيَّةُ الرِّيحِ الْمُثَارَةُ
لِيهِ، وَأَشْعَلَتْ الْإِغَارَةَ
دُ؟ تَضَاحَكِي. يَا لِلْمَرَارَةِ!
الْمَاضِي فَرَدَيْنَا الْإِعَارَةَ

* * *

(١) جَزِيْزٌ: المكان الذي صُرِعَ فيه الإمام يحيى عام ١٩٤٨م.

(٢) سَجَلُ مَكَانِكَ: مُتَهَلِّ قَصِيْدَةُ أَلْقَاهَا الزَّبِيرِي فِي ذَلِكَ الْحَدَثِ.

من ذا أطلّ، وأجهش الـ
 أسطورة الأشباح دقّ
 يسطو فتعصر الرّبا
 ويؤفّ أعراس الفتو
 (عوج بن عني) شقّ أنـ
 الجنّ بعض جنوده
 أو هكذا نبّح الدّعا
 فاخمر من وهج المذا
 واغبر بالذّبح المسيـ
 وسرى وعاد (السندبا
 خمس من السنوات لا
 ييسّ على السهد العيو
 «ناشدك الإحساس يا
 لم ينبض الوادي ولم
 فتناوّم التاريخ والـ
 لكن وراء السطح أشـ
 أو ينطوي صوت النّبي
 فدوى (الزّبيرى) الشّرير
 وتناقل الجوّ الصّدى
 ماذا تقول الرّيح؟ فا

ميدان: أحمدو (الوشاح)^(١)
 طبوله ساخ وساخ
 يده ويسبقه الصّياح
 ح إلى مقاصره السّفاح
 ف الشمس منكبه الوقاح
 والذهر في يده سلاح
 وغمم الفزع الثّباح
 بح في ملامحه ارتياح
 ر وماذ بالجثث الرّواح
 (ذ) ودربه الدّم والثّواح
 ليل للهّن ولا صباح
 ن وأقعد الزّمن الكساح
 أقلام^(٢) واختنق الصّداح
 ينبث لعصفور جناح
 تأمت على الجمر الجراح
 ثلة، يجذبها المزاح
 وتدعي فمه (سجّاح)
 د وأفشيت الوعد الرياح
 فزقا الثّهامس والطّماح
 لغابات تومئ والبّطاح

(١) الوشاح سيّاف الإمام الظالم.

(٢) مطلع قصيدة للزّبيرى صوّرت الأوضاع المؤلمة

وَيُحْدِقُ الرَّاعِي فَتُخْ
سَتَكِلُ يَوْمًا (شهرزاد) بَرُهُ مَرَاتِعُهُ الْفَسَاخُ
(ذ) وَيَسْكُتُ السَّمَرُ الْمُبَاحُ

فإذا (الثَّلايا)^(١) والبُطُو
فتضاءل (الفيل) الْمُخَدُّ
وكموعد الرؤيا أرا
وانحطَّ تاج وارتقى
ماذا يرى (صبر)؟ وغا
وكما تميد على شحو
مَضَتِ اللَّيَالِي الْخَمْسُ أَجْرُ
فتحسَّس (الفيل) المَهْيُ
وعلا الجواد، وموج الصُّ
والشَّارِعُ الْمَشْلُولُ يَزُ
وكما انتهى الشُّوطُ ابتدا
فيمد عفريت الدُّخانِ
ويخاف أن يلد (الثَّلايا)
فتعسكر الأشباح في
من ذا؟ ويتَّهم الصَّدى
فانهار (شمشون) ونا
واستنزف الفلك المُعْطَطُ
لِة يركلان شموخ (صالة)^(٢)
ر وارتدى جلد (الثَّعَالَة)
ح الجن، وأطرح الجلالة
تاج عموداً من عمالة
صت خلف جفنيه الدلالة
ب السُّجن أروقة الملالة
هل بالمصير من الجهالة
ض قواه، وابتدر العجالة
مصام، واكتسخ الضحالة
مر، للبطولة والسفالة
يذكي الدَّمُ الغالي مجالة
على أشعته ظلالة
قبره، ويرى احتمالة
أهداب عينيه خيالة
وتدين يمناه شِمالة
ء برأسه ووعى انحلاله
ل عن جناحيه البطالة

(١) الثَّلايا: أحد المناضلين الشهداء حيث قتله الإمام إعداماً في تعز

(٢) صالة: قصر الإمام في تعز.

وانساق يغزل كل حين
ويشب نجماً، لم يعد
وهنا تلفت موعد
وتدافع الزمن الكسيف
وانثال كالريح العجوة
وتساءلت عيناه: من
إشراقة (العُلْفِي) إطفأ
فرمى على زنديهما الـ

وإلى العشي تعاقدا
الساعة المكسأ مثل الشئ
أ يكون مُستشفى (الحديد
وعلى امتداد اليوم ضم
يتفرقان من الشكو
يتخوفان فيخجما
هل بحث بالسر المخيف
إنني أحاذر من رأي
كم طال عمر اليوم؟ لم
حتى ارتمى الشفق الغري
وكأن هذبني مقلتي
نظرا إليه يفتشا
وكما أشار (الهندوا

واستبطأ سير الثواني
غيب، تجهل ما تُعاني
درة) مولد الفجر اليماني
هُمَا التفرق والتداني
ك، وللمنى يتلاقيان
ن ويذكران فيهزان
فب إلى فلان أو فلان؟
ت على الطريق ومن يراني
لا يختفي قبل الأوان؟
ب على سرير من دُخان
ه شاطئان مُعلقان
ن عن الصبح ويسألان
نة) أبدى بعض الثواني

ومشى الثلاثة شارعين
ودعا التّفير، فسارَ (أخ
يرنو، أيلمح حُمْرَة؟
فيَمورُ داخلَ شَخْصِه
ويَعي ضَمانَ مُنْجَمينَ
ودنا فمَاج البابِ وأب
مِنَ أينَ تَبَغْثُهُ؟ ويمم
فتنادتِ الطَّلقاتُ فين
وانهَذا قَهَّارُ البَنا
أُتري حَصادُ القَبرِيزِ
وعلى يَقينِ الدَفنِ رَدَّ
فتطلَّعتُ مِن كُلِّ أَف
كيفَ انطفا الشَّهَبُ (الثلا
وتراجع (الباهوت) يَح
يَحيا ولا يَحيا، يَمور
فتَبَرَّجَتْ (مأساةً وا
وتَجولُ تَظفرُ مِن ذوا
وتَهزُّ نَهْديها اعتلا
فاخْضَرَّ عامٌ بالَموا
وأهلُ عامٍ عَسجَدي

ن مِنَ المَشانِقِ والأمانِ
مَدُّ) سَيرَ مُتَّهمِ مُدانِ
كَلّا، وتَلَمَّعُ نَجمَتانِ
شَخْصٌ غَريبُ الوَجهِ ثاني
فيستَريحُ إلى الضَّمانِ
هالَ لُكُونُ على المَكانِ
مَ فجاءَ قَسمِ الغَواني
في كالأزْغاريدِ القَواني
دَقِ كالجِدارِ الأَرجواني
جَعُ كالأرضِيعِ بلا لَبانِ
بَنبُضَتينِ مِنَ البَنانِ
قَ تَسألُ الشَّهَبَ الرَّواني
ثَة) في ربيعِ العُنفوانِ
رَقُ بالمَواجِعِ وهو فاني
تُ ولا يَموتُ بِكُلِّ آنِ
ق (الواقِ)^(١) تُغدِقُ كالجِنانِ
يُبها غَروِباً مِن أَغانِي
جاءتِ المَحَبَّةُ والحَنانِ
عَدِ واحتمالاتِ العَيانِ
اللُّمَحِ صَخريُّ اللُّسانِ

(١) مأساة واق الواق: رواية ثورية للأستاذ الشاعر الزُّبيري دعا فيها إلى الثورة والجمهورية

فرمى إلى خَلْقِ الثُّرَا
وهنا ابتدا فصلُ ترو
بِ بَقِيَّةِ البَطْلِ الجَبَانِ
ي فيه إبداعُ الزُّمَانِ

ماذا هُنا؟ (سبتمبر)
حُرِّقَ العَصافيرُ الجِيا
بَتْ المَساميرُ والرؤى الد
خَفِقَ النوافذُ وارْتَجَا
وتَطَلَّعَ الوادي وأَسْد
وتَلَهَّفُ الكأسُ الطَّرِينِ
كان احتراقاتِ الإجا
وتَلَفَّتْ الآتي إلى
عشرينَ عاماً قُلُوباً
نَسَجَتْهُ مِنْ شَفَقِ المَقَا
حتى أَطْلَ على عُقَا
في كُلِّ ريشةٍ جانحِ
في النَّفخةِ الأولى رمى
وأمالَ زوبعةَ الرُّمَّا
يُعْطِي المَواسِمَ والمَحَبَّ
أَتَى مَشَى أَجْنَى (الولين
مَوْجُ سَماوِيّ النُّضَا
ماذا هُنا؟ (سبتمبر)
شيءٌ وراءَ تَصَوُّرِ الدُّ

أَشْواقُ آلافِ اللَّيالي
عِ إلى البيادرِ والغلالِ
عَطَشَى وأخيلةُ الخيالِ
فَاتُ الرِّياحِ على التُّلالِ
ثَلَّةُ النُّجومِ إلى الجبالِ
حِ إلى انهدالاتِ الدَّوالي
بَةِ وابتهالاتِ السُّؤالِ
أَثَارِ أَقدامِ الأوالي
حَبَلْتُ بِهَا أُمُّ النُّضالِ
صِلِ والجراحاتِ الغوالي
بِ مِنْ أساطيرِ المُحَالِ
مِثُّهُ (أبو زيد الهلالي)
بالعرشِ أغوارَ الزُّوالِ
لِ إلى سراديبِ الرُّمالِ
ةً باليمينِ وبالشُّمالِ
دَ) مِنَ المُنَى وأَجَدَّ بالي
رَةِ، شاطِئاهُ مِنَ اللَّالِي
أَتَقُولُ لي: أَجَلِي المَجالي
نِيا وأبعادِ الجَمالِ

فوق احتمالات الرجا

*

أتقول لي: وهل انتهى
شاء الرجوع وسلخت
وزوته حفرته وأط
وعلا الدخان أزقة الـ
واحتاج ثانية فمد
وأحاطت الخضراء من
وارتد ظل الأمس والـ
فتنادت النيران والتـ
وانجرّ عامان نجومهـ
فبكّل رابية إلى
وبكّل منعرج إلى
فهناك انقصفت يدا
وهناك خرّت قِمة
فلكّل شبر من دم الشـ
أرايت حيث تساقطوا
حيث اغتلى الوادي ولف
رَضَعَ الدجى دمه فأشمس
حيث التقى (الحمزي) ذا
حيث انطفأ (سند) تدلّ

ء وفوق إخصاب النوال

*

في جثة الأمس النزوع؟
ه البند، فانتحر الرجوع
بق فوق مرقده الهجوع
بترويل، فانتبه الصريع
زنوده (النيل) الضليع
أقوى سواعده ذروع
تحم التوقع والوقوع
قت المصارع والجُموع
مما وشمسهما الثجيع
لحم ابنها ظمأ وجوع
تمزيق إخوته ولو
ن وثمة انتشرت ضلوع
وهنا هوى تل منيع
هداء تاريخ يצוע
كيف ازدهى النضر المريع
(علياً) ⁽¹⁾ الصمت الجزوع
قبل أن يعد الطلوع
ب الغيم واحترق الصقيع
ت أنجم وعلت شموع

(1) علي عبد المغني: أول شهيد في معارك الثورة على الحدود.

حيث ارتمى (الكبسي) أو
وأعادت الأحداث سين
وتعطش الميدان فائ
ومشت على دمه الذئ
حتى توارى الأمس، زغ
وهفت أغانيها، تضج
وتبوح للنضر انطلق
ولمريضعي (سبتمبر)

رق منجم وشدا ربيع
رثها فأزعدت الربوع
فجر الضحى ودوى الهزيع
ب وغاص في دمه القطيع
ردت السماتم والدموع
(ليسلم الشرف الرفيع)
فمجالك الأبد اللموع
دمهم: لقد شب الرضيع

أظن رابية تتو
أوما ارتوى عطش الرما
يا للأسى، كيف استطب
ورنا السؤال إلى السؤا
ماذا استجد فباحث ال
لبى الدم الغالي دم
من مات؟ واستخيا السؤا
أهنا (الزبيري) المضر
وأعادت القمم الحكا
من ذا انطوى؟ علم خيو
في كل خفق منه (جنب
بدأ الرعيل به السرى
وخبيا وراء حنينه

ق إلى دم أغلى يسيل؟
ل وأتخم العدم الأكل؟
مائه (اليمن) العليل؟
ل وبغته وجم السؤول
أصداء، وارتجف الدهول
أغلى إلى الداعي عجول
ل وأطرق الرذ الخجول
ج؟ بل هنا شعب قتيل
ية واستعادتها الشهل
ط نسيجه الألم البتول
رئل) وفي قمه رسول
فكبا وسار به رعيل
جيل، وأشرق فيه جيل

وعلى الحرابِ أتمَّ أشـ
وعلى سناميلاذِ الثَّـ
لفظَ البَيَلى غِرْبَانِ (وا
فاخْتَزَّ رَحْلَتَهُ الرِّصَا
فغفا وصدقُ الفَجْرِ في
أتقولُ: عاجلُهُ الأفو
فعلى الجبالِ مِنْ اسمِهِ
وصدَى تُعْنِقُهُ الرُّبَا
وبِكُلِّ مَرْمَى ناظرٍ
كيف انتهى ولخطوه
هو في النهارِ الذُّكْرِيَا
وهنا ضَحَى مِنْ جُرْجِه
غَرَبَ الشَّهِيدُ وَبَيْنَهُ
مَنْ ذَا يَكِرُّ إِلَى مَدَا
فليبتهِج دَمُهُ إِلَى
أَوْ مَا رَأَى الشَّهْدَاءُ كَيْـ
فرشوا (السَّعِيدَةَ) بِالرَّيْنِ
ومضوا لِوُجْهِهِمْ وَيَبـ

واطأ، مداها المُستحيلُ
لاني تكاتفَتِ القُلُولُ
قِ (الواقِ) وانثنتِ (المَغُولُ)
صُ الثُّذُلُ والطَّيْنُ العَمِيلُ
نظراتِهِ سَحَرُ بَلِيلُ
لُ، فكيف أشعلَهُ الأفولُ؟
شعلَ مُجَنِّحَةً تَجُولُ
وهوى تُسَنِّيلُهُ الحَقُولُ
مِنْ لَمَحِهِ صَخَوْ غَسِيلُ
في كُلِّ ثَانِيَةٍ هَدِيلُ
تُ وفي الدُّجَى الحُلُمُ الكَحِيلُ
وهناكَ مِنْ دَمِهِ أَصِيلُ
والمُنْتَهَى المَوْعودِ مِيلُ
هُ؟ وَقَدْ خَلَا مِنْهُ السَّبِيلُ
أَبْعَادِ غَايَتِهِ وَصُولُ
ف؟ اخضوضرتْ بِهِمُ الفُصُولُ؟
عِ لِيَهْنَأُ الصَّيْفُ البَذُولُ
قَى الخَضْبُ إِنْ مَضَتِ السِّيُولُ

لِعَيْنِي
أُمِّ بَلْقِيسَ

الناشيء

أنسى أن أموت

القاهرة 1971م

تمتصني أمواج هذا الليل في شره صموت
وتعيد ما بدأت وتئوي أن تفوت ولا تفوت
فتشير أوجاعي وتزغمني على وجع الشكوت
وتقول لي: مت أيها الذأوي فأنسى أن أموت

✱

لكن في صدري دجى الموتى وأحزان البيوت
ونشيج أيتام بلا مأوى، بلا ماء وقوت
وكآبة الغيم الشتائي وارتجاف العنكبوت
وأسى بلا اسم واختناقات بلا اسم أو نعوت
من ذا هنا، غير ازدحام الطين يهمس أو يصوت
غير الفراغ المنحني يذوي، يصير على الثبوت
ودم الخطى والأعين المלאى بأشلاء الكبوت

✱ ✱

من ذا هنا، غير الأسامي الصفير تصرخ في خفوت
غير انهيار الأدمية وارتفاع (البنكنوت)
وحدي ألوك صدى الرياح وأرتدي غزي الخبوت

❁❁❁

صنعاء.. الموت والميلاد

أبريل 1970م

وُلِدَتْ صَنَعَاءُ بِسَبْتَمَبِرْ
 كِي تَلْقَى الْمَوْتَ بِنُوفَمَبِرْ
 لَكِنْ كِي تَوَلَدَتْ ثَانِيَةً
 فِي مَآيُو أَوْ فِي أُكْتُوبِرْ
 فِي أَوَّلِ كَانُونِ الثَّانِي
 أَوْ فِي الثَّانِي مِنْ دِيَسَمَبِرْ
 مَا دَامَتْ هَجَعْتُهَا حُبْلَى
 فَوَلَدْتُهَا لَنْ تَتَأْخِرْ
 رُغَمَ الْغَثَّيَانِ تَجِنُّ إِلَى
 أَوْجَاعِ الطَّلَقِ وَلَا تَضْجِرْ

* *

يُنْثَبِي عَنْ مَوْلِدِهَا الْآتِي
 شَفَقٌ دَامَ. فَجَرٌ أَشْفَرُ
 مِيعَادُ كَالثَّلَجِ الْغَافِي
 وَطَيُوفٌ كَالْمَطَرِ الْأَحْمَرُ
 أَشْلَاءُ تَخْفَقُ كَالذِّكْرِى
 وَتَنَامُ لِتَحْلُمَ بِالسَّمْحَشَرِ

ورماد نهار صيفي
ودخان كالحلم الأسمز
ونداء خلف ونداءات:

لا تنسى (عبلة) يا (عنتر)
أسماء لا أخطار لها
تُنْبِي عن أسماء أخطار

هل تدري صنعاء الصّزعي
كيف انطفأت؟ ومتى تنشر؟

كالمشمش مائت واقفة
لثعب الميلاذ الأخضر

تندى وتجف لكى تندى
وترف ترف لكى تضفر

وتموث بيوم مشهور
كفى تولد في يوم أشهر

تزمى أوراقاً مينة
وتلوح بالورق الأثضر

وتظل تموث لكى تحيا
وتموث لكى تحيا أكثر

من منفى إلى منفى

نوفمبر 1971م

بـلادي مـن يـذني طـاغ
إلى أطفـى إلى أجـفى
ومـن سـجن إلى سـجن
ومـن مـنـفى إلى مـنـفى
ومـن مُستـعمر بـاد
إلى مُستـعمر أخـفى
ومـن وحـش إلى وحـش
ن وهي النـاقـة العـجـفا

بـلادي في كـهـوف المـو
ت لا تـفـنى ولا تـشـفى
تـنقـر في القـبور الخـز
س عن مـيـلادها الأصـفى
وعـن وعـد ربيـعـي
وراء عُيـونـها أغـفى
عـن الحـلم الـذي يـأتي
عـن الطـيف الـذي اسـتخـفى

فتمضي من دجى ضاف
إلى أدجى، إلى أضفى
بلادي في ديار الغنى
برأوفي دارها لنفى
وحتى في أراضيها
تقاسي غربة المنفى



إلا أنا وبلادي

ديسمبر 1969م

تَسْلِيَاتِي كَمُوجِعَاتِي، وَزَادِي
 مِثْلُ جُوعِي، وَهَجْعَتِي كُسْهَادِي
 وَكُؤُوسِي مَرِيرَةٌ مِثْلُ صَخْوِي
 وَاجْتِمَاعِي بِإِخْوَتِي كَانْفِرَادِي
 وَالصَّدَاقَاتُ كَالْعِدَاوَاتِ تَوْذِي
 فَسَوَاءٌ مِنْ تَصْطَفِي أَوْ تُعَادِي
 إِنَّ دَارِي كَغُرْبَتِي فِي الْمَنَافِي
 وَاحْتِرَاقِي كَذَكَرِيَّاتِ رِمَادِي
 يَا بِلَادِي الَّتِي يَقُولُونَ عَنْهَا
 مِنْكَ نَارِي وَلِي دُخَانُ اتُّقَادِي
 ذَاكَ حِظِّي لِأَنْ أُمِّي (سُعُودٌ)⁽¹⁾
 وَأَبِي (مُرْشِدٌ) وَخَالِي (قَمَادِي)⁽²⁾
 أَوْ لَأَنِّي دَفَعْتُ عَنْ طَهْرٍ أُخْتِي
 وَبِنَاتِي مَكْرَ الذُّنَابِ الْعَوْدَايِ

(1) سعود: اسم نسائي في الريف اليمني.

(2) قمادي: عائلة يمنية كبيرة توارثت الفقر.

أولائي زَعَمْتُ أَنْ لَدَيْهِمْ
لي حقوقاً من قبل حقّ (ابن هادي)^(١)

يا بلادي هذي الرُّبَا والسُّواقِي
في ضلوعي تنهَّدات شِوادي
إنَّما مَنْ أنا وليس بكُفِّي
مدفعُ والترابِ بعضُ امتدادي!
رُبَّما كنتُ فارساً. لستُ أدري
قبل بدءِ المَجْالِ مات جِوادي
العصافيرُ في عُروقي جِياغُ
والدَّوالي والقَمَحُ في كُلِّ وادي
في حقولي ما في سِواها ولكن
باعَتِ الأرضُ في شراءِ السُّمادِ

ياندي يا حنانَ أمِّ الدَّوالي
وبرُغمي يجيبُ من لا أنادي!
هذه كُلُّها بلادي، وفيها
كُلُّ شيءٍ إلّا أنا وبلادي!

(١) حقّ ابن هادي: مصطلح للرشوة.

صنعاء.. الحلم والزمان

يولية 1970م

صنعاء يا أخت القبور
حاولت أن تتقيأي
وأردت قبل وسائل الـ
ونويت في تشرين أن
فدهاك غزو مثلما
أيد كأيدي الأخطبو
فتساقطت شرفائك الثـ
وانصب إرهاب المـغو
وامتد من باب إلى
حتى رأى (نقم⁽¹⁾) ذرا
ورأى قلوبك في الضحى الـ
ورأى خمائلك الظلـ
هرب الجدار من الجدا

ثوري فأئك لم ثوري
في ليلة عفن العصور
بنيان تشيد القصور
تلدي أعاجيب الزهور
يحكون عن يوم النشور
ط وأوجه مثل الصخور
غسى كأعشاش الطيور
ل من البكور إلى البكور
باب كغابات الثمرور
ك تخر دامية الظهور
أعمى تفر من الصدور
لة يرتجلن من الجذور
ر، هوى الثفور على الثفور

صنعاء من أين الطريق
ق إلى الرجوع أو العبور

(1) نقم: جبل مطل على صنعاء من الجهة الشرقية ويدعى (غيمان) كذلك.

ماذا ترين أتسبحين
هل تُسفرين على الشُّرو
أُتراحمين العالم الـ
شهر، وعُذت كما أتيد
تتهدين بلا أسي
ن؟ أتعبرين بلا جُسور؟
ق؟ أتخجلين من الشُّفور؟
مَجْنُون؟ يا بنت الخُدُورِ
بِ بلا مكانٍ أو شُهورِ
أو تضحكين بلا سُرورِ
* *

صنعاء ماذا تشتهين
تتوهجين ولا تعين
كم تحملين ولا ترين
ما زال يخذلك الزَّما
يا شمس صنعاء الكسو
ن؟ أتهدين لكي تموري؟
ن، وتنطفين بلا شُعورِ
ن وتعتبين على الدُّهورِ
ن فتبزغين لكي تغوري
ل أما بدالك أن تدوري؟



بلاد في المنفى

لأنّ بلاد الحبيبة في مُرتبائها غريبة
لأنّها وهي مَلأى بالخصب غيرُ خصيبة
لأنّها وهي حُبلى بالرّيّ عَطشى جديبة

* * *

جاعت ومَدَّت يديها إلى الأكف المُرِبة
ثمّ ارتَمَتْ كعجوزٍ من قبل بدء الشَّيبة
تنسى المصير ويأتي مصيرها في حَقِبة
لأنّ دار أبيها لها مناف رهيبة

❁ ❁ ❁

عيّنة جديدة من الحُزن

فبراير 1973م

مثلما تعصرُ نهديها السّحابةُ
 تُمطرُ الجدرانُ صمتاً وكآبةً
 يسقطُ الظلُّ على الظلِّ، كما
 ترتمي فوق السّاماتِ الذُّبابُ
 يمزغُ السّفوفُ وأحداقُ الكوى
 لغطاً ميتاً وأصداءَ مُصابِةٍ
 مِرْقاً من ذكرياتٍ وهوى
 وكؤوساً من جراحاتٍ مُذابِةٍ
 تبحتُ الأحزانُ في الأحزانِ عن
 وترِ بكٍ وعن خلقِ ربّابةٍ
 عن نَعاسٍ يملكُ الأحلامَ، عن
 شجنٍ أعمقَ من تيهِ الضُّبابِةِ
 تسعلُ الأشجارُ، تحسوظلّها
 تجمدُ الساعاتُ من برْدِ الرتابةِ
 ها هنا الحُزنُ على عادتهِ
 فلماذا اليومَ للحُزنِ غرابِةٌ؟

ينزوي كالجوم، يهمي كالدُّبى
 يرتخي، يمتدُّ، يزدادُ رحابةً
 يلبسُ الأجفانَ، يمتصُّ الرؤى
 يمتطي للعنفِ أسراب الدُّعابة
 يلتوي مثل الأفاعي، يفتلي
 كالمُدَى العطشى ويسطو كالعصاة
 يرتدي زِيَّ المُرائي، ينكفي
 عارياً كالصُّخرِ شوكة الصَّلابَة
 وبلا جسٍّ يُغنِّي وبلا
 سببٍ يبكي ويستبكي الخطابة
 يكتبُ الأقدارَ في ثانيةٍ
 ثمَّ في ثانيةٍ يمحو الكتابة
 للثَّواني اليومَ أيدي وفمٍ
 مثلما تعدو على المذعورِ غابةً
 وعيونٌ تغزلُ اللَّمَحَ كما
 تغزلُ الأشباحُ أنقاضَ الخرابَة
 من يُنسِّينا مراراتِ العِدا؟
 من يقوِّينا على حَمْلِ الصَّحابة؟
 من يُعيدُ الشُّجُو لأحزانٍ؟ من
 يمنحُ التَّسهيّدَ أوجاعَ الصُّبابة؟

مَنْ يَرُدُّ اللَّوْنَ لِلْأَلْوَانِ؟ مَنْ
يَهْبُ الْأَكْفَانُ شَيْئاً مِنْ خِلَابَةٍ

كَانَ لِلْمَأْوِفِ لَوْنٌ وَشَذَا
كَانَ لِلْمَجْهُولِ شَوْقٌ وَمَهَابَةٌ!
مَنْ هُنَا؟ أَسْئَلُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَبْتَدِرِي غَرَابِثَ الْإِجَابَةِ

في بيتها العريق

بولية 1970م

من؟ قلت: أنا يا غزولة
 أهلاً بحروفٍ مَشْلولة
 أهلاً في لهجةٍ قاتلة
 تخشى أن تُمسي مقتولة
 ماذا تخشين؟ أليست لي
 بالدارِ صلاتٌ موصولة؟
 أولست صديقاً تعرفني
 هذي الحُجراتُ المَمْلولة؟
 هذا الدهليزُ المُستَلقي
 هذي الجدرانُ المَصقولة
 اصعد، لكن هل في قمِها
 أخرى، أو أذني مخلولة؟
 وصعدت، كم جهولٍ قلقي
 يجتازُ شعاباً مجهولة
 ومعني صعدت كانت تبدو
 جذلي بالحسرة مَكحولة

كُؤْمَرَةٌ، مَنْ تَحْكُمُهُمْ
 مَاتُوا، أَوْ بَاتَتْ مَعزُولَةٌ
 فِي نَصْفِ الْعُمْرِ بَعَيْنِيهَا
 أَجْيَالٌ وَعُودٌ مَمْطُولَةٌ
 وَشَطَايَا مَعْرُكَةٌ بَدَأَتْ
 نَصْرًا وَارْتَدَّتْ مَخْذُولَةٌ
 شَرَفَتْ، وَزَادَتْ تَرْحِيبًا
 كَزَوَاقٍ عُرُوسٍ مَعْلُولَةٌ
 عِنْدِي ضَيْفٌ وَمَدَدَتْ يَدِي
 لِبَنَانٍ كَسَلَى مَقْفُولَةٌ
 أَهْلًا، فَأَجَابَ كَمَنْ يُلْقِي
 أَعْذَارًا لَيْسَتْ مَقْبُولَةٌ
 اجْلِسْ، قَالَتْهَا وَاقْتَرِبَتْ
 تَرْوِي أَخْبَارًا مَعْقُولَةٌ
 عِنْدِي الْجَارَاتُ وَزَوْجُ (هَدَى)
 وَطَبِيبٌ. إِنْ يَمْنُزُولَةٌ
 وَهَنَا انْتَزَعْتَنِي قَهْقَهَةً
 وَصَدَى نَحْنَحَةٍ مَغْلُولَةٌ
 فَسَمِعْتُ مِنَ الْغُرْفِ الْآخَرَى
 أَنْفَاسَ حَنَائِيَا مَثْبُُولَةٌ

بَوْحاً كَالْحَبْلِ الْمُسْتَرْخِي
 تَحْتَ الْأَثْوَابِ الْمَبْلُولَةِ
 نَبْرَاتُ نَدَاءٍ وَجَوَابِ
 كُلِّهَاثٍ عَجُوزٍ مَسْعُولَةٍ
 ضَخِكَاتُ ذُنَابٍ جَائِعَةٍ
 هَمَسَاتُ نِعَاجٍ مَأْكُولَةٍ
 هَلْ هَذَا الْبَيْتُ بَعَزْتِهِ
 أَمْسَى أَحْضَاناً مَبْذُولَةً؟
 بَيْتٌ خَدَّاعٌ. رِيَّتُهُ
 مِنْ زَيْفِ الدَّعْوَى مَجْبُولَةٌ

✱

أَيْكُونُ الْخَلُّ سِيَوَى خَلٍّ
 حَتَّى فِي الْكَأْسِ الْمَعْسُولَةِ
 لَكِنْ مَا بِالِ الضَّيْفِ يَرَى
 وَجْهِي بِلِحَاطٍ مَذْهُولَةٍ
 مَا جِئْتُ أَفْتُشُ عَنْ غَيْبٍ
 أَوْ عَنْ لِحَظَاتٍ مَسْلُورَةٍ
 مَا جِئْتُ لِأَنْزِلَ مَنْطِقَةً
 بِنَعُوشٍ سُكَارَى مَأْهُورَةٍ
 قَوْلِي لِي: أَنْتَ بِلا ذَوْقٍ
 فَلْتَذْهَبْ، إِنِّي مَشْغُولَةٌ

ما جئتُ إليك على أملٍ
 أسفاري ليست مأمولة
 لكنني جئتُ بلا سببٍ
 رُدِّيني، لستِ المسؤولة
 ورجعتُ كما أقبلتُ بلا
 هدفٍ كالريحِ المخبولة



لعيني أم بلقيس

15/ نوفمبر/ 1972م

لها أغلى حبيباتي
لها غزوي وإرهاقي
وأسفاري إلى الماضي
لعيني (أم بلقيس)
وأنقاضي وأجنحتي
لها تلويح توديعي
أشرق وهي قدامي
إليها ينتهي رُوحِي

أغني وهي أنفاسي
وأظمأ وهي إحراقي
أموت وحُبها موتي
ترويني لظى وهوى
فتقصيني كعادتها
وأغزل من روايحها
هنا وهناك مولاتي

أنا فيها وأحملها
على أكتاف أهاتي

على أشواقِ أشواقِي على ذرّاتِ ذرّاتِي
 وأذوي وهي تحمِلُنِي فتنمو في جراحاتي
 وأسألُ: أينَ القاهَا؟ فتغلي في صباباتي
 وترنو من أسي همسي ومن أحزانِ أوقاتِي
 ومن صمتي كتمثالٍ أشكلُ وجهَ نَحّاتي
 وتبدو من شذا غزلي ومن ضحكاتِ خلواتِي
 ومن نظراتِ جيرانِي ومن لفتاتِ جاراتي
 ومن أسمارِ أجدادي ومن هذيانِ جدّاتي
 ومن أحلامِ أطفالِي ومن أطيفِ أمواتِي

* *

هنا ميلادُ غاليتي هنا تاريخُها العاتي
 هنا امتدُّ عاريّة وراء الغَيْهَبِ الشّاتي
 تَجِنُّ إلى الغدِ الأهنى فيمضي قبلَ أن ياتي

❁ ❁ ❁

امرأة وشاعر

1971م

أُتِساءِلِينَ مَنْ التِي
وترددين: أَلَسْتُ مَنْ
شُطْطَانْ عَيْنِي، اخضرا
بستان وجهي، أمسيا
أثرت؟ أو أين اشتياقي؟
أبدعت صحوي وائتلاقي؟
رُمواسمي، دفئي، مذاقي
تُجدائلي، ضحوات ساقِي؟

سَمَّيْتَنِي وَهَجَ الضُّحَى
بِوَحِ الزَّئَابِقِ وَالْوُورِ
أَنْسَيْتَنِي بِشَرِيَّتِي
وَذَهَبْتَ يَا أَغْلَى مَرَا
أَتَعُودُ لِي. تَبْكِي غُرُ
قمرأ يجلُّ على المحاقِ
دِإلى التُّسِيمَاتِ الرُّقَاقِ
وَنَسِيتَ بِالْأَرْضِ التَّصَاقِي
يَا الْحُسْنَ، أَوْ أَحْلَى نِفَاقِ
بِي أَوْ تُغْنِي لَانِبْشَاقِي؟

لَنْ تَعْدِمَنِي غَيْرِي وَلَنْ
قَدْ كُنْتُ مَوْثُوقاً إِلَيْكَ
لَمَّا وَجَدْتُ الْقُرْبَ مِنْكَ
أَثَرْتُ حُزْنَ الْبُعْدِ عَنْكَ
وَبَدَوْتُ تَوَدِيعَ ذَهَبِ
وَنَسِيتُ بَيْتَكَ وَالطَّرِيقَ
لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنَ انْطَلَقَ
تَلَقَّيْتُ كَصِدْقِي وَاخْتِلَاقِي
لَكَ مَنْ التِي قَطَعْتَ وِثَاقِي
لَكَ أَمْرٌ مِنْ سَهْرِ الْفِرَاقِ
لَكَ عَلَى مَرَارَاتِ التَّلَاقِ
تُكَمَا أَتَيْتُ بِلا اتِّفَاقِ
نَقْ نَسِيتُ رَائِحَةَ الزُّقَاقِ
تُ وَمَنْ لَقِيتُ لَدَى انْطِلَاقِ

انْسَقْتُ لَا أُدْرِي الطَّرِيقَ — قَوْلَا الطَّرِيقُ يَعْنِي انْسِيَاقِي
 حَتَّى الْمَصَابِيحُ الَّتِي — حَوْلِي تُعَانِي كَاخْتِنَاقِي
 كَانَ اللَّقَاءُ بِلَا وَجُوهٍ — وَالْفِرَاقُ بِلَا مَآقِي
 فَلْتَتْرَكْنِي لِلنُّوَى — أَظْمَا وَأَمْتَصُّ احْتِرَاقِي
 وَيَرْغَمُ هَذَا الْجَدْبَ لَنْ — أَأْسَى عَلَى الْخَلِّ الْمُرَاقِ

* * *

لَكِنْ، لِمَاذَا تَسْأَلِينِي — مَنْ: بِمَنْ أَهِيْمُ وَمَنْ أُلَاقِي؟
 فَلْتَسْتَرِيحِي إِنْ نِي — وَحْدِي، وَأَحْزَانِي رِفَاقِي
 كَالسُّنْدُبَادِ بِلَا بَحَا — رِ كَالغَدِيرِ بِلَا سَوَاقِي
 وَرَجَائِي أَلَا تَسْأَلِينِي — هَلْ مِتُّ أَوْ مَا زِلْتُ بَاقِي؟

❖ ❖ ❖

مدينة بلا وجه

يناير 1971م

أتدريين يا صنعاء ماذا الذي يجري؟
 تموتين، في شعب يموت ولا يدري
 تموتين، لكن كل يوم وبعدما
 تموتين تستحيين من موتك المُرري
 ويمتصك الطاعون لا تسألينه:
 إلى كم؟ فيستحلي المقام ويستشري
 تموتين: لكن في ترقب مولد
 فتَنسين أو ينساك ميعاده المُغري
 فهل تبحثين اليوم عن وجهك الذي
 فقذتيه أو عن وجهك الآخر العصري
 إلى أين؟ هل تدريين من أين؟ رُبما
 طلعت بلا وجه وغبت بلا ظهر؟
 تسيرين من قبرٍ لقبرٍ، لتبحثي
 وراء سُكون الدفن عن ضجة الحشر
 أتستنشقين الفجر في ظلمة بلا
 هدوء، بلا نجم يدل على الفجر؟

خبا كلُّ شيءٍ فيك لا تسألينهُ:
 لماذا؟ ألا يعنيك شيءٌ من الأمرِ
 وحتى الرُّوابي فيك باعثٌ جباهها
 وما عرفتُ ماذا تبيعُ وما تشري!
 وحتى عشايا الصَّيفِ فيك بلا رؤى
 وحتى أزهيرُ الرَّبيعِ بلا عطرِ
 وحتى الدَّوالي فيك ضاعَ مصيفُها
 وحتى السَّواقِي ضيَّعتُ منبعَ النُّهرِ
 وحتى أغاني الحُبِّ مات حنينُها
 وحتى عيونُ الشُّعرِ فيك بلا شِعْرِ
 أتدريْن أنَّ الشَّمسَ فوقك لا ترى
 وأنَّ لياليك المريضاتِ لا تشري
 سُدَى تَنشدينَ الفجرَ في أيِّ مَطْلَعِ
 وفي ناظرينك الفَجْرُ أو ليلةُ القدرِ



صبوة

23/ يناير / 1970م

دكتورة الأطفال إني هنا
 من يوم ميلادي بلا مرضعة
 عندي عصافير الهوى تجتدي
 حنان هذي الكزمية الطيعة
 وربما استكذبتني، إنما
 من أين لي أن أحرق الأقمعة
 ترينني كهلاً، وفي داخلي
 من التصابي صببة أربعة
 مجاعة الخمسين في أضلعي
 طفولة أعتى من الزوبعة
 خلف أتراني مائج صاخب
 سفينة نارية الأشرعة

دكتورة الأطفال لا تبغدي
 عني وعن مأساتي الموجهة

لقد زرعْتُ الحُبَّ، لكنني
 ما ذُقْتُ إلا حنظلَ المزرعةِ
 عُمري بلا ماضٍ، ومُستقبلي
 كأُمسياتِ الغابةِ المُفزعَةِ



يمني في بلاد الآخرين

أكتوبر 1972م

من أين أنا؟ من يدري
أوليس لي جنسيّة؟
نسبي رايات حمر
وفتوحات ذهبية
فلماذا تستغربي
هذي الزمر الخشبية
يا إخواني أصلي من
صنعا، أمي (دبعية)
صنعاوي، حجري!
ما صنعا؟ ما الحجريّة؟

من أين أنا؟ تشسويني
بتغابيهما السخريّة
عربي لا تعرفني
حتى الدنيا العربيّة
وأبي؟ قالوا: يماني
أمي، قالوا يمانيّة

لكن أنستني لوني
 وفمي أيدي الهمجية
 سنوات جوعى عطشى
 وقبيادات تبعية
 وغرابيات لا تُزوى
 وغرابيات مزوية

✱

يا ريح، بلادي خلفي
 ومعي، مثلي منسية
 حتى أرضي يا أرضي
 كأهاليها منفية!!
 وطني أسفار تمضي
 وتعود بلا أفنية
 تشريد لا بدء له
 ومسافات وحشية
 حُرَّاسُ حدود يظي
 وتقاتلين وثنية
 مدن لا أسماع لها
 وزحامات عدمية
 أسواق كبرى، أدنى
 ما فيهن البشرية
 وبدائيات غرقى
 في الأقنعة العصرية

وعلى رُغمي أستجدي
كلَّ الايدي الحَجَرِيَّة

* * *

وبلادُ بلادي مننفي
ومتاهات أبدية

من أين أنا؟ مجهول
جوال دون هويَّة

وبلاطين لِكُنِّي
موهوم بالوطنية

❁ ❁ ❁

اعتيادان

مارس 1970م

حان لي أن أطيعَ عنكِ ابتعادا
 والتهابي سيستحيلُ رمادا
 وتجيئينَ تسألينَ كلَّهفي
 عن غيابي، وتدعينَ السهادا
 وتقولينَ: أينَ أنتَ؟ أتُنسى؟
 وتعيدينَ لي زماناً مُبادا
 أوَما كنتُ أغتلي وأُرْجِي
 قطراتٍ، فتبذلينَ اتقادا
 تزرعينَ الوعودَ في جذبِ عُمرِي
 وتدسّنينَ في البذورِ الجرادا

كان لا بُدَّ أن أقولَ: وداعاً
 وبرغمي لا أستطيعُ ارتدادا
 غير أنني أودُّ أن لا تَظُنِّي
 أنني خنتُ أو أسأتُ اعتقادا
 ربما تزعمينَ أن ابتعادي
 عنكِ أدنى (رضيئة) أو (سعادا)

أوتقولين: إنَّ جوعَ احتراقي
عندَ أخرى لاقى جنِّي وابترادا
أطمئني، لديَّ غيرُ التسلي
ما أعادي مِن أجَلِه وأُعادي

قد أنادي نداءً (قيس) ولكن
كلُّ (قيس) وكلُّ (البنى) المُنادي
لي نصيبي من التفاهات، لكن
لن تريني أريدُ منها ازديادا

لم أكنُ (شهر يار) لكنُ تماذث
عشرةٌ صُورثك لي (شهرزادا)
كان حُبِّي لكِ اعتياداً وألفاً
وسأنساك ألفةً واعتياداً

صنعاني^١ يبحث عن صنعاء

1972 / 5 / 3م

هذي العماراتُ العوالي ضيغَنَ تجوالي، مَجالي
حولي كأضرحةٍ مُزَوَّرَةٍ بألوان اللآلي
يلمحني بنواظرِ الإسمنت من خلف الثُّعالي
هذي العماراتُ الكبارُ الخرْسُ ملأى كالحوالي
أدنو ولا يعرفنني أبكي ولا يسألن: مالي
وأقول: من أين الطريق؟ وهنَّ أغبى من سُوالي

كانت لِعَمِّي هاهنا دارٌ تحيط بها الدَّوالي
فغدت عمارةً تاجرٍ (هندي) أبوه (برتغالي)
وهناك حصنٌ تَأْمِرُ كان اسمُهُ (دار الشلالِي)
وهناك دارٌ عمالةٍ كانَ اسمُها (بيت العبالي)
وهنا قصورُ أجانِبٍ غُلِفَ كَتَجَارِ المَوالي
هل هذه صنعاء؟ مضت صنعاء سوى كسرِ بَوالي
خمس من السنوات أَجَلت وجهها الحرَّ (الأزالي)^(١)

من أين يا إسمنتُ أمشي؟ ضاعت الدُّنيا جِوالي
بيت ابنِ أختي في (معمر) في (الفليحي) بيت خالي

(١) أزال الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

أين الطريق إلى (معمّر)؟ يا بناتي يا عيالي
 وإلى (الفليحي) يا زحام، ولا يعي أو لا يبالي
 بالله يا أمّاهُ دُلّيني ورُقّت لايتهاالي
 قالت: إلى (النهرين) قدامي وأمضي عن شمالي
 وإلى (القزالي) ثم أستهدي بـ(صومعة) قبالي
 من يعرف (النهرين)؟ من أين الطريق إلى (القزالي)^(١)

من ذا هناك؟ مسافر مثلي يعاني مثل حالي
 حشدٌ من العجلات يلهثُ في السباق وفي التوالي
 وهناك (نصرانيّة) كحصان (مسعود الهلالي)
 وهناك مرتزق بلا وجه، على كتفيه (آلي)^(٢)

اليوم (صنعا) وهي متخمةُ الديار بلا أهالي
 يحتلّها السُّمّار والغازي ونصفُ الرّأسمالي
 والسائحُ المشبوه والداعي وأصناف الجوالي
 من ذا هنا؟ (صنعا) مضت واحتلّها كلُّ انحلال

أمّي، أتلقين الغزاة بوجه مضياف مثالي؟!
 لم لا تُعادين العدا؟ من لا يعادي لا يوالي
 مَنْ لا يصارعُ، لا نسائي الفؤاد ولا رجالي
 إني أغالي في محبة موطني. لِمَ لا أغالي؟

(١) معمّر والفليحي والنهرين القزالي: من أحياء صنعاء القديمة.

(٢) آلي: نوع من البنادق.

من أين أرجع أو أمر؟ هنا سأبحث عن مجالي
 ستجد أيام بلا منقى وتشمس يا نضالي
 وأحب فجر ما يهل عليك من أدجى الليالي



اعترافٌ بلا توبة

1947م

غابت هذه القصيدة عن الدواوين السابقة إجابة لرغبة أستاذنا الذي وجهت إليه، ولما أصبح بلا رغبة لدخوله عالم الصمت، رغبت القصيدة أن تخرج من مخبئها صورة لتحدي الضبا وصورة لأفكار بعض أساتذة الجيل الماضي:

إِنْ يَدَّعِ الْعِلْمُ فَلَا فِرْيَةَ
فَالصُّدْقُ كُلُّ الصُّدْقِ فِيمَا ادَّعَى
لَكِنْ سِرَّ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ
كَالْعَسَلِ الصَّافِي خَبِيثُ الْوَعَا
يَقُولُ: شَيْطَانٌ وَشَيْطَانَةٌ
دَعَتْ فَلَبِى أَوْ هَفَّتْ إِذْ دَعَا
وَلَمْ يَقُلْ إِلْفٌ وَمَا لَوْفَةٌ
تَجَمُّعًا. سَبَحَانَ مَنْ جَمَعَا

لَأَتْنِي اسْتَحَالِيَتْ أُمْسِيَّةُ
يَرْدُنِي عَنْ دَرِسِهِ مُوَجَّعَا
إِنْ كُنْتُ أَلْقَى نَادِرًا حَلْوَةً
فَهُوَ يُلَاقِي دَائِمًا أَرْبَعَا
أَرِيدُ أَنْسَأَ مِثْلَهُ، أَشْتَهِي
كَالنَّاسِ أَنْ أَرَوِي وَأَنْ أَشْبِعَا

يا سيدي المفضال، قالوا: ترى
تعليم مثلي قطُّ لن ينفعاً
أغلقْتَ باب البيتِ والدَّرسِ في
وجهي، سألقى الدَّرسَ والموضِعَا
يا (لطفُ) مهما لُمْتَنِي لم أدعُ
هذا السلوكَ الشائنَ المُمتِعَا
ولتَمْنَعِ التَّعليمَ عَنِّي كما
تهوى، فخيرُ منك لن يمتنعَا
أبصرتَنِي من بيتِهَا خارجاً
كالكلبِ، أمشي واجفأ مُسرِعَا؟
نعم، جَرَى هذا وإن تَبَتَّغِ
شهادةً أقوى سَلِ السَّمُضَجَا
تَقُولُ. إني مُنكَرٌ بَعْدَمَا
أَلَقْتُ لَدَيْكَ التُّهْمَةَ البُرْقُوعَا
فلأَعْتَرِفْ، لا ناوياً تَوْبَةً.
إني ومن سَمَّيْتَ بَتْنَا مَعَا



تقرير إلى عام 71 حيث كُنَّا

يناير 1971م

حيث كُنَّا كما أرادَ الإمام
كلُّ دعوى مِنَّا علينا اتهامُ
إنَّما سوف نَدَّعي ولنُصَدِّقْ
يا (وصابان) ولتَثِقْ يا (رجام)⁽¹⁾
غير أنَّنا وبعد تسع طوَالٍ
حيث كُنَّا كأنَّما مرَّ عامُ
كلُّمَّا جَدَّ، أنَّنا قد كَشَفْنَا
أوجهًا دلَّنا عليها اللُّثامُ
وعرفنا من العمالاتِ صِنْفًا
كانَ أطرى ما أحدثَ (العمُّ سامُ)
يرتدي كلُّ ساعةٍ ألفَ لونٍ
ولهُ كلُّ ساعتين نظامُ
حيث كُنَّا، لكن لما ذا أَضَغْنَا
في التَّعادي سبْعاً؛ وفيَمَ الخِصامُ؟

(1) وصابان: منطقة جبلية مطلة على تهامة بالقرب من زبيد، ورجام منطقة بالقرب من صنعاء تزرع القات وأجود أنواع العنب.

جرّحتنا الحروبُ في غيرِ شيءٍ
وبلا غايةٍ دهانا السُّلامُ

الغزاة الذين يوماً تلاشوا
بقوانا، لهم علينا اقتحامُ
إنهم يُوغِلونَ فينا ونُغْضي
فلماذا رُغناهموا حينَ حاموا

الرُّكامُ الذي نفضناه عنّا
ذاتَ يومٍ له علينا ازدحامُ
ونعالُ الغزاةِ وهي كثيرُ
فوقَ أعناقنا جِباءَ وهامُ
والأباءُ الذين بالأمسِ ثاروا
أيقظوا حولنا الذئابَ وناموا
حينَ قلنا قاموا بثورةٍ شغبِ
فعدوا قبلَ أن يروا كيفَ قاموا
رُبّما أحسنوا البداياتِ، لكن
هل يُحسُّونَ كيفَ ساءَ الخِتامُ؟
ماتَ (سبتمبرُ) البشيرُ ولكن
أمُّه ناهدٌ هَواهَا غلامُ

مواطنٌ بلا وطن

يولية 1970م

مواطنٌ بلا وطن لأنَّه منَ اليمَنِ
تُباعُ أرضُ شَعْبِهِ وتُشتري بلا ثَمَنِ
يبكي إذا سألته من أين أنت؟ أنت من؟
لأنَّه من لا هُنا أو من مزائدِ العَلَنِ
مواطنٌ كانَ حِمَا هُ من (قُبا) إلى (عَدَن)
واليومَ لَم تَعُدْ لَهُ مزارعٌ ولا سَكَنُ
ولا ظلالُ حائِطٍ ولا بقايا من فَنَنِ
بلاذُه سَطَرٌ على كتابٍ (عِبْرَةِ الزَّمَنِ)^(١)
روايةٌ عن (أسمعِد) أسطورةٌ عن (ذي يزن)
حكايةٌ عن هُدُودٍ كانَ عميلاً مؤتمِنُ
وعن ملوكٍ استَبَوْا أو سبأوا مَلِيونَ ذَنٍّ^(٢)
المُلْكُ كانَ مُلْكَهُم سِوَاهُ «قَغَبٌ من لَبِنٍ»^(٣)

واليومَ طفلُ (حَمِيرٍ) بلا أبٍ بلا صِبا

(١) كتاب في التاريخ اليمني القديم لـ (عمارة اليمني).

(٢) يقال إن ملوك (سبأ) سُمُوا بهذه التسمية لكثرة ما استَبَوْا من النساء أو سبأوا من الخمر (أي شربوا).

(٣) إشارة إلى بيت (أمية بن أبي الصلت) الذي مدح به (سيف بن ذي يزن): «هذا هو المُلْكُ لا قعبانٍ من لبنٍ»

بلا مدينه، بلا مخابى، بلا ربا
 يغزوه ألف هدهد يكفيه أن أمه
 وأن عم خاله وأن خال عمه
 كانوا يضيئون الدجى يدرون ما شادوا ولا
 يبنون للفار الغلا ياناسج (الإكليل)⁽³⁾ قل:
 أو سمها كواكباً فهل لها ذريرة
 يدرون ماذا خرباً؟ ويزرعون للدبى
 تلك الجباه من غبا تمثعت أن تغرباً
 من الشموخ والإيا؟

* * *

اليوم أرض (مأرب) كأما موجّهة
 يقودها كأماها فاز. . وسوط (أبرهة)⁽⁴⁾
 فما أمر أمسها ويومها ما أشبهه
 تبيع لون وجهها للأوجه المموهه
 (تموز) في عيونها كالعائس المولّهه
 والشمس في جبينها كاللوحه المشوّهه

(1) ربّا بنت الحارث: فارسة حميرية شهيرة.

(2) إشارة إلى (معبد القمر) في (مأرب).

(3) الإكليل: كتاب عن ملوك اليمن القدامى لـ (أبي محمد الهمداني) من مؤرخي القرن العاشر.

(4) أبرهة: القائد الحبشي الذي غزا اليمن.

فِيا (سَهيلُ) ^(١) هل تَرى أَشِئْلَهُ مُدْلَهُةً؟
 متى يَفِيقُ هاهُنا شَعْبٌ يَعِي تَنْبُهُةً؟
 وقَبْلَ أن يَرنو إلى شِئٍ يَرى ما أَتَفَهُةً
 فيَنتَقِي حَتَّ الضُّحَى وجوهُهُ المُنَزَّهُةً
 يَمْضِي وَيَنسِي خَلْقَهُ عادَاتِهِ المُسْفَهُةً
 يَفَنِي بِكُلِّ ذَرَّةٍ من أَرْضِهِ المَؤْلَهُةً

* *

هَنا يُجِسُّ أَنَّهُ مَواطِنٌ لَهُ وَطَنُ

❁❁❁

(١) نجم يعاني عند الفلكيين القدامى.

أبو تمام وعروبة اليوم

ديسمبر 1971م

ما أصدق السَّيفَ إن لم يُنضهِ الكَذِبُ
وأكذبَ السَّيفَ إن لم يصدُقِ الغَضَبُ
بيضُ الصفائحِ أهدى حينَ تحمِلُها
أيدٍ إذا غَلَبَتْ يعلو بها الغَلَبُ
وأقبحُ النَّصرِ نصرُ الأقوياءِ بلا
فَهمٍ، سوى فهمِ كم باعوا وكم كَسَبوا
أدهى من الجهلِ عِلْمٌ يطمئنُّ إلى
أنصافِ ناسٍ طَعَوْا بالعلمِ واغتصبوا
قالوا: همُ البشرُ الأرقى، وما أكلوا
شيئاً كما أكلوا الإنسانُ أو شربوا

✱

ماذا جرى يا أبا تمام؟ تسألني!
عفواً سأروي ولا تسأل: وما السَّببُ؟
يذمى السؤالُ حياة حينَ نسألهُ:
كيف احتفت بالعدا (حيفا) أو (الثَّقَبُ)

مَنْ ذَا يُلَبِّي؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ
 كَلًّا وَأَخْزَى مِنَ (الْأَفْشِينَ)^(١) مَا صَلَّبُوا
 الْيَوْمَ عَادَتْ غُلُوجُ (الرُّومِ) فَاتِحَةً
 وَمَوْطِنُ الْعَرَبِ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبِ
 مَاذَا فَعَلْنَا؟ غَضِبْنَا كَالرُّجَالِ وَلَمْ
 نَصْدُقْ، وَقَدْ صَدَقَ التَّنْجِيمُ وَالْكُتُبُ
 فَأَطْفَأَتْ شُهَبُ (الْمِيرَاجِ) أَنْجَمَنَا
 وَشَمْسَنَا، وَتَحَدَّتْ نَارُهَا الْخُطْبُ
 وَقَاتَلَتْ دُونَنَا الْأَبْوَاقُ صَامِدَةً
 أَمَّا الرُّجَالُ فَمَاتُوا ثَمَّ أَوْ هَرَبُوا
 حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى اقْتَحَمُوا
 وَإِنْ تَصَدَّيْ لَهُ الْمُسْتَعْمَرُ انْسَحَبُوا
 هُمْ يَفْرَشُونَ لَجِيْشِ الْغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ
 وَيَدْعُونَ وَثُوبًا قَبْلَ أَنْ يَثْبُوبُوا
 الْحَاكِمُونَ وَ(وَاشْنَطْنَ) حُكُومَتُهُمْ
 وَاللَّامِعُونَ وَمَا شَعُّوا وَلَا غَرَبُوا
 الْقَاتِلُونَ نَبِوْعَ الشُّعْبِ تَرْضِيَةً
 لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجْدَثَهُمُ الْقُرْبُ

(١) حيدر الأقسين: قائد جيش المعتصم، فخانه فصلب وأحرق، وقال أبو تمام في حرقه رائيته الشهيرة: «الحق أبلج والسيوف عواري». إلخ.

لهم شموخُ (المُثنى) ظاهراً ولَهُم
هوى إلى (بابك الخزمي) ^(١) ينتسبُ

※

إذا ترى يا (أبا تمام) هل كَذَبْتُ
أحسابنا، أو تناسى عِرْقَةُ الذَّهَبِ؟

عروبةُ اليومِ أُخْرِي لا يَنْبُ عَلَى
وجودها اسمٌ ولا لونٌ ولا لَقَبُ

تَسْعُونَ أَلْفًا لـ (عمُورِيَّة) اتَّقِدُوا
ولِلْمُنَجِّمِ قالوا: إِنَّا الشُّهُبُ

قِيلَ: انتَظَارُ قِطَافِ الْكَزْمِ، ما انتظروا
نُضْجَ العِناقِيدِ، لكن قبلَها التَّهَبُوا

واليومَ تَسْعُونَ مَلِيوناً وما بَلَّغُوا
نُضْجاً، وقد عُصِرَ الزَّيْتُونُ والعَنْبُ

تنسى الرؤوسُ العوالي نارَ نخوتِها
إذا امْتَطَّاهَا إِلَى أَسْيَادِهِ الذَّنَبُ

(حبيبُ) وافيتُ من صنعاءَ يَحْمِلُنِي
نَسْرٌ وخلفَ ضلوعي يلهثُ العَرَبُ

ماذا أَحْدَثَ عن صنعاءَ يا أَبَتِي؟
مليحةٌ عاشقاها السُّلُّ والجَرَبُ

(١) المثنى بن حارثة الشيباني: الفارس الشهير، وبابك الخرمي: قرمطي وهو أحد القادة الذين قاموا الدولة العباسية.

ماتت بصندوقٍ (وضّاح)^(١) بلا ثمنٍ
ولم يَمُتْ في حشاها العِشْقُ والطَّرْبُ
كانت تُراقِبُ صُبحَ البعثِ، فانبعثتْ
في الحُلُمِ ثمّ ارتمتْ تغفو وترتقبُ
لكئنها رُغمُ بُخلِ الغَيْثِ ما برِحتْ
حُبلى وفي بطنِها (قحطان) أو (كربُ)
وفي أسى مُقلتيها يغتلي (يَمَنُ)
ثانٍ كحُلُمِ الصُّبا، ينأى ويقتربُ

❖

(حبيبُ) تسألُ عن حالي وكيف أنا؟
شبابَةٌ في شفاءِ الرِّيحِ تنتحبُ
كانت بلادُك (رَخلاً)، ظَهر (ناجية)
أمّا بلادِي فلا ظَهرٌ ولا غَببُ
أزَعيتْ كُلَّ جديبٍ لخمٍ راحلةٍ
كانت رَعثُهُ وماءُ الرّوضِ ينسكبُ
ورُحْتُ من سَفَرٍ مُضْنٍ إلى سَفَرٍ
أضنني، لأنَّ طريقَ الرّاحةِ التَّعبُ

(١) وضّاح عبد الرحمن بن إسماعيل، شاعر يمني غلب عليه لقب (وضّاح) لإشراق وجهه ووضوحه. أحبَّته (أم البنين) زوج الخليفة (الوليد بن عبد الملك) وعندما اكتشف أمره ساعة وصل خبّاته في صندوق، وعندما عرف الخليفة أخذ الصندوق ورماه في بئر كانت تحت بساطه

لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ
 رَخْلِي دَمِي وَطَرِيقِي الْجَمْرُ وَالْحَطْبُ
 إِذَا امْتَطَيْتَ رَكَاباً لِلنَّوَى فَأَنَا
 فِي دَاخِلِي أَمْتَطِي نَارِي وَأَغْتَرِبُ
 قَبْرِي وَمَأْسَاءُ مِيلَادِي عَلَى كَتْفِي
 وَحَوْلِي الْعَدَمُ الْمَنْفُوخُ وَالصَّخْبُ

(حَبِيبُ) هَذَا صَدَاكَ الْيَوْمَ أَنْشِدُهُ
 لَكِنْ لِمَاذَا تَرَى وَجْهِي وَتَكْتَنِبُ؟
 مَاذَا؟ أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صَغَرِي؟
 إِنِّي وَلِدْتُ عَجُوزاً، كَيْفَ تَعْجَبُ؟
 وَالْيَوْمَ أَذْوِي وَطِيشُ الْفَنِّ يَعْزِفُنِي
 وَالْأَرْبَعُونَ عَلَى خَدِّي تَلْتَهَبُ
 كَذَا إِذَا ابْتَيْضَ إِسْنَاغُ الْحَيَاةِ عَلَى
 وَجْهِ الْأَدِيبِ أَضَاءُ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ
 وَأَنْتَ مِنْ شَبْتٍ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ عَلَى
 نَارِ (الْحِمَاسَةِ) تَجْلُوهَا وَتَنْتَخِبُ
 وَتَجْتَدِي كُلَّ لَصٍّ مُتَرَفٍّ هِبَةً
 وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْراً فَوْقَ مَا يَهَبُ
 شَرَّقْتَ غَرْبْتَ مِنْ (وَالٍ) إِلَى (مَلِكٍ)
 يَحُثُّكَ الْفَقْرُ أَوْ يَفْتَادُكَ الطَّلَبُ

طَوَّفَتْ حَتَّى وَصَلَتْ (الموصلَ) انطفأت
 فيكَ الأمانِي ولم يشبِعْ لها أربُ
 لكنَّ موتَ المَجدِ القَدْ يبدأهُ
 ولادةٌ من صِباها ترضعُ الحَقْبُ

(حبيبُ) ما زال في عَينِكَ أسِيلةٌ
 تبدو وتَنسى حكاياها فتنتقبُ
 وما تَزالُ بحَلقي أَلْفُ مُبكِيةٍ
 من رهبةِ البوحِ تستحيي وتضطربُ
 يكفِيكَ أَنْ عِدانا أَهدروا دَمنا
 ونحنُ من دِمنا نحسو ونحتلبُ
 سحائبُ الغزوِ تشويننا وتحجبنا
 يوماً ستحبِلُ من إرعادنا السُحُبُ
 ألا ترى يا (أباتمَّامَ) بارِقنا
 (إنَّ السماءَ تُرجى حينَ تحتجبُ)



نصيحة سيئة

إنْ تـريـدي سـيـارة وإدارة
 فـلتـكونـي قـوادةً عـن جـداره
 ولتـعدّي لـكـل سـلطان مال
 كـلّ يـوم زـواجـةً مُستـعاره
 ولتـكونـي عـمـيلـة ذات مـكر
 تـشـربـين الـقـلوب حـتى القـرارة
 ولتـبـيتـي سـريرَ كـلّ وـزير
 ولتـمـنّي مَن في انـتـظار الـوزارة
 وبـهذا النـشاط تُـمـسـين أـعلى
 مـن وـزير ورؤـسـما مُستـشاره
 فـسـراوـيل الحـاكـمـين تُـعـاني
 رُغـمَ تـبريدِها وُثوب الحـرارة

أنتِ أدري بهـم فـليس لـديـهم
 غـيرُ ما تـعـرفـين أدنى مـهارة
 إنـما هـل تـرئـن هـذا امـتـيازاً؟
 مـثـل هـذا يُـجـريه فـار وفـارة

ليس للحاكمين أي طموح
غير تحقيق أمسيات العهارة
والتماس المساعداً لتفنى
جبهة الشعب تحت نعل التجارة
واجتلاب المخططين صنوفاً
كي تضيع البلاد في كل قارة

✱

أنت أدري بهم وليس غريباً
فالبغايا عيون حكم الدعارة
أنت تشرينهم بدفء الليالي
فيبيعون في هواك الإمارة
وتقودين المنتنات إليهم
فتقودينهم بأخفى إشارة
لا تضيقني فلم يعد ذاك سراً
إن أقوى الرياح ريح القذارة
فلتزيدني من النشاط لتبني
كالسلاطين كل شهر عمارة
تلك أخزى نصيحة فاقبليها
كي تفوزي ولا تكوني حمارة
لست إلا عبارة ذات وجه
لوجوه دلت عليها العبارة

لافتة على طريق العيد العاشر لثورة (سبتمبر)

صنعا 26 سبتمبر 1972م

أيتها الآتي بلا وجه إلينا
لم تَعْذِمْنا ولا ضيفاً لَدَيْنَا
غير أنا، يا لِتَزييفِ الهوى
نلتقي اليومَ برغمي رغبتينا
سترانا غيرَ مَنْ كُنَّا كما
سوفَ تبدو غيرَ مَنْ كُنَّا رأينا
أسفاً ضيَّفتنا أو ضِعتَ مِنْ
قبضتينا يومَ ضيَّعنا يدينا

قبلَ عشرٍ كُنتَ مِنَّا ولنا
يا أثرى كيفَ تلاقينا؟ وأينا؟
أنتَ لا تدري ولا نَدري مَتى
فرَّقتنا الرِّيحُ؟ أو أينَ التَّقينا؟
والى أينَ مضى السَّيرُ بنا
دونَ أن نَدري؟ ومِنْ أينَ انثنينا؟
يومَ جئنا المُلتقى لم نَدْرِ مِنْ
أينَ جئنا؟ وإلى أينَ أتينا؟

رُبَّمَا جِئْنَا إِلَيْهِ مَثْلَمَا
 يَطْفُرُ الإِعْصَارُ أَوْ سِرْنَا الْهُوَيْنَى
 رُبَّمَا جِئْنَا بِلا وَجْهَيْنِ أَوْ
 ضَاعَ وَجْهَانَا وَمَرَأَى وَجْهَتَيْنَا
 عِبْثًا نَسْأَلُ أَطْلَالَ الْمُنَى
 بَعْدَ بَوَسِ الْمُنتَهَى: كَيْفَ ابْتَدَيْنَا؟
 كَيْفَ ذُقْنَا وَجَعَ الْمِيلَادِ؟ كَمْ
 ضَحِكَ الْمَهْدُلْنَا أَوْ كَمْ بَكَيْنَا؟
 كَيْفَ نَاغَيْنَا الصُّبَا؟ مَاذَا انْتَوَى
 مَهْدُنَا الْمَشْؤُومُ؟ أَوْ مَاذَا انْتَوَيْنَا؟
 لَا نَعِي كَيْفَ ابْتَدَيْنَا؟ أَوْ مَتَى؟
 كُلُّ مَا نَذْكُرُهُ أَنَا انْتَهَيْنَا
 أَنْتَ مَهْمَا تَرْتَدِي أَسْمَاءَنَا
 مِنْ أَعَادِينَا وَمَحْسُوبٍ عَلَيْنَا
 غَيْرَ أَنَّا كُلُّ عَامٍ نَلْتَقِي
 عَادَةً وَالزَّيْفُ يُخْزِي مَوْقِفَيْنَا



الفاتحُ الأعزل

ديسمبر 1972م

ساء، في مقعده المُمهل
 كسؤال ينسى أن يسأل
 كحريقٍ يبحث عن نارٍ
 فيه عن وقته يذهل
 كجنينٍ في نهدي أمٍ
 لهفي تتمنى أن تحبل
 يطفو ويفر كعصفورٍ
 تواقٍ في قفصٍ مقفل
 يستسقي كالحلم الظامي
 ويحدق كالطيف الأحول
 فيشم خطي الفجر الآتي
 في منتصف الليل الأليل
 ويصوغ الصمت ضحى غزلاً
 وأصيلاً وردياً أكحل
 ويضيع جمالاً مبدولاً
 في الكشف عن العدم الأجل

يشدو للزأوية الكسلى
 ويصيحُ إلى الرُكنِ الأكسل
 ويُفتشُ عن فَمِه الثاني
 ويحِنُّ إلى فَمِه الأول
 والأربعة الجدرانُ إلى
 عينيه تُصغي، تتأمل
 ترنو كفتاةٍ تستجدي
 غزلاً، وإذا ابتسمت تخرجل

* *

يغلي ويمورُ كما يعدو
 في كفِّ العاصفة المشعل
 مزميٌّ كالقبرِ المنسي
 وإلى كُلى الدنيا يرحل
 يغزو الأعمارَ ولا يغيا
 ويخوضُ البحرَ ولا يبتل
 في كُلى روايةٍ فئان
 من قصَّته الفصلُ الأطول
 في كُلى ثنائي أغنية
 أنثى لهواه تتجمل
 في كُلى كتابٍ عن بطل
 أخبارُ عنه لم تُنقل

حيّا في التّاريخ الفاني
 في الكُتبانِ العطشى يخلّص
 يفتاد الخيل (عنصرة)
 يجترّ الزُّقّ مع (الأخطل)
 وُناضل (قيصر) في (روما)
 كـ (سيزتاكوس) ولا يفشل
 يطوي (الإسكندر) في يده
 ويجول على كتفي (أخيل)
 ويردّ اليوم إلى الماضي
 ويعيد الماضي مُستقبل
 ويلُمّ الأزمنة الشُّتى
 لحظات تعرف ما تجهل
 تتشهى، تنوي، تتحدّى
 تستأنى، تعدو، تتخيّل
 فيُعفّر (أبرهة)، يُذكي
 عيني (سينا) بدم المُحتلّ
 يهمني فوق (الجولان) لظى
 يرمي بـ (الشّمير) عن المنهل
 يمحو (سايجون) بأصبعه
 ويُمزّق (خيبر) بالمنجل

يرمي عن صهوة (كسرى)
 ويقاتل في (حيفا) أعزل
 يدميه القصف ولا يذمي
 يرديه القتل ولا يقتل
 يهفؤ من خلق الموت إلى
 أعتاب الميلاذ الأحفل
 يجتث الكون ليبداه
 أنسخي وبشكك أفضل
 ويصوغ العالم ثانية
 أو يأمره أن يتحوّل
 مزمي يرحل من بغداد
 كالهول إلى البغد الأفول
 في كل متاه يستهدي
 في كل حريق يتغسل
 يغزو المجهول بلا وعي
 ويعي لا يدري ما يفعل
 فيعود يشكك ما ألقى
 أو يمضي بمحو ما شكك



كانوا رجالاً

مَنْ نَحْنُ يَا (صَرَوَاحُ) يَا (مَيْتَمُ)^(١)؟
 موتى ولكن ندّعي، نَزْعُمُ
 نَنْجِرُ لَا نَمْضِي وَلَا نَنْثَنِي
 لَا نَحْنُ أَيُّقَاطُ وَلَا نُؤُمُ
 نَغْفُو بِلا نَوْمٍ وَنَضْحُو بِلا
 صَحْوٍ، فَلَا نَزْنُو وَلَا نَحْلُمُ

كَمْ تَضْحَكُ الدُّنْيَا وَتَبْكِي أَسَى
 وَنَحْنُ لَا نَبْكِي وَلَا نَبْسَمُ
 فَلَمْ يَغْذُ يُضْحِكُنَا مُضْحِكُ
 وَلَمْ تَغْذِ آلاَمُنَا تُؤْلِمُ
 أَضَاعَتِ الْأَفْرَاحُ أَلْوَانَهَا
 وَفِي عُرُوقِ الْحُزَنِ جَفَّ الدَّمُ
 مَاذَا؟ أَلِفْنَا طَعْمَ أَوْ جَاعِنَا
 أَوْ لَمْ نَغْذُ نَشْتَمُ أَوْ نَطْعَمُ!

(١) صرواح: قصر في اليمن يقال إن الجن بنته لـ(بلقيس)، وميتم: واد من (سمارة).

أزِقَّةُ البِتْرُولِ تَمْتَصُّنَا
تَبْضُقُنَا للَرِّيحِ أَوْ تَهْضُمُ
والسَّيِّدُ المَحْكُومُ فِي دارِهِ
فِي دارِنَا المُسْتَحْكِمُ الأعْظَمُ!

❖

بِلاَدُنَا كَانَتْ، وَأَبْطَأَلْنَا
كَانُوا رِجَالاً قَبْلَ أَنْ يَحْكُمُوا
يَقَالُ: كَانُوا فَهْمَاءَ الجِمَى
وَالْيَوْمَ لَا يَنْوُونَ أَنْ يَفْهَمُوا
ثَارُوا صِبَاخَ القَصْفِ لِكُنْهِم
يَوْمَ انتْصَارِ الثُّورَةِ اسْتَسْلَمُوا
وَبَعْدَ عَامٍ غَيَّرُوا لَوْنَهُمْ
وَبَعْدَ أَيَّامٍ نَسُوا مَنْ هُمُ
يَا مَوْطِنِي مَنْ ذَا تُنَادِي هُنَا؟
اشْكُتْ. لِمَاذَا؟ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ

إِنَّ الطَّوِيلَ العُمُرِ لَا يَرْضَى
حُبّاً يُنَادِي. أَوْ صَدَى يُلْهِمُ

تَرُونَ أَنْ أَنْسَى يَمَانِيَّتِي
كِي يَطْمَأِنَّ الفَاتِحُ الأَغْشَمُ

الصَّمْتُ أَنْجَى. حَسَنُ! إِنَّمَا
فِي نَارِ صَمَّتِي (يَمَنُ) مُرْغَمُ

هذي بلادي وهنا إخوتي
 اشككت، تأدب. طافر مجرم
 لكن، لماذا؟ إن أهلي بنوا
 هنا دياراً وهنا خيموا
 في كل شبر تنجلي ضحوه
 من خطوهم أو يزدهي موسم
 هذي الحصى من بعض أشلائهم
 من لحمهم هذي الربا الجثم
 هذا الضحى من وهج أبصارهم
 ومن رواهم هذه الأنجم
 ما زلت أدري أن ذا موطني
 لم لا أناديه وعندي قم؟

بعد الحنين

أغسطس 1969م

هل تغفرينَ لوَّأَنِّي أُنْدي الذي حاولتُ أخفي؟
 سأقولُ شيئاً تافهاً يكفي الذي قد كانَ . يكفي
 ما عادَ يسبقُني الحَنيءُ نَإِليكِ أوْ ينجِزُ خَلْفي
 ما كانَ جِباراً هَوا لِكِ وإِثْماً قَوَّاهُ ضَغْفي
 واليومَ لا أبكي نَوا لِكِ ولا أقتربُني منكِ يشْفي



ساعة نقاش مع طالبة العنوان

12 أبريل 1972م

ما جاء بين قوسين على لسان البطلة

- أهلاً أتريدين العنوان؟
مهلاً أرجوك، لماذا الآن؟

لا أدري السَّاعةَ أين أنا
أو ما اسمي أو من أي مكان!
في صدري تبكي أطيَّارُ
عطشي، في جُمجمتي شيطانُ

*

(شيطانُ أنثى أو ذكر؟
شيطانُ الأعشى أو حسان؟)

- خفِّقْ ناريَّ يعزفُني
وصدِّي كالأزاهير الرُّمَّانُ

**

(لهذي أغراضُ الشُّعرِ كما
جرَّبتْ ولاداتِ الـوجدانِ

تغلي كربيع مخبوءٍ
يشْتاقُ إلى لُقيا البُستانِ

الطَّفْسُ رديءٌ ثَلَجِيٌّ
 أحيانا، جَمَرِيٌّ أحيانا
 (أخبروا اليوم نفوا، هجموا
 كسروا إحدى كَتِفِي لَبْنان
 ألدنك جديدٌ تُنْشِدُنَا؟)
 - ما زال جنينا، بل غثيان
 (غدا المولود سنرقبُه)
 - تدريين مواعيد الفئان
 (ما مطلعهما؟ أقفاناسي
 من ذكرى سيننا والجولان
 كل الوطن الغالي سيننا
 وجميع مدائننا عمَّان
 موشي ما عاد هُناك، هُنا
 وهنا ألفا موشي ديَّان
 من ذا يفتاد سفائنا
 يا ريح؟ الموح بلا شطآن!
 أتعيد الرِّيح دَمَ القَتلى
 وتُسبِّبُ شرايين الميِّدان؟)
 * *
 أترين مقابرنا يوماً
 تهتاج، فتقذفنا شجعان؟
 نهمني أم طاراً أو نهوي
 أشلاء أو نمضي فزسان!

(معقول، ما دُمننا نُشوى
 أَنْ يُنْضِجَنَا الأَلَمُ الحَرَّانُ
 أسخى الثوراتِ جنئى وُلِدَتْ
 في المَنفى أو خلفَ القُضبانِ
 أنسيَت القَهوة) فلتَبْرُدْ
 (بَرَدَتْ جَدًّا، سئمَ الفَنجانُ)

(قل لي أقرأت مقالاتي)
 - في أنقى ساعاتِ الإمعانِ
 وقصائدك الحُلواتِ ضَحَى
 وغروبِ صيفي الأَجفانِ
 ديوانٌ يهدو لا أحلى
 مِننهُ إلا أُمُّ الدِّيوانِ
 (شُكراً يا .) وارتبكَّت ورثا
 مِن عينيها خُبْتُ فُتَّانِ
 وتراءتِ كامرأةٍ أُخْرِى
 تلهُو في داخلِها امرأتانِ
 فتناسَتْ لهجَتَها الأولى
 وتناغَتْ كالطُفْلِ الجَذلانِ
 وتناغستِ النُّبراتُ على
 شفتيها كالْفجرِ النُّعسانِ

(ما بدءٌ قصيدتك الكبرى؟)
 وأضاءت ضحكاتها الفُستانُ
 - ما زلتُ أفتُشُّ عن صوتي
 وفلمي في مُعترك الأَلحانِ
 وأسائلُ عن وجهي، عَنِّي
 عن يومي في تسيه الأزمانِ
 عن حرفٍ حُرِّ الوجه له
 نفسٌ غَضِبي وفمٌ غضبانِ
 (الشَّعْرُ اليومَ كما تَدري
 ألوانٌ، ليس لها ألوانُ
 كُلُّ الأنفاسِ بلا عبقٍ
 كُلُّ الأوتارِ بلا عِيدانِ
 «زمنُ الصَّاروخِ قصائدُه
 عَجَلِي كالصَّاروخِ العَجَلانِ
 ولمن تشدو والقصفُ هنا
 وهُنا والعصرُ بلا آذانِ)
 أيديهِ فولاذٌ، فمُّهُ
 طاحونٌ، أرجأهُ نيرانُ
 يرئو من خلف التَّيِّه كما
 ترئو الحيطانُ إلى الحيطانِ

أقراصُ النُّومِ تبسِّعُ لَهُ
أهداباً وهُدوءاً يَـقْظَنُ

✱

ما أضيعنا يا شاعرتي
في عصرِ الوزنِ بلا ميزانٍ
في ظلِّ الغزوِ بلا غزوٍ
في عهدِ البيعِ بلا أثمانٍ
أموازنهُ القُـوَاتِ سِوَى
تجميلِ مناقيرِ العِدوانِ؟

(فلتسلم فلسفةُ الأيدي
ولتسقط فلسفةُ الأذهانِ
كلُّ الأوراقِ بما خملت
تشتاقُ إلى ألفي طوفانٍ)

ما أتعبنا يا أختُ، وما
أقوى وأمرُّ عِدا الإنسانِ
(أدري أنَّا لم نتغَيَّرْ
مهما عَصَرُوا^(١) لونَ الطُّغَيانِ
أترى القُرصانَ وإن لَبِسُوا
أطرى الأشكالِ سِوَى القُرصانِ

(١) عصروا: جعلوه عصرياً.

تَدْرِي مَا زِلْتُ لِمَوْلَاتِي
 (نَعْلًا) - وَأَنَا نَعْلُ السُّلْطَانِ!
 (قُلْ: لِمَ نَتْرُكُ وَثِنَا لِكِنْ
 فِي أَنْفُسِنَا أَصْلُ الْأَوْثَانِ
 مَا أَضَعَفْنَا شَيْءًا إِلَّا
 مَا فِينَا مِنْ طِينِ الْإِذْعَانِ

فَلَا ذَهَبَ. عَفَوَا طَوُّنَنَا)
 - لِمَ تَذْهَبُ لُقْيَانَا مَجَانً
 (حَسَنًا عَنْوَانُكَ). وَابْتَسَمَتْ
 عَيْنَاهَا، كَعَشَايَا نَيْسَانَ
 - صَنَعَايَا سَلَوَى عَنْوَانِي
 بَيْتِي فِي مُزْدَحَمِ الْأَحْزَانِ
 عَمَلِي عَزَافٌ مُبْتَدِئٌ
 يَبْكِي أَوْ يَشْدُو لِلْجُدْرَانِ
 صَنْدُوقُ بَرِيدِي مَعْرُوفٌ
 بِرَمِيلِ الْحَرَقِ أَوْ النُّسِيَانِ

✱

وَهْدَأْتُ بِرَغْمِي وَانْصَرَفْتُ
 وَلَيْسَنَا الصَّمْتُ عَلَى الْأَشْجَانِ



السَّفَرُ
إِلَى الْأَيَّامِ
الْخُضْرِ

الناشيء

لها..

لتلك التي تَفَنَّى وأخْلُقُ وجهَهَا
 وأرفعُ نَهْدَيْهَا وأبدعُ فَاها
 أذوبُ وأفسو كي أذوب لعلني
 أوججُ من تحتِ الثُلُوجِ صباها
 وأنسجُ للحرف الذي يستفزها
 دمي أعيننا جمريةً وشفاهها
 أذكرها مرآتها، عرق مارب
 وأن لها فوق الجيوبِ جباها
 وأن اسمها بنتُ المُلوكِ وأنّها
 تبيعُ بأسواقِ الرّقيقِ أباهها
 وأن لها طيشَ الفتاةِ وأنّها
 عجوزٌ لعنّينِ تبيعُ هواها



أغني لمن؟ للحلوة المُرّة التي
 أبرعمُ من حُزنِ الرّمادِ شذاها

لِصَنَعَا الَّتِي تُرْدِي جَمِيعَ مَلُوكِهَا
 وَتَهْوِي وَتَسْتَجِدِّي مَلُوكَ سِوَاهَا
 لِصَنَعَا الَّتِي تَأْتِي وَتَغْرُبُ فَجَاءَ
 لَتَأْتِي وَيَجْتَازُ الْغُرُوبَ ضُحَاهَا



طقوس الحرف

نوفمبر 1973م

هَئِئَا، أَرْقُمُ الصَّدى	وَأَنمَحِي كَالْخَرِبْشَةِ
وَكَالصَّلَاةِ أَرْتَقِي	وَأَرْتَمِي كَالدَّزْوَشَةِ
أَهْمِي نَدَى وَأَرْتَخِي	كَالثَّرْبَةِ الْمُرْشَّشَةِ
سَحَابَةٌ تَزْرُعُنِي	تَفَّاحَةٌ وَمِشْمَشَةٌ
نَعِشْ أَتَجَرُّهُ الْخَصِي	إِلَى الْوَعْدِ الْمُتَعِشَّةِ
مَقْبِرَةٌ تُلْبِسُنِي	عِبَاءَةٌ تُزْرِكُشَّةَ
عِمَامَةٌ زَيْدِيَّةَ	وَلِحْيَةٌ مُنْتَفِشَّةَ
عَشِيَّةٌ تُمِدُّنِي	لِلرَّيْحِ بَيْدَا مُوَجَّشَّةَ
جَنَازَةٌ هِنْدِيَّةَ	حَمَامَةٌ مُعَشَّشَّةَ
عَصْفُورَةٌ تَحْمِلُنِي	صَفِيحَةٌ مُنْقَشَّةَ
جَزِيرَةٌ، شَوَاطِئَا	سَفِينَةٌ مُرَقَّشَّةَ
حَقِيبَةٌ تَطْبُخُنِي	قَضِيَّةٌ مُشَوَّشَّةَ
أَمْسِيَّةٌ كَهْفِيَّةَ	صَبِيحَةٌ مَغْبِشَّةَ

بَيْتاً، كِتَاباً، شَارِعاً مَقْهًى، حِكَايَا مُذْهِشَةً

أَلَوْهَةً تَعَزِّفُنِي وَعِدّاً غَرِيبَ الْوَشْوَشَةِ

دَقَائِقاً وَرَدِيَّةً مَوَاقِفاً مُرْتَعِشَةً



لصّ تحت الأمطار

سبتمبر 1973م

اللّيلُ خَريفِيّ أزعَنُ
 يَهَمِي، يَذوي، يَرمي، يَطَعَنُ
 يَسْتَلُّ حِرَاباً مُلَهَبَةً
 يَسْتَلْقِي كَالجِبِلِ الْمُثَخَّنِ
 يَأْتِي وَيَعُودُ كَطَاحُونِ
 أَحْجَاراً وَزُجَاجاً يَطْحَنُ
 يَعْدُو كَالأَدْغَالِ الْقَضْبِي
 يَسْتَرْخِي يَفْغَرُ كَالْمَدْفَنِ
 يَغْرَى، يَتَزَيَّأ، يَتَبَدَّى
 أَشْكَالاً، يَبْسُمُ، يَتَغَضَّنُ
 فِي كُلِّ جِدَارٍ يَتَلَوَّى
 وَيُكَلِّ مَمَرٌ يَتَأَسَّنُ
 وَبِلا أَسْمَاءٍ يَتَسَمَّى
 وَبِلا أَلْوَانٍ يَتَلَوَّنُ
 وَيَشْهُمُ بِأُذُنَيْهِ، يَرْنُو
 قَلْقاً كَرَقِيبٍ يَتَكَهَّنُ

مِنْ أَيْنَ أَمْرُ؟ هِنَا وَكُرْ
 مَلْعُونٌ، رَادُّهُ أَلْعَنُ
 وَخَصُوصِيَّاتٌ وَاقِفَةٌ
 تَهْذِي كَالْمَذِياعِ الْأَلْكَنُ
 وَثَقِيلُ بِرَامِيلاً تَشْطُو
 تَحْتَ الْأَضْوَاءِ وَلَا تُشْجَنُ
 أَخْشَاباً جَدُّ مُبْزَوْرَةً
 بِأَسَامِي نَاسٍ تَتَزَيَّنُ
 وَهِنَا شُبَّانُكَ يَلْحَظُنِي
 شَبَّحَ فِي وَجْهِهِ يَتَمَعَّنُ
 شَيْءٌ يَهْتَزُّ كَعُوسَجَةٍ
 وَعَلَى قَدَمَيْهِ يَتَوَلَّنُ
 بَابٌ يَسْتَجْلِي، زَاوِيَةٌ
 تُضْغِي، مُنْعَطَفٌ كَالْمَكْمَنُ
 قَنَدِيلٌ يَشْهُو كَالْغَافِي
 وَيَعِي كَغَبِيٍّ يَتَفْطَنُ
 كَبْرِيٍّ عَاصٍ يَتَلَقَّى
 إِعْدَاماً عَنْ حُكْمٍ مُغْلَنُ

مَا هَذَا؟ جَمْعٌ مُضْطَّخِبٌ
 يَعْوِي أَوْ يَشْدُو، يَتَفَنَّنُ

حُفَرُ تَرْتِجٍ رَوادِفُهَا
 حُزْمٌ مِنْ قَشٍّ تَتَلَحُّنُ
 طَرَبٌ فِي ذَا الْقَصْرِ الْعَالِي
 أَوْ عَرَسٌ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ
 وَلَمَّاذَا أَحْسَدُ مَنْ يَبْدُو
 فَرِحاً مِنْ عِشْيِهِ مُمْتَنٌّ؟
 لَا، لَسْتُ لَثِيماً يُؤَسِّفُنِي
 أَنْ يَهْنَأَ غَيْرِي فِي مَأْمَنٍ
 لَكِنَّ مَسْرَاتِ الْهَانِي
 تُوْحِي لِلْعَانِي أَنْ يَحْزَنُ

*

حَسَنًا، كَفَّ الْمَطَرُ الْهَامِي
 وَبَدَأَتْ كَذِيبِي أَتْعَفُنُ
 وَأَخَذْتُ كَأُمْسِيَّتِي أَهْمِي
 أَتَرَمَّدُ، أَدْمَى، أَتَعَجُّنُ
 أَيْسَاراً يَا (صَنَعَا) أَمْضِي
 أَمْ أَنْتَهَجُ الدَّرْبَ الْإِيْمَنُ؟
 هَلْ هَذَا الْأَحْسَنُ أَمْ هَذَا؟
 يَبْدُو لَا شَيْءَ هُنَا أَحْسَنُ
 فَلْتُقَدِّمِ يَا (فَرِحَانُ) بَلَا
 خَوْفٍ. مَا جَدَوِي أَنْ تَأْمَنُ

أَقْدَمْتُ. أَظُنُّ بِلاَ ظَنْ
 وَبِدُونِ يَسْقِيَنِ أَتَيْتُنْ
 وَمَضَيْتُ، مَضَيْتُ. وَصَلْتُ إِلَى
 حَيٍّ كَدَخِيلٍ يَتِيْمُنْ^(١)
 فَهِنَا إِقْطَاعِي دَسِيْمٌ
 وَهِنَا إِقْطَاعِي أَسَمَنْ
 هَذَا مَا أَعْنَى حَارِسُهُ
 بَلْ هَذَا حَارِسُهُ أَخْشَنْ
 وَالْدَّارُ الشَّامِخَةُ الْآخَرَى
 تَبْدُو أَغْنَى، لَكِنْ أَحْصَنْ
 وَهِنَاكَ عَجْوَزٌ وَارْتُهُ
 تُعْطِي. لَوْ عِنْدِي مَا أَرْهَنْ
 هَلْ أَغْشَى مَنْزِلُهَا؟ أَغْشَى
 فَلْعَلَّ فَوَائِدَهُ أَضْمَنْ
 لَا، لَا فِيهِ جُبْنٌ أَمْرًا
 وَأَنَا لَوْ أَخْنُفُهَا أَجَبَنْ

* *

الْبَيْنُكَ حَرَسَتْهُ أَقْوَى
 وَيُقَالُ وَدَائِعُهُ أَثْمَنْ

(١) يَتِيْمُنْ: يَتَزِيَا بَزِيْ أَهْلَ الْيَمَنِ.

لو كان الأمرُ جِراسَةً
 لَحَسِبْتُ صَعوبَتَهُ أَمَكُنُ
 البِنكُ مغالِقُهُ أُخْرَى
 تَحْتَاجُ لَصُوصاً مِّن (لُّنْدُنْ)
 كُلُّ الْأَمْوَالِ مُسْأَلَةٌ
 بِفَنُونِ الْإِرْهَابِ الْمُتَقَنَّ
 فَلْأَرْجِعْ، حَسَنًا لَا أَدْرِي
 أُرْجُو عِيَّ أَمْ تِيهِي أَغْبِنُ؟
 سَيِّهْلُ غَدٌ وَلَهُ طُورُ
 أَنْقَى وَمَتَاعِبُهُ أَهْوَنُ
 وَبَدَأْتُ أَجِسُّ بُزُوعَ فَتَيَّ
 غَيْرِي، مِّنْ مِّزْقِي يَتَكَوَّنُ



يداها

دمشق، أكتوبر 1974م

مثلما يبتدئ البيتُ المُقفى
 رحلةً غيميةً تبدو وتُخفى
 مثلما يلمسُ منقارُ السَّنا
 سحراً أرعشَ عينيه وأغفى
 هكذا أخسُويديك. أصبعاً
 أصبعاً، أطمعُ لوجاوزن ألفا
 مثل عنقودينِ أعيا المُجتني
 أيُّ حباتهما أحلى وأصفى؟
 هذه أملى وأطرى، أخثها
 تلك أشهى، هذه للقلبِ أشفى
 هذه أخصبُ نُضجاً إنني
 ضِعتُ بينَ العشرِ لا أملكُ وُصفا
 حُلوةٌ تُغري بأحلى، كلُّها
 هتفتُ كُلني وصدتُ وهي لهفى
 تلك أصبى، تلك أنقى إنما
 لم أفكرْ أن في البُستانِ أجفى

أنت من أين؟ - كننضي وتري
 ودئت شيئاً - أنا من كل منفي
 صمئت بعد سؤال قرأت
 من صدها قصتي حرفاً فحرفاً



أُغْنِيَّةٌ مِنْ خَشَبٍ

فبراير 1974م

لماذا العدو القصي اقترب؟
 لأنَّ القريب الحبيب اغترب
 لأنَّ الفراغ اشتهى الامتلاء
 بشيء فجاء سوى المُرْتَقَب
 لأنَّ الملقن واللاعبين
 ونظارة العرض هم من كُتِب
 لماذا استشاط زحام الرّماد؟
 تذكّر أعراقه فاضطرب
 لأنَّ (أبالهب) لم يمُت
 وكلّ الذي مات ضوء اللّهب
 فقام الدُخان مكان الضياء
 له ألف رأس وألفا ذئب
 لأنَّ الرّياح اشتتت أوجهاً
 رجالية والغبار انتحب
 أضاعت (أزال)^(١) بنيتها، غدت
 لكُلّ دعوي كأم وأب

(١) أزال: أحد أسماء صنعاء قديماً

وأَقَعَسَتْ، لَهَا قَلْبُ فَاشِيَّةٍ
 وَوَجْهٌ عَلَيْهِ سِمَاتُ الْعَرَبِ
 فَهَلْ تِلْكَ صَنَعَا؟ يَفِرُّ اسْمُهَا
 أَمَامَ التَّحَرِّيِّ، وَيَعْوِي النَّسَبُ
 وَرَاءَ السُّتَارِ الظَّفَارِيِّ عَيُونُ
 صَالِبِيَّةٍ وَفَمٌ مُكْتَسَبُ
 عَجُوزٌ تَيْنٌ بِعَصْرِ الْجَلِيدِ
 وَتَلْبَسُ آخِرَ مَا يُجْتَلَبُ

لِمَاذَا الَّذِي كَانَ مَا زَالَ يَأْتِي؟
 لِأَنَّ الَّذِي سَوْفَ يَأْتِي ذَهَبَ
 لِأَنَّ الْوَجْوهَ اسْتَحَالَتْ ظُهُوراً
 تَفْتُشُ عَنْ لَوْنِهَا الْمُغْتَضَبُ
 لِأَنَّ الْمَغْنِي أَحَبُّ كَثِيرًا
 كَثِيرًا، وَلَمْ يَذَرْ مَاذَا أَحَبَ
 لِمَاذَا تُمْنِّي الظُّرُوفُ الْحَنِينَ
 فَتُغْرِي وَتَعْرِضُ غَيْرَ الطَّلَبِ؟
 تَغْلُ الْعَوَاسِجُ فِي كُلِّ آنٍ
 وَفِي كُلِّ عَامٍ يَغْلُ الْعَنْبُ
 لِمَاذَا؟ لِمَاذَا؟ رَكَامٌ يَمُرُّ
 رَكَامٌ يَلِي دُونَ أَدْنَى سَبَبٍ!

وَيَسْتَنْفِرُ الْغَضَبُ الْحَمَحِمَاتِ
 قَلِيلًا، وَيَعْتَادُ. يَعْيَا الْغَضَبُ
 وَيُحْصِي الطَّرِيقُ. جِدَارٌ مَشَى
 جِدَارٌ سَيَمَشِي، جِدَارٌ هَرَبَ
 وَلَا شَيْءَ غَيْرُ جِدَارٍ يَقُومُ
 بِوَجْهِهِ وَثَانٍ يَعْدُ الرُّكْبَ
 وَتَحْكِي، أَعَاجِيبَ مَنْ أَدْبَرُوا
 وَجَاؤُوا - شَبَابِيكَ (بَثْرِ الْعَزَبِ) ⁽¹⁾
 وَلَمْ يَمْضِ شَيْءٌ يُسَمَّى غَرِيبًا
 وَلَمْ يَأْتِ شَيْءٌ يُسَمَّى عَجَبٌ
 لِأَنَّ الصَّبَّاحَ دُجَى، وَالْدُّجَى
 ضُحَى، لَيْسَ يَدْرِي لِمَاذَا غَرَبَ؟
 فَلَا الصُّدُقُ يَبْدُو كَصَدَقٍ وَلَا
 أَجَادَ أَكَاذِبُهُ مَنْ كَذَبَ

*

لِمَاذَا؟ وَيَمْحُو السُّؤَالَ السُّؤَالَ
 وَيَنْسَى الْجَوَابَ اسْمُهُ وَاللَّقَبُ
 وَيُضْنِي الْمُغْنَى يَدِيهِ وَفَاهُ
 وَشَيْءٌ يُجْلِمُ دُجَى الطَّرَبِ

(1) بثر العزب: أحد الأحياء الراقية في صنعاء.

فتمضي القوارب مقلوبةً
وتأتي وينسى المحيط الصخب
ويصحو الغرام يرى أنه
على ظهر أغنية من خشب



من بلادي عليها

فبراير 1974م

قُلْ لَهَا قَبْلَ أَنْ تَعَضَّ يَدِيهَا
 هَلْ غَرَامُ الذُّنَابِ يَحْلُو لَدَيْهَا؟
 وَهِيَ لَيْسَتْ شَاةً وَلَكِنْ لِمَاذَا
 تَتَوَالَى هَذَا الْهَدَايَا إِلَيْهَا؟
 مُقْلَتَاهَا أَظْمَا مِنَ الرَّمْلِ . مَاذَا
 يَرْشِفُ الْمُزْتَوُونَ مِنْ مُقْلَتَيْهَا
 عَشَقُ هَذَا الزَّمَانِ يَخْلَعُ وَجْهَهَا
 وَيُغَطِّي وَجْهَهَا وَيُبْنِي وَجْنَهَا
 إِنَّهُمْ عَاشِقُونَ . فَلْيَخْدَعُوهَا
 لَنْ يُلَاقُوا أَعَزَّ مِنْ جَانِبَيْهَا
 تَحْتَسِي مِنْهُمْ الْجُنَيْهَاتِ لَكِنْ
 لَا تَرَى عَشَقَهُمْ يُسَاوِي الْجُنَيْهَاتِ
 تَمْتَطِي كَفُّهَا الْهَدَايَا، وَلَكِنْ
 كُلُّ مُهْدٍ لَا يَمْتَطِي مَنَكِبَيْهَا
 فَهِيَ أَشَقَى مِنْ عَاشِقَيْهَا وَأَقْوَى
 غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ مِنْهَا عَلَيْهَا

أحزان وإصرار

مايو 1973م

شوطنا فوق احتمال الاحتمال
 فوق صبر الصبر، لكن لا انخذال
 نغتلي، نبكي على من سقطوا
 إنما نمضي لإتمام المجال
 دُمننا يهمني على أوتارنا
 ونُعني للأمانى بانفعال
 مرةً أحزاننا، لكئها
 يا عذاب الصبر أحزان الرجال
 نبلع الأحجار، ندمي إنما
 نعزف الأشواق، نشدو للجمان
 ندفن الأحباب، نأسى إنما
 نتحدى نحتذي، وجه المَحان
 مُدْبدأنا الشوط جوهَرنا الحصى
 بالدم الغالي وفرَدْشنا الرمال
 وإلى أين؟ عَرَفْنا المُبتدا
 والمسافات، كما ندري طوال

وكنيسان انطلقنا في الذرا
 نسفح الطيب يميناً وشمالاً
 نبتني لليمن المنشود من
 سُهْدِنَا جِسرًا ونُدْعُوهُ: تعال
 وانزرغنا تحت أطار القنا
 شجراً ملء الممدى أعيا الزوال
 شجراً يحضن أعماق الثرى
 ويُعيرُ الرِّيحَ أطراف الظلال
 واثقنا في حشا الأرض هوى
 وتحولنا حقولاً وتلالاً
 مِشْمِشاً، بُتّاً، وروداً وندى
 وربيعاً ومَصِيفاً وغلالاً
 نحن هذي الأرض، فيها نلتظي
 وهي فينا عنفواناً واقْتَتالاً
 من روابي لحِمِنَا هذي الرُّبا
 من رُبا أعْظَمِنَا هذي الجبال
 ليس ذا بدء التلاقي بالردي
 قد عشقناهُ وأضننا وإِصالاً
 وانتقى مِنْ دَمِنَا عَمَّتُهُ
 واثقنا وجههُ الثَّاري زِعَالاً

نَعْرِفُ الْمَوْتَ الَّذِي يَعْرِفُنَا
 مَسَّنَا قِتْلًا وَدُسْنَاهُ قِتَالُ
 وَتَقَحَّمْنَا الدَّوَاهِيَ صُورًا
 أَكَلْتُ مِئًّا، أَكَلْنَا هَانِضًا
 مَوْتُ بَعْضِ الشَّعْبِ يُحْيِي كُلَّهُ
 إِنَّ بَعْضَ النُّقْصِ رَوْحُ الْاِكْتِمَانِ
 هَاهُنَا بَعْضُ الثُّجُومِ انْطِفَأَتْ
 كَيْ تَزِيدَ الْأَنْجُمُ الْأُخْرَى اشْتِعَالُ
 تَفَقَّدُ الْأَشْجَارُ مِنْ أَغْصَانِهَا
 ثُمَّ تَزْدَادُ اخْضِرَارًا وَاخْضِلَالُ
 إِنَّمَا يَمُوتُ هَلْ تَدْرِي مَتَى
 تَرْتَخِي فَوْقَ سَرِيرٍ مِنْ مَلَالٍ؟
 فِي حَنَائِنَا سَوَالٌ، مَا لَهُ
 مِنْ مُجِيبٍ وَهُوَ يَغْلِي فِي اتِّصَالِ
 وَلِمَاذَا يَنْطَفِي أَحِبَابُنَا
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَنْفَذَ الزَّيْتُ الدُّبَالُ؟
 ثُمَّ نَنْسِي الْحُزْنَ بِالْحُزَنِ، وَمَنْ
 - يَا ضِيَاعَ الرَّدِّ - يُنْسِينَا السُّوَالُ؟



ورقة من التاريخ

مسافرة بلا مهمّة

يولية 1973 م

يا روى اللّيل يا عيون الظّهيرة
 هل رأيتن موطني والعشيرة؟
 هل رأيتن (يخضبا) أو (عسيرا)؟
 كان عندي هناك أهل وجيرة
 ودوال تشقّر فيها اللّياالي
 ويمد الضحى عليها سريرة
 ورواب عيونهنّ شمس
 وعليهنّ كلّ نجم ضفيرة
 وسفوح تهمني ثغاء وحبّا
 وحقول تروي نبوغ الحظيرة
 وبيوت ينسى الضيوف لديها
 قلق الدار وانتظار المديرة
 يا روى، يا نجوم أين بلادي؟
 لي بلاد كانت بشبه الجزيرة
 أخبروا أنّها تجلّت عروساً
 وامتنطت مُهدداً، وطارت أسيرة

وإلى أين يا نجوم؟ فتُؤمي
 ما عرفنا، يا أخت بدء المسيرة
 من أنا يا مدى؟ وأنكر صوتي
 ويغيب السفار وجه السفيرة
 من أشاروا عليّ كانوا غباء
 ليتهنم موضعي وكنت المشيرة
 كيف أختار. كيف؟ ليس أمامي
 غير درب، فليس في الأمر خيرة
 رحلت مثلما يحثُ سراه
 موكب الرياح في الليالي المطيرة
 وارتدى (الفار) ناهديها وأنست
 هجرة المنحني خطاها الأخيرة
 وزووا: أشامت على غير قصد
 ثم أمست على (دمشق) أميرة
 قلعتني، يا شام ريح وريح
 زرعني هنا كروماً عصيرة
 وبرغمي نزلت غير مكاني
 مثلما تلتقي العظام الثيرة
 وبلا موسم تنامت وحيث
 بالرياحين والكؤوس النضيرة

«وسقت من أتى البريض إليها
 برّدى خمرة» ونغمى وفيرة
 وعَلَّتْ جبهة (الخورنق) تاجاً
 يا (سِنَمَارُ) أيُّ عُقْبَى مُثِيرَةٌ؟!
 وهَمَّتْ كالتُّجُومِ سغداً ونخساً
 وعطايا وحشيّة ومُجِيرَةٌ
 «أنتِ كاللَّيْلِ مُدْرِكِي» من أمامي
 وورائي. كلُّ التَّوَاخِي ضَرِيرَةٌ

*

وحكّوا: أنَّها ثِيَابُ سِوَاهَا
 جمَّلَتْهَا وأَنَّها مُسْتَعِيرَةٌ
 فرأوها وصيفةً عندَ (روما)
 ورأوها في بابِ (كسرى) خفيفة
 وبعيراً لبنتِ (بازان) حيناً
 وأواناً تحتَ (التُّجَاشِي) بعيرة
 عندما أحرقتْ بـ (نجران) غزواً
 كان ينوي، صارت رمادَ الجزيرة
 أطفأتْ بالثُّقَابِ مدَّ جحيم
 أتراها ملومةً أم عذيرة؟
 فنهاوتْ حصيَّ وطارتْ عُيُوناً
 هربتْ من وجوهها مُسْتَجِيرَةٌ

وإلى أين ثانياً يا منافي
والإجابات كالشؤال مريرة؟

نزلت (يُثرباً) هشيماً فكاثت
بالعنا قيد والرّفيف بشيرة

فتناغى التّخيلُ: من أين جاءت
هذه الكَرَمَةُ العجوزُ التّكيرة؟

جئتُ يا عمُّ من جذوري أرجي
تربةً من رمادِ حُزني قريرة

وتجلّت في ذلك القفّر دُوراً
وقطوفاً تومي بأيدي مُنيرة

ونخيلاً من الشّيوف المَواضي
وسيوفاً من القوافي الجّهيرة

وارتمت في (جِرا) طريقاً وكهفاً
ثم أضحت مَنذورةً ونذيرة

ومصلّى وخذقاً وحصوناً
ونبيّاً وسورةً مُستطيرة

وليالٍ مَضّت وجاءت ليالٍ
وانقضّت عُسرةً وجاءت عسيرة

فانتضّت في يدٍ (الشّقيفة) (سعداً)
أكبرُ القومِ للأمورِ الكبيرة

يا قريش اذكري نَمَثْنَا جميعاً
صُحْبَةً سَمُحَةً وَقُزْبَى أَثِيرَةً
فَلَكَ السَّبَقُ وَالْجَبِينُ الْمُحَلَّى
وَأَنَا الْجَبْهَةُ الشَّمُوخُ النَّصِيرَةُ
أَنْتِ أُمَّارَةٌ.. أَنَا - ثُمَّ قَالُوا:
سَكَنْتَ قَبْلَ أَنْ تَقُولَ - وَزِيرَةُ
دَهْشَةُ الْبَدءِ ضِيَّعَتْ مِنْ خُطَاهَا
أَوَّلَ الدَّرْبِ وَهِيَ حَيْرَى حَسِيرَةُ
وَجْهَهَا غَاصَ فِي غُبَارِ الْمَرَايَا
وَاسْمُهَا ضَاعَ فِي الْأَمَاسِي الْغَفِيرَةِ
أَيْنَ (سَعْدٌ)؟ قَالُوا: رَمَاهُ عِشَاءُ
مَارَدٌ مِنْ (قُبَا) يُسَمَّى (بَجِيرَةً)
وَحَكُّوا: أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ وَجُوهَهَا
خَبَّاتٌ تَحْتَهَا الْوُجُوهُ الْكَسِيرَةُ

* * *

وَالِىَ أَيْنَ ثَالِثاً؟ هَلْ لِسِيرِي
وَانْتِنَائِي مَهْمَةٌ بِي جَدِيرَةٌ؟
أَصْبَحَ الصَّارِمُ الْيَمَانِي بِكَفِّي
(مِرْزُوداً) فِي يَدَيَّ فَتَاةٌ غَرِيرَةٌ
وَطَفَعَتْ رِدَّةٌ فَعَادَتْ نَبِيّاً
وَنَخِيلاً مِنَ السُّيُوفِ الشَّهِيرَةِ

والى أين رابعاً؟ لقتال
جئتُ خيلاً وشبَّتُ نفيرةً
من رآني خضتُ الفتوحات، لكن
عُذْتُ منها إحدى السبايا الطريفة

والى أين خامساً، يا قوافي
هاجر الحب والروابي الخضيرة؟
فأتت ثانياً (دمشق) غراماً
قَمَرِيَّ الجبين، باكي السريفة
قصر (أم البنين) هذا، عليه
- حسبما أخبرت - سمات كثيرة
جربت أعسر الفتوح خيولي
فلأجرب هذي الفتوح اليسيرة
لم أجذ (روضة) فأدركت أزهى
لعبة حلوة ولكن خطيرة
وعلى موعد رقت في ثوان
كيف القصر بالهوى مستنيرة
فتن فوق ما يظن التمني،
غرفة فوق وصفها بالوثيرة
لحظة والتوى السرير ضريحاً
خشبياً يموث، يطوي زفيرة

إِيهِ (وَضَّاحُ) دُونَكَ الْبِئْرَ فَاَنْزِلْ
 قَطْعَةً دُونَ وَصْفِهَا بِالْحَقِيرَةِ
 وَلَهَتْ (دِيدْمُونَةُ) فِي غُلَاهَا
 (وَعَطِيلُ) الْهَوَى صَرِيحُ الْحَقِيرَةِ
 هَكَذَا أَخْبِرُوا، لِأَنَّ بِلَادِي
 خَنْجَرُ الْآخِرِينَ وَهِيَ الْعَقِيرَةُ

مَا الَّذِي جَدُّ؟ أَعُولُ الثُّأْرُ حَتَّى
 لَيْسَ يَدْرِي قَبِيلَهُ وَدَبِيرَةَ
 فَارْتَقَى (هَاشِمٌ) وَ(مِرْوَانُ) وَلَى
 وَهِيَ مَلْفِيَّةُ الْحَسَابِ هَجِيرَةُ
 مَنْ أَنَا؟ وَانْجَلَتْ لَهَا مِنْ بَعِيدٍ
 لَوْزُ (هَمْدَانُ) كَالنُّجُومِ الصَّغِيرَةِ
 ذَكَرْتُ أَنْ مَوْطِنَنَا كَانَ فِيهَا
 نَسِيْتُ بَدَأَهُ وَتَنَسَى مَصِيرَهُ
 فَاَنْثَنَتْ (هَادِيَا) وَقَالَتْ: تُرَابِي،
 يَا كُنُوزَ الرَّشِيدِ أَغْلَى ذَخِيرَةِ

حَقَبَةً، وَالتَّوْتُ رُبَاً مِنْ أَفَاعٍ
 غَادِرَاتٍ وَهِيَ الضُّحَايَا الْغَدِيرَةُ
 تَوَجَّتْ، أَسْقَطْتُ عَلَى غَيْرِ هَذِي
 وَانْتَفَقْتُ دُونَ رُؤْيَةٍ أَوْ بَصِيرَةٍ

فانتَهَتْ (فاطمِيَّة) وهي (أروى)
 ظَاهِرًا، خَلْفَهُ سِجْلٌ وَسِيرَةٌ
 وتَسَمَّيْتُ بِـ (الْقَرْمِطِي) ولكن
 أَنْقَصْتُهَا الْمَمَارِسَاتِ الْقَدِيرَةَ
 فَنَفَقْتُ وَأَدَّعَيْتُ، كَمَا شَاءَ دَاعٍ
 لِبَيْتٍ وَجْهَهَا وَأَخْفَيْتُ ضَمِيرَةَ
 وَأَسَرْتُ قُدْسًا وَأَبَدْتُ شِعَارًا
 خَلْفَهُ - لَوْ عَلِمْتُ - أَلْفُ شَعِيرَةٍ
 وَاسْتَحَرَّتْ خَلْفَ (النَّجَاحِي) وَأَدْمَى
 فِي رُبَاهَا خِيُولَهُ وَحَمِيرَةَ

ثُمَّ صَارَتْ (مَهْدِيَّة) وَ(رَسُولًا)
 نَزَلْتُ وَادِيًا أَضَاعَتْ شَفِيرَةَ
 فَأَقَامَتْ فِي كُلِّ صَقْعٍ إِمَامًا
 هَيَّأَتْ نَعِشَهُ وَحَاكَتْ حَرِيرَةَ
 وَتَسَاقَتْ دِمَاءً وَشَوْقًا إِلَيْهِ
 وَهِيَ أَظْمَأَ إِلَى الْمِيَاهِ النَّمِيرَةَ
 مَنْ أَتَى؟ عَاصِفٌ مِنَ الثُّرُكِ طَاغٍ
 فَلَأْمَزُقُ حُلُوقَهُ وَهَدِيرَةَ
 إِنَّهُ يَقْذِفُ السَّعِيرَ الْمُدَوِّي
 فَلَأَرْدِّدُ إِلَى حَشَاهُ سَعِيرَةَ

وأعدتْ لهُ القَبورَ إلى أنْ
دَفَنْتْ عَهْدَهُ، أَجَدَّتْ نَظِيرَهُ

وتراخى عهدُ عثِيرُ اللَّيالي
وارْتَحَتْ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ عَثِيرُهُ

وبلا يقظةٍ أَفَاقَتْ ومَدَّتْ
(حَزِيناً) شُعْلَةً إلى (ضَبَرِ خَيْرَةٍ)

وهناكَ انْطَفَتْ وأُطْفِئَتْ وقالوا:
خَبِرَتْ لِلْخُلُودِ أَشْهَى فَطِيرُهُ

وَحَكَّوْا: أَتَّهَّا أَرَادَتْ وَلَكِنْ
جِيذُهَا الْمُنْحَنِي قَدْ اغْتَادَ نِيرُهُ

وَمَطَوْتُ أَرْبَعاً وَعَشْرًا، مُنَاهَا
مُسْرَعَاتٌ؛ لَكِنْ خُطَاهَا قَصِيرُهُ

رُبَّمَا تَخْدَعُ الْبَرُوقُ عَيُونِي
رُبَّمَا تَحْتَهَا غَيُوثُ غَزِيرَةٍ

أَيُّ شَيْءٍ أَرِيدُ؟ مَا عَدْتُ أَغْفُو
أَقْلَقَ الْعَصْرُ مِرْقَدِي وَشَخِيرَهُ

وهنا أَنَهَتْ الإِمَامَاتِ، هَبَّتْ
مِنْ أَسَاها تَقْوُدُ أَبْهَى مَسِيرَهُ

هَلْ (أَيْلُول) مَوْلِدًا وَرَبِيعًا
لَمْ تَنْزَلْ تَحْمِلُ الْفُصُولُ عَبِيرَهُ

وقِلاعاً تثنّي المغيرين صرعى
وتللاً مدججاً مُغيرة

ثم ماذا؟ أَسَمْتُ (سعيداً) (نبيلاً)
ودَعْتُ (شعلةً) (هدى) أو (سميرة)

غِيْرَتْ شَغَرَ جَلْدِهَا وهي لَمَّا
تَتَغَيَّرُ وَلَمْ تُغَيَّرْ وتيرة

فترة واجتَلَتْ قِناعاً يُحَلِّي
جَبْهاتٍ إلى القفا مُستديرة

أَصْبَحَتْ أَطْوَعِ المَطَايا وَلَكِنْ
بالتواءِ الدُّرُوبِ لَيْسَتْ خَبيرة

فَلَأْسافِرُ كَعادَتِي، كُلُّ قَفَرٍ
ذَبْتُ فِي نَبْتِهِ، سَكَنْتُ صَفيرة

ورمادي خَلَفِي يَعدُّ رجوعي
يَعَجُّنُ الرِّيحَ باحثاً عن خميرة

رَحَلَ التَّبَعُ مِنْ جَذُورِي فَهِيًّا
يا هَشِيمَ الغُصُونِ نَتَبَّعُ خريرة

والى أين، يا مَنافِي أخيراً؟
وتَشَظَّتْ فِي كُلِّ مَنفَى أجيرة

هكذا ما جرى لأنَّ بلادي
ثروة الآخرين، وهي الفقيرة

الغزو من الداخل

نوفمبر 1973م

نُشرت هذه القصيدة في أكثر من جريدة ومجلة ومنشور، وكانت مليئة بالاغلاط نتيجة اختلاف الخط النسخي والاستعجال، وهي الآن في صيغتها الصحيحة باستثناء زيادة أربعة أبيات في كل مقطع.

فظيغُ جهلُ ما يجري	وأفطعُ مِنْهُ أنْ تَدري
وهل تدرين يا صنعا	مَنْ المُستعمرُ السُّري؟
عُزاةٌ لا أشاهِدُهُم	وسيفُ الغزو في صدري
فقد يأتونَ تبغاً في	سجائرَ لوئها يُغري
وفي صدقاتٍ وحشي	يؤنسينَ وجههُ الصَّخري
وفي أهذابٍ أنثى، في	مناديلِ الهوى القَهري
وفي سرِّ والٍ أستاذٍ	وتحتَ عِمامةِ المُفري
وفي أقراصٍ مَنعِ الحُم	لِ في أنبوبةِ الجُبْرِ
وفي حُرِّيَّةِ الغثيا	نِ في عبثيَّةِ العُمَرِ
وفي عَوْدِ احتلالِ الأُم	سِ في تشكيليهِ العَضري
وفي قنينةِ (الويسكي)	وفي قارورةِ العِطْرِ
ويستخفونَ في جلدي	وينسلُّونَ مِنْ شَغري
وفوقَ وجوههم وجهي	وتحتَ خيولهم ظهري
عُزاةُ اليومِ كالطَّاعو	نِ يخفي وهو يستشري
يَحْجُرُ مولدُ الآتي	يُوشِي الحاضرُ المُزري

فظيغ جهل ما يجري وأفظع منه أن تدري

يمانيئون في المنفى
جنوبيئون في (صنعا)
وكالأعمام والأخوة
خطى (أكتوبر) انقلبث
ترقى العار من بيع
ومن مستعمر غاز
لماذا نحن يا مربي
بلا حلم بلا ذكرى
يمانيئون يا (أروى)
ولكننا برغمكم
بلا ماضٍ بلا آتٍ
أيا (صنعا) متى تأتين
تسائلني: أتدري؟ فات
متى آتي؟ ألا تدري؟
لقد عادت من الآتي
فظيغ جهل ما يجري

شعاري اليوم يا مولا
لأن غناك أرگعنا
فألهنّاك قلنا: الشّم
ي نحن نبات إخصابك
على أقدام أحبابك
س من أقباس أحسابك

فَتَمَّ يَا (بَابُكَ الْخَرْمِي) عَلَى (بَلْقَيْسَ) يَا (بَابُكَ)
ذَوَائِبُهَا سَرِيرٌ هَوَا لَكَ بَعْضُ ذِيُولِ أَرْبَابِكَ
وَبِاسْمِ اللَّهِ - جَلُّ اللَّهِ هُ - نَحْسُوكَ أَسْ أَنْخَابِكَ
أَمِيرَ النَّفْطِ نَحْنُ يَدَا لَكَ نَحْنُ أَحَدُ أَنْيَابِكَ
وَنَحْنُ الْقَادَةُ الْعَطَشَى إِلَى فَضَلَاتِ أَكْوَابِكَ
وَمَسْؤُولُونَ فِي (صَنْعَا) وَفَرَّاشُونَ فِي بَابِكَ
وَمَنْ دَمِنَا عَلَى دَمِنَا تَمَوَّقِعُ جَيْشِ إِرْهَابِكَ
لَقَدْ جِئْنَا نَجْرُ الشَّغْفِ بَ فِي أَعْتَابِ أَعْتَابِكَ
وَنَأْتِي كُلَّ مَا تَهْوَى نُمَسِّحُ نَعْلَ حُجَّابِكَ
وَنَسْتَجْدِيكَ الْقَابَا نُسَوِّجُهَا بِالْقَابَا
فَمُرْنَا كَيْفَمَا شَاءَتْ نَوَايَا لَيْلِ سِرْدَابِكَ
نَعْمَ يَا سَيِّدَ الْأَذْنَا بِ إِنْهَا خَيْرُ أَذْنَابِكَ
فَظْيَعُ جَهْلُ مَا يَجْرِي وَأَفْظَعُ مِنْهُ أَنْ تَدْرِي



قبل الطريق

أكتوبر 1973م

سيري رحيل أحرفي	قبل الطريق أبتي
بعد مدى تخلّفي	أجيء قبل مولدي
وعن عروق مغزفي	مفتشاً عن جبهتي
وعن نهود مضيّفي	وعن عيون مزيّعي
وللحدائق: ازحفي	أصيح للرّيا: اقفزي
وللبحار: كفّكفي	وللضفاف: أبحري
وللعروق: زفرفي	وللغصون: سافري
وللمقابر: اهتفي	وللحقول: خلّقي
وللحجارة: اغصفي	وللعواصف: ارقدي

تذوي: سئمت موقفي	أجسّها جميعها
وملّني توقفي	مللت طول وقفتي
تعلمني أن تعرفني	هل أبتي تحركني؟
وحاولي أن تجرّفي	وجربني أن ترفضي
تجددي وفلسفي	تغيّري وتغيّري
والفؤوا والففي	وأخرقي ما أخرجوا
قبل الولادة أتلفني	كي تولدي جديدة

وَأَسْتَحِثُّ رِحْلَتِي أَضِيعُ فِي تَقْصُفِي
 لَا خُطْوَةَ تَدُلُّنِي وَلَا طَرِيقَ يَقْتَفِي
 أُمِدُّ صَوْتِي مَغْبَرًا وَأَمْتِطِي تَلْهُفِي
 وَأَجْتَلِي عَوَالِمًا مِنْفِيَّةً وَأَنْتَفِي
 مُحَمَّلًا جُنُيَّةً حُبْلَى وَوَجْهًا مَتَحَفِي
 جَلْدُ الرُّصِيفِ مِثْرِي لَوْنُ الرِّيَّاحِ مِغْطَفِي
 جَنْسِيَّتِي غَرَابَتِي مَمْلَكَتِي تَطْرُفِي
 مَدِينَتِي قَصِيدَةٌ أَشْعَالُهَا وَأَنْطَفِي
 حَبِيبَةٌ تُمِيتُنِي دَقَائِقًا وَتَخْتَفِي
 حَرِيفَةٌ تَشْرِبُنِي أَشْرُبُهَا وَأَشْتَفِي
 *

أَجْسٌ نَبْضُ نَجْمَةٍ عَلَى جَبِينِي تَنْكَفِي
 أَغْيَبُ فِي تَمَزُّقِي كِي يَهْتَدِي تَكْشَفِي



السَّفَرُ إِلَى الْأَيَّامِ الْخُضْرِ

أغسطس 1974م

يا رفاقي إن أحزنَّت أغنياتي
 فالمآسي حياتُكم وحياتي
 إن هَمَّت أحرفُفي دماً فلاأُني
 يمني المِداد، قلبي دواتي
 أمضغُ (القات) كي أبيت حزيناً
 والقوافي تهمني أسى غير (قاتي)
 أنا أعطي ما تمنحون احتراقي
 فالمرارات بذركم ونباتي
 غير أني، ومُذبة الموت عَطشي
 في وريدي أشدو فألغي وقاتي
 فإذا جئت مُبكياً فلاأُني
 جئتكم من مماتكم ومماتي
 عارياً، ما استعرت غير جبينني
 شاحباً، ما حملت غير سِماتي
 جائعاً، من صدى (ابن علوان) خبزي
 ظامئاً، من ذبول (أروى) سُقاتي

رُبِّمَا أَشْتَهِي وَأَنْعَمُ خَطْوِي
 كُلُّ قَصْرِ يُؤْمِي إِلَيْكَ فَتَاتِي؟
 أَقْسَمَ الْجَدُّ: لَوْ أَكَلْنَا بِثَدْيِي
 لُقْمَةً مِنْ يَدٍ أَكَلْتُ بَنَاتِي^(١)

قَدْ تَقُولُونَ: ذَاتِي الْحَسُّ، لَكِنْ
 أَيُّ شَيْءٍ أَحْسُّ؟ مَنْ أَيْنَ ذَاتِي؟
 كُلُّ هَذَا الرُّكَامِ جِلْدُ عِظَامِي
 فَإِلَى أَيْنَ مِنْ يَدَيْهِ انْفِلَاتِي؟
 يَحْتَسِي مِنْ رِمَادٍ عَيْنِيهِ لَمْحِي
 يَرْتَدِّي ظِلُّ رُكْبَتَيْهِ التَّفَاتِي
 تَحْتَ سَكْنِهِ تَنَاءَى اجْتِمَاعِي
 وَإِلَى شِدْقِهِ تَلَاقَى شَتَاتِي
 آخِرَ اللَّيْلِ.. أَوَّلَ الصُّبْحِ، لَكِنْ
 هَلْ أَحَسْتُ نَهْوَهَا أَمْسِيَاتِي؟
 هَلْ أَدَارِي أَحْلَامَكُمْ فَأَغْنِي
 لِلْأَزَاهِيرِ وَاللُّيَالِي شَوَاتِي؟
 عِنْدَمَا يُزْهَرُ الْهَشِيمُ سَادَعُوا:
 يَا كَوْوَسَ الشُّذَا خُذِينِي وَهَاتِي

(١) إشارة إلى المثل الجُمَيْرِي (تموت الحرة جوعاً ولا تأكل بثديها).

الشتاء الذي سيندى عقيقاً
 يبتدي موسم الورود اللواتي
 ليس قصدي أن تياسوا، لخطاكم
 قصة من دم الصخور العواتي

يا رفاقي في كل مكسر غصن،
 إن توالى الندى ربيع مواتي
 يرحل النبع للرقيق ويفنى
 وهو يوصي: تسبلي يا رفاتي
 والروابي يهجن: فيم وقوفي
 ها هنا يا مدى سأرمي ثباتي؟
 سوف تأتي أيامنا الخضراء لكن
 كي ترانا نجيئها قبل تأتي

صنعاء في طائفة

مايو 1974م

على المقعدِ الرَّاحِلِ المُشْتَقَرُّ
تطيرين مثلي ومثلي لهيفةُ
ومثلي أنا، صِرْتُ عَبْدَ الْعَبِيدِ
وَأَنْتِ لِكُلِّ الْجَوَارِي وَصِيْفَةٌ
كِلَانَا تُخْشِبُنَا الْأَمْنِيَّاتُ
وَتَعَصِّرُنَا الذِّكْرِيَّاتُ الْعَنِيْفَةُ
فَقَدْ نَا الْخَلِيْفَةُ مُذْ بَاعَنَا
إِلَى كُلِّ سَوْقٍ جَنُودُ الْخَلِيْفَةِ

أَصْنَعَا إِلَى أَيْنَ؟ أَمْضِي أَعُودُ
لَأَمْضِي، كَأَنِّي أُوْذِي وَظِيْفَةُ
مَلَكْتُ الْمَطَارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ
وَأَكْلِي (جَرَادٌ) لَأَنِّي سَخِيْفَةُ
وَمَمْلَكَتِي هُوْدَجٌ مِنْ رِيَّاحٍ
تَرْوُحُ عَجُولاً وَتَأْتِي خَفِيْفَةُ
أَتَبْكِيْنَ؟ لَا، لَا وَمِنْ تَوْسِيفِيْنَ
إِذَا أَنْتِ مَقْهَوْرَةٌ أَوْ أَسِيْفَةُ؟

وماذا سيحدث لو تصرّخين
وتتّزرين الدُموع الكثيفة
سيرنو إليك الرفيق اللصيق
وينساك حين تمرّ المضيفة
ويعطيك قرصين من (أسبرين)
فتنّ طيب أو عجوز لطيفة
وقد لا يراك فتّى أو عجوز
ولا يلمح الجار تلك الضعيفة
أتصفين؟ لا صوت غير الضجيج
وغير اختلاج الكؤوس المطيفة
فقد أصبحت رؤية الباكيات
لطول اعتياد المآسي اليفة
تخافين ماذا؟ على أي شيء
تضئين؟ أصبحت أنت المخيفة
فلنم يبق شيء عزيز لديك
أضغت العفاف ووجه العفيفة
على باب (كسرى) رميت الجبين
وأسلمت نهديك يوم (السقيفة)
وبغت أخيراً لحي (تبع)
وأهداب (أروى) وثغر (الشريفة)^(١)

(١) الشريفة دغمي: مؤلفة وشاعرة من نوابه القرن الثاني عشر الهجري .

أُعطيك (واشنطُن) اليومَ وجهاً؟
 خُذي. حسناً جرّبي كلَّ جيفةٍ
 فقد تُلفِتين بهذا الشُّقوِطِ
 كأخبارٍ مُنتحرٍ في صحيفَةٍ

أصنعاً، ولكن متى تأنفين
 يقولون: قد كُنتِ يوماً مُنيفَةٍ
 متى منكِ تمضينَ عَجلى إليك؟
 ترينَ اخضرارَ الحياةِ النَّظيفةِ
 أمِنَ قلبٍ أغنيَةٍ مِن دموعِ
 ستأتينَ..؟ أم مِن حنايا قذيفةِ

بين المذبة والذابح

1974 / 9 / 25م

وحشة الخارج تغوي حوله
 ثم تنفسيه إلى داخله
 غربة الداخل ترميه إلى
 مائج ينبح عن ساحله
 راحل منه إليه، دربه
 شارد أضيق من راحله
 بغضه يسأله عن بعضه
 ردة أخير من سائله
 باحث عن قتله يعدو على
 مذبة الذبح إلى قاتله
 يأكل الموت بقايا عمره
 ويغني في يدي آكله
 فمه أصغر من صيحه
 عبثه أكبر من حامله

شاعرٌ ووطنُهُ في الغربة

1973 - 1974م

كَانَ صُبْحُ الْخَمِيسِ أَوْ ظَهْرُ جُمُعَةٍ
أَذْهَلَتْني عني عن الوقتِ لَوْعَةٌ
دَهْشَةُ الرَّاحِلِ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبْ
طَعْمَ خَوْفِ النَّوَى وَلَا شَوْقَ رَجْعَةٍ
حِينَ نَادَتْ إِلَى الصُّعُودِ فَتَاءً
مِثْلُ أُخْتِي بُنْيَّةِ الصُّوْتِ، رُبْعَةٌ
مِنْذُ صَارَتْ مُضَيِّفَةً لِقُبُوهَا
(سُورَنًا) وَاسْمُهَا الطِّفْلُ الْي (شَلْعَةٌ)
إِنَّ عَصْرِيَّةَ الْأَسَامِي عَلَيْنَا
جَلْدُ فِيلٍ عَلَى قِوَامِ ابْنِ سَبْعَةٍ
هَلْ يُطَرِّي لَوْنُ الْعَنَاوِينَ سِفْرًا
مَيِّتًا زَوْقَتُهُ آخِرُ طَبْعَةٍ

حَانَ أَنْ يُقْلَعَ الْجَنَاحَانِ، طَرْنَا
حَفْنَةً مِنْ حَصْنٍ عَلَى صَدْرِ قَلْعَةٍ
مَقْعَدِي كَانَ وَشُوشَاتِ بِلَادِي
وَجْهَ أَرْضِي فِي أَذْمَعِي أَلْفُ شَمْعَةٍ

ووصلنا، قَطَرْتُ مَأْسَاءَ أَهْلِي
مَنْ دَمِ الْقَلْبِ دَمْعَةً بَعْدَ دَمْعَةٍ

زَعَمُونِي رَفَعْتُ بِنْدَ التُّحْدِي
وَأَتَّخَذْتُ الْقِتَالَ بِالْحَرْفِ صِنْعَةً

فَلْيَكُنْ، وَلَأُمْتُ ثَلَاثِينَ مَوْتاً
كُلَّمَا خُضْتُ سِتَّةَ هَاجٍ تِسْعَةً

كُلَّمَا ذُقْتُ رَائِعاً مِنْ مَمَاتِي
رُمْتُ أَقْسَى يَدَاً وَأَعْنَفَ رَوْعَةٍ

أَلَأَنِّي يَا مَوْطِنِي أَتَجَزَّأُ
قِطْعاً مِنْ هَوَاكَ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ

نَعْتَمُونِي مُخَرَّباً، أَنْتَ تَدْرِي
أَنْهَالَنْ تَكُونُ آخِرَ خُدْعَةٍ

عَرَفُوا أَنَّهُمْ أَدِينُوا فَسَنُّوا
لِلْجَوَاسِيسِ تَهْمَةً الْغَيْرِ شِرْعَةً

عِنْدَمَا تَفْسُدُ الظُّرُوفُ تُسَمَّى
كُلُّ ذِكْرِي جَمِيلَةً سَوْءَ سُمْعَةٍ

يُظْلِمُ الزَّهْرُ فِي الظَّلَامِ وَيَبْدُو
مِثْلَ أَصْفَى الْعَيُونِ تَحْتَ الْأَشِعَّةِ

※

يَا رَحِيلِي هَذَا بِلَادِي تُغْنِي
دَاخِلِي، تَغْتَلِي، تَدُقُّ بِسُرْعَةٍ

كنتُ فيها ومُذْ تَغِيْبُ عَنْهَا
 سَكَنْتَنِي مِنْ أَرْضِهَا كُلُّ بَقْعَةٍ
 التَّقَتْ فِي (صَعْدَةٍ) وَ(الْمُعَلَّى)
 الْقِطَاعَاتُ دَاخِلِي صِرْنُ قِطْعَةٍ
 صِرْتُ لِلْمَوْطِنِ الْمُقِيمِ بَعِيداً
 وَطِناً رَاحِلاً. أَفِي الْأَمْرِ بِدَعَةٍ؟!
 أَحْتَسِي مَوْطِنِي لَظَى، يَحْتَسِينِي
 مَنْ فَمِ الثَّارِ جِرْعَةً إِثْرَ جِرْعَةٍ
 فِي هَوَاهُ الْعَظِيمِ أَفْنَى وَأَفْنَى
 وَالْعَذَابُ الْكَبِيرُ أَكْبَرُ مُتْعَةٍ



مناضل في الفراش

سبتمبر 1974م

مَنْ أَنْتَ؟ ماذا تساوي؟
 تُحِسُّ جِلْدَكَ ثُلْجاً
 تَيْئُنٌ، تُخْفِي ضَجِيجاً
 الدَّاءُ فِيكَ عَنِيدٌ
 لا تستطيعُ تُوالِي
 وَكُنْتَ تُضْنِي الدَّوَاهِي
 تَنْوِي قَبُورَكَ لَكِنْ
 تَدُوسُ هَوَلاً وَتُذْمِي
 تَلُوحُ لِلْقَبْضِ وَهَمّاً
 فَمِنْ رَصِيفَيْنِ تَأْتِي
 تَبْدُو بِكُلِّ مَكَانٍ
 وَكُلُّ مَا فِيكَ خَاوِي
 مُطَيَّناً وَهُوَ كَاوِي
 أَنْتَ الصَّدَى وَهُوَ عَاوِي
 يَقْوَى وَلَكِنْ تُقَاوِي
 وَلَا تُطَيِّقُ تُنَاوِي
 تُغْيِي حُلُوقَ الْمَهَاوِي
 تَجْتَازُهَا غَيْرَ نَاوِي
 هَوَلاً عَنِيفَ الْمَسَاوِي
 وَتَخْتَفِي فِي الْمَلَاوِي
 إِلَى رَصِيفَيْنِ تَاوِي
 تَخْفَى بِسُخْرِ سَمَاوِي

وَالآنَ تَسْطُو عَلَيْهِمْ
 كَسْلَانُ كَالْجَذَعِ تَقْوَى
 لَا تَشْتَهِي أَيَّ شَيْءٍ
 تَعْبُ عَشْرِينَ قُرْصاً
 لَا الطَّبُّ يَعْرِفُ دَاءَ
 وَأَنْتَ وَحَدَّكَ ثَاوِي
 عَلَيْكَ أَدْنَى الْهَرَاوِي
 وَكُلُّ مَا فِيكَ طَاوِي
 وَأَنْتَ كَالْأَمْسِ ذَاوِي
 وَلَا الدَّوَاءُ يُدَاوِي

كُلُّ الْقَلَاعِ اللّٰوَاتِي أَقْلَقَتْهَا فِي تَهَاوِي
فَاهْدَأْ فَخَطُّوكَ مَاضٍ وَالذَّرْبُ مُصْغٍ وَرَاوِي



غريبان.. وكانا هما البلد

سبتمبر 1974م

دليل:

عزيزي القارئ، أحببت قبل أن تدخل إلى هذه القصيدة أن تحمل في يدك هذا الدليل إلى زواياها المعتمة بغيار الأحداث وأثرية الأسماء.

- 1 - (أُمُّهُ مِنْ سُورَةِ الْمَسَدِ) في البيت الثالث: إشارة إلى (حمالة الحطب) في (سورة المسد) وهي تدل على الفقر والكدح.
- 2 - (بينون) في البيت الرابع عشر: حصن من المرمر، بناه الملك (أسعد الكامل)؛ ويقع في منطقة (ثوبان - الحدا)، وليس له شهرة بين الآثار على غرابته لصعوبة الوصول إليه.
- 3 - (صخر من السد) في البيت الخامس عشر: إشارة إلى (سد مأرب) الذي تهدم، وأصبحت أحجاره شريدة يسأل بعضها عن بعض.
- 4 - يشير البيت السادس عشر والسابع عشر إلى الغربة الدائمة لليمنيين، والسفر بأسماء مستعارة وبجوازات مختلفة، يتم بها تغيير الاسم لملاءمة الجواز حتى يصبح للمسافر في كل بلد اسم آخر؛ فقد يحمل الحي جواز الميت ويستعير المسافر جواز العائد. ويكفي أن يغير اسمه حتى لا يتكلف ثمن جواز آخر. هذا قبل فكرة صورة المسافر على جوازه.
- 5 - (الرامي) في البيت الثامن عشر: اسم مرض يفتك بالأبقار حتى يكاد يستأصل الحظائر، ويُسمّى مجتمع القرى هذا المرض

(أحمد الرامي)، اختصرته لطول الاستعمال؛ فسَمَّته (الرامي)، وفي بعض المناطق (الطاعون). وتنسب إليه صفات غريبة بعد دخوله إلى القرى، حيث يتحدث بعضهم إلى بعض أنهم وجدوه في الطريق إلى القرية، وله أربع أرجل يمشي عليها منتصباً كالإنسان، وله عشر أيدٍ أظفارها كالسكاكين المحمّرة اللون. وهذا الرعب في وصفه نتيجة تأثيره في الأبقار التي تعتبر وسائل الحرث ومصادر الغذاء لبناً وسمناً. والوقت الذي يطرأ فيه هذا المرض يعتبر حدثاً يؤرّخ به أهل القرى.

6 - (الإدريسي) في البيت العشرين: هو (محمد بن علي الإدريسي) أمير (صُنيا) الذي أتى من أفريقيا واحتلّ المنطقة التهامية من اليمن، واشتعلت بينه وبين اليمنيين حروب عامين؛ وكانت له الجولة الأولى حتى هُزم في حرب ثالثة عام 1932م.

7 - (حيكان) في البيت الثاني والعشرين اسم لأكثر من وادٍ في أكثر من منطقة حتى أصبح رمز الخصب، وفيه يقول الحكيم اليماني (علي بن زايد):

مالذلي مثل حيكان المُسبلي يُشبع انسان
والثُلُم يُملي غرارة

وهذا غاية الخصب.

8 - (الدودحية) في البيت الثالث والعشرين: هي بنت شابة وقعت في الحب في الثلاثينيات، فأدّى بها إلى حمل صورة المحبوب في بطنها. ولأنها من طبقة غنية انتشرت الحكاية حتى وصلت إلى قاضي المنطقة، فأمر بربطها مع أبيها ومحبوبها، وشدّ على ظهورهم الطبول وصبغهم بالقطران، ودارت بهم الجموع على

المنطقة؛ حتى أصبحت تلك الحكاية مادة الأغاني الشعبية مدة عشرين عاماً. وقد تفتن الشعب في هذه الأغاني، فعبرت عن التعبير وعن الشوق إلى المليحة وعن الحسد لمن نالها وقد امتد أثر هذه الأغنية إلى الآن، فأحيا أداها الفنان (علي الأنسي) في أغنية (خَطَرُ غُضْنُ الْقَنَا).

9 - (حرب السَّبع) في البيت السابع والعشرين إشارة إلى حروب السنوات السبع مع القوى الاستعمارية والرجعية منذ انفجار ثورة سبتمبر 1962م إلى آخر عام 1967م.

سبتمبر 1974م

مَنْ ذَلِكَ الْوَجْه؟ يَبْدُو أَنَّهُ (جَنْدِي)
 لَا، بَلْ (يَزِيمِي) سَادَعُو جَدُّمُتَعَدِ
 أَظُنُّهُ (مُكَرَدَ الْقَاضِي) كَقَامَتِهِ
 لَا بَلْ (مَثْنَى الرَّدَاعِي)، (مُرْشَدَ الصَّيْدِي)
 لَعَلَّهُ (دُبَّوِي)، أَصْلُ وَالِدِهِ
 مِنْ (يَافِيع)، أُمُّهُ مِنْ (سُورَةِ الْمَسَدِ)
 عَرَفْتُهُ يَمْنِيًّا، فِي تَلْفُتِهِ
 خَوْفٌ وَعَيْنَاهُ تَارِيخٌ مِنَ الرَّمَدِ
 مِنْ خُضْرَةِ (الْقَاتِ) فِي عَيْنَيْهِ أَسْئَلُهُ
 صُفْرُ تَبْوَخٍ كَعُودٍ نَصْفٍ مُتَّقِدِ
 رَأَيْتُ نَخْلَ (الْمُكَلَّا) فِي مَلَامِحِهِ
 شَمَيْتُ غُنْبَ (الْحَشَا) فِي جِيدِهِ الْغَيْدِ

مِنْ أَيْنَ يَا ابْنِي؟ وَلَا يَرْنُو وَأَسْأَلُهُ
 أَدْنُو قَلِيلًا: صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا وَلَدِي
 ضَمَّيْتُهُ مَلءَ صَدْرِي، إِنَّهُ وَطَّنِي
 يَبْقَى اشْتِيَاقِي وَذُوبِي الْآنَ يَا كَيْدِي
 يَشْعِدُ صَبَاحُكَ يَا عُمِّي، أَتَعْرِفُنِي؟
 فَيْكَ اعْتَنَقْتُ أَنَا قَبْلْتُ مِنْكَ يَدِي
 لَا قَيْتُ فَيْكَ (بَكِيلًا) (حَاشِدًا) (عَدَنًا)
 مَا كُنْتُ أَحْلَمُ أَنْ أَلْقَى هُنَا بِلَدِي
 رَأَيْتُ فَيْكَ بِلَادِي كُلَّهَا اجْتَمَعَتْ
 كَيْفَ التَّقَى التُّسْعَةُ الْمَلِیُونَ فِي جَسَدِي؟
 عَرَفْتُ مَنْ أَنْتَ يَا عُمِّي، تَلَالُ (بَنَّا)
 (عَيْبَانُ) أَثْقَلَهُ غَابٌ مِنَ الْبَرْدِ
 (شَمْسَانُ) تَنْسَى الثَّرِيًّا فَوْقَ لَحِيَّتِهِ
 فَاهَا وَيَنْسَى ضَحَى رَجْلِيهِ فِي الزَّيْدِ
 (بَيْنُونُ) عَرِيَانُ يَمْشِي مَا عَلَيْهِ سَوَى
 قَمِيصِهِ الْمَرْمَرِيُّ الْبَارِدِ الْأَبْدِي
 صَخْرٌ مِنَ السَّدِّ يَجْتَازُ الْمُحِيطَ إِلَى
 ثَانٍ، يُنَادِي صَدَاهُ: مَنْ رَأَى عُمْدِي؟

مَا اسْمُ ابْنِ أُمِّي؟ (سَعِيدٌ) فِي (تَبُوكَ) وَفِي
 (سِيلَانُ) (يَحْيَى) وَفِي (غَانَا) (أَبُو سَنَدِ)

وَأَنْتَ يَا عَمُّ؟ فِي (نِيجِيرِيَا) (حَسَنُ)
 وَفِي (الْمَلَاوِي) دَعَوْنِي (نَاصِرَ الْعَنْدِي)
 سَافَرْتُ فِي سَنَةِ (الرَّامِي)، هَرَبْتُ عَلَى
 عَمِّي غَدَاةَ قَبْرِنَا (نَاجِيِ الْأَسَدِي)
 مِنْ بَعْدِ عَامِينَ مِنْ أَخْبَارِ قَتْلِ أَبِي
 خَلَفَ (اللُّجِيَّة) فِي جَيْشٍ بِلا عَدَدٍ
 أَيَّامَ صَاحُوا: قُوَى (الإِدْرِيْسِي) احْتَشَدَتْ
 وَقَابَلُوها بِجَيْشٍ غَيْرِ مُحْتَشِدٍ
 رَحَلْتُ فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ أَذْكَرُهُ
 كَأَنَّهَا سَاعَةٌ يَا (سَعْدُ) لَمْ تَزِدْ
 صَبَاحَ قَالُوا: (سُعوْدُ) قَبْلَ خِطْبَتِهَا
 حُبْلَى، وَ(حَيْكَانُ) لَمْ يَحْبِلْ وَلَمْ يَلِدْ
 وَ(الدَّوْدَحِيَّةُ) تَهْمِي فِي مَرَاتِعِنَا
 أَغَانِي الْعَارِ وَالْأَشْوَاقِ وَالْحَسَدِ
 وَدَغْتُ أَغْنَامِي الْعَشْرِينَ (مُخَصَّنَةً)
 حَتَّى أَعُوْدَ، وَحَتَّى الْيَوْمَ لَمْ أَغْدِ

مَنْ مَاتَ يَا ابْنِي؟ مَنْ الْبَاقِي؟ أَتَسْأَلُنِي!
 فَصُولُ مَاسَاتِنَا الطُّوْلِى بِلا عَدَدٍ
 مَاذَا جَرَى فِي السَّنِينَ السُّتِّ مِنْ سَفَرِي؟
 أَخْشَى وَقَوْعَ الَّذِي مَا دَارَ فِي خَلْدِي

مارشتُ يا عمُّ حرب السَّبع مُتَّقِداً
 تقودني فطنةً أغبى من الوتدِ
 كانت بلا أرجلٍ تمشي بلا نظرٍ
 كان القتالُ بلا داعٍ سوى المَّدَدِ
 وكيف كُنْتُمْ تنوحونَ الرُّجالُ، بلا
 نوحٍ، نموتُ كما نَحيا بلا رَشَدِ
 فوجُ يموتُ وننساها بأربعةٍ
 فلمْ يَعدْ أحدٌ يبكي على أحدٍ
 وفوقَ ذلكَ ألقى ألفُ مُرتزقٍ
 في اليومِ يسألني: مالونُ مُعتَقدي؟
 بلا اعتقادٍ، وهُمُ مثلي بلا هدفٍ
 يا عمُّ ما أرخص الإنسانُ في بلدي
 والآنَ يا ابني؟ جوابٌ لا حدودَ لَهُ
 اليومُ أذجي لكي يخضرَّ وجهُ غَدي



ابنُ فلانة!

فبراير 1974م

لا تُسلِّ مَنْ أَنَا؟ فلا سمي صلات
 بالثِّي أرضعته ذوب المهانة
 كيف أحكي: فلاناً ابنَ فلانٍ
 ورفاقي يدعونني: ابنَ فلانة!
 إن رأوني أبدو رصيناً أشاروا
 علّمتُهُ تلكَ البتول الرّصانة
 وإذا لاحظوا قميصي جديداً
 ردّدوا: فوق رُكبتِها خزانة
 دخلها كلُّ ليلةٍ نصفُ ألفٍ
 أحسنوا الظنَّ. تُهمةٌ لا إدانة
 ولديها، كما يقولونَ جيشٌ
 درّيته خبيرةٌ في المجانة
 وهي سمسارةٌ لكلِّ دعي
 فوق هذا وللعِدا قهرمائه
 أعجبتُ سادةَ الثُّقودِ فأعطوا
 وجدوا عندها أحطَّ استكانة

حَسَنًا، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ دَلِيلٌ
 إِنْ تَخَفُّوا دَلَّتْ بِأَخْزَى إِيَّائِهِ
 نَحْنُ نَدْرِي، هَلْ أَبْدَعُوا غَيْرَ هَذَا
 وَانْتَزَفَ الْبِلَادِ فِي كُلِّ حَائَةٍ
 كَانَ يَحْكِي هَذَا وَهَذَا يَلِيهِ
 وَيُدَاجِي هَذَا بُخْبِثَ الرِّزَائَةُ
 أَلْفُ أُمِّ رَوْثَ حَكَايَاتِ أُمِّي
 لِبَنِيهَا فَرَدُّوا فِي أَمَائَةٍ:
 بَيْتُهَا أَشْهُرُ الْبَيْوتِ جَمِيعاً
 وَلَهُ دُونَ كُلِّ بَيْتٍ خَصَائَةُ

* * *

إِنِّي سَاقِطٌ لَأَنَّ لَأُمِّي
 عِنْدَ أَغْنَى الرِّجَالِ أَعْلَى مَكَائَةٍ
 لَا تُلَحُّ لِي يَا أَشْمِي فَإِنِّي جَبَانٌ
 حِينَ تَبْدُو بِفَضْلِ تِلْكَ الْجَبَائَةِ
 يَا الَّتِي يَخْبِرُونَ عَنْهَا كَثِيراً
 أَتْرَكِينِي... وَدَعْتُ دَارَ الْإِهَائَةِ
 صِرْتُ غَيْرِي، رَمِيتُ بِأَشْمِي وَرَائِي
 وَسَاعَتَادُ جِدَّتِي بِالسِّمَرَانَةِ

❦❦❦

الهدى السادس

فبراير 1974م

من أين لي يا (مذحجئة)
أين انطفئت عيناك؟ اسك
اسكك، أتبتدعين يو
اسكك، رجعت إلى التّعق
أوليس فلسفة الهزيب
وهل العمالة حكمة؟
اسكك، ولكن لست من
بعد الغروب ستبزغ
اسكك، لأنّ الجوّ أخ

الشجر أقوى فاعزفي
الصمّت يُعشِب طُحلباً
وقرون أشباح كأ
سقف من الحيات وال
يطفرو ويركض، يمتطي

ماذا هنا؟ شيء كلاً
الليل يبحث عن ضحى
شيء، شظايا متحفية
والصباح يبحث عن عشيّة

هَرَبَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَا
مِنْ وَجْهِهِ الْحَجَرِي يَفْرُ
حَتَّى الزَّمَانُ بِلَا زَمَا
التَّابِعُونَ بِلَا رُؤُ
وَالْمُسْتَغْلُ بِلَا امْتِيَا
* *

مَنْ ذَا هُنَا؟ (صَنَعَا) بِلَا
مَتَطَوُّعُونَ وَطِيعَا
حُزِمَ مِنَ الشَّغْرِ الْمُسَرَّ
خَبِرَاءُ فِي عُقْمِ الْإِدَا
وَمَسَافِرُونَ بِلَا وِدَا
وَمُؤْمَرَكُونَ إِلَى الْعِظَامِ
وَمُؤْمَرَكَاتُ يَرْتَدِينَ
كَتَلٌ مِنَ الْإِسْمَنِ لَا
تَسْمَعُونَ فَوْجاً وَالْمَسَا
يَا (هَدَهْدُ) الْيَوْمَ الْحَمْرُ
هَذَا حَقَائِبُكَ الْكِبَا

* * *

هَلْ جِئْتَ مِنْ سَبَأٍ؟ وَكَيْفَ
وَلَّى، عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ
سَقَطَ الْمُتَاجِرُ، وَالتَّجَا
حَتَّى الْبَقَاعُ هَرَبْنَ مِنْ
فَ رَأَيْتَهُ؟ أَضْحَى سَبِيَّةٌ
مِنْ أَغْنِيَاتِ (الدَّوْدَحِيَّةِ)
رَةٌ وَالْمُضْحَى وَالضُّحِيَّةُ
أَسْمَائُهُنَّ (الْحَمِيرِيَّةُ)

هل للقضية عكسها؟ هل للحكاية من بقية؟
كل الحلق أقل من هذي الجبال (اليخضبيّة)
كل السلاح أقل من هذي الملايين العصيّة

(صنعاء) من أين الطرب قُ إلى مجالك النقيّة؟
وإلى بكَارتك العجو ز، إلى أنوثتك الشهيّة
يا زوجة السّفاح والسّم ساريًا وجه السبيّة
سقطت لحي الفرسان وال تحت المُسنّة والصبيّة

يوم 13 حزيران

1974م

جبيئُهُ دُبَابَةٌ واقِفَةٌ
أهدأبُهُ دُبَابَةٌ زاحِفَةٌ
ليس لَهُ وَجْهٌ . . لَهُ أَوْجَةٌ
ممسوحةٌ كالعمليةِ التَّالِفَةِ
ساقاهُ جنزيران، أعراقُهُ
إذاعةٌ مبحوحةٌ راجِفَةٌ
تلغُو كما تسقي الرياحُ الحصى
تَحْمَرُّ كالجِئِيَّةِ الرَّاغِفَةِ
بعدَ قليلٍ مِئْتًا مَرَّةً
وعَدُّ كُسُكِرِ اللَّيْلَةِ الصَّائِفَةِ
وبعدَ عشرينَ احتِمَالاً بَدَتْ
ولادةٌ مَكْرورةٌ زائِفَةٌ
حماسَةٌ صفراءُ معرَوقَةٌ
أنشودةٌ مسلولَةٌ واجِفَةٌ
شيءٌ بلا لونٍ، بلا نكهةٍ
ماذا تُسَمِّيهِ؟ اللُّغَى الواصِفَةُ

يا عَمُّ دُبَابَاتُ .. إُنِّي أرى
هذا أَنْقِلَابٌ .. جَدَّتِي عَارِفَةٌ

نَفْسُ الَّذِي جَاءَ مَرَاراً كَمَا
تَأْتِي وَتَمْضِي دَوْرَةَ الْعَاصِفَةِ
وَسَوْفَ يَأْتِي ثُمَّ يَأْتِي إِلَيَّ
أَنْ تَسْتَفِيْقَ الثُّورَةَ الْوَارِفَةَ

لَا يَرْكَبُ الشَّعْبُ إِلَيَّ فَجْرِهِ
دُبَابَةً، لَا يَمْتَطِي قَاذِفَةَ

الشُّغْبُ يَأْتِي لَاهِثاً، صَابِراً
مُمتَطِياً أَوْجَاعَهُ النَّازِفَةَ

يَأْتِي، كَمَا تَأْتِي سَيُولُ الرُّبَا
نَقِيَّةً خَلَاقَةً جَارِفَةَ

يَبْرِعُهُ الشُّوقُ الْحَصَى تَحْتَهُ
وَالشَّمْسُ فِي أَجْفَانِهِ هَاتِفَةَ

وَتَهْجِسُ الْأَعْشَابُ فِي خَطْوِهِ
هَجَسَ الْمَجَانِي لِلْيَدِ الْقَاطِفَةِ

يا عَمُّ: دُبَابَاتُ .. قُلْ لَعِبَةٌ
سَخِيفَةٌ كَاللُّعْبَةِ السَّالِفَةِ

لَكِنْ لِمَاذَا لَمْ تُثِرْ لِفَتْنَةٍ
وَلَا اسْتَفْزَتْ لِمِحَّةٍ كَاشِفَةٍ؟

لأنَّ مَنْ كانوا مَضَوْا وانْثَنُوا
 طَائِفَةٌ وَلَّتْ، بَدَتْ طَائِفَةٌ
 الْمُنتَهِي أَمْسَى هُوَ الْمُبْتَدِي
 وَالصُّورَةُ الْمُخْلُوفَةُ الْخَالِفَةُ
 قَدْ يَسْتَعِيرُ الْعَزْفُ غَيْرَ اسْمِهِ
 لَكِنَّهَا نَفْسُ الْيَدِ الْعَازِفَةُ

دُبَابَةٌ أُخْرَى وَأُخْرَى، وَلَا
 أَلْقَى رَصِيفَ نَظَرَةٍ خَاطِفَةٍ
 لَمْ تَلْتَفِتْ دَارٌ وَلَا بُقْعَةٌ
 بَدَتْ عَلَى أَمْنٍ وَلَا خَائِفَةٌ
 شَيْءٌ جَرَى، لَمْ يَسْتَدِرْ شَارِعٌ
 وَلَا انْجَلَتْ زَاوِيَةٌ كَاسِفَةٌ
 مَاذَا جَرَى؟ لَمْ يَجْزِ شَيْءٌ هُنَا
 صَنَعَاءُ لَا فَرْحَى وَلَا آسَفَةٌ
 (الْقَاتُ) سَاهٍ وَالْمَقَاهِي عَلَى
 أَكْوَابِهَا مَحْنِيَّةٌ عَاكِفَةٌ
 مَاذَا جَرَى؟ لَا جِسْ عَمَّا جَرَى
 وَلَا لَدَيْهِ وَمُضَّةٌ هَادِفَةٌ
 مَاذَا يَعِي التَّارِيخُ؟ مَاذَا رَأَى؟
 وَلَّى بِلا ذَكَرَى، بِلا عَاطِفَةٍ

بين ضياعين

يناير 1974م

كُلُّ مَا عَثَدْنَا يَزِيدُ ضِيعَا
والذي نرتجيه يَثْأَى امتناعا
نَتَشَهَّى غَدَاً، يَزِيدُ ابْتِعَادَا
نُرجِعُ الأَمْسَ، لَا يَطِيقُ ارتجاعا
بين يومٍ مَضَى ويومٍ سيأتي
نزرعُ الرِّيحَ نَبْتَيْنِهَا قِلَاعَا
والذي سوف نَبْتَيْنِيهِ يُؤَلِّي
هَارِباً والذي بَنَيْنَا تَدَاعِي
نَمْتَطِي مَوْجَةً إِلَى غَيْرِ مَرْسَى
إِنْ وَجَدْنَا رِيحاً فَقَدْ نَا الشُّرَاعَا
وإِلَيْنَا جَاءَ الشُّرَاءُ تَبَاعَا
حَبَلْتُ أَخْصَبُ الْجِيُوبِ تَبَاعَا
لَا يُجِشُّ الَّذِي اشْتَرَانَا لِمَاذَا
والذي يَبَاعُ مَا ذَرَى كَيْفَ يَبَاعَا!
فَتَهَاوَى الَّذِي تَلَقَّى وَأَعْطَى
وَشَمَخْنَا مُسْتَهْزِئِينَ جِيعَا!

أصيل من الحبّ

1974 / 2 / 19 م

قد كان لا يصححو ولا يزوي
واليوم لا يسلمو ولا يهوى
ينسى، ولكن لم يزل ذاكراً
حبيبة كانت له السلى
وكان إن مرّ اسمها أزهرت
في قلبه الأشواق والنجوى
وانثالث الساعات من حوله
أحلام عشاق بلا مأوى
وكانت الحلوى لطفل الهوى
والآن لا خلا ولا خلوى
وكان يشكو إن نأث أو دنت
لأنها تستعذب الشكوى

كانت لديه الكل، لا مثلها
لا قبلها، لا بعدها خوا
فأصبحت واحدة، لا اسمها
أحلى ولا مجنونتها أغوى

يودُّ أن يَهْوَى فيخبُّو الهَوَى
 ويشتهي يَنْسَى فلا يَثْوَى
 فلم يعد في حُبِّهِ صادقاً
 وليس فيه كاذب الدَّغْوَى
 أصيلُ حُبِّ يستعيد الضُّحَى
 وينطوي في اللَّيلة العَشْوَى



ألوان من الصمت

أغسطس 1974م

مثلُ طفلٍ حالمٍ يصحُّو ويغفُّو
 يرسبُ الصمتُ بعينيه ويطفُّو
 ينطوي خلفَ تلوي جلدِهِ
 كعقابٍ ينتوي الفتكَ ويعفُّو
 يهمسُ الإنشادَ، ينسى صوتهُ
 يتزياً بالهوى، يحنو ويجفُّو
 يحتسي أنفاسه، يرسلها
 زُمراً كالنخل ترتدُّ وتهفُّو
 ينحني، يرحلُ في لحيتِهِ
 جائباً ينجرُّ، يغبرُّ ويصفُّو
 بعضه ينسلُّ منه، بعضه
 يمتطي أطرافَ كفِّيه ويقفُّو

صرخة المذيع تُذمي هجسه:
 قاتلوا في (قبرص) اليوم وكفُّوا
 (الفَيْثِكُنْج) استحالوا شَجراً
 هبطوا كالجمر، كالعقبان خفُّوا

ارتدى أبطال (سِنْجُون) الحصى
دخلوا الأعشاب كالأعشاب جفوا
حشدت (واشنطن) الموت سدئ
ركض الأموات أخطاراً وحفوا
أنبتت كل حصاة موكباً
كعفاريث الربا اصطفوا وصفوا
وثبوا كالسَّيل، كالسَّيل انثنوا
تحت أمطار اللظى احمرُّوا وزفوا
قرر الأقطاب حلاً حاسماً
للمآسى، لحظة تابوا وعفوا
استشفوا أن إقلاق الأسى
يطلق الأطفال. هذا ما استشفوا
انتهت أخبارنا فانتظروا
واستراحوا ساعة، غثوا وزفوا
يخلع الضمّت هنا ألوانه
يتعب التمزيق فيها ثم يرفو



ثرثرات محموم

يناير 1974م

كان يحكي، يبكي، يجيب، يُنادي
 يدّعي، يشتكي، يصفّي، يُعادي
 مرحباً يا (سعيد)، خذ نورَيني
 اسكتي، هاتِ بُنْدُقي يا (عُبادي)
 غادرتْ غُمَقُهَا البحارُ وجاءتْ
 ركبَتْ ظِلُّهَا الرُّمالُ الحَوادي

هل تخافين أن أموت؟ حياتي
 لم تحقّق شيئاً يثيرُ افْتِقادي
 كنتُ كالآخرين، أمشطُ شغري
 أنتقي بزّي، أبيعُ كَسادي
 أشتري (ربطة)⁽¹⁾ وأصحبُ بكأس
 وبكأسٍ أطفئ شموع سهادي
 وأوالي بلا اعتقادٍ وأنوي
 سحق مَنْ لم يتاجرُوا باعتِقادي

(1) رِبْطَةٌ: حزمة قات

كل هذا عُمري، وعمرُ كهذا
لا يُساوي عذاب يومٍ ولادي

* * *

اسقني يا (صلاح)، زذ، مَنْ دَعاني؟
يا عيال الكلابِ ردُّوا جَوادي
كيف أقضي ديني وليس ببיתי
غيرُ بيتي ومَغزفٌ غيرُ شادي؟
والذي كانَ والدي صارَ طفلي
من أداري.. عِنادُهُ أو عِنادي؟

لبستُ قامةَ الرِّياحِ جَبيني
نسيَ اللَّيلُ رجلَهُ في وِسادي

* * *

زَوَّجَتْ بِنْتَهَا بِعَشْرِينَ أَلْفاً
بَاعَ (ناجي سعيدُ) (زيدَ الجَرادي)
كلُّ آتٍ مَضَى، أتى كلُّ ماضٍ
ضاع في كلِّ رايحٍ كلُّ عَادي
(ما كَفَى واحِداً كَفَى اثْنَيْنِ) قالوا
أَكَلُونِي ويَحْذَرُونَ اذْدرادي
ولأني مُجَوِّفٌ مِثْلُ غَيْرِي
بَغْتُ وجهي لوجهِ مائي وزادي
اليساريُّ رِزْقُ اليميني، وقالوا:
اجوُدُ الخُبْزِ مِنْ طَحِينِ التَّعَادِي

من سيعطي (سعداً) حُساماً بصيراً
ثالثُ السَّاعِدَيْنِ ذيلُ حِيادي

ذاتُ يومٍ كانت ممراتُ (صنعا)
من نبيذٍ ومن زهورِ نوادي
تَهَادى الثُّجُومُ في كلِّ دَربٍ
كالغواني.. فأين ذاك الثَّهادي؟

سألوا من أنا، وصرَّحتُ باسمي
كاملاً، أنكروا بأني (مُرادي)
قلت: (إني)، (غشي)، (زبيدي).. أشاروا

الرُّيالاتُ نسبتي وبلادي
أضحكتهم كتابةُ اسمي وفوراً
بَيَّضَتْ خضرةُ الثُّقُودِ مِدادي

عندهُ نعمةُ فامسى مديراً!
نهذا أنثى مؤهَّلٌ غيرُ عادي
الحليبُ الذي يُسمَّى جلوداً
طازجاتِ أمسى سريرَ (ابنِ هادي)^(١)
قَبْلَ بدءِ الزَّواجِ طُلُفْتُ.. صَارَتْ
كلُّ زوجاتِهِمْ خيولَ رُقادي

(١) ابن هادي: اشتهر بالرشوة فميت باسمه.

كَانَ يَخْشَى أَبِي فُسَادِي وَيَبْنِي
يَوْمَ غُرْسِي رَفَضْتُ . . عَاشَ فُسَادِي
كَنْتُ أَعْتَادُهَا (غَزَالاً) فَأُضْحَتْ
(فَاتِناً) . وَدَّعَ الْهَوَى يَافُؤَادِي

مَنْ أَرَادَ النُّجَاةَ مَاتَ لِيَحْيَا
وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ إِلَى الْمَوْتِ صَادِي
سَلَّحُونَا (شَيْكِي)^(١) وَقَالُوا عَلَيكُمْ
وَعَلَيْكُمْ . حَسِبَ الْقَرَارِ الْقِيَادِي
كَانَ (يَحْيَى) كَالْتَّيْسِ يَمُوتُ وَيَتُغَوِّ
(وَمِثْنَى) يُلْقِي خِطَاباً (زِيَادِي)^(٢)
وَهَجَمْنَا . مِثْنَا قَلِيلاً ، أَفَقْنَا
مَوْتُنَا كَانَ مَوْلِدَا لَا إِرَادِي
وَرَجَعْنَا وَلِلصَّخُورِ عِيُونُ
كَالصُّبَايَا وَلِلرُّوَابِي أِيَادِي
أَنْ تَحْتَ الْقِنَاعِ وَالْوَجْهِ وَجْهًا
يَخْتَفِي تَحْتَ ظَهْرِهِ وَهُوَ بَادِي
صَاحِبُ الْوَادِيَيْنِ دُونَ تَمَنُّ
نَالِ أَلْفَا وَبَاغِ مَلِيُونِ وَادِي

(١) شيكي: نوع من البنادق يكشف للعدو بإضاءته مصدر الرماية الليلية.

(٢) زيادي: نسبة إلى زياد بن أبيه صاحب الخطبة الشهيرة (البراء).

بدء لي لي حبّ بدونِ عشاءِ
نصفُ يومي هوئى وخبزُ مُعادي

هل ساعد وجه غيري بوجهي؟
زعموا، ربّما أخونُ اعتيادي

قلت لي: أنْ ذا (أكيد) ولكن
أي شيء مؤكّد يا (خُمادي)؟

آه ماذا أريدُ؟ أدري وأنسى
ثم أنسى أني نسيْتُ مُرادي

كان يحكي وفَتْحَتَا مُقْلَتَيْهِ
مثلُ ثقبينِ في جدارِ رمادي

الشاطئ الثاني

دمشق، أكتوبر 1974م

يا وجهها في الشاطئ الثاني
أسرجتُ للإبحار أخزاني
أشرغتُ يا أمواج أوردتي
وأتييتُ وخدي فوق أشجاني
ولما أتيتُ.. أتيتُ ملتمساً
فرحي وأشعاري وإنساني

من أين؟ لا أرجوك لا تسلي
تدريين. وجه الريح عنواني
لو كان لي من أين؟ قبل هنا
قدرتُ أن التُّيه أنساني
من أين ثانية وثالثة؟
أضنيبتُ بحث الرَّد، أضناني
من قبيري الجوال في جسدي
من لا متى، من موت أزمانني
من أخبرتني عنك؟ لا أحد
من دلّني؟ عيناك، شيطاني

قلقي، حنينُ العمرِ، عَفَرَتَنِي
 في البحثِ عن تَرْبِيَتِكَ الحاني
 عن نبضِ أعراقي وعن لغتي
 عن منبتي من عقمِ أكفاني
 أَعَلَيْ أَفْنَى هَاهُنَا عطشاً،
 جوعاً وفي كَفِّكَ بُشْتَانِي؟

حَانَ اقترابي منك. أَيْنَ أَنَا؟
 الشُّوقُ أَقْصَانِي وَأَدْنَانِي
 مَنْ أَيْنَ لِي، يَا رِيحُ مَعْجِزَةٍ؟
 يَا مَوْجُ أَيْنَ رَأَيْتَ رُئَانِي؟
 يَا صُبْحَهَا مِنْ أَيْنَ؟ مُدَّ يَدَا
 يَا عَطْرَهَا مِنْ أَيْنَ؟ نَادَانِي؟
 الشَّاطِئُ اللَّهْفَانُ يَدْفَعُنِي
 وَأَخَافُ هَذَا الْمَعْبَرِ الْقَانِي
 مِنْ أَيْنَ، يَا جَذْلَى أَمْدُ قَمِي
 وَيَدِي إِلَى بَسْتَانِكَ الْهَانِي؟
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْبَعْدَ قَرَّبَنِي
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْقَرَبَ أَقْصَانِي

اليومَ كانَ البدءُ يا سقري
وغداً سألقاها وتلقاني
فلتَنظِرْني حيثُ أنتَ غداً
يا وجهها في الشاطئ الثاني



الناشيء



الناشيء

بين الرجل والطريق

(نوفمبر 1975م)

كان رأسي في يدي مثل اللُفافة
وأنا أمشي كباعات الصُّحافة
وأنادي: يا ممزات إلى
أين تنجُرُ طوابير السُّخافة؟
يا براميل القمامات إلى
أين تمضين؟ إلى دور الثُّقافة
كُلُّ برميلٍ إلى الدور؟ نعم
وإلى المقهى جواسيس الخِلافة
ثم ماذا؟ ورصيفٌ مثقلٌ
برصيف، يحسب الصُّمت حِصافة

هاهنا قصفٌ، هنا يهمني دمٌ
رُبَّمَا سَمُوهُ توريد اللُّطافة
ما الذي ..؟ مَنْ أطلق النار؟ .. سُدِّي
زادت النيران والقَتلى كثافة
وزحامُ الشُّوق يشَتدُّ بلا
نظرة عَجلى، بلا أي انعطافة

لم يُعْذِلْ لِقَتْلٍ وَقَعَ؟ رُبَّمَا
لَمْ تَعْذِلْ لِلشَّارِعِ الدَّائِي رَهَافَةً
لا فُضُولَ يَزْتَنِي لا خَبْرُ.
خِيفَةٌ كَالأَمْنِ، أَمِنْ كَالْمَخَافَةِ

ما الذي . ؟ مَوْتُ بِمَوْتٍ يَلْتَقِي
فَوْقَ مَوْتِي . مَنْ رَأَى فِي ذَا طَرَأَةِ؟
نَهَضَ المَوْتَى، هَوَى مَنْ لَمْ يَمُتْ
كَالتُّعَاسِ المَوْتُ . لا شَيْءَ خُرَافَةٍ
* *

يَا عَشَايَا، يَا هُنَا، يَا رِيحَ مَنْ
يَشْتَرِي رَأْسِي بِحُلُقُومِ (الزَّرَافَةِ)؟
بَيْنَ رِجْلِي وَطَرِيقِي جُئْتِي
بَيْنَ كَفِّي وَفَمِي عِنْفُ المَسَافَةِ
المُحَالُ الآنَ يَبْدُو غَيْرَهُ
كَذَّبْتُ (عَرَّافَةُ الجُوفِ) العَرَّافَةَ
هَاهُنَا أَلْقِي حُطَامِي . حَسَنًا
رُبَّمَا تُلَفْتُ عَمَالُ النُّظَافَةِ؟
رُبَّمَا تَسْأَلُنِي مَكْنَسَةً:
مَا أَنَا أَوْ تَزْدِرِي هَذَا الإِضَافَةَ
ذيل:

- فِي البَيْتِ الخَامِسِ عَشَرَ (عَرَّافَةُ الجُوفِ) وَهِيَ رَبِيعَةُ بِنْتُ سَنَانٍ، وَكَانَتْ تَتَهَمُ
النُّجُومَ إِذَا فَشَلَتْ فِي تَنْبُؤِهَا عَنِ المَسْتَقْبَلِ .

زامر القفر العامر

مايو 1976م

تَغْنِي؟ أَغَانِيكَ بَيْنَ الرُّكَامِ
 عِيُونَ يَفْتَتُّهُنَّ الرُّحَامُ
 نُهَوِّدُ تَسَاقُطُ مِثْلُ الْحَصَى
 جِبَاهٌ يَمَزُقُهَا الْاَزْتِطَامُ
 وَأَنْتَ تُغْنِي بِلا مَبْنَدَا
 بِلا خَبِيرٍ عَنْ دُنُو الْخِتَامِ
 وَوَجْهُكَ فَعَلَ لَهُ فَاعِلَانِ
 مَضَافٌ إِلَى جَرِّ مِيمٍ وَلَا مِ
 لِهَذَا تُغْنِي بِدُونِ انْقِطَاعِ
 يَشُورُ عَلَى وَجْهِكَ (ابْنُ الْحَرَامِ)
 عَلَى جِلْدِكَ الْبَنُكْنُوتِي عَلَا
 سُعَالُ الْعَشَايَا وَبَيْعُ الْمَنَامِ
 وَسَوْفَ تُغْنِي إِلَى أَنْ يَرَفَّ
 صَدَاكَ رَبِيعاً وَيَهْمِي حَمَامِ
 لَأَنَّكَ أَشْوَاقُ رَاعٍ بـ (إِبْ)
 وَأَحْلَامُ فَلَّاحَةٍ فِي (شِبَامِ)

وأعراس كاذبة في (حراز)
 وأفراح سُنْبُلَةٍ في (مرام)
 لأن حروفك عُشْبِيَّةٌ
 كعينيك يا نبيّ الاهتّمَامِ
 تُزْمِرُ للسهل كي يَشْرُوبَ
 وللسفح كي يخلع الاحتشَامِ
 وللمُنْحَنَى كي يمدّ يديه
 ويُعلي ذوائبه للهِمَامِ
 وللبيدر المُنْطَفِي كي يُشِيعَ
 ويورق في المُنْجَلِ الابْتِسَامِ
 وللشَّمْسِ كي تَجْتَلِي أوجهاً
 دُخَانِيَّةً، في مَرايا الظَّلَامِ
 مِنَ الْحَقْلِ جِئْتَ نَبِيّاً إِلَيْهِ
 وما جِئْتَ مِنْ (هاشم) أو (هشام)
 أغانيك بَرُوحِ رَوَابِي (العُدَيْنِ)
 مُنَّاكَ تَشْهُي ذَوَالِي (رِجَامِ)^(١)
 لأن بقلبك صومَ الحُقُولِ
 تُغَنِّي لِتَسْوَدَّ صَفَرُ الغَمَامِ

(١) إِبْت، شَبَام، حَرَّاز، مَرَام، الْعُدَيْن، رِجَام: أسماء مناطق من مختلف جهات اليمن

هواك اعتناق الندى والغصون
 لأن غرامك غير الغرام
 تموت أسمى كي تُشيع السرور
 تُغني، وأنت القتل السَّلام



صياد البروق

نوفمبر 1976م

وَخُدي، نعم كالبحرِ وحدي
وحدي وآلاف الرُّبَا
من جِلدي الخَشَبِي أَخْ
مِنْ لَا مُتَى آتِي، أَعُو
كحَقِيبَةٍ مَلَأَى وَلَا
مَشْرُوعُ أَغْنِيَةٍ بَلَا
شَيْءٌ يُخَبِّئُنِي الدُّجَى
مَنْ تَسْتَهِي؟ مَنْ أَنْتَ يَا
حَاوَلْتُ مِثْلَكَ مَرَّةً
مَنْ أَنْتَ يَا مَجْدِي أَفْنَدُ
مَاذَا تُضَيِّفُ إِلَى الْغُرُو
هَلْ أَنْتَ مِثْلِي؟ أَكْشِفُ الْ
مِثْلِي رَكِبْتَ دُرَا الْمَشِي
مِثْلِي وَلِي جَزْري وَمِثْلِي
فُوقِي، وَكُلُّ الدَّهْرِ عُنْدِي
رُجٌّ، تَدْخُلُ الْأَزْمَانُ جِلْدِي
دُضِيْعاً قَبْلِي وَبَعْدِي
تَدْرِي، كِبَابٌ لَا يُؤْذِي
صَوْتٌ، كِتَابٌ غَيْرُ مُجْدِي
فِي زَرْعِ سُرَّتِهِ وَيُبْدِي
جُنْدِي؟ هَلْ اسْمِي غَيْرُ جُنْدِي؟
أَبْدُو ذَكِيًّا. ضَاعَ جُهْدِي
لِي؟ قَالَ لِي: (مَجْدِي أَفْنَدِي)
بِ إِذَا وَصَفْتَ اللَّوْنَ وَزَدِي؟
مَكْشُوفَ حَيْنَ يَغِيْمُ قَضْدِي؟
بِ وَمَا وَصَلْتَ سَفُوحَ رُشْدِي

أَسْرَعُ، وَيَنْجِرُ الطَّرِيْدُ
قَفَّ عِنْدَ حَدِّكَ حَيْثُ أَنْ
كَانُوا هُنَالِكَ يَضْحَكُو
مَنْ وَيَنْتَنِي. يَغْمِي وَيَهْدِي
تَ وَهَلْ هُنَا حَدٌّ لِحَدِّي؟
نَ، يُودِدُونَ فَمِ التَّعْدِي

باسمي يُوشُونُ الخِيا	نَهْ يَسْفَحُونَ دَمِي بِزُنْدِي
بي يرفلون ليخفروا	بيدي في فخذِي لَخدِي
فأموت، لكن يغتلي	في كل ذرأتي التَّحْدِي
أهوي بلا كَفَيْنِ، تَز	فَعُ جِبْهَتِي لِلشَّمْسِ بَنْدِي
ماذا؟ وأين أنا؟ وَأَضْ	عَدُ من قراراتِ التَّرْدِي
بعد اعتصارِ الكَرَمِ يُنْ	شِدْكَ الرَحيقُ: بدأتُ عَهْدِي
ستصيرُ يا هذا الَّذِي	أدعوه قَبْرِي الآنَ مَهْدِي
وأجيء من نارِ البُرُو	قِ يُسَنِّبِلُ الأشواقِ رَغْدِي



مأساة حارس الملك

أكتوبر 1976م

سَيِّدِي هَذَا الرَّوَابِي الْمُنَيَّةُ
 لَمْ تَعُدْ كَالْأَمْسِ كَسَلَى مُذْعِنَةٌ
 (نُقْمٌ) ^(١) يَهْجُسُ، يُغْلِي رَأْسَهُ
 (صَبْرٌ) ^(٢) يَهْذِي، يَحْدُ الْأَسِنَّةُ
 (يَسْلَحُ) يُؤْمِي، يَرَى مِيسِرَةً
 يَزْتَنِي (عَيْبَانُ)، يَزْنُو مِيمَنَةً
 لَذْرَا (بَغْدَانُ) أَلْفَا مُقْلَةً
 رَفَعَتْ أَنْفَاكَ أَعْلَى مِثْلَنَةً
 اقْتَلَوْهُمْ وَاشْجُنُوا آبَاءَهُمْ
 وَاقْتُلُوهُمْ بَغْدًا تَكْبِيلَ سَنَةً
 أَمْرُكُمْ، لَكِنْ، وَلَكِنْ مِثْلُهُمْ
 سَيِّدِي هَذَا أَسَامِي أَمْكِنَةً
 هُمْ شَيَاطِينُ، أَنَا أَعْرِفُهُمْ
 حِينَ أَشْطُو يَدْعُونَ الْمَسْكَنَةَ
 (صَبْرٌ) وَغَدَّ، أَنَا رَقِئْتُهُ
 كَانَ خَبَّازًا، أَجَلُهُ مِغْجَنَةً

(١) نقم وعيبان: جبلان مطلان على (صنعاء).

(٢) صبر: جبل مطل على (تعز)، يسلح: ربوة بين منطقة (صنعاء) والمناطق الوسطى.

(نُقُومُ) كَانَ جِصَّاناً لِأَبِي
 اطحنوه علفاً للأخصنة
 أقتلوا (يَسْلَحَ) أَلْفِي مَرَّةً
 اسحبوا (عِيَّانَ) حَتَّى (مُوسِنَةَ)⁽¹⁾
 اقلعوا (بَغْدَانَ)⁽²⁾ مِنْ أَغْرَاقِهِ
 انقلبوا نصف (بَكِيلِ) (مَقْبِنَةَ)⁽³⁾

أمرَكُم لَكُنْ، وَلَكِنْ اقْطَعُوا
 رَأْسَهُ دَغَ عَنْكَ هَذَا اللَّكْنَةُ
 عَنْ أَبِي، عَنْ جَدِّهِ مَمْلَكْتِي
 طَلْقَةُ بَثَّتْ خُيُوطَ الْعَنْعَنَةِ
 سَيْدِي إِطْلَاقُ نَارٍ.. رُبَّمَا
 ثَوْرَةٌ، قُلْ تَسْلِيَاتُ مُحْزِنَةٍ

هَاجِسٌ فِي صَدْرِ مَوْلَانَا أَتَتْ
 مَنْ تَخَوَّفَتْ. أَكَانَتْ مُمَكِّنَةً؟
 آخِرُ الْهَمْسِ سَكُوتٌ أَوْ لَظَى
 أَوَّلُ الْعَزْفِ الْمُدَوِّي دُنْدَنَةً

(1) موسنة: منطقة تبعد عن (عيان) بأكثر من 100 كيلو متر، وهي في (حراز).

(2) بعدان: مجموعة جبال محزومة بالقرى والحقول.

(3) مقبنة: منطقة قريبة من (تعز)، كانت تخضعها وما حولها رجال منطقة (بكيل) الواقعة شمال (اليمن).

الجهات الأربع احمرّت، عوّث
 السماء الآن صارت مدخنة
 مهرجان دمويّ. ما الذي
 شبّ عينيه؟ ومن ذا لونه؟
 الشياطين الذين انفلتوا
 عرفوا أذهى فنون الشيطنة

* * *

امض يا جندي ومزقهم. نعم
 فرصة أخرج، أزمي السلطنة
 أشعر الثوار أني منهم
 سوف تبدو سيئاتي حسنة
 لست من عائلة الأسياد يا
 إخوتي. إني (مثنى مخصنة)
 إني سيف لمن يحملني
 خادماً الأسياد كل الأزمنة
 كنت في كفي (أبي جهل) كما
 كنت في تلك الأكف المؤمنة
 في فمي (أزجوزتا هند) كما
 في فمي (الأعراف) و(الممتحنة)
 كنت في كفي (يزيد) شعلة
 في يد (السبط) شظايا مثنخة

وَتَمَضَّعْبَتْ بِكَفِّي (مَضْعَبٍ)
و (المروان) حَذِقْتُ الْمَرْوَنَةَ
أَعْرِفُ الْمَوْتَ (مَقَامَاتٍ) هُنَا
هَاهُنَا أَشَدُّ الْمَنَايَا (الْمَيَجَنَّةُ)
يَنْتَضِيْنِي مَنْ يُسَمِّي سَيِّدًا
أَوْ هَجِينًا، وَالْيَدُ الْمُسْتَهْجَنَةُ
إِنِّي لِلْمُغْتَدِي، بِي يَغْتَدِي
لِلْمَضْحِي، بِي يُفْدِي مَوْطِنُهُ
حِينَ قُلْتُمْ: ثَوْرَةٌ شَغْبِيَّةٌ
جِئْتُكُمْ أَشْتَاقُ كَفًا مُثَقِّنَةً
رَافِضًا كَالشُّعْبِ أَنْ يُدْمِيَنِي
(أَخْزَمَ) ثَانٍ جَدِيدُ (الشَّنْشَنَةِ)^(١)
عَلَّمْتُ خَطَوِي حِمَاسَاتُ الذُّرَا
قَلَقَ الرِّيحَ وَفَنَ الْمَكْنَنَةَ
لَا عِيَالِي شَكَّلُوا مَبْخَلَةً^(٢)
لِيَدَيَّ، لَا بَنَاتِي مَجْبَنَةٌ^(٣)

* * *

صِرْتُ غَيْرِي، وَلَعَيْنِي مَوْطِنِي
صَفْتُ جُرْحِي أَنْجَمًا مَسْتُوطِنَةً

(١) الشَّنْشَنَةُ: الطبيعة أو العادة السيئة، وفيها إشارة إلى المثل العربي (شئنة أعرفها من أخزم) تعبيراً عن العقوق.

(٢) مبخلة: أسباب البخل

(٣) مجبنة: أسباب الجبن وفي الأثر (الأولاد مجبنة مبخلة).

عن مماتي وردة تحكي، وعن
مولدي في الموت تُنبئ سوسنة

فترة، وارتد مولانا إلى
ألف مولى، سلطنات (كومنة)^(١)

أي نفع يجتني الشغب إذا
مات (فرعون) لتبقى الفرعنة؟

نفس ذاك الطبل أضحى سئة
إنما أخوى وأعلى طنطنة

يمئونني، يسرونني، تؤجوا
من دعوها الوسط المئزنة

جاءنا المحتل في غير اسمه
لبست وجه النبي القرصنة

سادتي عفواً، ستبذو قصتي
عندكم عادية ممتهنة:

كنت سجّاناً أدق القيد عن
خبرة؛ صرت أجيد الزئنة

أقتل المقتول، أذميه إلى
أن أرى الأسرار حُمراً معلنة

(١) الكومنة: ادعاء الشجاعة في اللهجة المحلية.

قَدْ تَطَوَّزْتُ عَلَى تَطْوِيرِهِمْ
وَأَنَا نَفْسُ الْأَدَاةِ الْمُؤَهَّنَةِ
مُخَنَّنَتِي أَنِّي، كَمَا كُنْتُ لِمَنْ
هَزَّنِي، مَأْسَاءُ عُمْرِي مُزْمِنَةِ



الأخضر المغمور

يناير 1976م

لكي يستهلّ الصبحُ من آخرِ الشرى
يحنُّ إلى الأسنى ويعمى لكي يرى
لكي لا يفيقَ الميِّتُونَ، ليظفروا
بموتٍ جديدٍ؛ يُبدعُ الصحوَ أغبراً
لكي يُنبتَ الأشجارَ يمتدُّ ثربةً
لكي يصبحَ الأشجارَ والخصبَ والثرى
لكي يستهلّ المستحيلُ كتابه
يمدُّ له عينيه جبراً ودفئاً
لأنَّ بهِ كالنَّهرِ أشواقَ باذلٍ
يعاني عناءَ النَّهرِ، يجري كما جرى
يروى سواءُ وهو أظما من اللَّظى
ويهوى لكي ترقى السفوحُ إلى الذُّرا
لكي لا يعودَ القبرُ ميلاً ميبً
لكي لا يُوالي قيصرٌ عهدَ قيصراً
لأنَّ دمَ (الخضراءِ) فيه معلَّبُ
يذوبُ ندَى، يمشي حقولاً إلى القرى

لأن خطاه تُثبِتُ الوردَ في الصفا
وفي الرَّمْلِ أضْحى يعشق الحسن أحمرًا
هُنَا أَوْ هُنَا يَثْمُو، لأن جذوره
بكل جذور الأرض وردية العُرا
وعن أعين (الغيلان) يركض حافياً
ويجتز من أحجار (عيبان) مثزرا
يقولون: من شكل الفوارس شكله
نعم، ليس (تكسيًا) لِمَنْ قاد واكترى
له (عبلة) في كل شبر ونسمة
وما قال: إني (عثر) أو ثعثرًا
ولا كان دلال المَنايا حصاة
ولا باع في سوق الدُعاوى ولا اشترى
يحب لذات البذل، بالقلب كله
يحب ولا يدري ولا غيره دَرَى
لأن به سرُّ الحُقولِ تُحسُّه
يشع ويندى، لا تعي كيف أزهرا
حكاياته لون وضوء، عرفته
كشعب كبير وهو فرد من الورى
بسيط كـ (قاع الحقل)، عال كـ (يافع)
عميق، كما تكسو العناقيد (مِسُورًا)⁽¹⁾

(1) قاع الحقل، يافع، مسور: مناطق يمنية خصبة.

ومن أين؟ من كل البقاع، لأنه
 يجود، ولا يدرون من أين أمطرا
 يغيم، ولا يدرون من أين ينجلي
 يغيب، ولا يدرون من أين أشفرا
 وقد يعتريه الموت مليون مرة
 ويأتي وليداً ناسياً كل ما اعتري
 تدل عليه الريح همساً إلى الضحى
 وتروي عطاياها العشايا تفكراً:
 هناك شدا كالفجر، أورق هاهنا
 ههنا رف كالمرعى، هنالك أنمرا
 لأن خطاه برعمت شهوة الحصى
 لأن هواه في دم البذر أقمرا
 ترى ما اسمه؟ لا عرف الناس ما اسمه
 وسوف تسميه العصافير أخضرا



المحكوم عليه

أغسطس 1975م

قيلَ عن (ميمَ نونَ) أضْحَى مُهَيْلَا
 هل تَحْرَيْتَ أَنْتَ؟ مَا نَفَعُ قَيْلَا
 اشْتَرَى مَرَّةً أَمَامِي كِتَاباً
 اسْمُهُ (كيف تَقْهَرُ الْمُسْتَحْيَا؟)
 وَمَضَى شَاهِرًا لهُ كَأَمِيرٍ
 أُمُويٍّ يَهْزُ سَيْفًا صَقِيلَا
 راح يُؤْمِي إلى الوزاراتِ، يحكي
 لصديقَيْن: سوفَ تُشْفِي الغَلِيلَا
 قلتُ: هَلْ صَارَ ثَائِرًا؟ وَعَلَى مَنْ؟
 وهوَ مِنَّا. هل يَصْبُحُ الهَرُّ فَيْلَا؟
 ذاتَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ وَشَطَّ مَقْهَى
 ورَأَيْتِي، أَغْضَى وَمَالَ قَلِيلَا
 كانَ في خَلْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، يُبْدي
 مِنْ نَزَاهَاتِهِ شُرُوقًا بَلِيلَا
 قَسَمَ الثَّائِرِينَ صِنْفَيْنِ. صِنْفًا
 مُنْفَعِيًا، صِنْفًا نَقِيًّا أَصِيلَا
 لآخَ لِي كَالْمُرِيبِ، لا بَلَّ تَبْدَى
 كخَطِيرٍ يَريدُ أَمْرًا جَلِيلَا

دَسَّ يَوْمًا فِي جَيْبِهِ شِبْهَ ظَرْفٍ
 قُرْمُزِيٍّ، لِمَحْتُهُ مُسْتَطِيلًا
 مَرَّةً اشْتَرَى الْجَرِيدَةَ، سَمَّى
 نَصَفَهَا خَائِنًا وَنَضَفًا دَخِيلًا
 (كِي أَنْمَى أُمِّيَّتِي أَشْتَرِيهَا)
 أَعْجَبَ الْعَابِرِينَ، أَرْضَى (خَلِيلًا)
 صَنَّفَ الْكَاتِبِينَ. هَذَا عَمِيلًا
 لِعَمِيلٍ وَذَا دَعَاهُ الْقَمِيلًا
 كَانَ يَرْتُو إِلَيْهِ كُلُّ رَصِيفٍ
 مِثْلَ مَنْ يَجْتَلِي غُمُوضًا جَمِيلًا
 سَكَنَ (الْقَاعَ) مَدَّةً وَ(شُعُوبًا)⁽¹⁾
 نَصَفَ شَهْرٍ وَحُلَّ شَهْرًا (عَقِيلًا)
 أَجَرَ الدَّوْرَ بِأَسْمٍ بِنْتِ أَخِيهِ
 وَاکْتَرَى فِي (الْمَطِيطِ) بَيْتًا نَحِيلًا
 وَعَلَى الذُّكْرِ كَمْ لَدَيْهِ بِيوْتُ؟
 تِسْعَةٌ.. هَلْ تَرَاهُ رَقْمًا ضَمِيلًا؟
 ابْتَنَى مَنْزِلَيْنِ وَهُوَ وَزِيرُ
 سَبْعَةٍ عِنْدَمَا تَوَلَّى وَكِيلًا

(1) القاع، شعوب، عقيل، المطيط: أسماء أحياء في صنعاء، ويسمى الأخير مضافاً

(شارع المطيط).

كَانَ لِضَا مُحْضَنًا إِنْ تَوَلَّى
 وَطَنِيًّا إِذَا غَدَا مُسْتَقِيلًا
 يَشْتَهِي الْآنَ مَنُصِيبًا . . ذَاكَ سَهْلٌ
 وَهُوَ يَدْرِي إِلَى الْوَصُولِ الشَّيْبِلَا
 عَلَّ أَسْيَادَهُ الَّذِينَ امْتَطَوْهُ
 أَنْفَذُوهُ، بَلْ وَاسْتَجَادُوا الْبَدِيلَا
 لَمْ يَكُنْ ثَائِرًا عَلَى أَيِّ حَالٍ
 إِنَّمَا قَدْ يَثْوُرُ الْآنَ جَيْلَا
 يَسْتَفِزُّ الرُّكُودَ أَيُّ ضَجِيجٍ
 أَوَّلُ الْانْفِجَارِ يَبْدُرُ فَتِيلَا

خَمْسَةٌ يَقْبِضُونَ فَوْرًا عَلَيْهِ
 احْتِيَاظًا . . لَقَدْ مَلَكْنَا الدَّلِيلَا
 سَيْدِي، لَمْ نَجِدْهُ فِي أَيِّ شَبْرِ
 ابْحَثُوا جَيِّدًا . . بَحَثْنَا طَوِيلَا
 هَاتِ يَا (مَيْمُ خا . .) ثَلَاثِينَ عَيْنًا
 انْتَخِبْ أَنْتَ مَنْ تَرَاهُ كَفِيلَا
 لَمْ نَجِدْهُ، يَقُولُ عَنْهُ أَنْاسُ
 إِنَّهُ كَالرِّيَّاحِ يَهْوَى الرُّحِيلَا
 لَمْ نَجِدْهُ . . صَوْتُ: قَبَضْنَا عَلَيْهِ
 الْبَسُوءَ سَوَاطٍ وَقِيدًا ثَقِيلَا

أَنْزِلُوهُ زُنْزَائَةً، أَنْتَ أَذْرَى
يَا أَبَا الضَّرْبِ كَيْفَ تَزْعَى التُّزَيْلَا

كَيْفَ نَلْقَى يَا (مَيْمَ نَوْنٍ) خَلَاصاً
سَاءَ نَسِي أَنْ أَرَى الْعَزِيزَ ذُلَيْلَا

أَنْتَ أَغْلَى أَحْبَبْتِي مِنْ زَمَانٍ
كَنتَ شَهْمَاً وَمَا تَزَالُ نَبِيْلَا

إِنْ عِنْدِي رَأْيَا، عَسَى تَرْتَضِيهِ
لَيْسَ مِنْ عَادَتِي أَرْدُ الزُّمَيْلَا

مَنْزَلاً لِلْمَدِيرِ.. أَكْتُبُهُ بِنِعَاً
سَوْفَ يُنْجِيكَ.. هَلْ تَمُوتُ بِخَيْلَا؟

لَمْ يُوَافَقْ.. اضْرِبْهُ حَتَّى تُلَاقِي
نَصْفَهُ مَيْتاً وَنَصْفاً عَلِيْلَا

وَهَذَا ضَجٌّ حَارِسٌ كَانَ يُصْغِي
مَا لَكُمْ يَأْكُلُ الْمَثِيلُ الْمَثِيلَا

مَثَلُكُمْ كَانَ ثَائِراً، فَرَجَعْتُمْ
نَصْفَ مَيْلٍ فَتَابَ وَارْتَدَّ مَيْلَا

كُلُّ مَا بَيْنَكُمْ.. سَقَطْتُمْ عُرَاءَ
وَهَوَى حَامِلاً رِداءَ غَسِيْلَا

هَلْ تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟ مَا يَوْمَاً
مَثَلُكُمْ.. كَيْفَ تَقْتُلُونَ الْقَتِيلَا؟

أمام المفترق الأخير

مارس 1975م

يا شعرُ، يا تاريخُ، يا فلسفةُ
 من أين يأتي، قلقُ المَغرِفةِ؟
 من أين يأتي؟ كلُّ يومٍ له
 غرابةٌ، رائحةٌ مُزجِفةُ
 نألفه شيئاً، فيبدو لنا
 غيرَ الذي نعتادُ، كي نألفه
 لكنَّ له في كلِّ يومٍ قَمٌّ
 ثانٍ، يَدُّ ثالثةٌ مُرهَفةُ
 حيناً له كِبُرٌ وحيناً له
 تواضعٌ أغبى من العَجَرِفةِ
 وتارةً تعلو وتهوي بهِ
 أجنحةٌ غيميةٌ الرُفْرِفةِ
 أصمُّ كالأحجارِ، لكنَّه
 يذوي ولا صوتَ له، لا شَفَّةُ
 يثوي كفتانٍ بلا فكرةٍ
 يغلي كطيشِ الفكرةِ المُلحِفةِ

نُجِسْ أَتَا مَأْسُورُونَ، لَا
 نَمْلِكُ لِلْمَأْسَاةِ غَيْرَ الصُّفَةِ
 يَجْتَرُّنَا الْخَبِيزُ فَتَقْتَاتِنَا،
 مِنْ قَبْلِ أَنْ نَشْتَمَّهَا الْأَرْغِفَةُ
 نَمُوتُ أَلْفِي مَرَّةً كَيْ نَرَى
 كُلَّ يَدٍ مَشْبُوهِةٍ مُسْعِفَةٍ

يَا دُورُ، يَا أَسْوَاقُ مَاذَا هُنَا؟
 مَوْتُ تُغَاوِي وَجْهَهُ الزُّخْرَفَةُ
 رَعِبَ صَلِيبِي، لَهُ أَعْيُنُ
 خَضِرٌ وَأَيْدٍ بَضَّةٌ مَتَلِفَةٌ
 يَا (فُنْدُقَ الزَّهْرَاءِ) مُحَالٌ تَعِي
 قَضِيَّةَ (الْمَنْصُورَةِ) الْمُؤَسِفَةُ
 وَيَا (مَخَا)^(١) مَاذَا سَيَبْدُو إِذَا
 تَقَيَّأَتْ أَشْرَازَهَا الْأَغْلِيفَةُ؟
 تَفْتِنُ الْمَوْتَ فَأُضْحَى لَهُ
 جِلْدٌ أُنِيقُ، مُذَيَّةٌ مُتَرْقِفَةٌ
 يَمْتَصُّ بِالْقَتْلِ الْحَرِيرِي كَمَا
 يَجْتَاحُ بِالْوَحْشِيَّةِ الْمُسْرِفَةُ

(١) المخا: فندق بصنعاء، والمنصورة: حي شعبي جوار (فندق الزهراء) بصنعاء أيضاً.

يُلْمَعُ الأوبياء كي ترتدي
براءةً أظفارها المُججفة

من أين نمشي يا طوابير، يا
سوقاً من الأنياب والهففة؟

من أين يا جدران، يا خبيرة
تزوَّق التمويث، والسفسفة؟

من هاهنا أو من... وتجتازنا،
من قبل أن نجتازها الأرضفة،

هل ننثني يا شوط؟ هل ينثني
نهر يُريد العشب أن يوقفه؟

هنا طريق لا يؤذي، هنا
درب إلى الرابية المشرقة

هذا عنيف وله غاية
وذا بلا قصد وما أعنفه

هاتف وكاتب

مايو 1975م

اكتُتِبَ، لَّا تَتَّعِطُّنِ
صَارَتْ كَفِّي رِجْلًا
لَمْ أُسَوِّ لَدَ حَرْفًا
تَدْرِي، لِلْحَرْفِ صَبًا
مَا أَقْسَى أَنْ أَقْعَلَ
مَا جَدَوِي أَنْ تَكْسَلَ؟
جَدُّ حَرْفًا مُهْمَلٌ
يَفْنِي وَصَبًا يَحْبَلُ

* * *

مَنْ يُخْرِجُنِي مَنِّي؟
الْخَفَضُ إِلَى الْأَعْلَى
التَّوَقُّ إِلَى الْأَقْسَى
الْمَوْتُ إِلَى الْأَنْهَى
الْبَحْثُ عَنِ الْمَذْخَلِ
الرَّفْعُ إِلَى الْأَشْفَلِ
الْصَّدُّ عَنِ الْأَنْهَلِ
الْبَدْءُ مِنَ الْأَصْلِ

* * *

اكتُتِبَ شِفْرًا، فَكْرًا
تَمَهِّدًا، عَنَوَانًا
أَهْمِسْ شَيْئًا، حَثِي
هَمْسُ الْأَرْضِ الْوَجْعَى
أَنْفَاسًا تَتَشَكَّلُ
تَفْعِيلَاتٍ أَفْعَلُ
كَالْقَمْحِ إِلَى (الْمِنْجَلِ)
فَنُّ عِنْدَ الْجَذْوَلِ
وَلِخْفَقِ الْبَذْرِ صَدَى
فِي إِيدَاعِ الْمَشْتَلِ

* * *

أَتُرَانِي مَخْنُوقًا؟
جَرُبْ، فَلَدَيْكَ قَمٌّ
أَهْمِسْ، لَّا تَتَمَهَّلْ
وَجَنُونٌ يَتَّعِظَلُ

فَتَلَوْنِي، مَرَّاتٍ اَكْتُبْ كِي لَا تُقَتِّلَ
بِدَمِ الْمَمُوتِ الثَّانِي تَمْحُو الْمَوْتَ الْأَوَّلَ
حَاوَلْ. حَاوَلْتُ بَلَا جَذَوَى. ماذا أَغْمَلْ؟

* * *

اَشْتَفَتَ كَمَا يَبْدُو ماذا؟ طَفَحَ الْمِرْجَلُ
شَهَوَاتِ الْحَبْرِ عَلَى شَفَتْنِيكَ دَنَتْ تَسْأَلُ
تَشَشَّكُلُ أَقْبَاساً أَكْوَاخاً تَتَأَمَّلُ
مَشْرُوعاً جَذَرِيّاً يَنْسَى أَنْ يَتَأَجَّلُ
أَطْفَالاً، أَبْطَالاً أَشْجَاراً تَتَهَدَّلُ

* * *

أَظْمِثْتَ الْآنَ، وَلَا تَذَرِي مَاذَا تَنْهَلُ؟
اسْتَقْبِلْ مَا يَأْتِي وَتَخَيِّرْ مَا تَقْبِلُ
آتِي الْمَاضِي أَدْمَى مَاضِي الْآتِي أَعْضَلُ!
فَلْتَكُتُبْ تَحْقِيقاً عَنِ مَاضِي الْمُسْتَقْبَلِ
عَنِ أَحْجَارِ طَارَتْ وَصُقُورِ تَتَرَجَّلُ
عَنِ مَاءٍ صَارَ دَمًا وَدَمِ أَمْسَى مَخْمَلُ
عَنِ تَارِيخِ ثَانٍ عَنِ أَشْغَالِ تَشْغَلُ
عَنِ (صَنَعَا) ثَانِيَةً مِنْ ضُرَّتِهَا تَزْحَلُ
عَنِ وَجْهِ (يَزْنِي) وَلَى وَأَتَى أَجْمَلُ
عَنِ مَعْنَى لَا يَعْنِي عَنِ خَجَلٍ لَا يَخْجَلُ
عَنِ حَيٍّ لَا يَخْيَا عَنِ قَبْرِ يَتَغَزَلُ
عَنِ مَيِّتٍ يَتَلَدَّى مَوْلُوداً مُسْتَفْغَلُ

عن زوايةٍ وَلَدَتْ ثورياً مُسْتَعَجَل

مَنْ يُعْطِينِي لِسَةً أَعْلَى وَيَدَا أَطْوَل؟

لَوْ لَسِي صَوْتُ أَعْمَى لَوْ لَسِي حَبْرٌ أَقْشَل

اكَتُبْ عَمَّا تَذَرِي تَسْتَخْشِفُ مَا تَجْهَل

مُغْنٌ تَحْتَ السَّكَاكِينِ

يناير 1975م

بَعِينِيهِ حُلْمُ الصُّبَايَا وَفِي
 حَنَائِيَاهُ مَقْبِرَةٌ مُسْتَرِيحَةٌ
 لِنَيْسَانَ يَشْدُو وَفِي صَدْرِهِ
 شَتَاءٌ عَنيفٌ، طَيُورٌ جَرِيحَةٌ
 بِلَادَ تَهُمُ بِمِيلَادِهَا
 بِلَادَ تَمُوتُ وَتَمْشِي ذَبِيحَةٌ
 بِلَادَانِ دَاخِلُهُ.. هَذِهِ
 جَنِينٌ وَهَذِي عَجُوزٌ طَرِيحَةٌ
 وَآتِ إِلَى مَهْدِهِ يَشْرَبُ
 وَمَاضٍ يَتُّنُ كَشَكْلِي كَسِيحَةٌ
 زَمَانَانِ دَاخِلُهُ. يَغْتَلِي
 دَجَى كَالْأَفَاعِي وَتَنْدِي صَبِيحَةٌ
 وَرُغْمَ صَرِيرِ السَّكَاكِينِ فِيهِ
 يُغْنِي، يُغْنِي وَيَنْسَى النَّصِيحَةُ
 فَتَخْضُرُ عَافِيَةُ الْفَنِّ فِيهِ
 وَأَوْجَاعُهُ وَحَدَهْنُ الصُّحُوحَةُ

أيا شمعاً العُمرِ ذوبي، يُلح
فَتَشْخُرو وتومي: أأبدو شحيحة؟
فيؤلّد في قلبه كل يوم
ويحمل في شفتيه ضريحة
يؤالي، فيرفض نصف الولاء
ويبدي العداوات جُلوى صريحة
له وجهه الفرزد، لا يرتدي
وجوهاً تغطي الوجوه القبيحة
يعري فضائح هذا الزمان
يعري، فيبدو كأنقى فضيحة
تري وجهها الشمس فيه، كما
تري وجهها في المرايا المليحة

بعد سقوط المكياج

إلى (ف. ح)

غيرَ رأسي، اعطني رأسَ (جَمَل)
 غيرَ قلبي، اعطني قلبَ (حَمَل)
 رُدْني ما شئتَ.. (ثوراً)، (نعجةً)
 كي أَسْمِيكَ يمانياً بَطْل
 كي أَسْمِيكَ شريفاً أو أرى
 فيكَ مشرُوعَ شريفٍ مُخْتَمَل
 سَقَطَ المكياجُ، لا جدوى بأن
 تَسْتَعِيرَ الآنَ وجهاً مفتَعَل

كُنْتَ حسبَ الطَّقْسِ تبدو ثائراً
 صرْتَ شيئاً ما اسْمُهُ؟ يا لَلْخَجَل
 ينقُشُ البوليسُ ما حَقَّقَتْهُ
 من فتوحٍ بـ (المواسي) في المُقَل
 بـ (الهِراوي)، بـ (السكاكين)، بما
 يجهلُ الشيطانُ من أخزى الحِيل
 تقشُلُ المقتولَ كي تحكُمَهُ
 ولكي ترتاح تشوي المعتقل

هل أَسْمُيْكَ بهذا ناجحاً؟
 إن يكن هذا نجاحاً، ما الفشل؟
 إنما أرجوك، غلّطني ولو
 مرةً كن آدميًّا، لا أقل
 قل أنا الكذاب وامنّخني على
 جسك الانساني الشعبي مثل
 فلقد جادلت نفسي باحثاً
 عن مزاياك، فأغيانني الجدل
 أنت لا تُقَبِّلُ جهلي، إنما
 ليس عندي للخيانة غزل
 أي شيء أنت؟ يا جسر العدا
 يا عميلاً، ليس يدري ما العمل
 ردني غيري لكي تبصرني
 للذباب الآدمي نهر عسل



سندباد يمني في مقعد التحقيق

يولية 1975م

كَمَا شَتَّ قُتُّشٌ . . أَيْنَ أَخْفَى حَقَائِبِي
أَتَسْأَلُنِي : مَنْ أَنْتَ؟ أَعْرِفُ وَاجِبِي
أَجِبْ، لَا تُحَاوِلْ، عُمْرَكَ، الْاسْمُ كَامِلًا
ثَلَاثُونَ تَقْرِيبًا، (مَثْنَى الشَّوَابِجِي)
نَعَمْ، أَيْنَ كُنْتَ الْأَمْسَ؟ كُنْتُ بِمَرْقَدِي
وَجُمُجُمَتِي فِي السَّجْنِ، فِي الشُّوقِ شَارِبِي
رَحَلْتُ إِذْنٌ . . فِيمَ الرَّحِيلُ؟ أَظُنُّهُ
جَدِيدًا، أَنَا فِيهِ طَرِيقِي وَصَاحِبِي
إِلَى أَيْنَ؟ مَنْ شَعْبٍ لَثَانٍ بِدَاخِلِي
مَتَى سَوْفَ آتِي؟ حِينَ تَمُضِي رَغَائِبِي
جَوَازًا سِيَاحِيًا حَمَلْتُ؟ . . جَنَازَةً
حَمَلْتُ بِجِلْدِي، فَوْقَ أَيْدِي رَوَاسِي
مِنَ الضِّفَّةِ الْأُولَى رَحَلْتُ مُهْدِمًا
إِلَى الضِّفَّةِ الْآخَرَى حَمَلْتُ خَرَائِبِي
مُرَاءَ غَرِيبٍ لَا أَعِيهِ، وَلَا أَنَا
مَتَى سَوْفَ تَدْرِي؟ حِينَ أَنْسَى غَرَائِبِي

تحدّيت بالأمسِ الحكومة، مجرمٌ
 رهنتُ لَدَى الخَبَّازِ أمسٍ جوارِبي
 منِ الكاتبِ الأدنى إليك؟ ذَكَرْتُهُ
 لَدَيْهِ كَمَا يَبْدُو كِتَابِي وَكَاتِبِي
 لَدَى مَنْ؟ لَدَى الخَمَارِ، يَكْتُبُ عِنْدَهُ
 حَسَابِي وَمَنْهَى الشَّهْرِ يَنْتَزِرَاتِي
 قَرَأْتُ لَهُ شَيْئاً؟ كَوُوساً كَثِيرَةً
 وَضِئْعَتُ أَجْفَانِي لَدَيْهِ وَحَاجِبِي
 قَرَأْتُ - كَمَا يَحْكُونُ عَنْكَ - قَصَائِدًا
 مَهْرِيَّةً... بَلْ كُنْتُ أَوَّلَ هَارِبٍ
 أَمَا كُنْتُ يَوْمًا طَالِبًا؟ كُنْتُ يَا أَخِي
 وَقَدْ كَانَ أَسْتَاذُ التَّلَامِيذِ، طَالِبِي
 قَرَأْتُ كِتَابًا مَرَّةً، صَرْتُ بَعْدَهُ
 حَمَارًا، حَمَارًا لَا أَرَى حَجْمَ رَاكِبِي

أَحْبَبَيْتُ؟ لَا بَلْ مِثُّ حُبٍّ مِنَ التِّي؟
 أَحْبَبَيْتُ حَتَّى لَا أَعِي، مَنْ حَبَائِبِي
 وَكَمْ مِثُّ مَرَاتٍ؟ كَثِيرًا كَعَادَتِي
 تَمُوتُ وَتَحْيَا؟ تِلْكَ إِحْدَى مَصَائِبِي
 وَمَاذَا عَنِ الثُّوَارِ؟ حَتْمًا عَرَفْتَهُمْ!
 نَعَمْ، حَاسَبُوا عَنِّي، تَغْدُوا بِجَانِبِي

وماذا تحدثُّنَّ؟ طلبتُ سجارةً
أظنُّ وكبريتاً. بدؤا مِن أقاربي
شكونا غلاء الخبز، قلنا ستنجلي
ذكرنا قليلاً موت (سعدان ماربي)
وماذا؟ وأنسنا الحكايات مُثبِّد:
«إذا لم يسألك الزمانُ فحارب»
وحينَ خرَجْتُم أينَ خبأَتْهُم بلا
مغالطة؟ خبأَتْهُم في ذوائبي
لدينا مَلَفٌ عنكَ.. شكراً لائتُكُم
تصونونَ ما أهملْتُهُ من تجاربي
لقد كنتِ أمياً جماراً وفجأةً
ظهرتِ أديباً. مُذْ طَبَخْتُم مآدبي
خذوه.. خذوني لَنْ تَزِيدوا مَراتي
دَعُوهُ.. دَعُوني لَنْ تَزِيدوا مَتاعبي



الآتون من الأزمة

نوفمبر 1974م

يا حَزَائِي، يا جَمِيعَ الطُّيُبِينَ
هَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ دَارِ الْيَقِينِ:
قَرُّوا اللَّيْلَةَ أَنْ يَتَّجِرُوا
بِالْعَشَايَا الضُّفْرِ، بِالصَّبْحِ الْحَزِينِ
فافتَحُوا أَبْوَابَكُمْ واختَزِنُوا
مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ مَا يَكْفِي سِنِينَ
وَقُغُوا مَشْرُوعَ تَقْنِينِ الْهَوَى
بِالْبَطَاقَاتِ لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ
مَا الْفَتْمُ مِثْلَهُمْ أَنْ تَغَشَّقُوا
خَذَرَ الدَفءِ... لَكُمْ عَشَقٌ ثَمِينٌ

قَرُّوا بَيْعَ الْأَمَانِي وَالرُّؤَى
فِي الْقَنَانِي، رَفَعُوا سِفْرَ الْحَنِينِ
فَتَّحُوا بَثْكَينَ لِلثُّومِ، بَنُوا
مَضْنَعاً يَطْبَخُ جَوْعَ الْكَادِحِينَ
إِنَّكُمْ أَجْدَرُ بِالشُّهْدِ الَّذِي
يَعْدُ الْفَجْرَ بِوَصْلِ الثَّائِرِينَ

بَدَأُوا تَجْفِيفَ شَطآنِ الْأَسَى
 كَيْ يَبِيعُوهَا كَأَكْبَاسِ الطُّحِينِ
 عَلَّبُوا الْأَمْرَاضَ، أَعْلَوْا سِغَرَهَا
 كَيْ يَصِيرَ الطَّبُّ سِمَسَاراً أَمِينِ
 حَسَنًا.. تَجْوِيعُكُمْ، تَعْطِيشُكُمْ
 إِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْوَحْشِ السَّمِينِ
 شَيَّدُوا لِلْأَمَنِ، سَجَنَاءَ رَاقِيَا
 تَسْتَوِي السُّكُكُنُ فِيهِ وَالطُّعِينِ
 إِنَّ مَجَانِيَّةَ الْمَوْتِ عَلَى
 رَأْيِهِمْ حَقٌّ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ
 أَزْمَةُ النَّفْطِ لَهَا مَا بَعْدَهَا
 إِنَّكُمْ فِي عَهْدِ (تَجَارِ الْيَمِينِ)
 فَاسْبِقُوهُمْ يَا حَزَائِي وَازْفَعُوا
 عَلَّمَ الْإِضْرَارَ وَزِدِّي الْجَبِينِ
 وَاخْرُسُوا الْأَجْوَاءَ مِنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ
 يُعْلِنُوهَا أَزْمَةً فِي الْأَوْكُسِجِينِ

إِنَّهُمْ أَقْسَى وَأَذْرَى. إِنَّمَا
 جَرُُّوا مَعْرِفَةَ السَّرِّ الْكَمِينِ
 عِنْدَمَا تَذُرُونَ مَنْ بَائِعُكُمْ
 يَسْقُطُ الشَّارِي وَسَوْقُ الْبَائِعِينَ

عَنَدَمَا تَدْرُونَ مَنْ جَلَّادُكُمْ
يُحْرِقُ الشُّوكَ وَيَنْدِي الْيَاسَمِينَ
عَنَدَمَا تَأْتُونَ فِي صُخْرِ الضُّحَى
تَبْلُغُ الْأَنْقَاضُ كُلَّ الْمُخْبِرِينَ
إِنَّكُمْ آتُونَ، فِي أَعْيُنِكُمْ
قَدَرٌ غَافٍ وَتَارِيخٌ جَسَنِينَ



في وجه الغزوة الثالثة

(فبراير 1975م)

حَسَنًا.. إِنَّمَا الْمَهْمَةُ صَغْبَةٌ
 فليكن، وَلَنُمُتْ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ
 يُصْبِحُ الْمَوْتُ مَوْطِنًا حِينَ يُمْسِي
 وَطِنٌ أَنْتَ مِنْهُ أَوْحَشَ غُرْبَةٍ
 حِينَ تُمْسِي مِنْ هَضْبَةٍ بَعْضَ صَخْرٍ
 وَهِيَ تَنْسَى أَنَّ اسْمَهَا كَانَ هَضْبَةٍ
 فَلتُصْلُبْ عِظَامَنَا الْأَرْضُ.. يَدْرِي
 كُلُّ وَحْشٍ أَنَّ الْفَرِيسَةَ صَلْبَةٌ
 وَلَنَكُنْ لِلْجَمَى الَّذِي سَوْفَ يَأْتِي
 مِنْ أَخَادِيدِنَا جُذُورًا وَتُرْبَةً
 مَبْدَعَاتُ هِيَ الْوَلَادَاتُ، لَكِنْ
 مَوْجَعَاتُ.. حَقِيقَةٌ غَيْرُ عَذْبَةٍ
 وَلِمَاذَا لَا تَبْلُغُ الصَّوْتُ؟ عَفْوًا
 مِنْ تَوَقُّي إِرْهَابَهُمْ زَادَ رَهْبَةً
 كَيْفَ نَسْتَعْجِلُ الرِّصَاصَ وَنَخْشَى
 بَغْدَ هَذَا نَبَاحِ كَلْبٍ وَكَلْبَةٍ

هل يرد السيول وحل السواقي؟
 هل تدقي قوادم الريح ضربة؟
 أنت من موطن يريد، ينادي
 من دم القلب للمهمات شعبة
 * * *

أشفقنا.. ماذا هناك؟ جدار
 بل جبين، عليه شيء كقبة
 ربما (هرة) تلاحق (فأراً)
 ربما كان طائراً خلف حبة
 إنما هل يرى الشفاهات حي؟
 تلتقي أحدث الخطورات قرية
 هل ترى من هناك؟ غزواً يقوي
 قبضتيه، يحد مليون حربة
 يحثذي (البنكنوت). يومي إليه
 وعليه من البراميل جبة
 إنه ذلك الذي جاء يوماً
 وإلى اليوم فوقنا منه سبة
 * * *

قبل عام وأربعين اعتنقنا
 فوق (أبها) عناق غير الأحبة
 والتقينا بهـ (نجران) حيناً
 والتقينا بقلب (جازان) حبة

والتقينا على (الوديعة) يوماً
 والمنايا على الرؤوس مكبة
 جاء تلك البقاع، خضنا هربنا
 وهي تعدو وراءنا مشربة
 إنها بعض لحينا، تتلوى
 تحت رجلية كالخيول المخبئة
 في حشاهامنا بذور خبالي
 وجدور وردية النبط خضبة



ماله لا يكر كالأمس؟ أضحت
 بين من فوقنا ونغليه صلبة
 إنهم يطبخوننا كي يذوقوا
 عندما ينضجوننا شر وجبة
 خضمنا اليوم غيره الأمس طبعاً
 البراميل أمركت (شيخ ضبة)
 عنده اليوم قاذفات ونفط
 عندنا موطن يرى اليوم ذربة
 عنده اليوم خبيرة الموت أغلى
 عندنا الآن مهنة الموت لغبة
 صار أغنى، صرنا نرى باحتقار
 ثروة المعتدي كسروال (قحبة)

صار أقوى، فكيف نقوى عليه
 وهو آتٍ؟ نمارسُ الموتَ رغبةً
 ونُدمي التُّلالَ، تغلي فيمضي
 كلُّ تلٍّ دامٍ بالفين رُكبةً
 ويُجيدُ الحصى القتالَ، ويذري
 كلُّ صخرٍ أن الشجاعة دُرْبَةٌ
 يَضْعُبُ الثائرُ المضْحِي ويقوى
 حينَ يدري أن المهمةَ صَغْبَةٌ



أمسية حجرية

يونية 1975م

كغراب يرتمي فوق جِرادَة
سقطت وجعى، تدلّت كالوسادة
كنسيج الطُحْلِبِ الصيفي نمت
أغشبت فيها وفي وجهي البَلادة
وعلى الجدران والسقف ارتخت
مثل فخذني مَرأة بعد الولادة
تحتسيني، تحتسي هادئة
مثل من صار لديه القتل عادة
ترتدي الأنقاض والشوك على
جيدهما من أعين الموتى قِلادة

كنت أذوي باحثاً عن مطلع
كان يهذي عابراً، (فرحان عادة)
سأسميه (ظفاراً) (مذحجاً)
لو أتت أنثى أسميها (سعادة)
هل لها، أو هل له مستقبَل؟
هل ولذنا نحن في حضن الرغادة؟

أَمِئْتُ (سَيَجُونُ)، (بَيْرُوثُ) ابْتَدَثَ
تَرْتَمِي، تَرْمِي بِلا أَذْنَى هَوَاةَ
نَفْسُ ذَاكَ الدَّوْرِ . . (يَحْيَى) قَالَهَا
كَيْفَ أَضْحَى نَابَهَا كَيْرَ الْحِدَادَةِ؟

كُنْتُ أَضْغِي يَا دُجَى قَافِيَةً
لَمَحَّةً، يُعْطِي حَكَايَاتِ مُعَادَةٍ
كَانَ مَخْمُورٌ يُدَوِّي: مَنْ أَنَا
إِنِّي (عَنْتَرَةٌ) هَاتُوا الْقِيَادَةَ
رَدَّنِي (إِبْلِسُ) عَنْ أَبْوَابِهِ
وَتَنَانِي الشَّيْخُ عَنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ
كُنْتُ أَقْنَى، كَانَ يَغْزُو جَارَةً
فَارَسُ يَزُوي أَعَاجِيبَ الْإِرَادَةِ
بَغْدَ مَضْغِ (الْقَاتِ)، - فِيمَا يَدْعِي -
يَغْتَدِي (كَبْشًا)، يَعْثُ الشَّايَ (سَادَةً)

يَخْطِفُ الْبِكْرَيْنِ مِنْ بُرْجَيْنِهِمَا
لِبَطُولَاتِ السَّهْوَى طَبْعاً رِيَادَةً

حَارَسُ يَجْتَزُّ مَا يَحْرُسُهُ
وَيَدِينُ الصَّبْحَ (سَفْدًا) أَوْ (قَتَادَةً)
رَاحَ يَخْخُكِي: أَنَّهُ يَلْقَى الَّذِي
كَابَدَ (الْفَارُوقُ) فِي (عَامِ الرُّمَادَةِ)

يادكاكينُ . . ويومي رشوةً
 في عهدِ المالِ تزدادُ النكادةُ
 كنتُ أنهي الشطرَ، جازٍ يبتدي
 خُصْمَهُ، أشبعتُ للقاضي المَزادةُ
 شاهدٌ مخترِفُ البَسَةِ
 حضرةُ القاضي قميصاً من زهادةُ
 يستوي في الزَّمنِ السُّفسارِ مَنْ
 يُلْهَمُ الهجوَ وَمَنْ يُغري الإِشادةُ
 قالَ لي: مَنْ أَنْتَ؟ نذلٌ إنني
 مثلهُ مُستَعَمَّرُ باسمِ السِّيادةُ
 طفلُ جاري كان يستسقي، أنا
 كنتُ أرجو لحظةَ حُبلى جِوادةُ

مَنْ هُنَا؟ كَلْبٌ يُهَوِّمي، هِرَّةُ
 تَتَنَزَّى، مَنْزِلُ يَشْدُو (خِمادةُ)
 شارعُ يَبْكِي الضُّحَايا، مكتبُ
 يمنحُ الجانيِ وساماً وشهادةُ
 جُثَّتْ تَهْوِي بلا فائدةُ
 خَنَجَرٌ دامَ لَهُ كُلُّ الإفادةُ

زادتِ الأُمسيةُ الوَجَعِي أسَى
 مثلُ غيري لم أزد، أَنْتَ الزُّيادةُ

أَتَرَى الصُّرْعَى؟ لَهُمْ بَدْءٌ، مَتَى؟
 يَنْضَجُونَ الْآنَ فِي جَوْفِ الْإِبَادَةِ
 كُنْتُ أَقْنَى. لَمْ تُجِبْ، كُنْتُ عَلَى
 زَغَمِهَا أَزْدَادُ نُضْجاً وَإِجَادَةً



في الغرفة الصّرعى

ديسمبر 1975م

شيءٌ بعينَيَّ جدارِ الحزنِ يَلْتَمِعُ
يَهُمُّ... يخبرُ عن شيءٍ ويمتنِعُ
يريدُ يَصْرُخُ، يُنبِئُ عَنْ مَفْاجِئِ
لَكِنَّهُ، قَبْلَ بَدْءِ الصَّوْتِ يَنْقَطِعُ
يَغْوِصُ، يَبْحَثُ فِي عَيْنَيْهِ عَنْ قَمِيهِ
تَغْوِصُ عَيْنَاهُ فِيهِ، يَفْتَفِي، يَدْعُ
عَمَّا يُفْتَشُ؟ لَا يَدْرِي، يَضِيعُ هُنَا
يَقُومُ، يَبْحَثُ عَنْهُ وَهُوَ مُضْطَجِعُ
يُومِي إِلَى السَّقْفِ، تَسْتَرْخِي أُنَامِلُهُ
تَمْتَدُّ كَالدُّودِ، كَالْأَجْرَاسِ تَنْزَرُعُ

مِنْ أَيْنَ يَا بَابُ يَأْتِي الرَّعْبُ؟ تَلْمَحُهُ
مِنْ أَيِّ زَاوِيَةٍ يَغْشَوْشِبُ الْوَجَعُ؟
يَمْشِي عَلَى قَمِيهِ هَذَا السَّكُونُ، عَلَى
أَطْرَافِ أَرْجُلِهِ يَهْوِي وَيَرْتَفِعُ
يَصْفَرُّ كَالسُّلِّ، يَهْمِي مِنْ عَبَاءَتِهِ
يَنْحَلُّ كَالْقَشِّ، كَالْأَسْمَالِ يَجْتَمِعُ

كمومسٍ باغتَ البوليسُ مَرْقَدَهَا
 كمُقبلينَ، على أشلائهم رجعوا
 كميتينَ، يمدُّونَ الأكفَّ إلى
 موتٍ جديدٍ، يمئتي وهو يبتلعُ

الصمتُ يسقطُ كالأحجارِ باردةً
 على الزوايا، ولا يشعزنَ ما يقَعُ
 تُصغي إلى بعضها الجدرانُ واجفةً
 تننُّ، تخمَرُ كالقتلى وتمتقعُ
 في هذه الغرفةِ الصُّرعى، أسَى قلقُ
 يطولُ كالعوسجِ النامي ويتسعُ
 الحزنُ يحزنُ من فوضى غرابيته
 فيها ويفزعُ، من تهويشهِ الفزعُ

وجوه دخانية في مرايا الليل

أبريل 1975م

الدُّجى يَهْمِي وهذا الحزنُ يَهْمِي
مطراً من سُهْدِهِ يَظْمَا وَيُظْمِي
يَتَمَعَّبُ اللَّيْلُ نَزِيْفاً وَعَلَى
رُغْبِهِ يَذْمِي وَيَنْجَرُ وَيُذْمِي
يَرْتَدِي أَشْلَاهُ، يَمْشِي عَلَى
مُقْلَتَيْنِ حَافِياً، يَهْذِي وَيُؤْمِي
يَرْتَمِي فَوْقَ شَظَايَا جِلْدِهِ
يَطْبِخُ الْقَيْحَ بِشِدْقَيْنِهِ وَيَرْمِي

إِيهَا اللَّيْلُ.. أَنَادِي إِنْما
هَلْ أَنَادِي؟ لا، أَظُنُّ الصَّوْتِ وَهْمِي

إِنَّهُ صَوْتِي وَيَبْدُو غَيْرُهُ
حِينَ أَصْغِي بِأَجْشَأٍ عَنْ وَجْهِ حُلْمِي
مَنْ أَنَا؟ أَسْأَلُ شَخْصاً دَاخِلِي:
هَلْ أَنَا أَنْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ؟ وَمَا اسْمِي؟

إِيهَا الْحَارِسُ تَذْهَبُ مَنْ أَنَا؟
اشْتَرَوْا نَوْمِي.. طَوِيلَ لَيْلِ هَمِّي

الْإِنِّي حَارِسٌ يَاسِيْدِي
 زَوْجُوها ثَانِيَاً . . الْمَالُ يُغْمِي
 مَنْ أَنَا؟ اللَّيْلُ يَبْنِي لِلرَّوْى
 قَامَةٌ كَالرُّمَحِ مِنْ جِلْدِي وَعَظْمِي
 لَا تَعْمِي . سَكَرَانَ؟ تَسْعُ أَعْلَنَتْ
 أَوَّلَ الْأَخْبَارِ مَا سَمَّوْهُ رَسْمِي
 مَنْ أَنَا؟ صَارَ ابْنُ عَمِّي تَاجِرًا
 وَاشْتَرَى شَيْخَ ثَرِيٍّ بَنَتْ عَمِّي
 هَلْ تَنَامُ الصُّبْحُ؟ سَيَّارُثُهَا
 عَبْرَتْ قُدَّامَ عَيْنِي، فَوْقَ لَحْمِي
 أَضِغْ لِي أَرْجُوكَ؟ أَغْرَى أُمُّهَا
 شَيَّدَتْ قَصْرَيْنِ مِنْ أَشْلَاءِ هَذْمِي

مَنْ أَنَا يَا (تَكْسِ)؟ أَفْلَسْتُ وَمَا
 شَبِّعُوا . . مَنْ مِنْ حُمَاةِ الْأَمَنِ يَخْمِي؟
 مِنْ هُنَا سِرٌّ، هَاهُنَا قِفٌّ، رَخِصْتِي
 مَا الَّذِي حَمَلْتَ؟ فَتُشٌّ . هَاتِ قِسْمِي
 خَمْسَةٌ لَ (الْقَاتِ)، خَمْسُونَ لَهُمْ
 وَانْتَهَى دَخْلِي وَانْتَهَى السُّلُّ أُمِّي

عَاجِزَ الْفَرَنِ . أَتَدْرِي؟ سَنَةٌ
 وَأَنَا أَغْجِزُ أَحْزَانِي وَعَظْمِي

من أنا؟ كائنٌ ترى والدتي
 ذُلُّ بعضِ الناسِ، تحتَ البَغْضِ حَثْمِي
 غَبِثَ عن قضدي! رفيقي غائبٌ
 من ليالٍ، رأيتهُ في الحبسِ (جَهْمِي)⁽¹⁾

ما الذي أفعلُّه؟، كلُّ لَهْ
 شاغلٌ ثانٍ وفهمٌ غيرُ فهمي
 داخلي يَسْقُطُ في خارجِه
 غُرْبَتِي أكبرُ مِنْ صَوْتِي وحجمي
 (نُقْمٌ) يرئوب عيلاً... سيُدي
 هل ترى في ضائعِ الأرقامِ رَقْمِي؟
 طحنتُ وجهي، لآتي جَبَلُ
 خيلُ كِسْرِي، عجنتهُ خيلُ نَظْمِي⁽²⁾

أعشبتُ أرمدةَ الأزمانِ في
 مُقَلَّتِي، جلمدتُ شَمْسِي ونَجْمِي
 تذهبُ الرِّيحُ وتأتي وأرى
 جبّهتي فيها وهذا حَدُّ عِلْمِي

(1) نبة إلى قصيدة الشاعر العباسي علي بن الجهم:

قالوا حبست فقللت ليس بضائري

حبسي وأي مهئد لا يفمّد؟

(2) إشارة إلى الاستعمارين . الفارسي والتركي .

مَنْ هُنَا أَسْأَلُهُ؟ مَنْ ذَا هُنَا
 غَيْرَ ثَوْبٍ فِيهِ مَا أَدْعُوهُ جِسْمِي؟
 مَنْ أَنَا وَاللَّيْلَةُ الْجَزْحَى عَلَى
 رُغْمِهَا تَهْمِي، كَمَا أَهْمِي بِرُغْمِي؟
 هَلْ كَفَى يَا أَرْضُ غَيْثًا؟ لَمْ تَعُدْ
 تَغْسِلُ الْأَمْطَارُ أَوْجَاعِي وَعُقْمِي



خوف

مارس 1976م

هذي الأكاذيبُ الجديدةُ
تَنبَئُ أوكاراً، طوا
تُرْزدي وفوراً ترتردي
حلقَ المرئي تستعِينِ
تهمي مُؤكِّدة الخطو
غيرَ الذي تُبدي تريـ
يدعونها (دَعْمَا)، مُسَا
وحقيرة رَحَالَةً
وعداً، موافقةً، مُنَا
هبة بلا عَوْضٍ، قرو
لكن لماذا يُغْدِقُو
وأرى مؤامرةً، لها
تَذْنُو كمشفقةً، كعاشقةً،
ماذا؟ أَسْمِيها؟ تُبَلِّ
وتزيدُ مِنْ أُمِّيَّتِي
هذي الدُّراماتُ الَّتِي
أَخَافُ مِنْ كَرَمِ الْمَسَا

موتُ لَهُ أَيْدٍ عَدِيدَةٌ
بِيراً عَمَّاراتٍ مَدِيدَةٌ
وجهَ الشَّهيدِ، صبا الشَّهيدَةِ
رُ وتختذي لحمَ القَصيدةِ
رةً وهي لا تبدو أكيدةً
دُ ولا تراها كالْمُريدَةِ
عدةً مبادرةً حَمِيدَةً
بين (الرشيْدَةِ) و (الرَّشِيدَةِ)
وَرَّةً، زياراتٍ مُفِيدَةٍ
ضاً ذاتَ آجالٍ بَعِيدَةٍ
ن؟ أَشْمُ رائحةَ المَكِيدَةِ
شكْلُ الأخوَّةِ والعَقِيدَةِ
كَقَاتِلَةٍ عَتِيدَةٍ
دُنِي، أَسْمِيها البَلِيدَةِ
هذي الإذاعةُ والجَرِيدَةُ
تَبْدُو بطولتها مَجِيدَةُ
عِدِ أَمْ أَخَافُ مِنْ (السَّعِيدَةِ)؟

القاريخ السّرّي للجدار العتيق

فبراير 1976م

يُريدُ أن يَنُهازَ هذا الجدارُ
كي ينتهي من خيفة الانهيارِ
يريدُ، لكن، ينثنى فجأةً
عن رأيه، يحسّو حليب القُبازِ
يهِمُّ أن يرثي جداراً هَوَى
يراهُ، فوراً صارَ أَلْفَي جدارِ

عجيبَةٌ يارِخُ. ماذا جرى؟
تشابه الميلاذ والانتِحازِ
أختارَ هذا ما تَرى. من رأى
قبلي زُكاماً أحسن الاختيازِ؟
الانفجار المبتدي، عادةً
يُعطي رماداً قد تسميه نازِ
ألم تُجرب؟ كلُّهم جرّبوا
منهي التردّي، أول الانفجارِ

يرتدُّ مَذْهُوشاً إِلَى جِلْدِهِ
 كَهَارِبٍ يَخْشَى سَقُوطَ الإِزَازِ
 كَحَقْلِ دُودٍ وَشَطِّ رُمَائِيَّةٍ
 كَثُوبٍ لَصٍّ خَارِجٍ مِنْ حِصَاازِ
 يَبْدُو كِإِنْسَانٍ، لِأَشْوَاقِهِ
 رَوَائِحُ الْمَلْهَى وَشَكْلُ الْقِطَازِ
 عَلَيْهِ جِلْدٌ وَزَقِيٌّ، لَهُ
 عَشْرُونَ قَرْنًا تَقْبِلُ الْاِعْتِصَازِ
 كُمُدِّعٍ، مَوْطِئُهُ عِنْدَهُ
 عَلَى قَمِيصِ الْعِيدِ أَخْلَى زَرَازِ



أَنَا هُنَا.. أَعْلَى الرُّبَاقَامَةِ
 يَدَايِ لَا تَلْقَى الْيَمِينُ الْيَسَارُ
 بَلْ لَيْسَ لِي كَفٌّ لِسَيْفٍ.. أَمَا
 سِنَانٌ^(١) (عَمْرُو) ذَاكَ أَمْضَى الشُّفَازِ؟!

(١) سنان (عمرو): إشارة إلى (عمرو بن العاص)، عندما هاجمه (علي بن أبي طالب)؛
 فاحتال (عمرو) تفادياً لسيف (علي)، بكشف عورته؛ فاستحيا (علي) وتراجع. وقد
 أشارت إلى هذه الحادثة كثير من الأشعار كقول بعضهم:

بَطَلٌ يَصُولُ بِسَوَاتِيهِ
 لَا بِصَارِمِهِ الِذْكَرُ

وكقول أبي فراس:

وَلَا خَيْرَ فِي رَدِّ الرَّدَى بِمِثْلِهِ
 كَمَارِدَةٍ يَوْمًا بِسِرَاتِهِ عَمْرُو

فِي لَحِيَّةِ (الْمِرْيَخِ) لِي مَكْتَبُ
 نَهْدُ (الثَّرِيَا) فَوْقَ بَابِي شِعَارُ
 لَكُنِّي كَالسَّهْلِ، لَا سُورَ لِي
 مُفْتَّخٌ لِلْفَتْحِ وَالْأَنْجِرَارُ
 تَصَوُّرُوا، يَوْمَ اعْتَدَى جِيرَتِي
 أَنْعَلْتُ وَجْهِي خَيْلَ حُسْنِ الْجَوَارِ
 أَهْوَى التُّسَاوِي، قَاطِعاً كُلَّ مَنْ
 يَبْدُو طَوِيلاً كِي يَسَاوِي الْقِصَارَ
 يَوْمَ اشْتَكَّتْ قَمَعَ الْخِمَارِ ابْنَتِي
 أَنْصَفْتُ.. أَلْبَسْتُ الْبَنِينَ الْخِمَارَ

وَهَاهُنَا يُنْهَى، لَكِي يَبْتَدِي
 يَقْصُ عَنْ أَصْدَائِهِ بِاخْتِصَارِ
 يُقْعِي كَجَنْدَيْنِ، عَادَا بِلَا
 نَصْرٍ يَبُولَانِ دَمَ الْإِنْتِصَارِ
 يَشْتَاقُ لَوْ يَعْدُو، كَسَيَّارَةٍ
 لَوْ يَحْمِلُ الْبَحْرَ، كَالْخَدَى الْجِرَارِ
 لَوْ وَجْهُهُ نَعْلَا حَصَائِنِ، لَوْ
 سَاقَاهُ (مَبْغَى) فِي قَمِيصِ الثُّهَارِ
 لَوْ تَصْبَحُ الْأَبْحَارُ بَيْدَاً، وَلَوْ
 عَوَاصِمُ الْأَضْفَاعِ تَمْسِي بِحَارِ

يطيرُ، لكن يرتئي نعلهُ
ترقيعَ رجلينه بماءِ الوقاز
لا شيء غير النعلِ جذرُ له
يلهي بهذا القش ربح القراز

* * *

هل مت؟ يبدو مت، لا إنها
دعابة، زيف، دخان مُثاز
(مسرور) تدري كيف إسكاتهم
لا تبق حياء، صدقت (جُلُناز)
تسدُّ بابَ الريح كي لا تَرى
أنني دخانٌ من رُوى (شَهرياز)
الشعبُ. داء الشعب تفتيلهُ
أشفي، ليبقى الأمن والازدهار
يهونُ حقدُ (الشُّمر) يا (كربلا)
لو لم يكن في كفه (ذو الفقاز)^(١)
ماذا؟ أتدعو حكمتي قرصةً
للغزو؟ قل: صَحَّحتُ بدءَ المَساز

(١) ذو الفقار: السيف الشهير لـ(علي بن أبي طالب). قيل إن (معاوية) اشتراه من (الحسن بن علي) وفي معركة (كربلاء) حمله (الشُّمر) واحتز به رأس (الحسين)، فكان يقول: (يزيد) عند ذكر مصرع (الحسين): إنما قتلته بسيف أبيه، وفي رواية: بسيف جده باعتباره هدية من (النبي) إلى (علي) يوم فتح (خيبر).

كيفَ أَلَاقي جِبْهَةً خَارِجِي
 وَفِي قِدَالِي جِبْهَةً مِنْ شَرَارِ
 لَا لَمْ أُمُتْ جَدًّا، أَمَا رَايْتِي
 خَفَاقَةً فَوْقَ ظَهْرِ الْفِرَارِ!
 حَوَافِرُ الْمُحْتَلِّ، فِي شَارِبِي
 لَكُنْتُني أَشْبَعْتُ مِنْهُ الدَّمَازِ
 لَأَتْنِي جِرَّائُهُ. نَضْفُهُ
 سِيفِي وَنَصْفُ دَاخِلِي مَسْتَشَارِ
 وَهَاهُنَا يُنْهِي، يَرَى وَجْهَهُ
 مِنْ مَنْكَبَيْهِ، فِي مَرَايَا الْفَخَارِ
 غَنِي (أَلِيزَا)، (جُولِيَانُ) اخْلَعِي
 عِبَاءَتِي، سَاقِي أَدْرِهَا. أَدَارِ
 يَوْدُ لَوْ مَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ فِي
 إِخْدَى يَدَيْهِ خَائِمًا أَوْ سِوَارِ
 جَرِيدَةٍ، أَخْبَارُهَا عَنْ حَصَى
 يَنْمُو عَنْ (دِيكَ) تَعَشَّى (جِمَارِ)
 رَوَايَةً، أَبْطَالُهَا عَوْسَجُ
 يَمْشِي وَأَطْيَارُ تَبِيعُ الْمَحَارِ

لِي جِبْهَةٌ مِنْ مَوْقِدِ (الشَّنْفَرِي)
 وَجِبْهَةٌ مَطْبُوخَةٌ بِالْبُخَارِ

في غيرِ جِلدي، أعشبتُ قامَتي
 وكان جِلدي من شميمِ (العَران)
 رأسي سَوَى رأسي الَّذي كانَ لي
 يا سادَتي بيني وبينني قِفاز
 بيني وبينني من يُسمِّي أنا
 فوقَ الأنا الثاني أنا المُستَعاز
 وهائِنا يُضغِي. أَقلْتُ الَّذي
 أغني؟ وهل أعني؟ هُنا الِابْتِكَاز
 يودُّ لو كَفاهُ، أَشهى صَدَيَّ
 لمَغزَفٍ، لومَقَلَّتاهُ (هَراز)
 لو قَلْبُهُ مَنديلُ (عَرافَة)
 لو أَنفُهُ مَروحةُ الانْتِظارِ
 يَريدُ ماليسَ يَعي، يَبْتَدِي
 يَعي وَقَد فَاَتَ أوانُ الِإِذازِ
 المَوسمُ الوَهَمي، لأَغبي المُنَى
 يُعطي، قُبيلَ الحَزْثِ وهَمِ الثُّمازِ

* * *

ماذا أنا؟ شيءٌ مَسِيخٌ بلا
 عَرقٍ، بلا شيءٍ يَسمِّي إِطاز
 قد كانَ يَنمُو الطُّفْلُ، واليَومَ لا
 يَنمُو صَغيرٌ كي يَطولَ الكِباز

يعودُ يُنهي الكأسَ من بدئِها
 فيبتدي قبلَ الشُّرابِ الخُمَارَ^(١)
 هل كنتُ أحكي؟ مطلقاً. من حَكَي
 في داخلي كأنَّ ينامُ الجِوازُ
 يُريدُ أن ينهارَ خَضِرُ الضُّحَى
 واللَّيْلُ، كي ينهارَ هذا الجِدَارُ



(١) الخُمار: وجع الرأس من كثرة الشراب.

الأميرة وتحوُّلات مرايا العشق

أبريل 1976م

لوني، فمي، عُمرِي الوجِيع	كَمَاتَرَيْنَ، حَوْلِي
قلبي يُؤْجِجُ الصَّقِيع	إِلَيْكَ يَا أَمِيرَتِي
بعضَ شواربِ الرِّبِيع	وَلتَجْعَلِي عُشْبَ دَمِي
جَدَائِلًا مِنَ النَّجِيع	وَلتَغْزِلِينِي لِلرُّبَا
أبوابِ عَالِمِ مُرِيع	مَدَائِنًا تَعْدُو إِلَى
على مَرَاتِعِ القَطِيع	حِكَايَةٍ قَاتِيَةٍ
قَبْلَ حُدُوثِهَا تَشِيع	خَطُورَةٌ سَرِّيَّة
جنسِيَّةً بِلا ضَجِيع	قَصِيدَةً بِلا فَم
إِدَانَةً بِلا شَفِيع	مَحَبَّةً فَضِيحَةً
نِ كُلِّ نَبْثَةٍ يَضِيع	عَنْقُودَ طَلٍّ فِي جَنِيح

ماتَامُرِينَ أَشْتَطِيع	مَا شئتُ مولاتِي أرى
ولادَةً، مَوْتًا فَظِيع	فَلتُبْدِ عَيْنِي صِيحَةً
نَبْؤَةً بِلا تَبِيع	بِذَاءٍ بِلا بِدَايَةِ
مُقَارِعًا، بِلا قَرِيع	سَيْفَالَهُ، أَلْفَايِدِ
أُمُومَةً بِلا رَضِيع	طِفْولَةً بِلا صَبَا

مَسَافِرًا، مِنْ نَفْسِهِ	فِي نَفْسٍ غَيْرِهِ يَبِيعُ
شَيْئًا يُضَيِّعُ اسْمَهُ	يَعِي أَسَامِيَّ الْجَمِيعِ
مِنْ الرِّيحِ يَشْتَرِي	كُلَّ الَّذِي لَهَا يَبِيعُ
جوعاً يُطْعِمُ الْخَصَى	لَحْمًا وَيَأْكُلُ (الضَّرِيعُ) ^(١)
دِرْبًا إِلَى ثَلَاثَةِ	بَابٍ إِلَى بَابٍ وَسِيعِ
كَمَاتَرَيْنِ، حَوْلِي	لُونِي، فَمِي، عَمْرِي الْوَجِيعِ



(١) الضريع: طعام سكان جهنم.

ليلة فارس الغبار

مَلَيْتُ مَمْلَكَةَ الْجَبِينِ الْعَالِي
فَوَقَعْتُ مِنْ رَأْسِي إِلَى سِرْوَالِي
كَانَ الْمَسَاءُ يَجُرُّنِي كَذِيُولِهِ
وَأَجْرُ خَلْفَ جَنَازَتِي أَذْيَالِي
أَخْتَالُ كَالسُّلْطَانِ، حَاشِيَتِي الْحَصَى
تَحْتِي، بِلا فخرِ حصانِ الوَالِي
جَيْشِي عُفُونَاتُ الْأَزْقَةِ تَحْتَفِي
حَوْلِي، وَرَايَاتِي خِيوطُ سُعَالِي

* * *

أَهْلًا، وَكَيْفَ الْحَالُ؟ شُكْرًا أَدْعِي
تَرَفَ الْأَمِيرِ، حَصَافَةَ (الْأَلْبُرَالِي)
أَبْدُو كـ (مَالِي)، يُعَادِي مَالَهُ
وَأَفِيقُ أُسْخِرُ، بِالْفَقِيرِ الْمَالِي
لَكُنْنِي أَزْمِي وَرَائِي حَقِيقَتِي
وَأَجِيدُ تَمْثِيلَ الْمُحِبِّ السَّالِي
فِي طِينَةِ الْحُمَى أَغْيَبُ دَقَائِقًا
عَنِّي وَأَصْحُو يَرْثِمِي أَمْثَالِي

أنسى تفاصيلي كبدهِ روايةٍ
 قبل البداية ينتهي أبطالي
 وأعود، قدامي ورائي جنبهتي
 نعلي وساقني في مكانٍ قذالي
 غريانٍ يلبسني الذباب، أحسني
 كالنعش، كالبشر العميق الخالي
 كسريرٍ ماخورٍ، يُجفّفُ بعضه
 بعضاً وينتظرُ التزييفَ التالي

هل كنتُ؟ أين أنا؟ أفششُ لم أجذ
 شخصي الجديد ولا كياني البالي
 من أين يا جدرانُ جئتُ؟ خلالها
 أمشي وأرجلها تجوسُ خلالني
 كأن الطريقَ بلا يدين، يقول
 خلطت يميني حكمتي بشمالي
 لا درب غيري، منتهاي كأولي
 أنوي السؤال، يرُدُّ قبل سُوالي
 الشمسُ تبحثُ عن جبين تزدهي
 فيه فتَهوي، ترتدي أوحالي
 هل غيرُ هذا يا طريقُ تقولُ لي؟
 أسألتُ؟ يمضي يحثّني أوصالي

فأفرُّ من فخذِي إلى فخذِي ومن
 عِرْقِي إلى عِرْقِي، أجزرُ خَبَالِي
 فوقِي سوى رَأْسِي وشيءٌ تحتهُ
 رَأْسِي، وفي جِلْدِي عَجِينُ آلِي
 شيءٌ كسقفِ السجَنِ، ينفيني إلى
 غَيْرِي ويُرجعُنِي إلى أَشْمَالِي

والآن هل خِرْسَتْ هَوَاتِفُ أَرْمَتِي؟
 نَامَتْ وَأشْهَرَتْ الرُّكَّامَ حِيَالِي
 كَانَتْ كَوَكِرِ الْمُخْبِرِينَ عَشِيَّتِي
 تَجْرِي وَرَائِي، تُهَيِّئُ اسْتِقْبَالِي
 وَيَلَا عَشَاءَ بَتُّ ذَاكَ لِأُنْزِي
 بَعْدَ الْغُرُوبِ، لِبَسْتُ (إِمْبْرِيَالِي)
 أَعْطَيْتُ قَوْتَ الشُّهْرِ، أَثْمَنَ نَافِي
 لِيَصِيرَ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ الْغَالِي
 أَصْبَحْتُ مَكْتَشَفَ الثَّفَاهَةِ فَاتِحاً
 بِعَجِينِ ثَانِيَتَيْنِ جَذَبَ لِيَالِي
 جَرَيْتُ قَتْلَ الْوَقْتِ، لَكِنْ هَا أَنَا
 بَتُّ الْقَتِيلَ وَمَا قَتَلْتُ مَلَالِي
 مَاذَا فَعَلْتُ؟ أَرَدْتُ شُغْلَ بَطَالَتِي
 لَكِنْ أَرَدْتُ وَمَا عَرَفْتُ مَجَالِي

ليالٍ بيروتيّة في حقائب سائح عربي

أغسطس 1975م

سِوَاهَا حَلْوَةٌ أَطْرَى وماتَ زجاجةً أخرى
وثالثثة ورابعةً وأنتَ بمعادتي أذرى

لِمَسْؤُولٍ مَلَايِينِي أعدوا الشّهرةَ الكُبْرَى
لَأَمِّي، لَلْخَمِ النُّسَا سِ مِنْ كُلِّ الْمُدَى - أَقْرَى
مَزَاجِ السَّيِّدِ الْبَرَمِيّ - لِ ضَارٍ، يَعْشَقُ الْأَضْرَى
فَهَاتُوا الْأَغْنَجَ الْأَقْوَى وماتوا العانسَ (الشُّغْرَى)
وماتوا الْأَرْشَقَ الطُّوْلَى وماتوا الْأَسْمَنَ الضُّغْرَى
لأن حقائب السُّلْطَا نِ مِنْ حُلُوتِنَا أَغْرَى
ومن أجسادنا أَمَلَى.. فَمَنْ بَجَلُودِنَا أُخْرَى؟

لأنَّ بِلَادَهُ جَزَبَتْنِي بـدونِ إرادةٍ أَثَرَى
فَأَمَسَى الْوُخْشَ فِي (الْمَبْعَى) وفي المذيعِ مَا أَبْرَى

وكانت تلبسُ اللَّحْظَا تُ نَهراً طائرَ الْمَجْرَى
وكانَ اللَّيْلُ يَسْتَلْقِي كسقفِ الحائَةِ الشُّهْرَى
وكانت عُزْفَتِي الْعِطْشَى بأظفارِ الْأَسَى شَجْرَا

كمصفورٍ بلا لونٍ يجيء الحُلُمُ والذُكْرَى
 كأشلاءٍ مِنَ الأخجاءِ رِ تكبرُ، ترتدي، تَغْرَى
 كشرطيَّينِ يفتسما نِ فخذ أجيرة سَكْرَى
 وكان السوقُ سيِّافاً حصاناً من حُلَى (كِشْرَى)
 وبحراً يمتطي مُهراً ومُهراً يمتطي الصُّخْرَى
 ولأبوابٍ أنفاسُ كسجنٍ يطبخُ الأَشْرَى
 وكانت أنجمٌ تَدْنُو تُواسي الحانةَ الحَسْرَى

* * *

وشابَّ اللَّيْلُ، والسلطا نُ في بَوَابَةِ المَسْرَى
 يغوصُ بعمقٍ رجليه من اليُمْنَى إلى اليُسْرَى
 ومن كَبَشٍ إلى شاةٍ ومن أهنا إلى أمرا
 لهذا ترتجيه (القُدْ سُ) يرفعُ بريقَ البُشْرَى

❁❁❁

فراغ..

بولية 1975م

يَشْغَلُنِي أَشْغَلُهُ	ماذا هنا أفعله؟
مَا عِنْدَهُ يَبْذُلُهُ	أَغْطِيهِ نَارَ دَاخِلِي
يَشْرِبُنِي، أَكُلُهُ	يَجْرَحُنِي، أَحْسُهُ
يَحْرِقُنِي، أَشْعَلُهُ	يَمْتَصُّنِي، أَذِيبُهُ
عَنْ عَقْمِهِ أَذْهِلُهُ	يُذْهِلُنِي عَنْ عَدَمِي
ماذا هنا أقبله؟	ماذا هنا أرفضه؟
ماذا هنا أقتله؟	من ذا هنا يقتلني؟
وَمَيِّتٍ يَحْمِلُهُ	لا شيء غير مَيِّتٍ

يَأْتِي خَوْثُ أَرْجُلُهُ	الْوَقْتُ لَا يَمْضِي وَلَا
رُؤُوسُهُ أَسْفَلُهُ	أَقْدَامُهُ رُؤُوسُهُ
آخِرُهُ أَوَّلُهُ	أَمَامَهُ وَرَاءَهُ
لَأَنَّ لَا بَدْءَ لَهُ	لَا يَنْتَهِي لِنَاقِيَةٍ
وَمَا الَّذِي أَغْمَلُهُ؟	ماذا أقول يا هنا؟
هَذَا الَّذِي أَسْأَلُهُ	ماذا، ومثلي مَيِّتٌ؟

الضباب وشمس هذا الزمان

يولبة 1976م

يشتهي الصمت أن يبوخ فينسى
ينتوي أن يرق، يمتد أفسى
يثزوي خلف ركبتيه، كحُبلى
يرعش الطلق بطنها وهي نفسى

أي شيء تُسر يا صمت؟ تعلو
وجهه صخرتان. شعثا وملسا
ربما لا يُحس، أوليس يدري
وهو يغلي بالحس ماذا أحسا
تشرتب الثقب مثل أكف
فاقدات البنان، تشتاق لمسا
ينبس العشب بالسؤال كطفل
يتهجى قحط الرضاعة دزسا
قبل أن تبزغ البراعم ترمي
لفتات، تخاف لمحا وهجسا

يَحْذَرُ الْمَمِيتُ رَمْسَهُ، وَجَنِينُ
قَاذِفٌ وَجْهَهُ إِلَى الْمَهْدِ رَمْسًا

مَا الَّذِي يَسْتَجِدُّ؟ لَا شَيْءٌ يُجْدِي
كُلُّ شَيْءٍ يَبِيعُ وَجْهَيْنِ بِخُصَا
وَجْهَكَ الدَّاخِلِي لِعَيْنِكَ مَنْفَى
وَجْهَكَ الْخَارِجِي لِرَجْلَيْكَ مَرْسَى

أَنْتَ مِثْلِي، بَيْنِي وَبَيْنِي جِدَارٌ
وَجِدَارٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَجْسَى^(١)

أَصْبَحْتُ (عَامِرٌ) جَوَاداً لـ (رُومَا)
وَجَلُوداً سُفْراً يَخْبِثُنَ (فُرْسَا)

بَعْدَ (بَاذَانَ)^(٢) جَاءَ (بَاذَانُ) ثَانٍ
(عَبْدَرِيٌّ) سَبَى (يَرِيمَا) وَ (عَنْسَا)

كَانَ يَسْطُو (جَنْبُولٌ) ثُمَّ تَوَارَى
وَانْتَقَى بِاسْمِهِ لـ (ذُبْيَانُ) (عَنْسَا)

(١) أَشَدُّ قَسْوَةً وَجِدَّةً.

(٢) بَاذَانُ قَائِدُ النَجْدَةِ الْفَارَسِيَّةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى احْتِلَالٍ بَدِيلٍ لِلْاحْتِلَالِ الْحَبَشِيِّ وَيَرِيمُ وَعَنْسُ: أَخْصَبُ الْمَنَاطِقِ الْيَمْنِيَّةِ أَوْ أَكْثَرُهَا عَطَاءً، لَا مَتَدَادَهَا وَكَثْرَةُ سُدُودِهَا فِي ذَلِكَ الْحِينِ... فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ عَلَى أَوْدِيَّتِهَا ثَمَانُونَ سَدًّا، وَتَسْمَى عَنْسٌ قَدِيمًا (مَذْحِجٌ) كَمَا كَانَتْ (يَرِيمُ) تَسْمَى (يَخْضَبُ) أَوْ (يَخْضَبُ) وَعَبْدَرِيٌّ: نَسَبَةٌ إِلَى (عَبْدِ الدَّارِ) جَدُّ الْأُمَوِيِّينَ. ذُبْيَانُ وَعَبْسُ: قَبِيلَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ مَتَقَارِبَتَانِ، تَقَاتَلَتَا نَحْوَ أَرْبَعِينَ عَامًا حَتَّى حُدُودُ الْإِبَادَةِ.

ما الذي يستجدُّ؟ تنوي بروق
 تنهمي، تنثني من الخوفِ تغسا
 يمتطي نفسه الضبابُ ويأتي
 كالمسجى، يلقن الصمتَ همسا
 يحتوي كلَّ مغبرٍ، يتلوّى
 في عيون الكوى روى جدّ خرّسا
 يحتذي ساعديه، عينيه يهوي
 خاسئاً، يرتقي أخط وأخسى
 كجدار ينهار فوق جدار
 كغبار يستنزف الرّيح جنّسا
 يتبدّى عليه جلد الصّحارى
 وطلاء تشمّ فيه (فرنسا)
 وركام من الثّلاوين، خئى
 لا يُبقي لأيّ (جرباء) لبّسا
 كجراد له حوافير خيل
 كملاه من بولها تتحشى

صمتٌ، ما الوقت؟ لا أرى ما أسْمِي
 لا الصّباح ابّدا ولا اللّيلُ أَمْسى!
 لم يعد، يا ضباب للوقتِ وقت
 والمكان ائْمَحى، على الرّيح أَرْسى

أَنَّنِي يَا ضَبَابُ أَسْمِعْ شَيْئاً
 اسْمُهُ مَوْطِنِي، يُغْنِي وَيَأْسِي
 مَلَأَ هَذَا الرُّحَابَ، يَمْتَدُّ يَرْمِي
 عَنْهُ نَفْساً وَيَبْتَدِي مِنْهُ نَفْساً
 ذَاكَ وادي (عَسَى). نَعَمْ، كَانَ يَوْمًا
 وَتَخَطَّى وادي (عَسَى) مَنْ تَعَسَّى
 أَتْرَاهُ يَحْمَرُّ، يَرْتُوبُ بَعِيدًا
 وَمُنَاهُ تَجْتَازُ عَيْنِيهِ خَدْسًا؟
 مَا الَّذِي لَا تُحِسُّهُ؟ كَيْفَ تَدْرِي؟
 وَمَتَى كُنْتَ أَنْتَ تَمْلِكُ جِسًّا؟

أَتَرَى هَذِهِ الْعَمِيُونَ الدَّوَامِي
 تَحْتَ رَجْلِكَ، سَوْفَ تُنْبِتُ شَمْسًا؟
 شَمْسُ هَذَا الزَّمَانِ، مِنْ تَحْتِ تَبْدُو
 ثُمَّ تَغْلُو، تُفْجِرُ الْمَوْتَ عُرْسًا

الوجه السبئي وبزوغه الجديد

سبتمبر 1976

يقولون: قبل النجوم ابتدئت
تضيء وتجتاز لولا ولئت
وكنت ضحي (مارب) فاستحلت
لكل بعيد سراجاً وزيت
يقولون، كنت وكنت وكنت
وفي ضحوة العمر أصبحت مئت
ولم يبق منك، على ما حگوا
سوى عبرة أو بقايا ضوئت
و(نونيّة) شَبَّها (دغبل)
وأصداء (بائيّة) لـ(الكَمِيث)

ولكن متى مُت، كنت (بُخيتاً)
فصرت شعوباً تُسمّى (بُخيت)
لأنّ اسمك امتدّ فيهم، رأوك
هناك ابتديت وفيك انتهيت

فَأَيَّنَ أَلَاقِيكَ هَذَا الزَّمَانَ؟
 وَفِي أَيِّ حَقْلٍ؟ وَفِي أَيِّ بَيْتٍ؟
 أَلَاقِيكَ أَرْضِيفَةً فِي (الرِّيَاضِ)
 وَأُورَاقَ مَزْرَعَةٍ فِي (الْكُوَيْتِ)
 وَمَكْنَسَةً فِي رِمَالِ الْخَلِيجِ
 وَشَتَّ عَنْ يَدَيْكَ وَأَنْتَ اخْتَفَيْتَ
 وَإِسْفَلْتَ أَسْوَاقَ مُسْتَغْمِرٍ
 أَضَاءَتْ مَسَافَاتِهَا وَانْطَفَأَتْ
 وَرُؤْيَاهَا مِنْ عَصِيرِ الْجَبِينِ
 وَأَنْتَ، كَصَحْرَائِهَا مَا ارْتَوَيْتَ
 فَكُنْتَ هُنَاكَ سِرَّ الْحُضُورِ
 وَ(شَيْكَأً) هُنَا، كُلُّ فَصْلَيْنِ (كَيْتِ)
 بَرِيداً: لَنَا شَجَنٌ، كَيْفَ (سَعْدُ)
 وَ(أُرُو؟) وَهَلْ طَالَ قَرْنَا (سُبَيْتِ)؟

* * *

وَلَكِنْ مَتَى مِتُّ، يُنْبِي الْعَبِيرُ
 عَلَى سَاعِدَيْكَ وَعَنْ مَا ابْتَنَيْتَ
 وَمَا دُمْتَ تُبْنِي وَتَهْدِي سَوَاكَ
 سَيَحْكُونُ: مِنْكَ إِلَيْكَ اهْتَدَيْتَ
 وَمِنْ تَجَرِبَاتِ النُّهَايَاتِ جِئْتَ
 وَلِيداً، وَقَبْلَ الْبُزُوعِ انْتَمَيْتَ

أَمْثَلَ الرَّبِيعَ لَيْسَتْ الْمَغِيبَ
وَأَنْضَرَ مَنْ كُلُّ آتٍ أَتَيْتْ

ذيل:

- في البيت الخامس نونية دعل وبائية الكميث وهما: قصيدتان شيعيتان تشيدان باليمن وإشارة إلى افتخار دعل بالقحطانية وإلى الفكر الشيعي في بائية الكميث.

- في البيت السادس (بخيت) وهو: اسم (ابن مذحج) الذي امتدت منه قوافل العرب من الجزيرة.

- في البيت الثالث عشر لفظة كيت وهي: رمز للعدد غير المعروف.

- في البيت الرابع عشر سُيِّت وهو: اسم لكل ثور يولد يوم السبت، لأنه رمز للحراثة.



طيفٌ ليليّ

مارس 1976م

هزّ كَفَيْهِ وأرجف
وبلا داعٍ تَأْتِي
مثل مَنْ بالخوفِ يُردِي
مثل مَنْ قَتَلَهُ أَخَوْفُ

مرحباً شَرَّفْتُ، لكن
فجأةً جاء كوحشٍ
علَّه شَمَّ عَبيْرَ (أَلْـ)
وارتدى جَلْدًا (مَعِينِيـ)
وتبَدَّى كَنَدِيمِ
كُطَفَيْلِي قَدِيمِ
كَانَ فِي يَمْنَاهُ تَابُو
لَوْنُهُ مِنْ كُلِّ وادٍ
ولهُ وَجْهٌ شَتَائِيّ
وَقَوَامٌ شَبِيهُ قَزَمِ
ما اسْمُهُ؟ من أين شَرَّفُ؟
وعلى الفورِ تَلَطَّفُ
بِقَاتٍ) فاخْضَرَّ وفَوْفُ⁽¹⁾
أ) وجلِيباً مُنْصَفَّ⁽²⁾
كمغوليّ تَصَوَّفُ!
خارج من جوفٍ مقْصَفِ
ت وفي يُسْرَاهُ مِغْزَفِ
شكْلُهُ مِنْ كُلِّ مِتْحَفِ
وسروالٍ مُزْخَرَفِ
وقِذالُ نَصْفِ أَهْيَفِ

(1) فَوْفُ: تكاثف وازدادت ألوان غصونه.

(2) مَنْصَفٌ: جلاب مقسوم إلى نصفين

وَقُضُولٌ يَمْلِكُ الدُّنَى يَا بَدِينَارِ مُزَيَّفٌ

هَكَذَا يَبْدُو، وَلَكِنْ سِرُّ مَاضِيهِ مُغْلَفٌ
رُبَّمَا كَانَ أَمِيرًا أَوْ لِسِمْسَارٍ مُوْظَفٌ
أَوْ لـ (ذِي رَنْدَانٍ) سَيْفًا أَوْ لَخَيْلٍ (الْفُرْسِ) مِغْلَفٌ
أَوْ حِصَانًا لَجَبَانٍ أَوْ نَبِيًّا دُونَ (مُضْحَفٍ)

*

رُبَّمَا مَاتَ مِرَارًا رُبَّمَا أَبْقَى وَأَثْلَفَ
رُبَّمَا أَشْتَى بَنِيْسَا نَ وَفِي كَانُونَ صَيِّفَ
رُبَّمَا لِّلرَّيْحِ غَنَى رُبَّمَا لِلصَّمْتِ أَلْفَ
فَهُوَ يَلْعُو كَغَبِيٍّ وَرَائِي كَالْمُثَقَّفِ
مِثْلُ مَنْ يَغْنِي وَيَخْكِي غَيْرَ مَا يَغْنِي مُحَرَّفِ
يَعْرِفُ الْبَابَ فَيَدْنُو ثُمَّ يَنْسِي مَا تَعْرِفُ
حُلْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ عَيْنِ نَيْهِ، مِنْ كَفَيْهِ أَغْنَفُ
يَرْكُضُ الشَّكُّ بِهِذْبَيْنِ هِ وَيَسْتَلْقِي كَمُثَرَفِ
تَسْعَلُ الْأَشْيَاءُ كَالْأَطْ فَا لِكَالْفَيْرَانِ تَرْحَفُ
وَهُوَ كَالشُّبَّانِ سَاهٍ وَكَحَدِّ السَّيْفِ مُزْهَفُ
رَاجِلٌ وَهُوَ قَعِيدٌ طَائِرٌ وَهُوَ مُسْلَحَفُ
بِيَدِ يَوْمِي، بِأُخْرَى يُرْعِشُ الذَّقْنَ الْمُنْتَفِ

سَاعَةً وَارْتَدَّ، لَكِنْ وَجْهُهُ عِنْدِي تَخْلَفُ
عِنْدَ ذَلِكَ الرُّكْنِ أَقْعَى عِنْدَ هَذَا الرُّكْنِ رَفَرَفُ

فِي رُؤْي السَّقْفِ تَنْدَى وَعَلَى الْبَابِ تَكْثُفُ
 هَاهُنَا كَالْوَعْدِ أُغْرَى وَهَنَا كَالْمَوْتِ طَوْفُ
 هَاهُنَا مِثْلِي تَشْهَى وَهَنَا مِثْلِي تَفْلَسُفُ



الغبارُ والمرائي الباطنيّة

مايو 1976م

هاهنا الجدرانُ تَذْمِي وتَفَكِّرُ
وعلى أروسها تمشي وتنظُرُ
بعضها يزحمُ بعضاً هارباً
بعضها يُقْبِلُ كالخيلٍ ويُذِيزُ
بعضها يمشي ولا يمشي، يرى
مثلاً يستقرئ الأسرارَ مُخْبِرُ
المرائي باطنياتُ هنا
تُحجِبُ الرائي وفي عينيه تُسْفِرُ
يُجْهَدُ الإبصارُ في رؤيتها
وسوى ما ينفعُ التقريرُ يُبْصِرُ
عَجَباً، رَغَمَ التعرّي تنطوي
ذاتها فيها وذاتُ الغيرِ تُظْهِرُ

ما الذي شاهدتُ، تقضي مهنتي
أن أرى سرّاً، فيخفي وأقْدِرُ

المِدادُ الأبيضُ السَّريُّ بلا
 أي سرُّ. ما الذي يُبدي ويُضمِر؟
 تُبذِرُ الأوراقُ، لكن مالها
 في يدك أتسَخِثُ من قبل تُضمِر؟
 لم تكن غيرَ أجيرٍ، لا تخف
 إن أغبى منك مَنْ سوف يوجُر
 مِنْ. إلى، مثلُ ذبابٍ يرتمي
 مثلُ ذكرى لا تُلاقى مَنْ تُذكُر
 مثلُ أفكارٍ أضاعتُ فَمَها
 وتُلاقيه؛ فتَنسى أن تُعبُر
 لا يَعي الآتي إلى أين، ومِنْ؟
 ليس يدري صادِرٌ مِنْ أين يُضِدِر
 الغبارُ امتدَّ سقفاً أزجلاً
 أغيناً، مثلَ الحصى تغلي وتُمطر
 أيدياً رمليَّةً دوديَّةً
 تكتبُ الأحلامَ والريخُ تُفسِّر

حسناً. ماذا؟ هوى السَّقْفِ، ابتدا
 وابتدتُ بعضُ شقوقِ الأرضِ تُضمِرُ
 رُبما عادَ كما كان؟ سُدَي
 التقى الوجهُ ومراةُ المُبَشِّر

الرُّفَاتُ الْمُكْرَمِيَّاتُ ^(١) السَّقَاتُ
 بدأت، من تحت جلد الموت تُزهِزُ



(١) المكرميات: نسبة إلى (المكرم بن أحمد) زوج الملكة (أروى) ومفلسيف أسرار المذهب.

الناشيء

الفهرس

الناشيء

فهرس المحتويات

88 وهكذا قالت	7 تنويه لازم
89 ليالي الجائعين	112 بين يدي البردوني
92 حين يشقى الناس	23 البردوني
93 الشاعر	شغل العديد من الأعمال
96 سائل	26 الحكومية
98 الشمس	31 تقديم
100 أنا والشعر	من أرض بلقيس
102 بعد الحب	55 البردوني بقلمه
104 روح شاعر	57 من أرض بلقيس
108 أمي	59 هذه أرضي
112 فلسفة الجراح	61 يقظة الصحراء
114 تحت الليل	64 فلسفة الفن
116 البعث العربي	66 نارٌ وقلب
120 منبت الحب	69 هائم
121 محنة الفن	71 سحر الربيع
123 من هواها	74 طائر الربيع
125 راهب الفن	77 عودة القائد
126 منها وإليها	82 عروس الحزن
128 أم الكرم	85 أثيم الهوى

181	مدرسة الحياة	131	نجوى
183	ليلة الذكريات	132	في الطريق
184	سكرة الحب	133	الليل الحزين
188	لا تسلم عني	135	أنا
191	تائه	137	مع الحياة
	أخي يا شباب الفدا	141	من أغني
192	في الجنوب	143	في الليل
195	الربيع والشعر	145	لست أهواك
199	فجران	147	شعري
	في طريق الفجر	150	فجر النبوة
207	إلى قارئي	155	حيث التقينا
209	في طريق الفجر	158	أنا الغريب
212	صراع الأشباح	160	ليالي السجن
216	عتابٌ ووعد	161	عندما ضمنا اللقاء
218	الجناح المحطم	163	وحدي هنا
222	لا تسألي	164	الحب القليل
227	عذابٌ ولحن	166	كيف أنسى
231	قصة من الماضي	169	أين مني
236	نحن والحاكمون	171	ميلاد الربيع
	كلنا في انتظار ميلاد	174	هموم الشعر
241	فجر	176	مالي صمت عن الرثاء
246	عيد الجلوس	177	هو... وهي
250	رحلة النجوم	178	حيرة الساري

348	ليلة	252	زحف العروبة
351	يوم العلم	258	حديث نهدين
356	في الجراح	261	هكذا أمضي
359	تَحْدِي	264	حين يصحو الشعب
363	رحلة التيه	267	لا تقل لي
365	الحكم للشعب	268	الطريق الهادر
368	من ذا هنا	276	حوار جارين
369	لنعترف	281	سلوى
370	ثائران	284	أنا وأنت
376	وطني	286	وحدة الشاعر
377	عازف الصُمت	291	لقيتها
380	مآتم وأعراس	295	جريح
389	الحريقُ السَّجين	298	بين ليل وفجر
391	شمسان	306	خطرات
393	قالت الضحية	310	مروءات العدو
399	لا ارتداد	311	مصرع طفل
402	فارس الآمال	315	بعد الضياع
407	يوم المفاجأة	320	يوم المعاد
	مدينة الغد	323	المنتحر
415	فاتحة	327	بين ذهاب ومعاد
417	مدينة الغد	331	بشرى النبوءة
420	عائد	338	مغني الهوى
		341	شاعر الكأس والرشيد

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| 498 سَبَّاحُ الرُّمَاد | 423 امرأةُ الفقيد |
| 500 كلمةُ كلِّ نَهار | 426 اليوم الجنين |
| 503 ليلة خائف | 428 أسمار القرية |
| 505 أُمُّ في رِحْلة | 435 شعب على سفينة |
| 508 سَفَّاحُ العمران | 437 الشهيدة |
| 510 ذات يوم | 440 ابن سبيل |
| 512 سيرةٌ للأيام | 444 صديقُ الرِّياح |
| 516 عند مجهولة | 450 كانت وكان |
| 518 ضائع في المدينة | 455 نهايةُ حسناء ريفيَّة |
| 520 بينَ أُختين | 458 لا اكتراث |
| 522 سوفَ تذكُرِين | 460 رائدُ الفراغ |
| 524 نحنُ أعداؤنا | 462 من أين؟ |
| 527 حماقةٌ وسَلام | 463 فارس الأطياف |
| 528 ثكلى بلا زائر | 469 وراء الرياح |
| 532 حلوةُ الأَمس | 471 يا نجوم |
| من رحلة الطَّاحونة إلى | 473 أُمُّ يعرُب |
| 534 الميلاد الثاني | 476 آخر جديد |
| 536 كاهنُ الحرف | 480 خدعة |
| 538 حكايةُ سنين | 482 صَدَى |
| لِعَيْنَي أُمِّ بَلْقِيس | 484 أصيلُ القرية |
| 555 أنسى أن أموت | 489 لصٌّ في منزل شاعر |
| 556 صنعاء.. الموت والميلاد | 490 زهول الدهول |
| | 494 ذكريات شيخين |

609 كانوا رجالاً	558 من منفى إلى منفى
612 بعد الحنين	560 إلا أنا وبلادي
ساعة نقاش مع طالبة	صنعاء .. الحلم
613 العنوان	562 والزَّمان
السَّفر	564 بلاد في المَنفى
إلى الأيام الخضر	565 عينة جديدة من الحزن
621 لها ..	568 في بيتها العريق
623 طقوس الحرف	572 لعيني أم بلقيس
625 لص تحت الأمطار	574 امرأة وشاعر
630 يداها	576 مدينة بلا وجه
632 أغنية من خشب	578 صبوة
636 من بلادي عليها	580 يمني في بلاد الآخرين
637 أحزان وإصرار	583 اعتيادان
640 مسافرة بلا مهمة	585 صنعائي يبحث عن صنعاء
650 الغزو من الداخل	588 اعتراف بلا توبة
653 قبل الطريق	تقرير إلى عام 71
السَّفر إلى الأيام	590 حيث كُنا
655 الخضر	592 مواطن بلا وطن
658 صنعاء في طائرة	595 أبو تمام وعروبة اليوم
661 بين المذبة والذابح	601 نصيحة سيئة
662 شاعر ووطنه في الغربه ...	لافتة على طريق العيد العاشر
665 مناضل في الفراش	603 لثورة (سبتمبر)
	605 الفاتح الأعزل

- غريبان .. وكانا هما البلد 667
 ابنُ قُلانة! 673
 الهدمهُدُ السادس 675
 يوم 13 حزيران 678
 بين ضياعَيْن 681
 أصيل من الحب 682
 ألوان من الصمت 684
 ثرثرات محموم 686
 الشاطئ الثاني 691
- وجوه دخانيّة**
في مرايا اللّيل
- بين الرجل والطريق 697
 زامر القفر العامر 699
 صياد البروق 702
 مأساة حارس الملك 704
 الأخضر المغمور 710
 المحكوم عليه 713
 أمام المفترق الأخير 717
 هاتف وكاتب 720
 مُعْنُ تحت السُّكاكين 723
 بعد سقوط المكياج 725
- سندباد يمّني في مقعد
 التحقيق 727
 الآتون من الأزمة 730
 في وجه الغزوة الثالثة 733
 أمسية حجرية 737
 في الغرفة الصّرعى 741
 وجوه دخانيّة في مرايا
 الليل 743
 خوف 747
 التاريخ السّريّ للجدار
 العتيق 748
 الأميرة وتحولات مرايا
 العشق 755
 ليلة فارس الغبار 757
 ليالٍ بيروتيّة في حقائب
 سائح عربي 760
 فراغ 762
 الضباب وشمس هذا
 الزمان 763
 الوجه السبئي وبزوغه
 الجديد 767
 طيفٌ ليليّ 770
 الغبارُ والمَرائي الباطنيّة .. 773

الناشيء



ديوان

عبد الله
البردوني

الأعمال الشعرية

1-12

المجلد الثاني



مكتبة الزمان

١٥٠

1917

الجنة في الدنيا

ديوان

عبدالله البردوني

الأعمال الشعرية

1 - 12

المجلد الثاني

7 - 12



مكتبة الأرشاد

صنعاء - اليمن

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة
٤٣٠ هـ - 2009 م

لوحة الغلاف للفنان: علاء البردوني

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

2009 / 181



مكتبة الأرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر - ص.ب ٣٠١٩ - تليفون ٧٠٧٧٥ - ٢٧١٦٧٧

زمان
بلا نوعيَّة

مُغْنِي الْغَبَارِ

إِلَى أَيْنَ؟ هَذَا بِذَاكَ اشْتَبَهَ
وَمِنْ أَيْنَ يَا آخِرَ التَّجَرُّبَةِ؟
إِلَى أَيْنَ؟ أَضْنَى الرِّصِيفِ الْمَسِيرُ
وَأَتَعَبَتِ الرَّاكِبَ الْمَرْكَبَةُ
وَعَنْ كُلِّ وَجْهِ يَنْوُبُ الْقِنَاعُ
وَتَرْنُو الْمَرَايَا كَمُسْتَفْرِبَةٍ
إِلَى أَيْنَ؟ مِنْ أَيْنَ؟ يُذْنِي الْيَتَامَى
بَعِيداً وَيَسْتَبْعِدُ الْمَقْرِبَةُ

سَوَّالٌ يَوَلِّي، سَوَّالٌ يُطَلُّ
وَمِنْ جَلْدِهَا تَهْرُبُ الْأَجْوِبَةُ
وَيُظْمَأُ إِلَى شَفَتَيْهِ النَّدَاءُ
وَتَأْتِي الْقِنَانِي بِلا أَشْرِبَةٍ
فَتَعْرِى الْمَدِينَةَ، تَشْوِي الرِّيحُ
تَقَاطِيعَ قَامَتِهَا الْمُغْشَبَةُ
وَيَبْصُقُ فِي جَوْفِهَا الْعَابِرُونَ
وَتُرْخَى عَلَى وَجْهِهَا الْأَخْجِيَّةُ

ويأتي السؤال بلا دهشة
 ويرتد كالهرّة المتعبّة
 وتصبو القصيدة، تحنو كأم
 وتهتاج كالعانس المغضّبة:
 لماذا يُغني هَشِيمُ الدّماءِ
 وتُصغي لهُ الرّيحُ والأترِبّة؟
 هل السّامعون بلا مِسمع،
 أو أنّ المُغني بلا موهبة؟
 هل السّلم تبقي أو الانتصار؟
 سَمِعْتُ النّاشيَ الإذاعات والمأذبة
 تغنّوا على النّخب حتى الجنون
 وماتوا على جثّة المُطربة
 وهل قلت شيئاً؟ صباح الجمال
 أجابوا؟ سكرت بهذي الهبة
 وما رأيك الآن فيمما جرى؟
 أحبّ الدراميّة المُزعجة
 أما زرت شخصيّة فذّة؟
 نعم، زرت قبر (أبي مُزهبّة)
 أطالعت شيئاً؟ تساوى الحشيش
 ورائحة الحبر والمكتبة

تخرّجتُ قبلَ دخولي، كشفتُ
بلا كتبٍ رحلتني المُجَدِّبَةُ
قرأتُ المقاهي، وفي نصفِ عامٍ
أجدتُ البطالاتِ والثُّغَلَبَةَ
وغيّرتُ جلدي مراراً، فمي
مراراً، أضاعتني الأسَلَبَةُ
وفي (القاتِ) غبتُ بلا غيبةٍ
تذبذبتُ، أنهتني الذُّبْدَبَةُ
دخلتُ الحوارِ ومنها خرجتُ
بِذِكْرِ التَّاشُرَةِ لِلذُّلِّ والمُسْعَبَةِ
عرفتُ القراراتِ رغمَ السطوحِ
كما تعرفُ الخنجرَ الأرنبةُ
قُتِلْتُ مراراً فزِدْ مَرَّةً
يُحِشُّوا بِأَنَّ القَتِيلَ انْتَبَهَ



لعبة الألوان

1978م

كَانَ هَذَا مَا جَرَى، ماذا سيجري؟
 ما الذي ياليلٌ..؟ سَلْ أَوْجَاعَ فَجْرِي
 إِنَّمَا أَرْجُوكَ، قُلْ لِي مَا اسْمُهُ؟
 هَلْ لَهُ رَائِحَةٌ، ياليلُ، تُغْرِي؟
 لَا تَشْمُ الْآنَ، قُلْ مَا لَوْثُهُ
 لَعِبَةُ الْأَلْوَانِ أَضَحَّتْ لَوْنٌ غَضْرِي
 كَيْفَ يَبْدُو؟ كُلُّ مَا الْمَخُ
 أَنْ شَيْئاً آتِياً يُشْقِي وَيُثْرِي

أَيُّهَا الْعَفْرِيتُ نَمَ، أَقْلَقْتَنِي
 ابْتَعدْ عَن سُرَّتِي.. ماذا التَّجْرِي؟
 أَصْبَحْتَ سِرِّيَّتِي لافِتَةً
 فَوْقَ وَجْهِي وَجِدَاراً فَوْقَ ظَهْرِي!
 كَيْفَ أَخْفِي وَالْقَنَادِيلُ هُنَا
 وَعَلَى ظَهْرِي (وَكَالَاتُ التَّحْرِي)؟
 كُلُّ مَسْتَوِرٍ تَعْرَى، إِنَّمَا
 سَرَقَ الْأَنْظَارَ تَزْوِيرُ التَّعْرِي

هذه سيارَةٌ تذهمُني
 تلكَ أخرى . في يدِ الشيطانِ أمري
 مُتٌ فوراً . . كانَ قبيري داخلي
 غبتُ فيه لحظةً واجتزتُ قبيري
 ليتَ شعري ، يا (ثرياً) ما الذي
 سوفَ يأتي بعدَ هذا؟ ليتَ شعري
 رُبّما يأتي الذي يُشعلُني
 رُبّما يأتي الذي يُخمِدُ جُمري
 رُبّما فاجأني ما أشتَهي
 رُبّما لأقيتُ أزرى بعدَ مُزري

* * *

الثريّا، آه مثلي تَمُتري
 قُلْ لها يا (مُشترى): ماذا ستشري؟
 رُبّما يَغتُ مداري ليلةً
 واشترى يوماً مهبَّ الرّيحِ سِرّي
 هذه نظرةٌ ترنو إلى
 وَجهِ غيري، وهي تشويني وتُفري
 جمرُها يقرّاني من داخلي
 وأنا في خارجي أمتصُّ حُبيري

* * *

ما الذي يا ريح...؟ مثلي لا تعي
 ما الذي يا برق...؟ يرنو وهو يسري
 ما الذي يا آخر الليل ترى؟
 ما الذي يا فجر...؟ يومي: سوف تذري
 ربّما أصبّخت شيئاً ثانياً
 تزدري ما كنت قبل الآن تُطري
 حسناً، مَنْ أسأل الآن؟ إلى
 أي أكتاف الربّ أحمّل صخري؟

الناشيء

صنعاء في فندق أموي

أكتوبر 1977م

توهَّمْتُ أَنِّي غَبْتُ عَنْ هَذِهِ الرَّوْعَى
 فَمَنْ أَيْنَ جَاءَتْ تَسْحَرُ الْغُرْفَةَ الصَّرْعَى؟
 تَهَامِسُنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَقُولُ لِي:
 إِلَى أَيْنَ عَنِي رَاحِلٌ؟ «خَفَّفِ الْمَسْعَى»
 وَمَنْ هَذِهِ الرَّوْعَى؟ أَظُنُّ وَأَمْتَرِي
 وَأَدْرِي الْبَاشِي نِي لَظَى دَاخِلِي أَقْعَى
 أَمَا هَذِهِ (صَنَعَا)؟ نَعَمْ إِنَّهَا هُنَا
 بَطَلَعَتِهَا الْجَذَلَى، بِقَامَتِهَا الْفَرْعَا
 بِخَضَرَتِهَا الْكَخْلَى، بِنَكْهَةٍ بَوَاجِهَا
 بِرِّيَّارٍ وَابِيهَا، بِعِطْرِيَّةِ الْمَرْعَى

✱

أَمَا كُنْتُ فِي قَلْبِي حَاضِرًا عَلَى الثَّوَى؟
 وَلَكِنْ حَاضِرُ الْقُرْبِ عِنْدَ الْأَسَى أَذْعَى
 سَهَرْتُ وَإِيَّاهَا نَهْدُ وَنَبَتِنِي
 وَمَنْ جَذَرَهَا تُفْنِي الْمَوَافِرَةَ الشَّنْعَا
 أَصَوِّغُ وَإِيَّاهَا وَلَادَةً (يَخْضِبُ)
 أَغْنِي وَإِيَّاهَا: «أَيَا بَارِقَ الْجَرْعَا. .»

نطيرُ إلى الآتي ونخشى غيوبه
نفرُّ من الماضي ونهفو إلى الرجعى
ومن جمرِ عينيها أشبُّ قصيدةً
ومن جبهتي تمتصُّ رئاتها الوجعى

طلبْتُ فطورَ اثنين، قالوا بأني
وحيدٌ؛ فقلتُ اثنين. إنَّ معي (صنعا)
أكلتُ وإياها رغيفاً و(نشرةً)
هنا أكلتنا هذه (النشرة) الأفعى
وكانتُ لألحاظِ الزوايا غريبةً
وكانتُ تُديرُ السَّقْفَ إغماءةً صلعا

ضبابيةُ الأخبارِ، تدرين سرّها؟
أُضغى؟ ومَن مِنّا بمأساتنا أوعى؟
يُعزّوننا من كلِّ بُوقٍ كائهم،
لحُبِّ الضحايا من سكاكينهم أزعى

زمانٌ بلا نوعيّة، ساقٍ ويله
متاخيم يقتاتون أفئدةَ الجوعى
لماذا أنا مُنعى المحبّين والعدا؟
لكي يُصبحَ القُتالُ قتلى بلا مُنعى

ذيل للقصيدة السابقة:

- ورَدَتْ في البيت الثاني عبارة «خَفَّفِ المسعى»، وهي إشارة إلى قصيدة لـ(عبد الرحمن الأنسي) ثم أصبحت أغنية:

عن ساكني صنعا حديثك هات وافوج النسيم
وخَفَّفِ المسعى وقف كي يفهم القلب الكلیم
وفي البيت الثامن عبارة «أيا بارقَ الجرعى» وهو مطلع قصيدة لـ«ابن إسحاق» ثم أصبحت أغنية:

أيا بارقَ الجرعى هل الجَزْعُ ممطورُ
وهل بالغواني ذلك السفح معمورُ



الناشيء

وجه الوجوه المقلوبة

مايو 1966م

الرَّقْمُ العَاشِرُ كَالثَّانِي
 الْوَاحِدُ أَلْفٌ، أَلْفَانِ
 وَسِوَى الْمَعْدُودِ كَمَعْدُودِ
 وَسِوَى الْآنِي مِثْلُ الْآنِي
 الْأَلْفُ، الصُّفْرُ بَيْنَ عَرَقِ
 سَيِّانِ الْأَعْلَى وَالذَّانِي
 الْفَوْقُ سُقُوطٌ صَخْرِيٌّ
 التَّخْتُ سُقُوطٌ إِنْسَانِي
 نَفْسُ النَّوْعِ الْأَعْلَى الْأَدْنَى
 وَجْهُ الْمُفْنِي ظَهْرُ الْفَانِي
 سَيِّانِ الْقَاتِلِ وَالرَّائِي
 سَيِّانِ الشَّامِتِ وَالْحَانِي
 الْإِنْسَانُ السَّمُوتُ الْأَظْمَى
 وَدَمُ الْقَتْلِ الظَّمَى الْعَانِي

المبتدأ الثاني خبرٌ
 الأول مبتدئٌ بـ (بـ) بـ
 ولحذف الباني محترَفٌ
 ولقلب المبنى قلبانِ
 ولرفع الأول واجهه
 ولحذف الثاني وجهانِ
 ولمثنى (ماني) إعرابٌ
 بالجر إلى عقبي (ماني)
 مَرْنَاهُ خَلِيَجِي، فَمَهُ
 لا فرق، برغم الفرق هنا
 وهنا وهنالك سيان
 بَيْعٌ مَخْمُورٌ وشراءٌ
 لزج، كالمُضْطَجِعِ الزَّانِي
 تصنيعٌ ذيول، أدمغة
 تسويقٌ مناعي وأمانِي
 سَكِينٌ كالجُرحِ النَّازِي
 جُرحٌ كالسَّيفِ (العُثماني)

مَنْ أَنْتَ؟ الْقَتْلُ أَوِ الْقَتْلَى؟
 ما بين المذبة والجاني

(يَمْنِي) أُمِّي، لَكِنْ
 خَذْسِي أَقْرَأُ مِنْ (يُونَانِي)
 لَا أَعْتَبِرُ الْمَرْسُومَ، أَرَى
 مَا خَلَفَ الْحَبِيرَ السُّلْطَانِي
 الْبَيْتُ الْأَبْيَضُ، فِي عَيْنِي
 فَحَمِي وَالْهِنْدِي غَانِي
 إِنْسَانِي، لَا لَوْنِي
 وَعَلَى الْعُدَوَانِي عُذْوَانِي

*

مَنْ عَلَّمَنِي هَذَا؟ وَطَنِي
 وَفِرَاقَ السَّمَرَتَيْنِ رِيَانِي
 هَلْ عِنْدَ الْكَلَيَّاتِ سَوَى
 جَهْلٍ، عَنْ خُبْرٍ عِلْمَانِي؟
 عَنْ نَهْجٍ اسْتِغْمَارِ الْآتِي
 صَدَقَ، أَوْ قُلْ مَا أَغْبَانِي
 فِي كُلِّ بِلَادٍ، أَنْتَ هَوَى
 (سَوَاطِي) شَوْقَ (خَذْنَانِي)
 طَيْفُ (الْقَيْنَاتِ) يُثِيرُ عَلَيَّ
 عَيْنِيكَ حَنِيناً رُمَانِي
 مَا أَخْلَى (الْمِغْلِي) شِثْوِيّاً
 مَا أَشْهَى (الْوَادِي) عَمَلَانِي

(القصات) الغربية والذكري
 الهمم الداني (همداني)
 سيان الموطن والمنفى
 سيان الطافر والواني
 سيان المغطي والمزدي
 سيان الممزي والرائي
 عطر المفدي ودم الفادي
 أعراس البيع الميجاني
 مصباح السارق والساري
 مرآة النفساني والضاني
 شيكات الجاسوس الرافي
 ألقاب العهر (الدنياني)
 الباب الثاني للمنفى
 تنظير البحث الميداني

* *

الخابي والزاهي اشتبها
 أتساوى الداجي والقياني؟
 للوجه البادي أربعة
 للظهر المرئي ظهران
 ولكل المقلوبات إلى
 داخلها وجه إعلاني

والفنُّ الإمكاني حَجَرٌ
لا يُبْدي غيرَ الإمكاني
أوليس لكانونٍ وجهٌ
مقلوبٌ، يصبحُ نيساني؟
يبدو هذا وسوى هذا
أوما السُّبُعِيناتُ زَماني

* *

الألوانُ الشُّتَّى امتَزَجَتْ
شيئاً يَهْذي: ما ألواني؟
ما شكلي الآن؟ وكالات
من التواشيء، يلبسُنَ كياني

مِنْ أين أتيتُ، وأين أنا؟
أأتيتُ؟ أتى غيرُ مكاني
ماذا؟ ما اسمي؟ أهنا داري،
أم سجنني وأنا سجناني؟
جلدي مِنْ (لندن) مِنْ (روما)
وقوامي كُورُ (جَهْراني)
لم لا أختارُ مقاييسي
وأرى وزنني مِنْ ميسراني؟
أوليس لي عينان، أرى
كالنَّاسِ ورأسٌ ويدان؟

أنا نفسي وسوى نفسي؟
أبدو غريباً وأناني
ماذا عن ساقِي يَحْمِلُنِي؟
مَنْ عَنِّي يَسْكُنُ جُثْمَانِي؟

أنا صاح؟ لو مَنْ أُنْسِي
كأسي سَكَرَتْهَا أُنْسَانِي
صاح وأعي برْقَيْنِ إِلَى
نَهْرِي، مِنْ ثُبْعِي حَمَلَانِي
مَنْ يَقْلَعُنِي مِنْ تَشْكِيلِي
وَالنَّاشِ عَالِي شَيْطَانِي؟
يا قلبي فَتُشْ عَنْ قَلْبِي
عَنْ نَارِ كَانَتْ أَشْجَانِي
عَنْ وَجْهِ (سَهِيل) فِي وَجْهِ
عَنْ شَمْسٍ كَانَتْ عُنْوَانِي

※

رُدِّي يَا ضَوْءَ الْمَوْتَى
صَوْتِي، بُنْيَّةُ أَحْزَانِي
الكَأْسُ وَرِيدُ مَقْطُوعِ
مِنْ زُنْدِي.. مَنْ ذَا أَشْقَانِي؟
يا وَهَجَ الزَّيْفِ أَعِذْ بَصْرِي
يَبْسُتْ عَيْنَاكَ بِأَجْفَانِي

أختارُ أنا، يا زيفُ يدي
تشكيلي، وجهي ولساني
أدري أنني أحمّد، أهوى
وأُعادي، أملكُ وجداني
أعدو عن فلسفة، أمشي
عن رأي. هذا من شاني
أجري، أذمي، لكن أجري
وأغني، لكن وأعاني
أسي، أدري ما أسأتي
أف الناشي، أدري أنني هاني
* *
من يجرُّني كذاب؟
من يحكي عني هذياني؟
في برُّ أبحر، مرساتي
رجلي وجبيني شطائي
هل أبكي؟ لكن قذبيكي
بشجى أعلى من أبكاني
قطعان الدمع بلا دمع
وتبكي الأبراج أغاني
هل أسكت؟ جرّيت، اتهموا
صمتي بمعانٍ ومعاني

هل أغشى الموت، فمن يروي
أسرار الموت لجيراني؟
كالورد أموت هو، تدري
(أروي) أن العشق يسماني

ذيل لبعض

المفردات في القصيدة السابقة:

ماني في البيت (11): اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بالهين للنور وللظلمة؛ فكان كمن يفر من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز للامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (25) إلى (28) أسماء أنواع من (القات) منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (السوطي) منسوب إلى (بني سوط) في المناطق الشمالية، (الحدناني) نسبة إلى (حدنان) وهو أشهر أنواع (القات) بالجودة في لواء تعز، (المعلي) يسمى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء (إب) ومثله قات (الوادي) في ضواحي (صنعاء) وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ(علان) ومثله (الهمداني) نسبة إلى (همدان). وفي البيت (45) (جهراني) نسبة إلى (جهران) وتقع في المنطقة الوسطى حيث عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية.

(أروي) في البيت الأخير، هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن؛ وهي هنا رمز الأرض.



الجدران الهاربة

1968م

أقبلت كلها الدكاكين ولهى
 كبغايا هربن من نسف ملهى
 لم يعد من يجيء، جاءت سقوف
 فوق أخرى، وإتى فوق أوهى
 كان يستفسر الغبار الماشى ظعايا:
 المرايا أو الجراحات أزهى؟
 أي صنفني خمار الموت أرقى؟
 الأغاني أو السكاكين أشهى؟
 ينثنى، يقبل الزحام. أئذري
 أي وجهيه، أي ظهره أبهى؟
 من يديه يعدو إلى منكبيه
 ساهياً عنه، عن تردئه أشهى!

أقبلت كلها العمارات عجلي
 تمتطي مخبزا وتجتزأ مقهى

ترتدي آخر الأناقات، لكن
 مثلما تدعي القطنان بلها
 كان يبدو إسفلت كل رصيف
 ركبة تحتذي ثمانين وجهها
 والذي يبتدي بلا أي بدء
 والذي ينتهي إلى غير منهي
 حين تُمحى الدروب، إلا طريقاً
 للذواهي تُغري أمر وأذهي

الناشيء

أغنيات في انتظار المغني

1966م

لأزهى غرام، لأعلى طمأغ
نُغْنِي، نروع قوَى الازتياغ
لنُفِرَقَ بين الندى والسراب
وبين الحقيقي وبين الخداغ
لنشعر أن لدينا وجوهاً
أمامية ترفض الازتجاغ
نُغْنِي لنخترق المفزعات
لننجدك من دمننا الإنهلاغ
نُغْنِي لنخترع المستحيل
لتخلقنا شهوة الاختراغ

أيا (أم كلثوم) أشهى التلاقي
بحضن المنايا، وأحلى الوداغ
هناك انهيار يشيد الشموخ
فراق يؤدى لأهنا اجتماع

فقد أصبح الموتُ، يا بنتَ مصرَ
على قبضة الموتِ أقوى امتناعُ
فمن لم يَمُتْ كي تجدَ الحياةُ
يَمُتْ مطمئناً لكي لا يُباعَ
لأنَّ المماتَ التجاري يجيءُ
من الضيقِ كي يستزيدَ اتساعُ
ألا تنظرينَ زحوفَ الصُّليبِ؟
أتوَّانِياً كأنقضاضِ السُّباعِ
يَسُوسُونَ مَنْ نَصَّبُوهُمْ رؤوساً
يدوسُونَ مَنْ لَقَّبُوهُمْ (رُعاغ)
هيَ (الخطوة) الخطوة استوطنت
إلى الداخلِ، اجتازتِ المُستطاع
فحلت عن (الخط) أعلى القصورِ
ومدَّت على كلِّ شبرينِ باع

(أريم على القاع)؟ (رقُّ الحبيب)
وقد أجذع الرُّعبُ في كلِّ قاع
نريدُ معازقنا أيدياً
طوالاً، فد (مُوشِي) طويلُ الذراعِ
نريدُ قصائدنا عاصفاً
سيولاً، سيوفاً تُداوي الصُّداغ

مغامرة ضدَّ كلِّ الرياح
تَقودُ شِراعاً وتَهدي شِراع
لأنَّ وُجْهاتِنَا العالِياتِ
تلاشت وزادتُ شُكولُ القنِصاغ
وما دامَ مَنْ فوقَ هاماتِنَا
جبانٌ، فكلُّ عدوٍّ شجاع
غداً أعنفُ العشقِ عشقُ الثُّرابِ
وكلُّ هوىٍ لِسِوَاهُ ضِياغ
لأنَّ إجماداتٍ إنججابه
تمتُّ إلى جودةِ الابتلاغ
إذا لم تَذُبْ نطفةً في حشاهُ
تكسرت تحت ركامِ المَتاغ

مناديلُ عرسِ الضُّحايا دمٌ
غناءُ الثُّفاني أشقُّ ابتداغ
لَهُ الغَضْبُ البربريُّ البتولُ
أُلوهيَّةُ الحزنِ والالتياغ
مقاطعةُ جمراتٍ، شفاهُ
خبالى يُجمِزْنَ حلمَ الرِّضاغ
عروقُ يُقطِّعها الاشتعالُ
وتورقُ مِنْ آخرِ الانقِطاعِ

خِيُولُ شَعاعِيَّةٌ تَرْتَمِي
 دَخاناً وَتَغْلُو رُباً مِنْ شَعاعِ
 لَأَنَّ هَوَى الْيَوْمِ غَيْرُ الْهَوَى
 تَرْتُمُهُ دَمَوِيُّ السَّامِعِ
 وَدَاخِلُهُ أَغْنِيَاتُ يَتَثَقَّنَ
 إِلَى الْبُوحِ، كَالْقُبُراتِ الْجِيعِ

رُوانا وَحَبَّاتُ أَجْفانِنَا
 حَصَى، تَحْتَ أَقْدَامِ جَيْشِ الدَّفْعِ
 فَيَا (أُمَّ كُلْثُومَ) غَنِّي رِصاصاً
 يُحَنِّي صِراعاً وَنَشْوي صِراعِ
 أُلُوفٍ كـ (يُوسُفَ) تَحْتَ السُّيَاطِ
 بِلا تَهْمَةٍ بِاسْتِراقٍ (الصُّوَاعِ)
 ويا (قَيْسُ) لَيْلَى عَلَى كُلِّ سَوْقِ
 تَمُوتُ سِفاحاً، تُجَرُّ اقْتِلاعِ
 ويا (أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ) انْتَبِهْ
 فَـ (كَافُورُ) مَا زالَ حَيّاً مُطاعِ
 ويا (حافظُ) اغْضَبْ غَدَتَ (دُنْشَوائِي)
 بـ (مِصرَ) الْعَزِيزَةَ كُلَّ الْبِقاعِ
 لَقَدْ أَشْسَتْ وَخَذَها، إِنَّما
 هَوَتْ فَوْقَ آسائِهِنَّ الْقِلاعِ

فكيف يرى الشرقُ هذا السقوطَ
وقد كان ينتظرُ الارتفاعَ

أكلُ النجومِ انطفأتْ؟ رُبَّما
تنحَّتْ لأُخْرَى أَجَدُّ التماغِ

أما بينَ ظاهِرِ هذا الرَّمادِ
وبينَ طَوَايِأِهِ، أعتى نِزاغِ؟

أما تحتَ كلِّ خُمودٍ بريقُ
يدلُّ على مبعثِ الاندفاعِ

الحَبْلُ العَقِيم

مارس 1977م

قِيلَ جاؤوا، وغيَرُهُم جاءَ حيناً
جَدُّ شَيْءٍ، فما الذي جدُّ فينا؟
السرابُ القديمُ صارَ جديداً
الخِواءُ البديداً أمسى مَتِيناً
الجلودُ التي علينا طلاءً
كاذبٌ يركبُ الفراغَ الحزيناً

نُبطِنُ العقمَ كالحنينِ، ليزقى
فوقنا، كي نعودَ فيه الجَنِينا
فترى البؤسَ أكلاً وأكِيلاً
وترى العقمَ ساجناً وسجِينا
أَيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟
ذا هزيلٍ وذاكَ يَبْدو سَمِينا
والذي كانَ، كالذي امتدَّ منه
نزرعُ الوردَ، شوكةً يَجتنِينا!
كيفَ شئنا زهراً فأعشبَ شوكاً؟
كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفيناً

ذاك وألى، هذا أتى فأرانا
 ما أرتنا عصي ذاك يقينا
 وعلينا نحسو الشظايا، نُصلي
 لشموخ لم يلق فينا جبيننا
 ونُداجي بلا اقتدار المُداجي
 ونُعني ولا نُجيد الرُئيّنا
 إننا نبتغي. هل الأمر فوضى؟
 ننطوي كي ينال من يبتغينا
 من يرى مبدأ التعقل جُبناً؟
 من أراد الحياة مات رصينا

من يذب النقود يا أم عنا؟
 أصبحنا فوقنا الرؤوس عجينا
 أم، هذا الذباب يُدعى نقوداً
 فلتذبني هذا الوباء الثميننا
 أنت في عزيزك الحقيقي أبهى
 من حلى تمتطيك جوعاً بطيننا
 لن تكوني (باريس) من دون (رُشو)
 لن تكوني بلا (أرسطو) (أثينا)

هل ذكرنا بعد الأوان؟ اطمئني
 ما ذكرنا لأننا ما نسينا

مُشْتَرَوْ البَايِعِينَكَ يَدْرُونَ أَنَّا
 نَقْبَلُ الْكَسْرَ خِيفَةً أَنْ نَلِينَا
 مَا انْتَحَرْنَا لِغَيْرِ عَيْنِكَ عَشْقًا
 دُونَ أَنْ نَجْتَدِيكَ أَنْ تَعْشَقِينَا
 مِنْكَ جِئْنَا، فِينَا كَبُرَتْ وَمِنَّا
 جِئْتَ، صَرْنَا لَكَ الْمَكَانَ الْمَكِينَا
 فَاانْتَصَبْنَا عَلَى (الطُّوِيلِ) طَوِيلًا
 وَالتَّحْنُنَا، لِلْحَصَنِ سَوْرًا حَصِينَا
 وَالتَّحَفْنَا الرَّدَى بِـ (مِينَدِي) سَلِيمًا
 وَانْتَعَلْنَاهُ فِي (حَرِيبَ) طَعِينَا
 وَانْزَرَعْنَا فِي قَلْبِ (سِنْوَانٍ) قَمَحًا
 وَانْتَثَرْنَا فِي رِيحِ (صِنْعَا) طَحِينَا
 هَلْ لِمَحْتِ الْأَظْفَرِ الْحُمْرَ تَبْدُو
 دُونَ أَيْدٍ، تُخْفِي ذِرَاعًا كَمِينَا؟
 كَانَ يَأْتِي الْعَدُوَّ، نَدْعُو أَخَانَا
 صَارَ يَنْسَلُ مِنْ جَفَوْنَ أَخِينَا

اسْكُتُوا، إِنَّمَا حَفِيدُ (النَّجَاشِي)
 يَلْبَسُ الْيَوْمَ (جَمِيرًا) وَ (مَعِينَا)
 بِاسْمِ مَنْ تَنْطَقُونَ؟ تَخْشَوْنَ مَاذَا؟
 مَنْ يُغْذِي نَبْوَةَ الْكَاذِبِينَا؟

كَيْفَ عَادَتْ (أَزَادُ) بِالْحُبِّ تُزْدِي
 وَتَسْنُ الطَّلَاقَ، بِالمَوْتِ دِينَا؟
 يَسْكُنُ المَخْبِرُونَ صَوْتَ المُضْحِي
 يَسْتَعِيرُ الجَنُونَ وَجْهًا رَزِينَا
 أَشْكَتُوا، إِنَّمَا تَنُوبُ الزَوَايَا
 بِأَسْمِنَا، تَطْبِخُ الشُّقُوفُ أَنِينَا
 مَا الَّذِي جَدَّ؟ تَسْمِيَاتُ تُعَانِي
 مِنْ فَرَاعَاتِهَا فَتُغْلِي الطَّنِينَا
 مَا لَهَا أَيُّ سَاعِدَيْنِ وَلَكِنْ
 تَسْتَعِيرُ اليَسَارَ، تُشْرِي اليَمِينَا
 وَبِهَذَا يُبِيدُنَا كُلُّ عَادٍ
 وَيُبِيدُ القَرِينُ مِنَّا القَرِينَا
 وَلَكِي لَا يُقَالُ، نَدْعُو خَوْزُونَا
 وَطَنِيًّا وَنُسْتَخِينُ الأَمِينَا
 وَيَأْيِدِ مَقْطُوعَةٍ نَتَصَدَّى
 وَيَأْيِدِي العِيدَا نُشِيدُ العَرِينَا
 وَيَخُونُ المَمْنُظُرُونَ وَنُنْسِي
 كِي يَعِيدُوا مَا كَرَّرُوهُ سِنِينَا

إِنَّمَا مَا نَزَالَ طِينًا مُحَمَّى
 يَحْمِلُ البَارِدَيْنِ . صَخْرًا وَطِينَا

لا سوى الطين، بعضه فوق بعض
 لا نرى تحته سوى ما يُرينا
 وعلينا نرى السباع حَمَاماً
 ونُسَمِّي سُودَ الحصى يَاسَمِينَا
 وعلينا أن نستكين ونوصي
 كلَّ خفق في القلب أن يستكينَا
 ولنا أن نموت كيف أردنا:
 إنما، مَنْ يُمِيتُ فينا الحَينَا؟

لا تخافي يا أم، للشوق أيدٍ
 تنتقي أخطر اللُغى، كي تُبينَا
 ولكي تُجبي البنين عِظاماً
 حان أن تأكلي أبر البنينا

ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت (22): (الطويل) وهو اسم جبل جنوب شرقي (صنعاء)
 دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المُبادين في حرب
 1967م المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي
 أرخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينيات.
 - في (23) (مَيْدِي) و (حَرِيب) حيث اشتعلت فيهما أول المعارك
 بعد قيام ثورة 62.

- في البيت (24) (سِنُوان) وهو مركز لواء (صُعْدَة) ضُرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى النتيجة العكسية .

- في البيت (29) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية التي قتلت زوجها بالسُّم تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة إلى الخيانة من البطانة .



بغیض العَمَشِي

كَمْ تُسْتَفْزُ وَكَمْ تُصَالِحُ كَثُرَتْ شَكْوَى، مَا لَهَا
 كَثُرَتْ شَكْوَى، مَا لَهَا وبلا وجوه، إثمها
 وبلا وجوه، إثمها تَذْوِي بِأَشْبَاهِ الشُّفَا
 تَذْوِي بِأَشْبَاهِ الشُّفَا تَسْتَوْقِفُ الْجِدَّ الْخَصِيْ
 تَسْتَوْقِفُ الْجِدَّ الْخَصِيْ غِيْمٌ يَعْوِقُ الشَّمْسَ لَا
 غِيْمٌ يَعْوِقُ الشَّمْسَ لَا أَغْبَى ذِكَايَ يَرْتَقِي
 أَغْبَى ذِكَايَ يَرْتَقِي

المُغْتَدِي خَلْفَ السُّتَا دَعِ جَانِبِيَّاتِ الْبَطْوِ
 دَعِ جَانِبِيَّاتِ الْبَطْوِ إِنْ شِئْتَ تَسْبِحُ، فَلْتَكُنْ
 إِنْ شِئْتَ تَسْبِحُ، فَلْتَكُنْ خَزَقُ الصَّخُورِ إِلَى اللَّظَى
 خَزَقُ الصَّخُورِ إِلَى اللَّظَى هَذَا الْكِبَاشُ الْآدَمِيْ
 هَذَا الْكِبَاشُ الْآدَمِيْ مَا كُنْتَ كِبِشاً بَارِعاً
 مَا كُنْتَ كِبِشاً بَارِعاً عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُجَا
 عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُجَا تَطَأَ الذُّيُولَ إِلَى الرُّؤُ
 تَطَأَ الذُّيُولَ إِلَى الرُّؤُ عَرِيَّانُ إِلَّا مِنْ جِرَا
 عَرِيَّانُ إِلَّا مِنْ جِرَا ظَمَأَنَّ فَوْقَ الْأَسْتِنَا
 ظَمَأَنَّ فَوْقَ الْأَسْتِنَا لِسَوَاكَ عَرَبْدَةُ الْكُؤُ
 لِسَوَاكَ عَرَبْدَةُ الْكُؤُ

مَنْ لَمْ يَمْتَ بِـ(الشُّنْكِ) مَا تَ مُحِبَّةً وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ

※ ※

لِلنَّارِ تُفْصَحُ عَنْ جَبِينِ نِيكَ، عَنْ طَوَايَا كُلِّ كَادُخٍ
كَالرَّغْدِ تَغْضَبُ لِسَانَا بَلِ، لِلْأَزَاهِيرِ النَّوَافِخِ
فَرْدًا كَصَمَامِ (الرَّيْبِ) لَدِي، مُشَخَّنًا كَالسَّيْلِ كَاسِخِ
تَغْشَى بِمَفْرَدِكَ الرَّدَى الْخَلْطُ يُفْسِدُ كُلَّ صَالِحِ

❁ ❁ ❁

سباعيةُ الغثيانِ الرابع

مارس 1977م

كرأسٍ إلى قدمَيْهِ ارتحل
كخاتمةٍ مآلِها مُشْتَهَلٌ
كأعقابٍ منهزمٍ وجهه
قفاهُ، كبدءٍ بلا مُقْتَبِلٍ
كعوسجةٍ جذَرَتْها الرِّياحُ
كسادسةٍ فوقَ كفٍ أَشْلَ

* * *

نرى كيف جاءت؟ ومن أيِّ أمٍّ؟
وعن أيِّ مضطجَعٍ مبتذلٍ؟
وعن أيِّ فعلٍ أماتَ الرُّدودَ
وماتَ وما شاهدتُهُ انفعَلَ
لأنَّ الذي كالِدُخانٍ ارتقى
كذلك الذي كالشُّظايا نَزَلَ
أمن غيرِ مَنْ، وإلى غيرِ أينَ
تبذتْ بدونَ إِمَازا وهَلْ!

يُنْقَلُهَا فَرَسٌ مِنْ ضَبَابٍ
وَيَرْكَبُهَا فَارَسٌ مُنْتَحِلٌ
كَمَمْلُوءَةٍ، وَهِيَ أَخْلَى يَدَا
وَأَقْلَقَ مِنْ سَهَرِ الْمَعْتَقَلِ
يَقَاتِلُ فِيهَا الْفِرَاغُ اسْمَهُ
وَتَحْكِي: عَلَامَ وَكَيْفَ اقْتَتَلُ؟
وَتَخْبِرُ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ مَضَى
وَعَنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَتَى عَنْ عَجَلِ
تَلَمَلُمِ أَمْعَاءِهَا رَايَةً
وَتَبْحَثُ فِي قَيْئِهَا عَنْ بَاطِنِ
تُسَيْسُ حَتَّى تُرَابِ الْقَبُورِ
وَتَقْبِرُ حَتَّى جَنِينِ الْأَمَلِ
تُدْثِي قَوَائِمَهَا كَالْغَسِيلِ
وَتَنْجِرُ كَسَلِي إِلَى لَا أَجَلِ
لَهَا قَامَةُ الْعَضْرِ، لَكِنْ لَهَا
رُؤُوسٌ كَأَخْفَافِ (يَوْمِ الْجَمَلِ)
مَلَامَحُهَا فَوْقَنَا كَالصَّخُورِ
وَتَحْتَ نَعَالِ الْأَعَادِي قُبُلِ

* * *

أَجَاءَتْ مَفْاجِئًا؟ كُلُّ شَيْءٍ
خَلَا الْجَوَّ مِنْ عَكْسِهِ مُخْتَمَلِ

هل انبَتَ عن جذعِها كُلُّ جذرٍ؟
 أفي الوجهِ أم في المِرايا الخَلَلُ؟
 لماذا أسائلُ؟ إنَّ الجوابَ
 رهيبٌ، يحذِّرُنِي: لا تُسل
 لأنَّ عيونَ المقامي صقورُ
 لأنَّ القناني خيولُ المَلَلِ
 لأنَّ النقيضَ التقى بالنقيضِ
 ولا يعرفُ البعدُ كيفَ اتَّصل
 و(دارُ ابنِ لقمانَ) باعثَ (صبيحاً)
 فجاءَ الذي منذُ ألفِ رَحَلِ
 له ساعدٌ مِن حديدٍ يمدُّ
 لقتلِ الخُزامى يداً مِن بَصَلِ

فيا (أحمدَ بنَ الحسينِ) انهمِرْ
 سِوى الدمعِ ناداكَ غيرُ الطَّلَلِ
 أغارَ (الدُّمُسْتُقُ)، بَلْ وامتنطى
 إلى ظَهْرِنَا وَجْهِنَا وانتَعَلِ
 سِوى الرُّومِ رومَ، ورومَ اتُّوا
 كعهدِكَ رَغَمَ اختلافِ العِلَلِ
 أتعرفُهُم؟ إنَّهُم مَن رَأَيْتَ
 وإنَّ غيِّروا خيلَهُم والخَوَلِ

و (عَبْدُ الْخَنَا) نَفْسُ عَبْدِ الْخَنَا
 وَإِنْ عَضَرَنَ الشَّكْلَ وَاشْمَ الْحُلْلُ
 و (كِيسُنَجَرُ) الْيَوْمَ نَخَّاسُهُ
 لِأَنَّ النَّخَّاسَةَ صَارَتْ ذَوْلُ
 وَأَحْفَادُ (ضَبَّة) أَضَحَّتْ لَهُمْ
 جَلَالَاتُ مَلِكٍ وَجْهَلُ أَجَلِ
 وَحِينَ يَسْوُدُ الْغَبَاءُ الثَّرِيَّ
 تَكُونُ الْعَمَالَاتُ أَجْدَى عَمَلِ

* * *

مِمَّا لَكُنَّا الْيَوْمَ قَامَتْ عَلَى
 ذِيُولِ الْعَصَا لَا رُؤُوسِ الْأَسَلِ
 وَرُغَمَ الْعَصَا لَا تَقُولُ الْجَمُوعُ،
 كَأَجْدَادِهَا «الْخَيْرُ فِيمَا حَصَلَ»

* * *

وَرُغَمَ (الْكُوَاْفِيرِ)^(١) لَا أَنْطَفِي
 لَعَلَّ احْتِرَاقِي يُذِيبُ الْقَشْلَ
 أَمَا كُلُّ جَارٍ أَتَى كِي يَجِيءُ
 سِوَاهُ . . لِكُلِّ بَدِيلٍ بَدَلُ

* * *

أَنَا ضِدُّ تَيَّارِ هَذَا الرُّكَامِ
 أَعْمُومٌ إِلَى شَاطِئِي مِنْ شَعَلِ

(١) الكوافير: جمع كافور إشارة إلى (كافور الإخشيدي).

وأدري ، وأدري بأنني إليه
أخوض دمي والردي والوَحْل
وفوق فمي أرجل الآخرين
وفوق قذالي قبور الأول
لأنني أبلبل نوم الجدار
أغني بمن لقبوهم همل
ولكنني لا أمل العناد
لأن التماوت موت أمل
وأعرف أنني وحيد ، وحولي
كهوف من الروم حفر المقل
وأنني على نصف رأسي أطيّر
إلى الحشف ، والقتل يمشي المهمل
وتحت زواقي التائي يجد
وإلهيك ، عن جده بالهزل
حقائبه ناهدات يُشِرْنَ
سكاكينه أعين من غسل

خفي الخطي قتل هذا الزمان
بعيد المدى ، عالمي الجيل
وغير مخيف لأن يديهِ
إلى القلب يستبقان الوجل

لأن سُبَاعِيَّةَ الْقَنِيءِ لَا
 تَرَى وَجْهَهَا. كَيْفَ تَتَنَدَّى خَجَلٌ؟
 أَتَدْرِي خُطَاهَا وَمَا حَوْلَهَا؟
 بِهَا عَنِ سِوَاهَا وَعَنْهَا كَسَلٌ
 لِأَنَّ ثَمَانِيَّةً تَسْتَجِدُّ
 وَدَوْرُ الْقَدِيمَةِ لِمَا يَزَلُ
 لِهَذَا أَغَامِرُ، أَبْدُو غَرِيباً
 عَلَى الْغُرْفِ كَالْمَوْلِدِ الْمُرْتَجِلِ
 وَأَعْرِفْ كَيْفَ يَرَى الْهَوْلَ مَنْ
 عَلَى الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ ثَقَبٍ دَخَلَ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ جَزَاءَ الْخِطَارِ
 كَثِيرٌ كَثِيرٌ وَأَنْتِي أَقَلُّ
 وَلَكِنْ أَمُوتُ لِأَتَنَدَّى جَذوراً
 وَأَمْتَدُّ بُنْأً، كُروماً، جَبَلِ
 سُدُوداً، عَيُوناً سُهَيْلِيَّةً
 ضُحَى، فِي رِمَادِ الثَّرِيَّا اغْتَسَلْ

لَأَنْتِي بِدُونِ مَحَلٍّ أَمْدُ
 رُفَاتِي لِكُلِّ حَصَاةٍ مَحَلٍّ
 وَأَنْبَتُ فِي (قَاعِ جَهْرَانٍ) قَمَحاً
 وَأَزْرَعُنِّي دُرَّةً فِي (الْوَشَلِ)

هنا أرتخي نسيمات، هناك
خريفاً. «لَكَ الْخَيْرَ يَا مَنْ أَكَلَ»

وَأَمْطَرُ قَبْلَ لِيَالِي (سُهَيْل)
وَأُغْلِبُ قَبْلَ لِيَالِي (ثَجَل)

أَحُولُ فَصُولاً مَكَانَ الْفُصُولِ
يَرَى الْعَقْمُ كَيْفَ طَفُورُ الْحَبَلِ

وَأَسْقِي (حُمَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ) مِنْ
أَبَارِيْقٍ (سِخْلُولٍ) نَارَ الزُّجَلِ

وَأَسْتَنْبِثُ (الشُّبَيْثِي) مَشْمِشاً
وَأَخْضُرُ فِي شَفْتَيْهِ مَثَلِ

لَتَلْقَى بَكَارَةً هَذَا الثُّرَابِ
أَنْوِثَتَّهَا وَاحْمَرَّازَ الْغَزَلِ

هَنَّاكَ أَدِلُّ عَلَى أَنَّ لِي
بِلَاداً، شَذَاهَا عَلَيَّ أَدَلِّ

فَلَا مَاتَ مَنْ مَاتَ مَثَلُ الْبَذْرِ
وَلَا عَاشَ مَنْ مَاتَ مَوْتَ الْحَمَلِ

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (22) (دار بن لقمان) وهي في المنصورة بمصر وقد
كانت سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها (صَبِيح).

من البيت الـ 24 إلى البيت الـ 32 وردت تضمينات وإشارات من
أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):

في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبى :

أجابَ دمعِي وما الداعي سوى طَلَلٍ
دعا فلبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ والإِبِلِ

في البيت الثاني اسم (الدُّمُسْتُقُ) وهو قائد الروم في حروبهم مع
سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبى .

في البيت الثالث تضمين لقول المتنبى :

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ
فَعَلَى أَيْ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ؟

في البيت الخامس (عبد الخنا) وهو نعت (كافور الإخشيدي) في
هجائيات المتنبى له .

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبَّة) مهجوة المتنبى
وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية .

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبى :

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا تُبْنَى عَلَى الأَسَلِ
وَالطُّغْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَالْقُبَلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبى واضح أيضاً كعبارة
الخيَل والخول والخنا .

في المقطع الأخير من القصيدة من البيت الـ 56 إلى الـ 61 وردت
أسماء ومصطلحات محلية :

أولاً (قاع جهران) وهو منطقة وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة
الحقول وجودة القمح و(الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة
الذرة اليمنية والذرة الهندية .

في البيت الثاني من المقطع الأخير (ليالي سهيل) (العَلَب) (ليالي
ثَجَل) وهي أسماء مواقيت خريفية تغزُرُ فيها الأمطار.

في البيت السادس من المقطع ورد اسم (حميد بن منصور) وهو
شاعر يمني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية وتمجيد
لأرض أما (سحلول) فهو (صالح سحلول) شاعر ثوري معاصر،
والملحوظ أن الاسمين وردا غير معرّبين لكثرة تداولهما محلياً حتى إن
الإعراب يغيّر من حلاوة وقعهما أو يدل على تغيير في الاسمين.



للقاتلة حباً

يونية 1977م

جِدِّي سَكِيناً جِدِّي
أَرْجوكِ اخْتِزِي عُمْرِي
يَعْلُو مَشْئُوقاً، يَهْوِي
خُبْزِي مِنْ كَفِّي غَيْرِي
هَيَّا ازْمِي رَأْسِي عُنِّي
مَاذَا تَخْشِينَ؟ أَقْتَرِبِي
كُونِي حُبّاً قَتَّالاً
أَزْدِينِي، كِي لَا يَلْقَى
مَنْ لَا يُزْدِي لَا يَخْيَا

* * *

اجْتَنِّبِي مِنْ عِرْقِي
تُورِقْ ذُرَاتِي خَيْلاً
مِنْ كُلِّ حَصَاةٍ يَنْمُو
مِنْ تَحْتِ رُكَّامِي يَحْبُو
قَتْلِي يُبْدِي مِنْ سِرِّي
أَقْصِي مَا أَرْجُو أَقْنِي
كِي تَبْتَدِي مِنْ مَنَهَى
كِي تَغْلِي، تَحْكِي مَاذَا
يَخْضِرُ مَكَانِي بَغْدِي
أَقْلَاماً، حَبّاً رَغْدِي
فَلَاخْ يَزْهَوُ جُنْدِي
آتِيكَ، يُغْنِي عَهْدِي
مَا أَعْيَانِي أَنْ أَبْدِي
كِي تَنْفَجِرِي مِنْ لَحْدِي
حُلْمِي بِصَبَاكِ الْوَزْدِي
يَشْدُو لِقَمِيصِي نَهْدِي؟

* *

مَنْ هَذَا الْجِنِّي؟ رُدِّي عَنْهُ كَفُّنِيكَ، رُدِّي
مَنْ هَذَا يَا .؟ زَمَار؟
مِنْ أَلْفِ خَرِيفٍ يَنْدَى
لَا يَبْدُو مِنْ أَيِّ هَنَا
مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ يَأْتِي
وَبِكُلِّ شَذَا يَسْتَهْدِي
رِيحِي لَا وَقْتُ لَهُ
يُشْجِي، لَكِنْ يَسْتَعْدِي
أَشْتَمُ جَمُوعاً فِيهِ
وَأَرَاهُ عَوْداً فَرْدِي

* * *

مَاذَا تَبْغِي؟ تَدْرِي مَنْ
أَسْتَنْبِي عَنْهَا، يُنْبِي
أَبْغِي وَأَعِي مَنْ قَصْدِي
عَنْ قُرْبِي مِنْهَا بُغْدِي
تَظْمَا فِي قَلْبِي، تُذْنِي
كَأْسِي، تَذْمَى فِي خَدِّي
فِي كُلِّ عُرُوقِي تَجْرِي
وَالِيهَا أَضْنِي سُهْدِي

* * *

مَاذَا تَسْتَجْدِي، شَنْقِي؟
لَا تَغْضَبْ، إِنِّي أَخْنِي
حَتَّى قَتْلِي أَسْتَجْدِي!
أَدْرِي مَا تَنْوِي. شُكْرًا
تَدْرِي، مَا أَوْفَى وَعْدِي
مَاذَا تُسْدِي لِي؟ هَدْفِي
لَا يَخْفَى الْوَجْهَ الْوُدِّي
قَتْلِي حُبًّا لِلْكَخْلِي
أَعْلَى مِنْ قَصْرِ الْمُسْدِي
كِي يَخِيَا فَرْدِي جَمْعًا
حَدِّي، أَلْزَمْنِي حَدِّي
لَا يَفْنِي، أَفْنِي وَخَدِي

❁ ❁ ❁

مكتبيون والبطل والشاهد

مايو 1977م

مَنْ تُنادي؟ احترِف صمّت القنّاعةُ
عندهُمْ ضدّ النداءاتِ مَناعةُ
هكذا قالوا، فقلّ هل مائعُوا
أن يكونوا للملاييني بضاعة؟
سادتي، لي تجرباتٌ. جرّبوا!
لَمْ نخولنا القوانينُ استطاعةُ
أسفأ عفواً، يولّي هازئاً
يحتسون الشّاي في أفنا وداعةُ

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثلهُ
هادئٌ يغلي طفوراً واندفاعه
ولعينيه حروفٌ نبضها
لمعةٌ تعلو ومشروعُ التّماعه
يشتهي المسؤولُ وجهينِ معاً
وجهَ شيطانٍ ووجهاً مِنْ ضراعةُ

أشتهي عشرين . . عندي واحد
 كرر الموجد في دار الطباعة
 (سيف) ما يلهيك؟ انطق مرة
 أزمة في البنية، أبيات مضاعفة؟

* * *

رئة أخرى. نعم، لست هنا
 مرحباً. صوت تلوينه الخلاعة
 دائماً لست هنا! تدين من
 أصدقائي؟ ليس أوقاتي مشاعفة
 ضحكة ذات وجوه، بحّة
 رخوة، لغثمة ذات التباغة
 حلوّة، أي كتاب قال لي:
 في القميص الحلو تختال البشاعة
 أمها تركيئة. قالت (منى)
 بل أبو والدها. قالوا (رفاعة)

* * *

سيدي، يا صاحب الشكوى احترف
 أي زيف. أزدري هذي الصناعة
 القوانين التي أقصوك عن
 أمرها، ذابت لديهم بعد ساعة

جاءَ مَنْ يُعْطِي فصاروا كلُّهم
 سلعةً، فوق القوانين وباعةً
 لم تَلْخ لائحةً تمنعُهم
 كلُّها قالت لهم: سمعاً وطاعةً
 إنَّهم أرخصُ من أثوابهم
 إنَّهم أكذبُ من دورِ الإذاعة
 (كرترئون) ويبدو، لمن
 لا يرى أحفادَ (عمرو بن قضاة)
 في الصحافاتِ سأخزيهم غداً
 إنَّها مرآتهم... يا للشناعة!
 واتَّهامُ الشَّغبِ، هل يخشونه؟
 هم يسْمُونَ الإداناتِ إشاعةً

مَنْ تنادي؟ أيُّ باب؟ لستَ من
 هذه الطغمةِ أو تلك الجماعة
 لن يُجيبوا طيباً تبدو، على
 وجهه آثارُ أظلافِ المجاعة
 مَنْ تُرجي؟ لستَ ذا جيبٍ ولا
 ذيل جيبٍ، فبمن ترجو الشفاعة؟
 لستُ إلا يميناً قلبه
 من تمثي (شزعب)، من شوقي (لاعة)

زارعي أنت؟ ذوّبتُ الحصى
 والمحاريث وجافّثني الزراعة
 سنة ثم يوافي بذلّها
 هذه عن عهدّها أولى انقطاع
 سوف أرمي كُتّبي، زوّرتني
 جبرّها، كنتُ حقيقي النّصاعة
 ذائب في الأرض، إني نبتة
 من حشاها شكّلثني عن براعة
 زرعّت غُضني وفيه أنزّعت
 أغصنت في قامتي، زادت فراعة
 وأنا أورقت في أغصانها
 صرت، من أقباس عينيها شعاعة
 صرت من خضلاتها مشمة
 تينة، رمانة، (دُخناً)، (جِراعة)

وطني أنت؟ ينمو وطني
 تحت جلدي، منذ أسقاني الرّضاعة
 مبدئي الحب؟ أبشّر بالرّدى
 الرّدى يا صاحبي صنو الشّجاعة
 موثنا التجربة البكرُ التي
 لأنعميها، فنُسّميها فظاعة

هوامش أسماء ولغات

محلية من القصيدة السابقة:

عمرو بن قضاة: أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب.

شرعب: من مناطق جنوب الشمال اليمني.

لاعة: من أطراف شمال الشمال، شهيرة بجودة بنّها.

دخن: نوع من الحبوب يشبه السمسم.

جِراعة: ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى

من الذرة.



زَمانٌ بلا نوعية

١٩٧٧م

أنوي أغبُ الكأسَ، يدنو شهيدُ
يصدُنِي، أنوي، يُنادي فقيدُ
يباغِثُ الرُعبُ الذي لم يَعِدْ
فيبعدُ الأدنى ويدنو البعيدُ
تجيءُ كالأرماحِ، أيدي الرُبى
ترتدُّ أوجاعاً حنيناً شريدُ
تأتي حصى الأجداثِ، ترنو كما
يرنو إلى المقتولِ قتلُ جديذُ
الكأسُ تُمسي في يدي أيدياً
ملاحاً أعرفُها، أستعيدُ
هذا قِذالَ مدَّة (ماربُ)
وذاك وجهُ لوَحْثه (زبيذُ)
هذا مُحياً (مرشيدُ)، هذه
بنانُ (مسعودُ)، ذراعاً (سعيدُ)
هذا جبينُ (الآنسي) هذه
أهدابُ (سعيدُ)، أنفُ (عبد الحميدُ)

كانوا فرادى فالتقوا في الردى
لكي أرى الموت الحبيب الوحيد

يا كأس هل أحسو؟ حذارِ احترق
اشرب إلى أن تنطفئ يا بليد

لا ترشفها، لست من أهلها
ذقها، إلى كم أنت صاِد وحيد

تخضر في كفي كجمر الهوى
تحمّر كالسكّين فوق الوريد

تغري إلى سرتها، تزتدي
كهفين، تبدو ذات أصلٍ مجيد

تهتز كالعنقود، تدعوقي
تفتّر، خذ يا جرّة من جليد

فتفتلي في داخلي (كربلا)
نصفي حسيني، ونصفي يزيد

أمشي كجيدٍ وحده لحظة
ولحظة رأسين من غير جيد

يا كأس لا أسوى جناك ابعدني
إني، كما تحكين وغد عنيذ

أريد ماذا؟ يا زماناً بلا
نوعيّة لم يذر ماذا يريد!

يبدلُ فخذاهُ يديهِ، يرى
 أخشابَ عينيهِ بأذُنِي (البَيذ)
 بلا أبٍ يَبْدُو، بلا ابنٍ وفي
 عينيهِ يدمى باحثاً عن حفيد
 يمضي ولا يمضي ويأتي ولا
 يأتي، يولِّي ثمَّ يبدو وليد
 تقولُ يُعطي كلَّ شيءٍ؟ نعم
 لكنَّ عندَ الزَّيفِ شيءٌ مُفيد؟

ماذا جرى؟ عهدُ (الرَّشيدِ) انتهى
 واختلَّ (مسروراً) محلُّ (الرَّشيدِ)
 خلَّت محلُّ القبضتينِ العصا
 كانت عصاً، صارت يداً من حديد
 والآنَ باسمِ الشعبِ، عنه نرى
 نُحيي بقانونٍ، بشأنٍ تُبيد
 نفيرُ الألوانِ، هذا بِذا
 نستبدلُ الأعيادَ، عيداً بـعيد
 هذا قرارٌ ماله سابق
 من نوعِهِ، من كلِّ نوعٍ فريد
 وقتاً، وتعتادُ الجماهيرُ من
 جاؤوا، وتنسى كلماتِ التَّشيدِ

تَرى كَأحلامٍ بلا أَعينِ
 كَأعينٍ في وجهٍ حُلُمٍ بَديذٍ
 يَتَلو نَبوءاتِ القُبُورِ الصُّدى
 يَمِيعُ كالْمَلحِ العَرِينِ الشَّدِيدِ
 تَمشي البراكِينُ بلا ضَجَّةٍ
 ويحرقُ الثَّلَجُ الغُبارُ الزَّهيدُ

هل جَدَّ شيءٌ؟ غيرَ أَنَّ المُنَى
 كَانَتْ وعوداً فاستَحَالَتْ وعِيدُ
 وكانَ يَدري العَبِيدُ مأسائَهُ
 واليَوْمَ لا تَدري عبيدُ العَبِيدِ
 لأنَّ مَنْ قاموا بلا قَامَةٍ
 عن أمرٍ مَنْ قاموا يعيشُ القَعِيدُ!
 تَجَذَرَنَ التاريخُ، باعَ اسمَهُ
 أضاعتِ الأشعارُ بيتَ القصِيدِ
 لِمَ لا أَعبُ الكاسَ كالغَيرِ؟ ما
 جدوى احتراقِي؟ أينَ عني أَحيدُ؟
 التَّفُّ مِنْ نَفْسي بِنَفْسي هُنا
 هُناكَ أغرى كالزُّقَاقِ المَديدِ
 كِبابٍ مَقَهَى، كُمْنى أسرةٍ
 مِنْ ثَلثِ قرنٍ في انتظارِ البَريدِ

تمتدُّ فوقِي ساحةً مِنْ مُدَى
 بنجرٌ تحتي شارعٍ مِنْ صَدِيدِ
 يا كاسُ لو تُنسيَنِي أَشْتَفِي
 هذا أَكِيدُ . . كُلُّ سَوْءٍ أَكِيدُ

ذيل للقصيدة السابقة:

في البيت الـ 16 (مأرب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من البدو الرُحْل والمزارعين الفقراء.
 (زبيد): مدينة في لواء تهامة، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (مرشد، سعيد، مسعود، سعد، عبد الحميد، والآنسي) وهي ليست عَلمية لأشخاص معينين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ 16 (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر عمره بالصمم كما عبّر هو عن الحال:

إِن الثُّمَانِينَ وُلُغْتُهَا
 قد أَحْوجَّتْ سَمْعِي إلى ترجمان

آخر الموت

1987م

ليس بيني وبين شيء قرابة
عالمي غربة، زمانني غرابة
ربما جئت قبل أو بعد وقتي
أو آتت عنه فترة بالنسيابة
غيّرت وقتها الفصول، أضاعت
أغيب الشمس والنجوم الثقابة
منتهى الصحو سكرة سوف تصحو
من ثرثري، ومن تغني (حبابة)⁽¹⁾
جاء من يسبحون في غير ماء
وعلى الماء يزرعون الكتابة
يا زماناً من غير نوع تساوت
مهنة الموت واحتراف الطبابة
ينمحي الفرق بين عكس وعكس
حين ينسى وجه الصواب الإصابة

(1) حبابة: أخصب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:

حبابة المال والمال العيال

من أين لي مال يذني لي رجال؟

يرتقي الذابحون، يهوون ذبحي
استوى الحكم، يا مدى والقصابة
هل أذابت أرحامها الأرض؟ يبدو،
ذكرتها أو حجرتها الرقابة

* * *

أصبح الطيب مقتل النبت، أضحت
مهنة الأستذات قتل النجابة
لم يغذلقاح أي اشتها
قطرات الندى غدت مسترابة

* * *

فقدت سكرها ضروع الدوالي
صحوة الرعب وخدتها المستطابة
إنما، ما الذي يسمي مخيفاً؟
ربما لم تغذلشيء رهابة
أصبح القتل عادة واشتياقاً
أصبحت وحدها النجاة المعابة
المنايا بين الضحى ويديه
بين نعل الدجى وبين الذؤابة
يقتل القتل نفسه، ثم يأتي
في سواه. له سمات القشابة

* * *

مَنْ سَتَسْقِي (أزاد)^(١)؟ لَمْ يَنْبَقْ إِلَّا
 كَوْبُهَا تَحْتَسِيهِ حَتَّى الصُّبَابَةُ
 هَجَعَةُ الْأَرْضِ بَرْعَمَاتُ التَّنَادِي
 آخِرُ الْمَوْتِ أَوَّلُ الْاسْتِجَابَةِ
 هَاهُنَا تَصْبِحُ الرُّفَاتُ بِذَوْرًا
 امْطَرِي أَيَّ بَقْعَةٍ يَا سَحَابَةُ



(١) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتلتها بالسهم عن أمر القائد الفارسي باليمن.

فكریات رصيف متجول

يولية 1977م

مَنْ ذَا يُصَوِّتُ مِنْ هُنَاكَ وَيَخْتَفِي؟
 ماذا هُنَاكَ؟ دَمٌ يَشْعُ وَيَنْطَفِي
 بَابٌ إِلَى ثَانٍ يَدُبُّ وَيَنْثَنِي
 رَكْنٌ كَدَالِيَّةٌ تَرِفُ وَلَا تَفِي
 جَثَّتْ تَسِيرُ بِلا رُؤُوسٍ، حَارَةٌ
 تَقْتَاتُ سَرَّتْهَا وَفِيهَا تَفْتَفِي
 دَارٌ تُهَامِسُ: كَمْ ظَمِئْتُ وَعِنْدَمَا
 كَثُرَتْ كَوُوسِي ضَاعَ مِنِّي مِرْشَفِي
 حَجَرٌ بِلا فَخْذَيْنِ يَزْحَفُ حَامِلًا
 نَهْدِيهِ فِي يَدَةٍ: أَيَا رِيحُ اقْطِفِي
 سَكْرَانٌ، تَغْجَبُ نَفْسُهُ مِنْ نَفْسِهِ
 كَيْفَ اعْتَصَرْتُ حَبِيبَتِي وَمُعْنَفِي
 مَشْرُوعُ فِلَسْفَةٍ يَصِيحُ سَكُونُهُ:
 إِنِّي أَنْضَجُ فِي حَشَايَ مُفْلَسْفِي
 إِنِّي أَفْتُشُ فِي أَوَاخِرِ مَثْكِبِي
 عَنْ نَصْفِ جُمُجْمَتِي وَأَوَّلِ أَخْرَفِي

رَجْعُ نُوَاسِيٍّ : أَدَارُ (زُبَيْدَة)
رَحَلْتُ، غَدْتُ مِنْ مُغْتَفِيهَا تَغْتَفِي؟

كُلُّ حَكِي . أَحَكِي : أَتَدْرِي يَا هُنَا
أَنْتِي كِتَابُ جِئْتُ قَبْلَ مُؤَلَّفِي؟
أَيَقُولُ مَنْ أَلْقَى : رَصِيفُ عَابِرٍ
أَمْ (قَرْمَاطِيٍّ) فِي قَمِيصِ (مُطَرِّفِي)؟
مَاذَا يُصَنِّفُنِي (الْمَلْفُ)؟ بِطَاقَتِي
حَجَرٌ بِلَالُونِ كَوَجْهِ مُصَنِّفِي
أَيَقُولُ مَا اسْمِي شَارِعٌ؟ أَيُظَنُّنِي
بَابُ حَصَانَا، نَارُ قَلْبِي مِغْلَفِي؟
أَأُثِيرُ مَنْعَظًا، خَدَشْتُ سَكُونَهُ؟
أَأُرِيبُ زَاوِيَةً تُثِيرُ تَأْسُفِي؟

لَا دَرَبَ أَنْكَرْنِي لِأَنْتِي مِثْلُ مَنْ
يَمْشُونَ فَوْقِي . مَنْ يُحْسُ تَصَرُّفِي؟
قَدْ يَبْهَثُونَ وَلَا يَرُونَ تَحْرُكِي
قَدْ يَنْظُرُونَ وَلَا يَرُونَ تَوْقُفِي
مَنْ تِلْكَ تَمْشُطُ لِحِيَّتِي بِرُئُوهَا؟
ذَكَرْتَ أَبَاهَا أَمْ تَرِيدُ تَخْطُفِي؟
يَا مَتَجَرَ الْأَصَوَافِ، مَاذَا أَشْتَرِي؟
مَنْ أَحْرَقَ (الْحَلَّاجَ) بَاعَ تَصَوُّفِي

جَرَيْتُ يَا أَسْوَاقُ كُلَّ حَدِيثَةٍ
 فوجدتُ أجدى، ما أريدُ تقشُفي
 مَنْ سَوْفَ يَقْبَلُ ما أريدُ؟ إرادتي
 مَنْ ذا يَخِيفُ إذا قهرتُ تَخَوُّفي؟
 هل تلكَ مكتبة؟ نَعَمْ، لا إِنْهَا
 مَبْغَى الرُّؤُوسِ كما يقولُ مُنْظَفِي
 أتموتُ يا زَيْفَ اللِّوَاثِ؟ أرتدي
 شكلاً جديداً بعدَ موتِ مُزَيِّفِي

حَسناً أواصلُ جولتي، هذا الذي
 يبدو يصدُّ عن الخطيرِ المختفي
 ماذا يُلَوِّحُ كانتفاخِ ولادةِ
 ينوي البُزوغَ وبالتورمِ يكتفي؟
 ماذا جرى؟ حَبِلَ الرجالُ نيابةً
 عَنْهُمْ هَيَّا يا صحافةَ زُخْرَفِي
 ولأنَّهُمْ حَبِلُوا سِفاحاً أنجبوا
 عَدماً، فهَيَّا شُورِبِيهِ وتُنْفِي
 وهَبِيهِ الْقَابَ البُطُولَةِ، لنْ تَرِنِي
 إِسْرَافَ كَفْفِيهِ إِذَا لَمْ تُسْرِفِي
 قولي لـ (أروى) والرَّبابِ: تزوَّجَا
 بعضَينِكما، ذَهَبَ الزَّمانُ (اليُوسُفِي)

يَسْتَصْلِحُ الْعَطَّارُ فَوْرًا كُلَّ مَنْ
فَسَدَتْ، يُصْبِي كُلَّ نَهْدٍ مَتَحْفِي
أَقْرَاصُ مَنَعِ الْحَمَلِ يَمْضِي عَنْهَا
لَا يَنْتَنِي إِلَّا بِأَمْرِ مَضْرِفِي

❖

إِنَّا بَعَوْنِ اللَّهَ نَرْسُمُ مَا يَلِي:
عَنْ مَا مَضَى بَعْدِي وَقَبْلَ تَشْرِفِي
النَّقْطَةُ الْعَشْرُونَ تَصْبِحُ رَابِعًا
الْخَمْسُ بَعْدَ الْعَشْرِ أَمْرٌ مَوْقِفِي
وَيَتَمُّ مِنْ تَارِيخِ هَذَا نَشْرُهُ
تَذْيِيلُ أَوَّلِهِ بِحَمْدِ مُضَحَفِي

مَنْ ذَا يَصْدُقُ أَوْ يَكْذِبُ مَا جَرَى؟
لَمْ يَبْقَ مَنْ يَنْفِي وَلَا مَا يَنْتَفِي!
مَاذَا يَفَاجِئُنِي مِنَ الْآتِي؟ مَضَى
مَا سَوْفَ يَأْتِي. يَا غَرَابَةَ خَرْفِي
مَنْ ذَلِكَ الْفَوْجُ الْمَسْمُوتُ؟ مَا اسْمُهُ
يَا مَوْطِنِي؟ ضَيْفِي وَصَارَ مُضِيْفِي
يَنْدَسُّ بَيْنَ فَمِي وَبَيْنَ تَنْفُسِي
وَيَشْمُ نِيَّةً وَجْهَتِي وَتَخْرُفِي
مَنْ أَيْنَ ذَاكَ الْفَوْجُ؟ أَدْرِي أَنَّهُ
بَعْضُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ تَخْلُفِي

بعضُ الذينَ بقبضةٍ يُعطُونَنِي
 وبألفِ كفٍ يَغصِّرونَ تلهُفِي
 بعضُ الذينَ يُعرِّسونَ جَنَازَتِي
 عن خِبرةٍ ويُعْهرونَ تَعْفُفِي
 أطمِغْتُهُمْ . مَنِّي إِلَيَّ تَسَرَّبُوا
 أَضْحَوْا فَمِي ، خُبْزِي ، بَنَانِي ، مِغْزِي
 يَخْفُونَ فِي جَسَدِي ، وَتَحْمِي جَبْهَتِي
 أوساطُهُمْ ، ويحاذرونَ تَعْرِفِي
 مِن كُلِّ ثَقَبٍ يُوغِلُونَ بِدَاخِلِي
 وَبِرَغْمِ إِتْلَافِي أُحْرِقُ مُثْلِي فِي
 لَا تَكْتَرْتُ ، إِنِّي عَلَى أُمِّيَّتِي
 أَرِنُوا إِلَيَّ هَدْفِي ، أَرَى مُسْتَهْدِفِي
 كَانَتْ قَنَادِيلُ الشَّوَارِعِ لَا تُرَى
 كَانَ التَّحَرِّي لَا يَعِي مَنْ يَقْتَفِي
 وَرُؤُوسُ أَطْفَالٍ تُقَصِّ رِقَابُهَا
 عَنْهَا ، وَتَعْلُو كَالطِّيُورِ وَتَنُكْفِي
 وَرُؤَى الْبَيْوتِ كَوَسُوسَاتِ قِيَادَةٍ
 تَخْشَى الْعِدَا وَتَشْكُ فِي مَنْ تَضْطَفِي !
 وَهَنَاكَ مُخْبِرَةٌ تُفَكِّرُ : كُلُّ مَا
 فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْوَقُورِ تَطْرُفِي

حاولتُ أن أحتلَّ بعضَ قلوبِهِمْ
 دخلوا دمي، سَكَنَ التَّوَجُّسُ مِغْطَفِي
 الغَيْمُ أَحْنَى مِنْ طَلَاقَةِ (حَدَّةِ)
 (هَزَبَرْتُ) أَغْبَى مِنْ (مُثْنَى المَهْنَفِي)

* *

أنهتُ رنينَ التُّسْعِ دارُ إِذَاعَةِ
 القَتْلُ فِي (زائِر) والقُتَالُ فِي
 وإلَيْكُمُ التَّفْصِيلُ . يسْقُطُ عَالَمُ
 بسَقُوطِهِ فِي كُلِّ قَضَرٍ يَخْتَفِي
 وحضارةٌ تَغْدُو وَيَعَثُرُ نَعْلُهَا
 بجبينِهَا، وبذا التَّلْهُي تَشْتَفِي

* * *

ماذا أقولُ لكم؟ خلعتُ تلْطُفِي
 أغْرَى النُّعَالُ بِحَاجِبِي تلْطُفِي
 وإذا عَنُفْتُ، كخَطْوِكُمْ فمُبْرُري
 أنِّي رصيفُ والغبارُ مُثَقَّفِي

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ 11 - (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في اليمن في القرن العاشر الميلادي بقيادة (علي بن الفضل)، وما تزال للمذهب ذرية. (مطرُفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بـ(المطرُفِيَّة) وكانت تناضل (الهادوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت الـ 26 - كلمة (تَنَفِّي): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما

كان يرفعه العرب على أرضٍ مرتفعة تسمى (تنوفة) ويقولون (لقد نحتناه وتفنناه علينا).

في البيت الـ 50 - (حدة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة مشمشه. (مهنفي): نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد تغير اسمها الآن (جهران).



بين الجدارِ وجدارِ

أغسطس 1877م

هذا الجدارُ يقولُ لي ويعي
هَمْسِي، ويُصْغِي للرياحِ معي
يرنو إلي، كصمتِ مملكةٍ
للطيفِ تهمسُ: ماتَ مُجْتَمَعِي
ويشتمُ مأساةً تُقْطَعُنِي
وأشتمُ في مأساتِهِ قِطْعِي
يحكي بلا صوتٍ وأسمعه
أهذي وأصمتُ، وهو مُسْتَمِعِي
يبكي كما أبكي، يُسَاهِرُنِي
أغفوا، روى عَيْنِيهِ مُضْطَجَعِي
مِنْ أَيْنَ جِئْنَا يَا جِدَارُ؟ أَنَا
مَنْكَ انْبِثَقْتُ، وَجِئْتُ مِنْ وَجَعِي
أورقتُ في نجواكَ جَمْرَ هَوَى
وهجستُ كالميعادِ في ولعي
وهنا التقينا، كنتَ مُضْطَنَعاً
وأنا كلاً شيءٍ، كَمُضْطَنَعِي

مَسْعَاكَ لَا صَحْوٌ وَلَا مَطَرٌ
والعقمُ مُضْطَافِي ومُرْتَبِعِي
أَمْضِي. خِيُولُ الْأَمْسِ تَسْبِقُنِي
أَعْيَا الْوُصُولُ، وَضَاعُ مُرْتَجَعِي

أَتَخَافُ مِثْلِي يَا جِدَارُ، وَلَا
تَدْرِي؟ وَأَبْدُو لَا أَعْيِي فَزَعِي
كَالنَّاسِ أَنْتَ؟ وَلَا يَرَى أَحَدٌ
تَوْقِي إِلَيَّ رِيٍّ، إِلَيَّ شَبْعِي
مِنْ كُلِّ خَاوٍ صُغْتَنِي، وَكَمَا
أَنْبِئْتَنِي أَمْرُتُ مُبْتَدَعِي
أَوْ مَا اقْتَلَعْتَ مِنَ الْبِلَى مِرْقِي
وَهْتَفْتَ: يَا كَسْلَى هُنَا انْزَرِعِي؟
يَا هَذِهِ عَنْ أُخْتِكَ ابْتَعَدِي
يَا تِلْكَ عَنْ عَمَّاتِكَ انْتَزِعِي
يَا سَاقُ أَصْبَحْ جِبْهَةً وَيداً
يَا ظَهْرُ أَبْطَنُ، يَا يَدُ انْقِطَعِي
سَفَلْتَ جُمُجُمَتِي بِخَاصِرَتِي
وَرَكْمْتَ تَطْوِيلِي بِمُتْسَعِي
وَدَخَلْتَنِي أَضْبَحْتُ مِنْ أَثَرِي
مِثْلِي جِدَاراً حَزْنُهُ جَزَعِي

أوما اضطررنا؟ لم تعد طرفاً
 بيني وبينني شبّ مضطري
 ما كنت تظمّع قبل خلطتنا
 واليوم تحكي أنت عن طمعي

أنت اخترعت شقاوتي، وأنا
 أبدعت في إقلاق مختري
 شككتني بأجد هندسة
 ولبستني كعباءة (البرعي)
 أترى سقطنا؟ هل تمت إلى
 راق؟ أأذري أين مرّ تفعي؟
 ما زلت تذكر أنني (نخع)
 ونسيت سيف (الأشر النخعي)

ذيل للقصيدة السابقة:

في المقطعين الأخيرين (البرعي): وهو شاعر متصوّف إلى حد
 الدروشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء
 القرن الثالث عشر الميلادي. كما ورد (الأشر النخعي): نسبة إلى منطقة
 (نخع) بوسط اليمن وهذا العلم شهير بالبطولة القيادية. كان أشجع
 المحاربين بـ(صفين) في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعلمين شفاقة
 من خلال التركيب.



جَلْوَة

يولية 1978م

كرائحة الصُّمْتِ بعد الضُّجيجِ
 كإغفاء الحُزْنِ بعد التُّشْيِجِ
 كأجملٍ مِنْ كُلِّ ما في الجمالِ
 تجلَّيتِ ذاتَ مساءٍ بهيَجِ
 تُضيئينَ، تهمينَ لوناً غريباً
 تضيعينَ في مهرجانِ الأريجِ
 فتخرجُ مِنْ صوتِها الأغنياتُ
 تهيجُ بلالفةٍ، تستهيجُ
 تمدُّ العجيجَ اخضراراً، تحولُ
 غصوناً، حماماً، حبالَ العجيجِ
 على جَذْبِ عُشِّي طلعتِ كصيفِ
 نضيجِ الدَّوالي لقلبِ نضيجِ
 تمازجتِ مِنْ قلقِ الانتظارِ
 وَمِنْ فجأةٍ الغيبِ أحلى مزيغِ

✱

ألا قيكِ مثلَ اختناقِ البُكاءِ
 ومثلَ انطفاءِ حبيسِ الأجيحِ

وللبُشَريَّاتِ ذَهولُ الخَريفِ
ونيسانُ (صنعا) وصيفُ الخَليجِ

✱

هنا نغتلي نَنسِجُ الأَمَنيَّاتِ
فتَخلُقُنا أَمَنيَّاتُ النَّسِيجِ

لكي يهزج الفرخُ المَستَحيِلُ
وينسى السَكوَتَ ابتِكارَ الهَزيجِ



هدايا تشرين

1978م

أترأه يُجس من أي ثغرة؟
 جاء يهمني مرارة فوق حسرة
 يرتمي بعضه على حزن بعض
 مثل أوجاع فرقة بعد عشرة
 مثل ملهى من الشعابين يحيي
 من عروق الغبار للدود سهرة
 مثل أحلام شارع، كان قصراً
 مثل أنقاض فكرة تحت سكرة
 جاء من صفرة القبور إليها
 يمتطي هجرة إلى قحط هجرة
 صاحباً خطوه كأشلاء قش
 رافعاً وجهه على ثقب إبره
 حاملاً أغرب الشظايا، كنعش
 لفقشة الرياح من كل ذرة
 هارباً من مداره، كرماد
 لم يعد ينتمي إلى أي جمرة

نازفاً قيحاً على كل مقهى
أغنيات، ونشرة بعد نشرة

ما الذي قال؟ ما الذي قيل عنه؟
لا يعي فكرة ولا عنه فكرة
اعتياداً أتى ويمضي اعتياداً
واعتياداً سينثني بعد فترة

نفسُ ذاك الذي أتى قبل عام
لم يَطلِ إصبعاً ولا زاد شجرة

نفسُ تشرين في التقاويم يأتي
كل عام، وما أتى غير مرة

قبل خمس من الحريقِ التقينا
فاعتصرنا من وجهه نصف قطرة

كان ميعادنا، أتينا إليه
وأتى حاملاً كتاباً وجرة

فرأنا، رغم الحشود قليلاً
ورأنا في زحمة السوق كثرة

قبل أن نشرب ارتوينا فأعطى
غيرنا المشربين وارتد صخرة

وارتدى حفرة، يقولون كانت
وطناً غالياً له فيه أشرة

ويقولون: كان يأتي قديماً
 في يديه ثلج ومشروع زهرة
 تحت يطينه سلة وسريز
 وعلى وجهه دليل وعبرة
 وارتدى اليوم حفرة ضاع فيها
 فيه ضاعث، كفارة خلف كسرة
 فسلام في الذاهبين عليه
 وعلينا، وللذئاب المسرة

* *

هل (بنات الهديل) يسعدن مضعي؟
 صرن أضنى وأصبح الزيف خبرة
 (أم دفر) كعهدها، كل آت
 كالذي فات يا (حكيم المعرة)
 أنت أدري. هل دورة الأرض كفت؟
 هل أصاب الخمود نهر المجرة؟
 جاء تشرين مرة ثم ولّى
 غير حُر وأرضنا غير حرة

إشارات إلى إشارات

في القصيدة السابقة:

في البيت الأول من المقطع الأخير إشارة إلى قول المعري في
 الرثاء منادياً الحمام:

يا بنات الهديل أسعدن أو عُذْ
نَ، جَمِيلَ العِزَاءِ للإِسْعَادِ

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقبها أبو
العلاء بأمِّ دِفْرٍ، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علانية في
الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.

التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم
المعرّة:

ولنارِ المَرِيخِ من حَدَثَانِ الدَّ
هَرِ مُطْفِئٍ، وإنْ عَلا في اتِّقَادِ



لعابر غير مسبوق

١٩٧٧ م

أضغي إلى تهدمي	كباب كوخ مآتمي
تهوى ختاماً ملحمي	كبد مسرحية
يجرني تقحومي	أمتد نصف شارع
تنجر خلفي أعظمي	تطير قدامي يدي
يخيفني تقدمي	أخاف من تقهقري
أجشو، يفر مجثمي	أعدو، أضيع داخلي
رأسي قبيل أسهمي	أرمي أمام خطوتي

* *

وكل سوق (علقي)	كل الخيول أقبلت
والمنحنى تهجمي	الستل وكر جمجمة
وازمداً كل (عندمي)	تعندمت بيض الحصى
الغيم يخشى، ينهمي	الصحو يخشى، يفتلي
الرمل مائي ظمي	النهر جذب كالصفا

نصفي حماس موسمي	ياربح، نصفي مخبر
زندي يخاف مغممي	رجلي تخاف أختها

* * *

للثوم وجه (ملجمي)	للصخر جلد ربة
أخاف من تنوومي	للخوف يقظة الشدا

الصممتُ واقفٌ على
لَهُ قِذَالُ نَاقَةٍ
الهِجْسُ نَعْلُ خُوذةِ
يُومِي لِكُلِّ نَبْتَةٍ:
قِفِي هُنَا، كُلُّ الْفَصْرِ
كُلُّ الزَّمَانِ فِي يَدِي

* * *

تهديَنِّي! أَجِئْتُ مِنْ
هَلْ أَذْعَنْتُ؟ أَخَافُهَا
تَطَرَّفُ أَنْ تَوْرُقِي
لَا أَشْتَرِي مَا أَشْتَهِي
حَمَاقَةٌ أَنْ تَنْطَقِي

* *

أَيْنَ أَنَا؟ يَفِرُّ مِنْ
أَغْوَصُ مِنْ ظَهْرِي إِلَى
عَلَى انْحِطَاطِ قَامَتِي
لَأَتْنِي مِنَ السُّقُو
وَمِنْ حُطَامِ جِئْتَنِي
وَمِنْ بَنَانِ مُغْدَمِي
وَمِنْ رِمَادِ أَغْصُنِي
هَنَا الطَّرِيقُ مُغْلَقٌ
هَنَا انْدَفَنْتُ، هَاهُنَا

أَطْلَالِ سِدِّ (مَرْيَمِي)
وَوَجْهُ كَهْلٍ (دُزْغَمِي)
الطَّيْفُ رَمَحَ (جُرْهُمِي)
جَرِيمَةٌ أَنْ تَحْلُمِي
لِ فِي انْتِظَارِ مَقْدَمِي
كَالرُّمَحِ، لَا تَهَكِّمِي

عَلَمِي إِلَى تَعْلُمِي؟
قَبْلَ يَدِي تَجْهُّمِي
خَطُورَةٌ أَنْ تُبْسُمِي
بِخَنْجَرِي وَدِرْهَمِي؟
غِبَاوَةٌ أَنْ تَفْهَمِي

عِزِّي إِلَى عِزِّي دَمِي
وَجْهِي، أَذُوبُ فِي فَمِي
أَرْقَى سُدَى وَأَرْتَمِي
طِ بِالسُّقُوطِ أَحْتَمِي
أَمْشِي إِلَى تَحْطُمِي
آتِي وَيَمْضِي مُغْدَمِي
أَسْرِي إِلَى تَبْزُعَمِي
وَهَاهُنَا جَهَنَّمِي
بَزَغْتُ نَصْلًا (خَضْرَمِي)

أَضَحَكْتُ (عَبْشَمِيَّةً) أَرَعَبْتُ كُلَّ (عَبْشَمِي)

※ ※

الْبَدءُ لَا بَدءَ لَهُ وَالْمَنْتَهَى تَوْهُمِي
الْمَرْتَقَى تَأْزَمُ وَالْمَرْتَقَى تَأْزَمِي
هَذَا الْعَنَاوِينُ الَّتِي تُومِي عَمَى يَهْدِي عَمِي
كُلُّ الْأَسَامِي مَعْبَرُ لِعَابِرِ بِلَا سَمِي
وغيرُ مسبوقِ الخطى إِلَى خُطَاهُ يَنْتَمِي
يَأْتِي، فَيَأْتِي مِنْ يَدِي وَجْهِي، نَهَارِي، أَنْجَمِي

ذيل للقصيدة السابقة:

في البيت الـ 8 (علقمي): نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي ساعد التار على احتلال البلاد.

في البيت الـ 15 (ملجمي): نسبة إلى (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي.

في البيت الـ 17 (مريمي): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدودها أيام السبئين.

في البيت الـ 18 (درعمي): خَرِيج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ 19 (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جُرْهَم) التي كانت تُرْكَب للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ 36 (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ 37 (عَبْشَمِي) و (عَبْشَمِيَّة): نسبة إلى عبد شمس، على

طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن
 يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تيم الرباب:
 وتضحكُ مني شيخاً عبشميةً
 كأن لم تربي قبلي أسيراً يمانياً



حنين

أكتوبر 1978م

ظامئ والكؤوس عَطَشِي وَمَلَأِي
 كَمَرَايَا تَهْفُو إِلَيَّ وَجْهَ مَرَأَى
 كَثُوانٍ وَرَدِيَّةٍ تَتَبَدَّى
 لَشَقِيٍّ يَمُوتُ جُزْءاً أَفْجُزْءاً

إِنَّهُ ظَامئٌ إِلَى غَيْرِ كَأْسٍ
 وَالذُّوَالِي إِلَى تَحْسِيهِ ظَمَأَى
 يَجْتَلِي أَبْعَدَ الْأَمَانِي قَرِيباً
 مِنْ يَدَيْهِ، فَيَدْنِي وَهُوَ يَنْأَى
 يَسْتَحِثُّ الْوَصُولَ، يَهْوِي وَصُولاً
 كُلَّمَا لَاحَ قُرْبُهُ زَادَ بُطْئاً
 يَتَشَطَّى عَلَى اللَّيَالِي وَيُعْطِي
 كُلَّ أَمْسِيَّةٍ نَعَاساً وَدِفْئاً

هَامُنَا الْمُنْتَهَى، وَيَعْدُو إِلَيْهِ
 عِنْدَمَا تَصْبُحُ النِّهَايَاتُ بَدْءاً

كَانَ يَسْتَوْقِذُ الْحَنِينَ وَيَفْنِي
 فِيهِ عَشْقًا، لَا يَشْتَهِي مِنْهُ بُرْءًا
 يَشْتَهِي أَنْ يَصِيدَ، يُصْبِحُ صَيْدًا
 يَشْتَرِيهِ شَيْءٌ إِذَا ابْتِغَاغَ شَيْئًا



تحوُّلات أعشاب الرّماذ

سبتمبر 1978م

عرفتُ لماذا كنتُ قتلي وقاتلي
لأنّ الذي يُعطيني الخُبزَ آكلي
لأنّي بلا ريحٍ إلى الريح أنتمي
فيوماً يمانياً ويومين (باهلي)
وطوراً غروبياً وطوراً مُشرقاً
وحيناً صدّي، حيناً نشيداً (سواحلي)
وأنّ بلا وقتٍ وأنا مؤقّتاً
قِناعي علاني ووجهي تنازلي

✱ ✱

أروي حكاياتي؟ جُفوني محابرُ
لأقلامٍ غيري، حبرُ غيري أناملي
لأنّي دخلتُ السجنَ شهراً وليلةً
خرجتُ، ولكن أصبحَ السجنُ داخلي
لقد كنتُ محمولاً على نارٍ قعره
فكيف تحمّلتُ الذي كان حاملي؟
ومن يطلّق السجنَ الذي صرْتُ سجنه؟
ومن يطرحُ العبءَ الذي صارَ كاهلي؟

تَخَشَّبْتُ وَالْأَيَّامُ مِثْلِي تَخَشَّبَتْ
 أَمْضِينَ يَا أَيَّامُ؟ مِنْ أَيْنَ؟ حَاوِلِي
 مِنْ الْآنَ حَاوِلْ أَنْتَ.. كَيْفَ تَرِيدُنِي؟
 سَكَتَ لِمَاذَا؟ هُزَّنِي مِنْ مَفَاصِلِي
 تَقُولِينَ: حَقِّي أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَاطِلًا
 عَلَيَّ، إِلَيْهِ أَمْتَطِي ظَهْرَ بَاطِلِي
 أَتَدْرِينَ؟ أَنْسَانِي التَّمَرُّغُ هَاهُنَا
 جَبِينِي وَأَنْسَتَنِي الْمَنَافِي شِمَائِلِي
 * *

تَقُولِينَ: مَاذَا أَتَتَوِي يَا هَوَاجِسِي؟
 أَتَنَوِينَ شَيْئًا؟ فَارْقِينِي وَنَاضِلِي
 أَمَا فَيْكَ مَا لَمْ يَحْتَرَقَ بَعْدُ؟ كُلُّ مَا
 أَعِي، أَنْنِي أَفْنَيْتُ حَتَّى تَفَاعُلِي
 أَجِبْ غَيْرَ هَذَا، أَعَشَبْتَ فَيْكَ جَمْرَةً
 وَهَذَا اخْتِلَاجِي فَيْكَ أَزْهَى دَلَائِلِي
 دَمِي صَارَ مَاءَ رَمْدَتْنِي، وَحَوْلُهُ
 قَمِيصِي. أَتَخْشَى أَنْ تُفِيقَ شَوَاعِلِي؟
 تُصَيِّخُ إِلَى شَيْءٍ يَجَادُلُ هَجَعَتِي
 وَمِنْ أَيِّ ذُرَّاتِي يُنَادِي مُجَادِلِي؟
 * * *

أَحْسُ بِقَلْبِي الْآنَ رَكْضَ وَلَادَةٍ
 عَنِ الصُّمْتِ يُلْهِينِي، عَنِ الرُّغْبِ شَاغِلِي

أُبَيِّنِي وَبَيِّنِي ثَالِثُ اسْمُهُ أَنَا؟
 أَمْنِي أَتَى غَيْرِي؟ أَيْبَدُو مُشَاكِلِي؟
 تَحَوَّلْتُ غَائِبًا، مِنْ الْمَوْتِ أِبْتَدِي
 إِلَى غَايَةِ أَعْلَى سَتُضْحِي وَسَائِلِي
 أَلِلمرءِ مِيلَادٌ يَمُوتُ وَمَوْلَدُ
 بَلَا أَيُّ حَدٍّ؟ مَا الَّذِي يَا تَسْأُولِي...؟
 أَصَوْتِي سَوَى صَوْتِي؟ أَجْرُبُ صِيحَةً
 هَنَا مَوْلَدِي يَا فَجْرُ، قَبْلُ خَمَائِلِي
 سَقُونِي دَمِي، كِي أَرْتَوِي دَائِمًا بَلَا
 حَنِينٍ فَنَادْتَنِي إِلَيْهَا مَنَاهَلِي
 تَرْمَدْتُ كِي أَغْلِي وَأَنْدَى، وَهَذَا أَنَا
 أَتَيْتُ وَفِي وَجْهِي شَطَايَا مَرَا حَلِي

✱

صَبَاحَ الْمَنَى يَا (قَاعَ جَهْرَانٍ) هَلْ تَرَى
 عَلَى لَحِيَّتِي لَوْنَ الشَّعِيرِ (الْقُبَايِلِي)؟
 أَتَعْرِفُنِي يَا عَمُّ (عَنْبَانٍ) مَنْ أَنَا؟
 أَتَنْوِينِ يَا شَمْسَ الرُّبَا أَنْ تُغَاذِلِي؟

✱ ✱

إِلَى شَهْوَةِ الْأَعْرَاسِ أَسْرَجْتُ مَذْفَنِي
 وَمِنْ قَطْعِ شِرْيَانِي بَدَأْتُ تَوَاضُلِي
 أَمَا كُنْتُ مَيِّتًا؟ إِنَّمَا كُنْتُ أَغْتَلِي
 وَأَعْلُو عَلَى قَتْلِي، لِأَجْتَنِّ قَاتِلِي

ذيل للقصيدة السابقة:

في المقطع قبل الأخير (قاع جهران، قُبَاتِل، عيبان): سبقت
الإشارة إلى الأول في مكان سابق و(قُبَاتِل): قرية بـ(جهران) شهيرة
بجودة زرع الشعير. و(عيبان): اسم جبل مِطْلَ على صنعاء كاد يخنقها
بالحصار الملكي عام 67 وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات، حتى
مزقت المحاصرين وحتى أصبح (عيبان) أزهى رموز النصر.



استقالة الموت

مايو 1978م

هذي الرؤى المصفرة الأوردة
 وجعى، كهذي الليلة المجهدة
 تهوى وتخشى مثلما تنطوي
 في الغصة الأمنية المنشدة
 تنسل من أهدابها، مثلما
 تنسل من أضلاعها الأفئدة
 للريح أيد من شفار المدى
 وقامة قشيرة الأغصدة
 ترمذ الأقباس، تذمي الضحى
 وللحزاني تعجن الأرمدة

ما هذه؟ رجل أثت وخذها
 جُمجمة طارث، هوث مفردة
 سيارة، فيل على نملة
 عصفورة عن سربها مبعدة
 ألوان أصوات كهجس الحصى
 تلويحة كالمذبة المغمدة؟

حنينٌ عنقودٍ إلى كُرْمَةٍ
كي تستهلَّ الشهوةُ العنقُدةَ

* *

يا (سعدُ) تبدو خائفاً. ما الذي
أخافُ؟ أنسى الخوفَ يا (مُرشدةُ)

ما زالتِ الأرضُ ولوداً، وما
زالتِ شرايينُ الضُّحى موقدةَ

* * *

تعربدُ الأسواقُ، تعدو بلا
شهيةٍ إغماءُ العربةِ

تحبو الممراتُ على ظهرها
وتلبسُ الجدرانُ وجهَ (البُدةِ)

* * *

مَنْ ذا يُسمِّي نفسه سيِّداً؟
هذي العصا، لا غيرها السيِّدةُ

الجوعُ والكرباجُ تاريخُكم
هل غيرُ هذينِ سوى المفسدةِ؟

لكم غدٌ. يأتي ويمضي غدٌ
وماتكفون عن العُدَّةِ

ما أخدجت كلُّ مواعيدنا
إذا انطفأ وعدُ أضاءةِ عِدةِ

هل بين موتين ترى فارقاً؟
 إمّا عوْث أو زغرِدت (مُسعدة)
 يا دودُ غرُذ. حَسناً، يا ردى
 أضِفْ حُلوقاً. فكرةٌ جيّدةٌ
 سمُّ اقتلاعِ العُمَرِ تشذيبُ
 وسمُّ إزهاقِ الصُّبَا هَذَبَةٌ

النَّاسُ غَيْرُ النَّاسِ، قُلْ أَصْبَحُوا
 أَذْهَى مِنَ الصَّيِّادِ وَالْمَصِيْدَةِ
 يا سيّدي خُذْ مَهْنَتِي. هَاهُنَا
 ضَاعَتْ حُلوقي، طاقتي المُخَمَّدةُ
 هذا الجِمى ينهارُ فيه الرّدى
 وتُخَرِّقُ الأعدادُ والأعتدةُ
 أمستَقِيلُ أنْتَ؟ أَصْبَحْتَ لَا
 أُجْدِي، وَلَا تُجْدِيكَ هَذِي الْجِدَّةُ
 النَّاسُ فِي هَذِي الرُّبَا كَالرُّبَا
 تَوَارَثُوا الإِخْصَابَ وَالْجُلْمَةَ

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ 13 (البُدة): وهو اصطلاح لعينات خرافية من النساء
 يقال إنهن يحوّلن الرجال إلى حمير، ويتحوّلن إلى أُنثى ويمارسن معهم
 الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها البشرية بعد

أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلا على يد رجل مشعوذ يُسمى (المُبْدِيد)، لأنه يُخلّص الرجال من مسخ البُدات، وقد صار اسم البدة رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدربن على التعري ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معينتين، وأنهن يحرم من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهرهن لما يتمتعن به من جمال.



السلطان والثائر الشهيد

1977م

تنبيه غير ضروري:

من البيت الاول إلى البيت الـ 33 على لسان السلطان، ومن البيت 34 إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

اشْكُنْ كالموتى يا أحمق
نَمْ. هذا قبرٌ لا خندق
لا فرقَ لـديك، نجوتَ إذن
واختارتَ المِثْراسَ الأوْثَقَ
تدري ما الموتُ؟ ألا تغفُو؟
أقلقتَ الرعبَ وماتَ قلْبُ
هل تنسى قِتلَكَ الأولى؟
والى الأخرى تعدو أشوقُ
مَنْ ذا أحياك؟ أعيدوه؟
أعينتَ الشرطَةَ والفَيْلَقَ
هل كُنتَ دفيناً؟ لا سمةً
للـقبرِ ولا تبدو مُزَهَّقُ
دُمُكَ المهدورُ، على رغمي
أصبحتَ بهِ أزهى أنق

أَمْلَى بِالْعَافِيَةِ الْجَذْلَى
وَمِنَ الرُّفْحِ (الصُّغْدِي) أَرْشَقُ
مِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ أَحَرَ صَبَاً
وَأَكْرَمَ مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْلَقُ؟
قَالُوا: أَبَحَرْتَ عَلَى نَعِشٍ
وَيَقَالُ: رَجَعْتَ عَلَى زورقٍ!
أَوْ مَا دَفَنُوكَ وَأَعْلَأْنَا؟
فَلِمَاذَا تَعَلُّو، تَتَأَلَّقُ؟
أَرَكِبْتَ الْمَدْفَنَ أَجْنَحَةً
وَنَسَجْتَ مِنَ الْكَفَنِ الْبَيْرَقُ؟
مَاذَا يَبْدُو؟ مَنْ يَخْدَعُنِي
بِصُرِي أَوْ أَنْتَ؟ مَنْ الْأَصْدَقُ؟
شَيْءٌ كَالْحَيَّةِ يَلْبِسُنِي
سَيْفٌ بِجَفُونِي يَتَعَلَّقُ
مِنْ أَيْنَ تُبَاغِثُنِي؟ أَنَايَ
تَدْنُو، أَسْتَخْفِي تَتَسَلَّقُ
تَشْوِينِي مِنْكَ رُؤْيَى حُمْرُ
يَتَهَدَّدُنِي سَيْفٌ أَزْرَقُ
شَبَحٌ جَزْبَاوِيٌّ يَرْنُو،
يُغْضِي، يَتَقَزِّمُ، يَتَعَمَلَقُ

مِنْ أَيِّ حَجِيمٍ تَتَّبِدِّي؟
 عَنْ أَيِّ عِيُونٍ تَتَفَنُّو؟
 الْوَادِي بِأَسْمِكَ يَتَحَدَّى
 وَالْتُّلُ بِصَوْتِكَ يَتَشَدَّقُ
 الصَّخْرُ يَنْتُ خُطَاكَ لَظَى
 الرِّيحُ الْعَجَلَى تَتَّبِنْدُقُ
 أَبْكَلُ عِيُونِ الشَّعْبِ تَرَى؟
 أَبْكَلُ جَوَانِحِهِ تَعَشُّو؟
 تَحْمَرُّ هُنَاكَ، تَمُوجُ هُنَا
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ تَتَدَفَّقُ
 قَالُوا: أَخْفِي، أَصْبَحْتَ عَلَى
 سُلْطَانِي تَسْلِيطاً مُطْلَقُ
 تَحْتَلُّ قِرَارَةً جُمُجَمَتِي
 فَأَذُوبُ، إِلَى نَعْلِي أَغْرَقُ
 أُزْدِي، لَا أَلْقَى مَنْ يَفْنَى
 أَسْطُو، لَا أَلْقَى مَنْ يَفْرَقُ
 أَسَبَفْتُ إِلَيْكَ، فَكُنْتَ إِلَى
 تَقْطِيعِ شَرَايِينِي أَسْبَقُ؟
 شَكَّكَتَ الْمَوْتَ بِمَهْنَتِهِ
 لَا يَدْرِي يَبْكَي أَوْ يَغْرَقُ!

هَلْ شَلَّ الْقَتْلُ لِبَاقَتَهُ
 أَوْ أَنَّ فَرِيستَهُ أَلْبَقُ؟!
 هَلْ مِنْ دَمِكَ اخْتَضَبَتْ يَدُهُ
 أَوْ أَنَّ أُنَامِلَهُ تُخْرِقُ؟
 أَقَتَلْتَ الْقَتْلَ وَلَمْ تُقَتَّلْ؟
 أَوْ قَعَّتِ الْخُطَّةُ فِي مَا زَقُ
 الْقَتْلُ بِـ (صَنَعًا) مَقْتُولُ
 وَرَوَائِحُهُ فِيهَا أَعْبَقُ

* * *

الآن عَرَفْتُ، فَمَا الْجَدْوَى؟
 سَقَطَ التَّنْسِيْقُ وَمَنْ نَسَقُ
 أَضْحَى الْقَتْلُ هُمُ الْقَتْلَى
 أَرَدَيْتَ (الْقَائِدَ وَالْمُلْحَقَ)

* * *

كَالْبَذْرِ دَفَنْتَ هُنَا جَسَدِي
 وَالآنَ الْبَذْرُ هُنَا أَوْزَقُ
 فَلِقَلْبِ الثُّرْبَةِ أَشْوَاقُ
 كَالْوَرْدِ وَحَلَمٍ كَالزَّنْبَقِ
 لَأَنْوِثِيهَا، كَالنَّاسِ هَوَى
 يَتَلَطَّيْ، يَخْبُو، يَتَرَقَّرَقُ
 بِدَمَاءِ الْفَادِي تَتَخَنَّى
 لَزَفَافٍ مُنَاهُ تَتَزَوَّقُ

عَمَّمْتُ الْقَبِيرَ فَجَذَّرَنِي
فَبَزَعْتُ مَنْ الْعُمُقِ الْمَغْلَقُ

السُّطْحُ إِلَى الْمَاضِي يَنُمُو
وَالِى الْآتِي يَنُمُو الْأَعْمَقُ

مِنْ ظُلْمَتِهِ يَأْتِي أَبْهَى
كِي يَبْتَكِرَ الْأَبْهَى الْأَغْرَقُ

هَلْ أَهْمَسُ بِوُحْيٍ أَوْ أَعْلَى؟
مَا عَادَ الْهَمَسُ هُوَ الْأَلْيَقُ

يَا مَنْ مَرَّقَنِي، جَمُّعَنَا
فِي خَطِّ الثَّوْرَةِ مَنْ مَرَّقُ

مَاذَا حَقَّقْتُ؟ أَلَا تَدْرِي؟
وَطَنِي يَذْرِي مَاذَا حَقَّقُ

وَيَعْنِي مَنْ أَيْنَ أَتَى وَالِى
وَعَلَى آتِيهِ يَتَفَوَّقُ

بطاقة موظف متقاعد

يونية 1978م

(مُصَفَّى بِنُ يَغْلَى بِنُ مَسْرَى سُهَيْلِ)
مَكَانُ الْوِلَادَةِ (بَيْتُ الْعُجَيْنِلِ)
أَبُو الْوَالِدِي كَانَ (قِيلاً) كَلِصَّ
لِذَا جِئْتُ لِيَصْأَ كَنْصَفِ بِنِ قَيْنِلِ
أُمْتُ بَعِزْقِي إِلَى (ذِي نَوَاسِ)
وَعِزْقِي إِلَى جَدَّتِي مِنْ (هُذَيْنِلِ)
غَضَبْتُ جَبِينِي بِنَارِ الْبُرُوقِ
وَفِي كُلِّ وَادٍ تَدْفُقْتُ سَيْنِلِ
صَهِيلَ دَمِي وَصَلِيلَ فَمِي
لَأَنَّ جَدُودِي سَيُوفُ وَخَيْنِلِ

كَمْ الْعَمْرُ؟ أَعْطَيْتُهُ بِالْحَسَابِ
وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ وَكَيْلِ
تَزَوَّجْتُ مُهْرًا وَسَبْعِينَ سَيْفًا
وَأَصْبَحْتُ سَيْفًا بِكَفِّي (عُطَيْنِلِ)

توظَّفْتُ بَعْدَ أَبِي حَارِساً
فَأَمْسَيْتُ لَيْلاً وَأَصْبَحْتُ لَيْلِ

❖

تَقْصَيْتُ ضَيْفًا يُسَمَّى (جَمَالاً)
تَعَقَّبْتُ ضَيْفًا يُسَمَّى (الْفُضَيْلِ)
مِنَ الْخَيْطِ أُرْخِي حَبَالاً، أَصَوِّغُ
فَصُولاً مَطْوَلَةً مِنْ قُصَايِلِ

وَأُبْدِي مَيُولاً إِلَى الثَّائِرِينَ
وَأُخْفِي إِلَى الْقَصْرِ خَمْسِينَ مَنِيْلَ
فَأُشْرِي بِنَصْفِ رِيَالٍ لِحُوماً
وَقَاتاً، وَأُرْتَادُ (عَزْرًا شَمَانِيْلَ)

وَأَمْشِي أَتَمِّتِي بِالْحَوَقَلَاتِ
أَدْنِدُنْ: «مَاذَا الْجَفَا يَا غَزِيْلُ؟»

وَأُرْوِي مِنَ الْمَنْفِلِ وَطِي سَطُوراً
وَأُصْرُخُ: يَا عَيْلُ عَيْلُوهُ عَيْلُ!
وَكَانَ لِمَوْلَايَ عَشْرُونَ رَأْساً

وَلِي نَصْفُ رَأْسٍ وَعَشْرُونَ ذَيْلُ
وَكَانَتْ تِرَانِي بِيوْتُ (الْقَلْبِيسِ)
وَتَعْجَبُ كَيْفَ تَرْقِي (رُْمَانِيْلَ)

سمعتُ بـ (لندن) و (الباستيل)
 وأعيادِ (عيسى) و (يابا ثويل)
 تطوّزتُ، سمّيتُ بنتي (صباحاً)
 دعوتُ المُقهوي (مديرَ الهُتيل)
 تزوّجتُ (جانين)، قلتُ: اذهبي
 إلى النارِ، يا بنتَ (ناجي ثعيل)
 نَموتُ بأصلي.. أنا ابنُ الكرامِ
 سَموتُ بنفسي.. أنا (ابنُ الطُفيل)

وما العملُ الآن؟ ماذا بُعِيد؟
 إلى الآن أعرفُ ماذا قُبيل
 لأتي حبلتُ دخاناً، ولدتُ
 غباراً، من الويل أنجبْتُ ويل

ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على
 أكثر من قرية يمنية.
 - في البيت الثاني (قيل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين
 والسبئيين.

- في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب
 1948م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرّباً للجيش اليمني من مطلع
 الأربعينيات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية بجماعة
 الإخوان المسلمين وكان موظفاً في شركة إنجليزية بالسعودية، وكانت

مهمته باليمن في منتصف الأربعينيات تأسيس شركة تجارية.
في البيت الثاني عشر «عزرا شميل»: يهودي كان بيته وكراً لشديدي
التحفظ.

في البيت الثالث عشر «ماذا الجفا يا غزيل»: مطلع أغنية كانت
شهيرة.

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل
على التذمر الشديد وعلى نفاد الصبر. وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً
في أشعار القردعي والمقدشية.

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء.

في البيت السادس عشر (القليس): من الأحياء القديمة الفقيرة
بصنعاء، و(رُميل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخرية بغباء الفلاح.
في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في
الطبقات الدنيا.



دوي الصمت

نوفمبر 1978م

ما الذي يذوي هنا؟ لا شيء يبدو
 كأن يبكي الصمت للصمت ويشدو
 كأن ينساق جدار موثق
 بجدار، وأنين الطين يخذو
 كان يرقى، ثم ينحط الحصى
 مثلما ينشق تحت الرمح نهد
 وينت الركن للممشى صدئ
 مثلما ينحل فوق الثبن عقد
 تخرج الأشياء من أوجهها
 ترتدي أخرى، ووجه الحزن فرد
 وتقول الريح للريح: إلى
 أين جئنا وإلى أين سنغدو؟

* *

هأننا للمُنحنى أفئدة
 للربا ذاكرة، للعشب وجد
 للمغارات صبابات، لها
 أعين بُنيّة، للصخر زند

هذه الكرمة (أروى)، هذه
 (روضة الوضاح)، هذا التلّ (سغد)
 هذه الأحجار عشاق غفوا
 هذه الكثبان أشواق وشهد
 المُحبُّون الذين احترقوا
 أورقوا، بالثَّريّة انشدوا وشدوا

هاهنا الأطلال تصبو مثلما
 يلتقي بغد الثوى ثغر وخذ
 يذكر القبر صبا أيامه
 وتعي الأنقاض من شادوا وهذوا
 تهجس الأوراق: ردوا عفتي
 ملمسي، يا باعة الأشكال ردوا
 تسأل التمويت ماذا يرتدي؟
 وإلى أيّ النوادي سوف يندو؟
 للثواني لغة عشبيّة
 للأسى أجنحة تزقو وتغدو
 تُمحي الساعات، يأتي القبل من
 آخر البغد، وما لالان بغد
 مات وقت الوقت، لا يغفو الدجى
 لا الضحى يزنو ولا للعند عند

الطُّفَيْلِيُّونَ فِي عَزِيِّ الْحَصَى
 أَعْرَقُوا، كَالطُّحْلِبِ امْتَدُّوا وَمَدُّوا
 يقرأ (المِقْوَات) عَنْهُمْ قَلْبَهُ
 لِحِظَةٍ، ثُمَّ يَرَى مَاذَا أَعَدُّوا
 مَا الَّذِي تَبْغُونَ؟ يَذْري (نَقَمٌ)
 قَضَدَ مَنْ جَاؤُوا وَمِنْ أَيْنَ اسْتَجَدُّوا
 تَحْتَ أَحْدَاقِ الْمَرَايَا وَالرُّؤَى
 أَعَيْنَ أَصْفَى، وَتَحْتَ الْجِلْدِ جِلْدُ
 بَاطِنِيَّوْنَ، وَيَبْدُونَ كَمَا
 حَدَّدَ الرَّائِي، وَمَا لِلْحَدِّ حَدُّ
 هَاهُنَا لِلتَّلِّ قَلْبٌ مِنْ لَظَى
 وَلَهُ مِنْ جَنْبِرِهِ نَسْلٌ وَجَدُّ
 ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت الـ 20 الـ (مقوات): اسم منحوت من محل بيع القات.
- في البيت الـ 21 (نُقَم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.
- في البيت الـ 9 (روضة الوضاح): وهي معشوقة الشاعر وضاح
 اليمن وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه
 من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثير عزة. وذلك لقول وضاح:
 يَا رَوْضَةَ الْوَضَاحِ قَدْ
 عُنِيَتْ وَضَاحَ الْيَمَنِ

(أروى) في الشام

يا ثُلا (يا إِبْتُ)، يا (أَرْحَبُ)
 يا (بَنَا) يا (لَحْجُ)، يا (شَرْعَبُ)
 كَيْفَ يا أَحْبَابُ أَخْبِرُكُمْ:
 أَيُّ أَشْوَاقِ الْهَوَى اغْلَبُ؟
 أَيُّ أَسْرَارٍ أَكْاشَفُكُمْ؟
 أَيُّ مَوْتٍ بِاسْمِكُمْ أَنْسَبُ؟
 هَلْ يُوْدِي الصَّوْتُ؟ أَيْنَ أَنَا؟
 أَذْمَعِي أَوْ أَخْرُفِي أَخْطَبُ؟

* *

هَلْ أَقْصُ الْآنَ حَادِثَةٌ
 صِدْقُهَا مِنْ خُلْمِهَا أَكْذَبُ؟
 جَمْرُهَا أَتْدَى فَمَا وَصْدَى
 بُعْدُهَا مِنْ قُرْبِهَا أَقْرَبُ
 هَاهُنَا فِي (الشَّامِ) سَائِحَةٌ
 اسْمُهَا (أروى). أَلَا أَعْجَبُ؟
 مِثْلُهَا تَسْعُونَ فِي (صَفْدِ)
 مِثْلُهَا سَبْعُونَ فِي (الْمَرْقَبِ)

إنما كالْبُنْ نكهتها
 هَجَسُها كالْمَشْمَشِ الْأَزْغَبِ
 إئْهَها (أروى) بلا فَرْسِ
 وبِلا تاجِ سِوى الْمُذْهَبِ
 تَغْتَلِي العِشْرُونَ فِي دِمِها
 وَعَلَى أَهْدابِها تُلْعَبُ
 لَمْ تَقُلْ لِي أَيْنَ مَوْلُذُها
 أَخْبَرْتَنِي . نَجْمُها (العقرب)
 تَسْتَجِيدُ الشُّعْرَ مُلْتَهَباً
 وَصَبَاها الْأَشْعَرُ الْأَكْثَبُ
 أَتَّوِي مِنْ سِخْرِها هَرَباً
 وَإِلَيْها يَهْرَبُ المِهْرَبُ
 أَقْتُلُ السَّاعَاتِ ، أَرْقُبُها
 كَارْتِقَابِ العَائِدِ المَزْكَبِ
 يَمْتَطِينِي قَبْلَ مَقْدِمِها
 هَاجِسٌ كَالطَّائِرِ الْأَحْدَبِ
 مَا لَها زَوْجٌ وَلَا غَزْلُ
 زَوْجُها المَسْتَقْبِلُ الْأَصْعَبُ
 تَعِشُّ الْأَحْدَاثَ ، تَخْلُقُها
 تَسْتَطِيبُ الْأَحْدَاثَ الْأَزْهَبُ

تُرهِقُ الْأَخْبَارَ بِأَحْثَةٍ
عَنْ غَدٍ بِكُرِ الْمُنَى أَعَزَبَ

إِنَّهَا (أَرَوِي)، وَأَيُّ شَذًّا!
كَيْفَ يَا لِحَنِ الْهَوَى أَطْرَبَ؟
لَا شِمِهَا مِنْ مِوْطِنِي عَبَقُ
صَوْتُهَا مِنْ مِوْطِنِي كَوَكَبُ
مِنْ شَذَا الْكَاذِي رَوَائِحُهَا
مِنْ ضُحَى (تُقْبَانِ) بَلْ أَثَقَبُ
مِنْ دَوَالِي (السُّرِّ) ضَحْكُهَا
صَدْرُهَا مَوْجٌ مِنْ (الْمَنْدَبِ)
يَا يَدِي. مِنْ أَيْنَ أَقِطُفُهَا؟
يَا فَمِي. مِنْ أَيُّهَا أَشْرَبُ؟
هَاهُنَا أَشْهَى، أَبْضُ هُنَا
هَاهُنَا أَسْنَى، هُنَا أَعَذَبُ
كَاهْتَزَازِ (الْقَاتِ) قَامِثُهَا
بِعَضُّهَا مِنْ بَعْضِهَا أَطْيَبُ

كَيْفَ أَحْكِي؟ إِنَّهَا وَطْنِي
حَبَّهَا مِنْ خِصْبِهَا أَخْصَبُ
هَلْ هُنَا دَارِي وَمُنْتَزَحِي؟
إِنَّنِي مِنْ غُرْبَتِي أَغْرَبُ

ذيل للقصيد السابقة

- البيت الأول من القصيدة يتضمّن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن .

- في البيت الـ 7 (صَفَد): مدينة فلسطينية (المرقب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين .

في البيت الـ 19 (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء .

في البيت الـ 20 (السُر): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المثدب): مضيق بحري يماني له أهمية تجارية واستراتيجية .



الصَّاعِدُونَ مِنْ دِمَائِهِمْ

إبريل 1978م

لَأَتُهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ أَبْحَرُوا
 كَالصُّبْحِ مِنْ تَوْرِيدِهِمْ أَسْفَرُوا
 تَكَسَّرُوا ذَاتَ خَرِيفٍ هُنَا
 وَالْآنَ مِنْ أَشْلَائِهِمْ أَزْهَرُوا
 وَقَبْلَ إِعْلَانِ الشُّذَا حَذَقُوا
 وَعَنْ سِدَادِ الرُّؤْيَا اسْتَبْصَرُوا
 تَجَمَّرُوا فِي ذَكْرِيَاتِ الْحَصَى
 وَمِنْ خَنِينِ الثُّزْبَةِ اخْضَوْضَرُوا
 هُنَاكَ رَقُوا، هَاهُنَا أَعْشَبُوا
 هَلْ تَضْجَرُ الْأَمْوَاجُ كِي يَضْجَرُوا؟
 مِنْ كُلِّ شَبْرٍ أَبْرَقُوا، أَشْرَقُوا
 كَيْفَ التَّقَى الْمِيلَادُ وَالْمَحْشَرُ؟
 كَيْفَ هَمَزَ الْوَنَاءُ، سَنَاءُ؟ كَيْفَ مِنْ
 تَحْتَ الشُّظَايَا وَالْحَصَى أَمْطَرُوا

✽

مَاذَا يَقْصُّ التَّلُّ لِلْمَنْحَنِ
 عَنْهُمْ، وَيُرْوِي الْحَقْلُ وَالْبِيدُ؟

وكيفَ تحكي الدَّارُ أخبارَهُمْ
ويستعيدُ القصَّةَ المَهْجَرُ؟

ناموا شظايا أنجُم في الثُّرى
وقبَلْ إشحارِ الدُّجى أسحروا

مؤقتاً غابوا الكي يَبْزُغوا
كي يُشْمِسُوا، من بَعْدِ ما أَقْمَرُوا

عادوا إلى أعراقِهِمْ، أوزَقُوا
مِنْهَا وَمِنْ أَشجارِهِمْ أثمرُوا

مِنْ حيثُ يدرونَ وَمِنْ حيثُ لا
ندري أَطْلُوا، أَذهَلُوا، أسَكروا

لا شيءَ يدري، أيَّ شيءٍ يرى
وكيفَ أَضحى غيرةَ المُنْظَرُ؟

تعدو إليهم، كالضُّبايا الرُّبا
يطيرُ كالعصفورةِ المعبرُ

وكلُّ كوخٍ يمتطي شوقَهُ
وكلُّ صخرٍ فرسٍ أَشَقَرُ

وكلُّ بُستانٍ يصيحُ: اقْتَطِفْ
يا كلُّ طاوٍ، يا عِطاشُ اغصِروا

✱

مِنْ أينَ جاؤوا؟ كُلُّهُمْ أَكْدُوا
مماتِهِمْ، عن سِرِّهِ أَخْبَرُوا

وَشَكُّوهُ بِدَعَاةٍ لَوْنَتْ
 أَشْكَالَهَا الْأَسْوَاقُ وَالشُّمُّرُ
 قِيلَ: انْقَضَى عَشْرُونَ عَاماً عَلَى
 تَمْزِيْقِهِمْ، قِيلَ انْقَضَتْ أَشْهُرُ
 وَقَالَ وَاِدِّ أَصْبَحُوا عِنْدَهُ
 وَقَالَ سَفَحْ فَوْقَهُ عَسْكَرُوا
 وَقَالَ نَجْمٌ: تَحْتَ عَيْنِي سَرُوا
 وَالْفَجْرُ فِي أَهْدَابِهِمْ يَسْهَرُ
 وَقِيلَ: هَبُّوا ضَحْوَةً وَانْتَنُوا
 كَمَا يَتِيهِ الْعَاصِفُ الْأَغْبَرُ
 وَقَالَ بَعْضُ شَاهِدُوا دَفَنَهُمْ
 وَقَالَ بَعْضُ الْبَعْضِ: لَمْ يُقْبَرُوا
 قِيلَ: اخْتَفَوْا يَوْمًا وَقِيلَ: انْطَفَؤُوا
 وَقِيلَ: مِنْ حَيْثُ انْطَفَؤُوا نَوُّرُوا
 وَقِيلَ: ذَابُوا ذَرَّةً ذَرَّةً
 وَالْأَرْضُ فِي ذَرَاتِهِمْ تَكْبُرُ

فِي كُلِّ مَلَقَى أَصْبَحُوا قِصَّةً
 عَلَى رُؤَاهَا تَلْتَقِي الْأَعْصُرُ
 تَرَقُّ، تَغْلِي، تَنْهَمِي خُضْرَةً
 تَطُولُ، تَنْسِي بَذَاهَا، تَقْصُرُ

لكن، أما ماتوا؟ أمّن أعلنوا
 هذا، بآتي وصلّهم بشّروا؟
 وكيف عادوا من غياب الرّدى؟
 لأنّهم غابوا وهم حُضُرُ
 وكانت الشّمسُ بلا مخورٍ
 وكانت الأشعارُ لا تشعُرُ
 وكلُّ أمرٍ كان يجري كما
 يُدبّرُ الماخورُ والمثجّرُ
 وكانت الألحانُ طينيةً
 والوقتُ عن رجلٍ يستفسرُ
 وكلُّ مرأى كان من لونه
 يفرّ، يُلغي طغمة السكّرُ
 كانوا زماناً مُستحيلاً أتى
 من المُحال، انفجروا، فجّروا
 ومن يقين الصّاعِدِ المفتدي
 ثاروا على عُنف الرّدى، ثوروا

*

أنهُوا زماناً تحت (موضاتِهِ)
 ينهار، لا ينسى ولا يذكّرُ
 كانوا صراعاً بالتّجميع ارتوى
 روى، إلى أن أغصن الخنجرُ

نقوش في ذاكرات الرّيح

يناير 1979م

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض كناموسة.
ثانياً: المفردات اللغوية في البيت الثاني (مَنَحَتْ) مكان النحت، في البيت السابع (أَخْبَتُوا) امتدوا إلى الخبوت.
في البيت الـ 14 (اسْتَقُوا) كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هنا كالضُّحى غنُّوا وكالليل أنصتوا
كهذي الرُّبَا امتدُّوا، كنيسان أنبتوا
هنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقُ
ويروي أساطيرَ المهاراتِ (مَنَحَتْ)
روابٍ ربَّوا فيها، نَمَتْ في لحومهم
وذابوا عليها، ورَّدوها ورَّبتوا
كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لَوْحوا
كما يُفصحُ البستانُ للفجرِ صَوْتوا
كتحديق أفكارٍ بأهدابٍ أنجم
تنادَّوا كبوح الوَرْدِ أغلَّوا وأخفتوا
وقبلَ شعورِ الأرضِ بالدفءِ والنَّدَى
تنادَّوا على أزهى الرُّوابي وأخبتوا

كتشربين جفؤوا، مثل آبار أمطروا
 وكالطيب في أيدي السوافي تشتتوا
 قبيل الضحى والليل، داروا كواكباً
 صباحاً، قبيل الوقت للشمس أفتوا
 أضأوا سهيلاً، أشعلت صيحة الهوى
 نهود الثرياً، مذلها تلفتوا
 محببون أسخى بالقلوب من السنا
 ولكن على العاتي أمر وأغنث

من العشي جاؤوا كالأساطير والرؤى
 إلى العشي جاؤوا، جمروه و(كبرتوا)
 وكانوا عفاريتاً من الشوق، كلما
 أتوا بقعة أصبوا حصاها وعفرتوا
 وكالصيف رفؤا، عنقدوا كل ذرة
 وكي يخلصوا، في كل جذر تفتتوا
 وكالأرض، للأطيار والناس أولموا
 وكالأرض، أعطوا كل زاه و(أسنتوا)
 على كل تل من خطاهم عرائس
 من الشعر تشدو كالسواقى وتصمت
 تضج اخضراراً واحمراراً وصبوّة
 وتصغي فيغلوها الأسى والتزمّت

وفي ذاكراتِ الرِّيحِ مِنْ بعضِ ما حَكَّوْا
 نقوشٌ محوها مرَّتَيْنِ وأثْبَتُوا
 هُنَاكَ يُغْنِي بِاسْمِهِمْ، هَاهُنَا الصَّدَى
 يُغْنِي.. . وهلْ يدري الشَّدَا كيف يسْكُتُ؟



بين بدايتين

فبراير 1969م

أمام بداية المَطْلَع
تموت وتجتدي موتاً
ومثل تَسْكُجِ الأطيا
تَحُولُ تساؤلَ يَهْمِي
لماذا يبرُقُ الأذجي؟
لماذا أغشِبَ المبكى؟
لماذا الدُّرُّ في الأعنا
وهل هذا سِوَى هذا؟
لماذا أرتجي أمراً
وأين الفَرْقُ بين القُبْ
وخلف نهاية المقطع
لتفنى فوق ما تَطْمَعُ
فِ تَأْتِي، تنلني، تَقْبَعُ
وَمِنْ إحراقِهِ يَرْضَعُ
لماذا يخمدُ الأثْصَعُ؟
لماذا أجذب الممرَّعُ
قِ والأحجارُ في المقلعُ؟
مِنْ المخذوعُ والأخدعُ؟
ويأتي عكسه أشرعُ؟
رِ والمَلهى؟ مَنِ الأفْظَعُ؟

*

هنا تستقبحُ الأحلى
هنا ترقى إلى الأدنى
هنا تمحو الذي تبني
هنا تدري متى تُنْهي
فترضى كلَّ ما استَبْشَعُ
ولا ترضى الذي ترضى
إلى ما لا تعي تُضْغِي
هنا تستجملُ الأشنعُ
هنا تهوي إلى الأرفعُ
هنا تبني الذي تقلعُ
هنا تُنْسى متى تُشْرَعُ
تُخوفُ تَقْبِلُ الأَبْشَعُ
لأنَّ الموتَ أنْ تُقْشَعُ
إلى ما لا ترى تُنْزَعُ

أمامَ هَواجِسِ المَزْعَى ونَحْوَ بَكَارَةِ المِيلَا
تَخَوِضُ الرُّحْلَةَ الوَجْعَى وَمِنْ سَدٍّ إِلَى سَيْفٍ
وَمِنْ خَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ وَمِنْ بَحْرِ إِلَى رَمَلٍ
تَشَقُّ فَوَاجِعَ الأَخْطَا وَرَاءَ الأَغْنَفِ الأَقْسَى
وَحَلْفَ رَوَائِحِ المَخْدَعِ دِائِرَ غَرَابَةِ المَصْرَعِ
وَأَنْتَ بَعْقَمِهَا أَوْجَعِ وَمِنْ (أَرَوَى) إِلَى (تُبَّعِ)
وَمِنْ رُمَحٍ إِلَى مِذْقَعِ وَمِنْ رِيحٍ إِلَى أَرْبَعِ
رِخْلَفَ تَلَمُّسِ الأَفْجَعِ لِأَنَّ الأَعْنَفَ الأَمْتَعِ

* *

وَتَجْتَازُ الَّذِي تَخْشَى كَنَهْرٍ، قَبْلَ أَنْ يَلْقَى
لَأَنَّ الشَّمْسَ فِي عَيْنَيْهِ تَضِيعُ اللَّيْلَةُ الأُولَى
وَبَيْنَ الحُلُمِ وَاللَّاحِلِ وَيَأْتِي وَحْدَهُ الغَافِي
فَتَنْسَى وَضَعَهَا الأَوْضَا وَلَا تَصْحَوْ وَلَا تَغْفَوْ
وَيُرْخِي الصَّمْتُ رِجْلَيْهِ فْتَمْضِي المُنْيَةُ الشُّعْثَا
وَلَا تَلْقَى الَّذِي يَنْفَعُ مَصْبًى يَرْحَلُ المَنْبَعُ
لَكَ تَجْنِي غَيْرَ مَا تَزْرَعُ وَتَأْتِي اللَّيْلَةُ الأَضْيَعُ
مِ يَسْرِي وَحْدَهُ المَضْجَعُ عَلَى الطَّنِيفِ الَّذِي أَقْلَعُ
غُ، لَا تَخْبُو وَلَا تَلْمَعُ وَلَا تَعْطِي وَلَا تَمْنَعُ
عَلَى عُكَّازِهِ يَزْكَغُ وَيَأْتِي الخَاطِرُ الأَصْلَعُ

* *

وَمِنْ بَدْءٍ بِلا بَدْءٍ فَتُعْطِي وَجْهَكَ المَرْقَى
فَلَا يَأْتِي الَّذِي يَأْتِي تُطْلُ إِثَارَةُ أَبْرَعِ
وَيُعْطِيكَ الَّذِي يَخْلَعُ وَلَا يَمْضِي الَّذِي وَدَّعُ

أَرَا حَتَّ نَفْسَهَا الْأَوْقَا ت لَا تَأْتِي وَلَا تَرْجِعُ
وَلَا تُبْدِي وَلَا تُخْفِي وَلَا تَهْنِي وَلَا تُجَزِّعُ
فَلَا يَحْكِي الَّذِي يَحْكِي وَلَا يُصْغِي الَّذِي يَسْمَعُ
وَلَا يَشْدُو الَّذِي يَشْدُو وَلَا يَبْكِي الَّذِي يَدْمَعُ

* *

وَأَنْتَ هُنَاكَ، لَا تَغِيَا وَمِثْلُ الرِّيحِ لَا تَهْجِعُ
تَجِيءُ بِدَايَةِ رَوْعِي تَعُودُ بِدَايَةِ أَرْوَعُ
تُغْنِي، تَمْتَطِي مَوْتًا بَدِيعِيًّا إِلَى الْأَبْدَعُ

❁ ❁ ❁

ترجمة
رمزية لأعراس
الغبار

الناشيء

خاتمة ثورتين

يناير 1983م

يا سببتمز قل لاكتويز
كل مئاً أمسى في قبز

بين القبرين، نحو الشبرين
أثرى الحفار أطال الشبر؟

أسرعت أنا ولحقت على
خط المجرى، طلقت الصبر

نفس الشيطان، أخذ العنوان
وأتى وحشاً في جلد الحبر

أضللت كما أزيضت أنا
وهنا كهنا، طوعاً أو جبر

فكلا القصرين خبر الشطرين
وأنا وأخي من قتلى الخبر

سعي مشكوز، صلح مزبور
يا طفل سباً وقغت الزبر

فهنا حدثي وهنا جدتي
يا حفرتنا من ينوي السبر

قالوا: (شُمسان) جافى (عَنِبان)
ثم التقيا في مَنهى العَبْر
هل وَحَدْنَا مَنْ أَلْحَدْنَا،
أو مَنْ أَوْحَى وَأَجَادَ التُّبْر
يا سَبْتَمَبْر، قل لاكتوبر:
كلُّ مِنَّا أَمْسَى فِي قَبْر



تنويه:

القصيدة على إيقاع الهزج الشعبي. وقد كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

لعينيك يا موطني

لأنّي رضيعُ بيانٍ وصَرْفٍ
أَجْوَعُ لِحَرْفٍ وَأَقْتَاتُ حَرْفٍ
لأنّي وَلَدْتُ بِبَابِ النُّحَاةِ
أَظْلُ أَوَاصِلُ هَرْفٍ بِهَرْفٍ
أَنُوءُ بِوَجْهِ كَأَخْبَارِ كَانٍ
بِجَنْبَيْنِ مِنْ حَرْفٍ جَرٍّ وَظَرْفٍ

أَعْنَدِي لَعَيْنِيكَ يَا مُوْطِنِي
سِوَى الْحَرْفِ، أَعْطِيهِ سَكْباً وَعَرْفٍ
أَتَسْأَلُنِي كَيْفَ أَعْطَيْكَ شِعْراً
وَأَنْتَ تَوُمِّلُ دُوراً وَجَزْفٍ^(١)
أَفْضَلُ لِلْيَاءِ وَجْهاً بِهَيْجاً
وَلِلْمِيمِ جَيْدَاً وَلِلنُّونِ طَرْفٍ
أَصَوِّغُ قَوَائِمَكَ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ
وَأَكْسُوكَ ضَوْءاً وَلَوْناً وَعَرْفٍ



(١) جرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي؛ والمعنى الفصيح هو المقصود هنا.

الصدقات

أغسطس 1982م

نافراتٌ يَنْسِينَ عِنْدِي النُّفَارَا
واعِدَاتٌ لَا يَسْتَطِيعْنَ اعْتِذَارَا
مُسْعِدَاتٌ مِنْ طَوْلٍ مَا ارْتَدْنَ بَيْتِي
زَائِرَاتٌ أَمْسَيْنَ هُنَّ الْمَزَارَا
فِي بَسَاتِينِهِنَّ يَحْلُو مُقَامِي
فَوْقَ أَثْدَائِهِنَّ أَهْوَى السُّفَارَا

أَصْبَحْتَ وَخَذَهَا الْقِصَائِدُ أَهْلِي
صِرْنَ لِي فِي الضِّيَاعِ حَقْلًا وَدَارَا
تِلْكَ أُمِّي، تِلْكَ ابْنَتِي، تِلْكَ طِفْلِي
تِلْكَ عِرْسِي لَيْلًا وَأَخْتِي نَهَارَا
حَاضِنَاتِي، وَهُنَّ طِفْلَاتُ حُبِّي
مُرْضِعَاتِي، وَهُنَّ أَضْبَى الْعِذَارَى
هُنَّ سُكْرِي وَهُنَّ فِي الْكَأْسِ أَضْحَى
هُنَّ صَخْوِي وَهُنَّ حَوْلِي سُكَارَى

الصدقاتُ فِي الزَّمَانِ الْمُعَادِي
وَالْحَوَانِي، وَالْعَنْفُ لَيْسَ يُجَارَى

الدفِئَاتُ فِي اللَّيَالِي الشَّوَاتِي
 وَالشَّوَادِي وَالصَّمْتُ يَحْسُو الْجِدَارَا
 يَخْتَصِرْنَ الشُّعُوبَ قَلْباً بِقَلْبِي
 وَإِلَى جِرَّتِي يَسُقُنَ الْبِحَارَا
 فَارْعَاتُ الْقَوَامِ يَخْضُنَّ وَجْهِي
 وَإِلَى جِبْهَتِي أُطِيلُ الْقِصَارَا
 بَيْنَ أَفْنَانِهِنَّ يَفْتَنُّ غُصْنِي
 فَأَغْنِي وَيَعْطِسُ الْقَلْبُ نَارَا
 عِنْدَ ذَاتِ الْوَقَارِ أَضْغِي وَأَنْسِي
 عِنْدَ بَرْقِيَّةِ الْعَيُونِ الْوَقَارَا

هُنَّ شَتَّى الْفَنُونِ، هَذَا أَلُوفُ
 تِلْكَ جَنِّيَّةُ الْخُطَى لَا تُبَارَى
 ذِي (تَرَاجِيدِيَا) وَهَذَا (دَرَامَا)
 تِلْكَ (جَمَّالَةٌ) تَشْمُ الْعَرَارَا
 هَذِهِ رِبْوَةٌ تُدَلِّي الثُّرَيَّا
 تِلْكَ فَجٌّ هُنَاكَ يَتَلَوُ الْغُبَارَا
 تِلْكَ عَيْنٌ تَمُدُّ لِلشَّمْسِ يَوْمًا
 تِلْكَ أَمْسِيَّةٌ كَوْهَمِ الْحِيَارَى
 تِلْكَ بُنْيَّةٌ وَهَذَا نَبِيذُ
 تِلْكَ قَمَحِيَّةٌ تَشِيعُ اخْضَرَارَا

تلك وادٍ من الكروم الحبالى
 تلك روضٌ تُفَتُّو الجُلُنارا
 تلك قاتيةٌ كأهدابٍ (أروى)
 تلك دُخْنِيَّةٌ كغيمِ الصُّحارى

هَنَّ أُنَى ذَهَبِنَ وَجَهُ بِلَادِي
 جئنَ عنه وجئنَ منه اختصارا
 أيُّ أسمائِهِنَّ أَشْدَى نَثِيثاً؟
 أيُّ أوصافِهِنَّ أَشْهَى ابْتِكَاراً؟

**

قد أرى هذه (تِعِزُّ) وتبدو
 تلك (صنعا)، هاتيك تبدو (ذمارا)
 تلك تبدو (بِيحَان)، هاتيك (إِبَا)
 تلك (لَحْجَا)، هذي تلوح (ظفارا)
 قد أَسْمِي هذي (سُعَادَا) وأدعو
 هذه (وردة) وهذي (النُّوَارا)
 هَنَّ مَا شئتُ مِنْ أَسَامٍ وَإِنِّي
 كيفما شِئتُ لِي أَموتُ اختيارا

ذيل: في المقطع الأخير تعز، صنعاء، ذمار، بيحان، إب، لحج وظفار وهي أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

شَتَائِيَّة

البردُ أبردُ ما يكونُ واللَّيلُ أسهَدُ ما يكونُ
وأشدُّ مِن شَبَقِ الرِّصَا صِ وَمِن غَرَابَاتِ المَنُونِ

ماذا هُنا غيرَ الدُّجَى الـ مَشْبُوءِ، وحشيِّ الشُّكُونِ؟
يُبدي ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ ويمدُّ آلافَ الذُّقُونِ
كشيوخ (يا جُوج)، كَسِيَنَ فِ (الشُّمِرِ)، كالسَّقْفِ الهَتُونِ
وكانَ كُلُّ دَقِيقةٍ تبدو ملايينَ القُرونِ
كُلُّ الكواكبِ لا تَدُو رُ وكلُّ ثَانِيَةِ حَرونِ
وكانَ فوقَ مَنابِ اللَّـ خِظَاتِ جدرانِ الشُّجونِ

البردُ يسترخي كَأَفِ يِلَّةِ حَطيَماتِ المُتُونِ
ينسلُّ، يستشري . . لهُ في كُلِّ زاوِيَةِ شُؤُونِ
ومفاصلُ الأكواخِ تَزُ سُفُ تحتَ أَحذيةِ العُبونِ
والحُلُمُ يلبسُ مُذِيَّةً والطِّيفُ يزفرُ كالآثُونِ
وهناكَ تَرتجِفُ الكُوى وهنا يجولُ المُخْبِرونِ
فتموتُ (صنعا) وهي تُو قد فوقَ نَهْدَينِها (النُّيونِ)
ويُقالُ: تَوَلَّمُ للرَّدى وتصوغُ مِن دِمِها الصُّحُونِ
واللَّيلُ يبتدِعُ التَّها ويل الغَريبَاتِ الفَنُونِ
ويرهِّلُ المذياعُ حَشَ رَجَّةً يُسمِّيها اللُّحُونِ

كهوى المراهق يغتلي ويئن مثل (الحيزبون)^(١)
والصمت يستقصي، كأس
وكمدمن ضام، غلب
لـمـكـل خـمـار دـيـون

* * *

تصف فرأورد الروى تسود وسوسة الظنون
تثب العيون بلا وجو والوجوه بلا عيون
فتخاف جدران المدب نة أن يفيق الميئون
النوم مئهم، ومئ هم سهادك يا جنون
والحب مئهم، ومئ هم أسى القلب الحنون
والصوت يحترف الخيا نة، والسكوت كمن يخون
حتى الجذور مدانة بذنوب إنجاب الغصون
حتى الصخور، لأنها كانت لـ(ذي يزن) حصون
حتى الذي كان اختلا لـمـلـسـوه بالسـمـون^(٢)
حتى الذي كان اسمه عنباً، تحول زيزفون

* * *

يا خدعة التشكيل أم سى كل رأس (بنطلون)
يا برد (كافات)^(٣) الحرير ري لا يراها الطيبون

(١) الحيزبون: المعجوز الشريرة.

(٢) ملسوه: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لابتلاعه، والسمون: جمع سمن.

(٣) (كافات الحريري): سبع كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين البيتين:

جاء الشتاء وعندي من لوازمه

سبع إذا البرد في أجوائنا قرما

كمن وكيس وكانون وكأس طلاً

بعد الكباب وك... ناعم وكسا

وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

غارت أساريِرُ السُّمْنَى وتَجَلَمَدَتْ فيها الغُضُونُ
واللَّيْلُ مستَلَقٌ كما خورٍ يُنْقَرُ عن (زبون)
كخرابةٍ شَغَثَا أنا حَتَّ فوقَ أعْظَمِها السُّنُونُ

* *

يا قلبُ هل تَدَعِ الطُّفُو رَ؟ وأين تمضي بالشجون؟
لِلشُّوقِ شوقٌ في حِشَا هُ ولِلْمُنَى وجهٌ مصُونُ
ما دام لي شوقٌ، له وجهٌ؛ فإنَّ له بطُونُ
لِهوَاهُ ألفاً زوجةً وَلِكُلِّ واحدةٍ بنونُ
كيف اكتشفت؟ قَرَأَ تُ أشرارَ المغاورِ والحُزُونُ
لي موطُنٌ لا ذرَّةً فيه على الأخرى تَهُونُ

الأرضُ نفسُ الأرضِ، لـ كنَّ الجحيمَ الآخرونُ
السَّجَنُ لِضِقِّ السَّجِّ، لِضِدِّ قُ (المكرفون) المكرفونُ

* *

لا تكثرْ، يقعُ الذي لا يدَّعي المستطلعونُ
من أيِّ نبيعِ أنت؟ من ياءٍ ومن ميمٍ ونونُ

* *

لِلقَلْبِ، يا ديجورُ قلِّ بْ من أساطيرِ الفُتُونُ
لن يعدَمَ الأرقُ النَجْو مَ ولن ينامَ العاشقونُ

* * *

ترجمة رملية لأعراس الغبار

غريبة يا طارئات مثلي
 شريدة مثلي ومثل أهلي
 منقادة مثلي لكل ريح
 رمل الفيافي أصلها وأصلي
 لأنهار رملية شبيهي
 أتى غباراً نسلها ونسلي
 كما التقى مستنقع وقبح
 كان تناجي زمرها وطبلي!
 مثلي بلا فعل بلا تخل
 هل فعلنا أخوى أم التخلي؟
 مثلي بلا ماضٍ، وما يُسمى
 مُستقبلي يأتي، يموت قبلي
 غريبة يا طارئات عني
 وتلتحفن قامتي وظلي
 من مقلتي تَدْخُلْنَ قبل فتحي
 ومن فمي تخرجن بعد قفلي

تَطْبُخُنَ فِي قَلْبِي عِشَاءَ مَوْتِي
 وَتَبْتَرِذُنَ فِي يَدِي وَأَغْلِي
 تَقْلُنَ مَا لَا أَبْتَغِي بِمَوْتِي
 تَكْتُبُنَ مَا لَا أَرْتِي وَأُمْلِي
 وَلَيْسَ لِي مَا أَدْعِي ، لَأَنِي
 أَغْمَدْتُ فِي قَلْبِي يَدِي وَنَضْلِي

أَيَا الَّتِي سَمَّيْتُهَا بِلَادِي
 بِلَادُ مَنْ؟ يَا زَيْفُ (لَا تَقُلْ لِي)
 بِلَادُ مَنْ؟ يَا عَاقِرًا وَأُمًّا
 وَيَا شَظَايَا تَضْطَلِّي وَتَضْلِي
 يَا ظَبِيَّةَ فِي عَصْمَةِ (ابْنِ آوَى)
 يَا ثَعْلَبًا تَحْتَ قَمِيصِ (مِثْلِي)
 يَا طِفْلَةَ فِي أَشْرِهِا تُغْنِي
 وَيَا عَجُوزًا فِي الدُّجَى تُقْلِي
 يَا حَلْوَةَ دُودِيَّةِ التُّشْهِي
 يَا بَهْرَجًا مِنْ أَشْنَعِ التَّحْلِي
 هَمَشَتِ لِلْقَوَادِ: هَاكَ صَدْرِي
 وَقُلْتَ لِلْسُّكَّيْنِ: هَاكَ طِفْلِي
 وَلِلْغَرَابِ: الْبَسْ فَمِي وَكَفِّي
 وَلِلْجَرَادِ: اسْكُنْ جَذُورَ خِفْلِي

فهل تبقى الآن منك، مني
شيء سوى لعلها، لعلي؟

* *

إلى سوى هذا الزمان أهفو
إليه أضني سرعتي ومهلي
هل أمتطي نفثة إليه
وتحت جلدي ناقتي ورخلي؟
هل أمتطي بغلاً كنصف حل؟

قد يمتطي وجهي قذال بغلي!
أي الخطى أهدى إليه؟ أضحت
غاياك عرّفاني كبدٍ جهلي!

يا غير ما جربته أجبنني
ويا سوى تلك المني أطلني

ويا حدود المستحيل ذوي
ويا لغات الممكن اضمحلي

* * *

ويا التي يدعونها ظروفاً
تخطأ أكداً الدمي وتعلي

الموت بالحلوى لديك حذق
وبالمُدى ضرب من التسلي

من علم البوليس كيف يشوي
لحوم عشاق الجمي ويثلي؟

مَنْ يَحْمِلُ الرُّشَاشَ فَهُوَ حَرٌّ
 فِي قَتْلِ آتِي مَوْطِنِي وَقَتْلِي
 يَقُولُ، إِذْ يَمْشِي عَلَى الضَّحَايَا:
 مَاذَا هُنَا غَطَّى لِمَوْعٍ نَعْلِي؟
 لِأَنَّ قَتْلَ (النَّفْطِ) ذُو فَنُونٍ
 يُرْزَدِي هُنَا وَهَاهُنَا يُصَلِّي
 هُنَا يَحْنِي لِحْيَةً وَيَدْعُو
 هُنَاكَ يَرْمِي جِلْدَهُ الْمُحَلِّي
 يَبِيعُ لَوْنًا، يَشْتَرِي سِوَاهُ
 يَرِيدُ تَجْدِيدَ اسْمِهِ فَيُبْنِي
 تِلْكَ الْقُبُورَ الْمَزْمَنَاتُ فِيهِ
 يَظَلُّ يَجْلُو خُسْنَهَا وَيَظْلِي

يَبْدُو عَرُوسًا، لَا تَقُولُ رِيحُ
 لِأَخْتِهَا: إِنَّ الزُّفَافَ رَمَلِي
 تُصَفِّي إِلَى تَصْرِيجِ الدَّوَاهِي
 وَأَخْرُ الْأَزْوَاجَ عَنْهُ يُذْلِي
 يَغْدُو أَصُولِيًّا بِدُونِ فِقْهِ
 يُمَسِّي حُلُولِيًّا بِلَا تَجْلِي^(١)

(١) ترتب الفلسفة الصوفية الوصول إلى الذات العلية في أربع مراتب أولاً التواجد، ثانياً التجلي، ثالثاً المكاشفة، رابعاً الحلول، أي وحدة الوجود الكلي. وفي البيت إشارة إلى الانتهاء دون بدء أو إلى السير من آخر الطريق.

يَشْمُ مَاذَا تَحْلُمُ الْعِشَايَا
 يَصِيحُ: هَذَا الْعَصْرُ ضُنْعُ بَذَلِي
 أَهْرَقْتُ فِي أَوْكَارِهِ عَيُونِي
 كَيْ يَرْتَدِي هَذَا اللَّعِينُ شَكْلِي
 لَا تَنْفَلْتُ يَا بَحْرُ مِنْ بِنَانِي
 تَجَمَّعِي يَا أَرْضُ تَحْتَ رِجْلِي
 يَا رِيحُ هَلْ تُعْطِينَ غَيْرَ قَشٍّ؟
 مِنْ أَيْنَ؟ تَارِيخُ الرُّكَامِ بَغْلِي
 غَدًا تَرَانِي أَسْتَهْلُ عَهْدًا
 لَا تُنْنِي ضِيَّعْتُ مُسْتَهْلِي
 فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ، يَا زَمَانُ، أَقْوَى
 لَا تَنْعُطِفْ مِنْ أَجْلِهِ وَأَجْلِي
 أَحَبُّ مَا تُؤَلِّينَ مِنْ عَطَايَا
 يَا هَذِهِ الْأَيَّامُ أَنْ تُؤَلِّي!



علاقمة (*)

ديسمبر 1981م

المُسْتَهْلُ الآن يبدو الخاتِمةُ
 أتعودُ أم تأتي الفصولُ القادِمةُ؟
 القادِما ت مريرةً، أو أنّها
 أحلى . . تعاكستِ الظُّنونُ الرّاجِمةُ
 أهناك قادمةٌ؟ يُقالُ: جميعُها
 قدَمَتْ كواهمةٍ ووُلَّتْ واهِمةُ
 ويُقالُ: أودتْ مرَّتَيْنِ، ومرةً
 فقدتْ قوائِمَها وأغفَتْ سائِمةُ
 ولعلّها نجمتْ مراراً وانطوت
 ولعلّها اندثرتْ وظلّتْ ناجِمةُ
 ولربما احتشدتْ صباحاً وانثنت
 ليلاً، وعادت والصبيحةُ واجِمةُ
 وعلى بقيّةٍ وجهِها (طراودةُ)
 وطُيُوفُ (أبرهة) وتلك الدّاهِمةُ

(*) علاقمة: جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر الميلادي فكانت تلك الكارثة من خيانة علقمي واحد . . فكم تكون الكوارث إذا تعدد العلاقة؟

مِرْقُ النُّهَايَاتِ اسْتَحَلْنَ بَدَايَةَ
لِنَهَايَةِ بَدَأَتْ وَأُخْرَى عَازِمَةٌ
أَتَحُولُ أَعْجَازُ الْحَوَادِثِ أَوْجَهًا؟
وَهَلِ الْحَوَادِثُ مِثْلُ أَهْلِي رَاغِمَةٌ؟
يَا فِلَسَفَاتِ الشُّكِّ، هَلْ حَلِمَ الَّذِي
يُذْعَى الْيَقِينُ أَمْ الشُّكُوكُ الْحَالِمَةُ؟
أَوْ مَا الَّذِي سَمَّوْهُ لَغْوٌ خُرَافَةٌ
أَضْحَى الْحَقِيقَةُ، فَالْخُرَافَةُ دَائِمَةٌ؟
حَتَّى الَّذِي زُعِمَ الْمَحَالُ فَإِنَّهُ
وَافِيٌ وَوَلَّى، وَالْأَهْلَةُ نَائِمَةٌ

يَا عَيْنَ (زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ) هَلْ خَبِثَ
مُقَلُّ الشَّمُوسِ أَمْ الْمَرَايَا قَاتِمَةٌ؟
أَتَرَيْنَ شَيْئًا فِي حَقِيقَةٍ وَضَعِهِ؟
وَهَلِ الْجَزِيرَةُ حَيْثُ كَانَتْ جَائِمَةٌ؟
خَلَعَتْ شَوَاطِئَهَا الْبَحَارُ وَأَقْبَلَتْ
فَوْقَ الرُّبَا، وَعَلَى الْعَوَاصِفِ عَائِمَةٌ
تَنْجِرُ تَائِهَةً كَظْهَرِ هَزِيمَةٍ
تَجْتَازُ قَامَتَهَا، كَجِبْهَةِ هَازِمَةٍ
(تَكْسَاسُ) جَاءَتْ فَوْقَ مَنْكِبِ (النَّدَنِ)
غَدَّتِ الْعَوَاصِمُ، فَوْقَ صَدْرِي عَاصِمَةٌ

كيف ارتدت جسدي؟ أأحكي أنّها
 بيني وبين فمي تبثُّ تراجمة؟
 وهناك تعمُر حانتين ومسجداً
 وتُقيمُ أحياناً طقوس براهمة
 وكأنّ (يعرب) حارسٌ في بابها
 وكأنّ (أروى) في يديها خادمّة
 صُور القواصم بعد فرقتها التقت
 في شكلٍ مُنقّصٍ وهيئةٍ قاصمة
 يا (مأرب) الأغلى أتى (العَرم) الذي
 يُفني بدغدغة الأُكفِ النّاعمة
 سميت سَيل الغيثِ أمسِ عَرامة
 أسيولُ نَفطِ اليومِ ليست عارمة؟
 أقول: أعيالك القياسُ وإنّما
 هاتيك غاشمةٌ وهذي الغاشمة؟
 بالأمسِ كُنتَ على التجارة حاكماً
 واليومَ أصبحتِ التجارة حاكمةً
 رأيتَ (إرياط) الذي تعتاده
 اليومَ يلتحفُ (العُذيب) و(كاظمة)
 و(الشّمُر) كَرَّب (لذي الفقار) كما ابتدا
 وأتى (الحسين) على ذراعني (فاظمة)

نفضت مقابرها (البسوس) وأزعدت
 وعدت على دميها الرمال الغائمة
 وتقمص (الثنين) شكل حمامة
 ودنا (ابن آوى) كالبغي النادمة
 وتعدّد (ابن العلقمي) فهاهنا
 قامت علاقة، هناك علاقة
 أوأنت يا يوم القيامة واحد؟
 من عهد عاد والقيامة قائمة
 هل قلت يا ميمونة الذكرى سوى
 ما قلت لي؟ عبثاً أخبر عالمة
 من ذا وذاك بدأت أعرف ثالثاً
 لا تكثر، إن النتيجة حاسمة
 وقع الذي تدري وأدري، لا تخف
 المطلع الآتي دليل الخاتمة



مصارحة المأدبة الأخيرة

قيلت بعد مقتل السادات

إذا استبقيت لن تبقى
لي طبُّ الأُمّة الحُمقى
غَدَوْتُ الأَقْتَلَ الأَشْقَى
أحزُّ رؤوسها، ترقى
نقيّاً، يصعد الأثقى
ومن جمراتها تُسقى
هناك تُكثَّفُ البَرَقَا
(م) تُنْدَى، تَحْرُقُ الحَرْقَا
رُبَا ورديّة زَرْقَا
رِكي تستبطن العُمَقَا
برِحت وداعة (الوَزَقَا)
وتُعِي الواعظ الأثقى
هنا أعصى من (العَنْقَا)
فتيلاً داخلي مُلْقَى
شبيهي، جُثّة غَرْقَى
أمشي خُطّة خَرْقَا
وما لا يدعم الخُطّة

ألا اقْتُلْ كُلَّ مَنْ تَلْقَى
لأنَّ القَتْلَ بعدَ القَتْلِ
قَتَلْتُ قَتِلْتُ، لا جدوى
أبْتُ جذورَها، تنمو
وأدفن مَنْ تُسَمِّيهِ
بِكُلِّ النارِ أشويها
هنا تنهل أمطاراً
وتحت قذائف (النابُلِ)
وتبدو أنجماً خُضْراً
ترودُ قَرارة الأغْوَ
لها دمويّة كالصَّفْ
تَروغُ البَاحث الأذْهِى
أتدري؟ كلُّ مَتراسٍ
رصاصي ينشني عنهم
فجرب قَتْلَهُمْ تُضْبِخُ
على أني أرى أني
- سأعطي خُطّة أخرى

- فعلنا الأعنف الأضرى
 - نكظ السوق بـ (الوسكى)
 فقلهى كل صعلوك
 ونغري كل موصول
 - مراراً قلت لي هذا
 وعنك، وأنت لا تدري
 لقد أسقطت بالثروات
 قبضت الكف عن هذا
 ولم أسقط بذا وجهاً
 سوى العوبة الملهى
 فهل حققت يا مولا
 - من الأغبى، أنا أو أنا
 - خلا من مخلصه القط
 سدى نختار سلطاناً
 خبطت بوجهي العشوا
 فدع لي الآن ججمتي
 وخذ دوري وأوديستي
 ومن أذعى؟ أما وطني
 فلا أصبح من بلدي
 أذغ ما ترتني سبباً
 كما استعملتني ذنباً
 فلم أضعد بمقدرتي
 وما كنت الأحق بذا
 أخفنا النسر بالبطّة
 ونطوي صفقة الجنطة
 بسعر الخبز و(الشطّة)
 بشأن، نخرف الخلطة
 ووحدى أدخل الورطة
 أنوء بصخرة الغلطة
 بالسهرات، بالشرطة
 لذا أسرفت في البسطة
 سوى المطوي على السقطة
 سوى المبني على الحطة
 ي ما يستوجب الغبطة؟
 ت؟ تلك خلاصة النقطة
 لم لا تحكم القطّة؟
 نريد أنوثة السلطة
 فصرت نهاية الخبطة
 وخذ وصفي وخذ لقبي
 ودغني، لا تخف غضبي
 يرد إليك منسبي
 ولا مغناك مغتربي
 فأنت كما ترى سببي
 منحت مكانتي ذنبي
 صعدت بزئدك الخشبي
 ولا هذا حصان أبي

فما أعليت من خلفي ولا أنزلت من رُتبي

عرفت اليوم، كيف تُرى بدأت أوانك الذهبى
ستثني كل عاصفة بهذا المشجب القصبي
بأفواج من الأغرا بـ تُدعى: الفيلق العربي
وهذا ما أرتكبت أنا فهل تبني على كذبي؟

سيلقى ليلة خلفي على كفئك منقلبي
فمنذ الآن يرقبه مصير كان مُرتقبي
وأنت ستحتمي سنة وتهوي لاحقاً عقيبى

وردة من دم المتنبي

أبريل 1980م

ما ورد من الأبيات بين قوسين هو على لسان المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته. وقد كثرت أسماء الاشارات على طريقة المتنبي في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلْظِي لُمُوعِهِ كَادَ يَغْمِي
كَادَ مِنْ شُهْرَةِ اسْمِهِ لَا يُسْمَى
جَاءَ مِنْ نَفْسِهِ إِلَيْهَا وَحِيداً
رَامِياً أَصْلَهُ غُبَاراً وَرَشْماً
حَامِلاً غُمْرَهُ بِكَفِّهِ رُمْحاً
نَاقِشاً نَهْجَهُ عَلَى الْقَلْبِ وَشْماً
خَالِعاً ذَاتَهُ لَرِيحِ الْفِيَا فِي
مُلْحَقاً بِالْمُلُوكِ وَالذَّهْرِ وَضْماً
ارْتَضَاهَا أَبْوَةُ السَّيْفِ طِفْلاً
أَرْضَعَتْهُ حَقِيقَةُ الْمَوْتِ حُلْماً
بِالْمَنَايَا أَرْدَى الْمَنَايَا لِيَحْيَا
وَالِىَ الْأَعْظَمِ احْتَذَى كُلَّ عُظْمَى
عَسْكَرَ الْجَنِّ وَالثُّبُوءَاتُ فِيهِ
وَالِىَ سَيْفٍ (قُرْمِطٍ) كَانَ يُنْمَى
الْبِرَاكِيْنَ أُمُّهُ، صَارَ أُمّاً
لِلْبِرَاكِيْنَ، لِلْإِرَادَاتِ عَزْماً

(كم، إلى كم تُفنى الجيوشُ افتداءً
لِقُرُودٍ يَفْنَوْنَ لثَمّاً وَضَمّاً)

* *

ما اسمُ هذا الغلامِ يا (ابنَ مُعَاذٍ)
أَسْمُهُ . لا، مِنْ أَيْنَ هذا المُسَمَّى؟

إنَّه أخطرُ الصَّعَالِيكِ طَرّاً
إنَّه يَعشِقُ الخُطُورَاتِ جَمّاً

فيه صاحِبُ إدَانَةِ العَصْرِ، أَضْحَى
حَكْماً فَوْقَ حَاكِمِيهِ وَخَصْماً

قِيلَ: أَرَدَوْهُ، قِيلَ: مَا تَاحْتِمَالاً
قِيلَ: هُمُّتْ بِهِ المَنَايَا وَهَمّاً

قِيلَ: كَانَ الرَّدَى لَدَيْهِ جِصَاناً
يَمْتَطِيهِ بَرْقاً وَيَبْرِيهِ سَهْماً

الغَرَابَاتُ عَنْهُ قَصَّتْ فُصُولاً
كَأَلَّتِي أَرْخَتْ (جَدِينِساً) وَ(طَسْماً)

أورَقَ الحَبِيرُ كَالرُّبَا فِي يَدَيْهِ
أَطْلَعَتْ كُلُّ رِيوَةٍ مِنْهُ نَجْماً

العَنَاقِيدُ غَنَّتِ الكَاسَ عَنْهُ
النُّدَى بِأَسْمِهِ إِلَى الشَّمْسِ أَوْماً

* * *

هَلْ سَيَخْتَارُ ثَرَوَةً وَأَتْسَاخاً
أَمْ تُرَى يَرْضَى نَقَاءً وَعُذْماً؟

ليس يدري، للفقير وجهٌ قميءٌ
واحتيالُ الغنى من الفقرِ أقمى
رُبَّما ينتخي ملياً وحيناً
ينحني، كي يُصيبَ (كيفاً) و(كماً)
عندما يستحيلُ كلُّ اختيارٍ
سوف تختاره الضروراتُ رغماً
ليت أن الفتى، كما قيلَ صخرٌ
لو بوسعي ما كنتُ لحمًا وعظماً
هل سأعلو فوق الهباتِ كمياً؟
جبروتُ الهباتِ أغلى وأكْمى

أعلوا خيلهُ نضاراً ليفنى
سيدُ الفقرِ تحت أذيالِ نغمى
غيرَ ذا الموتِ أبتغي، مَنْ يُريني
غيرَهُ. لم أجذِلْ ذا الموتِ طغماً؟
أعشقُ الموتَ ساخناً، يحتسيني
فائراً؛ احتسبه جمرًا وفحماً
أرتعيه، أحسُّهُ في نيوبي
يرتعيني، أحسُّ نهشاً وقضماً

وجدوا القتلَ بالدنانيرِ أخفى
للثوايا، أمضى من السيفِ حَسماً

ناعم الذَّبَح، لا يعي أيُّ راءٍ
أينَ أذمي ولا يرى كيفَ أضمي!

يشترى مصرعَ الثُّفوسِ الغوالي
مثلما يشترى نبيذاً ولحماً

يدخلُ المرءُ من يديهِ وينفي
جسمه من أديمه وهو مُغمي

يتبدّى مبغىً هنا، ثمَّ يبدو
معبدًا هاهنا وينكين ثَمَّا

يحملُ السوقَ تحتَ إبطيه، يمشي
بائعاً، شارباً نعيّاً ويُثَمَّا

من تُداجي يا (ابنَ الحُسينِ؟) أداجي
أوجُهاً تستحقُّ رُكلاً ولُطْماً

كم، إلى كم أقولُ ما لستُ أعني؟
وإلى كم أبني على الوهمِ وهُما؟

تقتضيني هذي الجذوعُ اقتلاعاً
أقتضيها تلكَ المقاصيرَ هذماً

يبتدي، يبتدي؛ يُداني وصولاً
ينتهي، ينتهي ويدنو؛ ولَمَّا

هل يرى غيرَ ما ترى مُقلّتاؤه؟
هل يُسمّي تورّمَ الجوفِ شَحْماً؟

في يديه لكل سَيْنَيْنِ جِيَمٌ
 وهو ينشَقُّ بين ماذا وعمّا
 لا يريد الذي يوافيه، يهوى
 أعنف الاختيار. إمّا وإمّا
 كلُّ أحبّ إليه سيوفٌ وخيلٌ
 ووصيفاتُهُ أفاعٍ وخُمى
 يا ابنة الليل، كيف جئتِ وعندي
 من ضواري الزمانِ مَلِيونٌ دَهْمًا؟
 اللّيلي، كما عَلِمْتُ - شُكُولُ
 لم تزدني بها الممراراتِ علماً

آه يا (ابن الحسين): ماذا تُرجي؟
 هل نُشيرُ النُقودَ يرتدُّ نظماً؟
 بحفيفِ الرُّموزِ ترمي سيوفاً
 عارياتٍ، فهل تحدّيتُ ظُلماً؟
 كيف تَذمّي ولا تبرى لنجيع
 حمرةً، تَنهمي رفيفاً وشمّاً؟
 كان يهمي النباتُ والغيثُ طُلُ
 فلماذا يجفُّ والغيثُ أهْمى؟
 الآنُ الخُصاةُ أضْحَوْا ملوكاً
 زادتِ الحادثاتُ وأزْدَدَنَ عُقْماً؟

هَلْ أَقُولُ الزَّمَانَ أَضْحَى تُذِيلاً؟
 رُبَّمَا قُلْتُ لِي: مَتَى كَانَ شَهْمَا؟
 هَلْ أَسْمِي حَكَمَ النَّدَامَى سُقُوطاً؟
 رُبَّمَا قُلْتُ لِي: مَتَى كَانَ فَخْمَا؟
 أَيْنَ أَلْقَى الْخَطُورَةَ الْبِكْرَ وَحَدِي؟
 لَسْتُ أَرْضَى الْحَوَادِثَ الشُّنْطَ أُمَّا
 أَبْتَغِي يَا سَيُوفُ أَمْضَى وَأَهْوَى
 أَسْهُمًا، مِنْ سَهَامٍ (كَافُورَ) أَرْمَى
 * * *

شَاخَ، فِي نَعْلِهِ الطَّرِيقُ وَتَبْدُو
 كُلُّ شَيْخُوخَةٍ صَبَا مُذْلَهْمًا
 كُلَّمَا انْهَارَ قَاتِلٌ قَامَ أَخْزَى
 كَانَ يَسْتَخْلِفُ الذَّمِيمُ الْأَذْمَا
 هَلْ طَغَاةُ الْوَرَى يَمُوتُونَ زَعْمًا،
 يَا مَنَايَا كَمَا يَعِيشُونَ زَغْمًا؟
 أَيْنَ حَتْمِيَّةُ الزَّمَانِ؟ لِمَاذَا
 لَا يَرَى لِلتَّحَوُّلِ الْيَوْمَ حَثْمًا؟
 هَلْ يُجَارِي، وَفِي حَنَايَاهُ نَفْسُ
 أَنْفَقْتُ أَنْ تَحُلَّ طِينًا مُحَمَّى؟
 * * *

(سَاءَلْتُ كُلَّ بَلَدَةٍ: أَنْتَ مَاذَا؟
 مَا الَّذِي تَبْتَغِي؟ أَجَلٌ وَأَسْمَى

غَيْرُ كُفِّي لِلْكَأْسِ، غَيْرُ فُؤَادِي
 لَعَبَةٌ فِي بَنَانِ (لَمْيَا) وَ (أَلْمَى)
 كَيْفَ يَرْجُو أَكْوَارَ (بَغْدَادَ) نَهْرَ
 قَلْبُهُ وَحْدَهُ مِنَ الْبَحْرِ أَطْمَى؟
 كَانَ أَعْلَى مِنْ (قَاسِيُونَ) جَبِينَا
 مِنْ نَخِيلِ الْعِرَاقِ أَجْنَى وَأُتْمَى
 لِلْبِرَاكِينِ كَانَ أُمًّا، أَيُّمَسِي
 لِرُكَّامِ الرَّمَادِ خَالًا وَعَمًّا؟

(حَلَبَ)، يَا حَنِينُ، يَا قَلْبَ تَدْعُو
 لَا أَلْبِي، يَا مَوْطِنَ الْقَلْبِ مَهْمَا
 أَشْتَهِي عَالَمًا سِوَى ذَا، زَمَانًا
 غَيْرَ هَذَا، وَغَيْرَ ذَا الْحُكْمِ حُكْمَا
 أَيْنَ أُرْمِي رُوحِي وَجِسْمِي وَأَبْنِي
 لِي، كَمَا أَسْتَطِيبُ رُوحًا وَجِسْمًا؟
 خَفَّفِ الصَّوْتِ، لِلْعِدَا أَلْفُ سَمْعِ
 هَلْ أَلَا قِي فِدَامَةُ الْقَتْلِ فِدْمَا؟
 يَا (أَبَا الطَّيِّبِ) اتَّيِّدْ، قُلْ لِّغَيْرِي
 اتَّخِذْ حِيْطَةً عَلَى مَنْ وَمِمَّا؟
 كُلُّهُمْ (ضَبَّةٌ) فَهَذَا قِنَاعُ
 ذَاكَ وَجْهٌ سَمَّى تَوَارِيهِ خَزْمَا

الطريقُ الذي تَخَيَّرْتُ أبدي
وجهَ إثمَامِهِ . أريدُ الأثَمَّا
مُتَّ غَمًّا، يا درب (شيران) أُوْرِقْ
مِنْ دمي كي يرفَّ مَنْ ماتَ غَمًّا
وانفتح وردةٌ إلى الرِّيحِ، تُفْضي
عن عدوِّ الجَمَامِ كيفَ استجَمًّا!
أُضْبَحَتْ دونَ رجلِهِ الأرضُ، أضحي
دونَ إطلاقِ برقِهِ كلُّ مرمى
هل يُصافي؟ شَتَّى وجوهُ التَّصافي
للثَّعادي وجهٌ وإنْ كانَ جَهْمًا
أينَ لاقى مودَّةً غيرَ أفعى؟
هل تجلَّى ابتسامَةٌ غيرَ شَرْمَا؟
أهلُّه كلُّ جذوةٍ، كلُّ برقٍ
كلُّ قفرٍ في قلبِهِ وَجْهٌ (سلمى)
تَنمحي كُلُّها الأقاليمُ فيه
يَنمحي حَجْمُهُ ليزدادَ حَجْمًا
تحت أضلاعِهِ (ظفار) و(رضوى)
وعلى ظَهْرِهِ (أثينا) و(روما)
يغتلي في قِذالِهِ (الكَرْخ)، يرنو
مِنْ تقاطيعِ وجهِهِ (بابُ ثُوما)

التَّعَارِيفُ تَجْتَلِيهِ وَتُغْضِي
 التَّنَاكِيرُ عَنْهُ تَرْتَدُّ كَلِمَى
 كُلُّهُمْ يَأْكُلُونَهُ وَهُوَ طَاوٍ
 كُلُّهُمْ يَشْرَبُونَهُ وَهُوَ أَظْمَا
 كُلُّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ وَهُوَ لَفْحٌ
 تَحْتَ أَجْفَانِهِمْ مِنَ الْجَمْرِ أَحْمَى
 حَاوِلُوا حَاضِرَهُ فَأَذْكُوا حِصَاراً
 فِي حَنَائِهِمْ يُذْمَى وَيَذْمَى
 جَرَّبَ الْمَوْتُ مَخْوَةَ ذَاتِ يَوْمٍ
 وَإِلَى الْيَوْمِ يَقْتُلُ الْمَوْتُ فَهُمَا



عواصفٌ وقشٌّ

سبتمبر 1982م

لأنني هشٌ وبيتي صفيحٌ
تجتريني ريحٌ وأقتادُ ريحٌ
لا شيءٌ غيرُ الرّيحِ، ماذا هنا
سواءُ يا هذا الفراغُ الفسيحُ؟
حتى النقاواتُ التي أومضتُ
قيلَ: ارتدّتْ لونَ الأوانِ القبيحِ
لأنني قشٌّ مضافٌ إلى
قشٍّ، بُويبي للذوّاري فتبيحُ
ريحٌ تُغادينني سكاكينها
ريحٌ يُماسيني حِصاها الطليحِ
لا، لليالِي سكراتُ الكرى
ولا، لصحو الصُّبحِ وجهٌ صبيحِ

تُقِلُّني قارورةٌ عاقرٌ
وينثني فوقِي زقاقٌ جريحٌ
تُلثي غبارَ قائمٍ، يمتطي
وَجْهي وتُلثاي غبارَ طريحِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُو سُعَالِي إِلَى
 عَقْدِ اجْتِمَاعٍ واعترافٍ صَرِيحٍ
 وبِالْهَدْوِ الْمُرِّيوصِي، يَرَى
 أَنَّ الْهَدْوَ الْيَوْمَ عَقْلٌ رَجِيحٌ
 يَقُولُ: يَا (ناجي) بِد (يحيى) اتَّعِظْ
 بِقَتْلِ (فرحان) اعتِزْ يَا (سميخ)
 سَمِعْتُ يَا هَذَا، وَلَكِنْ أَعْي
 غَيْرَ الَّذِي يَحْكِي الْغَبَارُ النَّصِيحَ
 تَرَى الَّذِي يَهْمِي نَدَى عَاطِراً
 هَذَا نَجِيحٌ أَدْمِي سَفِيحٌ!
 تَقُولُ: هَذَا واقمي؟ تَنْشِئَنِي
 تُكِيلُ لِلْمَقْسُومِ غَتَّ الْمَدِيحِ

قَرَأْتُ لِي فَنَجَانٌ مُسْتَقْبَلِي
 إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَى يَا (سَطِيحٌ)^(١)
 أُرِيدُ، أَغْشَى عَالِماً وَاضِحاً
 مِثْلِي، زَمَاناً مِثْلَ سَرِّي فَضِيحِ
 مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْقَتْلِ يَا
 كُثْبَانُ، يَا هَذَا الْغَمُوضُ الْقَصِيحُ؟
 خَمْسُونَ عَاماً مِنْ عِظَامِي غَدَتْ
 خَمْسِينَ نَعْشاً فَوْقَ ظَهْرِي تَسِيخِ

(١) سطيح: كامن جاهلي كان يتنبا بما سرف يحدث.

تمشي بأزماسي وأمشي بها
 فما الذي عني وعنهما أزيخ؟
 ثبث أنقاضي رياح الضحى
 تلمني ريح الدجى، كالضريخ
 يا هذه الأحداث، ماذا جرى؟
 هل من يموت اليوم لا يستريخ؟
 ماذا تقولين؟ يجيء الذي
 يموت يومياً طرياً صحيحاً

✱

يا ذلك البرق الذي يبتدي
 في الظن، حتى أنت عني تُشيخ!
 من أين تأتي الريح؟ من خلفها
 من وجهها، لا فرق. ردّ مليخ
 وهل ستأتي غيرها؟ ربّما
 هل أبتغي أمراً سوى ما تُنيخ؟
 أذوي، وتلك الريح تمتصني
 أذمي، وهذي من دمي تستميخ

وذي تهو هي، مثل كلب يرى
 كلبين؛ يجترّان طفلاً ذبيخ

من ذاك حُريرة أو يد
 سواك، يا ريح الزمان الكسيخ؟

مَنْ سَوْفَ يَثْنِي مُسْتَبِيحَ الْجِمَى
 يَا قَشْ، وَالْحَامِي يَدُ الْمُسْتَبِيحِ؟
 مَاذَا سَيَأْتِي بَعْدُ؟ أَرْضِي بِلَا
 مَاءٍ، سَمَائِي كَالْأَدِيمِ الْمَسِيحِ
 قَرُونُ هَذَا الرِّيحِ أَقْوَى، نَعَمْ
 أَمَوْتُ إِمَانًا طَحًا أَوْ نَطِيخِ
 أَذْكَى حُطَامِي شَهْوَةً لِلثَّرَى
 خَلَقًا لَدَيْكَ يَنْتَوِي أَنْ يَصِيخِ
 مَهْدًا لِقُصْنٍ، زَوْجَةً لِلنُّدَى
 يَنْبِسُوعَ زَيْتٍ لِلسُّرَاجِ الشُّحِيخِ
 هَذَا اكْتِمَالِي فِي ابْتِدَائِي الَّذِي
 أَرْجُو وَأَدْعُوهُ الْجَزَاءُ الرَّبِيخِ



أَمِينُ سِرِّ الزَّوَابِعِ

يولية 1979م

كَانَ الدُّجَى يَمْتَطِي وَجْهِي وَيَرْتَجِلُ
وَكُنْتُ فِي أَغْنِيَاتِ الصُّمْتِ أَغْتَسِلُ
وَكَانَ يَبْحَثُ عَنْ رَجْلَيْهِ فِي كَيْفِي
وَكُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ صَخْرِي وَاحْتِمِلُ
وَكَانَ يَهْذِي السُّكَارَى فِي عِبَائِهِ
وَتَحْتَ جِلْدِي حَيَارَى بِالْذَّمِ اكْتَحَلُوا
وَكَانَ يَغْزِلُ أَطْيَافاً وَيَنْقُضُهَا
وَكُنْتُ وَالصُّمْتُ وَالْأَشْبَاحُ نَقْتَتِلُ
وَكَانَ عِنْدَ شَهَادِي يَسْجُنْدِي عَمَلًا
وَكُنْتُ كَالرَّمْلِ عِنْدَ الرِّيحِ لِي عَمَلُ
وَكَانَ يَهْجِسُ : بَعْدَ الْمَبْتَدَأِ خَيْرُ
وَكُنْتُ أَسْأَلُ : مَا التُّوكِيدُ؟ مَا الْبَدَلُ؟
وَكَانَ يَكْتُبُ أَسْمَاءَ وَيَمْسَحُهَا
وَكُنْتُ أَفْتَحُ أَوْجَاعِي وَأَنْقَفِلُ
وَأَشْرَيْتُ كَعُودٍ يَرْتَدِي حَجَرًا
وَكَانَ يَخْتَالُ فِي تَلْوِينِهِ الْوَجَلَ

وكنْتُ أَسْتَفْسِرُ الْجُدْرَانَ: أَيْنَ أَنَا؟
 وَكَانَ يَسْتَجِوبُ الْإِعْدَامَ مَنْ سَأَلُوا
 وَكَنْتُ عَنْ كُلِّ بَرْقٍ أَنَّهُمْ شَرُّاً
 طَلًّا عَنْ الْغَيْمَةِ الْمِكْسَالِ أَنَّهُمْ
 أَبْكَى عَلَى مَنْ أَتَوْا مِثْلِي بِلا سَبَبٍ
 عَلَى الَّذِينَ بِلا مُسْتَوْجِبٍ أَقْلُوا
 وَأَبْتَنِي عَالِماً لَا حِلْمَ مُكْتَشَفٍ
 رَأَاهُ، لَا أَتَبَّأْتُ يَوْمَآ بِهِ الرُّسُلُ
 أَصَوغُهُ مِنْ خِيَالَاتِ الثُّجُومِ، وَمَا
 أَوْمَأَ إِلَى بَابِهِ (الْمَرْيُخُ) أَوْ (زُحَلُ)
 أَوْمِي إِلَيْهِ، تُسَمِّي كُلُّ دَالِيَةٍ
 أَحْيَاءَهُ وَرُبَاهُ، تَفْرُحُ السُّبُلُ
 *
 مَنْ ذَا يُجَمِّجُ فِي أَدْغَالٍ جُمُجْمَتِي؟
 جُنُّ يَبُولُونَ، جُنُّ أَوْلَمُوا؛ ثَمِلُوا
 الْكَاسُ تَحْرِقُ فِي كَفِّي وَأَغْصِرُهَا
 هُنَاكَ عِنْدَ الرُّصَاصِ الْكَاسُ وَالْقُبُلُ
 وَكَانَ لِلشُّوقِ أَصْوَاتٌ مَسْفَلْتَةٌ
 وَكُنْتُ أَنْصَتُ، وَالْإِسْفِلْتُ يَرْتَجِلُ
 وَكَانَ أَبْنَاؤُهُ يَرْقَوْنَ مِنْ يَدِهِ
 لِأَنَّ آبَاءَهُ مِنْ فَخْزِهِ نَزَلُوا

وَيَرْكَبُونَ مِنْ (الموديل) أَبْهَضُهُ
 سَعْرًا، وَيَعْلُوهُمْ الإِسْمَنْتُ وَالْوَحْلُ
 وَكُنْتُ قُدَّامَ بَابِ الْحَظِّ أَسْأَلُهُ
 وَكَانَ قُدَّامَ بَابِي يَعْرِقُ الْخَجَلُ
 وَكُنْتُ أَسْتَمْنَحُ الْحَدَّادَ مِطْرَقَةً
 وَكَانَ، مِثْلِي بِبَابِ الْحَظِّ يَبْتَهِلُ
 لِمَ لَا تَكُونُ كَمَنْ أَوْلَيْتُهُمْ نِعَمِي؟
 لِأَنِّي غَيْرُهُمْ. أَفَعَلْ كَمَا فَعَلُوا

لَأَنِّي غَيْرُ مَنْ أَوْلَيْتَ، يَمْنَعُنِي
 شَيْءٌ، أَفْذِنِي أَنْ أَرْضَى الَّذِي قَبِلُوا

مَاذَا يَوْشَوْشُ؟ يُرْخِي الصُّمْتُ لِحِيَّتَهُ
 لِلرَّيْحِ، يَبْحَثُ عَنْ عُكَّازِهِ الْمَلَّلِ
 يَرُوضُ الشَّارِعَ الْمَدْفُونُ رَكْبَتَهُ
 عَلَى الْوَقُوفِ، كَمَا يَسْتَذِيبُ الْحَمْلُ
 وَكُنْتُ مِنْ سَاقِ (وَضَّاح) أَدْبُ إِلَى
 عَرَقُوبٍ (أَرُوي)، طَرِيقِي الْمَوْتُ وَالْغَزَلُ
 وَكَانَ يَنْجَرُ مِيدَانًا عَلَى قَمِيهِ
 كَمَا تَشْكِي إِلَى (ذِي الرُّمَّةِ) الطَّلَلُ
 وَكَانَتْ الْهَضْبَةُ الصُّفْرَاءُ مُثْقَلَةً
 أَوْلَادُهَا فِي طَوَايَا صُلْبِهَا اكْتَهَلُوا

شَيْبُ الْأَجِنَّةِ أَقْسَى مَا تُكَابِدُهُ
 كَيْفَ التَّقَى، فِي حَشَاهَا الْعُقْمُ وَالْحَبْلُ
 وَكُنْتُ مِنْ كَائِنَاتِ اللَّيْلِ وَاحِدَةً
 وَكَانَ أَثَقَّةَ مَا أَشْتَاؤُهُ الْأَمَلُ

❖

هَلْ أَصْفَرُ^(١) الْآنَ؟ يَأْتِي الْجَنُّ، أَسْلِمُهُمْ
 نَفْسِي؛ لَكِي بِأَكْلُونِي مِثْلَ مَنْ أَكَلُوا
 يَقَالُ: كَانُوا شَيَاطِينًا لَهُمْ خَطَرُ
 تَطَرَّفُوا زَمَنًا، كَالنَّاسِ وَاعْتَدَلُوا
 وَالْيَوْمَ تُغْرِقُهُمْ كَأْسٌ، وَفِي زَمَنِ
 خَاضُوا بِحُورًا وَمَا نَدَاهُمْ الْبَلَلُ
 مَنْ ذَا أَنْادِي؟ لِمَاذَا لَا تَنَامُ أَجِبْ؟
 أَنْسَى لِمَاذَا؟ وَمِثْلُ الْفَارِ يَنْفَعُلُ
 وَكَانَ يُعْشِبُ كَفَّاهُ حَصَى وَدَمًا
 وَكَانَ تَحْتَ قَمِيصِي يُزْهَرُ الْبَصَلُ
 هَلْ تَنْتَمِي؟ ذَاكَ سِرٌّ، كُلُّ زَوْبَعَةٍ
 عَلَيَّ فِي حُزْمَةِ الْأَسْرَارِ تَتَكَلَّمُ
 أَنَا ابْنُ مَنْ وُلِدُوا سِرًّا، وَكِي بِثِقُوا
 مَاتُوا وَمَا شَهِقُوا كَالنَّاسِ أَوْ سَعَلُوا

(١) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في القفر أو تحت الظلام يجلب عليه العفاريت.

يرنو الرصيفُ إلى وجهي كُمُتْهُمْ
 مثلي، بلا هدفٍ يَغْصِي ويمتثلُ
 وكان يَخْكِ غلامٌ: جاء يا أبتي
 مَنْ خِفْتُ، واجتازَ ثُقْبَ الإبرةِ الجَمَلُ
 وكان لونُ الدُّجى مشرّوعَ أسئلةٍ
 وكان بيني وبينها، حولها جدلُ
 كائنٌ تُصارِعُ نَفْسِي نَفْسَهَا، وأنا
 عنها بتاريخ هذا الصُّمْتِ مُشْغَلُ



كان الدُّجى يخلعُ المَسْرَى ويلبِسُنِي
 وكنتُ أَلْبِسُ انْقِاضِي وأنْتَعِلُ
 وكان يَبْحَثُ، في القِيَمَاتِ عن دَمِهِ
 وكانتِ الأرضُ عَنْ رِجْلِي تَنْفَصِلُ
 وكنتُ أسردُ عن (بَلْقِيسَ) أغنيةً
 مدادُ مَنْ كَتَبُوهَا العِطْرُ والعَسَلُ
 وكان يفتَرِسُ المِذْياعَ مَنْ سَقَطُوا
 ويرتدي وَجْهَ مَنْ قاموا مِنْ احتفلوا
 مَنْ ضاجعوا الشَّمْسَ في سروالٍ والِدِها
 مَنْ ورَّعوا أُمَّهُمْ في بعضٍ ما بَدَّلُوا



هذي الفجاجُ كأنثى، مألها رجم
هذا الزحامُ رجالٌ، ما به رجلُ
يمضونَ، يأتونَ كالأبوابِ؛ ما خرجوا
من أي شيءٍ ولا في غيرِه دخلوا
غاصت وجوه الرؤابي تحت أرجلها
في جلد كل حصاة، ينطوي جبلُ
هذي (الدراما) من الأحجارِ أخرفها
ومن نقيق الغبارِ الدُّورُ والبطلُ
هل بُحت، يا ريحُ بالأسرارِ؟ تَدْخُلُني
عجلى، تبعثرُ ذراتي وتنتخلُ
وكان يُلثغُ نجمٌ، وعده قَدَرٌ:
على قناديلِ قلبي سافروا تصلوا
كانت تَفَرُّعُ من عينيه أغنية
وكنتُ، مِنِّي إلى عينيه أنتقلُ
وأستحيلُ بروقاً، شوق أودية
غمامة؛ بعروق الأرض تنغزلُ
وكان يبدأ حُلماً من أواخره
وأستهلُّ نشيداً سوف يكتملُ
وكان يَهْمِي ندَى، جمراً وكنتُ أنا
أجمُّع الغنيمَ في كُفِّي وأشتعلُ

وكانَ (عيبانُ^(١)) يأتي حافياً: أهنا
 أهلي؟ ويدنو بعُشبِ النَّارِ يَشْتَمِلُ
 وكان يهْمسُ مِنْ خَلْفِ الهديرِ قَمً:
 لا يُورِقُ النَّاسُ حتّى تَذُبُلَ الدُّوَلُ

(١) عيبان: اسم جبل مظل على صنعاء.

حادي المطر

يولية 1979م

وراء برقٍ (مَذْحَجِي) أعدو، أخافُ، أرتجي
أظما إلى غمائمٍ يُفصِّخُنْ عن تَلْجُلْجِي
أحدو سحابةً إلى أُخْرى، أصيحُ: عَرْجِي
يا تَلْكَ، مِنْ تَلْكَ اقربي في هذه تَوَلْجِي
هناك حلْمٌ بارقٍ بنْبَضِهِ تزوْجِي

أشقي غمامةً دمي وغيمةً تشنُّجِي
أرجوك يا هذي ازْقْصِي أرجوك يا تَلْكَ اهزْجِي
يا هذه تَأَلَّقِي يا هذه تَضَرَّجِي
يا هذه تَعَبَّأِي يا هذه تَدَجَّجِي
كالأخريات جرُّبي أن تحزني وتبهجِي
كالرُمحِ شُجِّي جَبْهَتِي كَجَبْهَتِي تشجَّجِي
تَشْكَلي شيئاً، عِدي لا تحذري أن تُخْدجِي
بالمُنحنى توخْدي وبالرُّبَا تَتَوُجِي

يا خُلْباً أزعجْها تعلِّمي أن تُزعجِي
أن تُحرقِي، أن تُورْقِي أن تَضْحَكِي أن تَنشجِي

أُغْلِي إِلَيْكَ جِرَّتِي تُسْقِينَنِي تَحْشُرُجِي
وَكَالْوَلِيدِ^(١) أَقْتَفِي هَرُوبَ طَنِفٍ (مَثْبُجِي)
أَعْيَا بِحَمَلٍ قَامَتِي أَجْثُو، يُنَادِي مَثْهَجِي
إِلَى الْحَرِيقِ أَنْتَحِي وَبِالرُّمَادِ أَخْتَجِي
أَجْتَرُ خَلْفِي جِبْهَتِي يَجْتَرُنِي تَعْرُجِي
الْبَحْرِ بِحَسْرَةٍ زَوْزَقِي الرُّمْلُ يَشْوِي هَوْدَجِي
أَسْرَجَتْنِي يَا مَوْطَنِي حُمْلُكَ، غَيْرَ مُسْرَجِي
يَمْتَصُّنِي تَسْتُثْرِي يُذِيبُنِي تَبْرُجِي
أَمُوتُ، يَنْتَشِي عَلَيَّ بُطُولَتِي تَفْرُجِي
يَصْبِيحُ مَيْتٌ دَاخِلِي: يَا جِيفَتِي تَبْهَرُجِي
مِنْ قَعْرِ جُثَّتِي إِلَى عُثْفِ السَّخْرُوجِ أَلْتَجِي
أَفْنَى وَأَتِي بِأَحْشَاءَ عَنْ مُبْتَدَأِ تَوْهَجِي
عَنْ وَرْطَةٍ تَشُبُّنِي يَشُبُّهَا تَهْثُجِي
تَقُولُنِي، أَقُولُهَا أَبْكِي، تَرَى تَهْدُجِي
تَرْدُنِي أَجْثُةً وَتَنْتَقِي مُنْضُجِي
أَجْتَازُ جِلْدِي أَغْتَلِي مُفْتَشَّاءَ عَنْ مَذْرَجِي
عَنْ هَمْسَةٍ وَرْدِيَّةٍ عَنْ مَوْعِدِ بَنْفَسَجِي
عَنْ وَاحِدَةٍ (أَوْسِيَّةٍ) وَعَنْ غَدِيرٍ (خَزْرَجِي)
وَعَنْ نَهْدٍ كَزْمَةٍ وَرَاءَ تَلٍّ عَوْسَجِي

(١) إشارة إلى حنين (الوليد) الملقب بـ(البحثري) إلى قريته (منبج)، كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وعن أريجٍ مَطْلَعٍ يهفو إلى تأرجحي
وعن خنينٍ مدخلٍ يضيّع فيه مخرجي
أنسى أمام بابيه هشاشتي، تحرّجي

* * *

إلى هنا تذقني ومن هنا تموجي
هنا أمدّ قامتي مخصّياً توشّجي
جذرتي بدايتي من بدعتي نموذجي
تَهْمِي البُروقُ من يدي يَهْدِي الضُّحَى تَبْلُجِي
أشدُّ أعراقي إلى ربّاتي ومنسّجي
أعيدُ نوعَ صيغتي أصوغُ نوعَ مُنْتَجِي

❦ ❦ ❦

جدليّة القتل والموت

أكتوبر 1982م

يا راية الفزع الفكاهي فمّدت غرابتها الدواهي
غدت اعتياداً، كاحتما لي جثتي، كحصى متاهي
مثل ارتحالي في غيو م التبع، في وهج الثماهي
ما عاد يفجأ فاجع يا هول دغ عنك التباهي
هذا الذي تبدين زهـ أو يا مخافة أم تزامي؟

أمسيّت لغواً ياردي والقتل كالمقتول ساهي
من ذا ثميت، وكلّهم ماتوا وأنت هناك لاهي؟
سبقك أمركه المذا بح أيها الشيخ الرفاهي
اليوم للشئيك الأوا مر، للمدى كل الثواهي!
أضبحت يا موت احتيا طاً مثل أبطال المقاهي
قد كنت آجالاً، وجا ء القتل؛ فاخترق اتجاهي
أتخال ذبح الشئيك أم هزم من يد الحثف الإلهي؟
قد كان ذلك مثل ذا والآن ليس له مضاهي
ويلوح أن الفرق، بيـ ن الموت والموتين واهي

أَقُولُ: عَطَّلَنِي الرُّصَا صُ وَشَارَكْتَنِي الرِّيحُ جَاهِي؟
تَبْغِي مُجَابَهَتِي، أَلَا تَدْرِي. مَلَايِينُ جِبَاهِي؟
السُّوْطُ أَذْكَى مَنْ يَشُمُّ تَطْرُفِي وَيَرَى سِفَاهِي
هَٰذَا الشُّظَايَا كُلُّهَا كَانَتْ دَمِي؛ فَعَدَّتْ مِيَاهِي
السُّوْطُ سَمْعِي وَالسُّكَا كَيْنُ الَّتِي أَخْسُو شِفَاهِي
عَنَوَانُ قُبْرِي فِي يَدِي مَهْدِي عَلَى طَرْفِ اشْتِبَاهِي
لَيْسَتْ مَعِي جِلْدِي سِرَا دَيْبُ الْمَخَافِرِ وَالْمَلَاهِي

* * *

أَتَظُنُّ إِبْلِيسَ انْتَهَى؟ أَمْسَى بِذَاكَ الْقَضِرِ طَاهِي
وَاعْتَاضَ عَشْرَ نَوَاهِدٍ عَنْ زَوْجِهِ أُمُّ الشَّوَاهِي
تَكْسُوهُ أَبْهَةُ الرُّشِيدِ بِدِ وَشَمْلَةُ الزُّهْدِ (الْعَتَاهِي)

* * *

سَيَّارَةٌ مِّنَّا دَنَتْ أُخْرَى تَزِيدُ مِنْ اِكْتِنَاهِي
وَتَكَادُ تَقْرَأُ لَوْنَ أَثَرِ فَنَاسِي تَعَبُ خِيَوْطِ آهِي
جَوَّالَةٌ تُغْنِي بِمَا تَحْتَ اِنْكَسَارِكَ وَانْشِدَاهِي
وَتَجُسُّ هَلْ (طَالِيْسُ) فِي خَلْدِي أَوْ (الْجَمَلُ الدُّبَاهِي)؟
وَتَرْشُ عُجْمَةً صَوْتِهَا بِفَصَاحَةِ السَّمَنِ (الْعُبَاهِي)
الْمَخْتَهَا تُبْدِي الْمَحَبَّ نَ، ذَلِكَ الْغَزَلَ الْكَرَاهِي
أَقُولُ: أُنِّي وَاهِمٌ؟ أَنَا بِمَأْسَاتِي أَكَاهِي؟
أَتَرَى الْبِدِيهِيَّاتِ يَا مَوْلَايَ مِنْ نَزَقِ ابْتِدَاهِي؟

* * *

يَا مَوْتُ حَافِزٌ قَبْلَ أَنْ يَرَوْا انْتِبَاهَكَ وَانْتِبَاهِي
 الذُّئْبُ يَحْذَرُ مِنْ أَخِي هِ فَكَيْفَ أَخْذَرُ مِنْ شِيَاهِي؟
 مُتٌ بِالْبَطَالَةِ، هَلْ تَرَى بَعْدَ النُّهَايَةِ مِنْ تَنَاهِي؟



مِنْ آخِرِ الْكَأْسِ

نَعَمْ، لا انتهى شيءٌ ولا غيرُهُ ابتدا
لِمَنْ أشتكي؟ لا الأهلُ جاؤوا ولا العدا

تجىءُ ملايينُ القبورِ كغيرِها
كأنَّ الردى فى قبضَتَيْها سوى الردى

لأنَّ الغرابياتِ التى تغزلُ الحصى
عيوناً، وجوهاً، تُنسجُ الحلمَ أزَماً

أما هُنا قُتِلَى تَروُحٌ وتغتدى
وقُتِلَ بِألفى ركبةٍ راحٌ واغتدى؟

وَمَنْ تَحْتَ جِلْدِ الرِّيحِ يأتى وينثنى
ويأتى كما ولى وينأى كما بدا

إِذْ يَنهَمي بعضُ الرُّصاصِ بلا يدٍ
فهل ترتدى سرَّيَّةُ الذَّابِحِ المُدى؟

وَمَنْ قَوْلَبَ الإعدامَ فى غيرِ شكليه؟
ترقى، إلى أنْ أَضِبحَتْ رِجلُهُ اليَدا

وأضحى كالأوانِ الأوانى، لأنَّه
تزيَّبا بأرحامِ الثَّوانى، توخَّدا

أَقُولُ لِمَنْ؟ يَا رِيحُ هَلْ تَزْعُمِينَنِي
تَوَهَّمْتُ؟ هَلْ أَكْذْتُ أَمْرًا مُؤَكَّدًا؟

أَعْنِي تُغْنِي الرِّيحُ وَالرُّمْلُ؟ لَا أَعِي
أَأَنْشَدْتُ أَمْ عَنِي حَصَى الرِّيحِ أَنْشَدَا؟

وَيَجْتَازَنِي غَيْمٌ وَتَأْتِي رَوَائِحُ
يُهَاجِسُنَنِي وَحْدِي وَيَرْجِفُنْ شُرْدَا:

لِمَاذَا يَسُدُّ الْعَالَمُ الْمَيِّتُ دَرْبَ مَنْ
سَيَأْتِي؟ لِأَنَّ الْمَهْدَ بِالْمَدْفِنِ اقْتَدَى

لِأَنَّ الَّذِي أَلْفَى الْمَسَافَاتِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ سِوَاهُ صَيَّرَ الْقُرْبَ أَبْعَدَا

لِأَنَّ لُغَاتِ الشُّوقِ مِنْ كُلِّ عُمْلَةٍ
تَرِيدُ (أَبَا جَهْلٍ) وَتَدْعُو (مَحْمَدًا)

فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْعَالَمُ الرَّابِعُ الَّذِي
يَمُوتُ فِدَائِيًّا وَيَنْمُو كُمُفْتَدَى؟

وَمَنْ حَزَّ أَثْدَاءَ اللَّيَالِي؟ مَنْ اخْتَذَى
بَقَايَا عَيُونِ الشَّمْسِ؟ مَنْ حَجَّرَ النَّدَى

وَمَنْ ذَا يَضْجُ الْآنَ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ؟
أُنَادِي، وَيَأْتِي مِنْ سِوَى صَوْتِي الصُّدَى

أَمْسُ فَمِي، هَلْ مَا يَزَالُ؟ وَأَنْثَنِي
أَشْمُ وَلَا رِيحًا. أَأَنْفِي تَجَلَمَدَا؟

بمليونٍ رَجُلٍ يركضُ الرُّعْبُ، ينحني
 يرى، ينتقي مِنْ ريشِهِ ما تبددا
 يُنَحِّي رداءً، يرتدي أَغْيُنًا بلا
 جفونٍ، يُراوِغُنَ الثُّعَاسَ المُسَهَّدَا
 يَمِيسُ كسْتَيْنِيَّةٍ تشتري الضُّبَا
 فيبتاعُهَا كَهْلٌ وتبتاعُ أَمْرَدَا
 تَجِيءُ سراويلُ المدينةِ وَخَدَهَا
 مِنْ الرِّيحِ تستجدي عِشَاءَ وَمَرْقَدَا
 ويدخلُ بعضُ السُّوقِ أَصْلَابَ بعضِهِ
 وتنثالُ أسرابٌ مِنَ البومِ والحَدَا
 وتمتدُّ أَيْدٍ تقتلُ البَحْثَ عن يَدِ
 أَجَابَتِ سؤَالَ عَن سراجِ تَمْرَدَا
 عَنِ الثُّبُضِ فِي ذَاكَ الزُّقَاقِ الَّذِي التَوَى
 وَعَنِ حَارَةِ تَهْوَى (الغديرِ) و(مشهدَا)
 وَعَنِ بَيْتِ شِغْرِ قَيْلٍ، قُدَّامَ بَابِهِ
 رَصِيفٌ، يُحَاذِي نِصْفَ رُكْنَيْهِ مَسْجِدَا
 وَعَنِ أَيِّ جَذْرِ سَوْفَ يُصْبِحُ كَرْمَةً
 وَعَنِ أَيِّ عُودٍ سَوْفَ يُصْبِحُ مَقْعَدَا!

* * *

خذوا مَنْ يَرُدُّ الْجِيَمَ سِينًا وَدَبُّبُوا
 فَمَ السُّيْنِ حَتَّى يُصْبِحَ الْجِيَمُ أَذْرَدَا

وحتى يرى كل النُصاعاتِ حُمرةً
وحتى يُجسَّ الأَخضرَ النُضْرَ أسوداً
لأنَّ اشتِباءَ اللونِ باللونِ يَنْتهِي
إلى غيرِ لونٍ، مثلُ بُغضٍ تودُّداً
بطمسِ الضُّحى لا يحمِ الضُّبْحَ مَنْ سَرى
بمحو السُّرى، لا ينظرُ العَوْدَ أحداً



هنا أحشدُ (القُطْرانَ)^(١): مِنْ أينِ أَقْبَلْتُ
عَفَارِيْتُ كُلِّ البَيْدِ أَذْهَى وَأَعْنَدَا؟
أمدُّ لهم (شمسَ المَعَارِفِ)^(٢) كُلُّهَا
يَصُبُّونَ لِي مِنْ فِلْمٍ (لورنسَ)^(٣) مَسْرُداً
أحْتُ (ابنَ علوانَ)^(٤): البِدَارَ (ابنَ يَفْرُسَ)
وَأَسْتَنْفِرُ الشَّيْخَيْنِ (عَمْرَأَ) و(أَسْعَدَا)^(٥)

-
- (١) القُطْران: دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروّج الإشاعات انتشار العفاريات يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الأبواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.
- (١) شمس المعارف كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم وإخراجهم ممن تقمصوا من الناس.
- (٣) فلم لورنس إشارة إلى حادثة أسلوب الغزو، كما أن الشعوذة إشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.
- (٤) أحمد بن علوان: شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته أصبح أسطورة لقهر العفاريات وصار قبره مزاراً منذ القرن الرابع عشر إلى خمسينيات هذا القرن.
- (٥) عمرو بن معدي كرب وأسعد الكامل: من شجعان التاريخ اليمني.

أصيحُ، يقولُ الصوتُ ما لا أقولُهُ
 أصيحُ لمن، سَمعي سِوى سَمعِهِ ارتدى
 فأشدو سكوتاً، كي أحسُّ بأنني
 أغني أنا؛ يستغربُ الشَّدو: مَنْ شدا؟
 لأنَّ انقسامَ القلبِ أنساهُ قلبُهُ
 لأنَّ اتحادَ الحُزنِ فيه تعدداً
 وفي البحثِ عن قلبي أضيعُ بقيَّتي
 وفي البحثِ عن صَوْتِي أضيعُ التَّنهُداً

أقولُ لِمَنْ؟ كُلُّ المرايا تكسَّرتْ
 فليستْ تَرى إلا الغُبارَ المُرّداً
 وأصواتُ ألوانٍ تُطقُّ كأنَّها
 جدارٌ تهاوى فوقَ ماءٍ تجمّداً
 لأنَّ اجتماعي ناشئٌ مِنْ تَجْمُعي
 سَقَطْتُ اجتماعاً وابتذلتُ التَّفَرُّداً
 سُدَيَّ في سباقِ الانهيارِ تسارُعي
 سُدَيَّ تغتلي الأنقاضُ، أصغي لها سُدَيَّ
 فهذا الأسى مِنْ آخرِ الكأسِ يبتدي
 كأنَّ نهاياتِ المَدَى أوَّلُ المَدَى
 لأنَّ سِوى الثُّوارِ ثاروا، وهل يَعي
 رداءاتِ ذَا مَنْ لا يَرى ذاكَ أجوداً؟

هنا أَدْخَلَ الصَّمْتَ الذي ضَجَّ داخلي
أَفْتَشْ عن شيءٍ أَسْمِيهِ مَوْعِدا
أَلْقُبُهُ تَلًّا، كِتَابًا، حَديقَةً
أُنَادِيهِ مِيدَانًا، أَكُنِّيهِ مُنْتَدَى
وَأَغْزِلُهُ بَرْقًا، يِرَانِي غَمَامَةً
وَيَشْتُمُنِي عُزْسًا وَأَذْعُوهُ مَوْلِدًا
أَعْدُلُهُ لَوْنًا، أَلَاقِي تَلَوْنًا
وَأَخْتَارُ بُنْيَا أَلَاقِي مُوَرَّدًا
يَحْنُ وَأَهْفُو، يَجْتَدِينِي وَأَجْتَدِي
طُفُورَ التَّلَاقِي؛ لَا نَعِي أَيَّنَا اجْتَدَى
أَعِيهِ وَصُولًا مُعَلَّنًا بِذِيهِ
رَحِيلًا قُبَيْلَ الْوَقْتِ، لِلْوَقْتِ غُرْدًا
وَأَجْشُوهُنَا وَحْدِي، فَتَدْخُلُ عُرْفَتِي
رُبَا مَوْطِنِي . . مَن ذَا هَدَاهُنَّ؟ مَن حَدَا؟
وَمِنْ أَيْنَ جِئْنَ الْآنَ؟ مِنْ كُلِّ أَغْظَمِي
تَوَالِدُنَ أَحَادًا وَأَقْبَلْنَ حُشْدًا
بَلَا مَوْعِدٍ مِنْ كُلِّ ثَقَبٍ دَخَلْنِي
بَلَا مُرْشِدٍ، بَعْضِي إِلَى بَعْضِهِ اهْتَدَى
هَنَّاكَ انْتَهَتْ كُلُّ الثَّوَارِيخِ وَابْتَدَا
ضُحَاهُ جَبِينُ كَانَ لِلشَّمْسِ مَغْبَدًا

كُلَيْمَة لـ (مقبرة خزيمة)

مايو 1981م

فِي قَمِي مِنْ آخِرِ الْقَلْبِ كُلَيْمَةٌ
 كَيْفَ أَخْكِيهَا لِقَلْبِي، يَا خُزَيْمَةٌ؟
 انْظُرِي، كَيْفَ اسْتَحَالَتْ غُصَّةٌ
 بَيْنَ صَدْرِي وَقَمِي، تِلْكَ النُّعَيْمَةُ؟
 هَلْ تَقُولِينَ لِقَلْبِي عَنْ قَمِي:
 إِنَّنَا (كُنَّا كَنَدْمَانِي جُذَيْمَةٌ^(١))؟
 هَذِهِ الْبَوَاحَةُ أَغْيَتْ أَخْرُفِي
 وَلِسَانِي، وَهِيَ فِي حَجْمِ اللَّقَيْمَةِ
 ظَلَّ يَثْنِيهَا اخْتِنَاقِي بِالْبُكَاءِ
 مِثْلَمَا يَجْتَرِفُ الطُّوفَانُ خَيْمَةً

كَيْفَ أَخْكِيهَا؟ تَعَاصَتْ، جَذُرَتْ
 غَابَةً فِي الْقَلْبِ، فِي الْأَجْفَانِ غَيْمَةٌ
 أَصْبَحَتْ أَمَّا لِأَجْسَالِ الْأَسَى
 فِي عِظَامِي، بَعْدَمَا كَانَتْ (أُمَيْمَةٌ)

(١) ندماني جذيمة: إشارة إلى قول متمم بن نويرة:

وكنّا كنْدْمَانِي جذيمة حَقْبَةً

من الدهر حتى قيل: لن ينصدعنا

كُبُرَتْ صَارَتْ (زَيْدًا) (شَبُوءًا)
 أَضَحَّتِ (الْحَيْمَةُ) فِيهَا أَلْفَ حَيْمَةٍ
 لَفْظَةٌ كَالْوَرْدَةِ امْتَدَّتْ لَظَى
 دَاخِلِي زَوْبَعَةً، كَانَتْ نُسَيْمَةً
 كَوَكَّبَتْ كُلَّ الْأَسَامِي وَالْكُنَى
 (مُسَعِدًا) (أُرْوَى) (أَبَا رَيَا) (نُعَيْمَةً)
 إِنَّهَا أَطْوَلُ مِنْ صَوْتِي، وَفِي
 أَضْلَعِي أَعْرَقُ مِنْ أَدْوَا حِ (رَيْمَةً) ^(١)
 فَالْمَجِيهَا فِي سَكُوتِي، رُبَّمَا
 أَوْجَزَتْ غَوَرَ الدُّجَى عَيْنَانِجِيمَةً



(١) زبيد، شبوة، الحيمة، ريمة: أسماء مناطق يمنية.

حواريّة الجدران والسّجين

يونيو 1981م

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هَيَّا يَا جُدْرَانُ الْغُرْفَةَ
قُولِي شَيْئاً. خَبِراً، طُرْفَةَ
تَارِيخاً مَنْسِيّاً، حُلُمَا
مِيعَاداً، ذَكَرِي عَنْ صُدْفَةٍ
أَشْعَاراً، سَجْعاً، فِلَسْفَةً
بِغُبَارِ الدَّهْشَةِ مَلْتَفَةً
أَنْغَاماً تَعْلُو قَامُتُهَا
وَتَحُلُّ ظَفَائِرَهَا اللَّهْفَةَ
* *

هَيَّا يَا جُدْرَانُ ابْتَدَعِي
أَصْوَاتاً، إِيْمَاءً، وَجَفَةً
فَجّاً أَسْطُورِيّاً، أَرْجُو
مِنْ نَبْتِ غَرَابِيَةِ قُطْفَةٍ
أَشْوَاقاً، أَخْيَلَةَ حَبْلِي
كُوباً غَيْبِيّاً أَوْ رَشْفَةً
* *

(يا هذا تستسقي نهراً
لا تنظره وترى الضفة
الأنهار الكُبرى تَفنى
غرقاً، وتحنُّ إلى النُطفة)
أترين لهذا خاتمة؟
(ما عندي للموتى وَضفة
قد يهذي البعض كمذباح
يعزول للشفاح الرأفة)

تُحكّين الآن عن الجاري
ألدنك عن الآتي تُتفة؟
(هذي أعوام لا تمضي
لا تأتي، لا تجري خلفاً⁽¹⁾
السقف يعمي عن جُمُعتي
أسراراً تجهلها الشُرقة
ترتاب الزاوية اليمنى
في اليسرى، تئهم الصفة⁽²⁾
لعروقي وقاري وسوسة
أقوى من ثرثرة الخفة

(1) خلفه: متعاقبة مختلفة لتعاقبها.

(2) الصفة: رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

أَوْ مَا تَشْتُمُ شَذَا لُغْتِي؟
 وَتُحَسُّ بِأَجْفَانِي رَفَّةً؟
 هَذَا الْمَدْعُو جَلَدِي جَدَثُ
 هَذَا الْمَدْعُو رَأْسِي قُفَّةٌ^(١)
 إِنِّي أَسْتَدْعِي رَائِحَةً
 أُخْرَى، أَبْغِي أَعْلَى رَجْفَةً
 عَنْوَانُ الْبَرْقِ الْمُسْتَخْفِي
 أَسْتَمْلِي عَيْنِيهِ خُطْفَةً
 فِي قَلْبِي أَلْسِنَةُ الدُّنْيَا
 لَكِنْ لَقَمِي عَنْهَا عِفَّةً
 الصَّمْتُ حَوَارٌ مُحْتَمِلٌ
 وَالْهَجَسُ أَدْلُ مِنَ السَّرْفَةِ
 إِطْلَاقُ الْأَحْرِفِ جِرْفَتُكُمْ
 اخْتَرْتُ الصَّمْتَ أَنَا جِرْفَةً
 أَوْ قُلْ: مَا اخْتَرْتُ وَلَا اخْتَرْتُمْ
 طَبَعَتْنَا الْعَادَةُ وَالْأُلْفَةُ

حسناً، أَلَدَيْكَ سِوَى هَذَا؟
 (إِجْهَادِي مِنْ طُولِ الْوَقْفَةِ)

(١) القفة: وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

مَنْ صَفَّ رُكَّامِي لَا يَذْرِي
أُنِّي أَوْجَاعَ مُصْطَفَيْهِ

وَجْعِي مِثْلِي، فَمَنْ الْأَشْقَى؟
مَنْ أَضْنَى؟ مَنْ أَعْتَى كُلفُهُ؟

مَنْ أَسْتَغْطِي يَدَهُ قَمَحاً
أَلْقَانِي صَاعاً مِنْ رُقَّة⁽¹⁾

(حَرَّرْنِي مِنْ هَذَا الْمَشْوَى
أَوْ فَاسَكْتُ مِثْلِي يَا (تُخَفَّة)⁽²⁾)

(1) الرفة: حطام التبن.

(2) تحفة: عبارة تهكم.

أطوارُ بحّاثَةِ نَقُوشِ

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البَحّاثَةِ مع
نفسها:

كما تعرفُ النَّبْعَ قَبْلَ الوردِ
تشمُّ مِنَ السَّفْحِ رِيحَ الثُّجودِ
تجِيءُ مُهَرَّبَةً ذاتَ يومٍ
وتُمسي موأطنةً ذاتَ جُودِ
تبيضُ هُنا وهُناكَ الرِّصاصُ
وتُرمي هُنا وهُناكَ السُّقُودِ
ويوماً تُسمَّى (لميساً) ويوماً
تُسمَّى (فُنَيْداً) ويوماً (فُنُودِ)
وعن كلِّ شيءٍ تُعيدُ السُّؤالَ
وتُبدي غيباءَ أَمَامِ الرُّدودِ

* *

(أتسهو عن (القاتِ) يا عمُّ يوماً؟)
أعدُّ إِلَيْهِ الثُّوانِي عَدوداً!
(وكيف تُراكِ لَدَى مَضِغِهِ؟)
أُميراً على جَنِّ بيتِ العُسرودِ!

(وَكَمْ عُمْرَكَ الْآنَ؟) سَبْعُونَ عَاماً
عَرَفْتُ الْأَعَاجِيبَ حُمِراً وَسُودَ

تَكْسَرْتُ فِي زَمَنِ (الانسحاب)⁽¹⁾
وَيَوْمَ (كريتز)⁽²⁾ ذَبَحْتَ الْيَهُودَ
بِذِي (السُّكُ)⁽³⁾ أَحْرَقْتُ طَيَّارَتَيْنِ
عَلَى الْإِنْجِلِيزِ، السُّلَاحُ الزُّنُودُ

(أَرَأَيْتُمْ حَفَاةً) نَعَمْ كَالثُّمُورِ
لَأَهْلِ الْغِنَى لِبَسُّ تِلْكَ (المُسُودُ)⁽⁴⁾
(وَهَلْ تَقْصِدُونَ مِنْ الْاِغْتِرَابِ
سِوَى الْمَالِ؟) إِنَّ الْمُعْنَى قَصُودُ
(وَأَنْتَ كَجِدِّكَ يَا ذَا الْفَتَى؟)
كَنْفَسِي، عَلَى كُلِّ عَاتٍ حَقُودُ
(ثَرَاكَ وَأَخْتِيكَ نِذَى الْإِمَامِ؟)
أَضْيَفِي إِلَيْنَا أُلُوفَ الثُّدُودُ

(1) الانسحاب : إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام 34م .

(2) كريتز : إشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتز عدن عام 48م

(3) السك : نوع من البنادق الرديئة .

(4) المسود : نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينيات وتسمى البواتي أي جمع بوتى .

وتستنفرُ المُستَرِيبَ الصُّمُوتَ
بإطرائِها كلَّ حالٍ سَرُودَ:

(حَكَى لي أبو عامر قصَّةً
سأكتُبُها برحيقِ الخُلُودِ)

تَجُسُّ نبوءاتِ (بيتِ الفقيهِ)
لكي تُدخِلَ الغيمَ قبلَ الرُّعودِ^(١)

وعندَ (المُقَذِّي^(٢)) ترى داءَها
وعندَ (الشَّيْبِيِّ^(٣)) تُداوي الكُمُودَ

وفي طبِّ (حيفانَ) و(الحيمتينِ)
تغوصُ مِنَ السَّاقِ حتَّى الخُدُودَ

(هُنا كلُّ شيءٍ على ما يُرامُ
لكلِّ عَنودٍ نَقِيضُ عَنُودَ

إذا ما استحالَ المُواليَ عدوًّا
فسوفَ يَكُونُ المُعادِي سَنُودَ

فما هُنا لَلعداواتِ حدُّ
وبينَ الأخواتِ أعتى الحُدُودَ

(١) المقذِّي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض بإخراج علقته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.

(٢) وهو إشارة إلى اهتمام البحاثة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه الذي يصدر كتاباً كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

(٣) الشيبِّي: أحد الذين يكتبون ثنائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

يقولون: لا بُدَّ، لا بُدَّ، لا
 عن البتِّ يَسْتَحْمِسُونَ الْبُدُوذُ
 أرى بعضهم نَبِتَ هَـذِي السُّنَيْنِ
 وَأَكْثَرُهُمْ نَبِتَ عَهْدِ الْجُدُوذِ
 تُضَاهِي أَوَانَ (المَقِيلِ) ^(١) الثُّقَاتِ
 فَتُرَوِّي تَوَارِيخَ كُلِّ الْعُهُودِ
 وَتُبْدِي اخْتِصَاصاً بِعِلْمِ الثُّقُوشِ
 وَأَقْوَامِ (عَادٍ) وَأَصْحَابِ (هُودِ):
 (هَنَّاكَ بَنُّوْا مِئَّتِي مَعْبِدِ
 وَكَانُوا هُنَا، يَغْصِرُونَ الْقُنُودِ
 وَكَانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الصُّبْحِ
 وَبَعْدَ الضُّحَى يَدْبِغُونَ الْجِلُودِ
 يَحُوكُونَ فِي (الْجَنَدِ) الْمُنْذِهَاتِ
 وَفِي (مَأْرِبِ) يَنْقَشُونَ اللَّبُودِ
 *
 وَتَسْرُدُ كَيْفَ مَضَى (آصَفُ) ^(٢)
 بِـ (بَلْقِيسِ) ثُمَّ تَلْتَهَا (السَّدُودِ)
 وَ(ذِي حُودِ) تَحْكِي عَلَى أَنَّهُ
 لَتَوْحِيدِهِ اللَّـهَ سَمَّوَهُ (حُودِ)

(١) المقييل: وقت مضع القات ويكون بعد الظهيرة.

(٢) آصف: اسم العفريت الذي حمل بلقيس من اليمن إلى اورشليم أيام الملك سليمان.

وَتَزْعُمُ أَنَّ (يَرِيمَا) مَرِيْمَ
وَأَنَّ اِسْمَ (عَبْهَلَةِ) (ذَا الْعُبُودِ)
وَأَنَّ (أَبَا جَمَيْرٍ) شَافِعِي
و(خَوْلَانِ) مِنْ قَبْلِ (زَيْدِ) (زُيُودِ)
و(ذَا يَزْنِ) نَشَدَ الْمُسْتَحِيلَ
لَكِي يَنْجَلِي، بَعْدُ مَوْتُ النُّشُودِ
وَتُخْبِرُ عَنْ (سَبَأٍ) كَمْ سَبَى
وَكَيْفَ طَوَى (حَضْرَمَوْتَ) الْبُرُودُ؟
(أَكَانُوا سَيُوفًا، كَمَا يَدْعُونَ؟
فَكَيْفَ اسْتَحَالُوا بِقَايَا غُمُودُ؟
أَتَقْنَتَ سِحْرَ الزَّمَانِ الدَّفِينِ
لَكِي تَقْتَدِي بِالْقُبُورِ الْمُهْودُ؟
* *
وَتُبْنِدِي بِأَنَّ اهْتِمَامَاتِهَا
(مَعِينِيَّةٌ) عَنْ أَبِيهَا تَذُودُ
وَقَدْ تَدْعِي أَنَّهَا مِنْ (زُبَيْدِ)
وَأَنَّ خَوْلَتَهَا مِنْ (عَثُودِ)
وَأَنَّ أَبَاهَا تَحْدَى (الْوِشَاحِ)
وَضَاعَ ابْنُهَا فِي لِيَالِي (الْجَرُودِ)^(١)

(١) ليالي الجرود: ليالي صيد الجراد تسميها بعض المناطق جرود وبعضها قرود والأولى أصح لصيد الجراد. وفي هذه الليالي تقع غرائب الأحداث =

وَأَنْ أَخَاهَا اشْتَرَى (موتراً)^(١)
 قُبَيْلَ (الحلالي) وِبَاغَ (القَعُودِ)^(٢)
 وَعَنْ (فَيْدٍ) صَنَعَا سَوَى النَّاسِ عَفًّ
 وَعَادُوا سِوَاهُ بِأَغْلَى (الْفُيُودِ)^(٣)
 تُغْنِي كَأَهْلِي: أَيَا (دَانْ دَانْ)
 وَكَالْأَهْلِ تَدْعُو الْجِبَالَ (الْحُيُودِ)
 وَكَابِنِ الْغَوِيرِ تَشْدُ (العَسِيبَ)
 وَتَلْبِسُ كَ (الْعَنْسِيَّاتِ) الْعُقُودَ
 فَتَغْدُو يَمَانِيَّةً مِنْ زَجَاجٍ
 مَقَاتِلَةً لَا يَرَاهَا الْجُودُ

وَبَعْدَ ثَلَاثِينَ شَهْرًا تَغِيبُ
 وَتَأْتِي كَأُخْرَى، كَطِيفِ شُرُودٍ:
 (مُهْمَاتِي الْيَوْمَ شَتَّى الْوُجُوهِ
 فَكَمْ أَشْتَرِي؟ وَعَلَى كَمْ أَجُودُ؟)
 وَتَنْسَلُ كَالْهَارِبِ الْمُطْمَئِنِّ
 وَتَخْتَالُ كَالْيَاسْمِينِ الْمَيُودِ

= وتنسب إلى العفاريت وعملاء السلطة؛ والوشاح: أحد الجلادين الذين كانوا يقطعون الرؤوس في الخمسينيات.

(١) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينيات عند الشماليين و(بابور) عند الجنوبيين.

(٢) القعود: هو الفتى من الجمال.

(٣) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تراها فتاة بُعِنْدَ الشُّرُوقِ
 وقبلَ العَشِيَّةِ زَوْجاً وَلُودُ
 لها مِنْ جِلْدِ التَّمَّاسِيحِ ثَوْبٌ
 وَقُبَّعَةٌ مِنْ سِرَابِ (النُّفُودِ)

تَلُوحُ (سُوَيْدِيَّةٌ) تَارَةً
 وَحِيناً عَلَيْهَا اصْفَرَارُ الْهُنُودِ
 وَتَبْدُو هُنَاكَ ابْنَةً (الْعَمِّ سَامِ)
 وَتَبْدُو هُنَا نَاقَةً مِنْ (ثَمُودِ)
 وَأَنَا تَمَرٌ كَسِيَّةٌ
 وَتَرْنُو كَغُزْلَانِ (وَادِي زُرُودِ)
 وَطُوراً تُحْجِرُ لَمَحَ الْعَيُونِ
 وَطُوراً تُعْلِبُ فِيهَا الْهُجُودُ

وَبَعْدَ ثَمَانِينَ يَوْماً تَغِيبُ
 وَتَأْتِي، عَلَيْهَا مِائَتُ الثُّهُودِ:
 أَرَى ذَلِكَ (الْبِنْطَلُونَ) أَشْرَابُ
 عَلَى ذَلِكَ (التُّخْسِ) كَبِشٍّ سَفُودُ
 يَصِيرُ اسْمُهَا الْعَرَبِي (رَنْدَةً)
 وَمَنْ دَلَّوْهَا دَعَوْهَا (رُنُودُ)
 وَكَانَ اسْمُهَا فِي (دُبِي) (أُمُّ زَيْنِ)
 وَفِي سَوْقِ (طَهْرَانَ) (قَوْتُ الْكُبُودِ)

وكان اسمُها في (المعادي) (حناناً)
 وفي (الأحمدي) كان (أمّ الرُّشود)
 وكانت بـ (بيروت) (دويوفوار)
 وفي (خور مكسر) (مرجرت يود)
 لها سلّة من فُتات اللُّغات
 وقاروة من حليب الوُعود
 تُسمّي حسيناً (هسيناً) كما
 تُنادي بإيثار فرد قُروذ
 فيُعجبُها مثل (عبد الغفور)
 ويُعربُها مثل (سعد الكدود)
 تقول لذا: (ألف شكر)، تقول لها تيك:
 (مرسي) لهذين: (قود)
 ومن كُتب الحبّ تُشري الرّخيص
 وتبتاع ليلاً يبيع الهُمود
 * * *
 هنا تفتح الجيب والسّاعدين
 هنا تفتح السّار ذات الوقود!
 وتندسّ بين الجمي والجمي
 وبينني وبينني تشقّ اللّحود
 وتسخو على كلّ ذي ثروة
 وتستنزف السيّد ابن المَسود

(لماذا أجود ولا أستميل
كثيراً، وأهوى وألقى الصُّدود؟
أما آد هذي الرِّياح الغبار
وحجب المَدَى؟ أي شيء يؤود؟)
تري الحلّ نفي الحمى من حماء
وتبديل أبنائه بالوفود!

* * *

يخوفها بائع (السندويتش)
وترتاب في بائع (العنبرود)^(١)
وتخشى الزُّقاق الثُّرابي، تراه
يراوغها كالرقيب الكيود:
(أقتاد كل أنوف القصور
ويوقعني شارع في القيود؟)
فتخفي كعادتها مدّة
وتأتي كأخرى، كشيخ صيود
لها حياة كالنبي الكذوب
وظهر كظهر الحصان (الحُروذ)
وكفان، رغم التماع الحلي
بنائهما من أفاع ودود!
وأنا تناهز منهي السُّقوط
وأنا تناهز بدء الصُّعود

(١) العنبرود: تسمية يمنية للأفوكادو وهو فاكهة استوائية وكذلك يطلق على الكمثرى.

بِأَسْمَارٍ صَنَعَا تُسَمَّى (المدام)
 وفي (باب موسى) تُسَمَّى (حموذاً) !
 وتُدعى بـ (صعفان) دكتورة
 وتُدعى بـ (همدان) ذات الجُعود
 بـ (وادي بنا) ينكرون اسمها
 وفي الجوف يدعونها (عقنفود⁽¹⁾)
 وتُدعى (الخبيرة) في (البرتكول)
 وفي غيره أم أخفى الجُهُود
 تروذُ هنا، مَضِيْفاً في الشِّتا
 وتشتو مَضِيْفاً؛ فماذا تروذُ؟
 تُشْتِي وتَصْطافُ كُلَّ الفصولِ
 سِوَى الْحَرِّ تَبْغِي وَغَيْرَ الْبَرِّوْذِ

* * *

على منكبِ الجوعِ تَرْقَى، تَرى
 على مَنْ سَتَقْضِي؟ وَمَنْ ذا تَقْوْذُ؟
 تَجِيءُ كَمَا حَثَّةٌ مَرَّةً
 وأُخْرَى كَمَا حَثَّةٌ لَا تَعْوْذُ!

❁❁❁

(1) عقنفود: اسم لزوجة شيخ العفاريث (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة وعلى كل سنة قحط أو كوارث.

عامّ بلا رقم

وَجْهُهُ بِيدْرِ الْجُثْثِ ظَهْرُهُ مَرْكَبُ الثُّفْثِ
صَبْحَةُ الرِّثْ كَالدُّجَى وَهُوَ مِنْ وَقْتِهِ أَرِثْ
كُلُّ مَجْرَى فَصُولِهِ جَدَثٌ يَقْتَفِي جَدَثْ
أَهْوَأَقْصَى مَدَى الْأَسَى أَمْ بِدَائِيَّةِ الْعَبَثِ؟

جاء من جوفٍ مسلخ وإلى المُذْيَةِ انْبَعَثْ
يسهلُ الخَبِيثُ أعْزَلًا تَبَّ مَنْ سَلَّحَ الْخَبِيثْ
كَيْفَ وَاقَى؟ مَنْ الَّذِي قَادَ مَجْرَاهُ وَاسْتَحَثْ؟
أَقْسَمَ الْكُلُّ أَنَّهُمْ مَا دَرَوْا . . أَيُّهُمْ حَسَنَتْ؟
قِيلَ: أَبْقَاهُ فَاتَحَ فِي الشَّقِيقِ الَّتِي نَبَتْ
قِيلَ: أَلْقَاهُ عَاصِفٌ قِيلَ: مَسْتَنْقَعُ نَفَثْ
زَمَنُ الْقَحْطِ إِنْ سَخَا عَزَزَ الْغَثَّ بِالْأَغَثْ

أَيُّ رِيحٍ جَرَتْ بِهِ؟ أَيُّهَا زَاوِلَ الرِّفْقِ؟
يَا زَفَافَ الْغُبَارِ، مَنْ أَوْلَدَ الرِّيحَ؟ مَنْ حَرَّتْ؟
ضَاجَعَتْ ثُمَّ نَفْسَهَا بَعْضُهَا بَعْضَهَا طَمَتْ!

مَنْ تَبَيَّنَى الَّذِي أَتَى؟ أَيْنَ عَنْ وَجْهِهِ بَحَثْ؟
قِيلَ: مِنْ هَاهُنَا التَّوَى قِيلَ: مِنْ لَاهُنَا لَهَثْ

باتَ عَيْنًا وَمَا دَرَى عَادَ كَعْبًا وَمَا اكْتَرَتْ
 كَانَ عَامًا بِلا مَدَى صَارَ قَرْنًا وَمَا انْثَلَتْ⁽¹⁾
 قِيلَ سَمَّوُهُ حَادِثًا قِيلَ: غَيْرُ الَّذِي حَدَثَ
 *

(1) انثلت: بلغ ثلث عدد سنواته وهذا التعبير قياس على انتصف أي وصل نصفه.

ليلة من طرازِ هذا الزَّمان

يولية 1982م

ومثل غرابية الكابوس	دنت كزيارة الجاسوس
مثل الهارب المحبوس	وكالرحالة المخني
مثل تعقل الممسوس	ومثل توغل المحتل
يقلب دفتراً مطموس	تخالسني كأمني
وتستغني عن الملموس	تجن إلى المدى الأخرى
ولا رسم على القاموس	كوحش ماله وصف
حصى في لحمها مغروس	كان الأنجم الكسلى

حضورى غائب ميؤوس	مساء الخير، من جاءت؟
أجس بأئني مشموس	ستسخن، أنت مبرود
وكوزاً من دم الجاموس	تريد حليب شحور
تحاكي الشيخ (جالينوس)؟	فمن قبلي رأى الأفعى
ولا تعرف (إكذياموس)	صه، لا تجلب (رسو)
وأنت الفارس المفروس	أبوك الفارس الملقى

إلى ذي الطالع المنحوس	أنت منحوسة المشرى
وخلف قذالها فانوس	يكفيها توابيت

بفِيها سورة (الأغلى) وتحت قميصها (باخوس)
وعقد فوق فخذَيْها كخفي المشعل المنكوس
لها عشرون حافوراً وأنف يشبه الدبوس
وأيد عوسجيات عليها يرتخي ثديا
وبين قوامها والظل شيء ثالث مدسوس

* * *

غريب أمرها عندي وعند أميرها مدروس
رهيب سرها عندي وعند سريرها مانوس
أمرت مثلها؟ كلاً لماذا اجتازت الناموس؟
أتأرق تحتها (صنعا)؟ هل امتدت إلى (الأعبوس)⁽¹⁾؟
أجاءت منزلي سراً فلا حساً ولا محسوس؟
ولا مستنبتاً عنها ولا حدساً ولا محدوس
لماذا لا يعينها البا بـ إلا كالصدي المهموس؟
مشت، لا استموات (سوسو)⁽²⁾ عذت، لا استنبحت (دعبوس)⁽³⁾
ولا نادت زوايا البني ست 2 يا (باهوت⁽⁴⁾) يا (قدوس)
ولا شمت محياها نوافذ جارنا المحروس

* * *

(1) الأعبوس: منطقة من المناطق الوسطى في اليمن.

(2) سوسو: الاسم العائلي للهزة في بعض البيوت.

(3) دعبوس: من أسماء الكلاب عند رعاة الأغنام.

(4) باهوت: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغيث به بعض الأميين عند الشدائد.

أَتَتْ، لَا أَخِيرَ الْمَمْشَى وَلَا دَقَّ الْجِمَى النَّاقُوسِ
 أَغَطَّتْ كُلَّ صَرَصُورٍ فَمَا مِنْ صَمْتِهَا مَقْبُوسِ؟
 وَبَاتَتْ ضِيفَتِي وَحْدِي وَبَتْ رَيْسَهَا الْمَرْوُوسِ
 بِرَغْمِي تَرْتَدِي وَجْهِي وَالْبَسُ جِلْدَهَا الْمَلْبُوسِ
 فَمَنْ مِنَّا عَلَى الثَّانِي تَطْفُلُ؟ أَيْنَا الْمَهْوُوسِ؟



زَامِرُ الْأَحْجَارِ

مَوطِنِي أَدْعُوكَ مِنْ تَحْتَ الْخَنَاجِرِ
وَالِي زَنْدِيكَ مِنْ مَوْتِي أَسَافِرِ
هَامَتِي عَنَوَانُ بَيْتِيكَ، وَفِي
قَبْضَتِي مِنْ سُرَّةِ الرِّيحِ تَذَاكِرِ
مِنْ سُعَالِ التَّبِغِ أَطْفُو، وَالِي
جِبْهَتِي أَخْرُجْ مِنْ جَوْفِ الْمُحَابِرِ
تَخْبِزُ الْكَثْبَانُ فِي جُمُجْمَتِي
وَجْهَهَا خَارِطَةٌ حُمَرِ الدَّوَائِرِ

الْمَسَافَاتُ مَعِي تَمْشِي إِلَيَّ
رَكْبَتِي تَأْتِي، وَمِنْ سَاقِي تُغَادِرُ
مِنْ هُنَا، مِنْ نَصْفِ وَجْهِي وَالِي
نَصْفِ وَجْهِي سَائِرُ، وَالدَّرْبُ سَائِرُ
مِنْ هُنَا أَتِي وَأَتِي مِنْ هُنَا
دُلَّنِي أَرْجُوكَ، مِنْ أَيِّ الْمَعَابِرِ؟
فِيكَ أَفْنِي، أَرْتَمِي سَنَبْلَةً
تَحْفَرُ الْأَشْوَاكَ عَنْ مَنْقَارِ طَائِرِ

عن نَدَى يَغْزِلُنِي مَزْرَعَةً
ومَهَبًا يَعْزِفُ الرِّيحُ بِشَائِرِ
فِيكَ أَمْتِدُّ طَرِيقًا، أَتَهْمِي
كِرْمَةً، عَصْفُورَةً، مَشْرُوعَ شَاعِرِ

هَاكَ، شَكَّلُنِي كِتَابًا، وَرْدَةً
أَيُّ شَيْءٍ، أَيُّ تَشْكِيلٍ مُفَايِرِ
لَيْسَ تَدْرِي الْآنَ مَا اسْمِي؟ زُبْمَا
كَنْتُ مِنْ (عِمْرَانَ) أَوْ مِنْ (بَيْتِ عَامِرِ)
صِرْتُ لَا أُجْدِي، أَعْدَنِي؛ إِنَّنِي
جِئْتُ مِنْ أُمِّ، كَجِلْدِ الرُّمْلِ عَاقِرِ
قَمُطَثْنِي نَبْتَةً بِرِّيَّةً
رُخْبَتْ عَوْسَجَةً بِأَبْنِ الْأَكَابِرِ
أَرْضَعْتْنِي الرِّيحُ مَزْمَارًا، وَفِي
ذَلِكَ الْمَرْبَى دَعَانِي السَّفْحُ: زَامِرِ
عَلَّمْتْنِي أَدْخُلُ الْكُثَّةَ إِلَى
أَسْفَلِ الْأَخْفَى، لِيَرْقَى كُلُّ غَائِرِ
فَتَهَجَّيْتُ كِتَابَ الْمُتَحَنِّى
قَبْلَ أَنْ تَحْلُمَ بِالْحَبْرِ الدَّفَاتِرِ
وَلِذَا أَعَشَبْتُ فِي سَاقِيكَ يَا
مَوْطِنِي، أَقَمَرْتُ أَشْوَاقًا مَوَاطِرِ

فلماذا عنك هاجرتُ أنا
 وإليك ارتحلْتُ أعتى المَهاجرِ
 موطني، هل أكشفُ الغُورَ؟ أما
 يوجزُ البرقُ المصابيحَ السُّواهرِ
 منك أدعوك، وصوتي أنت يا
 أقربَ القُربِ وبأبعدَ المُغامرِ
 ولعينيك أغنني، وأنا
 أنطفي وحدي كأعقابِ السُّجائرِ
 أحتسي طعمَ رمادي باحثاً
 في أسى الذراتِ عن شوقِ المجامرِ
 أشتري من شارعِ الأُمسِ فما
 معزفاً، أغنيةً عن (ظبي حاجر)
 جرّة، جارية، كوفيّة
 أنجماً، أخيلة حُمرِ المشافرِ
 أمضغُ (القات) الذي يعضُّني
 أمطّي جنينة مثلي تُحاذرُ
 أسأل المذيع: ماذا يدّعي؟
 من صديقِ الشعبِ في دورِ الأوامرِ؟
 يستحيلُ الصُّمتُ نهدي عانسٍ
 أحتمي من ساعديها بالضَّفائرِ

أغتسفي، يَتَّكِي النُّومَ عَلَى
نَعْلِ شَرِطِي، عَلَى أَهْدَابِ سَاحِرِ

أَدْخُلُ الْأَحْجَارَ، أُنَمِّو، أُرْتَدِي
عُزَيَّهَا، تَلْبِسُنِي، مِثْلِي تُخَاطِرُ

تَبِتْنِي هَجَسَ الْخَصِيْ فِلْسَفَةً
لِلتَّحْدِي، تَنْتَقِي نَوْعَ الْمَنَابِرِ

تَهْتِكُ الْأَسْرَارَ، تَذْوِي: يَارُبَا:
السَّلَامُ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ الْمَتَاجِرُ

آخِرُ الْحَرْبِ كِبْدُ الْحَرْبِ، لَا
يَبْتَدِي النَّصْرُ وَلَا لِلْحَرْبِ آخِرُ

يَرْتَقِي الْعُهْرُ عَلَى الْعَهْرِ، إِلَى
آخِرِ الْمَرْقَى؛ لِأَنَّ الشُّوقَ عَاهِرُ

وَلِأَنَّ الشَّارِعَ الشَّعْبِي، عَلَى
زَحْمَةِ الْأَهْلِ لِغَيْرِ الْأَهْلِ شَاغِرُ

هَذِهِ (الْمُوضَاتُ) أَعْرَاسٌ بَلَا
أَيَّ عَرَسٍ.. هَكَذَا الْمَوْتُ الْمُعَاصِرُ

أَيُّهَا الْأَسْوَاقُ، مَنْ ذَا هَاهُنَا
إِنَّهَا مَلَأَى، وَلَكِنْ مَنْ أَحَاوَزَ؟

ذَلِكَ الدُّكَّانُ يَعْطِي غَيْرَ مَا
عِنْدَهُ، هَذَا بِلَا حِذْقٍ يَنْاوِرُ

ذَاكَ مَاخُورٌ بِلَا وَاجِهَةٍ
 ذَاكَ ذُو وَجْهَيْنِ . وَذِي وَنَافِرِ
 كُلِّ شَيْءٍ رَائِجٍ مِنْتَعِشْ
 هَلْ سِوَى الْإِنْسَانِ مَعْرُوضٌ وَبَائِرُ؟
 تِلْكَ أَصْوَاتُ أَنْاسٍ ، لَا أَعْي
 أَيُّ حَرْفٍ ، أَصْبَحَ الْإِسْمَنْتُ هَادِرُ
 يَا فَتَى ، يَا ذَاكَ الْآتِي إِلَى
 غَيْرِهِ يَرْنُو: صَبَاحَ الْخَيْرِ (صَابِرُ)
 سَنَةً تَبْحَثُ عَنْ بَيْتٍ؟ سُدَيُّ
 أَتَعَبَ التَّفْتِيشِ (مَسْعُودُ) وَ(شَاكِرُ)
 إِنَّ هَذَاكَ الْبَحْثُ عَنْ بَيْتٍ إِلَى
 مَقْعَدٍ فِي أَيِّ مَقْهَى ، لَسْتُ خَاسِرُ

أَصْبَحَ الْمَحْتَلُّ طِينَ الْأَرْضِ ، عَنْ
 طِينِهَا وَاحْتَلَّ (مَرِيَانُ) وَ(وِظَافَرُ)^(١)
 صَارَ (رَمْسِيْسًا) وَ(عَمْرًا) وَارْتَدَّتْ
 قَامَةُ التَّلْمُودِ (يَسَ) وَ(فَاطِرُ)
 وَبَنَى (بِيَجْنَ) بِ (جِيَهَانِ) عَلَى
 لَحِيَةِ (السَّادَاتِ) . . رُقِي يَا مَسَاخِرُ

(١) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر: رمز للاسم المذكر العربي
 كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

لَمْ يَعْذْ هَذَا (أَبُو الْهَوَلِ)، هُنَا
 (حَائِطُ الْمَبْكِيِّ)، أَفَقْ يَا قَبْرَ (نَاصِرْ)
 تَسْأَلُ الْأَحْجَارُ: مَاذَا يَخْتَفِي
 يَا دِرَامَاتِ تَحْتَ أَلْوَانِ السُّتَائِرِ؟
 وَمَنِ السَّادَاتُ مِنْكُمْ؟ كُلُّكُمْ
 وَاحِدٌ كَاتِنِينَ... مَوْحٍ وَمُبَاشِرِ
 صَلَوَاتُ النَّفْطِ (سَفِيَانِيَّةُ)
 وَالْمُصَلَّى لِحِمِّ (عُمَارِ بْنِ يَاسِرِ)
 إِنَّهَا نَفْسُ الضُّحَايَا وَالْمُدَى
 آخِرُ التَّجْدِيدِ فِي شَكْلِ الْوَتَائِرِ

هَاهُنَا الثَّرْوَةُ فَقَرٌّ زَاهِرٌ
 وَكَذَا الْفَقْرُ هُنَا زَاوٍ وَزَاهِرٌ
 يَا (بِهَاءَ الدِّينِ) مَاذَا تَنْتَقِي^(١)؟
 مَنْ تُغْنِي وَكِلا الْبَدْرَيْنِ حَاضِرٌ؟

(١) بهاء الدين: إشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

يَا لَيْلِ بِدْرِكَ حَاضِرٌ

يَا لَيْتَ بِدْرِي كَانَ حَاضِرٌ

حَتَّى يَبِينَ لَنَاظِرِي

مَنْ مِنْهُمْ زَاوٍ وَزَاهِرٌ

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما تومئ إلى وضوح الثراء وإلى وضوح الفقر
 ورمزت لوضوح التقيضين بالازدهاء والازدهار.

أَسْمِعْ الْأَحْجَارَ مِنْ دَاخِلِهَا:
 أَئِنَّا الْمَلْعُونُونَ؟ مَنْ أَفْشَى السَّرَائِرَ؟
 اضْبَحْ، يَا كَشْفُ (حَلَاجِيَّةً)
 فَتَحَتْ لِلرَّيْحِ أَبْوَابَ الظُّوَاهِرِ
 مَا الَّذِي يَذْوِي؟ صَخُورٌ سَيِّدِي
 ذَاكَ أَذْهَى مَا جَرَى سُخْفًا تُكَابِرُ
 أَشْكُتُوا، كَالنَّاسِ أَحْجَارَ الرُّبَا
 قَبْلَ أَنْ تَنْشُقَّ أَحْجَارُ الْمُقَابِرِ
 اقْتُلُوهَا الْآنَ . . مَاذَا نَدْعِي؟
 سَجَّلُوهَا ثَوْرَةً مِنْ غَيْرِ ثَائِرِ
 . . هَجَمَاتٍ ضِدَّ مَجْهُولِينَ . . مَنْ
 غَيْرُكُمْ أَدْرِ بِقَامُوسِ الْعَسَاكِرِ

تَصْرُخُ الْأَحْجَارُ: يَا أَبْطَالُ فِي
 غَيْرِ حَرْبٍ، يَا مَغَاوِيرَ الْمَسَامِرِ
 يَا رَجَالًا فِي الْمَلَاهِي، يَا دُمَى
 فِي سِوَاهَا مِنْ مَلَفَاتِ الْمَخَافِرِ
 كَسَّرْتَكُمْ فَوْضُوتَاكَ الْمُنَى
 يَا (أَفْنَدَمَ) لَمْ تَعُدْ فِيكَ مَكَاسِرُ
 اهْرُبُوا، نَارِيَّةٌ أَعْيُنُهَا
 وَلَهَا كَالْجَنِّ أَيْدٍ وَحَنَاجِرُ

أهي خيلٌ؟ شبهُ خيلٍ، إنما
 ذاتُ بُعدٍ تأسعُ في بطنٍ عاشِرٍ
 تقرأُ الأعشابَ من أعراقِها
 كي تُعيدَ الأرضَ تركيبَ العناصرِ
 ترسمُ التَّضاهالَ جُغرافيَّةً
 تبتدي عالمَها من كُلِّ حافِرٍ

خبَّأتني هذه الأحجارُ في
 ضُلبيها، أضحتْ بلادي والعشائرُ
 عن فمي تُعلن عن إنصاتها
 أغتلي هجساً، وعن همسي تُجاهِرُ
 أنا والأحجارُ نأتي، نبتدي
 موطناً بكرةً ونختارُ المصائرُ
 هل لى الوادي سوى أحجارِهِ
 وزمانُ الصُّخرِ أدرى بالضمائرُ

بنوك وديوك

يونية 1980م

لنا بطون ولديكم بنوك
هذي المآسي نصّبتكم ملوك
حرّية المقهى لنا، عندكم
لكل بابٍ داخليّ فـكـوك

✱

من أيّ صنفٍ أنت؟ إني إلى
شيءٍ سوى ما في يديكم هـلوك
لكم ثراء ولنا ثورة
من أنت حتى تدّعي؟ من أبوك؟

نصف يدي مغلولة هاهنا
ونصف زندي عامل في (تبوك)

أنا الحوارى والقُرى كُلّها
- كُنْ مثل إحداها سكوتاً، تروك

- لأنني مِنها فمي بعضُها
- نخاف لا تدري غداً أين فوك!

لنا شروط ولكم شُرطة
تخطّ بالكرباج (حُسن السُّلوك)

لنناقوات لَكُمْ عكسها
فأئنا أولى بمنح الضكوك؟

عن مَنْ تُعادي؟ كلُّ مَنْ تجتبي
ملؤانضالاً، والعِدا أنهكوك
يا ضغفنا تبدولهم سافراً
يا ضغفهم، هيهات أن يدركوك

لَكُمْ سجون ولنا عنكمو
تجادل مثل ثقار الديوك
عنا تلوكون اللغات التي
نعني سواها. أيّ همس نلوك؟

ظننوكم عنا يقينية
يقيننا عنكم كخوف الشكوك؟
لنا مناقير حمامية
لكم مذى عَطَشى وجبن سَفوك

أنتم تحوكون الذي لا نرى
وتشئشئون الذي لا نحوك
هذا انتهاك، بل عداية
كل ضيائي عدو هتوك

قل غير هذا، لا ثقل غيره
ملكك مَنْ يرغبون أن يملكوك

الصَّمْتُ الْمُرّ

نوفمبر 1982م

هَاهُنَا أَقَعَتِ اللُّغَةُ	كَالْكُؤُوسِ الْمُفْرَغَةُ
كَشَطَايَا صَفِيحَةٍ	كَالْعِظَامِ الْمُمَرَّغَةُ
وَاسْتَحَالَتْ حَصَى بِلَا	أَيِّ دَعْوَى مَسْوُوغَةٍ
لَا اسْتَحَرَّتْ بُحْرَقَتِي	لَا اسْتَجَابَتْ لِذَغْدَغَةٍ
سَاهِدٌ أَسْتَفْزُهُهَا	وَهِيَ فِي الْمَوْتِ مَوْلَغَةُ
يَلْهَثُ الصَّمْتُ فَوْقَهَا	كَالرُّنَاتِ الْمُتَبَغِّغَةِ

❖

❖

شَهْوَةُ الْبَوحِ دَاخِلِي	صَخْرَةٌ ذَاتُ بَغْبَغَةٍ
أَوْ جُلُودٌ تَفْسُخَتْ	تَحْتَ إِرْهَاقٍ مَذْبَغَةٍ
لَيْسَ فِي الصَّمْتِ حِكْمَةٌ	لَا الْبَلَاغَاتُ مُبْلِغَةٌ
فَلَسَفِ الرَّمْلُ يَا حَصَى	وَأَمْنَحِ الرِّيحَ أَدْمَغَةً
لَا أَنْجَلِي الْمُخْتَبِي وَلَا	غَطَّتِ الْقُبْحَ مَضْبَغَةً

❖❖❖

قراءة في كف النهر الزماني

هل هذا الجاري مفهوم؟
 يبدو مجهولاً، معلوم
 صنعائياً من (روما)
 أمريكياً من (مخزوم)!
 عيناه في إبطيه
 وله أنف كالقذوم
 قدماه خرفا جر
 فمه كالفعل المجزوم
 أدهى من رأس الأفعى
 أنمى من شجر الزقوم
 أجلى من سقف المقهى
 أخفى من أوهم البوم
 وأنا، ما بين الخافي
 والبادي فيو مقسوم
 يستخفي حيناً يبدو
 حيناً شيطاناً مزسوم

أَنَا عَيْنِيَا، أَنَا
 شِكْلًا غَيْبِيَا مَزْعُوم
 يَرْنُو كَثْقُوبِ الْمَبْغَى
 يُومِي كَالطَّيْفِ الْمَجْذُوم
 يَصْبُو كَالشَّيْخِ الْفَانِي
 يَبْكِي كَالطُّفْلِ الْمَفْطُوم

هَلْ هَذَا الْجَارِي يَجْرِي
 أَوْ أَنَّ الْمَجْرَى مَرْكُوم؟
 يَمْتَدُّ هُنَا مَسْؤُومًا
 وَهَنَّاكَ يُعِيدُ الْمَسْؤُوم
 يَنْحَلُّ شُكْلًا شَتَّى
 يَبْدُو مِنْ شُورَا، مِنْظُوم
 فَمَلَا لَا أَفْعَالُ لَهُ
 حَالًا مَجْرُورًا مَضْمُوم
 عُتْقًا مَقْطُوعًا، رَأْسًا
 بِرُقَابٍ أُخْرَى مَدْعُوم
 إِطْلَاقًا لِاصْوَاتٍ لَهُ
 مَوْتًا ذَا صَوْتٍ مَبْغُوم

يبدو مَلهى في (دلهي)
 قَضفاً ودمافى (السُّلوم)^(١)
 مذياعاً في (هُولندا)
 كعطاس المَبغى الممزكوم
 في (واشنطن) أسطولاً
 ينوي إبرام المبروم
 أيشن هجوماً؟ ومتى
 أجلاء الشرق المهجوم؟
 يحتل المُحتل به
 يفتاد زمام المزموم

أل هذا الجاري صفه؟
 أل تاريخ موسوم؟
 يُمسي كبشاً في (صيدا)
 يغدو ثوراً في (الخرطوم)
 سوقاً خراً في (نجد)
 ضباً، (هزروفاً)^(٢) مخطوم
 ريماً وجريراً، كلباً
 كئدياً يُدعى (برهوم)

(١) السلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا؛ وهنا إشارة إلى المكانين.

(٢) الهزروف: حيوان يمشي على ثلاث، وقيل: إنه مخ الجمل والفرس.

فَرَوَا روميّاً يَكسو
 بيضاتِ الخذرِ المعصومِ
 جَمَلاً لَا يَزْعِي (شَيْحاً)^(١)
 لَا عَهْدَ لَهُ بِـ (الْقِيصومِ)^(٢)
 لَا يَدْرِي شَيْئاً إِلَّا
 خَلَعَ السُّرُوالِ المَنهومِ
 يُدْعِي شَيْخاً فِي (طَنطَا)
 إِفْيُونِيّاً فِي (الْفَيْئومِ)
 (حَافِرُمِ)^(٣) مَنْ ذَا؟ سَمَّوْهُ
 فَرَاماً صَارَ المَفْرومِ
 فِي (دِيْفِذ) أَمْسَى كَتَباً
 فِي (سِينَا) نَصراً مَهْزومِ

هَذَا الجَارِي يَجْرِي مِنْ
 قَدَمَيْهِ حَتَّى البَلْعومِ
 حِيناً لَا إِيقَاعَ لَهُ
 حِيناً ذَا نَبْضٍ مَنَغومِ
 حِيناً وَجْهاً مَشْتوماً
 حِيناً أَرَى مِنْ مَشْتومِ

(١) الشيخ: نبات قفري وهو يصلح مرعى وخطباً.

(٢) القيصوم: أشهى مراعي الإبل.

(٣) حافرهم: إشارة إلى عبارة تهديد ردها (السادات) في خطاباتة بداية رئاسته.

يُبِيدِي تَسْجِيْمَ الْفَوْضَى
وَيُغْطِي الْقُبْحَ الْمَسْجُومَ
وَيَخَافُ ذِيَابَ الْمَقْهَى
وَيَغْذِي فِيهِ الْجَرِثُومَ
أَتَلَوْكَ فَيُنْهِ قَضَاءً
مِنْ سِفْرِ الْآتِي الْمَحْتُومِ
يَرْتَدُّ جِدَاراً، يَلْوِي
زُنْدَيْهِ جَسَراً مَلْغُومَ
يُضْحِي فِي (مِيدِي) نَفْطاً
يُمْسِي تَبْغاً فِي (الْأَهْنُومِ)
تُكْسَأُ فِي (صَنْعَا) رَقْماً
بِالْحَبْرِ الثَّلْجِي مَرْقُومِ
يَعْدُو هِرّاً خَجَرِيّاً
يَسْتَلْقِي فَأُراً مَرْجُومِ
وَيَلْوُحُ (بَسُوساً) أُخْرَى
الظُّلُمُ لَدَيْهَا الْمَظْلُومِ
يَغْدُو ضُلْحاً أَخُوِيّاً
لَبَقاً فِي حَسَمِ الْمَحْسُومِ
يَعْلُو كَالْبَحْرِ الطَّاغِي
يُقْعِي كَالْكُوزِ الْمَثْلُومِ
أَفْلَى بِكُنُوزِ الدُّنْيَا
أَعْرَى مِنْ كُوحِ الْمَحْرُومِ

ماذا أحكي عن ماذا؟
 زمني كالـكـهـفِ المـردومِ
 مـفـصـومٌ عـن شـطـئِه
 وأنا عن نـبـعـي مـفـصـومِ
 هل يأتني زمنٌ يـمـحـو
 مِن لُغَتِي (كَانَ المـرـحـومِ)؟
 أأثيرُهموماً كـبـرى؟
 مَن ذا بـالـكـُـبـرى مـهـمومٌ؟
 الشُّوقُ السَّهْمُ الأَطْفَى
 لا مـلـتـزـمـاً، لا مـلـزومِ
 (إنـي مـهـضـومٌ) وأنـا
 مَن ذا اللـوـطـنِ المـهـضـومِ؟
 أَلـمـفـرُوقـي الأيـدي
 أحـذ عن حـسٍّ مـغـمومِ؟
 هل تـسـتـدـعي تصديقاً
 يا هـذا الصـدق المـذمومِ؟

* *

ماذا أحكي؟ هل أشجي
 هذا الإسمنت المتخومِ؟
 أروي للـشـؤمِ الآتي
 تاريخ الماضي المشؤومِ

أفندي وحروفي تهوي
 حولي كالطير المسموم
 حتى ظلي مثلهم
 وقميصي مثلي موهوم

من أين أنادي؟ خلقي
 بالشمع القاني مختوم
 وعلى صدري برميل
 بنجيع بلادي موشوم
 ولماذا لا تبقيني لي
 هذيانني؟ إني محموم؟
 قل ماتهوى، لكن قل
 بفهم ليس له خلقوم
 هذا المذيع الأثمي
 أقوى من صوتي المكلوم

هل هذا الإسمنت فمي
 وعلى أنفاسي قئوم؟
 إلهذا الجاري نسيب؟
 أم هذا ظرف مقحوم؟

ونحي، من ذا ينسيني
 أني كبلادي معدوم؟

ويأني مبيوع من
 بياع مثلي مقصوم
 ويأني محكوم في
 كفني مأمور محكوم
 ويأني بيدي غيري
 من لحمي ودمي مطعوم
 يامن أجلي (أبرهة)
 أضحي عرياً (يكسوم)^(١)
 أدري أنسي محتل
 وأرى فوقني خيل الزوم
 أدري، لكن ما الجدوى؟
 من علمي؟ إنني موصوم
 هل يبنيني إدراكي
 أني من أصلي مهذوم؟
 هل يشفي من أزماتي
 ترديدي: أني مازوم؟

ماذا تحكي؟ لا تفضب
 لم أكشف أمراً مكتوم

(١) يكسوم: ابن أبرهة الحبشي وكان يتوب عن والده في حكم اليمن ثم صار خليفة له بعد موته.

عملي أُعطي للمري
سِمةً، لغةً للمشموم
أتلو كفاً مائياً
وفماً كالضخِرِ المخروم
حيناً أستقرئ عُقماً
حيناً تأكيداً مسقوم
فأجسُّ جذوراً خلفي
وأشتمُّ أمامي بُرعوم

هل تستجلي ما يخفي
عنّا، يا أگال الثُّوم؟
عفواً: إني عفريت
عرافٌ، واشمي (يحموم)^(١)
أستنبئ ما لا يُنبئني
وأعي ما تحت الحيزوم
هل تحت الإسمنتِ دمٌ
يغلي وطفوزٌ مكظوم؟
ما لا يجري مفهومٌ
الجارِ غيرُ المفهوم

(١) يحوم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه سمي (تأبط شراً) حصاةً كما أنه كان اسم حصان (النعمان بن المنذر).

صعلوكٌ من هذا العصر

يولية 1981م

كان يُجسُّ أنه خرابئة
 وأن كلَّ كائنٍ ذبابئة
 وأن في جبينه غراباً
 يشوي على أنفاسه غرابئة
 وأنه نقابة طُمُوح
 وشرطة تسطو على النقابة
 وبعضه يلهو بهجو بعض
 وكلُّه يستثقل الدعابة
 وتارة يرى الببحور كأساً
 في كفه والعالم استجابة
 وأن في قميصه نبياً
 أغنى عن الإعجاز والضحابة
 وأن إبليس على يديه
 أتى يُصلي صادق الإنابة
 وأن (هارون الرشيد) يرجو
 في بابه التشريف بالحجابة

وَأَنَّ أَنْفَ الشَّمْسِ كَانَ فَأَسَا
 مِنْ نَصْفِ قَرْنٍ طَلَّقَ الْحَطَابَةُ
 وَتَارَةً يَرْنُو إِلَى الثُّرَيَّا
 كَحَائِضٍ نَامَتْ، عَلَى جَنَابَةٍ
 تَبْدُو لِعَيْنَيْهِ (بَنَاتُ نَعِشٍ)
 خَنَاجِرًا غَيْمِيَّةَ الذَّرَابَةِ

مَا طَالَعِي؟ كَانَتْ تَقُولُ أُمِّي:
 مَكْتُوبَةٌ عَلَى ابْنِي (الشَّقَابَةُ)⁽¹⁾
 رَأَتْ أَبِي كَانَ عَصَاً (لَفِيضِي)
 وَرَاعِيَاً عِنْدَ (بَنِي ثَوَابَةِ)
 وَعِنْدَ (ثَاوِي يَفْرَسٍ)⁽²⁾ يُرْجِي
 مِثْلَ ابْنِ خَالِي (مَهْنَةُ الْجِدَابَةِ)
 كَانَتْ تَوَدُّ أَنْ نُنِي فَتَاةً
 تُغْوِي ثَرِيَاً، تُحَسِّنُ الْجِلَابَةَ

(1) الشقابة: لفظة عامية وهي الشره والتعاسة.

(2) ثاوي يفرس: الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يعتقد الأميون أنه يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: کیا ساکن یفرس ونحوها مما يدل على صفاته أو منطقته يفرس وكان يعطي زوار قبره سبباً للرزق أشهرها (الجداية) وهي حركة سحرية يتمتع بها أشخاص فيهبزون طبيلاتهم ويطعنون أعينهم أو صدورهم بالحرايب دون أي تأثير عليهم، لأن آرامة ابن علوان تحميهم، وبهذه المهنة يستدرجون الرزق.

نجمي هنا، أرضُ الجِمْي سَمائي
 هذا نَداءُ أنْجَمٍ مَذَابِةُ
 وبرجُ عِشْقِي، مَقَلَّتَا أَزَالِ⁽¹⁾
 وبرجُ حَظِّي فِي يَدَي (رُصَابَةِ)⁽²⁾
 المنحني، في موطنِي شهابُ
 زاهٍ، وكلُّ رِيوَةٍ شَهَابَةِ

*

وهاهنا يُصْغِي، يُجِسُّ هَجْساً
 يَنْشَقُّ مِنْ قَرَارَةِ الْكَآبَةِ
 فَيَلْمَحُ الْمَآذِنَ اسْتَحَالَثَ
 مَشْرُوعَ بَرْقٍ يَبْتَغِي سَحَابَةَ
 يَخَالُ صُفْرَ الرَّابِيَاتِ تَبْدُو
 عَرَائِيساً وَرَدِيَّةَ الصُّبَابَةِ
 يَحْكُونُ عَنْهُ: أَنَّهُ فَقِيرُ
 وَنَادراً مَا يَأْكُلُ الْقُلَابَةَ⁽³⁾
 وَغَالِباً يُمَسِّي بِلا عِشَاءٍ
 عَنْ نَفْسِهِ سَاهٍ، عَنْ الْقَرَابَةِ

(1) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

(2) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة.

(3) القلابة: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض.

وأنه يُثْنِي العِقَابَ عَنْهُ
 ولا يَمْدُ الكَفَّ لِلْإِثَابَةِ
 وأنه يَشْتَمُ كُلَّ وَكْرٍ
 وأنه يَرْتَادُ كُلَّ غَابَةِ
 يَسْتَبِطُنُ الْمَسَارِبَ الْخَفَايَا
 مِنْ قَعْرِهَا، فِي أَوَّلِ انْسِرَابَةِ
 لَإِذَا رَأَوْهُ أَخْطَرَ الْحَزَانِي
 لِأَنَّهُ مُسْتَفْرَبُ التُّجَابَةِ
 لِأَنَّهُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَيْهَا
 يَخْشَى، وَلَا يَسْتَرْهَبُ الرُّهَابَةَ
 * * *
 مَنْ ذَلِكَ الصُّعْلُوكُ؟ صَارَ هَمًّا
 وَكَانَ يَوْمًا تَافَهَا لَعَابَةِ
 بِأَمِّهِ كَانَ (الْفَقِيهَ) يُزْرِي:
 بُشْرَاكِ يَا بِنَ الْخَيْرِ يَا (كَعَابَةِ)
 وَكَانَ يُدْعَى فِي صِبَاهُ نَحْسًا
 فَصَارَ يُدْعَى حَامِلَ الرِّبَابَةِ
 وَكَانَ يُعْطَى الْفَعْلَ حَرْفَ جَرٍّ
 وَلَا يَرَى لِلْمَصْدَرِ انْتِصَابَةَ
 وَمِثْلَ شَيْخِ النَّحْوِ كَانَ يَحْكِي:
 تَأْنِيثُ بَابٍ، يَا بُنَيَّ بَابَةٍ

وَمِنْ أَسَامِي النَّابِغِينَ يَزُوي :
 (السُّهْرَوَزْدِي) و(ابن خُرْدُذَابَةُ)
 وَالْيَوْمَ يَغْلِي وَحْدَهُ كَسْفِرِ
 لِلرَّيْحِ يَرْوي : أَغْرَبَ الْغَرَابَةُ
 يُلْقِي (سُهَيْلًا) فَحَمَّةً، وَيُبْدِي
 نَجْمًا يُعِيرُ الشَّارِعَ الثَّقَابَةُ
 يَمْحُو تَوَارِيخَ التِّي سَتَاتِي
 وَيَبْتَدِي مُسْتَقْبَلَ الْكِتَابَةُ



غَيْرُ كُلِّ هَذَا

مايو 1981م

مِثْلَمَا تَهَرَّمُ فِي الصُّلْبِ الْأَجِنَّةُ
تَأْسُنُ الْأَمْطَارُ فِي جَوْفِ الدُّجْنَةِ
يَحْبِلُ الرَّعْدُ وَيَحْسُو خَمْلُهُ
ثُمَّ يَشْتَمْنِي غُبَاراً وَأَسِنَّةُ
تُمْطَرُ الْأَعْمَاقُ نَفْطاً وَدَمًا
يَحْلُمُ الْغَيْثُ بِأَرْضٍ مُطْمَئِنَّةٍ
يُعْشِبُ الرَّمْلُ رَمَالاً وَحَصَى
يَسْتَحِيلُ الْغَيْمُ بِنِدَاءٍ مُرَجَّحِنَةٍ
يَنْطَوِي الْبَرْقُ عَلَى إِيمَاضِهِ
كَتَغَاضِي (عَمَّةٍ) عَنْ طِيَشٍ (كِئَةٍ)
يَنْشُدُ الْحُلُمُ الْبِكَارَاتِ الَّتِي
لَا يَعِي النُّخَاسُ، مَنْ ذَا بَاعَ هِنَّةً
تَأْكُلُ الْعِقَّةُ سِنَ أَثْدَائِهَا
يَغْتَدِي الْقَتْلُ عَلَى الْمَقْتُولِ مِئَةً

مَنْ هُنَا؟ سَوْقُ الْبَغَايَا وَحَدَهُ
يَكْتُبُ التَّارِيخَ، يَتْلُوهُ لَهُنَّةُ

هَلْ دُمُ الْإِجْهَاضِ أَمْسَى أَحْرَفاً
لِلْكَتَابَاتِ، لَزُوجَاتِ وَصْنَةٍ؟
فِيلُوكُ الصُّمْتُ شِدْقِيهِ، كَمَا
تَعْلُكُ الْخَيْلُ الْجَرِيحَاتُ الْأَعْنَةُ
مَثَلَمَا يَسْتَضْحِكُ الْقَشُّ، كَمَا
يَنْفُكُ الْمَصْدُورُ أَوْجَاعاً مُرَّةً
يَبْتَغِي النَّبْتُ، النَّدَى، أَرْضاً سِوَى
هَذِهِ الْمَوْطُوءَةِ الْقَلْبِ الْمُسِنَّةِ
وَسَمَاءَ غَيْرِ هَذَا تَنْجَلِي
مِنْ وَرَاءِ الْحُلُمِ، مِنْ تَحْتِ الْأَكِنَّةِ
وَرُبّاً أُخْرَى صَبَايَا، لِلضُّحَى
مِنْ حَكَايَاهُنَّ لَشَفَاتٍ وَغُنَّةِ
عَالِماً يَأْتِي بِلا بَادِرَةٍ
زَمَناً مِنْ لَا مَتَى، مِنْ لَا مَظْنَّةِ



علاماتُ العالمِ المُستحيلِ

مايو 1981م

قيلَ: لا بُدَّ أن يُطيلَ الغيابا
 قيلَ: ينأى كي يستزيدَ اقترابا
 قيلَ عنوانُ نبيعهِ كُلُّ جرح
 قيلَ: يستوطنُ الظُّنونَ الكذابا
 قيلَ: أدناه عاصفٌ قبلَ عام
 وثناه غيمٌ فأغضى وحابي
 وهنا شكُّ الحصى مُقلتيهِ
 مقلَّةٌ حيَّةٌ وأخرى غرابا
 وعلى وَجنتيهِ يمتدُّ وكرٌ
 يستضيفُ الذُّبابُ فيه الذُّبابا
 فوقهُ يفسقُ الدُّجى بالمراعي
 تحتهُ تَسحبُ النُّمَالُ الهضابا
 يُعشبُ القحطُ في حشاهُ رمالاً
 ويُباري فيه اليبابُ اليبابا

قيلَ: أودى، قيلَ: استحالَ نواةٌ
 قيلَ: كهفاً أمسى لكهفينِ بابا

قيلَ: أغفى هناك، يجترُّ حُزناً
 مثلما يذكر النجيعُ الجرابا
 قيلَ: من جوفِ حارةٍ سوفَ يَرْقى
 قيلَ: من لا هنا يجيءُ انصبابا
 قيلَ: يأتي من تحتِ شُغفِ الرُّوابي
 قيلَ: تنوي الرُّبا إليه الذُّهابا
 قد يُناديه كلُّ صقعٍ فيأبى
 وبلا دعوةٍ يكون الجوابا



قالتِ الشَّمسُ: ذاتَ يومٍ سيهمني
 قالتِ الرِّيحُ شاهدُته سَرابا
 قالَ شيخُ الحَمَامِ أبصارُ قلبي
 تجتليه، عيني تراه ارتيابا
 فأجابَ الغرابُ: يَبْيَضُ لوني
 قبلَ أن يبتدي يحثُّ الرِّكابا
 قالَ مِرْبُ القَطَا: أظنُّ الثُّريا
 أوشكت أن تَحُلَّ عنه النُّقابا
 وادَّعى المُثَحَنى بأنَّ خطاهُ
 أصبحَ من رُؤُ عينيهِ قابا
 هل تعي يا قطا ضجيجا خليطاً؟
 ربما استنبَحَتْ خطاه الكلابا

عنه يُنبِي هذا الثُّبَاخُ المَوْشَى
 بِأَغْصَانٍ يَشْحَذْنَ ظَفِيراً وَنَابَا
 فَأَجَابَ الْقَطَا: حَكَّتْ عَنْهُ أُمِّي
 مَثَلَمَا يَمْضِغُ الْخَجُولُ الْعِتَابَا
 أَخْبِرْتُ أَنَّهُ أَتَى قَبْلَ عَشْرِ
 وَتَوَلَّى، وَمَا دَرْتُ كَيْفَ ذَابَا
 هَلْ أَحَسَّتْ إِذَاكَ مِنْ أَيْنَ وَافَى؟
 لَا، وَلَا خَمَّنتُ إِلَى أَيْنَ آبَا
 رَبُّمَا ظَنَّ أَنَّهُ كَانَ فَجَّأً
 وَانْثَنَى كَيْ يَطِيبَ، وَالْآنَ طَابَا

وَالَّذِي لَا يَرَاهُ قَالُ: رَأَهُ
 وَالَّذِي شَمَّهُ يَقِيناً تَغَابَى
 قِيلَ: يَنْهَلُ مِنْ عَيُونِ الْأَمَانِي
 قِيلَ: يَسْرِي تَحْتَ السُّطُوحِ انْسِرَابَا
 قِيلَ: مَنْ ظَنُّهُ سَيَرْنُو إِلَيْهِ
 يَمْلِكُ الْحَالِمُ الْغُيُوبَ اغْتِصَابَا
 قِيلَ: مِنْ أَصْدَقِ الْعَلَامَاتِ عَنْهُ
 صَخْرَةٌ كَالْقَطَارِ تَعْلُو شِهَابَا
 قِيلَ: بَلْ أَنْجَمَ تَحُولُ كَوْوَسَا
 وَرَوْوَسَ لَا تَسْتَقِلُّ الرُّقَابَا

قيلَ: بل نَمَّ عنه وقتَ تجزاً
 ساعداً، مُذِيَةً ووجهاً ضباباً
 قيلَ: أهدي علامةً عنه طفلاً
 يحتذي غابةً ويطوي العُباباً
 عبهرِي، سَفَرَجَلِي المُحيّاً
 مقلتناهُ تُعَنِّقْدَانِ الرِّغَاباً
 وَلَهُ لِحْيَةٌ وتسمعون ثدياً
 وفمٌ يمسُخُ الأفاعي قِباباً

قيلَ: تنشَقُّ بذرةً عنه يوماً
 قيلَ: تُذمي البروقُ عنه السَّحاباً
 ربُّما كانَ تحثُ حُزنِ الدُّوالي
 وقريباً يجتاز ذاكَ الحِجاباً
 قيلَ: مِنْ أبعدِ الغراباتِ يدنو
 يعجنُ الضوءُ والنُّدى والثُّراباً
 يَفْزَلُ البِيدُ بُرْتُقالاً وورداً
 يحملُ البَخْرُ في يديه كِتاباً
 يدخلُ العشبَ، يركضُ العِشْقُ فيها
 يستحيلُ الهَبَا غصوناً كَعاباً
 قيلَ: يَغشى بيوتَ (صنعا) صباحاً
 قيلَ: يَغشى ليلاً (أديسَ أباباً)

قيل: فجراً يزفُ (بيروت) أخرى
 وإلى (تل أبيب) يحدو الخرابا
 قيل: يمحو مجاعة (الهند) صيفاً
 قيل: بل يستهل (هنداً) شبابا
 قيل: من خارج التقاويم يأتي
 من وراء الحساب يُلغي الحسابا
 يُبدع العالم الصديق وينسي
 ثانياً، ثالثاً، زعاجاً، ذئاباً
 طارياً كل من دعوهم رؤوساً
 دافناً كل من تسمؤوا ذئاباً
 وسيبدو عاماً أشد صبي
 أو يُسمي أحنى عجوز تصابي
 ثم يبدو غير التي لقبوها
 ثورة، غير ما دعوة انقلابا
 ويرى من وضوحه كوليدي
 يرتدي غزيرة الطفولي ثيابا
 قيل: هذا وتارة عكس هذا
 ليت شعري: أذاك أم ذا أصابا؟

هذا اليأس

نوفمبر 1981م

تُرى، ما نوع هذا اليأس؟ وهل لقياسه مقياس؟
كسقف السجن يمناه له رأسان في رأسٍ
وأذقان بلا شفرٍ وأيدٍ شعرها مئّاس
وجذع لا أساس له وجذع ثابت الأساس

ألا تدري له بدءاً؟ فهل يأتي من الأرماس؟
عليه روائح الموتى ورعب السوق والمتراس
تُرى، من أين مأناه وما يطوي من الوسواس؟
أراه فوق من قاموا وتحت ملامح الجلّاس
هناك يلوح سلطاناً وشيطاناً هنا خئّاس
فهل في قلبه حسٌّ؟ وهل في سمعه إحساس؟

يجوس البذاء والمنهى ولا ينجر كالجواس
عليه عمائم كالذو ر، فوق رُبا من الأتياس
دنيء السّير والمسرى جبان الغيم والإشماش
ألا يبدو له نوع ويغشى سائر الأجناس؟
يدوي تحت جلد الضّمّ يت، يعوي في فم الأجراس

يَحْنُ بَغْلَةَ الظَّامِي وَيَغْلِي فِي عُرُوقِ الْكَاسِ
يُدْمِي الْمَاتَمَ الْبَاكِي يَحُلُّ جَوَانِحَ الْأَعْرَاسِ
وَيَعْلُو صَهْوَةَ الْمُثْرِي يَجْرُ عِبَاءَةَ الْإِفْلَاسِ
وَيَرْبُو فِي بَيْوتِ الْمَا لِ، يَسْعَلُ فِي حِشَا الْخُرَاسِ
وَمِنْ سَوْقٍ إِلَى سَوْقٍ يَسُوقُ الرُّقَّ وَالنُّخَاسِ
يُثْنُ بِقَبْضَةِ الْحَدَا د، يَبْكِي فِي يَدِ النُّحَاسِ
يَبِيعُ الْخَوْفَ أَقْرَاصاً وَيَبْتَاعُ الْمُنَى أَكْيَاسَ
يُديرُ الْحَكَمَ وَالْمَحْكَو مَ وَالْمَدْسُوسَ وَالذُّسَاسَ
يُشْكِلُ طَعْمَهُ خَمِراً مِيَاهَا، مَسْرَحاً، كُرَاسَ
أَنَاشِيداً وَأَخْبَاراً دِمَا، فَوْقَ الدِّمِ النَّعَّاسَ
نَهْوداً مِنْ غِبَارِ اللَّيْلِ لِ، مِنْ تَبَنِ الْأَسَى أَكْدَاسَ
عَشَاءً مِنْ حَلِيبِ الرُّيْءِ حِ، أَوْهَاماً مِنَ الْأَلْمَاسِ
طَوَابِيراً تَفُوقُ الْعَدَّ، بِالْأَخْمَاسِ وَالْأَسْدَاسِ
(بَسُوساً) فِي حِمَى (رُومَا) وَسُوقاً فِي حِمَى (جَسَّاسِ)
مَرَايَا لَا تَرَى شَيْئاً وَجُوهَا تَمْضِغُ الْأَنْفَاسَ

* * *

يَرَى مِنْ شَوْكِ إِبْطِينِهِ وَمِنْ عُكَّازِهِ النُّوَّاسِ
وَيَرْمِي تَارَةً نَاراً وَيَهْوِي تَارَةً كَالْفَاسِ
وَطَوَّراً يَقْرَأُ الْأَبْرَا جَ، طَوَّراً يَخْنُقُ النُّبْرَاسِ
وَحِيناً يَرْتَدِي الْمَحْرَا بَ، حِيناً يَلْبَسُ الْقُدَّاسِ
وَيَوْمَا يَوْقِدُ النَّوْرَا تَ، يَوْمَا يَبْلُغُ الْأَقْبَاسِ

هنا يهمني توابعيتاً هنا ينقضُ كالأفراس
 هنا ينصبُّ أحجاراً ويمشي هاهنا كالنَّاس
 ثرى، ماذا تُسمِّيهِ عيونُ الرَّمزِ والأقواس؟



إحدى العواصف

أكتوبر 1979م

كتلُفتِ الذكرى الحميمة: كذهول أيام الهزيمة
 كفرار محكومٍ عليّ، كزوجةٍ أمست غريمةً
 كوئوب مزبلةٍ، لها ساقٌ عليّ أخرى جثيمةً
 كدبيبٍ أوّلٍ سكرةٍ كختمٍ أغنيةٍ كليمّةٍ
 جاءت منوعةً كما يروون أخبار الجريمة
 وكما يُصيخ المخبرو نَ إلى تزاويقي التُميمة
 تهمني كَحَكِّي البدو عن أسواق عاصمةٍ فخيمةً
 تختالُ كـ (امرأة العزيز) وتنحني مثلَ البهيمة
 كالرَّمْل تصهلُ، كالطبو لِ تنقُ، تخطبُ كالحكيمة
 كجِدالٍ برميلين، عن أيّ الأمور هي الصميمة

تُلقي ترهلها على مِزقِ العشّيّات السنيمة
 في كلِّ مِرآةٍ تُفَتُّ شُ عن ملامحها القسيمة
 ومِن الرماذ إلى الرما دِ تَزفُ طلعتها الوسيمة
 تَفوِّجُ حتى الركبتيّ نِ وتنثني كالمستقيمة
 تلجُ الثقوبَ إلى الثقو بِ لأنها ليست جسيمةً
 ولأنها الأمّ العقيـ م أرادَتِ الطرقَ العقيمة

في سِنِّ والدة، تنو
ولها قوائم فرختين
من خيفة الشيطان تخ
وعلى شوارع ظهرها
ق إلى الرضاعة كالفضيمة
ن وقامة امرأة لحيمة
مل كل أمسية تميمة
تلهو الشياطين الرجيمة
* * *

تمضي، كعادتها بلا
بالزعر تعصف، بالصخر
فتعدد الأزواج، وهـ
وعلى مناكبها تجيء
وكتائب (السفلين) من
تستورد (السرطان) تخ
وبغير مسمعها تُصن
جدوى، تجيء بدون قيمة
رتلوز، تبسم كاللثيمة
بي العانس الولهي الدميمة
حقائب الخطط الأثيمة
أنواع (ريتا) أو (بسيمة)
سبُه مساعده كريمه
نخ إلى البراكين الكظيمة
* * *

أهي الوخيمة ياهبو
سلمت يداها، قل معي
أتت كاحدي العاصفا
أهي الذميمة ياروا
اشكت، لأن فم التقص
وهل التردّي طبعها؟
ب أم المهبّات الوخيمة؟
ألأنها ليست سليمة؟
ت من النسيم أو النسيمة؟
بي؟ أم أبوتها الذميمة؟
بي يجرح اللغة الرّخيمة
ألف عوائدها (حليمة)
* * *

تخشى وترجو، لاتصا
كالوارث المطلاق، تهـ
دق، لا عداوتها أليمة
وى كالمطلقة النهيمة

كسلى وأنشط من ذبا
 في جعبة الثُّجَّار جَبْ
 مِنْ كل موطوء الدُّما
 مشدودة بِعُرى هنا
 تعرى وتلبس كلَّ عَيْدٍ
 وتقول: والذُّها (يَريـ
 وقريـنُ عَمَّتْها) (نعـيـ
 اسميَّة، مالونُّها؟
 حتى الأسامي تَزْتَدِيـ
 رمزُ المِوَاطِنَةِ التي
 لا فرق في أسمائِها
 * * *

تنأى عن الآتي، تعمو
 تُسومي كواعدة، كقا
 تهوي وتصعد كالذُّخا
 وكأنَّ حشدَ غبارِها
 * * *

كالذُّود، لم ينبث لها
 وهي الأقلُّ من التسا
 وأقلُّ من بردِ المديـ
 للطينِ تُولمُ، تبتني
 عظمٌ وسمُّوها العظيمة
 ولِ والإجاباتِ السقيمة
 حة من حراراتِ الشَّتِمة
 عرشاً برائحة الوليمة

(1) صعدة، الجميمة، يريم: أسماء مناطق يمنية.

تَهَبُ الكُؤُوسَ وتحتسي	دمها، وتحسبُه غنيمةً
وعلى تجاعيد الفرا	غِ تصفُ أقنعةً نظيمةً
وتَهَبُ عن أمر المصا	رفِ والوعودِ المستديمةً
يا مَنْ تبئوا يُثَمِّها	مَنْ منكمو أكل اليتيمةً



زَوَّار (الطَّوَّاشِي)

أكتوبر 1982م

كان يرتادُ (الطَّوَّاشِي)^(١) راكباً بغلاً وماشي
تارةً يلبس طمراً تارةً أزهى التَّوَّاشِي
كان يخشى مَنْ يراه كلُّ راءٍ منه خاشي

※ ※

لي هنا حم كاهلي وحمى يبغى انتهاشي
مالهم يكسون جذعي أعيناً تحسو مُشاشي
هل دروا أوطار قلبي من ضموري وانتفاشي؟
ألفوا الدهشة مني وأنا طال اندهاشي
جاوزوا دور التوقي كيف أجتاز انكماشي؟
أخطر الشُّبَّان (سعد) (زيد يحيى) و(الرَّيَّاشي)
أعنفُ النسوان (سعدى) (مريم بنت الخباشي)
سوف أخفي من نفوري ولهم أبدي بشاشي
فأحيي من ألقى وأغالي في التَّحاشي
ربما ارتابوا بصمتي ربما أوحى نقاشي
ربما أجدى ثباتي ربما خان ارتعاشي

※ ※

(١) الطَّوَّاشِي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمام تركي شهير

سألوا: أهو وليّ؟	أهو للسّلطانِ واشي؟
أهو داع (حوشبيّ) ⁽¹⁾	أهو عفريتّ براشي؟
قيل: مسؤول كبير	قيل: مرشؤ وراشي
(قائه) المختار (وادي) ⁽²⁾	كوزّه المخصوص (باشي) ⁽³⁾
قال شيخ: ذا مُخيف	واكتبوا: قال (الحفاشي)
دخله في كل يوم	فوق أضعاف معاشي
صحته يكفي جياعي	كأسه يروي عطاشي
✽	✽
قيل: يحتار كتاباً	كل سر فيه فاشي
قيل: يحوي ألف سفر	ويعي حتى الحواشي
فهو يروي عهد (باذا	ن) وتاريخ (النّجاشي)
يعرف الأمس ويدري	كم ستأتي من غواشي
ولماذا لم يُعلم؟	كـ (الشّهاري) كـ (الخراشي)
أهو يتلو كـ (الرّقّيعي)؟	أهو يشدو كـ (العتاشي)
أو كـ (عزّ الدين يروي	برمكيّات الرّقاشي) ⁽⁴⁾ ؟
✽	✽
مذ تبدى وهو يغشى	بيست جلاب المواشي
من رآه قال يوماً:	هات لي أو خذ كباشي

(1) حوشبي: نسبة إلى (ابن حوشب) الذي كان أمير (مِسُور) ومعلم المذهب الإسماعيلي في القرن التاسع الميلادي.

(2) القات الوادي: أغلى أنواع القات.

(3) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.

(4) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

ويغادي (تلك) حيناً وأحاييناً يُعاشي
 قائلًا: يصفو شرابي هاهنا يحلو انتعاشي
 فسُهَيْلٌ سَقَفَ بَيْتِي وثرِيَاهُ فَرَاشِي
 * * *
 عرفوه، كان عَطَا رأ وأياماً قَمَاشِي
 واسْمُهُ بِالْأَمْسِ (حَلْمِي) واسمه اليوم (الهتاشي)
 * * *
 فغدا يخفى ويبدو ثم يطويه السَّلاشي
 صار أسمار العشايا وأحاديث المماشِي
 ❁ ❁ ❁

أولاد عرفجة الغبشي

قيلَ عنهم: تمرّدوا وأطاعوا
وكأمثالهم، أضاعوا وضاعوا

قيلَ: جاؤوا من صخرتين بواٍ
قيلَ: شَبُّوا كما تطول الثُّلاعُ

قيلَ: هم إخوة، وقيلَ: رفاقُ
قيلَ: هم جيرةٌ غداهم رِضاعُ

ذو أصولٍ، أعلى المزايا لديهم
سلُّ سيفٍ أحدٌ منه الذراعُ

※

قيلَ: كانوا إذا أجالوا سيوفاً
في رُبا (صعدة) أضاعت (رداعُ)

وإذا أولموا بـ (صعفان)^(١) ليلاً
كان ليلاً في الخليج التماعُ

قيلَ: كانوا كواكباً فاستحالوا
واديّاً للشُموسِ فيه انزراعُ

فترى الأرض حيث حلُّوا سماءَ
ولهم مثلُها سنّاً واتساعُ

(١) صعدة، رداع، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.

ولهم نسبة إلى كل برقي
وعلى نية الرياح اطلاق

قيل: إن الصخور كانت رطاباً
في صباهم وللرؤابي شراع
رضعوا في الصبا حليب الثريا
وارتفعوا قامة الربا حين جاعوا

قال راو: هم أربعون، وثان
قال: هم تسعة وعم شجاع

فانبرى ثالث: تعذان ماذا؟
هم ألوف كما تمور القلاع

هل تكيلانهم؟ نعم هم لدينا
نصف صاع وقل إذا شئت: صاع

ربما تشبرانهم ذات يوم
ربما أول القياس ابتداء⁽¹⁾

قال بعض المحللين: أطلقوا
فجأة في الدجى فهزوا وراعوا
قبل أن يظهروا أتى الوصف عنهم
فراهم، قبل العيان السماع

(1) أول القياس ابتداء: إشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتأه (أبو حنيفة).

وأضاف: اغتَلَوْا قليلاً وأغفُوا
هل أقول اشتروا حماساً وباعوا؟
حين ذاك التقوا بزغبِ الأمانِي
مثلما يلتقي الندى والشُّعاعُ
قال مستبصراً: أتُوا في زمانٍ
للنقيضين في يديهِ اجتماعُ
فلهم كالزمانِ قحطٌ وخصبٌ
وظفوزٌ كموجةٍ وارتجاعُ
ولهم مثلُ ركبتيهِ انحداؤُ
ولهم مثلُ حاجبِيهِ ارتفاعُ
عن حكاياتهم أشاعوا كثيراً
واستزاد الصدى إلى ما أشاعوا

قَصُّ عنهم (مؤرخ) كيف جاؤوا
قال ثانٍ: مضوا وجاء الصراغُ
مائراهم تدافعوا ثم قرؤوا
وامتطى الآن نفسه الاندفاعُ؟
حينما أقبلوا تغنى التلاقي
فلماذا لا يكفهرُ الوداعُ؟
شوهتهم صحيفةٌ كالأعادي
وأعادت صحيفةٌ ما أذاعوا

قِيلَ: جاؤوا النزاع لِمَّا تَبَدُّوا
 قِيلَ: مِنْ قَبْلِهِمْ أَفَاقَ النَّزَاعُ
 قِيلَ: جاؤوا البَقَاعَ كِي يَحْرِقُوهَا
 قِيلَ: جَاءَتْ إِلَى الْحَرِيقِ الْبَقَاعُ
 قِيلَ: نَابُوا عَنِ الْغُبَارِ فَهَبُّوا
 ثُمَّ نَابَ الْغُبَارُ عَنْهُمْ فَمَاعُوا
 عَجَزُوا حِينَ حَاوَلُوا أَنْ يَطِيرُوا
 وَأَرَادُوا أَنْ يَهْبِطُوا فَاسْتَطَاعُوا
 ثُمَّ قَالُوا: تَزَوَّجُوا (بِنْتِ آوَى)
 وَأَطَالَتْ حَفْلَ الزَّفَافِ السُّبَاعُ
 وَتَبَيَّنَى الْحَيَادَ هَذَا وَهَذَا
 وَاتَّقَى مَا انْطَوَى عَلَيْهِ الْقِنَاعُ
 قِيلَ: هَذَا، وَقَدْ يُقَالُ سَوَاهُ
 كُلُّ مَاضٍ لِلْقَادِمِينَ مُشَاعُ



أسمار أمّ ميمون

مارس 1982م

كانت بكلّ عشية تروي
خَبَرَ الطرابيش⁽¹⁾ التي تهوي
عشرون طربوشاً هناك هَوَتْ
وهنا ارتمى ذو الشاربِ المَلْوي

مِنَّا افتقدنا سبعةً وفَتَى
نُحْنَا، وكان نُواحنَا يَكوي
نَفْنَى تَأْوِيهاً وتُشعلنا
(أُمَّةُ الجليل) وزوجةُ (الحروي)
ويضجُ (مسعود) فيرعبُنَا
فمُه العريض وصوته النُسوي
كانت (لميسُ) تصيح: وا ولدي
و(ابن الشريف) يصيح: وا صِثوي
وأبي يقول لكل مكترث:
قَدَرُ الشجاع القتلُ يا (خُوي)

(1) الطرابيش: إشارة إلى العسكرية التركية.

وغرابة الأطوار لازمة
 للحرب، من تكوينها العضوي
 في الليلة الأخرى بدا قمر
 زاه إلى (الأروام)^(١) يستهوي
 فتكبدوا تسعين واقتنصوا
 منّا (ابن عيسى) و(ابنة البذوي)

قلنا انتهينا وهي ما بدأت
 وأكفنا ممّا بها تخوي
 من خلف ذاك الثّل باغتتنا
 جيش، نوانا قبل أن ننوي
 دخل البيوت فلم يجد أحداً
 وغدا بها كالشعلب المزوي
 جئنا إليه من هنا وهنا
 فارتدّ فوق دمائه يغوي
 ويفرّ من عرقوبه وعلى
 قدميه يسقط نصفه العلوي
 فاختر (عزت) من يبلّغنا:
 كفّوا عن الفوضى، خذوا عفوي

(١) الأروام: كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم (هماشلة) و(أرانيط).

فِي (الشُّعْبِ) أَرْدُوا (مُرْشِدًا) وَأَخِي
 وَاسْتَوْحِدُونِي فَأَنْثَنُوا نَحْوِي
 نَادَيْتُ: يَا أَهْلَ الْحَمَى، فَعَدَّتْ
 كُلُّ الْقُرَى كَالْعَاصِفِ الشُّثْوِي
 قَالُوا: أَرَيْنَا أَيْنَ مَكْمَلُهُمْ
 فَحَمَلْتُ فَأَسَى، وَاحْتَذُوا خَذْوِي
 وَفَرَحْتُ حِينَ رَأَوْا بَنِي وَطْنِي
 وَامْتَدُّ فَوْقَ عِيُونِهِمْ زَهْوِي
 مِنْهُمْ قَتَلْنَا تِسْعَةً، قَتَلُوا
 عَشْرِينَ مِئًّا . . آهْ وَاشْجُوِي
 أَحَسُّتُ كُلَّ مَمْزُقٍ جَسَدِي
 وَرَأَيْتُ كُلَّ مَعْفَرٍ شُلْوِي

كَانَتْ بِلَا نَارٍ بِنَادُونَا
 وَمَدَافِعُ (ابْنِ الْهَمْشَلِي) تَذْوِي
 وَالْفَرْدُ مِنْهُمْ حَجْمُ أَرْبَعَةٍ
 مِئًّا، وَنَحْنُ كَزَرْعِنَا نَذْوِي
 يَوْمَ اسْتَبَى الْخِيَالُ (عَافِيَةً)
 صَاحَتْ، فَلَبَّى (أَحْمَدُ الصُّلْوِي)
 وَهَنَّاكَ جَاءَتْ كُلُّ رَابِيَةٍ
 بِرِمَاجِهَا، كَالْمَاطِرِ الْغُدْوِي^(١)

(١) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرعد.

واشتدَّ ذاك اليومُ، لا فرسٌ
 ينجي ولا من مهرب يؤوي
 في ذلك اليوم ارتدى دمه
 عمي، وضاع (محمّد العزوي)
 هدرت بـ (قاع البون) معركة
 قالت لغازي الدار: ذقْ عَزوي
 كُنّا نصيرُ بعنفِ قوَّتِه
 أقوى، ويعيا كيف يستقوي

يومَ (المقاطرة) اغتلت غضباً
 قالت لـ (عصمت): هل ترى صحوي؟
 هطلت عليه النارَ قلعتها
 فائدك مثل الطحلب المشوي
 وهنا سمغنا الأرضَ تسخبرنا:
 إني أكلت من ابتغوا حسوي

آباؤكم كانوا أعزُّ على
 ذهبٍ (المُعز) وكُلُّ ما يُغوي
 ماذا أقصُّ اليوم؟ كم سقطوا
 والموث لا يغفو ولا يثوي
 كان الصباح كأنف أمسية
 كان الدجى كالملعبِ الجوّي

والآن هل ألقى معازفهُ
 زمنُ الأسى كي يبتدي شدوي
 وتنحنحَ كي تبتدي خيراً
 فبكث، ففاص أمرٌ ما تحوي
 حدث الذي . والدمعُ يسبقُها
 ويقولُ عنها غيرَ ما تطوي



من حماسيات (يعرب الغزاتي)

30 مارس 1982م

نحن أحفاد عنتره نحن أولاد حيدرة^(١)
كلنا نسل خالد
يعربيون، إنما
أمراء، وفوقنا
وسكاكيننا على
نحن للمعتدي يد
والسيوف المشهورة
أثنا اليوم (لندرة)
عين (ريجن) مؤمرة
أعين الشعب مخبرة
وعلى الشعب مجزرة

كلنا سادة الرماح والفتوح المعطرة
كل ثقب لنا به
في الملاهي لنا الأمام
حين (صهيون) يعتدي
نحن في اللهو أقويا
إننا أجبن الوري
نحن أبطال يعرب
ونمور على الظبا
في الهزل وثبة
نحن في السجدة قهقرة
خبرة (الديك) بالذرة
في الحروب المؤخرة
يصبح الكل مقبرة
وفي الحرب مسخرة
عندما الحرب مشعرة
عندما نلعب (الكرة)
وعلى (الصقير) قبرة

نحن في الهزل وثبة نحن في السجدة قهقرة

(١) حيدرة: أحد ألقاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ليس فينا تقدّمِي سوى الفخذِ والشَّرّةِ
 ذاك حلّو مؤنّث تلك أنثى مُذكّرة
 تلك أصبى من ابنِها ذاك أشهى من (المرّة)
 نشترى الناسَ جملةً ننهشُ اللّحمَ جمهرةً
 نجعل الحسنَ سلعةً والكفّاءاتِ سمسرةً
 (مؤنثُ كازلو) خيولنا وسراذيبُ (أنقرة)
 الغدا في (سويسرا) والعشافي (أدنبرة)
 آخرُ الليلِ مرقصٌ أوّلُ الصّبحِ (تذكّرة)

* * *

سيفنا (الشّيك) وحده والسياساتُ حميرة
 نبذلُ (القدس) منحةً نرتدي سوقَ (أسمرّة)
 ولكي ندّعي، لنا في الإذاعاتِ زمجرة
 نكتري ألفَ كاتبٍ نصفَ مليونِ حنجرة
 هكذا أمةُ العُلا من غلاها مُطهرة

❖ ❖ ❖

تحوّلات (يزيد بن مُفَرِّغ الحِمَيْرِي)

تاريخية بطل القصيدة

١ - ولد حوالي عام 640م، كان أجراً شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية؛ لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمى نفسه في شعره بالرجل اليماني دون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواء من أمثال معاصره (اعشى همدان).

٢ - كان على جرأته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قريش لحسن عشرته، وتحامره لحدّة بادرته ولميله إلى الحرية

٣ - اختاره (عبّاد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوجّس، وعندما شاهد الريح تلعب بلحية (عبّاد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنملفها خيول المسلمينا
وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عبّاد) لحقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للإنفاق على جاريته (أراكّة) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحباه.

٤ - لب (عبّاد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفروسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والفلام من التاجر (الأرجاني).

٥ - لجأ (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تعادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً ألا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلافه، وهناك هجا الشاعر البيهقي (السفياني) و(الزيادي) فابتدع له (ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاء نبیذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن أيام أرسله إلى أخيه (عبّاد) أمراً أن يمحو

الشاعر باظافره كل ما كتب في مجائهم على الجدران إلى أن
وصل إلى (سجستان).

6 - بعد سجنه هناك غضب له الشعب فافرج عنه وفي طريقه
إلى الشام كان ينشد بغلته المسماة (عدس) هذا الشعر:

(عَدَسُ) ما لعبادِ عليك إمارَةٌ أمنتِ، وهذا تحمليْن طليقُ

7 - اعنف مجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي
استهدف بها الزبائدين والسفيايين إذ شهّر باستلحاق (معاوية)
(زياد بن سمية) أخاً من السُّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ صَخْرٍ

مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضبُ أن يقالَ: أبوك عَفٌّ

وترضى أن يقالَ: أبوك زاني

وأقسمُ أن رَخمَكَ مِن زيادٍ

كرخمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ

وأشهدُ أنها ولدت (زياداً)

و(صخر) من سميّة غيرُ دانٍ

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة اثبتت هذه القصيدة
مؤرّخة البطل نفسياً وتحولياً:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟

ألي سيفٌ؟ أفي كفي بناني؟

أصيحُ الآن: هل في القلب صوتٌ

بحجمِ الحقدِ، أقوى مِن جناني؟

أصيح، لكي أدمرَ أيَّ سجنٍ

لينفثَ جذوةً بعضُ اختزاني:

«ألا ليت اللحي كانت حشيشاً
فأعلفُها» تناویر اضطغاني^(١)

أعندي غيرُ هذا الحرفِ ينوي
كما أنوي، يعاني ما أعاني؟
أريدُ أقومُ، أعياباً خذالي
أريدُ البَوحَ، يعيائُ زُجُماني
فأختلِقُ المني وأخاف منها
وأشجى، ثم أخشى ما شجاني
لأن مكانَ قلبي غيرُ قلبي
لأن سببي أجدادي سباني
لأنني لا أعني ما نوعُ ضعفي
على علمي بنوع من ابتلاني

ألي كفان؟ يبدو، كنت يوماً
فصرتُ بلا يدين، بلا أمانني
لأن (البصرة) انتعلت جبينني
وأعطت ذيلَ (خنزير) عناني
سقتني السُّمَّ واجترت وثاقي
وأرخت فوق نهديها احتقاني

(١) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللحي... إلخ

فكنت أرى الشوارع تفتفيني
 وتسبّقني إلى السجن المباني
 وأسمع زفّة . هل ذاك عرسي؟
 أدفني أم سقوطة من ازدراني؟
 أتمشي في جنازتها (قريش)
 وتزعم أنها قصدت هواني؟
 ألي في ظلّ دولتها صيان
 فتحلم أنها امتهنت صياني؟
 أخزاني الخليفة أم تدني
 لكي يفني وأعتنق الثفاني؟
 أكان الصمت أجدى يا قوافي؟
 أأرضى حكم أولاد الزواني؟
 أتعزّفيني سيوف من حديد
 ولا أسئل سيفاً من أغاني؟
 وهذا الشعر آخر ما تبقى
 من الأحباب في زمن الثشاني

بدت جلوى هنا (بني زياد)
 وأدموا دونها المقل الرواني
 فأغرّني القصيدة بالتّحدي
 وأغراها بهم أخفى المعاني

تغاضى العارفون وتُزْتُ وحدي
 كفاني هتك ما حجبوا، كفاني
 عن الخيل امتطوا دفء الجواري
 غدا الفرسانُ أفراسَ القناني
 فتى (مرجانة)^(١) أضحى أميراً
 دُعوا جرّ الذبولِ على الغواني^(٢)

إذا لم تغضبوا مثلي لهذا
 سيتلو أول المكروه ثاني
 لأن الشرَّ أخصبُ من لحاكم
 لأن المعجز أوله الثواني
 فهذا العوسجُ الملعونُ ينمو
 بأعينكم وتنتحرُ المجاني

أقلتُ الآن شيئاً؟ هل أصاخوا؟
 أمات الناسُ أم أودى بياني؟
 إذا صوتي أنا أم لونُ بُغضِي؟
 أفني جلدي سوى الرُّجلِ اليماني؟

(١) فتى مرجانة: هو اللقب التعيبي لعبد الله بن زياد.

(٢) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الفانيات جرّ الذبول

أُنَادِي: يَا (يَزِيدُ) إِخَالَ (بُرْدَا)
 يَنَادِينِي، فَأَهْتَفُ: مَنْ دَعَانِي؟
 أَكُنْتُ أَنَا الْمَلْبِي وَالْمُنَادِي؟
 وَأَيُّنَ أَنَا؟ أَفَتَشُ . . لَا أَرَانِي

وَأَبْحَثُ عَنْ يَدِي شَجَرَ الْعِشَايَا
 وَعَنْ وَجْهِي الزَّوَايَا وَالْأَوَانِي!
 وَعَنْ جَسَدِي أَنْقُبُ لَا أَلْقِي
 سِوَى مِزْقِ الْقَمِيصِ الْأَصْفَهَانِي
 أَهَذَا السَّقْفُ، يَا جَدْرَانُ رَأْسِي؟
 أَهَذَا الْمَشْجَبُ الْمَحْنِي كِيَانِي؟
 يَقَالُ: الْقَبْرِ أَحْنِي مُسْتَقَرُّ
 فَكَيْفَ لِبَسْتُ قَبْرًا غَيْرَ حَانِي؟
 لِأَنِّي مِتُّ أَنَا بَعْدَ أَنْ
 أَوْدُ الْيَوْمَ قَتْلًا غَيْرَ أَنِّي
 أَحَاوِلُ أَنْ أَعْيُرَ أَيَّ شَيْءٍ
 أَمَامَ الْقَهْرِ أَمْتَحِنُ أَمْتَحَانِي
 أُرِيدُ وَلَادَةً أُخْرَى لِمَمُوتٍ
 لَهُ عَبَقٌ وَلَوْنٌ أَزْجَوَانِي
 وَهَلْ أَقْوَى وَخَيْلُ (بَنِي زِيَادِ)
 عَلَى صَدْرِي، وَغُكَّازِي حِصَانِي؟

وكلُّ بني أبي مثلُ الأعادي
فتبَّأ لأقاصي والأداني

«ألا أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍ»
أتيتُ مُزامناً ومضى زماني
(زيادُ) منك ندعوه (ابنَ حربٍ)
وقد ندعو (سُمَيَّةَ أمَ هاني) (١)

ويا (عبَّادُ) أبَحَرَ (ذو نواسٍ)
وأبحرنا على الرَّمْلِ الدُّخاني
قصدنا شاطئاً من غير بحرٍ
عن الأمواج خوَّضنا المواني
فماذا أدَّعي؟ أفرغتُ حتى
مِنْ اسمي يا (مفرغ) مِنْ ثماني؟

أتدعوني، على المعتاد يا ابني؟
هضمتُ هزيمتي، قل: يا جبَّاني
أتلمحني (مرادي) المحيَّ؟

أتدري الشمسُ أني (كوكباني) (٢)؟

(١) سُمَيَّة: هي أم زياد من أبي سفيان سفايحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه.. وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(٢) مرادي، كوكباني: نسبة إلى منطقتي مراد وكوكبان في اليمن.

أَبُوكَ أَضَاعَ، يَا أَبَتِي حِمَاهُ
وَأَنْتَ وَ(حِمَيْرٌ) ضِيَّغُثْمَانِي
لِمَاذَا لَمْ تَجَالِذْ أَنْتَ مِثْلِي؟
أَنَا اسْتَوْطَنْتُ فِي الْمَنْفَى سِنَانِي
يَدُلُّ عَلَيْكَ، يَا وَلَدِي جَبِينُ
مَعِينِي وَصَوْتُ زَعْفَرَانِي
وَرِثْتَ مَلَامِحِي وَفَمِي وَرَمَحِي
لِمَاذَا: لَمْ تَرِثْ عَنِّي طِعَانِي؟
(سَجِسْتَانُ) الَّتِي شَرَحْتُكَ. نَصْفَا
مُرَادِيَا وَنَصْفَا (مَرْزُبَانِي)^(١)
فَصِرْتُ مُرْقُعَا مَنْ ذَا وَهَذَا
أَشَدُّ تَمَزُّقًا مِنْ طِيلَسَانِي
مَتَى أَنْسَاكَ عِبَادُ (أَزَالَا؟)
أَمَّا الْهَيْثُكَ غَانِيَةٌ وَغَانِي؟
لَقَدْ كَانَتْ (أَرَاكَةُ) عَرْشَ قَلْبِي
بِمَغْتَرَبِي، وَ(بُرْدُ) صَوْلَجَانِي
فَبِعَثُّهُمَا بَرِّغَمِي، وَيَحْ نَفْسِي
وَوَيْلُ لِّلْغَرِيمِ (الْأَرْجَانِي)

أَبِي...، أَيْنَ اخْتَفَى؟ أَرْجُوكَ مَهْلًا
أَمَّا هَذَا أَبِي؟ مَنْ ذَا لِحَانِي؟

(١) مرزباني: نسبة إلى المرازبة وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه.

أنا حاورتُ شيطاناً، ولسكن
 هنا الشيطان مِن أحفاد (ماني)^(١)
 وَمَنْ شافهتْ؟ سيفاً يغرُبِيّاً
 كأنَّ لسانه رمح (عُماني)
 نعم، هذا أبي مِنِّي تَبْدَى
 فأورق من جذوري كلُّ فاني

(عَدَس) لم تحملي مني طليقاً
 زمان الغدرِ مهمومٌ بشاني
 وصلتُ هنا، أكلُ الأرض سجني
 ومسحبُ جثتي بعد انسجاني؟
 فأَيُّه بقعة تدعى بلادي
 وخيطٌ من دمي أضحي مكانِي؟

ساخَلتُ موطناً يمتدُّ مني
 ويدخلني، يجددُ عنفواني
 أعادتُ صيغتي تلك الدواهي
 عليها غضبتي ولها امتناني
 فكيف يُعيدني عنباً نضيراً
 نبيذٌ قد تخثَّرَ في دِناني؟

(١) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بالهين للنور والظلام.

أَجِسُّ، اللَّيْلَةُ الْآفَاقَ أَزْهَى
 أَتَوْهَمُنِي أَمْ الْوَهْمُ ارْتَدَانِي؟
 أَحْرَبَاوِيَّةٌ حَتَّى اللَّيَالِي؟
 أَلِالشَّبَاحِ جِلْدُ أَفْعَوَانِي؟
 تُرَى، مَاذَا اعْتَرَى صَوْرَ الْمَرَاثِي؟
 أَرَاهَا غَيْرَهَا.. مَاذَا اعْتَرَانِي؟
 أَتَى الْوَقْتُ الْمَحَالُ، أَمْ اسْتَعَارَتْ
 سَوَى مِيقَاتِهَا هَذَا الثَّوَانِي؟
 لِهَذَا الْحُلْمِ وَجْهٌ (يَحْصِبِي)
 لِذَاكَ الطَّيْفِ إِكْلِيلُ جُذْمَانِي
 عَجِيبٌ لِمَخُ ذَاكَ الْبَرْقِ، يَبْدُو
 يَمَانِيًّا. أَيْكَذُبُنِي عَيَانِي؟
 لَهُ أَطْيَابُ هَاتِيكَ الرُّوَابِي
 لَهُ إِيمَاضُ هَاتِيكَ الْمَغْنَانِي
 عَلَى عَيْنَيْهِ أَطْيَافٌ كَحَزْنِي
 أَنَامِلُهُ كَأَحْلَامِي قَوَانِي

أَهَذَا الْبَرْقُ رُوحِي طَارَ مَنِّي
 إِلَى وَطْنِي، وَمِنْ عَيْنِي أَتَانِي؟
 أَرَانِي الْآنَ رَابِيعَةً تُغَنِّي:
 «أَلَا وَاللَّيْلِ دَانَ اللَّيْلِ دَانِي»⁽¹⁾

(1) لازمة غنائية في أكثر الأغنيات اليمنية: ألا والليل دان الليل داني.

يغازلُ ناظري هجسُ المراعي
 ويلبسُ قامتي شجورُ (الشواني)
 أتذكرُ (السعيدة) لورأتني
 بأني طفلُها مهما دهاني؟
 أظنُّ عيونها عني ستغضي
 وأضلعها تتوقُّ إلى احتضاني
 ستهمسُ: فيه رائحتي وهذا
 على شفتيه خطُّ من لباني
 له جلدُ ثرابي وجلدُ
 مُدقِّي فوق عظم خيزراني
 فأدعو: يا (مذيخرة)^(١) ارقبيني
 إليك البارقُ الصيفي هداني
 إليك عبرتُ كلِّ ركامِ عصري
 وبالمستقبلِ اخترتُ اقتراني

* * *

ستسأل: مَنْ أنا؟ مِنْ أيِّ دوح
 (يريمي) أبي، خالي مداني
 إلى كلِّ الأناسِ أميتُ، إني
 (بكيلِي)، (حُديدي)، (خُباني)^(٢)

(١) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى وكانت عاصمة لـ(علي بن الفضل الحميري) في القرن التاسع الميلادي.

(٢) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مرايا الشمس، هل تجدين وجهي
كما يهوى صيباك الأقحواني؟

(يزيد) اليوم، غير (يزيد) أمس
أتى الفادي من القلق الأناني

فهزّي أعظمي سيفاً، لواء
ودمّيني، يزغرد مهرجاني



للشوقِ زمانٌ آخر

فبراير 1981م

هنا تدخل الشمسُ من كلِّ ثقبٍ
وتحت أديمي ليالي الشتاء
ويلبسني عُزِّي هذا الجدارِ
كما يلبسُ الميِّتُ الأموتا
وينهشني صوتُ أمي العقيمِ
ويوهمني أنه ربُّنا
وكان يُفتُّ بعضي ببعضٍ
ويُطعمني بعض ما فتُّنا
ويزقو كعصفورة في الوثاقِ
تري حولها خنجراً مضلتاً
ويسألني البردُ والخوفُ عن
نهارِي، فأرجو بأن يسكتا
لأنَّ بقلبي زماناً يلوخُ
وينأى، ويدنولكي يُفلتتا
وخبتاً من الشوقِ تطهو النجومُ
لأشباحه وجهه من أخبثتا

وصمتاً يصوّتُ من داخلي
وأستفسرُ القفرَ: مَنْ صوّتا
أحسُّ دويّاً، تجاوبتَ أنتَ
أصحتُ وأذنائي لي أصغتنا؟
لذا الصوتِ شَمَّ بلا اسم، لهُ
صدى يُذهلُ النعتَ أن ينعنا
له نكهةٌ كغموضِ المصيرِ
كتلُّ على المنحنى نكُتنا
كدربِ نوى يسبقُ العابرينَ
تنسادي، ورجلاه ما لبّتنا
كمشمةٍ بكُنتَ عرقها
أرادت، وأغفى الذي بكُتنا

إلى الصمتِ ارتدُّ، أنحلُّ فيه
ولا يأذنُ الصمتُ أن أصمتا
فأصغي هناك إلى جئتينِ
أجشهما داخلي غنّتا
إلى هاتِفٍ، كسرى نجمتينِ
على حُلُم زيتونيةٍ رقتا
وأدخلُ حينَ تنامُ الغصونُ
إلى الجذع، أشتفُ ما بيئتا

إذا صرتَ باباً، أتُنسى الجذور؟
 ألا تذكرُ الصخرةَ المنحَتَا
 سأنجرُ من عنتِ العاصفاتِ
 برغمي، لكي أحرسَ الأعنتَا
 وأمسي خفيراً البيتِ هناك
 وللطيرِ كنتُ هنا أبُيتَا

ويا (قات)، مَنْ أوَّلُ القاطفين؟
 سدّي خضرتي واشمُ مَنْ قوَّتَا
 أخافُ يَكُونُ الجنينُ الذي
 سيحبُّو، كجدِّ الذي أسنتَا^(١)
 أَلِـ(القاتِ) حسُّ بأهل الحمى
 على مَنْ حنا وبمن أشمتَا؟
 هنا أدخلُ الرِّيحَ من إبطها
 وأوصي المهبَّاتِ أن تخفُتَا
 أتى سيئي الصَّيتِ فلتحذروه
 أتى يبتغي الأعنفَ الأصيتَا
 فأيُّ مِباغتةٍ تحشدون؟
 تنحَّوْا، أرى برقهُ أبغتَا
 لقد أزغبتُ بنتَ (عشتار) فيه
 وأختَا (سهيل) بهِ أومتَا

(١) أسنت: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى سنوات قحطه.

نسيْتُ الكتابَ، اهدئي ياربِياحُ
أريدُ الكتابَ، الكتابَ، الكتابَ.

ستتلوندى، تكتبُ الياسمينَ
وتبدي البذي رامَ أن يَكْبِتَا

أتسري؟ إلى أيِّ مستقبَلين؟
أقدامي اثنان؟ واويلتا

وأخشى تكون الرِّياحُ اثنتين
كريحين قبلهما ولتا

فتحتَ مطلاً على كلِّ غيبٍ
وأغلقتَ مِن خلفِكَ المُلفتا

زمانى رحيلٍ إلى وعدٍ شعيرٍ
سيأتى، ولهوٍ بشعيرٍ أتى

وهزةً بمن سوف يعمتو غداً
لأنى تعلّمتِ مِن عتّا

توحدتُ بالعالم المستحيل
لأجتاز ذاتى ومن ذَيْتّا

هناك يرى الحبُّ ماذا يُحبُّ
ولا يملك المقتُّ أن يَمُقّتّا

زمانى حنينٍ ليوم مضى
لمجنّى غدٍ قبل أن يثبُتّا

لَطِيفٍ مِنَ الْأَمْسِ يَرْتَدُّ طِفْلاً
لِحُلُمٍ مِنَ الْيَوْمِ يَبْدُو فَتًى
لِمَحَبُوبَةٍ وَعَدَتْ أَنْ تَجِيءَ
وَجَاءَتْ لِمَاماً، وَلَكِنْ مَتَى؟
أَحْبَبْتُكَ شَيْناً وَعَيْناً وَرَاءَ
وَأَحْبَبْتُ بَاءً وَنُوناً وَتاً...

أَمَا يَرَسُمُ الْقَلْبُ تَارِيخَهُ؟
مَرَايَاهُ تَمْحُو الَّذِي أَثْبَتَا
فَلَا تَبْتَدِي الْجُمُعَةُ السَّبْتَ فِيهِ
لَأَنَّ الْخَمِيسَ بِهِ أُسَبِّتَا
كَمْ السَّاعَةُ الْآنَ؟ فَاتَتْ عَصُورُ
وَعَادَتْ، وَلَا مَرَّ مَنْ فَوُتَا
أَمَا كَتَكْتَتْ سَاعَةٌ فِي الْجِدَارِ
جِدَارٌ بِلَا سَاعَةٍ كَتَكْتَا؟
أَلِلْ شُوقِي وَقْتُ سَوَى شَوْقِهِ
وَأَغْبَى مِنْ الْوَقْتِ مَنْ أَقْتَا
أَأَصْغَى لِهَذَا الْمَغْنَى سِوَاهُ؟
فَمَنْ ذَا تَغْنَى؟ وَمَنْ أَنْصَتَا؟

زَمَكِيَّة

أكتوبر 1982م

المكان الآن، والآن المكان
والذي كان غداً، بالأمس كان
والذي يأتي، أتى مستقبلاً
قبل أن يزوّج الشوق الأوان
قبل أن تتلو الشظايا عهداً
قبل أن يستكتب الرّمح الطعان
ألغت الأفعال فعلياتها
شكّلت أسماءها، عنها لجان
الزّمان انحلّ أبحاراً، دماً
البيوت استوطنت ريح الزمان
المراعي للثواني لحنية
الثواني للمصلى لحيتان

الدّم المذبة، والذبح المدي
والنجاة القتل، والموت الأمان
الثّردي للثّردي زفة
والتوابيت نجوم المهرجان

موكبُ الأعراسِ موتٌ أبيضُ
والنعموشُ الخُرُسُ عرسٌ مِن دُخانٍ

حسنًا، جاءت فؤوسُ رطبةٌ
هطلت أيدٍ سلياتِ البَنانِ

الذبابُ السورقي تاجٌ على
قرنٍ (واشنطن) وفخذٍ (الخيزران)

الغريبُ الدَّارُ، والدارُ عصاً
في يدِ النافي وإبطِ القهرمانِ

أصبحَ العكسانِ عكساً واحداً
جاوزَ التخليطُ شرطَ الاقترانِ

المتى أين؟ وماذا هاهنا؟
وعظامُ المنحني كانت فلان؟

الأسامي والموامي والحصي
كلُّها رقمٌ، ثلاثٌ أو ثمان

المنايا كالأماني كُلُّها
أضحيتِ اسماً واحداً (أم الجبان)

سيدُ الأسيا هذا الرُّعبُ في
كفِّهِ كلُّ مكانٍ صولجان

حوار فوق أرض الزلازل

ديسمبر 1982م

مَنْ عَلَّمَهَا الرُّقُصَ النَّارِي؟
 هل رَنَحَهَا العَشِيقُ الضَّارِي؟
 فغَلَّتْ مِنْ كُلِّ جَوَانِحِهَا
 ودَوَّتْ: ضِجَّجِي يَا أوتَارِي
 وهَمَمَتْ قُبَلًا صَخْرِيَّاتٍ
 ما أَقْسَى العَشِيقَ الأحْجَارِي
 وامْتَدَّتْ أَحْضَانًا أُخْرَى
 مِنْ أَشْدَاقِ الطَّيْشِ الوَارِي
 كيف ارتَجَلَتْ أَعْتَى طَرَبٍ
 اختَارَتْ، أَوْ قِيلَ اخْتَارِي؟
 فأنْشَأَتْ قِصْفًا تَحْتِيًّا
 وانْهَلَّتْ كَالسَّيْفِ العَارِي
 وتَلَّتْ مَزْمُورَ المَوْتِ كَمَا
 يَتَزَيَّا الأُمِّيُّ بالقَارِي

أُمُّ الْعُزْفِ الْجَارِي خَرَجَتْ
 عَنْ سُلْطَانِ الْعُزْفِ الْجَارِي
 هَلْ مَلَّثَ حَمْلَ مَنَاكِهَهَا
 فَتَنَادَتْ: أَوْشَكَ إِيجَارِي؟
 مَاذَا يَا (مَذْحُجُ) هِيَّجَهَا؟
 فَلَتَّتْ مِنْ قَبْضَةِ إِصْرَارِي
 لَا الصَّبْحُ تَجْلِي نِيَّتَهَا
 لَا أَفْشَاهَا النِّجْمُ السَّارِي
 هَلْ جَاشَتْ تَبْحَثُ عَنْ شَعْبِ
 أَطْرِي، أَوْ عَنْ رَعْبِ طَارِي؟
 هَلْ لِلْأَرْضِ الْكَسْلَى يَا ابْنِي
 أَوْ طَارَ تَشْبَهُ أَوْ طَارِي؟
 أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنْشُودَتَهَا؟
 شَاهِدْتُ حَطَامِي وَغَبَارِي
 قَالَتْ لِي مَا لَا أَفْهَمُهُ
 عَصَفْتُ بِالْمَمْزَرِي وَالزَّارِي
 جَاءَتْ مِنْ خَلْفِ مَدَى ظَنِّي
 مِنْ خَلْفِ مَرَامِي أَنْظَارِي
 * * *
 هَلْ قَالَتْ: هَاكَ خَطُورَاتِي
 فَلَتَّ عَلِمَ مِنْ أَخْطَارِي؟

لم تترك لي وقتاً أصغي
 أو أبدي بعضاً اشتفاري
 نفثت سرّيّتها الغضبي
 من قعر أرومة أسراري
 وأظنني قلت لها: اتئدي
 أو قري، أو لا تنهاري
 لا أدري ماذا قلت لها
 قالت: طلقْتُ اشتقاري
 ركضت من تحتي، من فوقي
 من قدامي، من أغواري
 من بين خلایا جمجمتي
 من تحت منابت أظفاري
 حدس (أذجولوجي) علّتها
 قال المُقري: أمرُ الباري
 ما جدوى هذا أو هذا
 أو ذاك الوصف الإخباري
 لا شيخ المسجد أوقفها
 لا أجمّها الـ (مستزاري)
 حتى (رخّز⁽¹⁾) يبدو أغبي
 من ذاك العجّل (الذاري)

* * *

(1) رختر: مقياس درجات الزلازل.

أَبْتِي، أَضْعُفْتُ وَلَا تَدْرِي؟
 هَرَبْتُ مِنْ حَوْلِي أَقْطَارِي
 وَأَعَزُّ مَا مَنَنِي اضْطُرْتُ
 أَنْ تُمَسِّي خَوْفًا إِجْبَارِي
 أَتْرَاهَا أَبْقَتْ لِي أَثَرًا
 مَنْ كَانَتْ تُذْعِي أَثَارِي؟
 مِنْ خَلْفِ (الصَّيْح) لـ (أَضْرَعِي)
 حُفَرِي وَشَظَايَا حُفَارِي

* * *

أَتَشُمُّ هُنَاكَ أَوْدِيَّتِي؟
 أَتَصِيغُ هُنَاكَ لِمَزْمَارِي؟
 أَتَشَاهِدُنِي وَأَنَا أَتَلُو
 فِي قَلْبِ التَّرْبَةِ أَسْفَارِي؟
 يَظْمَأُ الْمَحْرَاثُ فَأَسْقِيهِ
 عَرَقِي وَأَغْنِي أَثْوَارِي
 أَذْكَرْتُ هُنَاكَ أَبْنِيَّتِي
 تَحْكِي لِلْأَنْجَمِ أَسْمَارِي؟
 وَتَحْيِي الضَّيْفَ بِرِيحَانِي
 وَتَلَاقِي الرِّيحَ بِإِعْصَارِي

* * *

جَذَرْتُ الصَّخْرَ عَلَى صَخْرٍ
 وَهُنَاكَ دُفِنْتُ بِأَطْمَارِي

أَضَحَّتْ، يَا طِفْلِي مَقْبِرَتِي
 مَنْ كُنْتُ أَسْمِيهَا دَارِي
 (أَوْجَارُ الثَّمَلِ) تَحْرُسُهُ
 فَلَمَّا ذَا خَانَتْ أَوْجَارِي؟
 أَوْكَارُ الطَّيْرِ تُحْضِنُهُ
 وَأَنَا أَكَلْتُ نِي أَوْكَارِي
 هَلْ قَالَتْ: مَتْنَهِي تَدْمِيرِي
 كَشَفْتُ عَنْ أَوَّلِ إِعْمَارِي؟
 أَثْرَانِي، يَا وَلَدِي قَمَحاً
 مِنْ دَفْنِي يَرْبُو إِثْمَارِي
 الْمَوْتُ الْفَوْتُ، أَتَحْسِبُنِي
 غَيْرْتُ بِمَوْتِي أَطْوَارِي؟
 هَلْ أَنْتَ الْأَصْدَقُ؟ هَلْ أَرْمِي
 بِالثَّهْمَةِ رُؤْيَا أَبْصَارِي؟
 أَنْكَرْتُ أَمْوراً سَابِقَةً
 يَوْماً وَسَخَرْتُ بِإِنْكَارِي

أَرْجُو، يَا ابْنِي أَنْ تَمْنَحَنِي
 مَعْيَاراً يُلْغِي مَعْيَارِي
 أَصْبَحْتُ أَعْيَ أَنِي غَيْرِي
 هَلْ فَازَ السُّدُّ سَوَى فَارِي^(١)؟

(١) الفار: إشارة إلى الأسطورة التي حكّت أن فاراً تسبب في هدم سد مارب.

رجفات الأرض، كعادتها
 دفعت مجراك وتياري
 السرّ الناري في دميها
 أذكى فينا السرّ الناري



الهارب إلى صوته

مارس 1983م

كان يبكي، وليس يدري لماذا
ويغثي، ولا يُحسُّ التذاذاً
وينادي: يا ذاك. يصغي لهذا
وهو ذاك الذي ينادي، وهذا
لا يعني من دعا ولا من يُلبّي
كان في صوته يلاقي ملاذاً
من سراديبه، إلى البوح يرقى
يمتطي صوته ويهمي رذاذاً

ينتمي، يدخل الشجيرات تُشغاً
والى قلبه يلمُّ الجُذاذاً
يقرأ الأرض من لغات المراعي
والى حزنها يُطيلُ النُفاذاً
وعن المنحنى، عن السفح يحكي
وسوسات، منها الجنون استعازداً
والى أغرب القرارات يرنو
وينبغي كالطفل: (دادا، حباذاً)

أَيُّ هَجَسٍ عَنِ الْمَغَارَاتِ يَرْوِي؟
 قِيلَ: يَهْذِي، وَقِيلَ عَنْهُ: تَهَاذِي
 قِيلَ: أَضْحَى شَيْخَ الْمَجَانِينِ طَرّاً
 قِيلَ: دَانَى بَدَأَ الصَّبَا، قِيلَ: حَاذَى.
 قِيلَ: لَمْ يَتَّخِذْ لَشَيْءٍ قَرَاراً
 قِيلَ: يَبْدُو تَجَاوَزَ الْإِتِّخَاذاً

كَانَ يَدْعُو الرُّبَا: (سُعَاداً)، (لَمِيساً)
 وَيُسَمِّي الْحَقُولَ (زَيْدًا)، (مَعَاذاً)
 وَيُسَمِّي الْغُبَارَ أَطْفَالَ بُوْسٍ
 زَادَهُمْ عَاصِفُ الْمَتَاهِ انْشِحَاذَا
 كَانَ يَرْضَى انْتِبَاذَهُ وَيُغْنِي
 لَلْمُنَابِيزِ وَهُوَ أَقْسَى انْتِبَاذاً

رسالة إلى صديق في قبره

فبراير 1983م

هأئنا عندي غريباً العوادي
 عندك الإنصات والهجس الرُمادي
 كيف أروي يا صديقي؟ هل ترى
 أنني أزجي إلى الموتى كسادِي؟
 هأئنا مسراك يلغي وحشتي
 وصدي نجواك يغلي في اعتقادي
 مِن هنا أشتفُ ماذا تنتوي
 أسأل القبر: أُنسيك افتقادي؟
 إنني يا ابن أبي متّحدُ
 بشرى مثواكَ . . هل ترضى اتّحادي؟
 أين أنت الآن؟ ها أنت معي
 نمضغُ (السُّوطي)^(١) وأقوال (الرُّوادي)
 ونرى سرّية الآتي كما
 تقرأ البرق نبوءات البوادي
 نبحتُ (الإكليل، زُربا، رندلي)
 نقتفي كل رحيل سنديادي

(١) السوطي: نوع من القات الرخيص والرُّوادي: جمع راديو بالعامية.

نفتذي شعراً (الشُّحاري) تارةً
تارةً نحسو خطابات (الرَّيادي)

يا ابنَ أرضي لم تغبْ عن صدرِها
بل تحولتْ جذوراً لامتدادي
بيثُك الثاني ذراعٌ مِن دمي
وأنا بيتي دُم الطيفِ القَتادي^(١)

عندك النومُ الطفولي، وأنا
لي زغاريدُ الصواريخ الشُّوادي
لنثيثِ الصمتِ تصغي، وأنا
في زحامِ النَّارِ أصغي لأثْقادي
أدعي السَّحشَدَ أمامَ المعتدي
ثمَّ يعدو فوق أنقاضِ احتشادي

وبرغمي بصبخِ الغازي أخي
بعدهما أضحي أخي أعدى الأعداي
كيف أمحو كلَّ هذا؟ دُلّني
لا تقل، أرجوك: دعني وانفرادي

(١) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: دون ذلك خرط القتاد. والبيت يشير إلى الطيف بأنه جارج كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز المرحلة.

يا صديقي أنت أدنى من فمي
 فلماذا أنت أنأى من مُرادِي؟
 أجتدي رأياً سديداً، لا تقل:
 مثلما مِتُّ أنا أودى سدادي

من أسارى الجُمى سرت إلى
 قلبه كي تنجلي يومَ اسودادي
 أنت في البعد قريبٌ، وأنا
 في غيابِ القربِ مثلي في ابتعادي
 أنت في شبرين من وادٍ، أنا
 خلفَ حتفي هائمٌ في غير وادي
 يا صديقي لبُني أو نادني
 لم يعد لي من البُني أو أنادي
 كنت تأبى الصمتَ، بل سُميتُ
 غيرَ مجيدٍ. فهل الإفصاحُ جادي؟
 آخرُ الأخبارِ: قالت زحلةُ
 أغصنت نارَ التحدي في زنادي
 أخذت (بيروت) رِقَمَ القبرِ من
 (صفد) قالت: على هذا اعتمادِي
 قال (حاوي) وهو يردى نفسه:
 يا رفاقي هذه أخرى جيادي

شاعرُ ثانٍ تحدّى قائلًا:
 الدّم اليوم حروفي ومدادي
 قلت لي يوماً كهذا، إنما
 كنت توصيني بتثقيف اجتهادي
 ذلك الوُد الذي أوليتني
 مثله عندي. فمن أولي ودادي؟
 موطني ينأى ويدنو غيره
 زماناً كان هنا حام وفادي
 لا انثنى الماضي ولا الآتي دنا
 من تُرى بينهما أعطي قيادي؟
 قال لي ذاك: ارتضى إخلاذه
 قال لي هذا: أرى الآن اتئادي
 هل تُرى أرتدُّ، أو أمضي إلى...؟
 أين أمضي وإلى أين ارتدادي؟

يا صديقي أسفر اليوم الذي
 كان يخفي، وتراه نصف بادي
 كنت تُنبئني عن حشا الغيب كما
 كان ينبئ ذلك (القِسُّ الإيادي)
 ربما تبغي جديداً، حجمه
 ند عن وصفي كما أعيا ازدرادي

بعد أن متّ، مضى الموتُ الذي
 كان عادياً وواقى غير عادي
 صار سوقاً، عملةً، ماديةً
 مكتباً، مسعىً يسمّى بالحيادي
 في الترائيات دكتوراً، وفي
 غرف التعذيبِ نفسياً ريادي
 ويسمّى فترةً ضيفَ الحمى
 فترةً يدعى الخبيرَ الاقتصادي
 يدخلُ القهوةَ من فنجانها
 من عُصُونِ (القاتِ) يغشى كلَّ صادي
 يحرسُ الأثرى، يُباكي من بكى
 يرتدي أجفانَ (عيسى) وهو (سادي)

يا صديقي لا تقل: زعزعتني
 قم وقل: يا قبرُ فلتصبح جوادي
 ذلك الموتُ الذي لا قيئه
 مات يوماً وابتدا القتلُ الإبادي
 ومدى الرُعبِ الذي تذكره
 عدّد الأشواط، غالى في التّمادي
 ذلك السُّهْلُ الذي تعرفه
 بات سجناً لضقه سجنٌ ونادي

مجلسُ الشعبِ ارتقتْ جذرائه
قال للجيران: ضيقوا من عنادي

فأجابوا: ما كهذا يبتني
بيته، بل يبتني أقوى المبادي

ربما تسألني عن (مارب)
وانبعاث (السّد) و(الشيك الزيادي)

ذكريات (السّد) آلت طبخة
ثم عادت ناقة من غير حادي

كل مشروع على عادته
عنده التأجيل كـ(القات) اعتيادي

و(أبو هادي)^(١) أتدري لم يعد
أعزباً، قد زوّجوه (أمّ هادي)

فارتقب ذريّة ميمونة
قبل أن تستلطف العرس الحدادي

قل لمن أغرى انتقادي: بعدما
نزل القبرَ علا فوق انتقادي

(١) أبو هادي: كنية للفقير صارت له اسماً ويقال إنه إشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء (أبا هادي) وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزب طول عمره، و(أم هادي) في آخر البيت إشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثانيهما يكابد الفنى الفقير.

يا صديقي ما الذي أحكي، سدي
تستزيدُ البوحَ . ما جدوى ازديادي؟
شاخَتِ الأمسيةُ المليونُ في
ريشِ صوتي وانحني ظهرُ سهادي
والسكاكينُ الشتائياتُ كم
قلنَ لي: يا نحسُ جمُرَتِ ابترادي
الشظايا تحثُ جلدي، والكرى
خنجرُ بينِ وسادي وأثسادي
أنتَ عندَ القبرِ ساهٍ، وأنا
أحملُ الأجداثَ طُرّاً في فؤادي
أثراني لم أجربُ جيداً
صادروا خطوي وآفاقَ ارتيادي
منَ نفاياتِ عطاياهم يدي
وجبيني، وبأيديهم عتادي
أنتَ غافٍ بينَ نومينِ، أنا
بينَ نابي حيةٍ، وحشٍ رقادي
مَتَّ يوماً يا صديقي، وأنا
كلُّ يومٍ والردي شُرْبِي وزادي
أنتَ في قبرٍ وحيدٍ هادي
أنا في قبرينِ . جلدي وبلادي
إنما ما زالتِ الأرضُ على
عهدِها، والشمسُ ما زالتِ تغادي

الناشيء

كائنات
الشوق الآخر

الناشيء

غير ما في القلوب

1985م

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟
 في القلب شوق غير ما في القلوب
 في القلب غير البغض غير الهوى
 فكيف أحكي يا ضجيج الدروب؟
 وبأثياب ماشيات على
 مشاجب تفتتر فيها الندوب
 وبأرصيفاً يحفر الصبر في
 لوحه تاريخ الأسى والشحوب
 وبأقصوراً يرتديها الخنا
 وترتدي وجه الثبي الكذوب
 وبأجذوعاً لا يُنادي بها
 إلا ثقبوب طالبات ثقبوب
 يا باعة التجميل هذي الحلى
 تهدي إلى ماتحتها من غيوب
 * * *
 أقول ماذا يا نسيم الصبا؟
 أقول ماذا يا رياح الجنوب؟

الحرفُ يحسوقِيئُهُ في فمي
 والصَّمْتُ أفسى مِنْ حسابِ الذُّنُوبِ
 وهذه الأحلامُ تُغوي كما
 ترواغُ الأعمى عَجُوزَ لَعُوبِ
 فعَلِّميني الحزقَ يا كهربي
 أو علِّميني يا رياحَ الهُبوبِ
 أو مُدْني يا برقَ أفقاً سِوى
 هذا وبحراً غيرَ ذاك الغَضُوبِ
 أو حاولي يا سُخْبُ أن تُطفئي
 قلبي عسى عن قلبِهِ أن يثُوبِ

مَنْ أغسَقَ الأيامَ يا ريحُ؟ هل
 تدري الثُّريّا أيّ مسرَى تجوب؟
 كلُّ المَدَى أيدٍ ذُبابِيَّةُ
 صفايحُ مكسوّةٌ بالقُطُوبِ
 حوائطُ تغدو وتُسري كما
 تأتي على ريحِ الجفافِ الشُّهوبِ
 وقُبُراتُ حُومٍ تجتدي
 سنابلاً يحوينَ غيرَ الحُبوبِ
 يا كُلُّ منقارٍ تناسَ الطُّوى
 لا تزعجِ القحطَ الأَكولَ الشُّروبِ

تَقُولُ مَاذَا؟ عَلَّ قَلْبَ الثَّرَى
 أَظْمَى إِلَى غَيْرِ السَّحَابِ السَّكُوبِ
 هَلْ فِي الرُّبَا يَا شَمْسُ غَيْرُ الرُّبَا؟
 هَلْ لِلْكُوى مَعْنَى خَبِيءِ الْجِيُوبِ؟
 وَالسَّفْحُ هَلْ فِيهِ سِوَاهُ؟ وَهَلْ
 فِي الْوَرْدِ غَيْرُ اللَّوْنِ غَيْرُ الطُّيُوبِ؟
 وَالشَّمْسُ هَلْ فِي طِيَّهَا غَيْرُهَا
 فَتَرْحَلُ الْأُولَى وَأُخْرَى تَوُوبِ؟

يَا شَمْسُ هَلْ يَدْرِي الضُّحَى وَالْدُّجَى
 مَنْ عَلَّمَ الْمُنْشُودَ فَنَ الْهُرُوبِ؟
 كُلُّ لَهْ مَأْسَاءُهُ، لَا أَرَى
 فَرْقًا وَلَكِنْ الْمَأْسَى ضُرُوبِ
 هَلْ يَسْمَعُ الْإِسْفَلْتُ أَوْجَاعَهُ
 أَوْ هَلْ يَرَى سِرَّ الزُّحَامِ الدَّوُوبِ
 وَهَلْ يُجِسُّ (الْمَرْسَدِيْسُ) الَّذِي
 يُزْجِي لِأَضْنَى اللَّحْمِ أَقْوَى الثُّيُوبِ؟
 هَلْ لِلْمَوَانِي أُمْنِيَاتٌ تَرَى
 تِلْكَ الْوَجُوهَ الْبَادِيَاتِ اللَّغُوبِ؟
 هَلْ تَنْتَوِي الشُّطَّانُ، تَسْعَى إِلَى
 مَرَاقِبِ الْعَانِيْنَ وَقَتِ الرُّكُوبِ؟

لَكُلِّ طَافٍ بَاطِنٌ رَاسِبٌ
سِيرَسِبُ الطَّافِي وَيَطْفُو الرُّسُوبُ

يَا كُلُّ آتٍ مَا أَتَى مَرَّةً
خُذْنِي وَأَرْضِغْنِي جَدِيدَ الْوُثُوبِ

وَاخْتَرِ طَرِيقاً مَا رَأَى الَّذِي
عَنْ كُلِّ مَدْعُوٍّ وَدَاعٍ يَنْسُوبُ

فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ مَا لَهُ سَابِقُ
وَفِيهِ أَخْفَى مِنْ نَوَايَا الْغُيُوبِ

فِيهِ أَمَانٌ غَيْرُ كُلِّ الْمُنَى
فِيهِ شُعُوبٌ غَيْرُ هَذِي الشُّعُوبِ

لِمَ لَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِمَّا بِهِ؟
كَمْ ذَابَ، لَكِنْ فِيهِ مَا لَا يَذُوبُ

رِصَاصَةٌ تُعْنَى بِإِسْكَاتِهِ
مَا أَسْكَتَتْ مَا فِيهِ حَتَّى الْحُرُوبُ

يَهْتَرُ لِلتُّيْرَانِ تَجْتَاحُهُ
مُرْدُدًا: كُلُّ كَرِيمٍ طَرُوبُ

كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لماذا المَقْطُفُ الدَّاني
لماذا الزَّهْرُ آنِي
لماذا يَفْقِدُ الأعتى
أيستسقي الدَّمُ الصَّادي
بَعِيدٌ عَنِ يدِ العاني؟
وليسَ الشُّوكُ بالآني؟
وَيَغِيَا المُرْهَفُ الحاني؟
نَدَى أم خنجرًا قاني؟
أيحذرُ كَفُّه الجاني

ألا يستفسرُ المصبا
وما معنى أَسَى الشَّاكي؟
وهل يَسْتَوِطِنُ المَبْنَى
أيدري الشُّوقُ والعَجَلَا
وَمَنْ أَهْدَى إِلَى الأَجْدَى
وهل سَجَّادَةُ الأَفْعَى
وكيف يَوْشُوسُ المُفْنَى؟
خُ: كيف دخيلةُ الرَّانِي؟
وكيف مخافةُ الهَانِي؟
حشاهُ أم يدُ البَانِي؟
تُ مَنْ ذَا يَحْمِلُ الثَّانِي؟
خُطى المُضْنَى أم الضَّانِي؟
نقيضُ المَرَقِدِ الزَّانِي؟
وماذا يحلُمُ الفَانِي؟

أَسْتَفْتِيكَ يَا أَشْجَا
كومضِ الآلِ إِيراقِي
وكالْحَدَبَاتِ أثْدَائِي
أَتَسْتَفْتِي أرومَاتِي
رُ؟ فوقِي غيرُ أغصَانِي
كلغو السُّكْرِ إعلَانِي
وكاللُّضَقَاتِ ألوانِي
متى يُطْلِعُنَ أفنانِي؟

أريدُ مدَى إضافِيَا تُرى مَنْ أَنْتَ كِي أَفْضِي
وتاريخاً خرافِيَا أَلَسْتَ بِيوتَ أَحبابِي؟
أيمكنُ كُلَّ مرفوضٍ أليسَ الموتُ كاللأمرِ
أيا بستانَ هل تُصغي؟ تُرى مَنْ أَنْتَ كِي أَفْضِي
أليسَ الموتُ كاللأمرِ أَلَسْتَ بِيوتَ أَحبابِي؟
تُرى مَنْ أَنْتَ كِي أَفْضِي أَتَذْكُرُهُمْ؟ هُنَا كَانُوا
أَلَسْتَ بِيوتَ أَحبابِي؟ عَلَى أَحْضَانِهِمْ أَصْبُو
أَتَذْكُرُهُمْ؟ هُنَا كَانُوا لِمَاذَا جِئْتَ تُشْجِينِي؟
عَلَى أَحْضَانِهِمْ أَصْبُو أَتُنْكِرُنْكَهْتِي؟ كَلَّا
لِمَاذَا جِئْتَ تُشْجِينِي؟ أَتُنْكِرُنْكَهْتِي؟ كَلَّا
أَتُنْكِرُنْكَهْتِي؟ كَلَّا

* * *

تُرى هَلْ يَنْمَحِي وَضْعِي إِذَا أَعْلَنْتُ كِتْمَانِي؟
لِمَاذَا يَغْتَدِي طَيْرِي وَأَثْوِي خَلْفَ حِيطَانِي؟
أَلَا يَالِيئَنِي نَهْرٌ وَكُلُّ الْأَرْضِ بُسْتَانِي؟
تُرى هَلْ يَنْمَحِي وَضْعِي إِذَا أَعْلَنْتُ كِتْمَانِي؟
لِمَاذَا يَغْتَدِي طَيْرِي وَأَثْوِي خَلْفَ حِيطَانِي؟
أَلَا يَالِيئَنِي نَهْرٌ وَكُلُّ الْأَرْضِ بُسْتَانِي؟

* * *

أَسْتَبْكِيكَ يَا مَفْهَى؟ بِقَلْبِي غَيْرُ أَحْزَانِي
لَأَنَّ مَشَاجِبَ أُخْرَى لَيْسَ بَطُونٌ أَجْفَانِي
وَأَنْكِي مَا أَعْيَ أَنْي أَنْوْءُ بِحَمَلِ بُنْيَانِي
وَأَنْي، بَعْدَمَا وَلَّى بَنُو عُثْمَانَ عُثْمَانِي
أَسْتَبْكِيكَ يَا مَفْهَى؟ بِقَلْبِي غَيْرُ أَحْزَانِي
لَأَنَّ مَشَاجِبَ أُخْرَى لَيْسَ بَطُونٌ أَجْفَانِي
وَأَنْكِي مَا أَعْيَ أَنْي أَنْوْءُ بِحَمَلِ بُنْيَانِي
وَأَنْي، بَعْدَمَا وَلَّى بَنُو عُثْمَانَ عُثْمَانِي

* * *

أَمَامِي ظَهَرَ أَيَّامِي وَخَلْفِي وَجْهُ سَجَّانِي

أَمِنْ تَحْتِي أَرَى بَرْقاً يُرِينِي أَنْفَ بُرْكَانِي؟
 أَيْأَ بَيْتاً هُنَا فِي الْقَلْبِ بِ كَيْفِ أَبْتُ تَخْنَانِي؟
 إِلَيْكَ أَصِيحُ، هَلْ تَحْكِي؟ أَضَعْتُ هُنَاكَ تَبْيَانِي
 أَقُولُ، يَقُولُ عَنِّي السَّقْفُ فُ غَيْرَ لُغَاتِ أَرْكَانِي
 لِأَنَّ أَبَاكَ (عَنْسِي) وَخَالَ الْأُمِّ (بَاذَانِي)⁽¹⁾
 أَتَذْكُرُ، كُنْتَ بُنْيَاً وَلَوْ الْبَابِ رُمَانِي
 وَكَانَ السُّورُ (قَاتِيَاً) وَمَرَأَى الصَّحْنِ مَرْجَانِي
 وَكُنْتَ تُشِيرُ بِـ (الكَازِي) وَبـ (الْوَزْسِ الْغَوِيدَانِي)⁽²⁾
 وَكُنْتَ مُؤَزَّراً بِالطُّيْ بِ كَالْفَجْرِ الْخُزَيْرَانِي
 وَبِالْأَحْبَابِ مَعْمُوراً وَكُنْتَ أَحَبَّ جِيرَانِي
 تَبْتُ الشَّدَوَ (سَعْدِيَاً) وَأَحْيَاناً (قُمْنَدَانِي)⁽³⁾
 أَمِنْ قَلْبِي إِلَى سَمْعِي تَمُدُّ غَرَامَ الْحَاثِي؟
 أَمِنْ صَدْرِي عَلَى صَدْرِي تَلُمُ فُلُولَ أَزْمَانِي؟
 هَلْ اسْتَوْقَذْتَ أَعْرَاقِي أَمْ اسْتَنْفَرْتَ جُدرَانِي؟
 أَحْسُ تَهْدُمِي يَهْفُو إِلَى نَزْغَاتِ شَيْطَانِي

(1) عنسي: نسبة إلى (الأسود العنسي) الذي اضطرع مع (بازان) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقتره النبي والياً عليها.

(2) الكاذي: نبات زكي الرائحة. والوَزْس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للشباب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الغوايداني: نسبة إلى شُعْب غويدان.

(3) سعدياً: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله، الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه. قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره الغنائي وغنائه الشعري.

أشْمُ عَبيْرَ تاريخي وأَسْمَعُ نَبَضَ عُمُراني
فَلا طَيفِي (نَجاشي) ولا طَيري (سُلَيْماني) ⁽¹⁾
أَطَعْتُ زَمَانَ إِسْكَاتِي أَعْصِي الْآنَ عَصِيَّانِي
* * *

أَدْنُو مِنْكَ يَا مَرْسَى؟ شَوْنِي لَسُنَّ مِنْ شَانِي
أَتَقَرُّونِي؟ أَمَا تَبْدُو فُصُولِي عَكْسَ عَنَوَانِي؟
لَأَنَّ الْبَحْرَ غَيْرَ الْبَحْرِ رِ، فِي قَدَمِيهِ أَشْجَانِي
فَلا كَفَّائِي مِنْ أَهْلِي ولا الْأَمْوَاجُ خِلَانِي
بِحُكْمِ الْوَضْعِ وَالْعَادَا تِ، أَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي
يُودِي أَنْ أَحِيلَ الْبَحْرَ رَ وَشِمَاءَ تَحْتَ أُرْدَانِي
وَأَرْحَلُ تَارِكاً خَلْفِي لَأُمِّ الرُّمْلِ أَدْرَانِي
* *

أَلَا يَا كَائِنَاتِ الشُّو قِ أَيْنَ تَرِينَ شُطَاتِي؟
أُنَادِيكَ: مَنْ لَبَّى؟ وَمَنْ يَا صَمْتُ نَادَانِي؟
وَهَلْ هَذَا الَّذِي أَجْتَرُّ كَالْأَنْقَاضِ جُثْمَانِي؟
أَيَا هَذَا لِمَنْ تَهْذِي؟ أَهْلَ الَّذِي صَخَرَ إِذْ عَانِي
أَمَا اسْتَنْطَقْتَ أَشْبَاحاً؟ بَلِ اسْتَنْطَقْتَ إِمْعَانِي
أَتَسْأَلُ طَالِباً رَدّاً؟ أَلَيْسَ الْحَلْمُ إِنْسَانِي؟
أَمَّا لِلْمَوْجِ طُوفَانٌ وَهَذَا الْهَجَسُ طُوفَانِي

(1) نجاشي: نسبة إلى غزو (النجاشي) ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث الميلادي.
ولا طيري سليمان: إشارة إلى العفريت الطائر المسمى (أصف) الذي أمره الملك
سليمان بحمل ملكة سبأ إلى عاصمته.

حروب (وادي عوف)

1985م

مثلما تخبِطُ الرِّياحُ الرِّياحُ
أدبروا، أقبلوا، أصاحوا، وصاحوا
مثلما تكمنُ الأفاعي تَخَفُّوا
وكما تحرقُ المحاطيبُ لاحوا
وكما يبردُ الثُّجاسُ وَيَخْمِي
أشهروا، أغمدوا، أغدُّوا، أراحوا
مَنَعُوا كُلَّ راتِعٍ، كُلَّ راعٍ
أين نَزَعِي؟ قالوا: المَوامي فساحُ
كيف نرعى زَمَلاً؟ هُنا سوف نَزَعِي
تحتَ هذي الرِّماحِ تغلي رماحُ
عندنا مثلُها وأيدٍ طوالُ
ورؤوسٌ يئِجُ فيها النُّطاحُ

ذاك وادٍ لنبتةٍ (الرُّندِ)، فيه
ألفُ نابٍ، وللحصاةِ نُباحُ

كُلُّ حُرْفٍ فِي مَرْتَعِ (الشَّيْخِ عَوْفٍ)
 غَيْرُ حُرٍّ، وَكُلُّ ظِلْفٍ مُبَاخُ!
 فِيهِ لَا تَحْمِلُ الْفَنَى رُكْبَتَاهُ
 فِيهِ لَا يَصْحَبُ الْغُرَابَ الْجَنَاحُ
 كُلُّ هَذَا احْتِكَارُ (عَوْفٍ)، وَلِمَ لَا؟
 هَلْ عَلَى أَشْمَخِ الْجِبَالِ اقْتِرَاحُ؟
 شَمُّخُوهُ، فَلَا سِوَى الْحَرْبِ حَتَّى
 تَمْنُطِي لِحَمَاهَا إِلَيْهِ الْبَطَاحُ
 سَوْفَ تَغْدُونَ، وَالْأَسِنَّةُ مَغْدَى
 وَتَرْوَحُونَ، وَالْمَوَاضِي مَرَاخُ

يَا زُهَيْرُ ابْتَدِزْتُ، بَلْ قَالَ عَنَّا:
 صَخَّ غَيْرُ الصَّحِيحِ، جَدُّ الْمُزَاخِ
 مَا تَرُونَا، نَمُوتُ مَوْتاً مَشُوباً!
 كَيْفَ نَخْشَى إِنْ هَبَّ مَوْتُ صُرَاخُ؟
 يَا صِحَابِي مَا لِلرُّجَالِ مَشَمُّ
 فَإِذَا مَا أَذْكَتُهُمُ الْحَرْبُ فَاحُوا
 مَا الَّذِي تَرْتَثِيهِ يَا قَيْسُ؟ عِنْدِي
 أَنْ نَعْمِي غَايَةً يَرَاهَا الْكِفَاخُ
 حِكْمَةُ الْحَرْبِ أَنْ تَهْدُ لَتَبْنِي
 لَيْسَ غَايَاتُهَا أَصَابُوا، أَطَا حُوا

كم أَرْقَنَّا مِنْهُمْ وَمِنَّا أَرَاقُوا
 لا استرخنا ولا الخصوم استراحوا
 في مدى الحربِ نرتديها جراحاً
 في سوى الحربِ ترتديننا الجراحُ



فنقله النار والغموض

يناير 1986م

يا (خوزمكسر)، يا (المُعلا)
أَتَكُونُ أَمْثَلَ حُجَّةٍ
فَرَأَيْتُمَا جَدَلَ الرِّصَا
حَسَنًا، وَلَكِنْ مَا الَّذِي
مَاذَا، كَفَجَرَ الْيَوْمِ لَا
الْيَوْمَ يَتَلَوُ الْقَصْفُ وَالْ
كِي يَرْتَقِي جَدَلَ النُّضَا
لِغَةِ الْجِدَالِ الْيَوْمَ أَعْلَى
بِسْوَى الْقَذَائِفِ غَيْرِ مُثْلِي؟
صِرْ أَحَرَّ بَرَهْنَةً وَأَجْلَى
خَطُّ انفِجَارِكُمَا وَأَمْثَلِي؟
ح؟ وَمَا الَّذِي، كَالْأَمْسِ وَلِي؟
أَخْبَارُ بَعْدَ الْيَوْمِ تُثْلِي
لِ عَلَيْهِ أَنْ يُضْلِي وَيَضْلِي

* * *

فِيمَ التَّضَاعَتِ يَا (مَعَا
سَيِّمَ الشُّكُوتِ سَكُوتَهُ
لِمَ لَا تُجِيبُ؟ لِأَنِّي
مَاذَا، أَتَرْكُضُ يَا حَرِيرَ
أَشْكََا (يَنَائِرُ) بَرْدَهُ
لَا الْقَتْلُ أَفْضَلُ، يَا غَمُو
يَا (دَارَ سَعْدٍ) لَفْتَةً
فَوْقِي رَوَابٍ مِنْ مَتْنِي
أَقُولُ قَبْلَ تَسْأُولِي
شِقْ؟)، لَا أَرَى لِلْأَصْلِ أَصْلًا
وَهَلِ الضُّجَيْجُ الْآنَ مَلَأَ؟
تَلُّ يَجْرُ إِلَيْهِ تَلًّا
قُ وَتَزْحَفُ الْأَخْبَارُ كَشْلِي؟
فَأَتِي هُنَا يُشْوَى وَيُغْلَى؟
ضُ وَلَا السَّلَامَةُ مِنْهُ فَضْلِي
(يُسَعِّدُ صَبَاحُكَ يَا الْمُهْلَا)
مِمَّ الَّذِي، مِنْ هَلٍ وَهَلَا؟
أَهْلًا، وَكَيْفَ الْحَالُ، أَمْ لَا؟

ماذا تُشْمُ؟ تَكْهُنَا
قِصَصاً كَمَسْحُوقِ الْمُحَا
حَلْتُ مَكَانَ اللَّحْيَةِ الـ
وَإِشَاعَةً تَنْبِثُ خَجَلِي
رِقٍ لَا تَدِلُّ وَلَا تُفْلِي
غُلِيَاءَ، بِوَجْهِ الْقَوْلِ سُفْلِي

مَنْ دَقَّ طَبْلَ الْحَرْبِ؟ جَا
لَا أَعْلَنْتُ عَنْ بَذَائِهَا
مَاذَا تَلَا حُظَّةُ هُنَا
أَتَرَاهُ حَسَمَاءً؟ رِيْمَا
مَثَ نَجَاءً، رِيحاً وَطَبْلَا
لَا أَنْفُ غَايَتِهَا أَطْلَا
كَ؟ تَحْوُلَا مَا زَالَ طِفْلَا
بَذَاءُ الرِّبِيعِ يَنْبُثُ بَقْلَا

يَا (شَيْخُ عُثْمَانَ) اسْتَجِبْ
(صَنْعَاءُ) مُفَقِّمَةً بِمَا
وَصَدَاكَ قَهْوَةٌ (لَاعِي)
أَنَا لَسْتُ مَذْيَاغَ الْخَلِي
أَغْبَى الْكَلَامِ هُوَ الَّذِي
مِنْ أَيْنَ أَخْبِرُ وَاللَّهِ
مِنْ مَهْرَجَانِ النَّارِ تَض
مَاذَا تَرَى؟ أَرْجُوكَ مَهْلَا
أَجُجَّتْ، كَيْفَ تَكُونُ أَخْلَى؟
قَاتُ (الْحَدِيدَةِ) وَ(الْمُصَلَّى)
حِجُّ أَرْقَعُ الْبَالِي بِأَبْلَى
يُبْدِي أَوَّانَ الْجِدِّ هَزْلاً
بُ أَمْدُ مِنْ نَخْلٍ (الْمُكَلَّا)
عَدُّ ثَوْرَةٍ أَبْهَى وَأَمْلَى

لِمَ لَا أُسَائِلُ (صَيْرَةً)؟
وَتَرَى الطُّفُورَ تَوْشُطاً
وَتَقُولُ: مَا سَمِيَتْهُ
أَتَرَى طِلَاوَةَ صَوْتِهَا
عَنْهَا أَعْيَ سِفْراً بَعِي
سَتَزِيدُ، مِنْ لَكْنٍ وَالْأ
وَتَرَى النِّهَايَةَ مُسْتَهْلَاً
رُوعاً، أَنَا أَدْعُوهُ حَفْلَا
يَا بَحْرُ، أَمْ رُؤْيَاكَ أَطْلَى؟
خَيْهَا، بِزَنْدَائِهَا مُحَلَّى

يا (جولذمور) إجابة
 أَسَمِعْتَ (بي بي سي)؟ وهل
 هذا (البعوض) وَشَى إِلَيَّ
 أولئك الغازونَ وَلَوْ
 كانوا تماسيحاً هُنا
 قُلْ عن هُنا: ماذا اعترا
 السَّاعَةُ الخمسونَ مِنْ
 ماذا تَرى يَبْدُو غداً؟
 للعلم أسألُ، والجوا
 أرجو الوصولَ والتقي

ما زالتِ اللَّحْظَاتُ حُبْلَى
 هذا سِوَى بُوقٍ تَسْلَى؟
 وَذَلِكَ (الزَّنْبُورُ) أَذْلَى
 والتَّأْمَرُ مَا تَوَلَّى
 وَهُنَاكَ يَزْتَجِلُونَ قَمَلاً
 هُ؟ وما الذي بالأهلِ حَلاً؟
 لُ السَّاعَةُ العَشْرِينَ وَجَلَى
 بَدْءُ الصُّعُودِ، سُقُوطُ قَتْلَى
 بُ يَحُولُ أَسْئَلُهُ وَجَهْلاً
 بِسِوَى الَّذِي أَرْجُوهُ وَضَلاً

* * *

أَلْوَدُّ بِالتَّارِيخِ، أَنَا
 أَبْدُو (علي مَقْلَى) بَدُو
 لَا نَالَنِي خَيْرُ التَّطَرُّ
 سِى مَا رَوَى عَقْلاً وَثَقْلاً
 نِ إِمَامَةٍ وَبَدُونِ مَقْلَى^(١)
 فِ، لَا اعْتَدَالِي نَالَ عَدْلاً

* * *

قُولِي (كَرَيْتَرُ) مَا هُنا
 تَزْهَو بِكَفِّئِكَ الخُمو
 جَاؤُوا الْقَتْلَى، هَلْ أَعِدُّ
 هُمُ بَعْضُ أَهْلِي، فَلْيَكُنْ
 الْقَصْفُ، أَمْ عَيْنَاكَ أَحْلَى؟
 شُ كَشَارِبِ الْقَمَرِ الْمُدْلَى
 لَهُم رِيَا حِينَا وَقُلاً؟
 هِيَهَاتَ أَرْضَى الْغَدَرَ أَهْلاً

(١) علي مقلی: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاهة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها؛ فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبياً رمزاً للغباء والتهيه.

تأبى حمام اليوم، أن
 ماذا أسمي ما جرى،
 الفاتحوباب الردى
 أضغفت أم أن الأسى
 أنسيت صقلي، يا عرا
 تلقى صقور النار عزلاً
 حرفاً، ولكن صار فعلاً
 لا يملكون الآن قفلاً
 أقوى يداً وأحد نضلاً؟
 لك القحط أم أنهكت صفلاً؟
 * * *

من شبَّ يا (عدن) اللظى؟
 ولأئنني بنت الصرا
 ما كان مقلواً من الـ
 صممت أن لا أنحني
 ماذا أضيف إلى الزمان
 جاؤوا إليّ وجئتُهم
 جادوا بإرعاد المَنو
 قالوا: أموت، فقلت: كلاً
 ع، فليست أملاً لاذلاً
 غازي، من الأهلين أقلى
 أن لا أحيل الخمر خلاً
 إذا عكست البعد قبلاً
 نارية العزمات عجلي
 ن وجئت إرداء وبذلاً
 * * *

أقول: يا (سبئية)
 لبئت موطني الذي
 ومن المقاتل والمقا
 (ردفان) نادى أن أذود
 فحملت رأسي في يدي
 واليوم أنزف كي أخف
 ما خلثهن كوارثي
 لا أرتئي ما ترتئي
 لو كان ذاك الجود بخلاً
 كتب اسمه وزداً ونحلاً
 تل؟ من رأى للنار عقلاً؟
 وأن أحيل الصعب سهلاً
 كي لا تصير الكف رجلاً
 وكي أرفأ أمداً ظلاً
 أنضجني عزكاً وفثلاً
 ن، غداً أخوض الشوط جذلي

هذا الغبارُ على عيو ني ثورة حمراء كخلي
هذي الخرائبُ زينة بمعاصم البطلاتِ أولى
هذي الرُفاتُ ستستطين لُ رُباً، ويغدو القبرُ حقلاً
تأتين أخرى غضةً وأجد مضموناً وشكلاً
أرختُ من يومي غدي انظر، أما أنهيتُ فضلاً؟
عن ما يكونُ تُخبرني من هل الذي كان اضمحلاً؟
* *

يا هذه خلّي الجنو ن، جنونٌ غيري ما تخلي
أدمنتُ أكلَ بنيك، يا حَمَقِي، لأنَّ النَّصرَ أغلى
من لا تُحاربُ لا تُرى فَرَحِي ولا تبدو ككُلي
قالت وقلتُ، فلا اختفي سِرٌّ ولا سِرٌّ تجلّي
* * *

تنويه

* خور مكسر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيرة،
جولدمور، كويتتر، ردقان، دار سعد: أسماء أماكن في عدن
وضواحيها، وبعضها مناطق ذات دلالة كردقان وهي في الشطر
الجنوبي من اليمن.

* صنعاء، لاعة، الحديدة، المعلى: أسماء أماكن في شمال
الوطن وكل هذه أسماء في الشطرين متسقة في بناء القصيدة.

مهرجان الحصى

1985م

ماذا يُسِرُّ لسفح الرَبوة الحَجَرُ
 كَأَنَّ كُلَّ حِصَاةٍ هَاهُنَا خَبِرُ
 هَاتِيكَ تَعْطِشُ تَارِيخاً وَقُنُقَلَةً
 وتلكَ تَلْعَنُ مَنْ جَاؤُوا وَمَنْ غَبَرُوا
 وَمَنْ عَلَى صَهَوَاتِ المُنْحَنَى طَلَعُوا
 وَمَنْ عَلَى شَهَقَاتِ الرَبوةِ انْحَدَرُوا
 هَلْ تَجْرَحِينَ شَذَا التَّارِيخِ؟ أَيُّ شَذَا
 هَذَا الصِّفَا (جَمِيرُ) ذَاكَ الصِّفَا (مُضِرُ)
 هَاتِيكَ تَسْأَلُ أَخْتِيهَا وَجَارَتَهَا:
 متى سَيَطْلُعُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى المَطَرُ
 ماذا تَقُولِينَ؟ سُخْبُ اليَوْمِ ظَامِئَةٌ
 يَنْشُدْنَ فِي الرِّيحِ مَنْ عَنْهُنَّ يَنْهَمُرُ
 وَذِي تَيْئُنٍ، تَرَى هَذَا مَلَاخَتَهَا
 كما يَرَى وَجْهَهُ فِي الشَّاطِئِ القَمَرُ

- يا عَمَّتِي خَطُّ لَمَسِ الفَجْرِ فِي عُنُقِي
 شيئاً يَتَرَجِّمُهُ لِلنَّجْمَةِ السَّهَرُ

هذي كعينٍ رماها جفئها ومضى
وذي كقلبٍ جفأه خلفه السَّفرُ
هذي كجيدٍ تقوى بعد حامليه
وذي كخذٍ تمئى لونه السَّحرُ
لكلٍّ واحدةٍ شكلٍ وتمتمة
لكن يؤخذهنَّ العجزُ والضَّجرُ
طويلةُ النَّابِ أنثى صوتها لَزَجُ
كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنها ذكرُ
ملفوفةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسيةٍ
لعلَّ عُشَّاقها في بابها انتحروا
أظنُّها أخت (عمرو)، أم (ذي يزن)
تلوح (سهمية)، هل جدُّها (زُفرُ)
كحلى الأخاديدِ كانت نصفَ شاعرةٍ
مشقوفةُ الظهرِ كانت شوقَ مَنْ شعروا
جمريَّةُ الأنفِ والنَّابينِ علقمةُ
قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سَوَّقَ الخرزُ
نرديةُ الكفِّ (ميسون) يلاحقها
عرشُ (ابنِ هند)، يُمنِّيها وتحتقرُ^(١)

(١) ميسون: هي بنت (بحدل الكلبي) من قبائل اليمن أكرهت أبويًا على الزواج من (معاوية)، وكانت دائمة الحنين إلى حياة البساطة في الخدر، مفضلة إياه على قصر معاوية كما في قولها:

تُهامِسُ الآن: ما وُلِّي (معاوية)
 ولا (يزيد) ولا ثَارَ الأَلْي ثَارُوا
 يا (بحدلية) هل تطوينَ ما كتبوا؟
 وما الذي كتبوه؟ هل لهم أثر؟
 تُنفينَ ما ابتكروا من حكمةٍ وعُلا
 تدري (سُميئة) كم أمثالها ابتكروا^(١)
 يا (بحدلية) نامي، تلكَ مَعْرِفَتِي
 يا (سيف) ألَهتكَ عَمَّا خَلَقَهَا الصُورُ

يا للحصي، أيُّ سرٍّ! كلُّ واحدةٍ
 فيها كتابٌ غريبُ الفنِ مختَصَرُ
 لهذه بُحَّةٍ في قلبِها شَجَنُ
 لأختِها غُنَّةٌ في صَدْرِها وتَرُ
 وتلكَ ورديةُ الأشواقِ هَامِسَةٌ
 وتلكَ خَفَافَةٌ في نبضِها خَفَرُ

ولبس عباءة وتقر عيني
 أحب إلي من لبس الشفوف
 وبیت تخفق الأرواح فيه
 أحب إلي من قصر منبف
 وكلب ينبح الطراق دوني
 أحب إلي من قط أليف
 وخرق من بني عمي نحيف
 أحب إلي من عجل علبف

(١) سمية: جارية حسناء ولدت (زياد) سفاحاً من (أبي سفيان) فاستلحقه (معاوية) أخاً.

وذِي تَفِيحُ كَأَفْعَى، تِلْكَ فِي فَمِهَا
 طِينٌ وَرَغْبَتُهَا فِي الْبُوحِ تَسْتَعِرُ
 وَتِيكَ تَجْرَحُ لَهْفَى: أَنْتِ عَاشِقَةٌ
 غَيْرِي، فَتَبْكِي وَتَعْيَا كَيْفَ تَعْتَذِرُ
 هَاتِيكَ تُخْبِرُ صَخْرًا: أَنَّ عَمَّتَهَا
 بِأُمِّهَا عِنْدَ ذَاكَ الْكَهْفِ تَأْتِمُرُ
 وَبَيْنَ صُغْرَى وَكُبْرَى يَغْتَلِي جَدَلُ
 وَبَيْنَ كَسْلَى وَعَجَلَى يَعْنِفُ الْهَذَرُ
 وَبَيْنَ حَبْلَى وَجَوْعَى يَلْتَظِي غَضَبُ
 وَبَيْنَ وَسْطَى وَدُنْيَا يَطْفَحُ الشَّرَرُ
 وَبَيْنَ وَسْطَى وَوَسْطَى حَرْبُ أَقْنَعَةٍ
 وَبَيْنَ نَهْدَا وَمَسْحَا يَضْحَكُ السَّمَرُ

يَا (فَجَّ عَطَّانَ) أَتَصِيتُ، لِلْحَصَى لَغَةً
 غَيْرَ اللُّغَاتِ؛ أَمَا فِي قَلْبِهِ وَطَرُ؟
 مَاذَا يَقُولُ؟ أَتَدْرِي مَا أَقُولُ أَنَا؟
 أَنَا (الْثَرِيَّا) وَلَكِنْ لَيْسَ لِي (عُمُرُ)
 كُلُّ لَهُ عَشْقُهُ الثَّانِي وَقَصَّتُهُ
 وَالْكَلُّ يَهْفُو إِلَى عَشْقٍ لَهُ خَطَرُ
 يَا تَلَّ (ثُقْبَانَ) مَا أَبْدَيْتَ خَافِيَةً
 قَلْبِي كَوَجْهِي، فَمَاذَا عَنْكَ أَذْخَرُ؟

في جبهتي من (عليّ الفضل) عَشْرُ حَصَى
 ومن تجاعيد (أروى) في يدي حُفَرُ
 أُنَاتُ (بكر) غصونٌ فوق جُمُجُمَتِي
 حَنِينُ (عبد يغوث) في دمي سَقَرُ^(١)
 في سُرَّتِي من (لميس) جذرٌ مشمشة
 ومن (لمى) عِنَبٌ في القلب ينعصرُ
 أما تنسُمتَ (وضاحاً) سفرجلة؟
 هناك غصنٌ له من (روضة) الحورُ
 وما الذي فيك من (باذان)؟ أين غفا؟
 لعلّهُ ذلك اليَنبُوتُ والضُّبُرُ
 ها أنتَ تنصبُّ تاريخاً له عبثُ
 ثانٍ يعاكسُ ما خطُّوا وما نشروا
 وهل أقول: تعشُّوا وانتشُّوا ومشُّوا
 وألحفوا الأرض من أطراف ما أتزُّوا
 أو أدّعي أن (عبد الدار) بال هُنا
 وأن (آل ثمود) هاهنا عقرُوا
 و(آل سعيد) سَبَّوا تسعينَ جاريةً
 و(آل عمرو) صباحَ الجمعةِ اعتمروا
 وأنهم ذو بيانٍ والورى عَجَمُ
 وأنهم أهلُ فتحٍ والورى عَجَرُ

(١) بكر: الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي، وعبد يغوث: الشاعر اليمني الجاهلي المعروف.

وأنهم عَطَسُوا فِي مُنْتَهَى رَجَبٍ
وأنهم سَعَلُوا يَوْمَ ابْتَدَأَ صَفَرُ

ماذا دهاك؟ أتخشى أم سكتَ أَسَى؟
غداً ستحكى، وماذا الآنَ تنتظرُ؟

من كنتَ تدعى قديماً (عروة)، (حسناً)؟
هل صمتُك الآنَ يا ذاكَ الفتى قدرُ؟

لعلَّ سِرِّكَ لا يقوى عليه فَمٌ
سكتَ أنتَ وقالَ القلبُ والنظرُ

يا ذاكَ الحجرُ المُغمى لديك هوى
مالونه؟ هل رأى مِنْ نوعِهِ البَشَرُ؟

لمن تنكَّرتَ في ثوبِ الصُّخورِ هُنا؟
غَيَّرْتَ أم جَلَمَدْتَ أَسْمَالَكَ الْغَيْرُ؟

أجبتُ كما توجزُ الغيماتِ صاعقةً
يا سيدَ الصمتِ تدري كيفَ تنفجرُ

أما ترى كُلَّ سفحٍ مدَّ مسمعهُ
وأحتكُ شوقاً كما تستعلِفُ البقرُ

يبدو تأهَّبَتَ كي تُفضي مُعالنَةً
كما تأهَّبَ كي يَشَارِجَ الزُّهْرُ

تقولُ أنستَ: فراغٌ مالهُ لغةٌ!
أما أعادَ صداكَ السفحُ والشجرُ؟

على مُحَيَّاكَ مِنْ وَجْهِ الضُّحَى مِرْقُ
 وفوق زُنْدِيكَ مِنْ ظَهْرِ الدَّجَى كِسْرُ
 يقولُ عَنْكَ الحَصَى ما لا يَعِي أَحَدُ
 ويدَّعي أَنَّكَ الأَزْمَانُ والسُّيَرُ
 قُلْ ما أَسْرُ إِلَيْكَ الأَمْسُ مِنْ نَبَأِ
 لكي تَرى ما تَعِي أيامُكَ الأُخْرُ
 لِمَ لا تصيخُ كَمَذِياعٍ، كَمَثْنَةِ؟
 وهل سَكُنْتُمْ لكي يدْفُقَ الحَجَرُ؟



يا صُبح

1984م

أَتَيْتَ خَرِيفاً، كَمَا جِئْتَ صَيْفُ
 فَلَسْتَ مُقِيماً وَلَا أَنْتَ ضَيْفُ
 بِحَسَبِ اعْتِيَادِكَ تَمْضِي، تَجِيءُ
 وَتُذْعَى لَطِيفاً وَلَسْتَ اللَّطِيفُ
 فَلَا أَنْتَ غَيْبٌ وَلَا مَوْعِدُ
 وَلَا أَنْتَ حُلُمٌ وَلَا أَنْتَ طَيْفُ
 أَتَبْدُو جَدِيداً وَأَنْتَ الْقَدِيمُ
 بِهِذَا تُضَيِّفُ إِلَى الزَّيْفِ زَيْفُ
 لِمَاذَا تُؤَلِّي لَكِي تَبْنِثْنِي؟
 أَحَقَّقْتَ كَشْفاً فَتُعْطِي كُشَيْفُ
 عَلَى حَالِكَ الْيَوْمَ تَأْتِي غَداً
 كَمَا جِئْتَ مِنْ أَلْفِ عَصْرِ وَنَيْفُ

*

فِيَا صَبْحُ غَيْبِ سَنَةٍ أَوْ شَهْوَرَةٍ
 لِنَعْرِفَ مَاذَا سَيَجْرِي؟ وَكَيْفُ؟
 وَهَلْ أَنْتَ شَاهِدْتَنِي يَا (سَعِيدُ)؟
 أَشَمَّيْتَنِي يَا (رِشَا) يَا (حُذَيْفُ)؟

أمرُ بكم كلَّ يوم وما
 تمرُّون بي ساعةً أو نصف
 سأتي وقد بعثتموا وأديين
 وزدتم رصيفاً أمام الرصيف
 ألم تعلنوا ثورة العدل يوماً
 وطورتموا باسمها كلَّ حين
 سمئتم فيبئسثموا كلَّ نام
 كما تحتسي خضرة الزرع (هيف)^(١)
 دخائلكم وجرُضُب، على
 جذوعكم وقشرة من (جئيف)

أكنتم حصي واستحلتم نضاراً؟
 من الكهف جئتم شظايا كُهيف
 فكيف تطورتموا من ثمود؟
 أما زلتموا نسل (عاد) و(خيف)
 أطيَّارة اليوم كانت عُقاباً؟
 وهل كان جدُّ الصورا يخ سئيف

(١) هيف: ريح حارة تبيس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: «ذهبت هيف إلى دياناتها» أي إلى عاداتها ويسمونها اليمينيون الريح الأحمر.

اجتماع طاريء للحشرات

1984م

أعلنت سلطنة (القمل) اجتماعا
 رؤساء (البق) لبؤها سيرا
 واليهما أقبل الأقطاب من
 مملكات (السُل) مثنى وربعا
 جاء (شيخ الدود) في حُرَّاسِه
 زارداً بحرأ ومُغْتَمّاً شِرا
 ملك (الدُّبَّان) وافى نافشاً
 تاجه كي يملأ الجو التما
 طار سلطان (البراغيث) على
 (نملة) فازدادت الأرض اتساعا
 (الزنابير) توالى مثلما
 هذ مرحاضين مرحاض تداعى

شدوا كل الحراسات امنحوا
 كل (زنبور) ثلاثين ذراعاً
 أحرقوا كل كتاب في حشا
 أمه، نحوا عن المهدي الرضا

أغلقوا أبواب أمّ الريح، لا
 تأذنوا للصبح أن يُبدي شمعاً
 ادخلوا كل عيون الشمع من
 سمعته، كونوا رؤاة والسماع
 سيدي، ماذا ترى؟ أخطرهم
 ليسوا الأحجار وامتدوا بقاعاً
 كسروا الأحجار.. فتثنا الحصى
 واقتضنا جبلاً عنهم أشعاً
 وتنامشنا عظام المنحني
 وقتلنا زوجة الصخر اقتلاعاً
 ربما ذابوا، أشمئثم حمرة؟
 كلُّها الألوان متثنا خداعاً
 هل قنضئثم كل واع؟ قيل لي
 وانجلي أنا قنضنا من تواعي
 ما الذي تم؟ قتلنا مئة
 واحتجزنا الأهل واحتزنا المتاع
 حسن، لكن لنا تجربة
 إن بدء الصرع يستدعي الصراعا
 وإذا، هذا الذي نعمله
 مثلما يستنبخ الكلب السباعا
 المهم الآن، أغفوا أوئأوا،
 قل: غدوا أخفى كمنونا وانزراعاً

لا تخف، سوف نُلَاقِي مَذْخَلًا
 في مخابيتهم ولو كانت قِلاعًا
 بعد وقتٍ نَدْعِي دَعْوَتَهُمْ
 ونؤاخيهم، على الكُرْهِ اصطِناعًا
 وبِذَا نَرْقِي إِلَى أَرْقَاهُمْ
 وَمِنْ الْأَعْلَى نَرَى الْأَدْنَى اتِّضَاعًا
 فَتُنْحِي جَانِبًا أَحْمَسَهُمْ
 ثم نَرْضِي مِنْهُمْ الْأَرْخَى طِبَاعًا
 قَتَلُوا هَذَا الرُّدَى تَجْرِبَةً
 فَتَلَمَّسْ مِيتَةً أَذْكَى اخْتِرَاعًا
 لا أرى أَنْفَعَ مِنْ أَنْ أَشْتَرِي
 قَادَةَ مِنْهُمْ، سَتَبْتَاعُ الْمُبَاعَا
 سوفَ يَسْتَغْنُونَ عَمَّنْ تَشْتَرِي
 ثُمَّ يَنْقَادُونَ لِلْأَقْوَى امْتِنَاعًا

* *

دَغْ هُنَاكَ الْآنَ وَاشْتَغُورُ هُنَا
 وَهِنَا أَقْوَى عَلَى السُّرِّ اِطْلَاعَا
 لا نرى صَدْعًا يَشِي عَنْ قَعْرِهِ
 ويرى فينا، إِلَى الْقَعْرِ انْصِدَاعَا
 السُّكُوتُ الْغَامِضُ الـ ' لَقِيَ هُنَا
 حَرَضَ السَّمْعَ وَأَعْيَا الْاِسْتِمَاعَا

مَنْ تَرَى نَمْنَحُ مِنْ أَعْوَانِنَا؟
 نَتَخَمُ الْأَسْعَى وَتُغْرِي مَنْ تَسَاعَى
 نَبْدَأُ الْمُؤْتَمَرَ الْيَوْمَ، غَدًا
 قَدْ أَذْغَنَّا الْيَوْمَ.. كَذَبَ مَنْ أَذَاعَا
 رِيْمَا بَعْدَ غَدٍ أَنْجَى، نَعَمْ
 نَدْخُلُ الْقَاعَةَ صَفًّا، بَلِ تَبَاعَا

وَأَتَى بَعْدَ غَدٍ فَاِبْتَدَأُوا
 جَلْسَةً أَرِثَ عَلَى السَّقْفِ ارْتِفَاعَا
 وَبِذَاكَ الْمُلتَقَى دَوَى الضُّدَى
 وَانْحَنَى التَّارِيخُ يَوْمَيْنِ ارْتِيَاعَا
 قَرَّرُوا فِي الْجَلْسَةِ الْأُولَى بِأَنْ
 يَصِلُوا مَا مَاتَ بِالْأَمْسِ انْقِطَاعَا
 أَنْ يَشِيدُوا اللَّيْلَ إِيوَانًا، وَأَنْ
 يَنْجُرُوا الْأَيَّامَ بِأَبَا وَ(صَوَاعَا)
 وَارْتَأَوْا أَنْ لَا تَدُورَ الْأَرْضُ، أَنْ
 تَلْبَسَ الشَّمْسُ إِزَارًا وَقِنَاعَا
 أَنْ يُعْمِرُوا (الْأَطْلَسِي) كُوفِيَّةً
 أَنْ يَزِيدُوا قَامَةً (الثَّمَسَاح) بِعَا
 أَنْ يُحِيلُوا الْغَيْمَ قَاعًا صَفْصَفًا
 كِي يَمُوتَ الْبَرْقُ جُوعًا وَالتَّبَاعَا

أن يبيعوا العصرَ كي يَسْتَرْجِعُوا
 زمناً مِنْ قبل أن يَلْقَوْهُ ضاعاً
 قرّروا في الجلسةِ الوسطى بأن
 يَطْبُخُوا اللَّيْلَ ويعطوه الجياعاً
 زوّجوا سلطنةَ القملِ (الدّبي)
 للبعوضاتِ اكثروا زوجاً مُشاعاً
 شكّلوا بين الأفاعي لجنةً
 أسكتوا بين الصّراصيرِ النّزاعاً
 أصدرُوا عفواً عن القتلَى، كما
 كلّفوا الأشجارَ بالنّومِ اضطجاعاً
 قرّروا أن يَمْنَعُوا الأمواتَ مِنْ
 أن يَشْبُوا في حشا الأرضِ اندفاعاً
 فادانوا (أمّ أودييب) كما
 حدّدوا كَفَّارَةَ (النّمروذ) صاعاً
 وأضافوا (ربذات) أربعاً^(١)
 لـ (أبي ذرّ) لينسى الابتداء
 قرّروا في الجلسةِ الأخرى، بأن
 يَشْتَرُوا الأعصى ويخشوا مَنْ أطاعاً
 رأسوا فأراً وثعباناً على
 فأرةِ شَاءت على الأهلِ انخلاعاً

(١) ربذات: جمع ربذة وهي منفى (أبي ذر الغفاري).

وَأَقَالُوا عَنْكَ بَوْتاً، وَأَنْتَقَوْا
 لَاشْتِمَامِ الْحَبْرِ مَقْرَاضاً شُجَاعَا
 أَلْزَمُوا الرِّيحَ تَهَبُّ الْقَهْقَرَى
 أَوْقَفُوا الْأَنْهَارَ، أَضْنَوْهَا أَنْصِياعَا
 وَلَأْمَنِ الْبَحْرِ مِنْ تَلْغِيمِهِ
 قَرُّوْا أَنْ يَسْتَحِيلَ الْبَحْرُ قَاعَا
 قَالَ فَأَرْ: نَبْتَنِيهِ مَخْفَرَا
 قَالَ بَقُّ: فُنْدَقاً يُوْحِي أَنْطِبَاعَا
 وَتَبَيَّنَتْ عَقْرَبٌ مَا ارْتَأَيَا
 وَرَأَتْ فِي ذَا وَفِي ذَاكَ أَنْتَفَاعَا

❖

وَأَقَامُوا بَعْدَ هَذَا حَفْلَةً
 أَنْفَدُوا فِيهَا دَمَ اللَّيْلِ اجْتِرَاعَا
 وَأَقَرُّوا أَنْ يُسْمُومُوا مَنْ نَأَى
 عَنْ وَصَايَاهُمْ (يَعُوقاً) أَوْ (سُوعَا) ^(١)

وَبِإِعْلَانِ الْبَيَانِ اقْتَنَعُوا
 غَيْرَ أَنَّ الصُّمْتَ لَمْ يُبَدِّ اقْتِنَاعَا
 وَبِهَذَا اخْتَتَمُوا أَعْمَالَهُمْ
 وَابْتَدَتْ سُلْطَانَةُ الْقَمَلِ الْوَدَاعَا

❖ ❖ ❖

(١) يعوق وسواع اسما صنمين.

هذا العدم

1985م

صباحٌ ويزحفُ بَدْءُ المساءِ
 مساءً وتعدو جبالُ الأسى
 وتهمي السَّوافي حصيَّ أشعثاً
 دمماً أزرقاً، رَمَداً أمّلساً
 فلا اللَّيلُ يعرفُ شوقَ النُّجومِ
 ولا اليومُ يدري متى أشمساً
 تنامُ الصُّبوحاتُ عندَ البزوغِ
 وتنسى العشَّياتُ أن تُنعسا
 فلا الصُّبحُ صبحٌ ولا اللَّيلُ ليلٌ،
 ترى ذاكَ أشقى وذا أثعسا
 ولا ذاكَ بدءٌ ولا ذا خِتامٍ
 ولا ذاكَ أضحى ولا ذا غمسا

غبارٌ يولِّي غبارٌ يلي
 دخانٌ جرى ودخانٌ رسا
 وأرغفةٌ تأكلُ الآكلينَ
 وأشربةٌ تحتسي من حسا

لأن الأفاعي تبيعُ الحبوب
لأن الفحيح ارتدى الأكوسا
وجدت قذائفهم كل غرس
من الجذر واحتلت المغرسا
لقد أسكنوا القتل كل البقاع
لكي يسكنوا فوقها الأنفسا
ولا الرّيب يرتاب فيما يرى
ولا الحدس يرنو لكي يحدسا
ولا عند من قيل عنها عيون
رؤى تهتك اليأس كي ييأسا
وتلك (الكراث) التي يمشطون
لماذا يسمنونها أروسا؟
ولا نباءة عن هنا أو هنا
ولا في قلوب الثواني عسى
ولا رجل في جلود الرجال
ولا امرأة في جلود النساء
زحام عليه كساء يلوح
كساء وما فيه غير الكسا

فللريح أن ترتدي أوجها
وللرميل أن يحسن الملبسا

ويجتزُّ كَثْبَانَهُ خَلْفَهُ
وياشمِ الحَصَى يرأسُ المَجْلِسَا

وما يمنعُ الموتُ أنْ يستميثَ
وما يمنعُ الحُزنُ أنْ يخرسا
وأنْ يدخلَ الشُّوسُ نَسْغَ الكرومِ
وأنْ يسمُلَ العوسجُ التُّرْجِسَا
ولا ذاكُ يدري لماذا اسْتَلَانَ
ولا ذاكُ يَدْرِي لماذا قَسَا!

لِحُرِّيَّةِ القَحْطِ كُلِّ الضُّجِيجِ
ولا يملكُ البرقُ أنْ يَهْمِسَا
وكلُّ التُّزاويقي والتَّشَلِياتِ
مُنَى أَغْنَسَتْ وهَوَى أَعْنَسَا
وتلك العماراتُ بؤسٌ كَتِيمٌ
بدا في تَنكِيرِهِ أَبْأَسَا

إلى أينَ يا عَدَمًا لا يَكُلُ
ويا مُفْلِسًا يَرتَجِي مُفْلِسَا؟
ويا قابضَ الرِّيحِ رُكْبَ يَدَيْنِ
سِوَى قبضَتَيْكَ لَكِي تَلْمَسَا
ويا بارقًا يَهْجِسُ الغَيْبُ فِيهِ
ألا تدخُلُ المَخْلُ كي يَهْجُسَا؟

فصلٌ مِنْ تَارِيخِ الصُّبْحِ

1986م

كَيْفَ جَاءَ الصُّبْحُ؟ مِنْ أَيِّ مَنَحَى؟
 هَلْ دَرَى أَيْنَ بَاتَ أَوْ كَيْفَ أَضْحَى؟
 رُبَّمَا قَالَ: هَلْ أَنَا جِئْتُ حَقًّا؟
 وَلِمَاذَا؟ وَكَيْفَ سُمِّنْتُ صُبْحًا؟
 رُبَّمَا قَالَ: مَا فَرَحْتُ، وَقَالُوا:
 كُلَّمَا جِئْتُ، جَاءَتِ الْأَرْضُ فَرَحِي
 * * *
 هَلْ شَكَا أَنْ نِصْفَهُ مَاتَ رَمِيًّا
 فِي صِبَاةٍ، وَنِصْفَهُ مَاتَ ذُبْحًا؟
 وَعَلَى رَغَمِ كَسْرِهِ وَهُوَ غَصْنٌ
 أَنْبَتَتْ كُلُّ كَسْرَةٍ مِنْهُ رُمْحًا
 عَلَيْهِ أَخْبَرَ الْعَصَافِيرَ صَمْتًا
 وَأَجَادَتْ إِجَابَةً غَيْرَ فُضْحَى
 عِنْدَمَا اجْتَاَزَ رِبْوَةَ صَاخٍ (دَوْخٍ)
 لِلْكَنَّارِيِّ وَلِلشَّحَارِيرِ: مَرْحَى
 قِيلَ عَنْهُ: إِنَّ الْعَصَافِيرَ غَنَّتْ
 قَبْلَهُ.. مَنْ إِلَى الْمَنَاقِيرِ أَوْحَى؟

رُبَّمَا قَالَ: مَاتَ مَلِيُونُ صُبْحٍ
وَأَتَى كِي يَمُوتَ بَذْلاً وَكَذْحَا
وَانْمَحَتْ قَبْلَ وَقْتِهِ أَلْفُ أَرْضٍ
وَادَّعَى أَنَّ هَذِهِ سَوْفَ تُنْفَحِي
قَالَ: كَمْ عَاقَرْتُ دِمَاءً، وَهِيَ عَطَشِي
وَارْتَدَّتْ صَدْرَ كَاعِبٍ، وَهِيَ مَسْحَا
وَارْتَأَتْ أَنَّهَا أَضَافَتْ جَمَالاً
وَهِيَ أَضَفَتْ عَلَى الشَّنَاعَاتِ قُبْحَا
هَلْ دَرَى أَنَّ رَثَقَهَا جَرٌّ فَتَقَا
وَهِيَ مِنْ فَتَقِهَا إِلَى الْيَوْمِ جَرَحِي؟

* * *

مَا لَهُ لَا يُبَيِّنُ؟ قَالَ كَثِيرَا
مَا الَّذِي قَالَ؟ أَهْوَيْتُنِي وَيَلْحِي؟
وَالِي مَنْ هَفَا وَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ؟
وَعَلَى مَنْ بَغْضَبَةِ اللَّوْمِ أَتْحِي؟
أَيُّ بُشْرَى أَسْرَى؟ أَلَمَحَ شَيْئَا
وَلَا مِرْطَوِي عَلَى السُّرِّ كَشَحَا
أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ يَا نَخْلُ عَنْهُ؟
قَالَ: كُلُّ اللُّغَاتِ وَمِضَا وَتَفْحَا
قَالَ: هَذَا الزَّمَانُ لَا لَيْلَ فِيهِ
وَهُوَ يَطْوِي النَّهَارَ جُنْحًا فَجُنْحَا

قال: في قلبه قلوبٌ ستأتي
خلفَ عينيه أعينٌ غيرُ قرحى

وانتمى، قال: جدُّه دارَ عَصْرًا
وانحنى فاستحال سُوراً وصَرَحاً

ودعاه صباحَ أيامِ عادٍ
قبلَ (عادٍ) أتى على الرَّمْلِ سَبْحاً

كان قبلَ الخِتانِ (ديكاً) وأمسى
(فرخة) بعدما تزوجَ (سَمَحاً)

وتلا جدُّه أبوه ولكنْ
شكٌ فيما يرى، فخافَ وشَحاً

وبوعدٍ أعطى (الشُّها) مقلتيه
واستمحَ الشرابَ خُبْزاً ومِلْحاً

وأبو أمِّه كما قال - أقعى
في ظهورِ الثُّلال، فامتدَّ سَفْحاً

وحكى: أنْ عمُّه كانَ يوماً
قائداً، قبلَ أنْ يقومَ تَنَحُّى

وروى: أنْ خالُه دَيْدَبَانٌ
مزَّقَ الأمسياتِ غُلْقاً وفَشْحاً

كان يستنبِخُ الحَصَى ويرْقِي
صخرةً، تُرضعُ المجرَّاتِ نَبْحاً

كان يستأصلُ الكرومَ ويُثبي
 أنه سوف يزرعُ البحرَ قُمحا
 أمه، وحدها أدارت شعوباً
 وتخلت معروقةً الجيدِ كسحا
 عندما استنوقت جمالَ بنيتها
 غربت كي تُطلَ تيناً وطلحاً^(١)

خطُ فصلاً، ما خطّه أيّ صبح
 لا تعطى هجراً ولا ذابَ مذحا
 قصّ عن أهله، وأوشك يحكي
 عن مشاريعه، فأضرب صفحا
 ما الذي قال، يا جباة الرّوابي؟
 قال شيئاً، حسيته كان مزحاً
 خلته قال: سوف يمضي ويأتي
 عنه ثانٍ أجداً أفقاً وأضحى
 سرّه أنّ نسله سيُضحى
 راضياً فوق ما أحبّ وضحى
 قال هذا، ولم يقله، ولكن
 قرأته الرّياح هجساً ولّمحا
 واحتوته قصيدةً النّهر نبضاً
 وانحنى المُنحنى يؤلف شرحاً

(١) الطلح: هو شجر الموز.

القصيدَةُ الوطن

أكتوبر 1983م

رغمَ احتجائكِ يا قصيدةُ أرتجي
 أن تُشرقِي وإليكِ مني ألتجي!
 أنهذُ فيكِ لكي تكوني بُنيّتي
 ولديكِ أنسى لهجتي كي تلهجي
 أبحرْتُ من جدّتي إليكِ لتُبحري
 وسبقْتُ ميعادي لكي تنبرّجي
 كي تُبدعي مني سواي لأُني
 رغمَ اسمي الحركي (مثنى العرقجي)
 ولذاكِ جئتُ إلى وضوحكِ بعدما
 ميّزتُ وجهَ حقيقتي من بهرجي

بستانَ وجهكِ يا قصيدةُ دلّني
 أُمّانعينَ الآنَ أن تشارّجي
 إنني اهتديتُ إلى خباياكِ فافتحي
 لي مَدْخلاً، أو حاولي أن تخرّجي
 هُذي سياجكِ فهو زيفُ توهم
 يابى الجموحُ عليكِ أن تنسيّجي

شَبَقُ الصُّبَا يَحْمَرُّ فِي شَفْتَيْكَ ، فِي
 سَاقِيكَ يَضْهُلُ كَالْحَصَانِ الْيَفْوَجِي
 مَا أَوْرَقْتَ فِيكَ الشَّرَارَاتُ الَّتِي
 لَا تَنْطَفِي ، إِلَّا لَكِي تَتَأَجَّجِي
 إِنَّ الطَّفُورَ خِيَارَ قَلْبِكَ قَبْلَ أَنْ
 تَسْتَجْمَلِي مَسْعَاكَ أَوْ تَسْتَسْمِجِي
 تَخْشَيْنَ مِنْ غَسَقِ الظُّرُوفِ . . خُرَافَةٌ
 مَا اخْلَوْلَكَ إِلَّا لَكِي تَتَوَهَّجِي
 قَمَمُ الْهَزَائِمِ بِالظُّرُوفِ تَحْجُّجُوا
 أَضَعُفْتَ بِالْعَذْوَى لَكِي تَتَحَجَّجِي ؟ !
 أَنْتِ الظُّرُوفُ جَمِيعُهَا ، فَتَزْنِي
 بِالْأُمَسِيَّاتِ وَبِالصُّبَّاحِ تَدْمَلُجِي
 كَالضَّيْفِ أَذْكَى مَقْلَتَيْكَ وَأَمْطَرِي
 كَدُجِي الْخَرِيفِ ، وَكَالرَّبِيعِ تَعْسَلُجِي ^(١)

* *

أَيُخَيِّفُكَ التَّهْرِيجُ ؟ هَذَا قَضْدُهُ
 كِي لَا تَخَافِي غَرْدِي أَوْ هَرَجِي !
 دُلِّي عَلَيْكَ بِنَارِ قَلْبِكَ كُلِّهِ
 لَنْ يَسْقُطَ الْإِزْعَاجُ حَتَّى تُزْعِجِي
 لَنْ تُخْرِقِي غَسَقاً إِذَا لَمْ تُخْرِقِي
 لَنْ تُضِجِي طَبَقاً إِذَا لَمْ تُضِجِي

(١) تعلجت الشجرة: طالت أغصانها وتمايلت.

أزعمتِ نومَ البَوحِ فيكِ سِياسَةً؟
 إنَّ احتمالَ الصَّمْتِ موْتُ سَجْسَجِي^(١)!
 ما أنتِ يا بنتَ الأزْقَةِ والرُّبا
 كالعابثاتِ، ولا هواكِ بِنَفْسَجِي
 لا أنتِ عاشقَةُ الهروبِ ولا أنا
 بِسِوى التَّهْرُبِ والسَّكوتِ تَأْذَلْجِي
 أَتَرِئِنِّي في بابِ خَدْرِكَ باحْثاً
 عن موطنِي؟ أرجوكِ لا تنفَرَجِي
 قولي لمُعْتَسِفِي طريقَكَ: ها هنا
 تصمِمْ قافلتِي، وهذا منهجِي
 تدرينَ مأساتي؟ نَفاني مَنْ هَجَا
 نَسبي ومن نفَخَ الغرورَ المَذْحَجِي
 من هَجَّنوا نَسبي لآتِي (حائِكُ)
 مثلَ الألى سَخروا لأنِي (عَرَبَجِي)
 والآنَ، حُوكِينِي لأُصْبِحَ حائِكاً
 مَنْ سوفَ يَغْزُلُنِي إذا لم تُنْسُجِي
 لم يبقَ غَيْرُكَ يا قَصِيدَةُ موئِلاً
 وأخافُ مِنْ أَنْ تُنْجِدِي أو تُخْلَجِي!



(١) السَّجْسَجُ: الجو المَعْتَدِل.

حواريّة الرّصيف (ج)

1983م

يمضي لقيفٌ ويليه لقيفٌ
وأنتَ ثاويها هُنا يا رصيفاً!
تستعرضُ الأطوارَ مُستَنكِراً
ومُهدياً صبرَ الحياضِ الحصيفِ
تستقرئُ الأقدامَ، هل أنتَ مِن
قراءةِ الأوجاعِ مُضئى أسيف؟
- أنوءُ بالعبءِ المُضافِ الذي
يُضيفُ يومياً إليه رديفٌ

كيف ترى الأحزانَ مِن تحتيها
كما يرى بالسَّمعِ قلبُ الكفيف؟
- أشمُّ قلبَ الشُّوقِ مِن ساقِه
أعني لنيّاتِ الموانِي صريف
أجسُّ ما تطوي كواليسهم
يلوحُ لي كلُّ قناعٍ خفيف
أعيا، لماذا تلكَ مَلأى وذِي
جوعى، وذا فخمٌ وهذا نحيف؟

هذي كشيخ ماله لِحِيَّةُ
 هذا كأنثى ذاتِ ذَقْنٍ نَتِيفُ
 ذاك الذي يفتادُ سِيَّارَةً
 مثلُ الذي يَسْتَأقُ جَحشاً عجيفُ
 أتلو نزيفاً ذاهباً عائداً
 إلى متى أتلو كتاباً نزيفاً؟!
 مِنْ أينَ تأتي كلُّ هذي الخُطى؟
 مِنْ أينَ يعلو كلُّ هذا العزيفُ؟

مِنْ حيث لا تدري مرايا الضُّحى
 ولا تجاعيدُ المساءِ الشفيفُ
 يُشقيكَ رُعبٌ نابغيٌّ وما
 شَبَّبتَ يوماً بسُقوطِ النَّصيف⁽¹⁾!
 - على سريرٍ مِنْ دَمي أرتمي
 والذَّمعُ من قلبي إليه ذريفُ
 أنوحُ صمتاً، أرهفُ السمعِ؛ لا
 يُجسُّ إنصاتي لخفقي هفيفُ

(1) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان (المتجردة) حين وصفها بعد سقوط نصيفها في قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
 فتلقفته واتقتنا باليد

من طينة البؤس وأحجاره
 نشأت للعائين أوفى حليف
 تريد تمشي مثلهم - إنني
 أقوى على حمل الزحام الكثيف
 كل الذي فوقني شبيهي، فلو
 أصبحت ذا رجلين ماذا أضيف؟!
 أود أني فوق (الخج) ندى
 أو أنني نهر ببيت (الدفيف)
 أريد وضعاً ثانياً، إنما
 رأسي إلى عرقوب رجلي كتيف

من ذا تُنادي هاهنا؟ هل دنا
 من خلف هذا الجذب فصل وريف؟
 - ألا ترى أولئك الشقر كم
 أذموا جنى صيف وأضموا خريف!
 لأنهم يحوون أعتى القوى
 ويملك العجز الضمير العفيف!

هل تكرة الأغراب؟ - فتش معي
 أقدامهم، عن لون وجهي الأليف
 كانوا فرادى فتموا، كم أثث
 أعتى رياح من نسيم لطيف

هَاتِيكَ صَهِيونِيَّةً زَوْجُهَا
- كَمَا تُسْمِيهِ - كـ (إدوارد) هِنِفْ

أَزْوَاجُ (نِيكَ) تَسْعَةً، أَخْشَهَا
لَهَا إِلَى الْعَشْرِينَ كَلْبٌ وَصِيفٌ⁽¹⁾

يَمْشُونَ مِثْلَ النَّاسِ، لَكِنْ أَرَى
قُلُوبَهُمْ فِي كُلِّ قَلْبٍ (كَنِيفْ)

تَقِيًّا الدُّوَلَارُ فِيهِمْ لِكِي
يُعَاكِسُوا كُلَّ مَرَامٍ شَرِيفْ

يُزْدُونَ أَنْقَى النَّاسِ كِي يَأْمُثُوا
وَكِي يَجُودُوا يَقْتُلُونَ الرُّغِيفْ

يَبْنُونَ مَسْتَشْفَى لِكِي يَفْتَحُوا
مَلِيُونَ قَبْرِ... أَيُّ غَزْوٍ طَرِيفْ؟!

جَاؤُوا يُضْحُّونَ بِأَهْلِ الْجَمَى
وَهُمْ ضَحَايَا كُلِّ قَصْرِ مُنِيفْ

هَلْ جُزْمُهُمْ يُغْزَى لِأَسْيَادِهِمْ؟
- تَقَبَّلُوا تَكْلِيفَهُمْ. يَا سَخِيفْ

هَمْ قَرَّرُوا، أَسْيَادُهُمْ دَبَّرُوا
لِلْعُثْفِ طَابُوراً خَبِيراً عَنِيفْ

عَدَوَانُ (بِيَجَنْ)، قَلْبُ (رِيَجَنْ)؛ كَمَا
أَنَّ هَوَى (الْمَنْصُورِ) شَذَقَا (سَدِيفْ)⁽²⁾

(1) الوصيف والوصيفة: اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة.

(2) سديف: شاعر من موالى (المنصور) كان يقول ما في ضمير سيده، وحين استضاف =

هل أذَمَّنَ الشَّعْبُ الْعِدَا أَوْ سَهَا
 عَنْهُمْ فَأَمْسَى الضَّيْفَ، وَهُوَ الْمَضِيفُ؟
 - قُلْ ظَنُّهُمْ جَاؤُوا لِتَطْوِيرِهِ
 فَمَا تَبَدَّى خَائِفًا أَوْ مُخِيفًا
 أَلَا تَرَاهُمْ طَوَّرُوا؟ - طَوَّرُوا
 لَكُنْ سِوَى الْمُخْجَدِي وَغَيْرِ النَّظِيفِ
 قَدْ كُنْتَ ثَوْرًا حَارِثًا نَاطِحًا
 وَحِينَ جَاؤُوا صِرْتَ كَبِشًا عَلِيفًا
 تَظُنُّهُمْ رَقُوكَ، لَكِنْ إِلَى
 أَدْنَى. أَتَدْعُوهُ سُقُوطًا ظَرِيفًا

* *

الْيَوْمَ نَفِطُ (الْجَوْفِ) نَادَاهُمْ
 - وَهَلْ دَعَاهُمْ أَمْسٍ مِلْحُ (الصَّلِيفِ)؟!
 جَاؤُوا بِلَا دَاعٍ، بِلَا دَعْوَةٍ
 هُمُ الْمُنَادَى وَالْمُنَادِي اللَّهِيْفُ!

= (المنصور) من تبقى من (بني أمية) أنشد سديف:

2 لا يغررك ما ترى من خضوع

إن تسحت الخضوع داء دونا

فضع السوط وارفع السيف حتى

لا ترى فوق ظهرك أمويًا

فقال الأمويون: قتلنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمريين في وليمة

شهيرة قائلاً: يا سديف ما عدوت ما في نفسي، وأجزل له العطاء.

أَنْسُوا رُؤْيَ (صَنَعَا) بِسَاتَيْنَهَا
 نَفَّوْا عَنِ الرَّيْفِ الشَّدَا وَالرَّفِيفِ
 حَلُّوا مَحَلَّ الْأَرْضِ، طَالُوا، خَصَّوْا
 فِي كُلِّ بَرْقِ شَهَوَاتِ الْوَكِيفِ
 تَأَشَمَّتْ كُلُّ الْمَجَانِي هُنَا
 أَضْحَى (وُنَيْتَا) رَيْمُ (وَادِي ثَقِيفِ)
 لِأَنَّهُمْ، كِي يُفْرَخُوا أَوْطَنُوا
 فَحَيَّحَ أَيْدِيَهُمْ مَكَانَ الْحَفِيفِ

هَلْ هَذِهِ يَا صَاحِبِي حَالَةٌ
 لَهَا نَقِیْضٌ؟ - لَيْسَ حَدْسِي رَهِيفٌ
 أَخَافُ أَنْ يَرْقُوا إِلَيَّ أَنْ يَرَوْا
 أَنْزَالَ قَرَصِ الشَّمْسِ جُهْدًا طَفِيفٌ

لَكِنْ، لِمَاذَا يُبْطِئُ الْمُرْتَجَى؟
 - لِأَنَّ عَكْسَ الشَّوْقِ يَأْتِي زَهِيفٌ

الْدَّهْرُ أَذْوَالٌ، أَتَذْرِي مَتَى
 سَيَضْعُفُ الْأَقْوَى لِيَقْوَى الضَّعِيفُ؟
 أَنْتَ الَّذِي رَدَّدْتَ: بَعْدَ الشُّتَا
 صَيْفٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَشْتَى الْمَصِيفُ؟!

**

الْآنَ، قُلْ لِي أَنْتَ: مَاذَا يَلِي
 هَذَا؟ - أَلَا تَدْرِي بِأَيِّ رَصِيفٍ؟!

زمانٌ للصَّمت

عام 1984م

يا صليلَ الحصى وهجس المراعي
 كيف أشكرو؟ صمتي كغابِ الأفاعي
 يا تناجي الغصون، من ذا أناجي؟
 كيف من مدفن السكوت انتزاعي؟
 الصراصيرُ حرّةٌ، فلماذا
 تخنقُ الغصّةُ الجناحَ الشعاعي؟
 أنتوي أن أنوح، يعصي نواحي
 كيف لا أستطيعُ ما في استطاعي؟
 البكاء الذي أناديه يابى
 ويرغمي أبكي بلا أيّ داعي
 هل أغنني تفكُّراً أيّ خفق؟
 إنني الآن منشدي واستماعي
 يا روابي أريدُ أفضي وأعيى
 كيف أفضي؟ ومن أبثُ اضطراعي؟

✱

يا بقاءاً بقاءهنّ كياني
 بئ أخشى ألا تكون بقاء عي

يا التي رغم قلبها ضيَّعتني
 هل أرجي أن تترك لي ضياعي
 قد تعودت روعة التيه وحدي
 كلُّ خوفي عليك من أن تُراعي
 * * *

يا قضاية الربا، أين يلقي
 عنك مأوى هذا اللعين القضاعي؟
 نكهتي، يا (لميس) من دُخن (ميدي)
 معجمي، يا (لميس) (لُحجي)، (سناعي)
 هل تريد أن ترني نصف وجهي
 (يافعياً)، ونصف وجهي (يفاعي)؟
 - إن (حيفان) غير (عطان) يا ابني
 بل أرى (المعبري) نقيض (الشباعي)
 كل بيت هنا، هناك بيوت
 والتلاقي تجمُّع لا اجتماعي
 والذي ماله قبيل تراه
 (مطرياً) يوماً ويومين (لاعي)
 بين هذي وتلك يُذكي حروباً
 بين هذا وذا خبيث المساعي

❖

غُيري يا أمومة العقم هذا
 ضاجعي الشمس والندى يا لكاع

يا عجوزي تزوجي طفلَ طفلي
كي تُجيدي - رِضاعَهُ وارِضاعِي

صمَّتْكَ الآنَ - أمرُ مولاةِ قلبي
إنما سامحي إذا لم تُطاعي
ريمالو سمغتِ مني تبدئُ
خيرُ ما تطمعين فيه طماعي

شرعة القلب، كالينابيع يُفْضي
ليس هذا كما ترين اشتراعي
- حسن، إنما تفجز سكوياً

من بهذا أوصى - (عدي الرقاعي)⁽¹⁾

من تشهَى إسكات ذاك المغني
حين غنى: (وما حملت يراعي . . .)⁽²⁾

يا عصافير، هل عليكِ حَظْرُ؟
هل بأعشاشِكِ قهرُ جماعي؟
هل على بوجكِ أيُّ رقيب؟
هل عليكِ بالوشاياتِ ساعي؟

(1) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.

(2) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:

وما حملت يراعي صارماً بيدي

إلا ليخلق أجبالاً وأوطاناً

هل لديك حرف جر ونصب؟
 هل بأوزانك فعل رُباعي؟
 ما الذي عندك يا بعض أهلي؟
 هل لتغريدك مغزى قِراعي؟
 هل سألتن مثل قلبي (رماعاً)
 كيف أجنى لغير كف (الرُماعي)؟
 ولماذا. ما للحمامات حمام
 ولأمن البعوض حمام وراعي؟

* * *

إن هذا الزمان للصمت فاسكت
 - آه، حتى الطيور تهوى انقماعي
 ربما كان همها غير همي
 إنما لوعة الغصون التياعي
 صمّتك الآن - ما ابتلعت سكوتي
 لا، ولا أتقن السكوت ابتلاعي
 يا هسيم النبات والطلّ قل لي
 أين أرمي عني هسيم طباعي؟
 في اقتداري ألا أفوح لو أنني
 يا ضجيج الفراغ نبث صناعي
 هل أنادي يا مُنحني؟ كيف أحكي؟
 يا شجيرات هل لديك واعِي؟

(دِعْبِلِي) الجموح أنت، وعندني
كلُّ عادٍ على التعدي (خُزاعي)

* *

يا دجى هل تُصيخُ؟ - أنماغُ قبحاً
وأزيراً ولا أحسُّ انمياغي
إتهم يلبسون عني قميصي
ويغوصون كالسُدى في نُخاعي

غيرَ هذا ماذا رأيتَ؟ - لسانِي
تحت أقدامهم، جحيمٌ قناعي

* *

أنت يا فجرُ هل ترى؟ - مَنْ تنادي؟
أيُّ فجر؟ تناومي كاندلاغي!
للثواني على انتباهي فحيخُ
ولنومي خوارٌ ثورٍ (سُباعي)

* *

يا هبوب الرِّيحِ ممَّ تعاني؟
- من تَلَوِّي سَيري وتيه ارتجاعِي

فوقَ هذا المضيقِ هَشْمَتُ وجهي
تحتَ هذا الكثيبِ غاصت ذراعي

أرتمي كي أقوم، أرمي حطامي
وأوالي هذا الرَّمَادَ (الإذاعي)

إنما لست عائليةً تحابي
 (شرجبياً) على حساب (اليناعي)
 بل تحيي (الحدا) بريحان (صنعا)
 و(المكلاً) بطيب (نجد الجماعي)
 * *

أنت يا بحر ما الذي تبتغيه؟
 - غير مائي، قرارة غير قاعي
 أتمنى أني حديقة كرم
 في (الحشا) أو حقول قمح (رداعي)
 تتمنى السهول لو كن بحرأ
 كيف تهوى لو كنت سهلاً زراعي؟
 أي شيء عن وضعه اليوم راضٍ
 فتراني مستخدماً لاتضاعى
 *

يا ضحى ما الذي تريد؟ مدارأ
 غير هذا، أمد فيه اتساعي
 أشتهي تسقط النجوم رجوماً
 ينمحي عالم اللظى والتداعي
 تبلغ الأرض كل هذا ليرقى
 عكس هذا، عسى تنام النواعى
 فجأة يا قرارة الأرض قومي
 وافتحي في حشاك أخفى الأواعى

هكذا يا ضحى تخطُّ وتمحو
- وعلى الأرض والبروق أتباعي

هل سيبقى لرهبية الصمت وقت؟
البكارات في انتظار افتراعي



سكرانٌ وشرطي مُلتَحٍ

١٩٨٤م

وقعتُ يا أحمر العينين تحتَ يدي
- شكراً أخا اللطفِ يبدو كنتُ مفتقدي

قفْ حيثُ أنتُ . مساء الخير ، طبت مني
إمكانُ سيارَةِ ما كان في خلدي

من أين أقبلتُ هذا الحينَ تحملُني؟
لن أفقدَ الحظَّ طولَ العمرِ يا نكدي

- أحرقتُ نفطاً كثيراً طالباً أحداً
سكرانٌ لولاكَ يا ملعونٌ لم أجدِ

وشئتُ بكِ الحمرَةُ النشوى ورائحةُ
- ما أسعدَ الوردَ لو لاقى كمنتقدي

عمّا تفتشُ في جيبِي وخاصرتي؟
- ابلغِ سؤالكَ واركبِ لضقَّ مُقتعدي

من بيتِ مَنْ جئتُ؟ - من ظهري إلى قدمي
ما زلتُ سكرانٌ - لا تسرعْ، أطلُ أمدي

ناقشتُم جيِّداً، من كان أحْمَسُكُمْ؟
- (طه) وأثَقَفْنَا (الحدَّادُ) و(العمدي)

تري (الكميث) خزاعياً أباً وهوى؟
أم أنتَ من رأي (غازي) أنه أسدي

اخرس - نجومُ الدجى يضحكن لي، أترى؟
كأنهنَّ كؤوسٌ من دمِ البردِ؟

لديك سيَّارةٌ أخرى، أتتركُ لي
هذي إلى الصبح؟ مث يا وغدُ بالحسدِ

- يا هذه اللَّيلةُ امتدِّي ويا طرقي
أرجوكِ طولي ويا سيَّارةُ أثَّدي

هذا (هُتيلُ المخا) هذا (سبا) وهنا
بدءُ (الزبيري) وهذا معرضُ (الهجدي)

هذي البيوتُ حبيباتي، نوافذُها
رُئُوقُ قلبي إلى أيامِها الجددِ

إنزل وصلنا - بِؤدِّي أن أظلَّ هنا
أحسو النجوم وأشوي اللَّيلَ في كبدي

فوراً أعشيك ليلاً ساخنأ دسماً!
- نَحْ المسدَّس عني، لم يُقِمْ أودي

أوصلتُكَ البيتَ - لكنْ كيف جاء هنا
بيتي، وزاد اتساعاً وهو كالوتدِ؟

تقول بيّتي، أهذا القفرُ حارتنا؟
 يا هذه الغابة الصخرية ابتعدي
 لعلّه بيثك الثاني - وأنت به
 ضيف، ولكن يلاقيني كمزدردي
 أوصلت سكران - هل تُمسي عصاي بلا
 أفنا عشاء فيمسي الغبن مُتسّدي
 أدخله نلقي عليه الآن أسئلة
 - جادت ليالي بني وُدّي ومعتقدي
 اجلس، لماذا تحيينا؟ - عرفتكم
 هذا (سعيد) وهذا (أكرم الجندي)
 هذا (حسين) زميلي، كان والدّه
 ضخّم العمامة، (بحريّ النهي)، (زُبدي)^(١)
 (نعمان) في حملة (العرقوب) كان معي
 (علوان) كان يُوالي وحده مددي
 كنا تلاميذ أقسام فعشكرنا
 أيلول تحت سناء الأخضر الفرد
 وكانت الثورة الحمراء تُنشدنا
 عليكم يا بني أيلول معتمدي

(١) بحري: نسبة إلى كتاب (البحر الزخار) في الفقه الهدوي وزبدي: نسبة إلى كتاب
 (الزبد) في الفقه الشافعي.

- ما زلت تجترُّ ذكراها؟ - وأنشدُها :
(يا دارَ مئةَ بالعلياءِ فالسَّندِ)

وجدتُ في جيبِهِ هذا الكتابَ - أرى
(مستقبلَ النفطِ) لغوَ الزُّورِ والفُئدِ
وهل كتبتَ سوى هذا؟ - محاولةً
عن (صلح دَعَّانَ)^(١)، كَرَّاساً عن (العَندي)^(٢)

قالوا: تزوّجتَ خمساً - ألفُ كارثةٍ
تُشقي ثلاثين جلفاً (مريمُ الصَّيدي)
يقالُ: حاربتَ في (ردفانَ) في (حَرَضِ)
- وقال: من لم يحاربْ إنني (قَعدي)

والآن سكرانُ؟ لِثَرٍ، بين أربعةٍ
هل عندكم نصفٌ لترٍ ينطفي سَهدي
نسقيكَ تسعينَ سوطاً - ما سمعتَ به
سوطاً، أنواعاً من (الويسكي) أم البلدي؟

كالأسود الإنجليزي، هل سمعتَ به؟
- كلاً، لعلِّي عرفتُ (الأصفرَ الكندي)

تحسّو مِداداً وخمراً، فاسقُ خطرُ
- هذا الكتابُ دليلي، أنت مستندي

(١) صلح دَعَّان: وقع صلح دَعَّان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دَعَّان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة 1911م.

(٢) العندي: الشاعر أبو بكر العندي شاعر الزريعين حكام عدن في القرن الثالث عشر الميلادي.

أنزله زنزانه والصبح تجلده
- كم جلدة؟ - قلت: لا تبخل على أحد

يا أحمد، الليلة اشتدت أواخرها
فقل لها اتقدي فوقي أو ابتردي
دخلت قارورة أخرى، ستألفها
واسكر كما شئت سكر الفارس الثجد
تريد جلدًا إضافيًا لسوطهم؟
- نعم وجسمًا إضافيًا إلى جسدي

يا أحمد اصبر بلا ضيق - صدقت، بلا
شكوى، ويا قسوة الزنزانه اجتهدني
شدي ضلوعي فما لاقيت غانية
سواك قولي: أذب خضري وكُل غيدي

لا تبعدي، أنت جزء من ثرى وطني
مني؛ فهيأ بهذا المغرم اتحدي
إليك عشقي بلون البن فابتهجي
لا بد، يا زوجة الإسمنت أن تلدي

عرفت يا أحمد السكران، كيف ترى؟
شيئاً سوى الكأس، غير (المقيل) الرغد
لا، بل عرفت بلاداً كنت تجهلها
وأنت منها وفيها - غيبوا رشدي

من ذا تحاورُ، يا هذا السجينُ؟ - أنا
 هل فيك شخصان؟ - أجيالٌ من الكمدِ
 يا جازَ زنزانتي كن صامتاً أبداً
 وكيف يصمتُ فردٌ غيرُ منفردٍ
 هذيتُ يوماً وشجُّوا بالنعال فمي
 ونصفَ رأسي وقالوا: أخرجوا عُقدي
 تعالَ نغشِ المصلَّى كي نغالطهم
 ما اسمُ ابنِ أُمِّي؟ - أسمى (أحمد القفدي)
 كم دَفَعوكَ ألوفاً؟ - ما دفعْتُ لهم
 - اسمعُ على الخمسةِ الآلافِ لا تزدِ
 هم ينهبونَ فلوساً لا عدادَ لها
 ويجلدونَ كما شاؤوا بلا عددٍ
 - فليجلدوا لن يروا ألفاً ولا مئةً
 لو الغبارُ نقودي والحصى (نَقْدي)^(١)
 صبُّوا عليَّ عصاهم فاعتمدتُ على
 جلدي، على ما تناسى الرُّعبُ من جلدي
 * * *
 ذكرتُ من أنتَ، غبَ في الهمسِ محترساً
 يا صدفَةَ العمرِ جاري (أسعدُ القلدي)

(١) النقد: صنف من الأغنام يتصف بقصر القوائم.

لا قوك سكران مثلي؟ - بل أتوا وأنا
 في صحن مدرستي أصحى من (الرأد)
 أنكرت وجهك - مرّت بي هنا سنة
 ونصف أخرى، وبرق الوعد لم يعد
 لعل قلب الضحى ينوي مفاجأة
 هنا الضحى والدجى حبلان من مسد
 متى استعاد زمان الجلد سيرته؟
 - من (يوم عمران) أو من (ليلة الحمدي)
 ما للبداية بدء كي تسوخ لها
 نهاية ذات بدء غير منعقد
 مهذت للذهاب الآتي فكيف جرى؟
 - قدّمت الاثنين، يا هذا على الأحدي

* * *

يا أحمد انظر بعيداً، هل ترى طرفاً؟
 يا أسعد انظر عميقاً غير مبتعد
 ألي غد؟ - مرّ بي عشرون ألف غد،
 من أجل يأتي الذي تدعوه أنت غدي!
 أكبد اليوم ما عاناه أمس أبي
 أخشى يلاقي الذي لاقيته ولدي
 يا صاحبي ذاك تكوين النقيض يرى
 في غير مرآة يخفي دفقه الأبدي

حكاية طالب

1985م

مصروفه في كل يوم وفيز
 أبوه إقاسارق أو أميز
 أو عنده أم كـ (مرجانية)
 في بيتها كل مساء وزير
 عليه من تغنيجها مسحة
 ومن هدايا زائريها عبيز
 في كل يوم يكتسي حلة
 أخرى، فيبدو دمية من حريز
 حقيبة تخطو كجاسوسة
 تروم أن تغوي نقياً شهيز
 تأتي به سيارة وحده
 تعيده أخرى عليها خفيز
 يجيء ظهراً أو ضحى مثلما
 يأتي إلى حفل البلاط السفيز
 يظل مطوياً مدى الوقت لا
 يثيره شيء ولا يستثير

يجيبُ إيماءً، ينادي كما
يمازح الصمتُ الزُّجاجَ الكسيرُ

يا ليت شعري ما اشمُهُ علُّهُ
(سميرة) لكن يُنادى (سميرُ)

يلوح في العشريْن يبديه في
بداية العشرِ الغباءِ النضيرُ

تحديقُهُ مثلُ طحينِ الحصى
وخطوهُ يحكي عجينَ الشعيرُ

يبالغُ الأستاذُ (رشوان) في
تدليلهِ، يرعاهُ كائنِ المديرُ

يدعوه (طه) (أجدعُ الكلِّ)، بل
يدعوه (مرسي) عبقرياً خطيرُ

عليه من ذين وذا هالةُ
نحيطُهُ عن أمرٍ وإلٍ كبيرُ

و(مصطفى) يُغنى بإنجازه
فيستحقُّ السبقَ وهو الأخيرُ

يجتازُ صفّاً بعد صفٍّ وما
عانى طريقاً أو أرادَ المسيرُ

وبعد عامٍ سوف يرقى إلى
كُلِّيةٍ أعلى ويُدعى الجديرُ

ويصبح الدكتور، في داره
دكتورة من أي ملهى أجيـز
ونحن في التجهيل نذوي كما
يضيع في قيظ الرمال الغدير
* *

- رقوة يا (يحيى)، كما رتبوا
(عدنان) إذ سمى زهيراً جريز
تحتاج يا (نعمان) كي ترتقي
عما طفيلياً وصدرأ وثيز
- من قال إنني أبتغي رفعة
كهذه. هذا طموح حقير
رقوه يا (منهي)، نعم حظه
أحظه أم استذات الحمير؟
ما شأنه يا (صقر) تشقى به
- أشممه عنوان آت مريز

هذا الذي من صفنا، كم ترى
له با (صنعا) أو سواها نظير
قل: أين أهل البيت يا بيتنا
ولا تقل للفار: أين الضمير؟

* * *

يا (قيس) رقوة، كما رفعوا
من قسونا كل كسول غريز

ورسّبو (نصرأ) لنسيانِه
(أمّ النبي). هذا امتحانٌ عسير

وسهّلوه كيف شاؤوا لمن
لا قوّة عوناً أو رأوه عشيّر

يا (زيد) اشكّ بيننا من يشي
- دغّه، أما أنكرت هذا النكير

أخاف أستأذا أرى وجهه
ولا أرى فيه الوجوه الكثير

في الليل يسطو هادئاً، في الضحى
يجترّ ساقاً كمبال البعير

وتحت إبطيه ككراسة
ولقّة فيها جهاز صغير

هذا الذي قال إله القوي
أنال إسرائيل رباً قدير

عرفته يا (صقر)؟ - كان اسمه
(وصفي) وهذا العام يُدعى (منير)

والآن أضحي مستشاراً ولا
يدري، سوى الشيطان ماذا يشير

وفوق هذا عنده ناهد
كأنها قارورة من أثير

عن وخبِيه رَقُّوا (سميراً)، أما
إرادة التجهيل جهل المصير؟

✱

(سمير) من يا (مقطري)؟ خلته
سليلاً بيت مخبر أو خبير
تراهما سيئان يا صاحبي
وراء كل ألف سر مثير
والدا هذا؟ حك عمتي:
أن أباه مات شهماً فقير

إذن له أم، كما لاخ لي
طريق عرش المال خبث السريز
تجري التقارير الفظيعة من
صالونها، وهو الفظيع القرير

✱

ماذا سيأتي بعد ذا؟ هل له
بغد؟ وهل عمر الماسي قصير؟
هذانذير، بل بشير، أصغ
بشير من؟ ماذا يقول البشير؟

❁❁❁

الحقيقي

1985م

يجيءُ بلا وقتٍ، وبالوقتِ يلتقي
 أيغدو أيسري؟ أيّ وقتيه يتّقي؟
 يفاوي سَراه، أم يداري غُدوّهُ؟
 إلى قصده يجري، ومجراه زئبقي

يقولُ الحصى: مَنْ ذلك الطالعُ الذي
 تقولُ خطاهُ للمراعي: تعملقي؟
 ينادي الأخاديدَ التي ملأها الثوى:
 هناك طريقٌ فاسبقيني أو الحقني

تَهْمُسُ الرّوابي: من أتى؟ إنه الذي
 إلى فجرٍ عينيه تَنادى تَحرقني
 يمرُّ ويُفضي للشجيراتِ مثلما
 يقولُ الشذا للريح: لُمّي نفرقي

وتهمسُ عنه لشغّة الحُلُم مثلما
 إلى الطَّلّ يُومي الوردُ: قَبْلُ تفتّقي

تَشِعُّ بعينيه بكارةً حُبّه
 ويُغري شموخُ القلبِ فيه تعلّقي

أَكَادُ أَسْمِيهِ وَيَنْبُو عَنْ أَسْمِيهِ
 يَلُوحُ كـ (صَغْدِي) وَيَحْكِي كـ (مَغْبِقِي)
 يُصَوِّصِي كـ (هِنْدِي) يُوْذِي شَعِيرَةً
 يَغِيْمُ كـ (غَانِي) وَيَصْحُو كـ (جَلْقِي)
 عَلَيْهِ جَبِينٌ مِثْلُ فَعْلٍ مُضَارِعٍ
 عَلَيْهِ قَمِيصٌ كَالْهَجَاءِ (الْفِرْزَدَقِي)
 وَمِنْ حُبِّهِ قَالُوا: تَزُوجُ أُمَّهُ
 أَدْعُوهُ مِنْذُ الْآنَ (أَوْدِيْب) مَشْرِقِي
 بِوُذِي أَسْمِيهِ، وَأَعْيَا لِأَنَّهُ
 يَجَافِي تَقَالِيدِي، فَاطْوِي تَحْذُلْقِي
 تَلَاوِيْنُ مِرَاةٍ تَرْوُغُ أَمَامَهُ
 إِذَا اخْتَارَ وَرَدِيًّا تَلْقَاهُ فُسْتُقِي
 وَإِنْ شَامَ (بَكْرِيًّا) تَحْوُلُ (تَغْلِيْبًا)
 وَإِنْ شَمَّ (صُوفِيًّا) دَنَا مِنْهُ (بَيْهَقِي)

* * *

- أَتَخْتَارُ لِي هَذَا الْمَرَايَا وَجُوهَهَا
 وَتَبْتَزُّ وَجْهِي .. غَيْرُ هَذَا تَأْلُقِي
 لِمَاذَا أَرَى وَالْوَقْتُ يَلْبِسُ رُؤْيِي؟
 وَأَبْحَثُ عَنْ نَطْقِي، وَيَهْذِي بِمَنْطِقِي
 أَيَا مَنْ تَسْمِي الْوَقْتَ، مِنْ أَيْنَ جِئْتَنِي؟
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا دَفْقَةٌ مِنْ تَدْفُقِي؟

وهل كنت في نسغي قبيل تفتُّحي؟
 وهل أنت من بعد التفتح مُغلقي؟
 صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي
 كتابٌ، وهذا وجهك الآن رُونُقي
 لأنني حقيقيّ فأنت مُغاييري
 لأنني زمانٌ أنت صنعي ومأزقي
 إذن لست مني، إنما منك أقتني
 مَشَمّاً لإبراقِي ولسوناً لبُيرقي
 قميصاً غداة العيد يكشفُ جذتي
 قناعاً يوارِي عن جفوني تمزُّقي
 على أيِّ حالٍ جنثٌ أخطُ وُجهتي
 فيا هذه الأرضُ استقرِّي أو اقلقي
 محوٌ وصايا (العم)، فولي لـ(عمتي)
 (على غيرنا يا أمَّ عمِّرو تشدُّقي)
 ومن غير تاريخ الأبوَّة وابنِها
 أتيتُ فليُنني يا ذرا أو تَبَنِّدُقي^(١)
 تعرَّيتُ للأمطارِ والنارِ والمُدى
 وهذا التعرِّي، يا متاريسُ خُنْدُقي
 أمامي طريقٌ لا يؤدِّي، وهاهنا
 طريقٌ أراه لا يُرينني تحقُّقي

(١) تبندقي: أي احملني البندقية.

وهذا طريقٌ ماله أي نكهة
وهذا له شَمٌّ ولكن تخلقني
وهذا له وجهٌ عن الجيد مُبْعَدٌ
وهذا طفيلي مُحِيَّاهُ (غُلْفَقِي)
وهذا كَسِيفٍ (عولقي) يلوخ لي
وهذا كَسِيفٍ يدَّعي شكلَ (عولقي)
وهذا طريقٌ من طريقين، هل أرى
طريقاً له قلبٌ ينادي تطرُّقي؟

* *

أأنشقُ بين السهلِ والصعبِ يا خطي؟
أتجتازُ شبراً واحداً يا تشقُّقي؟
أرى ألفَ نهجٍ، سوف أختارُ واحداً
لأنني وحيدٌ؛ فانتخب يا تشوُّقي
ومن أين يا شتَّى الممراتِ يبتدي؟
أجيبه يا شتَّى الأعاصيرِ واضدُّقي
أتوصيئهُ بجري على جِزي وقتيه؟
لقد جاء عكسَ الوقتِ، كُفِّي وأطرقني
أيفنى ربيعٌ في مدى شوطِ ساعةٍ
ليُدعى زمانُ القحطِ، رِيَّانَ زنبقي
لقد جاء هذا يا ليالي لُثْمسي
ويا أرضَ كي ترمي السُّعالَ وتعشقي

أليس له وجهٌ وحيدٌ وموقفٌ
 كنسخِ الدوالي؟ سوف يُدعى تسلقي
 ولو جاء قبلَ اليومِ سماءُ (عاصم)
 كفوراً، وأمسى عند (توماس) هزطقي
 ولو شاهدت صنعاً فرادةً وجهه
 لسمّته (روميّاً) ولو كان (مفحقي)
 ولو مرّ من (تكساس) قالت بأنه:
 (لُممبا) وقالت (مونتكرلو): تَزُنْدُقي
 يريدُ لكي يحيا غباءً مُطوّراً
 ووجهاً تجارياً ووجهاً تملّقي

أيسقطُ بين البدءِ والبدءِ؟ يبتغي
 وثوباً على حشدِ النقيضين يرتقي
 يرومُ ابتداعَ المستحيلِ فتنثني
 إليه غثائثُ الزمانِ (الخوزنقي)
 أيصبحُ وقتاً ثالثاً، أين يلتجئ؟
 إلى غيرِ وقتٍ، أيّ موتيه يستقي؟
 أيرضى الذي يلقي؟ وهل عنه مرجع؟
 أيفني شقاءَ الظلِّ أم أصلهُ الشقي
 وهل جاء يمحو الوقتَ أو فيه ينمحي؟
 وهل جاء يطوي الجذبَ أو منه يستقي؟

أبرجو الذي يخشى ويخشى الذي رجا؟
 فيلقى الذي يُزدي كذاك الذي بقي
 أجا يوشى باسمه وجه عكسه؟
 لماذا أتى؟ هذا السؤال الذي بقي (*)



(*) وردت في القصيدة أسماء منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:
 معبقي: منسوب إلى معبق، وهي من مناطق تعز.
 صفدي: نسبة إلى صعدة التي تقع شمال اليمن.
 غلفقي: نسبة إلى غلفق وهو الطحلب الكثيف.
 عولقي: نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن.
 مفحقي: نسبة إلى مفحق مركز منطقة الحيمة من لواء صنعاء.
 خورنقي: نسبة إلى قصر (النعمان بن المنذر) المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه
 حكاية (سنمار) الشهيرة.

آخر الصمت

1986م

مثلما ينقل السَّامُ	مقلتيه إلى القَدَمِ
يصبغُ الليلُ ريشه	يرتخي، يلبسُ الورَمَ
داخلاً فيه، خارجاً	بادئاً كل ما اختتم
راقعاً ووجه حارسٍ	بتلابيبٍ مئهم
راقماً كُلِّ ما محاً	ماحيّاً كُلِّ ما رَقَمَ

يُنذِرُ الصَّخْو: لا تقف	يزجر السُّهد: لا تنم
يا كرى طُلُقِ الرُّوى	يا سُهاذِ اعشِقِ الأَلَمَ
ما حكى السَّقْفُ يا كُوى؟	كيف أشواقه؟ وكم؟
يا مقاهي مَنْ ادَّعى؟	يا دواوين مَنْ زعم؟
يا ممرات مَنْ مشى؟	يا دكاكين مَنْ جثم
هل صَبَتْ أيُّ حارة؟	أيُّ مصباحٍ اقتحم؟
أيُّ بابٍ لـجـاره	مدَّ حضناً أو ابتسم؟
عنترى على المني	حاتمي بلا كرم
سبئي وما سببا	هاشمي وما هشم (*)

(*) سبأ وهاشم: روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ أزقة الخمر للضيوف، وهاشم بن عبد مناف كان اسمه غَمَزَ وفي سنة =

القناديل تحته مثل، ترتدي نعم
شهوة البرق فوقه كلسان بدون فم
الروى في عيونه حفر من لظى ودم
* *

تبتدي كل نجمة فيه من آخر العدم
تنحني تحضن الثرى عالم ما له علم
تدخل البذء مثلما يبحث الحبر عن قلم
فترى وجه حلمها مثل نقشين من (إرم)
هذه نجمة لها جراءة الريح والجسم
تقرن الغور بالربا و(جهيمان) بالحرم
تلك أدهى وإن شكك عشق جيران (ذي سلم)
تلك أقوى وإن علت وجهها طاعة الخدم
تلك تبدو جديدة هل لها إخوة وعم؟
كيف تنوي ولا ترى قلبها أعين الظلم
* *

لم تعد تلك أنجمي يا (سها) ما الذي نجم؟
غيرت نهجها السما، أي طيش بها ألم!
ما الذي ثم؟ هاجس خط حرفين وانكتم

= تحط أكثر من إقامة الولاثم للناس الجائعين فقال فيه أحد الشعراء:

عمر الذي هشم الثريد لقومه

ورجال مكة منتسبون جياغ

فصار اسمه هاشماً لكثرة ما هشم الثريد، وعرف بلقبه هاشم حتى حل محل اسمه

عمر.

خاطرٌ مرٌّ مِن هنا	شامٌ برقنينٍ فانقسم
مثلما يُعشبُ الأسى	يشربُ القهوةَ الندم
كجيشٍ هزيمة	يُنصتُ الشارعُ الأصم
تحملُ الرِّيحَ كالعصا	قشةٌ أصبحتَ هَرَم
تحتذي نأمةَ الحصى	تكتسي كلُّ مزدحم
ترتعي همسها كما	ترتعي صوفها الغنم
يخرجُ اللونُ مِن، إلى	غيرِ لونٍ ولا مَشَم
يُفقدُ الهمُّ قلبه	قبل أن يعرفَ الأهم

* * *

أيُّ صوتٍ له شذاً	أيُّ صمتٍ له حِكَم؟
أيُّ بَـذءٍ له مِداً	يطلبُ الأبعدَ الأتم؟
الفَراداتُ غريبةٌ	كيف تنصبُّ في الأعم
هل تقومُ السهولُ أو	تنحني قامَةُ القِمَم؟
لا السؤالُ استراح، لا	أفصحَ الرَّدِّ، لا وجم
تحتسي كلُّ لحظةٍ	صمتها، يبدأ النغم

❁ ❁ ❁

أمسيات في فندق

أَمِنْ بَعْدِ عَشْرَيْنَ وَلَثَ وَخَمْسَ
تَشُمُّ لِبَشْرَاكَ خَطُوءاً وَهَمْسَ
وَعَنْ كَفِّهَا تَنْقُرُ الْبَابَ أَنْتَ
وَفِي هَجَسٍ أُذُنِيكَ تَزْدَادُ غَمْسَ
وَتَرْقُبُ مَطْلَعَهَا فِي نَجُومِ
تَلْهَى بِهَا الْجُرُؤُ قُضْمَاً وَطَمْسَ
وَفِي كَتَبِ أَعْشَبِ الصَّمْتُ فِيهَا
وَأَشْبَعَهَا السُّوسُ نَخْرَاً وَعَمْسَ
وَحِيداً تَقَاسِي أَنْتَظَارَ الصَّبَاحِ
وَتُثْعِبُ، لَا شَيْءَ حَذْساً وَلَمْسَ
وَيَأْتِي الصَّبَاحُ الَّذِي مَرَّ أَمْسِ
وَيَدْنُو الْمَسَاءُ الَّذِي عَادَ أَمْسِ

صَبَاحَ الْعَشِيَّاتِ يَا شَبَةَ قَصْرِ
مَسَاءَ الصُّبُوحَاتِ يَا شَبَةَ رَمْسِ
لِيَا لِيكَ عُزْجُ الثَّوَانِي، ضَحَاكَ
يَنْوُءُ بِصَخْرِ يُسْمِيهِ شَمْسِ

المقبوض عليه ثانياً

يونية 1984م

أقولُ لي: غلطانُ؟ لستَ بمربكي
 مِن كَم تركتَ؟ أتستثيرُ تشكُّكي؟
 هذا اسمُكَ الحَرَكي كما سجَّلتهُ
 ما عدتُ أعرفهُ، نسيْتُ تحرُّكي
 هذا هو اسمُكَ ما انمحي، فتَّشْتُمُ
 سنةً عن المرحوم (عيسى الذَّهلُكي)
 انظرُ إليها. تلكَ ليستَ صورتي
 هذا غلامٌ دونَ قامةٍ (نيزكي*)
 قل لي، أتذكرُ هاهنا زنازةً؟
 كانت على وَجْعي تقومُ وتُثْكي
 إن قمتُ أدمى سقْفَ رأسي سقْفُها
 وإذا برُكْتُ بها أقضتُ مَبْرُكي
 الأخشنُ المقرورُ منها مُذِنُفي
 والأملسُ الحِسرانُ كان مُدْلُكي
 وعصاك تطبخُني لها، تومي: كُلي
 هذا اللعينَ ومثله، كي تَسْمَكي

※ ※

(*) النيزك: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستعارة.

أظنُّني زاولتُ غيرَ وظيفتي
 أينوبُ سَجَنِي عنكَ، إنَّكَ مُضحكي
 كانتَ تَلْفُكُ يومَ ذاكَ عِباءةً
 وعليكَ كوفيةٌ وجوخٌ ليلكي
 وعليّ فوقَ نزيفٍ جلدي ما اسمُهُ
 ثوبي، وكانَ على الجراحِ مُشوكي
 أيامَ كنتَ تشدُّني وتسوطُني
 وإليكَ منك، إلى جنابِكَ أشتكي
 وأحاورُ الإنسانَ فيكَ، وما هنا
 أحدٌ سوى مُستهلكي أو مُهلكي
 إن قُلتَ رفقاً، قُلتَ هيأ يادي،
 هُذي قوى هذا المُكبَّلِ واسفُكي
 حتى اهتديتَ إلى مدى ذاتيَّتي
 أوغلتَ بحثاً في أرومةِ مسلَكي
 فعرفتَ قِلَّةَ خبرتي وثقافتِي
 وملكتَ سرَّ تحوُّلي وتفبرُكي
 وأردتَ أسرارَ الرِّفاقِ فزدتَ ما
 لا علمَ لي، فصرختَ: أنتَ مُدزِّكي
 قل ما رأيتَ وما سمعتَ ولا تزد
 - داخلتُ أنفسهم. أطلتُ تحكُّكي

مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ابْتَدَأْتُ تُصَيِّخُ لِي
 وَأَنَا ابْتَدَأْتُ عَلَى يَدَيْكَ تَنْشُكِي
 وَبُعَيْدَ أَيَّامٍ إِلَيْكَ دَعَوْتَنِي
 أَلَمْ قَتَلِي؟ أَلَمْ أَخْرِجِي مِنْ مَضْنُكِي؟
 لَا فَرْقَ يَا هَذَا الْمَنْيَّةُ، نَتُّفِي
 مَا أَبَقْتُ الْأُولَى وَيَا أُخْرَى الْعَكِي
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ، زِدْتُ جَهَامَةً
 كِي تَسْتَزِيدَ عَلَى الْحَرِيقِ تَمْعُكِي (*)
 وَهَنَالِكَ اسْتَرَأَيْتَ (فَكْتُورَ) الَّذِي
 يَعْلُوكَ، وَاسْتَفْسَرْتُ شَيْخاً (كَرْنَكِي)
 وَمَوْذُنًا يُزْدِي عَلَى إِفْكِ الزُّنَا
 وَيَرَى الزَّنَازَنَ، لَمْ يَقُلْ لَا تَأْفَكِي
 * * *
 وَظَلَلْتُ أَخْدُسُ، مَا هُنَا يَا خَطَّةُ
 أَضْنَنْتُ جَنُونََ الْحَبْلِكِ لَا تَتَحَبُّكِي
 وَسَلَّاتَنِي: أَتْرَكْتُ طَيْشَكَ كُلَّهُ
 - صَدَّقْ تَرَكْتُ وَقُلْتُ: يَا نَفْسُ اتْرَكِي
 وَأَضَفْتُ: دَغْ عَنْكَ الْقِرَاءَةَ وَاسْتَرْخُ
 - شُكْرًا لِنَصِيحِكَ فَهِيَ سِرُّ تَلْبُكِي
 فَهَمَسْتُ لِي: سَتَكُونُ يَوْمًا نَافِعًا
 خَذْ هَذِهِ الْآلَافَ، كُنْ وَغَدًا ذَكِي

(*) التمعك: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

أنا منحْتُكَ؟ قبل عَشْرِ هَاهُنَا
 ورأيتَ إذْ عَانِي وصدقَ تَبْرُكِي
 وأعدتَ لي تفصِيلَ ما لَقَّنتني
 وسمعتَ مني، يا فلانُ تَفْذُلْكي
 فخرجتُ مِنْ أنيابِ غولِكَ قَشَّةً
 أجتُرُ خاتمتي وبدءَ تَأْمُرْكي
 أنشَقُ، ألبسُ قاتلاً يَعتَمُّ بي،
 أغشى قتيلاً يَستَفِرُّ تَمُحُّكي
 لا القاتِلُ ارتاحَ له نفسٌ، ولا
 هَجَعَ القَتِيلُ.. فأين غايَةُ مَعْرَكي؟

أقبلتَ نحوي مِنْ هَناكَ، فهل هَنا
 ثانٍ هَناكَ؟ وَمَنْ يُجِسُّ (تَنهَنكي) (*)
 يا درْبُ قل شَيْئاً، أَجِبْ يا غِيْمُ، يا
 لُغَةُ السَّكُوتِ تَهاجِسِي أو سَكُوسِي
 يا حَرْتَكاتِ (المَرَسَدِيسِ) تَعطِّلِي
 يا سُرَّةَ الأَرْضِ الدَّفِينَةِ حَرْتَكِي
 كيف التَّوَيْتُ، دَخَلْتُ أدْغالاً بلا
 حَدٍّ، تَشابُكها أَضَافُ تَشبُّكي

(*) (تنهنكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك، هنا، هناك.

لاقيتُ كلَّ مُقَرَّبٍ ومُسَلَّطٍ
بِوَجَّهِهِ قَوَادٍ وكَفِّ بِرْمَكِي

أَغْدَقْتُ كِي أَبْتَرُّ أَكْثَرَ فارتضوا
عَبْثِي وزُكُونِي، وما فيهم زكي

مَنْ ذَا هَذَا؟ إِلَيْكَ مِنْكَ تَسْكُعِي
ما انفكَّ، زَنْدُكَ مِنْ خِناقي مُنْسَكِي
فَخَلَصْتُ مِنْكَ إِلَى التَّرْحُلِ صائِحاً:
يا أُمَّ أَرَوِي: جَمْهَرِي أَوْ مَيْلِكِي!

(يا دار عاتكة^(*) التي) قَتَلْتُ أَبِي
قولي لمن أَحَبَبْتُ: لا تَتَّعَيْتَكِي
ما دام عِنْدِي مَبْلَغٌ يا وَجْهَتِي
فـ(تأفرقي) و(تلندني) و(تبلجكي)

وَهْتَفْتُ: يا تِلْكَ المِصَادِفَةُ اصْنَعِي
حَظِّي، ويا تِلْكَ المِهارَةُ كُنْكِ
يا صَفْقَةَ الأَفْيُونِ لا تَتَعَثَّرِي
يا صَفْقَةَ الأفلامِ لا تَتَوَعَّكِي

(*) (يا دار عاتكة) إشارة إلى قول الأحوص:

يا دار عاتكة التسي أَمَزَلُ

حذر العدا، وبك الفؤاد موَكَّلُ

وقد استشهد به (ابن المقفع) مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن إسلامه فكان ذلك سبب إعدامه .

حُلْ يا رماذُ مجوهراتٍ في يدي
 وبسحرِ نعلي يا رمالُ تَفَرُنْكي
 أنا هدمْتُكَ وابتنيْتُكَ ثانياً؟
 وعَمَرْتُ هدمي مِنْ حطامِ تَفُكْكي
 الأرضُ تُخْصِبُها الندوبُ، أما أنا
 بعضُ الترابِ، فهادي كـ (مُدْمُكي) (*)
 أبعامِ سبعينَ انتميتُ؟ وبعدهُ
 اتَّخَمْتُمْ جيبِي فذابَ تمسُّكي
 ما كنتَ مِنْ ذاكِ التحرُّكِ تنتوي؟
 الآنِ سلني عن همومِ (تورُكي) (**)
 ما كنتَ ثورياً صحيحاً إنما
 حاربتُ فيكم يومَ ذاكِ تصعلُكي

*

اليوم لا أهذي بإفلاطونَ، لا
 أدري المعري (جعفري) أو (مزدكي)
 ولذاكَ أنزلُ كلَّ قُطرٍ، أكتري
 (شرتونَ) أشري ما يريدُ تهتُّكي
 ويقال إنِّي، رغمِ باريستيتي
 وتأمركي ما زلت (يحيى الشربكي)

(*) المدمك: مؤسس مدايك البناء.

(**) التورك: إنامة الوركين على القدمين كما في جلوس التشهد في الصلاة.

أُجِئْني مازلت كُنْدِيّاً؟ نعم
 البنكنوت (مُؤرِبِي) و(مؤنْتَكِي)
 أعيادُ التجميلِ ما أجدت ولا
 هذي الخواتمُ، لا دهانُ مفرّكي؟
 قد صرْتُ (سابستا) وكنْتُ (مُحمّداً)
 ودُعِيتُ (ماترلا) وكنْتُ (البهنكي)
 أصبحْتُ قاروناً أجبُ كم تشتهي
 مني؟ فألفُ الألفِ ليس بمُنْهَكِي
 لي في (الزبيري) (فِلْتانِ) ومنزلُ
 بمدينة (الإسكانِ)، لست بمُذْرَكِي!



خَطَطْتُ من أيامِ سجنِكَ للغنى
 بل كنتَ أنتَ، وما دريتَ مُتَكَتِكِي
 والآن لا أقوى عليك، فما ترى؟
 هل أنتَ في هذي التجارة مُشْرَكِي؟
 لكنني لم أنتهش أحداً ولا
 اختزْتُ أسلحةً أقول لها: افتكي
 ماذا؟ أتسخرُ يا فلانُ؟ أَلستَ مِن
 إبداعِ سوطي من صياغةِ مَسْبَكِي؟
 لِمَ لا تُجْرُبُ صوغَ نَفْسِكَ مثُلما
 جَوَهَرْتَنِي أيامَ كنتَ مُحلّكِي

إني سقطتُ على يدَيْكَ لأرتقي
 فهبطتُ أدنى مِنْ نعال مُبْنُكي
 قد كنتُ ذا ثَمَنِ وَمُذْ مَلُكْتَنِي
 فُرْصاً وَأَبْنِيَةً أَجْدَنَ تَمْلُكِي
 نَكَاتٌ جَرَّاحِي ثُرُوتِي، وَقُبَيْلَهَا
 لَمْ يُبَقِ فِيهَا الْجَلْدُ حِسّاً يَنْتُكِي

أَتَقُولُ لِي: ماذا فعلتُ بحُكَّتِي؟
 زَمَنُ الزُّنَابِرِ وَالْبَعُوضِ مُحْكُكِي
 أَوْ هَذِهِ كُلُّ الْحِكَايَةِ؟ رِيْمَا
 رَسَبَتْ مَرَارَاتُ أَبَتْ أَنْ تُنْحَكِي

لِيلَيَات قَيْس الِيمَانِي

1985م

في البدء إشارة إلى مفردات سرق في القصيدة:
 أولاً غيل الشَّلالة: نهر ينبع من منطقة (الشَّلالة) في المنطقة
 الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي الشعاب والرمال
 النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع البعده ولا ينتفع به
 القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشَّلالة يسقي غير أهله،
 ويضرب المثل للفرد وللجماعة.
 ثانياً براش: جبل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع عنها
 ضد الحصار الرجعي عام 1967م.
 ثالثاً البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء، وصالة: أحد قصور
 الإمام أحمد بتعز.
 رابعاً وا ليل داني، وا ليل بالة: لازمتان غنائيتان في أغاني
 اليمن.
 خامساً الشُّوالة: كيس من الخيش كالغرارة، اشتق اليمنيون
 تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً قصبياً
 لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل المحراث والمنقاش
 والمنشار.
 سادساً الهُبالة: الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق امتثال
 الفرصة الجيدة.

أَيْسْتَسْقِي وَلَا يَلْقَى ثُمَالَةً
 أَكُلْ بِلَادِهِ (غِيل الشَّلَالَةِ)؟
 بَيْتٌ يُثِيرُ: مَا هَذَا وَمَاذَا؟
 وَكَيْفَ تَعْمَلْتُ هَذِي السُّفَالَةَ؟
 وَمَنْ ذَا أَسْكَنَ الْكَثْبَانَ دُوراً
 وَعَلَّمَهَا الرِّيَاسَةَ وَالْعَهَالَةَ؟

ومن سَمَّى شَفِيقاً (بازلوني)
 وألبس (بزيرا) (سلوى شُبالة؟)
 لماذا ترتدي (حلوان) (روما)؟
 و(واشنطن) لمن لبست (صلالة؟)
 أما اتخذت قِناعاً وجه (نجد)
 لتقتل (مذحجاً) بيدي (ثبالة)
 أزالته (لندن) الأولى وجاءت
 بأخرى غير قابلة الإزالة؟
 تقامرُ بالعروش وبالمباضي
 تديرُ البابوية والبقالة
 تؤذي غمرة في كل يوم
 وتنصبُ لحية المفتي حباله
 تُرئسُ نائباً يبدو جديداً
 وتكتبُ للرئيس الاستقالة
 فيمسي الحبُّ أروغ من ثعال
 ويغدو القتلُ أشبق من ثعاله
 * * *
 تُسالُ بكل ناحية دماء
 ولا أحد يشاهدها مُسالة
 أكلُ عيون هذا الوقتِ أضحت
 فصوصاً تحت أرمدة مُهالة؟

أبغى الشعب نصراً مُستحيلاً
ولا تلقى الخيانات استحياله
لماذا من ينشد أيّ عدل
يكابد قتله باسم العدالة؟
يُحدّق. والرؤى غابات أيدٍ
وأذقان، كما تخمى الذبالة
وفوق الأروس العُلُيا رؤوس
وللاذبال أذبال مُشالة
وهذي المكتبات تبيع تبناً
تهندمه البهارج والضقالة
يسأل: كيف ذاك وكيف هذا
كأن عليه كل الناس عالة
يفكر كيف يقلع كل سوء
ويسأل مرتين: بأيّ آلة؟
فيحلم أنه يُملّي كتاباً
يُفسر كيف علمنة الجهالة!
يُعزّي كل أوكار الأفاعي
ومن زرعوا نيوباً للئذالة
ويسكن إصبعاً من كف وهم
عليه من دخان الشوق هالة

يسافرُ من كتابٍ غير مُجدٍ
إلى ثانٍ يُفتشُ عن عُلالة

يؤدّي يا (أبا زيد الهلالي)
لو أنّ مدينتي (أم الهلالة)
لو أنّ (براش) في كفي زناد
ألقته الفصاحة والجزالة

يجوع ويحتمي بالحبر، يلهو
بمن ورثوا الشّراة والنّبالة
بمن خرقوا (البشائر) واقتنوه

وشادوا بعد (صالة) ألف صالة
يغني للُدجى: (واليل داني)
يغني للضحى: (واليل بالة)

ألا يا بارقاً يوماً سيهمي
أتدري كيف أزيدت الضحالة؟

يؤرخ كلّ سجنٍ مات فيه
ووافق أن يموت بلا كفالة

يفضلّ حكم من كانوا ملوكاً
ومن أضحووا ملوكاً بالوكالة

لكلّ رزيئة، يا قيسُ جدّ
وأمّ حيّة ولها سُلالة

لكل معاكس، ياقيس عكس
 تخيل كي ترى البشرى المُخالَة
 يسأل الحرف، يشعل مقلتيه
 يحمر قصة، يشوي مقالة
 ينضج خاطراً، ينهي عموداً
 ويتهم الجريدة بالعمالة
 يهدد قصيدة، يبني سواها
 يدوس فم التقاليد المُذالة
 أترتاب الرقابة في رموزي
 وتحسب عجمة الهندي إمالة
 أتفهم في الكتابة يا (كمال)؟
 وأنت طلعت من فخذني (كمالة)
 فمن أين ابتنى في (الخط) قصراً
 وفي (القاع) اشترى بيتي (قلالة)
 أيعلو زوج تلك على جبيني؟
 أهذا حلم نوم أم ضلالة؟
 يُبني كل عنوان ويذكرني
 بزنديه المهارة والبسالة
 يجوس قرارة الأكواخ، يرقى
 إلى أذقان أصحاب الجلالة

أَتَصْبِرُونَ يَا جَدِّي (جَمَالاً)
وتفنى في الصُّبَا أختي جمالة
و(ناجي) كيف أمسى (اللُّوزْدَ ناجي)؟
وكسان أَرْتُ مَنْ جوفِ الشُّوَالَةِ!
ويا هذا الزُّحَامُ، أأَنْتَ شَيْءٌ
سوى حُزْمٍ مِنَ الْخِرْقِ الْمُجَالَةِ؟
لماذا تطبخُ السَّاعَاتِ قَشّاً
وَأَسْتَنْشِي هُنَا عَبَقَ الْحُثَالَةِ
يغادرُ عالمًا يَنْجَرُ مَيْتاً
ويدخلُ عالمًا أَطْرَى أَصَالَةِ
يُسَمِّي هَجْعَةً الْأَحْجَارِ هَجْساً
ويدعو النُّومَ فِلْسَفَةَ الْمَلَالَةِ
هنا الأشجارُ والوادي رفاقي
وبيني والرُّبَا صَلَةُ الزُّمَالَةِ
مَنْ الْآتُونَ؟ هل سبقوا مجيئي؟
أَعُمُرُ هُنَاءَتِي هَذَا الْعُجَالَةِ؟
أَكُنْتُ أَسِيرُ خَلْفاً أَمْ أَمَاماً؟
تَشَابَهَتْ الْخُسَارَةُ وَالْهُبَالَةُ
يعودُ إِلَى عَثُورٍ، لَا ارْتِضَاءَ
وَلَا حَانَتْ لِعَثْرَتِهِ إِقَالَةُ

لِتَضِيْعِ الْبَرِيدِ يَذُوبُ جَبْرًا
وَيَكْتَبُ كُلَّ خَاطِرَةٍ رِسَالَةً
يُطِيلُ عِبَاءَةَ الْأَشْوَاقِ حَتَّى
تُعْثَرَهَا، فَيَخْتَصِرُ الْإِطَالَهَ
إِلَى ذَاكَ الَّذِي. أَزْجِي قَبُورًا
إِلَى ذَاكَ الَّذِي. أَهْدِي حَوَالَةً
يَوْمُورُ (عَامِرًا) وَيَزِيحُ (عَمْرًا)
يُرْقِي (فَاضِلًا)، يُقْصِي (فَضَالَةً)
يَخْطُ وَرَيْقَةً، يَمْحُو ثَلَاثًا
يَقَاتِلُ فَوْقَ جَبْهَتِهِ الْبَطَالَهَ
يَنَادِي: يَا أَعَادِي النَّاسِ أَضَحْتُ
مَقَاصِرُكُمْ أَشْفَى مِنَ الْغُلَالَهَ

أَمَا كَلَيْتَ؟ أَغْفَى كُلَّ بَيْتٍ
أَتَغْفُو قَيْسُ؟ كَلِّي يَا كِلَالَهَ
يَرَى حُلْمًا، يَهَامِسُ كَيْفَ يَدْنُو
يَعِي ذَكَرِي كَرَائِحَةَ الْمَبَالَهَ
أَيَنْتَخِلُ الْبَلَاغَةَ كُلَّ لَيْلٍ
وَيَصْبَحُ مَا انْتَقَى غَيْرَ التُّخَالَهَ
- سَاحَرْتُ تَرْبَةً أُخْرَى وَأَرْمِي
وَرَائِي: قَالَةً تَجْتَرُّ قَالَهَ

يَجِنُّ إِلَى سَوَى الْغِزْلَانِ، يَمْضِي
إِلَى تَغْيِيرِ مِرَاةٍ (الْغِزَالَةُ)
يَرِيدُ غَدًا بِلَا أَمْسٍ وَيَهْوَى
عُرُوسًا مَالَهَا أُمٌّ وَخَالَةٌ
إِلَى الْآتِي، هُنَاكَ لَهُ بِلَادُ
سَتَبِزَعُ ذَاتَ يَوْمٍ، لَا مُحَالَةَ
لِمَاذَا لَا تَشْعُ كَمَا أَرْجُو؟
أَلَيْسَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالَةٍ
يَشْمُ لَوَغْدِهَا قَلْبًا شَمُوخًا
وَوَجْهًا مِثْلَ طُفْرِ الْبَرْتَقَالَةِ
يَرَاهَا وَهِيَ أَخْفَى عَنْهُ لَكِنْ
وَعُودُ الْخَيْرِ غَامِضَةُ الدَّلَالَةِ



مصطفى

1986م

فليقصفوا، لست مقصف
وليخشدوا، أنت تدري
أغنى، ولكن أشقى
أبدى ولكن أخفى
لهم حديد ونار
يخشون إمكان موت
وبالخطورات أغرى
لأنهم لهواهم
لذا تلاقى جيوشاً
يجزئون المجرأ
يكثفون عليهم

وليغثفوا، أنت أعنف
أن المخيفين أخوف
أوهى، ولكن أجلف
أخزى ولكن أضلف
وهم من القش أضعف
وأنت للموت أألف
وبالقرارات أشنف
وأنت بالناس أكلف
من الخواء المزخرف
يصنفون المصنف
حراسة، أنت أكثف

كفجأة الغيب تهمي
تنثال عيداً، ربيعاً
نسغاً إلى كل جذر
ما قال عنك انتظار:
وكالبراكين تزحف
تمتد مشتي ومضيف
نبضاً إلى كل مغزف
هذا أنشنى أو تحرف
ما قال نجم: تراخى،
ما قال فجر: تخلف

تُسَابِقُ الْوَقْتَ، يَعِيَا وَأَنْتَ لَا تَتَوَقَّفُ
فَتَسْحَبُ الشَّمْسَ ذِيلاً وَتَلْبِسُ اللَّيْلَ مِغْطَفَ
أَخْرَجْتَ مَنْ قَالَ: غَالِي وَمَنْ يَقُولُ: تَطْرَفُ
إِنَّ التَّوَشُّطَ مَوْتُ أَقْسَى، وَسَمَوُهُ أَلْطَفُ
لأنهم بالتَّلهي أَرْضَى وَلِلزَّيْفِ أَوْصَفُ
وعندك الجبنُ جُبْنُ مَا فِيهِ أَجْفَى وَأَظْرَفُ
وعندك العارُ أَرْزَى وَجَهًا، إِذَا لَاحَ أَظْرَفُ

* *

يَا (مِصْطَفَى)، أَيُّ سِرِّ تَحْتَ الْقَمِيصِ الْمَنْتَفِّ
هَلْ أَنْتَ أَرْهَفُ لِمَحَا لِأَنَّ عُودَكَ أَنْحَفُ؟
أَنْتَ أَخْصَبُ قَلْبًا لِأَنَّ بَيْتَكَ أَغْجَفُ؟
هَلْ أَنْتَ أَرْغَدُ حُلْمًا لِأَنَّ مَخْيَاكَ أَشْظَفُ؟
لِمَ أَنْتَ بِالْكَلِّ أَحْفَى مِنْ كُلِّ أَذْكَى وَأَثْقَفُ؟
مَنْ كُلِّ نَبِضٍ تُغْنِي يَبْكُونُ (مِنْ سَبِّ أَهْيَفِ)^(١)
إِلَى الْمَدَى أَنْتَ أَهْدَى وَبِالسَّرَادِيِبِ أَغْرَفُ
وَبِالْخَيَارَاتِ أَدْرَى وَلِلْغَرَابَاتِ أَكْشَفُ
وَبِالْمَهْمَّاتِ أَمْضَى وَلِلْمُلَمَّاتِ أَحْصَفُ
فَلَا وَرَاءَكَ مَلْهَى وَلَا أَمَامَكَ مَضْرَفُ
فَلَا مِنَ الْبُعْدِ تَأْسَى وَلَا عَلَى الْقُرْبِ تَأْسَفُ
لَأَنَّ هَمَّكَ أَعْلَى لِأَنَّ قَصْدَكَ أَثْرَفُ

(١) مطلع أغنية يمنية: «من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين».

لأنَّ صَدْرَكَ أَمَلِي لأنَّ جَيْبَكَ أَنْظَفُ
 *
 قَدْ يَكْسِرُونَكَ، لَكِنْ تَقُومُ أَقْوَى وَأَرْهَفُ
 وَهَلْ صَعِدَتْ جَنِيًّا إِلَّا لَتُزِمَنِي وَتُقْطِفُ
 قَدْ يَقْتُلُونَكَ، تَأْتِي مِنْ آخِرِ الْقَتْلِ أَغْصَفُ
 لأنَّ جَدْرَكَ أَنْمِي لأنَّ مَجْرَاكَ أَرْيَفُ
 لأنَّ مَوْتَكَ أَحْيَا مِنْ عَمْرِ مَلِيونٍ مُتَرْفُ
 فَلْيَقْذِفْكَ جَمِيعاً فَأَنْتَ وَحْدَكَ أَقْذَفُ
 سَيَتَلَفُونَ وَيَزْكُو فِيكَ الَّذِي لَيْسَ يَتَلَفُ
 لَأَنَّكَ الْكُلُّ فَرْداً كَيْفِيَّةٌ لَا تُكَيَّفُ
 يا (مصطفى)، يا كِتَاباً مِنْ كُلِّ قَلْبٍ تَأْلَفُ
 وَيَا زَمَاناً سَيَأْتِي يَمْحُو الزَّمَانَ الْمُزَيَّفُ



الآتية

1985م

مِنْ آخِرِ الْمَرْسَى تَهَادَثَ أَغْنِيَةُ
 تَجْتَازُ أَوْدِيَةَ وَتَحْمِلُ أَوْدِيَةَ
 كَسْرِيرَةٍ، مَا شَمَّ فَاهَا كَاهِنٌ
 كَصَبِيحَةٍ، مَا شَاهَدَتْهَا الْأَهْوِيَةُ
 كَحَدِيقَةٍ، لَا تَحْتَوِيهَا بُقْعَةٌ
 كَحَقِيقَةٍ، أَعْيَتْ فَنُونَ التَّغْطِيَةِ
 كَفُجَاءَةٍ كَانَتْ تَهْمٌ وَتَنْثَنِي
 كَجَلِيَّةٍ تُبْدِي غَمُوضَ الْأَحْجِيَّةِ
 نَمَشِي عَلَى الْأَنْغَامِ حَافِيَةً، كَمَا
 يَمَشِي الرَّبِيعُ إِلَى الرِّيَاضِ الْمُشْتَتَةِ
 تُعَلِّي ذَوَائِبَهَا وَتَلْبِسُ صَوْتَهَا
 وَتَرِفُ أُمْنِيَّةً وَتُرْضِعُ أُمْنِيَّةً
 تَنْصَبُّ أَحْلَاماً وَتُعْشِبُ أَغْيُنًا
 وَتَرِفُ هَازِجَةً وَتَعْبِقُ مَوْحِيَةً
 وَتَنُوسُ هَاجِسَةً، فَيُورِقُ حَوْلَهَا
 صَبْحٌ بِدَائِي وَرَيَّا مُبْدِيَةً

تشدو ملاييناً من الأصواتِ في
صوتٍ، كلا صوتٍ وتخطُرُ مُصغيةً
ولغاتها شئى المعاني.. هذه
تَشوُّو مؤذاهما وتلك مُؤذيةُ
هاتيك أفصحُ من أسارى الضحى
هذي أشفُ، وتستعيرُ الثوريةُ

هل تلك أغنية؟ وكم أفواهاها؟
كم في جوانحها قلوباً مُعطية؟
تحكي المراعي للمراعي همسها
تبدو الرُّوابي للرُّوابي مُغريةُ
تُزوي الثواني للثواني سرّها
تتناخبُ الحاراتُ كأسَ التَّهنيةِ
من أين تغشى كل بيتٍ ياترى؟
من كل بابٍ غير بابِ التَّلهيةِ
من كل بارقةٍ تجيءُ مُزيحةُ
عن كل خافيةٍ ركامَ الأغطيةِ
تطأ المُغنيين الذين قلوبهم
كثيابهم، ووجوههم كالأقفيةِ
تمحو مواضعه وتدخلُ بدعةُ
تجتثُ أسماءَ وتغرسُ تسميةَ

تصلُ التَّوَهُجَ بالتَّوَهُجِ تنهمي
 فرحاً، وتولمُ في حنايا الأقبية
 تنأى، فتشمسُ تحتَ آباطِ الرُّبا،
 تدنو، فتقمرُ في سقوفِ الأخبية
 تمتدُّ أنهاراً، تَمُرُّ تفكُّراً
 وتغيمُ رانيةً وتصحو مُغضيةً
 بيدِ تَرْكَبُ للغصونِ معاطِساً
 بيدِ تُفْضِلُ للعواصفِ أزديةً

✱

ماذا سيدعوها التَّأْمُرُ؟ طفرةً
 خطراً، مُباغِتَةً. سيخشي التَّغْرِيبُ
 ويرى نقاوَتَها فيُبْدي عِشْقَهُ
 عبثاً، ليقْتُلَها بدعوى التَّنْقِيَةِ
 ويقولُ: عارضةً ستَصْبِرُ مُدَّةً
 وتموتُ باكيةً صِباها، مُبْكِيَةً
 يومً، وتُحيي حفلتين وترتخي
 شهرٌ وتُصبحُ من بناتِ الأندية
 ويقولُ ثانيةً: غريبُ أمرُها
 عَرَضَتْ كَتَسْلِيَةٍ وليسَتْ تَسْلِيَةً
 مَنْ ذا تَغْنَّاهَا؟ أَغْنَتْ نَفْسُهَا؟
 وَلِدَتْ بلا أبوين هذي المُضْنِيَّة!

مَنْ ذَا دَعَاها؟ هَلْ أَجَابَتْ دَعْوَةً؟
 أَهِيَ الإِجَابَةُ واحْتِمَالُ الأَذْعِيَّةِ؟
 عَزَفْتُ لِكُلِّ النَّاسِ . . كَيْفَ تَمَكَّنْتُ؟
 وَمَتَى رَأَتْ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّضْحِيَّةَ؟
 كَيْفَ اخْتَفَّتْ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ رَاصِدٍ
 وَتَسَلَّقَتْ جُدرانَ كُلِّ الأَبْنِيَّةِ؟
 مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ؟ لَا كَهَانَاتُ الرُّبَا
 أَوْشَتْ بِهَا، لَا الرِّيحُ عَنْهَا مُفْشِيَّةٌ
 سَتَظَلُّ تَجْهَدُ كِي تُعْلِبَ مَدَّهَا
 وَتَظَلُّ تَكْبِرُ، لَا تَعْمِيهَا الأَوْعِيَّةُ
 حَسَنًا . . . تُغْنِي عَكْسَهَا مِنْ شَكْلِهَا
 جَرُبْ، لَقَدْ أَنْهَتْ زَمَانَ التَّغْمِيَّةِ
 سَتَظَلُّ تَسْأَلُ كَيْفَ جَاءَتْ . إِنَّهَا
 جَاءَتْ إِلَى الأَشْوَاقِ أَشْخَى تَلْبِيَّةِ
 حَمَلْتُ لَوَاءَ المُسْتَحِيلِ وَأَسْفَرْتُ
 أَضَحَّحْتُ لَوَاءَ فِي يَدَيْهَا الأَلْوِيَّةِ
 وَصَلْتُ بِلا خَبَرٍ، كَأَوَّلِ ضَخْوَةٍ
 مِنْ جِبْهَةِ الآتِي وَأَوَّلِ أُنْسِيَّةِ

الناشيء

رواغ
المصاييح

الناشيء

يا شعر

1989م

مُذْ أَرَبَعِينَ وَأَرْبَعِ تَقُولُ صَفْتِي وَأَسْمَعِ
أَقُولُ نَبْضَكَ تُضْغِي عَنِّي، أَنَا جِي وَتَسْجَعِ
تُفْشِي الَّذِي لَسْتُ أَبْدي أَبْدي الَّذِي فَيْكَ مُودَعِ

أَهْذِي وَتَهْذِي، تُدَارِي وَمَضاً يُمَنِّي وَيُخْدَعِ
نَبْكَسِي، تُعَنِّي وَنَنسِي - مَنْ ذَا يُغْنِي وَيَدْمَعِ؟
كَأَنَّ فِينَا سَوَانَا أَحْنُ مَنَّا وَأَوْجَعِ
مَاذَا تَرِيدُ وَأُبْغِي؟ - سَرّاً عَلَى الْبَوَاحِ أَمْنَعِ
نَحْتَاجُ بَعْضَ هَجْوِ هَلِ الْمَصَابِيحُ تَهْجَعِ؟
سَلَهَا جَمْعِيّاً، أَتَدْرِي لِمَنْ تَعَانِي لِتَصْدَعِ
قَالَتْ: تَضِيءُ وَتُغْضِي عَمَّنْ تَضُرُّ وَتَنْفَعِ
هَلْ أَشْبَهْتُنَا؟ كَلَانَا نَضِيعُ فِي إِثْرِ أَضْيَعِ

قُلْ لِي: إِلَى كَمِ نَسَارِي فِينَا الْحَرِيقُ الْمُوقِعِ؟
نَظْمًا وَنَرْجُو، يُلْبِي غَيْرُ الَّذِي فِيهِ نَطْمَعِ
تُذْنِي أَمَانِيكَ أَخْشُو أَشَقُّ صَدْرِي فَتَرْضَعِ
تُطَلُّ مِنْ قَلْبِ قَلْبِي مِنْ غَوْرِ عَيْنَيْكَ أَطْلَعِ
نَصَبُوا إِلَى الْفَنِّ، نَلْقَى بِنَا الْمَرَارَاتِ أَوْلَعِ

في مقطعينِ نغني نبكي بعشرينَ مَقطَع
ولا نُسألِي بهِذا ولا بِذِيكَ نَفَجَع!

يا شعْرُ مِنْ أينَ جئنا؟ - قل أنت: مِنْ أينَ نرجع؟
ألا تلاحظُ أننا ننصبُ مِنْ غيرِ منبَع
نأتي الذي ليسَ يأتي نلقى الذي قيلَ ودُع
وراءَ وهمِ رقيقِ نجترُ طيفاً مُرقّع
لِمَ لا تُنَضِّجُ فينا... بدءاً أَجَلْ وأنضِّج؟
شمساً، مِنَ الشَّمسِ أضبَى أرضاً، مِنَ الأرضِ أوسَع
أما ابتدأنا؟ نؤينا والآنَ مئاسِنا سنشرّع
فلنحترقَ علَّ برقاً مِنَ الرَّمادِ سيَلَمَع

زائر الأغوار

1989م

مَنْ ذَا، كالإيهام المُنْبِي؟
 مَنْ ذَا يُصْبِيهِ؟ وَمَنْ يُضْبِي؟
 يُفْشِي كَتْنَهُدِ عَاشِقَةٍ
 يَسْتَغْلِقُ كَالسُّرِّ الْحَرْبِي
 يَطْفُو مِنْ لُثْغَتِهِ خَبْرٌ
 وَيُوشِوشُ كَالْفَرَحِ الْعُشْبِي
 يِعْتَمُ بِعَيْنِي كَاهِنَةٌ
 يُومِي كَالْخَفَقَانِ الْقَلْبِي
 أَقُولُ، وَيَسْكُتُ ثَانِيَةً
 كَنَبِيٍّ يَهْمُسُ: يَا رَبِّي

شَرْقِي السُّخْنَةِ، مَلْفُوفٌ
 بِغَمُوضِ الْبَحَاثِ الْغَرْبِي
 يَسْتَنْغِبِي النِّجْمُ سَدَاجَتَهُ
 وَيَرَى الْأَغْبَى لَا يَسْتَنْغِبِي
 يَسْتَكْنِيهِ فِي الثُّبَنِ الْمُلْقَى
 وَجْهَ الْجَابِي وَيَدَ الْمَجْبِي

مِنْ سَاقِ الثُّبَيْتَةِ يَسْتَمْلِي
 مَكْنُونُ التَّارِيخِ الشُّغْبِي
 مِنْ كُلِّ حَصَاةٍ يَسْتَقْصِي
 مَزْمَى (فِيضِي) مَغْزَى (فِلْبِي) ^(١)
 يَتَلَوُ الْأَغْوَارَ كَمَا يَتَلَوُ
 جَاسُوسٌ مِنْ شُورَا حِزْبِي
 وَيَمْدُقُنَادِيلاً أَسْنِي
 وَيَشِيرُ إِلَى الرُّمْدِ: ائْصَبِي
 وَيَفْتَشُ عَنْ سَوْقٍ يُغْنِي
 عَنْ هَذَا الْمَحْتَكِرِ الْمُزْبِي
 مَنْ هَذَا الْمَلْغُزُ يَا أَهْلِي
 بَلْ هَذَا الْمُعْجَزُ يَا صَخْبِي؟
 يَغْشَانِي مِنْ رَأْسِي حَتَّى
 لَا أُدْرِي قَدَمِي مِنْ جَنْبِي
 يَا رَكْبَ الْأَنْجَمِ مَنْ هَذَا؟
 - جَوَّالٌ أَهْدَى مِنْ رَكْبِي
 يَسْتَجُوبُنِي، فَتَضْيَعُ يَدِي
 إِنْ قَلْتُ لَهَا: عَنِّي لُبِّي

* * *

(١) فيضي: أحمد فيضي، من آخر الولاة الأتراك في اليمن.
 فلبّي: هو الذي عرف (بالحاج عبد الله فلبّي) وكان مستشار البلاط السعودي من
 حكومة بريطانيا في الثلاثينيات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين واشتهر
 بتعدد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده.

(سِيْزِيْفُ) أَرَى هَذَا يَدْعُو:
 يَا صَخْرَةً سِيْلِي أَوْ دُبِّي
 يَحْكِي: مَاذَا سِيْلِي هَذَا
 يَا ذَاكَ الْإِيْمَاضُ السُّلْبِي
 وَرِثَ (الْلُنْبِي) غَازٍ أَدْنَى
 وَجْهًا مِنْ عَرْقُوبِ (الْلُنْبِي)^(١)
 يُبْدِي مَا يَسْتَهْوِي فَلَكِي
 وَيُرْتَحُّ مِنْ حَوْلِي قُطْبِي
 حِينَا أَنْظَرُهُ مِنْ عَكْسِي
 وَأَوَانَا نَجْمًا مِنْ سِرْبِي

مَنْ ذَا يَارِيحُ؟ أَلَا مَسُوءُ
 يَنْأَى وَيَلْوُحُ مِنْ قُرْبِي
 يَكْسُوهُ قَمِيصٌ قَمَحِي
 وَرْدَاءُ كَا—(الْقَاتِ الْإِيْبِي)^(٢)
 أَسْمِيهِ سَلْمِي؟ يَخْبُو
 ظَنِّي، فَاسْمِيهِ (وَهْبِي)
 وَأَذْكُرُهُ وَأَنْتُ تُهْ
 يَلْهُو بِي هَذَا: مَا ذَنْبِي!

(١) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهيًا الحكم العثماني فيها.
 (٢) القات الإيبي: نسبة إلى لواء إِبّ الشهير باللواء الأخضر.

مَا إِنَّ الْحِظُّهُ (وَهَظِيًّا)^(١)
 حَتَّى يَتَرَاءَى لِي (دِرْبِي)^(٢)
 وَأَمِيرًا أُمُورًا حِينًا
 أَحْيَانًا ضُغْلُوكَا ضَبِّي
 خَلْفِي يَنْصَبُّ وَيَسْبِقُنِي
 وَيَنَادِي: يَا نَفْسِي هُبِّي
 وَيَتَرَجِّمُ مِنْ إِبْطِي لِفَمِي
 رَعْبًا يَسْلُخُنِي مِنْ رُغْبِي
 وَيَمْرُ يُفْتَشُّ عَنْ رِيحِ
 أُخْرَى، لَا تَخْرُجُ مِنْ ضُلْبِي
 أَخْكَي: مِنْ أَيْنَ أَتَى؟ مَاذَا؟
 هَلْ أَصْغَى سَمْعِي أَوْ هُدْبِي؟
 سَاءَ لَتْ هُنَا دَارًا، قَالَتْ:
 مَا اسْتَنْبَحَ مَقْدُمُهُ كَلْبِي
 أَهْدَى ذَا السُّفْرِ وَأَوْصَانِي:
 يَا تَلْكَ عَلَيَّ هَذَا ائْكَبِّي
 وَحَكَّتْ مَشْمَشَةً: أَرْغَدَنِي
 مِنْ جَمِجَمَتِي حَتَّى كَعْبِي

(١) وهظيًّا: نسبة إلى قرية الوهظ في محافظة لحج.

(٢) دربي: نسبة إلى قرية الدرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها وعدسها ومواشيها.

وأجاب الوادي: حَيَّانِي
 فأعادَتْ خَطْرَتُهُ خَضْبِي
 وأضاف: أتى مِنْ بَعْدِ غَدِ
 كالزائرِ يسألُ: ما خَطْبِي؟
 من ذا يا بَرَقُ؟ يقولُ: يرى
 لمحِي، فمتى سَيَرَى سَكْبِي؟!
 يعمزو إجداب الأرضِ إلى
 كَسَلِي.. فلمنْ أشكو جَدْبِي؟
 ويسائلُ عن بَرَقٍ أقوى
 عن سُخْبٍ أَصْدَقَ من سُخْبِي
 عن والدي الأولي وأبي
 عَن أَخْتِي الصغرى عن تَرْبِي
 عَن آخِرِ بَسْتَانٍ يَزْكُو
 فِيهِ الصَّفْصَفُ (الأورْطِي)
 يغلي هذا مثلي، أَلَهُ
 أشواقُ أَحْرَقَ مِنْ حُبِّي؟
 أفضِّلُ يا هذا حَبْرِي؟
 حَسْبِي ومضُ المَغْنَى حَسْبِي
 هل تبحثُ عن ماء؟ إنِّي
 مِنْ أَلْفِ أَبْحَثُ عَن صُلْبِي

مَنْ ذَاتِ دَعْوَةٍ؟ أَخْمَمُهُ
 سُبُئِيًّا أَضْحَى لَا يَسْبِي
 هَلْ تَمْلِكُ عَنْهُ تَوْضِيحًا؟
 - مَا قَتَلَ الْمَعْنَى مِنْ دَآبِي



قبل صحو الرّماذ

1989م

لِلوَقْتِ أَشْوَكَ وَبَغَضُ الْغُصُونِ
وَأَظْهَرُ تَمْشِي أَمَامَ الْبَطُونِ
لَهُ شَعَابٌ مِنْ غَمُوضِ الْمُئَنَى
وَمَنْ سَرَادِيبِ التَّوَايَا فُنُونِ
وَوَسْوَساتٍ مِثْلُ طَخْنِ الْحَصَى
وَسَكَنَةُ تَخْكِي سَقُوفِ الشُّجُونِ
وَصُفْرَةٌ تَسْعُلُ فِي كُمُهَا
وَزُرْقَةٌ مِثْلُ زُنُوفِ الْمَنُونِ

لَهُ نَثِيثٌ وَاحْتِمَالٌ كَمَا
يَسْتَعْجِلُ الْقَحْطُ الْغَمَامَ الْهَثُونِ
وَشَهْوَةٌ أَغْبَى مِنَ الْمَشْتَهَى
وَحِكْمَةٌ فَوْقَ طُفُورِ الْجَنُونِ
مِنْ بَعْضِهِ يَنَآى إِلَى بَعْضِهِ
كَالشَّبْهَةِ الْخَيْرَى أَمَامَ الظُّنُونِ
يَزْقُو وَيَخْبُو كَالرُّصَاصِ الَّذِي
يَجُوسُ، حَتَّى يَرْقَدَ الْمَخْبِرُونَ

يُحصي المريا والرؤى مثلما
يحصي المُرابي عائدات الديون
تري المصايحُ الذي يَرتثي
والريحُ تطوي ما يرى أنْ تُصون
عليه عُتقُ كعصا حارس
وفوقه رأسٌ كأغنى الخُصون
وأوجهٌ ليسَ لها أعينُ
وتحتُ إبطيه رُباٌ مِن عيون
يرى الثواني مِن قفاها، كما
يستقرئ الملهى جُيوب الزبون
لهُ يدُ تندي وأخرى، كما
يُخيفُ وحشٌ صبيةً يلعبون

يَبْدو سُكونيًّا ولكنْ لهُ
تحرُّكٌ لا يبتدي مِن سُكون
إلى عصاهُ يمتطي أنفهُ
مِن منحني ساقينه يُبدي القرون
ويثبيري مِن ذيله مسرعاً
ويثثنني مِن ركبتيه خرون
يهِمُّ يُزخي عقداً سرواله
ثثنني يدينه غابةً مِن ذقون

يَوَدُّ يَرْمِي بَعْضَهُ عَنْهُ أَوْ
 يَنْسِلُ مِنْ أَشْرَاحِ تِلْكَ الْغُضُونِ
 هَلْ كَانَ هَذَا وَاشْتَهَى غَيْرَهُ
 أَمْ بَعْدَ مَا كَانَ نَرَى أَنْ يَكُونُ؟
 يَرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ كِي يَبْتَدِي
 مَغَايِرَ، مَا فِيهِ فَوْقَ وَدُونِ
 لَا يَمْنَحُ اللَّصَّ مُسُوحاً وَلَا
 يُعِيرُ أَثَوَابَ الْأَمِينِ الْخُؤُونِ

الصَّبِيحُ فِيهِ مَا يَرَاهُ الْوَرَى
 وَاللَّيْلُ فِيهِ نَفْسُ مَا يَعْهَدُونَ
 لِلْكَأْسِ وَالسَّاقِي شَذَا الْمُجْتَنِي
 فِيهِ، وَلِلْبَذْلِ الرَّبِيعِي قُتُونُ
 وَالنَّاسُ لِلنَّاسِ، كَعَادَاتِهِمْ
 كَأَنَّ كُلَّ الْأَرْضِ بَيْتُ حَتُونِ
 وَكُلُّ ذِي شَأْنٍ لَهُ شَأْنُهُ
 وَطَوْعُ أَيْدِي الْكُلِّ كُلِّ الشُّؤُونِ
 الْهَمْسُ لِلْمَرْعَى، وَبُوحُ الْهَوَى
 لِكُلِّ قَلْبٍ، وَالْحِكَايَا شَجُونُ

يا سُهْدُ ماذا قال نَجْمُ السُّرَى؟
 ويا كرى هل عدتِ مِلْكَ الجُفُونِ؟
 يا قلبُ هل قُلْتَ الَّذي يَنْبَغِي؟
 أم قُلْتَ، واستهوتتِ ما لا يَهُونُ؟



رواغ المصاييح

1987م

القنَادِيلُ، يَا دُجَى مِنْكَ أَذْجَى
 الْمَنَايَا أَمْ شَرْطَةُ اللَّيْلِ أَنْجَى؟
 رَبِّمَا كُنْتَ تَسْأَلُ الْآنَ مِثْلِي
 وَأَنَا أَجْتَدِي بِإِطْنِكَ مَخْجَى⁽¹⁾

القنَادِيلُ لَا تُرِي الشَّعْبَ نَهْجاً
 وَتُرِي قَاهِرِيهِ عَشْرِينَ نَهْجاً
 هَلْ تَعْمِي يَا دُجَى لِمَاذَا تُحَابِي؟
 ذَاكَ تُعْمِيهِ، ذَاكَ تُعْطِيهِ وَهْجاً
 مَنْ تُدَاجِي؟ تُفْسِي لِبَعْضٍ سِرَاجاً
 وَلِبَعْضٍ إِلَى السَّرَادِيِبِ سَرْجاً
 وَلِبَعْضٍ أَدَاةَ خَلْعٍ وَحَرْقِ
 وَلِبَعْضٍ تُضِيءُ رَقْصاً وَصَنْجاً

أَيْهَا النَّابِغِيُّ، قُلْ أَيْ شَيْءٍ
 هَزَّ شِدْقِيكَ، مَجَّكَ الصَّمْتُ مَجًّا⁽²⁾

(1) المحجى: الساتر من التراب والأحجار.

(2) النابغي: هو الليل المخيف الطويل، وقد انتسب شعرياً إلى (النابغة الذبياني) لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السرى.

قِيلَ: نَصَفُ الْقِتَالِ هَرَجٌ، أَرَاهُ
صَارَ كُلاً، أَخْفَى بِنَاناً وَهَزَجاً^(١)
وَأخيراً نَطَقْتُ، بَلْ قَلَّتْ عُنِّي:
وَبَخَ طِفْلُ الضِّيَاعِ، مَاذَا تَهْجَى؟

هَلْ سَأَلْتَ الْمَلْتَمِينَ: إِلَى كَمْ؟
مَنْ هَدَاهُمْ إِلَى الْحَوَارِي وَأَزْجَى؟
هَاهُنَا أَهْرُقُوا، هُنَاكَ اسْتَقَادُوا
وَهُنَا خُلِفُوا أَنْيُنَا وَشَجَا
يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ مِنْ كُلِّ ثُقْبٍ
يَسْأَلُونَ الدُّخَانَ: مِنْ أَيْنَ عَجَّأ؟
يَسْلُبُونَ السَّكُونَ طَعْمَ كَرَاهٍ
يُرْهَقُونَ الْحَصَارَ فِتْلاً وَنَسْجَا
وَيَنْشُشُونَ عُشَّ كُلِّ هَازِرٍ
وَعَلَى (الدَّيْكِ) يَهْدُمُونَ (الْمَدَجَّ)^(٢)

إِنَّهُمْ مِنْ بَنِي الْبِلَادِ، وَلَكِنْ
يُشَبِّهُونَ الْغَزَاةَ سَلْباً وَرَجَّاً

(١) هرج: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).

(٢) المدج: هو مبات الدجاج ولعلها تسمية بمنية إلا أنها فصحي قياساً على ممر وهو
وكان المرور ومسال وهو مجرى السيل.

قِيلَ: هَذَا الطَّوِيلُ رَبُّنْهُ (روما)
 قِيلَ: ذَاكَ الْبَطِينُ بِالْأَمْسِ حَجًّا
 قِيلَ: هَذَا الْفَتَى الْقَصِيرُ، يُوَالِي
 أُمَسِيَّاتٍ فِي بَيْتِ شَقَرَاءَ غُنْجَا
 ذَاكَ يَزْهُو وَيَتَّقِي أَنْ يَلَاقِي
 بَعْضَ مَنْ لَقَّبُوهُ بِالْأَمْسِ (خُرْجَا)
 ذَاكَ يُبْذِي فَصَاحَةَ السَّوْطِ لَيْلًا
 وَهُوَ فِي الصَّبْحِ يَنْطِقُ (الْعِجْلُ) عِلْجَا
 ذَاكَ يُرْغِي: لَا تَفْقَهُوا أَيَّ عِلْمٍ
 مَنْ عَصَى أَمْرَنَا أَطَاعَ (الْفِرْنَجَا)
 أَتَسْرَاهُمْ مُدْجَجِينَ سُكَارَى
 يُنْهَكُونَ الْجِرَاحَ فَتَحًا وَرَتْجَا؟
 يَذْبَحُونَ الرِّجَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ
 وَيَنْوَبُونَ عَنْ بَزْوَعِ الْمُرْجَى
 كَيْ يُسَمِّيَ زَعِيمُهُمْ كُلَّ شَيْءٍ
 وَيُسَمِّيَ جَحِيمُهُمْ خَيْرَ مَلْجَا
 *
 كَيْفَ تَغْشَى يَا لَيْلُ كُلَّ زُقَاقٍ
 لَا تَرَى مَنْ طَغَى وَلَا كَيْفَ لَجَا؟
 وَإِلَى كَمْ تَسْرِي بَطِيئًا وَتَأْتِي؟
 لَا أَفَاقَ الثَّرَى وَلَا الْغَيْمُ ثَجَا!

تَحْتَ عَيْنَيْكَ يَقْتُلُونَ وَتُغْضِي
هَلْ نَقِيضُ الْحَجَى بِعَيْنَيْكَ أَخْجَى؟
فِي عَيُونِ الثُّجُومِ شَيْءٌ كَبُوحِي
التَّشَاكِي، أَمْ حَرَقَةُ الْكَبْتِ أَشْجَى؟
أَنْتَ سَاهٍ، أَنَا أُرِيدُ وَأَغْيَا
يَا دُجَى، أَيُّنَا الْحَرِيقُ الْمُسْجَى؟
هَلْ تَرَى اللَّيْلَةَ الَّتِي سَوْفَ تَأْتِي؟
أَهْلِي صَيْفِيَّةُ الْأَسَارِيرِ دَعْجَا؟
- السَّرَّوَابِي أَدْرَى بِشَمِّ السَّوَافِي
وَبِرْصَدِ السَّمَاءِ بُرْجاً فَبُرْجاً

قِيلَ يَا أَرْضُ لَا تَدُورِينَ، قَالَتْ:
صَرْتُ أَنْجَرٌ، كَالسِّيَاسَاتِ عَزْجَا
يَسْمَعُ الْحَكْمُ أَيَّ صَوْتٍ هَجَاءَ
طَفْسُنِيهِ، يَدَاهُ أَبْذَى وَأَهْجَى
صَنْفِيهِ، تَلْقِيهِ سَوْطاً وَطَبْلًا
فَسْرِيهِ، تَسْرِيهِ بَطْنًا وَفَرْجَا
وَلَمَّاذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْ سَكُوتِي
وَبِقَلْبِي أَحْدَثْتَ شَرْخًا وَرَجًّا؟
كِي تَمِيدِي وَتَرْكُضِي كَالصَّبَايَا
كِي تَهْزِي الْمَرْوَجَ مَرْجًا فَمَرْجَا

كَي تَقْضِي مَاذَا جَرَى، وَتَقُولِي
أَيَّ شَيْءٍ فِي قَاعَةِ الصُّمْتِ ضَجًّا

أَلِهَذَا أَقْلَقْتَنِي؟ مَنْ تُسَمِّي؟
- بَعْضَ أَرْضٍ أُدْعَى (حُفَاشًا) وَ(لَخْجَا)

جِئْتُ كَي تَشْعُرِي بِنَهْدَيْكَ يَوْمًا
هَلْ أَنَا لَا أَحِسُّ؟ مَا زِلْتُ فَجًّا

قُلْتُ مَا تَعْلَمِينَ كَي تَطْعَمِيهِ
لَا أَنَا أَهْوَجُ وَلَا أَنْتِ هَوُجَا

كَغَمَوْضٍ اعْتَرَفَ عَيْنُكَ حُبِّي
فَأَجِيدِي بَيْنَ الْغَمَوْضَيْنِ مَرْجَا

يَا التُّجُومُ الَّتِي عَلَيْهَا أَشْوِي
أَمْنِيَاتِي، مَتَى سَيَبْلُغُنَّ نُضْجَا؟

يَا حَنِينَ الدُّجَى إِلَى كَسَمٍ سَتَغْفُو؟
أَيُّ فَعْلٍ لِعُقْدَةِ الْحَالِ أَوْجَى^(١)؟

رَاوَعْتُ أَعْيُنَ الْمَصَابِيحِ، خَوْفًا
أَوْ رَجَاءً، وَهَلْ رَأَتْ مَنْ يُرْجَى؟

(١) أَوْجَى: أَكْثَرُ قِطْعًا.

حالة

1988م

لهم السلاح ومالنا	حتى مناقير وريش
نهوي بأول طليقة	تختار، أو أخرى تطيش
أو ننحني بعصاً كما	تنهد أعواد الحشيش
يمضي الذي نرجو وياً	تي غير ما فينا يجيش
من قيل عنه مارد	شرس غدا عهداً نفيش
عاش الذي قلنا يمو	ت ومات من قلنا يعيش!



استنطاق

1987م

لماذا طريق المهد واللحد واحد؟
 لماذا الذي يأتي إلى البدء عائد؟
 لماذا يظل البدء يبدأ دائماً؟
 لأن التناهي كالبدايات جاهد
 لماذا تراب الأرض عال وهابط؟
 لأن مسود التثحيت كال فوق سائد
 وهل أنت يا نهر الدقائق ذائب
 على الطين؟ أو هل أنت كالطين جامد؟
 وهل أنت مثل الناس لا تبلغ الذي
 تريد، ولا ترضى الذي أنت واجد؟
 إلى كم ستجري؟ كم أشبت (ابن داية)⁽¹⁾
 أنت (أبو داي) ومالك صائد؟
 خوافيك جذات الشدائد، كالذجي
 تتابعن حتى ما بهن شدائد
 أكنت صبيّاً قبل أن يُنبت الثرى؟
 وبعد مشيب الأرض هل أنت راشد؟

(1) ابن داية: من أسماء جنس الغراب.

لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا
تحوّل غصوناً في الربيع الجلامد؟
وهذي التواريخُ التي تعطسُ البلى
أليس لها كالغزوِ حادٍ وقائد؟
والأ فكيف الخلفُ يُصبحُ وُجْهَةً
ووجهاً له وجهان. آتٍ وبائدُ

لماذا يعودُ المنيثُ طفلاً بلا صبا
وتلبسُ أجفانُ الشُّهُودِ المشاهد؟
فلا الأمسُ قبلَ اليوم، لا اليومُ بعده
ولكن جرث بالتسمياتِ العوائدُ
هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعه
ولا تنتقي رؤيا السُّباتِ المراقد؟
أرؤياك يا (كانون) مثلكَ جَهمَةٌ؟
ولكن لماذا الشُّوقُ يا صيفُ بارد؟
ألسَ ترى الفصلينِ كيفَ تشابهَا؟
فهذا على هذا من الغشِّ حاقِدُ
أبينَ الثواني والثواني تصارع؟
أفيهنَّ منقودُ السجايا وناقِدُ
أهذا استجدَّ الآن، أم كانَ جارياً
وما قيلَ عنه؟ ما ليجارِ قواعِدُ

أبين الروابي والروابي مطامع
 أفيهن معبود ومنهن عابد؟
 لماذا البيوت الغائرات يلفها
 ركود وما أوجاعهن رواكد؟
 لأن قصوراً تحجب الشمس دونها
 فلا تعرف الأضواء ماذا تكابد
 لم الكاسحات البحر في البحر حرّة
 وفي البر لا أحرار إلا المساجد؟
 لأن الخليج ابن الخليج استضافها
 لكي يرتخي . . لا ينتخي فيه مارد
 لكي لا تشم الريح أسرار فدفي
 ولا تمتطي ركض الرياح الفدافد
 لكي يستعيد الشيخ (حمدون) جدّه
 ويحيي أباه في ابنه الشيخ حامد

أيا بحر كان الماء مورد ظامي
 فلم أنت ظمآن على الرمل وارد؟
 لأن بيوت (الزنك) تجتاز طورها
 فتنبو بمن تدعى الرؤوس الوسائد
 لماذا الذي أهل الحمى يرفضونه
 يقوي يديه الطامعون الأبعاد؟

على ظهره يأتون من كل موقع
ويذكون عنه ريحهُ، وهو خامدٌ
ومن ذا يسهم الأمر يا هم، يا الذي
تسمي الجمي؟ هل كل حام محايدٌ؟
فما بال من ناموا كأهل (خزيمة)^(١)
يقولون: إنا، كي تناموا فراقدُ
مخالبنا - كي لا تجولوا - جوائلُ
جِراسَاتنا منكم عليكم سواهدُ
فصيحوا إذا شئتم سُكوتاً وأغلقوا
عليكم، وكالأحلام في الثوم جاهدوا
وهبنا لكم حُرِّيَّة الصمت والكرى
حناناً عليكم، فاحذروا أن تعاندوا

ولم لا يموث الموت كالنَّاس؟ ما الذي
سيعمل إن باد الورى وهو خالدُ؟
إلى موت أولاد وعم وإخوة؟
- وأم بسن العشق زرقاء ناهدُ
وهذي الليالي المقشعرات هل لها
بنات؟ وهل لليأس أم ووالدُ؟
لماذا لأجيال السعوادي هشائرُ
وما للمنى عنهن منهن ذائدُ؟

(١) خزيمة: مقبرة مدينة صنعاء القديمة.

أما لّتي تُدعى (السعيدة) ساعدُ؟
 أحقُّ جناحها (بكيل) و(حاشد)^(١)؟
 أ(حيدان) يدري أنه غيرُ حائدٍ؟
 هل (الجوف) بالجوف (ابن كهلان) جائدُ؟
 لماذا الصميماتُ تغفو على المدى
 وتحتلُّ أكتافَ الجُهودِ الزوائدُ؟
 إلى أيّ حينٍ يُنكرُ القلبُ قلبه؟
 متى سوفَ تدري ما تقولُ الجرائدُ؟
 متى تعرفُ الأمطارُ أعطشَ بقعةٍ
 وتَسعى إلى من يشتهيها الموائدُ؟

أقول لماذا والجدارُ يقول لي:
 لماذا ويبدو قائماً وهو قاعدُ
 متى تنمحي يا شاتي الوجه والحشا؟
 إلى أن يذرَّ الصيفُ تفنى الهداهدُ
 وماذا تُرجّي يا الذي بيئته أنا؟
 ومثواك منكودٌ وثاويسك ناكدُ
 إذا أنت ضيّعت الذي أنت واجدُ
 فهيهات أن تلقى الذي أنت فاقدُ

(١) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حرياً وتسمياً بالجناحين يميناً.

تَجَدُّدُ كَقَلْبِ النِّهْرِ يَاسَيِّدَ الْأَسَى
 سَتَرْتَاذُ عَهْدًا غَيْرَ مَا أَنْتَ عَاهِدُ
 لِهَذَا التَّمَادِي آخِرُ بَعْدَ آخِرٍ
 أَلَيْسَ لَهُ بَدْءَانٌ . . أَصْلُ وَوَاقِدُ؟



ذات ليلة

1988م

باتت الريحُ تلوكُ النافذة
 بعضها من جلدٍ بعضٍ لائذة
 ليس تدري ما الذي يأخذها
 لا ترى من أي شيءٍ آخذة
 تفلذ الأغصانُ تجري فلذا
 لا تأتي . مفلوذة أم فالذة؟
 ترتمي ممّا بها موقوذة
 وإلى المجهول تسري واقذة
 تنبري من ظهرها مشحوذة
 وتداري ركبتيها شاحذة
 أين تبغي؟ علّها منبوذة
 وتقوّث فاستحالت نابذة
 علّها تضني السرى باحثة
 في الكوى عن حانذٍ أوحانذة
 من يؤاويها؟ تُنادي وخذها
 والمأوي بالتّواري عائدة

تحقيق.. إلى الموتى والأجنة

1988م

يا مَنْ تُدعى القرنَ العَشرينَ
 اللَّيْلُ دَمٌ وَالْيَوْمُ طَعْمينَ
 هلْ فيكَ عسى ومَتى وإلى؟
 الوقتُ يحينُ وليس يحينُ
 السَّاعةُ تسألُ أوْلَهَا
 عنْ آخِرِهَا، والردُّ كَمِينَ
 للظُّلْمَةِ أَجِبْنَةُ شَيْءِ
 والصُّبْحُ يُطْلُ بِدُونِ جَبِينِ

* * *

أمصأبيحُ الأغساقِ تَرى
 عينيّاً، أم تَرنو تخمِين؟
 أرأتِ كـ (السَّهْر) ملاييناً
 مِنْ وزنِ (ابن السُّكَيْتِ) مِثْلين⁽¹⁾؟

(1) السَّهْر هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

والشمسُ أشامتُ كمْ دُفنوا؟
 وكم الآتينَ إلى التدفين؟
 هل أنتَ خَلِيٌّ فوقَ أسِ
 أم أنتَ حزينٌ فوقَ حزين؟
 ولماذا هذي الأرضُ غدت
 سجنًا يجري والكلُّ سجين؟
 ولماذا العوسجُ لا يفنى
 ويموتُ النرجسُ والنسرين؟
 ولم الأبواقُ هنا وهنا
 كتراعفٍ مليوئني عرنين؟
 ولما لا يمكنُ منشودٌ
 وسوى المنشود له التمكين؟
 أصبأ ما يجري أم خرف؟
 أبلغتَ التسع أم التسعين؟
 أم عَدُّ التقويماتِ كما
 يُحصي الشهبُ الطفلُ المسكين؟

في قلبك يا هذا شيءٌ
 لا يدعوه القماموسُ أنين
 لا ينظره الصاحي نبضاً
 لا يسمعه السكرانُ رنين

شيءٌ كنتُ ذُكِرَ مَخْمُورٍ
 كَبِيرَانِ لَيْسَ لَهُ تَبْيِينُ
 كَعَجُوزٍ فِي فَمِهِ شَوْقٌ
 وَيَقُولُ الْقَافَ قُبَيْلَ الشَّيْنِ
 سَنَسَوَاتُكَ حَرْقٌ أَوْ غَرَقٌ
 وَإِذَا اعْتَدَلَتْ فَاقَتْ تَشْرِينُ
 لِلْحَرْبِ الْأُولَى وَالْأُخْرَى
 أَطْفَالٌ فِي سِنِّ التُّسْنِينِ
 مَنْ ذَا تَدْعُوهُ (تَنْيِيناً)
 أَمْسَى (فَاراً) ذَاكَ (التُّنْيِينِ)

* *

أَتُظُنُّ (قَيْرُنَادَا) (زَاباً)؟
 أُخْرَى أَمْ (إِيرْلَنْدَا) (حِطَّيْنِ)؟
 هَلْ تُدْنِي (تَتَشَرُّ)؟ مِنْ (أُرُو)
 أَتَرَى (رِيَجِنِ) كـ (صَلَاحِ الدِّينِ)؟
 هَلْ مِنْ تَمْتَدُّ مَدِينَتُهُ
 يَدْنُو مِمَّنْ سَبَقَ التَّمْدِينُ؟
 يَبْدُو مَقْيَاسُكَ آلياً
 لَا يَدْرِي الْحُسْنُ مِنَ التُّخْسِينِ

* * *

لِمَ أَنْتَ سَخِيٌّ شَكْلِيّاً؟
 وَبِمَا خَلَفَ الْأَشْكَالِ ضُنِينُ؟

هل بين لفاك ومعناها
 سورُ أعلى من (سور الضمين)؟
 الأرض اليوم لظي الظي
 فيضان حديد فوق عجين
 أهداف يسكت قاصفها
 وتجد قنابل التلقين
 غاز محظور دولياً
 وله الفوضى وله الثقلين
 لهب يستدعي (ذا قار)
 وحريق يستعدي (صفين)
 ومن الأزكى هذا أو ذا؟
 للقبح هنا وهناك
 طلقات تلو مزوراً
 حجر يتلو: (طه) و(الثين)
 (طروادة) (صيدا) أو (أغرا)
 لا الحصن يذود ولا التحصين
 والقتل السري يومياً
 كتعاطي (القات) أو التدخين
 روتينياً يمضي يأتي
 وطوائفه فوق الروتين

يسري لَيْلاً، يَغْدُو ضُبْحاً
يسطو خمساً، يعدو خمسين
ويعودُ مِنْ (الدَّهْنِ) حيناً
أحياناً يَأْتِي مِنْ (يَبْرِين)
أحياناً مِنْ (شَرْقِ الْأَقْصَى)
أحياناً مِنْ (غَرْبِي بَرْلِين)
ويصلي الجمعة في (طَنْطَا)
ويزورُ السَّبْتَ (الْأَزْجَنْتَيْنِ)
يحسُو (الويسكي) في (هُولَنْدَا)
و(الزُّخْلَاوي) في (بَيْتِ الدُّيْنِ)
يتغذى في (صِبْيَا) نجماً
يتعشى قمرأ في (ذَيْبِينِ)
ريحى لَيْسَ لَهُ وَطَنُ
ولهُ في كُلِّ جَمَى توطِينُ
قدماءُ في سَاقِي (رَضْوَى)
ويسداه في إِنْطَانِ (صِنْتِينِ)
وَعَلَيْهِ أَوْسَمَةٌ وَلَهُ
في كُلِّ مَنَاسِبَةٍ تَثْمِينُ
ولِحَضْرَتِهِ فِي لَا وَقْتِ
وَقْتُ الْعَزْلِ وَلِلتَّعْيِينِ

وَلَهُ أَنْيَابٌ يُبْدِيهَا
 وَلَهُ أَنْيَابٌ لِّلْخَزِينِ
 وَأَنَامْلُهُ سَتًّا سَتًّا
 وَحِلَاقُمُهُ فَوْقَ السُّتَيْنِ
 يُرْذِي بِالْيُمْنَى وَالْيُسْرَى
 يَرْمِي بِالْجُوعِ وَبِالْثُّمَيْنِ
 وَيُتَوَّجُ هَذَا أَوْ هَذَا
 وَيَسُوقُ الشَّعْبَ إِلَيْهِ قَطِينٌ^(١)
 وَلِمَ الْجَانِي أَهْنًا عِشًّا
 وَمَعَاشُ الْمَجْنِي مِنْ (غِشْلَيْنِ)^(٢)؟
 وَزَحَامُ الشَّارِعِ وَالْمَقْفَى
 طَيْنٌ مَا فِيهِ نَسْغُ الطُّيْنِ
 لَا مَعْنَى النَّظَرَةِ وَدِّيُّ
 لَا فِي قَلْبِ الثُّصُوبِ حَنِينِ
 وَمَصَافِحَةُ الْأَيْدِي الْأَيْدِي
 كَعَجُوزٍ تَسْتَهْوِي (عَشْنَيْنِ)
 وَعَنْنَاقُ الرَّاحِلِ وَالْآتِي
 سِكْكَيْنِ لَا تَبْدُو سِكْكَيْنِ

(١) قطين: خدام القصر.

(٢) الغشلين: هو على حد تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

ومؤامرة النَّدواتِ كما
يحتاجُ النُّعشُ إلى تكفينِ
ريحُ الثَّبريدِ تُجمِّعُها
وتفرِّقُها ريحُ التَّسخينِ

لُغَةٌ كالصَّمْتِ بلا صَمْتِ
وعواءٍ يُفسِدُهُ التَّلحينِ
للدالِ مُدَيٍّ، للميمِ يَدُ
فِيما يحكي ويشيرُ (السَّينِ)؟
أَيرى لا يسألُ غامضةً
مَنْ أبطنَها؟ ولمَ التَّبطينِ؟
أشياءَ ليس لَهَا وجهُ
وقرينَ مشبوهَ بقرينِ
خَتَّى ما سمَّوهُ علماً
أضحى لأمين السُّرِّ أمينِ
لا الهَمُّ يقدِّمُهُمَّةً
لا غيرُ الهَمِّ بِذاك قَمِينِ
لا الصَّخْوُ يحركهُ شوقُ
لا النُّومُ يسكنهُ التَّسكينِ
لا مِيلادٌ يُعطي فرحاً
لا موتٌ يسبِّبُكي تأبينِ

فَهُنَالِكَ، قِرُّوا يَا مَوْتَى
 وَهُنَاكَ، الْبِثْ يَا كُلَّ جَنِينِ
 مَا لَلَاتِي مَهْدٌ يَحْنُو
 لَا يَلْقَى الْهَذَاةُ أَيُّ دَفِينِ
 مَنْ مَاتَ نَجَا، وَدَهَى الْأَنْجَى
 مَنْ لَمْ يُولَدْ ضَمِنَ التَّامِينَ

هَذَا، يَا أَنْتُمْ تَحْقِيقُ
 وَافَاكُمْ مِنْ سَبِيلٍ بِبِقِينِ
 يَا مَنْ تُدْعَى حُبًّا فَتُشْ
 عَنْ أَرْمَانٍ فِي لَا تَزُمِينَ
 عَنْ إِنْسَانٍ لَا ظَرْفَ لَهُ
 لَا آتِيهِ بِالْيَوْمِ زَهِينِ
 عَنْ أَرْضٍ أُخْرَى مَا خَطَرَتْ
 بِخَيَالَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ

حزبيّة ومخبرون

1989م

لا تَخَافِي مِنْهُمْ، وَلَكِنْ أَفِيقِي
 صَارَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُدْعَى صَدِيقِي
 وَلِمَاذَا أَخَافُ؟ أَصْبَحَ مِنْهُمْ
 زَوْجُ أُخْتِي وَعَمَّتِي وَشَقِيقِي
 وَغَدَا مِنْ فَرِيقِهِمْ نَصَفُ أُمِّي
 وَالَّذِي كَانَ كُلُّهُ مِنْ فَرِيقِي
 أَنْتِ مُحْسُودَةٌ لَدَيْكَ اكْتِفَاءً
 قَلَّ كِفَانِي أَنِّي أَغْصُ بِرِيقِي

خَنَقُوا خَطَّ هَاتِفِي مِنْ حَشَاةٍ
 وَتَقَصَّصُوا زَفِيرَهُ وَشَهِيْقِي
 أَيْنَ بَيْتَ الَّذِي يَنَادِيكَ؟ قَلْبِي،
 لَا يُسَمِّي مُعَلِّقِي أَوْ عَلِيْقِي
 خَمُّنُوا مَا يَقُولُ نَهْدِي لِنَهْدِي
 كَيْفَ يُفْضِي تَشَوُّقِي لِمُشِيْقِي

يَنْعَقُونَ أَنْ رَأَوْا بِكَفِّي كِتَاباً
 وَيَقُولُونَ لِي أَغْضُ نَعِيْقِي

ويشُمُون كالكلابِ ممَرِّي
ولهم مثلها فُضُون سَلِيَقِي

حاولي فَنَمَهُم بِرُقَّةِ أَخْتِ
- بل أذيق اللُّطَى المَرِيرَ مُذِيقِي

حَبُّذِي بَعْضَ مَا يَرُون، تَغَابِي،
فالتَّغَابِي يُرْضِي الغَبَاءَ الحَقِيقِي

- قُلْتُ يوماً أَحَبُّ شِعْرَ (المَعْرِي)
بَلِّغُوا بِي، أَنَّ (المَعْرِي) عَشِيقِي

وبائسي أزورُهُ كُلَّ يَوْمٍ
وله ورشةُ جَوَار (العَرِيقِي)

وبائسي فِي عُرفَتِي أَتَخَفِي
تَحْتَ دَعْوَى تَسَاعُلِي أو صَفِيقِي

فيظنُّونَنِي أَنَا طَق شَيْئاً
ويجيئون لا يرون نَطِيقِي

واعتيادي قبل العصافير أَصْحُو
ومساءً يُمسي الكُتَاب لصِيقِي

وبائسي أَبْى الزَّوْجِ وأدْعُو
خَيْرَ أَشْيَاءِ إِخْوَتِي مِنْ رَقِيقِي

واللَّوَاتِي يَزْرَنَنِي (أُم زَيْد)
(وَمَنْى المَعْفَرِي) و(سَلْوَى العَذِيقِي)

ما سمعنا، يقلن: هذا وسيمٌ
 ذا أنيق، أو ذاك غير أنيق
 قلت يوماً: كان (امرؤ القيس)، صاحت
 عمّتي: كيف تمدحين طليقي^(١)؟
 باسم (قيس) تهذين كل مساءٍ
 فوق ناري ستخبزين دقيقي
 إن ما تغسلين رجلينك فيه
 ليس ماء. هذا نزيل حريقي

* * *

- من تحبين يا ابنة الحزب؟ أهوى
 قمرأ عاشقاً وغصناً عقيقي
 قد تقولين لا تطيقين لغواً
 من لغاهم.. تعلّمي أن تطيقي
 المجاراة لا التّحدي - لماذا؟
 كيف أقوى إن لم أغالب معيقي؟
 من أواخي لو ذبت لطفاً لقالوا
 إن سُمّي مُخبّأ في رحيقي
 لو تحولت فرخة ثعلبوني
 لو تضافعتُ خبّروا عن نقيقي

(١) طليقي: تسمي المرأة اليمينة الزوج الذي طلقها (طليقتها) بدلاً من مطلقها.

لورأوني أمسي حماراً لنادوا
 خُبراء يترجمون نهسقي
 إنهم يقبضون تسعين ألفاً
 وألوفاً أخرى. - ولو، لا تضيقني
 رغم أنف لذي رماهم جوالي
 ماثنونني ولن يسدوا طريقي
 قالت اللجة التي أركبتني
 أخطر العوم: لن يموت غريقي
 قلت: إني أتيت أوجد شيئاً
 وأسقي برقي وأظمي برقي
 وليكن بيثنا بما فيه منهم
 لا تكن أنت بعضهم يا رفيقي



فلان ابن أبيه

1988م

يَظْلُ يُغْنِي وَهُوَ أَبْكِي مِنَ الْبُكَ
 وَمَا قِيلَ: أَشْكِي أَيَّ عَزْفٍ وَلَا أَشْتَكِي
 كَأَنَّ لَهُ عَشْرِينَ قَلْبًا يَهْزُهَا
 كَمَا تَمْسُحُ الرِّيحُ الشُّرُوقَ الْمُمَسَّكَ
 يُجِسُّ الْأَسَى أَكْسَى إِذَا كَانَ صَامِتًا
 وَيَبْدُو لَهُ أَعْرَى مِنَ السَّطْحِ إِنْ حَكَى
 يَذُوبُ غِنَاءٌ يَهْتِكُ السَّرَّ كِي يُرَى
 وَيَأْبَى أَسَاءُ أَنْ يَطِيعَ الثَّهْتُكَ
 لِأَنَّ دَمَوْعَ النَّاسِ أَضْحَتْ أَلَيْفَةً
 يُغْنِي لَغَيْرِ الدَّمْعِ، كِي يَخْلَعُ (الْوَكَا) ⁽¹⁾

* *

يُقَلِّبُ عَنْ عَيْنِي (جُهَيْمَان) حَائِلًا
 وَعَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الْوَزْدِ) يَنْبِشُ (فِيلَكَا) ⁽²⁾

(1) الوكا: خيط كانت تشد به أفواه قِزَبِ المياه بعد ملئها.

(2) فيلكا: واحة في الدهناء أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أَرْضَعْتَنِي نَمْرَ فِيلَكِ ظَشْطَرِيبِ

هـَا، فَلَا ثَبَّ مِنْ غَذْتِهِ النَّيَاقُ

وَيَنْسُجُ مِنْ أَطْيَافِ صِفِّينَ (مالكا)
 وَمِنْ سِرَّةِ (الفسطاط) يَسْتَلُّ (شربكا)^(١)
 يَعِيدُ الْأَلَى لَمْ يَعْهَدُوا فِي عَهْدِهِمْ
 عَصاً دُولُ رُوحَا أَوْ جَبِيناً تَفْرَنْكَا
 لِهَذَا يَغْنِي وَاجِداً كُلَّ حُفْرَةٍ
 بِهَا نَائِرٌ قَدْ صَارَتْ الْآنَ مَسْبَكَا
 إِذَا اصْطَرَعَتْ فِيهِ النِّقَائِضُ قَادَهَا
 لِيَتَرَقَى وَالْفَتْةُ لِحَالِيهِ أَمْلَكَا
 فَمَا اخْتَلَطَتْ فِيهِ الْكَوَاكِبُ وَالْحَصَى
 وَلَا اشْتَبَهَتْ فِيهِ (لَوْنَا) بِ(لِرْنَكَا)
 وَلَا خَالَ يَوْمَاً كُلَّ بَيْضَاءَ بَيْضَةً
 وَلَا ظَنَّ لَيْلَاً كُلَّ خَضِرَاءَ (لِيلَكَا)
 يَمْدُ الضَّحَى مِنْ وَهَجِهِ، يَنْظُرُ الدُّجَى
 لِإِحْرَاقِهِ أَدْعَى إِذَا كَانَ أَحْلَكَا

* * *

رَأَى مَرَّةً ثَكَلَى مَحَا الْقَتْلُ زَوْجَهَا
 فَزَوْجَهَا بَرْقاً يَرَى الْقَتْلَ مُضْحَكَا
 وَيَوْمَاً رَأَى شَيْخاً يُقَاوِي مُعْسَكراً
 فَحَوْلَهُ تَلَاءً، ثَنَى الْقَصْفَ مِنْهَا

(١) مالكا: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين. وشربك: هو شربك المرادي الذي خطط مدينتي (الفسطاط) و(حمص).

ومرُّ بِحُبْلَى قال: هاتيه حَامِلاً
لِرَجْلِيهِ مِنْ رَجْلِيهِ مَهْداً وَمَسْلُكا
وقال لأخرى: أنضجني فيكِ رَكْضَهُ
فلا يسهلُ الشوطُ إِلَّا مُحَنُّكا
فقلت: غدا كالديك ينقرُ صائِحاً
تُرى ملُّ نُضْجاً؟ بل لأمرٍ تَدِيْكا
ووافي أبا قد كان يُلفِقُ (زينباً)
بـ(سلمى) وقال: الحُبُّ يدعوك مُشركاً⁽¹⁾
أتحيي (أبا الخطَّاب) مَنْ كانَ قلبُهُ
لنوقِ الحجازياتِ مرغى ومبركاً⁽²⁾
فقال: اوصني، قال: انقلب أنتَ زوجةً
ورقُع بـ (ساموزا) (حُسيناً) ليسمَكَ

وعادَ يُغْنِي خابزاً ثلثَ صوتِهِ
طريقاً وثلثِيهِ قصيداً مُحَكَّكا
يزفُّ إلى وجهِ (المُزَلَّبي) تحيةً
بشوشاً ويشتمُّ النضارَ المُشَبَّكا
ويستفسر السَّمَّاك: كيفَ تَصِيدُهُ
وتبتاعُ قولاً بالذي بعثَ (ديركا)

(1) مُشرك: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امرأتين (مُشركاً) ومن يتفرد بحب واحدة يسمى موخداً، وهذا مصطلح فني لغوي.

(2) أبا الخطَّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

تري ذلك السَّهرانَ يُمسي على الطَّوى
ويحرس بُسْتَاناً وقصراً مُبْنُكا
فيشتَفُ ما خلفَ المصاييح والكُوى
كَمَا يَقْرَأُ الأبراجَ راعِ تَفِيلُكا
وينصبُ في جُمهورِ (غزة) ينتمِي
إليها، ويجتثُ الدخيلَ المُملُكا

* * *

وفي غمرة العدوى تظاهرَ وحدهُ
وهَاجَ كَمَنْ يرمي بـ(تِيوان) (دهلكا)^(١)
فمَسَّاهُ شُرطيَّ وثانٍ وثالثُ
أحالوا اليقينياتِ فيه تشكُّكا
وقال: ضحايا يسْلَخون ضحيَّةً
تُرى أُننا يا سوطُ للسرِّ أدركا
وغاص يُغثي في شوارعِ قلبِه
كَمَا يفحصُ الطفلُ الكتابَ المُفَكَّكا
وقال لقبرٍ: هل تَرى الموتَ واحداً؟
أُمُردي أخِي أزدَى (ثموداً) ومَزْدكا؟

(١) تِيوان: عاصمة الصين الوطنية.

دهلك: جزيرة في البحر الأحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:
هيهات من أمة الوهاب منزلنا
إذا حللنا بسيف البحر من (عدن)
واحتل أهلوك أجساداً فليس لنا
إلا التذكر أو شيء من الحزن

أما لآخ موت اليوم جيلاً مُعاصراً؟
- ولكن على أشباح أسلافه أتكأ

لأن أبانفط، على كل مدينة
وقارورة في أي وكر تبرمكا

إذن لست مشوى الضمت بل بيت نائر
تنكر كي لا يعلموا كيف تكثكا

وقال: افتني يا قبر، قال: اتقذ هوى
فمن لم يمت للشعب مات تأمركا

ومر يغني مخبراً كل بقعة
هنا عالم من قعر ساقينك أو شكا

يحث الربا: كي لا تموتي تفثناً
على الرمل موتي كالسواقى تحركا

فقلت: تعلم أنت حُسن تمشكي
بأرضي وأحسن بالصلاح التمسكا

وَأَلَفَ كِتَاباً عَنْ جَبِينِي لِتَرْتَقِي
وَلَحْنُ سُفُوحِي كِي تُنِيرَ التَّصَعْلُكَا

لأن الغنى والجبن مثنى كواحد
إذا أقدرته فرصة بات أسفكا

وفي الشوق لاقى الشعب يُخصي نقوده
مراراً وكان السعير أغلى وأفتكا

فقال: ترون السوق أغلى، برغمه
سيرخص لو كنتم لما فيه أترك
أجابوا: أصبت الرأي صرنا بضاعة
فمن أي سوق نشترى الصبر والذكا؟
ومر يغني يغزل الضوء والندي
ويرجو بيوتات الصفيح الثبركا
ف قيل: ملاك جاء من آخر السما
وقيل: من الشيطان لكن تأملكا
وقيل: له من جمرة البرق جبهة
وصوت بعنقود الثريا تمسوكا
من الناس إلا أنه ما انثنى ولا
رأى القهقري أنجي ولا الوثب أهلكا
ولا قال أنهى، إنما ظل يبتدي
ويزكو، لأن الشعب في قلبه زكا



بيت في آخر الليل

1986م

كما يذُقُ الشُّوقُ بِسَابِ السَّوَالِ
 يَجُولُ فِي بَالِ الْجِدَارِ احْتِمَالُ
 يُلاحِظُ الْوَقْتَ غَرِيبَ الْمَدَى
 وَلِلسَّوَارِي عَنْ سُرَاهَا اشْتِغَالُ
 نَوَافِذُ الْجِيرَانِ مَلْفُوتَةٌ
 وَهَذِهِ الْأَشْجَارُ عُجُجُ الظُّلَالِ
 يَصِيحُ: صَمْتًا كُلُّ شَيْءٍ لَهُ
 دَخَائِلُ مِثْلُ احْتِدَامِ الْقِتَالِ
 بَيْنَ الْكَرَى وَالسُّهْدِ أَطْرُوحَةٌ
 بَيْنَ الْمَمَرَاتِ الْغَوَافِي سَجَالُ
 حَتَّى الْخُطَامُ الْمَرْتَمِي، رُبَّمَا
 يُسْرِفُ نَسْأَةً مِنْ جَدِيدِ النُّضَالِ
 إِخَالَهُ يَدْعُو أَيَا قَامَتِي
 قَوْمِي، وَيُؤْمِي: يَا حَنِينِي تَعَالِ
 لِمَ لَا يَبْجُوحُ اللَّيْلُ عَنْ غُورِهِ
 هَلْ لِلْأَمَاسِي كَالضُّبَايَا دَلَالُ؟

للريح طعم في خلوقِ الحصى
 وللخواري بالنجوم اكتحال
 هذي الشبايبك لها صبوة
 إلى وصال غير ذاك الوصال
 تلك القناديل وإن راوغت
 لها غموض واضح الانفعال
 ماذا اغتراني؟ لا أنا عامر
 ولست قفراً.. ما اسم هذا المآل؟
 يُعبّر الأخلام، تبذولهُ
 ذوات أنياب وأيدٍ طوان
 لها أثوف مثل ريش (القطا)
 وأعين مثل مدب الثمان
 أقدامها مثل صدى أنة
 أكتافها مثل جُجوم البغال

* * *

يحس رأسين على جیده
 وحيث كان الحلق، حلّ القذال
 يلف زنديه على صدره
 يصغي كمسلول يُقاوي السعال
 تلوذ ساقاه بأضلاعہ
 يهر في إبطيه وكر اغتيال

أمطار هذا الوقت ضوئية
 يا سقف هذا وابل أم وبال؟
 يا آخر الليلة.. هل هذه
 بداية ثانية أم زوال؟!
 عليك وجه ما رأث مثله
 أم الثريا أو جدود الهلال
 أذاك برق يحتمي نجمة
 يا سقف، أم في مقلتي اختلال؟
 يكذب السقف الكوى، يغتلي
 بين الزوايا والزوايا جدال
 تصبو الحشايا مثلما ينبري
 سئل يلوي ركبتيه المسال
 * * *
 يا ركن من أعطى الزوايا قماً؟
 من علم الأحجار قالت وقال؟
 هذي الحشايا كبنات الهوى
 هذي المرايا غرهن الصقال
 هذي الأواني أعلنت أنها
 تريد من أشكالها الارتحال
 لكل رف نزوة طفلة
 ولهفة أضبي إلى الانتقال

حَتَّى الْغَسِيلُ الْمَمْتَطِي مَثْكَبِي
 يَحْمَرُّ، يُذْكَى شَهْوَةً فِي الْجِبَالِ
 فَوْقِي كَرَكُضِ الْجَنِّ، نَحْتِي صَدَى
 كَفَرَحَةِ الْأَطْيَارِ بِالْإِخْضَالِ
 هَذَا الَّذِي، يَارُكُنْ سَمْنِيَّةُ
 بَيْتِي أَنَا، أَضْحَى لَهُ بَيْتُ خَالٍ^(١)
 يَا سَقْفَ هَذَا الْغَيْثُ لِمَا هَمِي
 أَقَامَ كُلُّ الْبَيْتِ شِبْهَ احْتِفَالِ
 تَحَوَّلَتْ طُوبَائُهُ أَغْضُنَا
 تَشَكَّلَتْ كُلُّ حَصَاةٍ غَزَالِ
 هَلْ خَالَ غَيْثًا؟ وَاهِمٌ.. إِنَّهُ
 نَجْمٌ عَجُوزٌ آخَرَ اللَّيْلِ بِأَلِ
 مَا لَاحَ فِي ذَا الْبَيْتِ؟ مَاذَا انْمَحَى؟
 لَدَيْهِ سِرٌّ مُسْتَحِيلُ الْمَنَالِ
 مِنْ تَحْتِ رَجْلَيْهِ عَلَتْ غَيْمَةٌ
 فَاخْضَوْضُرَتْ عَيْنَاهُ كَالْبَرْتَقَالِ

* *

قُلْ غَيْرُ مَا شَاهَدْتَ يَجْرِي وَلَوْ
 تَرَى بِطَوْنَ السَّهْلِ تَعْلُو الْجِبَالِ

(١) بيت خال: هو في الكناية الصناعية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي هو أخو
 الأم بتكبيره (بيت خال).

ما الوقت؟ كم أوصيتني لا أرى
 ألا تشمُّ الآن ريحَ اشتعال؟
 تحلُّ أم الفجرِ أزارَها
 كما يُحنِّي البَرْقُ عشقَ الثَّلالِ
 كما يُلاقِي أمُّهُ نازحَ
 أمَّاته المذيعِ، تَضْحُو (أزال)^(١)
 ترمي الثَّواني جمرَ أجفانِها
 كمن يرى قبلَ الأوانِ المُحَالِ
 يُقلِّبُ الدُّهْلِيَّزُ أوراقَهُ
 كرأسِ مالي بلا رأسِ مالِ
 يقول: لو أني ذرعتُ الدُّجى
 لَوَلي (صواعُ) كي أكيلَ الرُّمالِ
 لو كُنتُ حيثُ السَّقْفُ والسَّقْفُ لو
 كان أنا.. كُنتُ إلهَ الرِّيالِ

يا رُكنُ لا أدري هُنا مِن هُنا
 خلفي كقدامي، يميني شِمَالِ
 وأنتَ كيفَ الحالُ يا صاحبي؟
 لم يبقَ عندي ما أُسمِّيهِ حالِ
 هل تلكَ ما يدعُونَ حتمِيَّةً؟
 كم كُنتُ أخشى كُلَّ غَيبٍ ودالِ

(١) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء.

ما طولُ هذا البيتِ؟ كم عَرْضُهُ؟
 تربَّعتُ قاعاتهُ واشتَطَّطانُ
 عناسَةُ الثَّاريخِ في طِينِهِ
 تزوَّجتُ فوراً جميعَ الرُّجانِ
 علَى نقيضِيهِ ارتَقَى كُلُّهُ
 مِن عَمَّةِ الأَعلى إلى ذي السُّفانِ

أَكُلُ أحشاءِ الثُّرى أشْفَرُثُ
 تريدُ من أوضارِها الاغتسالُ؟
 أذاكَ بَدءٍ مـا لـهُ أوَّلُ؟
 أم هذهِ شيخوخَةُ الاعتدالِ؟
 مِن خارجِ التقويمِ جاءَ الذي
 ماشَمَ رِياهُ خيالُ الخيالِ

المهمة

1988م

الصُّمْتُ أَخُونُ شَيْءٍ
أَيَّامَ تَجْرِي الطَّوَارِي
وَحَيْنَ لَا صَوْتَ إِلَّا

※

هُنَالِكَ الشَّعْرُ أَهْدَى
إِلَى حَشَا أَيْ ضَوْءٍ
إِلَى النُّجُومِ اللَّوَاتِي
مِنْ مَطْلَعِ الْبَدءِ يَرْتَوِ
مِنْ وَقْدَةِ الشُّوقِ يَرْقَى
فِي مَنْحِ الْوَقْتِ طَغْمًا

※

مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ هَمٌّ
تَجِيءُ مِنْ كُلِّ نَبْضٍ
لِكُلِّ ضَبْحٍ تُغْنِي
تَأْتُمُّ بِالشَّغَبِ حَتَّى
إِلَيْهِ مِنْهَى النِّوَاهِي

فِي الْفَثْرِ الْمُدْلِهِمَّةُ
كَالْمُخُولَاتِ الْمُعِمَّةُ^(١)
لِلْخِصَّةِ الْمُطْلَخِمَّةُ

إِلَى صَمِيمِ الْمُلَمَّةُ
فِيهِ الْغَوَاشِي الْمُصِمَّةُ
تَعْمَى إِزَاءَ الْمُغَمَّةُ
إِلَى قَرَارِ التَّيَمَّةُ
كَالنَّجْمَةِ الْمُسْتَحِمَّةُ
وَالنَّاسِ رِيحًا مُشِمَّةُ

فَلِلْقَوَافِي مُهِمَّةُ
تُثَوِّرُ قَبْلَ الْمُطِئَّةُ
تَحْمِي الْغُصُونِ الْمُكِمَّةُ
يُرى إِمَامَ الْأَثَمَّةُ
لِقَبْضَتَيْهِ الْأَزْمَةُ

(١) المخولات المعمة: شهرة الأخوال والأعمام بأصالة النسب وشرف الحساب.

قُرَاء النجوم

1989م

ما الذي أخبرُوا؟ وماذا أضافُوا؟
 بشُّروا تازةً وحيناً أخافُوا
 سمعُوا ضجَّةً وشامُوا⁽¹⁾ حشوداً
 ما درُوا أفو ما تمُّ أم زِفافُ؟
 أنصتُوا والقلوبُ تغزِفُ خَفَقاً
 حدِّقُوا والعيونُ فيها انخِطافُ
 أوغلُوا في النُّجومِ حدساً ولمساً
 هالهُم عاصِفٌ وراغٌ انجِرافُ
 خلفَ هذا السَّنارِ بَيا من صَفيح
 خلفَ ذاك الضُّبابِ أيدٍ لَطافُ
 شاقَ ما لا يروُنَ لَمَحَ رؤَاهُم
 واعتراهُم ممَّا يرونَ ارتجافُ
 زعمُوا (الدَّلْو) صارَ بشرأ وقالوا:
 مسبحُ (الحوتِ) غاص فيه الجَفافُ
 لاحظُوا (الزُّهرة) الثِّي المستهمُ
 وجننتيها لها نيبُ رهافُ

(1) شاموا: نظروا من بعيد.

والى (العَقْرِب) استدلُّوا بأفعى
ذات ريش لها عليها التِّفافُ

* * *

هل رأوا أروُس الظُّروفِ اللُّواتي
فوقنا أينعت وحنَّ القِطافُ؟

أين منهى العشرِ العجافِ؟ قريبٌ
إنما قد تليه خمسٌ عجافُ

قيل فيهنَّ يحتسى كُلُّ نهرٍ
ركبتيه وتقشعِرُ الضُّفافُ

ثم تأتي تسعُ سَمَانٍ ولكن
بين (سعدَيْن) حولهنَّ اختلافٌ^(١)

هل لـ (عنسٍ) بينَ (السُّماكين) نوْنٌ
مثلما يكسرُ المُضافُ المُضافُ؟

هل سُمسي المسدَّساتُ غصوناً
ويُغْنِي للغارِ الاعترافُ؟

ما الذي أخبروا عن (الثور)؟ قالوا:
حاذِرُوهُ... وحول قرنِيهِ طافوا

وعن (الجدي) صار تيساً عجوزاً
عافهم مُذْ رأوه شيخاً وعافوا

(١) سعدَيْن: نجم (سعد السعود) بشير الخير، ونجم (سعد الذابح) نذير الشوم وقد جاء
التطير والتشاؤم من صفتيهما.

هل تجلّوا (بناتِ نَعشٍ) كعاباً؟
 أخبروا: عندهنَّ يخلو العَفافُ
 وأضافوا: رأوا (عطارد) سِفْراً
 بات يثلو مافي حِشاهُ الغِلافِ
 كان يفتادهم من السَّيْنِ راءَ
 ويليه حاءُ نأى عنه قافُ

أتئذ يا سُرى، هُنا شِبُه ومُضٍ
 وانتبه يا دُجى. هُناك هُتافُ
 هل تدانى (المُريخُ) مئاً قليلاً؟
 هل حدا (المُشتري) إلينا انعطافُ؟
 «أيها المُنكحُ الثريُّ سُهَيْلاً»
 أيُّ نَجْمٍ له بِأُخْرى انشغافُ^(١)؟
 تلكَ كانت، والعشقُ كانَ لديها
 مثلما كانَ للرُمّاحِ الشُّقافُ
 يا صحابي، نجومُ هذي العَشايا
 ناكساتٌ كما تدب الخِرافُ
 غائماتٌ وما على الأفقِ غَيِّمٌ
 كاسفاتٌ وما اعتراها انكسافُ

(١) أيها المنكح الثريا. إشارة إلى بيت لعمر بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريا سُهَيْلاً

عمرك الله كيف يلتقيان

يا ترى أيُّها مسيخاتُ أرضٍ
 ذاك (قيس) ذا (عامر) ذا (مناف)^(١)
 قيل: كانوا إن حاربوا أي باغ
 لا يُصافي حياً. رأوا أن يُصافوا
 ويُقال: انتموا إلى الشعب صباحاً
 ومساءً عن منهج الشعب حافوا
 ويقولون: بعضُهم شبه بعض
 مثلما يُشبه الزُعاف الزُعاف
 وهل المسخ كُن فكان؟ تأدب
 إنما أمره كما قيل - كاف
 هل أسى ذي الثُجوم أعقابُ إثم؟
 ينمحي بالعقوبة الاقتراف
 خالها (الشنفرى) كؤوس سلاف
 يوم كانت تموج فيها السلاف
 من شعاف الجبال كان يراها
 يوم كانت لكل رعن شعاف
 المدارات أخطأت أم أخلت
 نهجها، أم أدارها الاعتساف؟

(١) أيها مسيخات أرض: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم.

أَمْ رُقِيَ الثَّرَى إِلَيْنَا تَفَاعَى
فَرَقِيَ فِي غُرُوقِهَا الْإِنْسِزَافُ

شَاهَدُوا الْأَنْجِمَ الْوُضِيئَاتِ بَادَتْ
وَحَلَالًا لِلْمَقْنَعَاتِ الْمَطَافُ

فَوَقْنَا دُونَهَا مِنَ الشُّكِّ سَقْفُ
وَعَلَيْهَا مِنَ الشُّظَايَا لِحَافُ

مَنْ بِنَا أَقْلَقَ الْمَجَرَّاتِ بَحْثًا؟
هَدَّنَا، يَا مَقَاذِفَ الْإِنْقِذَافُ

أَكْدُوا مَا رَأَوْا كَهْذِي اللَّيَالِي
مِنْذُ شَبُوهَا حَتَّى عَلَى (الْقَرْنِ) نَافُوا

كَيْفَ تَفْنَى أَقْوَى السُّوَارِي، وَتَلْهُو
فِي مَدَارَاتِهَا نَجُومٌ ضِعَافُ؟

مَا لَهَا فِي كِتَابِنَا اسْمٌ وَبُرْجُ
لَا، وَلَا بَيْنَهَا هُنَاكَ ائْتِلَافُ

أَلْأَهْلُ السَّمَاءِ، وَهَمٌّ مِنْ ضِيَاءِ
كَبَنِي الْأَرْضِ جَيِّثَةٌ وَانْصِرَافُ؟

فَأَجَابُوا: قَلْنَالُ (كِيَوَانُ) هَذَا
فَلَوَى نَضَفَ حَاجِبِيهِ انْجِرَافُ

وَانْزَوَى بَيْنَ ظَهْرِهِ وَخَشَاهُ
مِثْلَمَا يُوهِنُ الْقَصِيدَ الزُّحَافُ

وسألنا (الشُّها) فردَّ عَطاساً
 وَرَمَى أَنْفَهُ إِلَيْنَا الرُّعَافُ
 مثلنا تمرض النُّجُومُ؟ أجابوا:
 قيل أذْنَى مَا تَشْتَكِي الانْخِصَافُ
 ولها كالوَرَى هَوَى وَقَلُوبُ
 فَلَمَّا ذَا لَا تَرْتَجِي وَتَخَافُ؟
 هل لها مثلنا بَطُونٌ وَأَيْدٍ
 وَلَأَشْيَاخُهَا ذُقُونُ كِثَافُ؟
 رُبَّمَا عِنْدَهَا بَطُونٌ خَوَافٍ
 وَأَكْفُ مَخْبِئَاتٍ نَظَافُ
 نحن قُرَاءُ قُلُوبِهَا، مَا عَنَانَا
 وَصَفُ أَشْكَالِهَا وَلَا الْإِثْصَافُ

* * *

هل أرتكُم حَظَّ (الجُرَافِ) و(مُورِ)؟
 أين (مُورُ)؟ قالت: وأين (الجُرَافُ)؟
 علَّ هَـذِينَ بَعْضُ مَسْرَآةِ أُمِّي
 أَسِمَانُ رُبَاهُمَا أَمْ نَحَافُ؟
 مَا عَرَفْتُمْ عَثَهَا، فَهَلَّا اغْتَرَفْتُمْ؟
 ليس يَمْحُو الْقُصُورَ مِنَّا اعْتِرَافُ
 أهني تدري مَا سَوْفَ يَأْتِي؟ لَدَيْكُمْ
 عَيْنُ حَدْسٍ وَفِي سَنَاهَا اكْتِشَافُ

كي تَرَوْا مَا يَلِي، تَبَارَوْا إِلَيْهِ
فَهُوَ أَبْطَا وَالتَّائِقُونَ خِفَافُ

مَا لَكُمْ وَالتُّجُوم. لِلْأَرْضِ فِيكُمْ
أَعْيُنٌ، لِلشَّمُوسِ فِيهَا اصْطِيفُ



استدراك: وردت في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن:
عنس، الجراف، مَور.

المنتمي إليه

1988م

يُحِبُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ
يَسْمِي الْحَبَّ قَلْبَ الْقَلْبِ
يَشْمُّ تَبَشُّمَ الزَّارِي
وَيَعْيِي كُلَّ خَبِيرٍ
وَيَغْضِبُ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ
بِأَوْضَاعٍ كَسْكَامٍ
وَيَسْأَلُ (ظَبْرَ خَيْرَةٍ) لِمَ
و(هَمْدَانًا) بِلَاهِمَ
وَلِمَ أَضْحَى (وَزِيرُ الزَّيْرِ)
بِكَفِّهِ مُدَى تَعْوِي
لَهُ أُمِّيَّةٌ تَبْدُو
لَأَنَّ كَيْبَانَهُ وَرَقٌ
لِمَاذَا كُلُّهُمْ هَذَا؟
يَسْأَلُ وَهُوَ يَدْرِي مَا
نُصُولُ جِمَاهُ تَحْمِلُهُ
وَتَشْكُوهُ بِيَوْتُ الشَّغَفِ
وَيَسْكُنُ كِسْرَتَيْنِ أَدَقَّ

سِ حَبِّ الْأَهْلِ وَالْجِيرَةِ
بِ يَعْطِي الْبَغْضَ تَفْسِيرَةً
وَمَغْزَى كُلِّ تَكْشِيرَةٍ
وَيُلْهِي كُلَّ خَبِيرَةٍ
نَ مَخْكَومًا بِتَسْخِيرَةٍ
يَمْرُزُ بِلَحْمِ سِكَامٍ
غَدَا ظَبْرًا بِلَا خَيْرَةٍ؟
و(غَمْدَانًا) بِلَا دِيرَةٍ
رِ) بِأَبِ حَكُومَةِ الزَّيْرِ؟
وَفِي شَفْتَيْنِهِ تَكْبِيرَةٍ
مِنْ الْمَذْيَاعِ نَحْرِيرَةٍ
مِنْ الدُّوَلَارِ وَاللُّيَرَةِ
أَرْوَحُ الْعَصْرِ غَرِيرَةٍ؟
نَوَايَا كُلِّ تَأْشِيرَةٍ
وَيَحْمِلُ وَحْدَهُ نِيرَةً
بِ مِنْ (صَبِيَا) إِلَى (صِيرَةٍ)
مِنْ قَارُورَةِ الْبِيرَةِ

لهذا في الجهاز له مَلَفٌ سيئ السيرة
 يُنادى عندهم كلباً وحيناً جرواً خنزيرة
 لأن بكفه سيفراً وفي عينيه تبشيرة
 ولا خال له في القضا بر لا أخت (سِكزْتيرة)
 ولا ذخراً هنالك ولا له أمر ولا ميرة
 لأن قياده في كف نفس غير شريرة



العصر الثاني في هذا العصر

1987م

عُثْتُ ووَلْتُ كَهَذَا الْوَقْتِ أَوْقَاتُ
جَاءَتْ كَأَشْيَادِهَا، مَاتَتْ كَمَا مَاتُوا
كَانَتْ لَهُمْ مِثْلَمَا كَانُوا لَهَا فَمَضَتْ
كَمَا مَضُوا، لَا هُنَا أَضَحَتْ وَلَا بَاتُوا
فَكَيْفَ أَغْرَبَ هَذَا الْوَقْتُ... مَاتَ وَمَا
وَلَّى وَأَسْيَادُهُ مَاتُوا وَمَا فَاتُوا؟
فِي كُلِّ قَصْرِ لَعِينِيهِ وَأَعْيُنِيهِمْ
يَمُوجُ عَرَسٌ وَأَعْيَادٌ وَعَادَاتُ
* * *

لَا الْمَوْتُ يَمْحُو لَكِي يَرْقَى النَّقِيضُ، وَلَا
لَأَيِّ حَيٍّ مِنَ التَّمَنُّوِيَّتِ إِفْلَاتُ
عَنْ مَا سَيَاتِي، أَتَى الْمَاضِي وَمَا اعْتَذَرْتُ
إِلَّا (سَفِينَةُ نُوحٍ)^(١) وَالْمُرُوءَاتُ
عَنْ يَوْمِ (حِطَّيْنٍ) جَاءَ الطِّينُ يَجْرُقُهُ
إِلَى (فِلَسْطِينٍ) طَيَّانٌ وَزَقَاتُ

(١) سفينة نوح: رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حَتَّى الْمَنَايَا اللُّوَاتِي خَاضَ عَنْتَرَةً
رَجَعْنَ أَضْبَى، لَهْنُ الْآنَ (مَوْضَاتُ)

ماذا تطوّر غيرُ المُشخِّحِ يا زَمَنِي؟
مَنْ قَالَ هَذَا؟ سَكَوْتُ الْكُلَّ إِسْكَاتُ

إِنْ كَانَ مَنْ زُوِّرُوا أَنْيَابَهُمْ قَبْلًا
يُعْطُونَ حُبًّا. فَمَا هُنَّ الْعِدَاوَاتُ؟

مَنْ أَنْتَ يَا ذَاكَ؟ مَنْ لَوْ شِئْتُ مِنْ (كُنْدَا)
(صَنَعَا) لِأَوْرَقَ (فِيهِ) الْبُرْنُ وَالْقَاتُ

وَرَاءَ سِرْبِ الْقَوَافِي صَاعِدُ جَبَلًا
وَفِي الْبُحُورِ (الْخَلِيلِيَّاتِ) حَوَاتُ

حَتْمًا، إِلَى أَيِّ إِرْهَابٍ سَتَنْسِيبُهُ
فَأَنْتَ، يَا خَالِقَ الْإِرْهَابِ نَعْمَاتُ؟

يَا طِفْلَ حَزَبَيْنِ تَبْدُو زَوْجَ ثَالِثَةٍ
لَهَا بِإِبْطَانِكَ خَالَاتُ وَعَمَّاتُ

أَلَا تَرَى الْقَتْلَ يُدْمِي كُلَّ ثَانِيَةٍ
كَمَا تَوْدَى عَلَى الدَّرْبِ السَّحِيَّاتُ؟!

لَا شَيْءَ يُسْمَعُ أَذْنِيهِ وَلَا فَمُهُ
وَلَا خُرَافَاتُكَ الْعَجَلَى خُرَافَاتُ

مَنْ أَنْتَ يَا ذَاكَ؟ شَطْرٌ مِنْ مُعَلَّقَةٍ
وَمَا اسْمُ بَيْتِيكَ؟ حَمَالُ وَزَيَّاتُ

أشكِت قوافيك، حاوِزني مُرامزةً
- لهنّ يا صاحبي مثلي مُهمّاتُ

لو كنتَ أرشق من أثاتٍ ساقيةٍ
كفتك عن جَمرة القلبِ الإشاراتُ

(سيزيفُ) ناءً بصخرٍ واحدٍ وأنا
صخري جدارٍ حديديّ وغاباتُ

(السُنديادُ) امتطى ظهرَ البُحورِ . . أنا
تأتي وتمضي على صَدري المُحيطاتُ

فهل توازي ملايينَ الرموزِ قوَى
الأرضِ في قبضتَيْها والسّماواتُ؟

- أرى عليك (جزاماً) . . صُنْعَ والدتي
- لَكُنْ عقمُ الحشايا قرمطيّاتُ

لأن أملك أنبوبَ صرختِ أسي
لي الرئاساتُ قسيناتُ وزوجاتُ

لا أنتَ أغلى ولا هُنَّ الأجْدُ صِباً
أزرى بناتِ الهوى هُنَّ الرئاساتُ

ما كلُّ ما تبتغيه تشتريه، ولا
تقوى على كلِّ ما تخشاه قوأتُ

لا تنخدع، لستَ يا عصرَ النجومِ سوى
بنكٍ إلى حلقهِ تنصبُّ قاراتُ

إِذَا تَدَاعَتْ بِلَادُ أَنْتَ ذُو مَهَلٍ
 وَإِنْ تَوَهَّجَ شَغَبٌ أَنْتَ بَغَاتُ
 فَكَمْ تُصَلِّي بـ (بَاكِسْتَان) مِنْ جُمَعٍ
 وَأَنْتَ فِي (الْقَدْسِ) وَ (السَّمُوعِ) سَبَاتُ
 فِي (نِيكَرْجُوا) رِصَاصِي هَوَى وَيَدَا
 فِي (أُمِ دَرْمَان) سَبَاكَ وَفَنَاتُ
 فِي (الْكِرْخِ) سَعْدُون، فِي (طُوسِ) ابْنُ فَاطِمَةِ
 وَإِنْ وَجَدْتَ (كُوَيْتِيَا) فَكَوَاتُ
 لِأَنَّ قَلْبَكَ ذُو بَوَابَتَيْنِ، لَهُ
 فِي الْقَصْرِ قَضْرَان. غَلَامٌ وَبَنَاتُ
 الْآدَمِيَّةُ فِي كَفَيْتِكَ مِخْبَرَةٌ
 وَأَنْتَ فِي قَبْضَةِ الْآلَاتِ آلَاتُ
 لِأَنَّ بَيْتَكَ مُبَيِّضُ السُّوَادِ، فَمَنْ
 أَقْصَى حَنَايَاكَ تَنْهَلُ الزُّرَافَاتُ
 كُلُّ الرُّؤُوسِ الَّتِي تَطْغَى هُنَا وَهُنَا
 لَهُنَّ مِنْ غَابَةِ (الدُّوَلَارِ) نَحَاتُ
 يُعَلِّي عَلَى كُلِّ شَعْبٍ بِأَسْمِهِ شَبَحَا
 لَهُ مِنَ الْوَحْلِ أَذْيَالٌ وَهَالَاتُ
 هَذِي الْمَجْنَزْرَةُ الْحُبْلَى مُؤَمَّرَةٌ
 وَذَلِكَ الْمَدْفَعُ الْمَكْبُوثُ كَبَاتُ

هل بيثُك الأرضُ؟ كُلُّ الأرضِ يا شَجَنِي
 وكلُّ بيتٍ مِنَ الأجدادِ أبياتُ
 للأرضِ بيتاً وقبراً أخلَصْتُ مِقتي
 فَمِنْ جَناها الأعداي والحبيباتُ
 مِنْ أَجلِ مَنْ تصطفي تهوى مُعاكِسَهُ
 للقلبِ قلبانٍ. عَشاقٌ ومَقاتُ!
 أغلوطهُ تِلْكَ؟ بل هَذَا يَقومُ بِذا
 إِنَّ التَّجَاوَزَ وَضالٌّ وَبِئْسَ

تَقولُ ماذا؟ وعَصْرُ المُخْبِرِينَ عَلى
 بابِ الثَّوابِيتِ طَباخٌ وتَوَاتُ
 والهدنةُ النُّحسُ حربٌ نصفُ قائِمةٍ
 بأمرِ مَنْ تَخدعُ الحَبِرَ العِباراتُ؟
 هَذي الغِرابَةُ عَيناها كَسُرَّتْها
 مِنْ المَساميرِ، لا هاتُكم ولا هاتُوا
 تَرى مِلاستَها في ظِلِّ قامَتِها
 كَمَا تُحَدِّقُ في المِراةِ مِراةً
 ومالها سِرٌّ مَوجودٍ ولا عَدمُ
 ولا تَنازَعُها نَفِيٌّ وإثباتُ
 لَأَنَّها انسَرَبَتْ مِنْ كُلِّ نافِذةٍ
 وما دَرى أَيُّ بابٍ رَجَعَةُ (الثَّباتِ)

على الجباهِ العوالي وقعُ أرجْلِها
 وما لِتوقيعِها في السمعِ أصواتُ
 لأنّها اليومَ تُبدي وجهَ عاشقَةٍ
 مثلَ الحنانِ الذي يُبديه إشماتُ
 مَنْ ذا يراها ويذري ما يَرى، ولها
 تحتَ التَّنكُّرِ إبحارُ وإخباتُ؟
 كانت تجيءُ كتمسّاحٍ على (حَمَلٍ)
 واليومَ يرقصُ فيها (الذئبُ) و(الشَّاةُ)
 فيشربُ القتلُ والمقتولُ نخبَ هوى
 للقتلِ بالحبِّ، قبل الوقتِ ميعاتُ
 فهل سيُمسي حصانُ الأمسِ طائراً
 لأنَّ أصلَ (حَمَامٍ) اليومِ (حياتُ)؟
 هذي التغايرُ تشكّلُ الشكولِ إلى
 أُخرى، وتذيتُ ما تَفنى بهِ الذاتُ
 يا دُورَهُم، يا بيوتَ الشَّعبِ، يا وطني
 هل هذه الجِرْقُ الرُّخواتُ راياتُ؟
 ويا تمادي رُبّا الإسمنتِ قلْ لهمُو:
 مستعمرُ اليومِ نَباشُ وسَماتُ
 في كلِّ منبتِ عنقودٍ وسنبلةٍ
 تعلو بيوتُ، وما فيهنَّ بَيّاتُ

هذا التَّصَحُّرُ يستغشي الرؤوس، فما
 لهنَّ نبضٌ. وهل للنَّقعِ إنباتٌ؟
 من أين يومض برقٌ والغمامُ حصيٌ
 وموعِدُ السنواتِ الصُّفْرِ إشناتٌ؟^(١)
 ما أنجبت غيرَ (عبدالناصر) امرأةً
 ولا اقتفى (الحسنَ البُضريَّ) فَنَاتٌ
 هل أُمَّةُ الفردِ أعطت قهرَها سبباً
 فألَّهت فوقها السُّوطَ العَمالاتُ؟
 قالوا: (زمانُ رديءٍ) باسم مَنْ شمخت
 وعسكرت حولها الموتُ الرِّدَاءاتُ؟
 لو لم تكونوا لما كانت، إذا احتشدت
 أقوى الرِّدَاءاتِ. قل: أين الإِجاداتُ؟
 هذا الرُّمَادُ الَّذِي ينساقُ منتفخاً
 شتَانٌ. في الجمعِ، في التجميعِ أَشْتَاتٌ
 قالوا: لكلِّ زمانٍ آيةٌ. صدقوا
 هذي الشُّطَايا لهذا العصرِ آياتُ

* * *

كيف اقشعريَّت يا قلبَ الثُّرابِ؟ متى
 تحكي؟ أما أزعجت فيك البداياتُ؟
 في هَجَسِ عينيكِ ماضي كُلِّ آتيةٍ
 قلها. أما أينعت فيك الرواياتُ؟

(١) الإشنات: الدخول في سنة أو سنوات جذب.

هل يركضُ الشوقُ كي يلقي السؤالُ فما
 وكي تلوح لوجه البدء غاياتُ؟
 يا (سيبويه)^(١) انزوت في القلب صامتةً
 مليون (حتى). أصمتُ القلب إنصتُ؟



(١) سيبويه. روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من (حتى)

زوجة البلد

1989م

قيل: كانت بلا ولذ
 برثقالية الرؤى
 وحقيقية المئى
 قلبها كل شارع
 كل مقهى لها هوى
 عندها كل بقعة
 كل عرقوب نعمة
 كل غصن مدينة
 زوجها وابئها البلد
 زعفرانية الخلذ
 وخرافية الجلد
 كل بيت، بلا غدذ
 كل سجن لها كمذ
 باسمينية الجسد
 عنق أبلج الغيد
 أممت صنعة الرغد

ترضع الزهر والخصى
 تنفخ السائر القوى
 وتداني الذي دنا
 تسلخ الساعد الذي
 أهلها كل واحد
 وحدها تحمل الربا
 وكجذات أمها
 تعشق الليل والرأذ
 وتغني لمن قعد
 وتنادي الذي ابتعد
 يجتدي غيرة المذذ
 وهي تبدو بلا أحد
 و(صحاري بني أسد)
 تحسن النفث في العقذ

وَتُدَاوِي (شَهَارَةً) بَرُقَى كَاهِنِ (الْجَنْدِ)^(١)
تَسْرِد الرَّمْلَ قِصَّةً تَمْنَحُ الصُّخْرَ مَعْتَقَدً
تَكْتُبُ الْعَشَقَ مِثْلَمَا يَكْتُبُ الشَّاطِئُ الزَّيْدُ
تَمَخَّضُ الْأَمْسَ كَى تَرَى مِنْ رُبَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدُ
حَوْلَهَا مِنْ حَنِينِهَا أَنْجَمٌ تَقْرَأُ الْأَبْدُ
فَوْقَهَا مِنْ عَظَامِهَا جُبَّةٌ تُشَبِّهُ الْبَرْدُ
وَعَلَى نَصْفِ رَأْسِهَا نَصْفُ تَلٍّ مِنَ الرَّمْدُ
قَلْبُهَا كَالْكِتَابِ فِي كَفِّهَا يُرْشِدُ الرُّشْدُ
* * *

أَيُّ مَجْنُونٍ دَرَى عَلَى أَيُّ أَسْرَارِهَا انْعَقَدُ؟
أَيُّ بَرْقٍ وَشَى بِهَا تَخَتَّ أَرْدَانِهَا اثْقَدُ؟
* * *

أَيْنَ يَا مَبْتَدَا صَبَبَتْ؟ وَمَتَى صَدْرُهَا نَهَدُ؟
صَغَتْ مِنْ حِكْمَتِي لَهَا رُقِيَّةٌ تَمْنَعُ الْحَسَدُ
أَتَرَى عَنَفَوَانَهَا مِنْ جَدِيدٍ إِلَى أَجَدُ
بَادٍ مِنْ بَعْدَ بَعْدِهَا وَهِيَ فِي أَوَّلِ الْأَمَدُ
* * *

(١) شهارة: إحدى مدائن شمال الشمال اليمني. والجند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

أشواق

1988م

يا رِيحُ في زنديك عَرَفُ رفاقي
 أين التَّقِيَتِ بهم؟ وكيف أَلَاقِي؟
 مِنْ أين جئتِ الآن؟ نَتُّ غموضها
 شيئاً، وقالت مثله أشواقي
 لو تُفصحين، وخلتها قالت غداً
 أَوْ قَهَقَهتْ كِبِراً مِنْ اسْتِنطَاقِي
 ووقفتُ أَزْقُبُها غداً فتراكضت
 أُخْرِى لَهَا رَعْدُ بلا إِيراقِ
 ولها أنوفٌ كالرُّبَا وحوافرُ
 ولها عيونٌ مالهنَّ مَاقِ
 هل تِلْكَ عَمَّتُها؟ تلوح غريبةً
 فلها فَمٌ خافٍ وشبهُ تراقِ

لَمْ لا أسألكها، فليس تطلُّبي
 سرّاً، ولا سِرِّيَّةَ أوراقِي
 ولعلها مثلي تُريدُ أحبَّةً
 من نوعِها وتُحسُّ مثلَ فِراقِي

ولعلّها مغلولَةٌ مثلي، ولا
أدري لِشُغْلِي بِاحْتِمَالٍ وَثَاقِي

يا بعد نصفِ اللَّيْلِ، لَيْتَكَ زورقي
أخرسُ . . لماذا لا تقولُ نِياقي؟

أرجوك لا تسخرْ، جرحتُ بداوتي
هل أنت يا ابْنَ الرِّقْمَتَيْنِ رُواقِي؟^(١)

ما دمت تعرف (برجسون) و(مزدكأ)
لا أنت مِن طُرُقِي ولا طُرَاقِي
لا فُضُّ فوك، أما الصوابُ تقول لي:

لا أنت مِن غسقي ولا إغساقِي
لَمَّا اتَهَمْتُكَ بِالتَّمْغُرِبِ واهماً

أوهمتني، يا صاح باستشراقي
ما قلت لي؟ أرايتَ صَحْبِي؟ مَن أرى؟

لبستُ قرونَ الكهربا أَمَاقِي
مثلي، بما يدعونها حُرِّيَّتِي

وتطوُّري. زادوا مِن استرقاقي

يا صَبْحُ أَيَّنَ رأيتَ آخرَ مَرَّةٍ
صَحْبِي؟ طواهم مَن طوى إشراقي

(١) يا ابْنَ الرِّقْمَتَيْنِ: صحراء شرفي مكة كانت شهيرة بكثرة الظباء وفيها قيلت أجمل الأشعار. رواقِي: نسبة إلى فلسفة الرُّواقِيين اليونان ولهم مذهب معروف.

كانوا أحبائي أزور بيوتهم
فنازاً، وفي أجفانهم أحداقي
صِفْ ما وَهَبْتُ.. بكل شيء أزمّة
إلا النفاق.. أتستزيد نفاقي؟

أشبهت مَنْ أبغي، أشم بمنكبي
وإذا نظرت أرى بكعبي ساقبي
لا أجتدي منك السنن، ما دام لي
شوق فسوف يضيئني إحراقبي

يا رازقي^(١) (السُر) هل تشكو الظما؟
أشكو إلى مَنْ عنده أرزاقبي
هل أنت ترقبُ آتياً أو عائداً؟
ما صرت جاسوساً.. أبث أخلاقبي
أأذوق عنقوداً؟ تناول، إنما
قبل التذوق لا تُشد بمذاقبي
قل: لا تَذقني، قلت ما لا أنتوي
ما المنع من حقبي ولا استحقاقبي
أحسنّت، دور المنع تسقيني دمي
وتقول: قبلني على إغداقبي

(١) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السُر) في بني حشيش شمال العاصمة صنعاء.

يا رازقي، أتقولُ لي: ما اسمُ الذي
 سَمَّاكَ؟ تهوى الغوص في أعماقي
 ركبَ النبيُّ إلى السَّماءِ بُراقه
 لِمَ لا أحثُّ إلى الجذورِ بُراقي؟
 دعني لكم أنسابُكم، نسبي إلى
 إشراقِ أثدائي على أنساقِي
 ما اسمُ الروابي تلك يا ألق الضحى؟
 مجلى عيوني، فرحةُ استنشاقِي
 أتلاحظُ (الكاذي) يمدُّ عبيره
 وإخاله يحكي: دنا مُشتاقِي
 يا غيمةَ (المحويتِ) حان تورّدي
 لَمَحَتْ وقالت: ما ابتدا إراقي
 لي يا ضحى (المحويت) فيك قصيدةٌ
 - أخشى على شفتيك من سُراقي
 سرقوك حتّى أنت يا هذا الضحى
 - ومَشَرُوا عليهم مئزري ونطاقِي

عند (الطويلة) مسمّع، قل يا أخي
 عند القصيرة لا أريدُ زواقِي
 مالي من اسمي ما يدلُّ ولا أرى
 وضاعةَ الأسماءِ من حذاقِي

أتريد سمعي أم فمي؟ لو أشتكي
 قالوا: خرجت اليوم عن أطواقي
 ها أنت أرشق، والتفت مخافة
 من أن يكذب حجمها استرشاقي
 كتبوا كتابك يا (حباة) فاهنني:
 - قبل الزواج تلووا كتاب طلاقي
 ميلي إلى العرس الذي لا ينتهي
 أدركت ما تعني فدع إقلاقي
 إن تهديني نمني، وإن تتدققي
 فكحاجة الطوفان للإغراق

ما بال ذا التل الوقور يفوخ لي
 أيقول: نابت عن فمي أغباقي
 أقول من تدعى، أجاب أنا الذي
 كانت صخوري أدوعي وعتاقي
 يدعونني (ظهر الحمار)، وما اعتلوا
 ظهري ولا استمع السميع لهاقي
 دقت جنوبي يا ابن أمي، إنما
 أعراقها في القعر غير دقاق
 أترى جباهي ذبن مثل الملح أم
 جافينني أم غبن في أعناقي؟

يا عَمُّ لَا تَقْنَطِ، سَتُنْبِتُ أَرُوساً
 أَغْلَى، وَأُخْرِجُ مِنْ مَدَارِ مَحَاقِي
 يَا (بَيْتَ بَوْس)^(١) أَكُنْتَ خِذَا أَمْ فَمَا؟
 غَفِيلَ الْمُسَمِّي أَنْ يَذُوقَ عِناقِي
 قِيلَ: (الْمُسَمِّي كَادَ يَخْلُقُ) نَادِراً
 مَا (بَوْسُ) مَخْلُوقِي وَلَا خِلَاقِي
 وَلِمَنْ تُسْفِطُ؟ إِنِّي فِي مَقُولِي
 حَرٌّ وَحَرٌّ أَنْتَ فِي اسْتِحْمَاقِي
 لَا أَشْتَهِي الْإِعْتِاقَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى
 وَأُرِيدُ مِنْ غَيْرِ الْهَوَى إِعْتِاقِي
 هَمَّتْكَ تَسْمِيَتِي فَجِئْتَ مُسَائِلاً
 فَوَشَى بِوَجْهِ مَهْمَّتِي إِطْرَاقِي
 أَمَنْجُمُ يَا أَنْتَ أَمْ بِحَائِثَةٍ؟
 تِلْكَ الطَّبَاقُ السَّبْعُ لِسَنَ طِبَاقِي
 أَرَأَيْتَ لِي أَهْلاً أَقَاتِلُ عَنْهُمْ
 وَجَعَ السُّكُوتِ لَأَنَّهُمْ إِنْطَاقِي
 هُمْ نَفْسُ أَهْلِي، كَيْفَ جِئْتَ مُعَابِثاً
 بِاسْمِي؛ فَخَلَّتْكَ تَنْتَوِي إِحْنَاقِي
 أَزْهَقْتَنِي بِالتَّسْمِيَاتِ وَفَجَاءَ
 أَخْرَجْتَنِي مِنِّي وَمِنْ إِزْهَاقِي

(١) بيت بوس: قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب بالإضافة
 ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في النفس.

مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟ هَكَذَا
أُنْسَاقُ، يَقْتَادُ الْحَنِينُ مَسَاقِي

❖

أَقُولُ يَا شَفَقَ الْغُرُوبِ رَأَيْتَهُمْ؟
سَتَجِيبُنِي مَسْتَعْطِيًا إِشْفَاقِي

هَآ أَنْتَ دَامِ دُونَ أَيْةٍ طَلْقَةٍ
فَإِلَى سَوْأَلِي يَنْثُنِي إِطْلَاقِي

أُمَسَائِلُ عَنْ سِرِّ كُلِّ خَبِيئَةٍ؟
إِمَّا شَقِيٍّ أَنْتَ أَوْ مُتَشَاقٍ

❖ ❖

يَا (تَكْسُ) أَضْنَانِي الْمَسِيرُ أُمْتَطِي؟
مَا مَهْنَتِي؟ أَتَخَافُ مِنْ إِرْهَاقِي

أَمْرِي إِلَى الْإِسْفَلِ أَوْ قَلْبِي الْحَصَى
وَالِى الْمَرُورِ، وَأَمْرُهُ سَوَاقِي

هَذَا الطَّرِيقُ مَجْرَحٌ مِثْلِي، وَلَوْ
يَشْكُو لَشَقَّتْ صَدْرُهُ أَبْوَاقِي

لِمَ لَا تُعَاطِفُهُ؟ لَأَتِي فَوْقَهُ
أَشَقَى وَفَوْقِي رُكْبِي وَسِيبَاقِي

الْفَوْقُ مِثْلُ التَّخْتِ، أَجْرِي لَا أَرَى
مَا نَوْعُ أَتَحَاتِي؟ وَكَمْ أَفْوَاقِي؟

أَتَهَيْتُ يَا (تَكْسُ) التَّحْدُثُ، وَابْتَدَثُ
بَيْنِي وَبَيْنِي حَادِثَاتُ شَقَاقِي

قلبي (يمانِي) وقلبا قلبِه
ذيساك (قُمِّي) وذاك (عِراقِي)

يا (باب موسى) عَم صباحاً، قل دُجَي
مَنْ ذا يُحَيِّينِي عَلَى إِملاقِي؟
أَيُّ المَواسِي كُنْتَ مِنْ أبوابِه؟
لا (موسوياً) كُنْتَ، لا (إسحاقِي)

فَمَنِ الَّذِي سَمَّاكَ؟ فَتَّاحَ مَضَوَا
وَأَنْتَ فَتَوِّحَ أَحْكَمْتَ إِغلاقِي
قالوا: تَزَوَّجْتَ (اللُّحْيَةُ) (معبقاً)
لو أَنَّها (وزِفْ)؟ أَتَتْ أَسواقِي

يا صاحبي أَخَفَقْتُ فِيمَا أَبْتَغَى
وعَلَيَّ أَلَا أَرْتَضِي إِخْفَاقِي
* *

ماذا أَقُولُ؟ حَكَى هُنَاكَ وَهَاهُنَا
ما لا يَبْوَخُ تَسَامَرٌ وَتَساقِ
يا موطنَ الأحبابِ كُنْتُ وَكُنْتُ لِي
فإذا ذَهَبْتَ فَأَيُّ شَيْءٍ بَاقِ

في القلبِ وَعَدُّ مَنكَ كَيْفَ أَبْئُثُهُ
يا خَوْفَ إِحْجامِي وشَوْقَ إِحْراقِي
وأظْنُكُ أَصْغَى إِلَيَّ وَقَالَ لِي:
بَعْدَ الْغِيَابِ تَكَاثُرَتْ عُشاقِي

بُشِّرْتُ أَتَّكَ قَادِمٌ فَتَضَاحِكُثْ
 أُمِّي وَجَارَتُنَا، فَكُنْ مَصْدَاقِي
 لَمْ يَبَقْ لِي غَيْرُ انْتِظَارِكَ طَالِعاً
 أَوْ نَازِلاً مِنْ أَيِّ نَجْمٍ رَاقٍ
 أَوْ فَاجِئاً مِنْ خَلْفٍ وَهَمِ تَصَوُّرِي
 أَوْ بَازِغاً كَالْقَمَحِ مِنْ أَغْرَاقِي
 أَوْ عَاصِفاً أَوْ سَارِباً أَوْ كَاسِحاً
 كَالسَّيْلِ لَا يَثْنِيهِ سَوْرٌ وَاقٍ
 أَوْ سَابِحاً أَوْ رَاكِباً طِيَّارَةً
 أَوْ مَاشِياً كَالْعَاشِقِ الْأَفَاقِ
 أَوْ آتِياً مِنْ آخِرِ الْآتِي عَلَى
 كَتْفَيْكَ مِنْهُ خَدَائِقُ وَسَوَاقٍ
 مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ بِأَيِّ هَيْئَةٍ
 أَقْبِلْ، وَقُلْ: بَعْدَ الْفِرَاقِ تَلَاقٍ



إلى جانب هذا انبثت عدة أسماء مكانية في اليمن كمنطقة
 المحويت، كـ (الطويلة) عاصمة كوكبان، وحبابة مدينة في شبام، قرية
 (بيت بؤس) من ضواحي صنعاء، كـ (باب موسى) وهو سوق شعبي بتعز،
 كـ (اللحية) في إقليم تهامة، كـ (معبق) منطقة من لواء تعز، كـ (ظهر الحمار)
 أحد تلال جبل (نُقْم) المطل على صنعاء، كـ (نبات الكاذي) الذي يتهداه
 الناس لطيب روائحه وغرابتها.

المقياس

1987م

يا ذوي الثيجان، يا أهل الرئاسة
 الملايين لكم، تفنى حماسة
 والأمانى بحماكم تحتمي
 وإليكم تنتمي أم القداسة
 وجموع الشعب لاقت فيكم
 قادة النصير وأبطال السياسة
 كان هذا ما روى إعلامكم
 هل ترى هذا الجماهير المُداسة؟
 جرّبوا في الشعب شعبيّتكم
 واخرجوا يوماً بلا أقوى حراسة
 إن هذا خير مقياس لكم
 وعليه صحّة الدغوى مُقاسة
 جرّبوا كي تستبينوا مرة
 أين حكم الشعب من سوق النخاسة؟
 غاية التغيير أن تستبدلوا
 مكتباً، أو (ماسة) أخرى بماسة

أَنْ تُصَافُوا مَنْ يُعَادِي شَغْبَكُمْ
 مِثْلَ رَاجِي الطُّهْرِ فِي عَيْنِ النَّجَاسَةِ
 أَنْ تَبِيعُوا مَوْطِنَكُمْ تَشْتَرُوا
 صَبْغَةً غَرِيبَةً ذَاتَ نَفَاسَةٍ

كَمْ تَمَلُّسْتُمْ، فَهَلْ أَجَدْتَكُمْ
 عِنْدَ (وَاشْنَطْنِ) تَفَانِينَ الْمَلَاسَةِ؟
 كَيْفَ تَحْمِيكُمْ غَزَاةُ أَنْتُمْ
 عِنْدَهُمْ أَهْوَنُ مِنْ كَيْسِ الْكُنَاسَةِ
 عَجَباً، تَحْكُونَ مَنْ يُخْرِقْنَ فِي
 كُلِّ (مَآخُورٍ) لَتَزْوِيرِ الْعِنَاسَةِ
 فِي السِّيَاسَاتِ انْغَمَسْتُمْ إِنَّمَا
 حَوْلَتْكُمْ طُحْلِبَاءُ أُولَى انْغَمَاسَةٍ
 كَيْفَ مَتَّكُمْ بَيْنَ ذِيَاكَ وَذَا
 هَلْ وَرَثْتُمْ كَلْبَ (شُوكَانَ) وَ(رَاسَةَ)^(١)

(١) شوكان وراسة: قريتان متجاورتان من منطقتي (عنس) و(الحدا) في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطن حصول الغداء في قرية (شوكان) فيذهب إلى قرية (راسة) ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطن العشاء في (راسة) فيرحل إلى (شوكان) ولا يدركه ظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرع أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب (شوكان) و(راسة).

إِيَّاكُمْ أَغْدَى عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 مِنْ عِدَاكُمْ، مِنْ شَيَاطِينِ الشَّرَاسَةِ
 لَا يَقِيكُمْ قَتْلُ مَنْ (شَقَّ الْعَصَا)
 لَا، وَلَا وَصْفُ التَّحْدِي بِالْخَسَاسَةِ
 بِيَدِي أَلَمَسُ مَا تَخْشَوْنَهُ
 صَدَّقُوا هَذَا التَّعْيِيسَ ابْنَ التَّعَاسَةِ
 عِنْدَكُمْ أَجْهَزَةٌ، أَسْلِحَةٌ
 عِنْدَهُ قَلْبٌ وَشَيْءٌ مِنْ فَرَّاسَةٍ
 فَاذْبُوا تَحْذِيرُهُ إِنْ شِئْتُمْ
 أَوْ أَعْيِرُوا بَعْضَهُ بَعْضَ الدَّرَاسَةِ
 أَوْ أَذْيُبُوهُ، فَهَذَا مَا أَتَى
 حَضْرَةَ الْأَسْيَادِ مِنْ بَابِ الْكِيَاسَةِ
 جَاءَكُمْ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ تَارِكاً
 لِلْمُدَاجِيزِ أَسَالِيْبِ السَّلَاسَةِ



رابع الصبح

1988م

كَانَ مِنْهُمْ، لَهُمْ يُغْنِي وَيَخْطُبُ
وَالِي مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ يَكْتُبُ

لَا يَقُولُ الَّذِي يَقَالُ، يُوَافِي
بِالْفُجَاءَاتِ مِنْ وَرَاءِ التَّحْسُبِ

وَيَنَادِي: يَا صَعْبُ أَدْرِي لِمَاذَا
أَنْتَ صَعْبٌ. فَكَيْفَ يَا سَهْلُ تَصْعَبُ؟

يَا تَوَارِيخَ (يَحْصِبُ) أَيُّ سِفْرِ
يُخْبِرُ الْيَوْمَ: أَيْنَ أَطْفَالُ (يَحْصِبُ)

يَا قَنَادِيلُ هَلْ لَكُنَّ التَّهَابُ
كَاشَفَ أَمْ تَظَاهَرُ بِالتَّلْهُبِ؟

يَسْأَلُ الشَّمْسَ مَا حَنِينُ الرُّوَابِي؟
يَسْأَلُ الْمَرْجَ كَيْفَ يَصْبُو وَيَشْحُبُ؟

مَا دَهَى الرَّمْلَ كَيْفَ يَنْسَاحُ رَكْضاً؟
وَالْيَنَابِيْعَ، هَلْ تَرَى كَيْفَ تَنْضُبُ؟

إِنَّ مَنْ أَوْثَبُوا جُلُودَ الصُّحَارَى
نَزَعُوا مِنْ حِشَا الْمِيَاهِ التُّوْتُبِ

كان عصرُ الطغاة يُعطي ويُردّي
 جاء عصرُ الغزاة يُردّي ويسلب
 مادعوهُ تقدُّماً، أنراه،
 يا صاحبي تارجحاً أم تذبذب؟
 طينةُ ترتخي بجرّة ماءٍ
 وصخوراً في غمرة الماءِ تصلب

كان منهم يرى ويُصغي إليهم
 كصبيٍّ يعي دروس التأذّب
 في الأسامي يغوصُ خلف المُسمّى
 أين يثوي؟ ويستشيرُ التلقّب
 يقرأ القلب حين يصعدُ وجهاً
 يصحبُ الوجه حين في القلبِ يرُسّب
 وإلى أغمضِ الحوادثِ يومي
 فيجسّونها تخفُّ وتزطّب
 مثلهم يحرثُ التراب ولكن
 صوته من سريرة الوردِ يحلب
 ويُغني عندي ثمالة قلبٍ
 أيّ وادٍ فيه بقايا تحذب؟
 مثلهم يأكل (العصيد) ويجري
 بينهم كالغدير في الكلّ يسكب

مثلهم ينظرُ النجومَ، ولكن
 يتجلى ما لا يرونَ ويشقُب
 ويشمُّ الرياحَ مثلَ سواه
 ويحيي ريحاً منَ الرِّيحِ تهرُب
 ويناجي غمامةً ما رأوها
 ويراهما منَ هاجسِ البرقِ تقرُب

ينظرُ النبتةَ الصغيرةَ قلباً
 فيه سهلٌ سيستطيلُ ويرحُب
 ويسمِّي الرُّبَا نثيرَ جباهِ
 عرقَ الجُهدِ نثها في التَّصْبُتِ
 يسمعُ (الذَّمنة) التي شاخَ فيها
 جدُّ (عادٍ) يشبُّ فيها التَّشْبُتُ:
 خلفَ هذا الذي يُلوح سواه
 انظروا ما أشفَّ نسجَ التَّأْسُلِ
 وادخلوا الشيخَ منَ بنانِ يديهِ
 وادخلوا القُسَّ منَ مسوحِ التَّرهُّبِ
 الأمور التي تسبُّبُ أخرى
 تسبُّبُ الناتجاتِ عنها التَّسبُّبُ
 فيقولون: كيفَ يدري ونعيّا
 ليس كـ (ابنِ الفقيه) يقضي ويحسُبُ

إنه يفتح الثرى والثريا
 مثلما يكسر الحروف وينصب
 وهو يرقى منهم ويهمي إليهم
 ولهم يمتطي شعاب التَّشْعَبِ
 يبصق اللافتات حين ثرائي
 فتغني بحسنها وهي تندب
 وتحاكي مذياع (سعد) و(قيس)
 فتوالي كالنَّاعقين وتشجب
 ولذا يدخل الجذور سؤولاً:
 أي شيء هناك يدنو ويعزب؟
 ينشني عن أرومة التَّين، يروي
 وإلى صفرة البساتين ينسب
 وعن الصَّيف كيف أغرس قلبي
 عنباً والخريف يُبديه (عُثْرَب)^(١)
 ويبث الذي تكن الدوالي
 وعن الخوخ يستعيد التَّعْتَبِ
 * * *
 يعلن البدء وهو في السَّرَّ نبض
 مثلما يعلن الربيع التأهب

(١) العثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه ضرر الأسنان
 بعد الفاكهة ويلف بأغصانه (القواتون) حزم (القات) ليحتفظ بطراوتها ساعات كما
 جرب اليمينيون، ويأسم العثرب تلقب أشخاص معروفون اليوم.

عندما تصبح العيون قلوباً
 من حنين ترى حضور التغيب
 مُقْلَتَاهُ وحاجِبَاهُ وفُوهُ
 كالعناوين في كتابِ التقلب
 فإذا قال أعجب الكل قولاً
 وإذا لم يقل أثار التَّعْجُبِ
 وينادونه إلى كل مُرٍّ
 وإذا أولموا ينادون جُنْدُب^(١)
 قل لذاك الذي أبى أن يُداجي:
 إن عندي لكل داءٍ تُطْبَّبُ
 من تُقاوي وكُلُّهم منك أقوى؟
 طالما أثمر الغلاب التَّغْلِبُ
 اجتنب، كال كثير هذا. لماذا؟
 لا استراحوا ولا اطمأنَّ التجنُّبُ
 ربَّما ألَبوا عليك الدواهي
 فليكن، لا عدمت هذا التَّأَلُّبُ
 هل لديهم سوى جهازِ التَّحَرِّيِ
 واغتيالِ النجوم، إلا التَّسْيِبُ
 * * *

(١) جندب: في البيت من قول أبي دهل الجُمحي:

ومنى تكون كريمة أذعى لها

ومنى يحاس الحوس يدعى جندب

أَنْتَ يَا صَاحِبِي غَرِيبُ النَّوَاحِي
 - مَا تَرَبَّثْتَ غَرَابَتِي فِي التَّغْرِثِ
 وَاضِحٌ عَنْكَ مَا تَعْصَبْتَ يَوْمًا
 - وَلِهَذَا أَغْفَلْتُ أَهْلَ التَّعْصَبِ
 كَانَ فَوْضَى فَمَذْهَبُهُ. تَبَيَّنَ
 هَلْ لَهُمْ أَيُّ مَذْهَبٍ أَوْ تَمَذُّبٍ؟
 مَا أَرَاكَ اكْتَسَبْتَ غَيْرَ الْمَنَايَا
 - هُنَّ إِلْفِي وَرَاثَةٌ أَوْ تَكْسِبُ
 أَثْرَانِي نَزَحْتُ عَنْهُنَّ حِينًا
 بَلْ يَحَاوِلْنَ هُنَّ عَنْكَ التَّحْجُبُ
 الْمَنَايَا هُنَّ الْمَنَايَا، عَوَارِ
 أَوْ كَوَاسٍ مَزُوقَاتُ التَّنْقُصِ
 وَسَوَاءٌ هَاجَمْنَ دُونَ عَيُونِ
 أَوْ تَعَاقَبْنَ مِنْ عَيُونِ التَّعَقُّبِ
 جَرَّبَ الْبَعْضُ مَا تَخَوَّضُ وَتَابُوا
 - عَادَةُ الطَّيِّبِ غَيْرُ جَلْبِ التَّطْيِيبِ
 كَيْفَ تَسْتَنْبِخُ الْعِدَا وَتُغْنِي؟
 - أَيُّ صَوْتٍ وَلَا وَجُومِ التَّهْيِيبِ
 أَتَظُنُّ السُّكُوتَ يَحْمِلُ وَصْفًا؟
 أَيُّسَمَّى تَعَادِيًا أَمْ تَحْبُوبًا؟

أتراني دنوت منك قليلاً
- للأمانني قُزبي تفوق التُّقرب

كان كالبحر لا ينام ولكن
كان عكس البحور يحنو ويغذب
يتهادى جداولاً وقطوفاً

وُري شاربيه مغزى التُّشرب
نصفه من نواظر الكل يرئو
نصفه في جوانح الكل يغرب

صار بيت البيوت، مقهى المقاهي
رئما يمنعون فيه التُّحزب
أويقولون لست فرداً ولكن

عالم من خطورة في تهذب
فليقولوا، فماتنكب هؤلاء
أورأى الهول يثنني بالتُّنكب

إن نأى المستحيل عن قبضتيه
فإلى بابيه يحث التُّطلب

رابع الصبح والدجى والتَّمادي
قلبه ثالث الأسى والتُّرقب

يحمل العصر في يديه كتاباً
وعليه فطريّة الشيخ (يعرب)

مرآة السَّوافي

1989م

كي ترتوي تعطّشي
عن ذاتك الأقوى وعن
عن فكرة فُلِّيَّة
وعن كتاب قَبْلَ أَنْ
وجودي نسيجه
ومن غلافه إلى
الغبي دماغك الذي
وبالقبور ينتخي
فيركب الأعمى الذي
وينصب الجحش على
لأنه الجحش الذي
من يُبتلي يُعدي ومن

وفيك عنك فتّشي
كل شذأ بها يشي
وعن خيال مشمّشي
تؤلفيه وشوشي
من قبل أن تزرّكشي
غلافه تجيئشي
بتمرتين ينتّشي
وبالفراغ يحتنشي
فيه قذال الأغمش
ظهّر الجواد الأبرش
يريد أن تجنيحشي
يرشوفسوف يرتشي

يا تلك توشكين من
لا بأس أن تصوّفي
أتنفّشين أقبراً
لا تخذشي سكونها

ذكرى البلى أن تُجهشي
بدون أن تدزّوشي
ترجوك ألا تنفّشي
قالت: سُدّاً أن تُخذشي

وَلْتَنْبُشِي مَنَابِعَا قَالَ انْتَظَارُهَا انْبُشِي
 هَلْ صَاحَ عَادًا: هِنْدَمِي وَلَادَتِي وَنَقْشِي؟
 مَن (رَسْتَمُوكِ) مِثْلُ مَن نَادُوكِ أَنْ تَنْجِشِي
 مَن (قَحْطَنُوكِ) مِثْلُ مَن أَغْرُوكِ أَنْ تَقْرِشِي
 (سَوَا سَوَا) الْكُلُّ كَمَا أَوْصَتِكِ (بِنْتُ الْمُقْدَشِي) ^(١)
 الْمُقْطَرِي كَالْمَعْمَرِي وَالبَاجِلِي كَالْمَحْبِشِي
 إِلَى تَلَاقِيكَ ارْحَلِي وَمِن نَوَاكِ اسْتَوْجِشِي
 وَمَا زَجِي عَرَسَ اللَّقَا وَقُبْلِي وَجَمْشِي
 يَا هَذِهِ كِي تُضْبِحِي تَأْهَبِي مِنَ الْعَشِي
 وَكَالنُّجُومِ حَذَقِي وَاسْرِي إِلَى أَنْ تُغْبِشِي
 كِي تُدْهَشِي وَجَهَ الضُّحَى إِيَّاكِ أَنْ تَنْدْهَشِي
 كِي تُذْهِلِيهِ وَرُدِّي حُدُودَهُ وَنَمْشِي
 لَا تُنْعِشِي أَزْهَى ضَحَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْتَعِشِي
 تَخْشَيْنَ مَاذَا؟ أَوْ غَلِي فِي الْهَوْلِ كِي لَا تَخْتَشِي
 طُولِي فَمَنْ تَخْشِينُهُ يَمْتَدُّ كِي تَنْكَمِشِي
 كِي لَا تَخَافِي بِاطْشَا بَضْعِ نَفْسِكَ ابْطِشِي
 كِي تَكْبِرِي عَلَى الرَّدَى بِوَكْرِهِ تَحَرِّشِي
 * * *
 تَأْبِينُ أَنْ تُضْرُسِي مَنْ عَضُّ أَوْ أَنْ تَخْمِشِي

(١) سوا سوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:

سوا سوا يا عباد الله منساوية

ما حذ ولذ حز والثاني ولذ جارية

صونيكِ مِن أن تُنْهَشِي	هَذَا رَقِيَّ إِنَّمَا
يَخَافُ أن تَكُيْبَشِي	فَمِنْ يَرَاكَ نَعْمَجَة
يَحْيِيْنَ أن تَوَحَّشِي	كُفِّي الْوَحُوشَ قَبْلَ أنْ
وَعَايَشِي وَعَيُّشِي	هِنَاكَ عَيْشِي طَلَقَة
وَلِلْحَمَامِ فَرُشِي	وَبِالْإِمَامِ رُحْبِي
رِيَاشَهُ وَرِيُشِي	رُذِي لِكُلِّ جَانِحِ
وَعَسْرُدِي وَعَشُّشِي	وَكَاالرَّبِّيعِ أَوْرِقِي
وَكَاالْكُرُومِ عَرُشِي	وَكَاالْغَمَامِ أَغْدَقِي
	✽
وَلِلنَّسِيمِ ارْتَعَشِي	عَلَى الْعَوَاصِفِ اشْمُخِي
وَبِالْبُرُوقِ رُقُشِي	وَأَرْخِيكَ بِالشَّدَا



في حضرة العيد

1988م

يقولون: جئتَ فماذا جرى؟
وماذا تجلّي؟ وماذا اعتري؟
أتذري لماذا تبولُ عليك
قصورُ الإذاعاتِ و(الأوبرا)؟
تراك الأغاني جديدَ الشُّروقِ
فأيّ جديدٍ مفيدٍ ترى؟
تزيد البيوتُ، السجونُ، القبورُ
فهل زاد شبراً أديمُ الثرى؟
وهذي البهارجُ هل بينَها
وبين المسراتِ أدنى العرى؟
أليس المآسي بأظلالٍ فيها
وسمنُ الأساطيرَ والأشهُرا؟
فتلك صبتَ يومَ طوفانِ نوح
وذي أذبلتَ في الصُّببا جميرا
وهذي شوت (كربلا)، بنتُها
على (الزنج) صبتَ لظى أغبرا

ومن أصبححت (أورشليم) ارتدت
سواها وكان اسمُها (خيبرا)

أشبن الدهور وما شبن . كيف
نضوج الوبال الذي أدهرا؟

رُمين هُنا وهُنا بالغزاة
وجرحن بالشرِّد المَهجرا

تغايزن مثل فصول السنين
وأشبهن في الزُرقة الأبحرا

فهذي دخانيَّة، أخْتُها
جليديَّة تلبسُ الأسمرا

وتلك اسمُها النفط، هذي الجفافُ
وتيك اسمُها السُّيخُ والكنثرا

وأخرى بلا اسمٍ وأخرى بلا
صفاتٍ، وموصوفةٌ لا تُرى

فيا عيد أين هلالُ الشُّعوبِ؟
لماذا انطفأ قبل أن يُقْمِرا؟

أخِلتَ زمانَ الغزاة انقضى؟
فهذا الهشيمُ الذي أثمرا

برغمي حسا الاطلسيِّ الخليجِ
ولصَّت عيونُ المَها (بربرا)؟

وهذي القناديل هل تستبيك
 أليس دجاها عليها أفترى؟
 أتسألها عن سهاد الرصاص؟
 ومن أين يسري؟ وكيف انبرى؟
 ولا تدريه رعاة النجوم
 لمأتاه من حيث لا يدري
 لقد كان (غار جرا) مأمناً
 فأمسى الردى ينبري من (جرا)
 وهذي الإضاءات لا تهتدي
 وتهدي المسدس والخنجرا
 *
 فيا عيد من عباء الضوء موتاً
 ودس بأباطه العسكرا؟
 وعلمه أن يحيل المُرور
 ندى أسوداً وحصى أحمر
 ولم يكنس القتل أضنى البيوت؟
 أم أنها يسمن زمل العرا؟
 أيفتيك هذا السنا كم رأى
 يقين الضحايا وفيها امترى؟
 أما تجتلي كل برقي يفر
 من الرعد من قبل أن يُمطرا؟

إذا لم تُشَاهِدْ ظِلَامَ الضِيَا
 زَرِيًّا، فَأَيُّكُمْ الْمُزْدَرَى؟
 هل الأرض غيرُ الَّتِي زُرْتَ أَمْسٍ؟
 أطارت بحورٌ وماجث ذُرَا؟
 أتسمعُ أبواقَ هذا وذاك
 تَزْفُ عَلَى الرِّيحِ قِيءَ الْهَرَا؟
 أما كان للريحِ كُلُّ الْفَضَا
 فَمَنْ ذَا احتواها وَمَنْ ذَا اكترى؟
 أنا ضيفُكَ الآنَ ماذا دهاكَ
 وأنسى مُحَيَّاكَ خصبَ القِرَى؟
 تريدُ أهني بكِ العالَمِينَ
 وأرجو لكِ الشُّكْرَ والشُّكْرَا
 وأحدو إلى كُلِّ ملهى خطاكِ
 وأسترقصُ اللَّيْلَ والشُّمْرَا
 وهل أنت تعرفُ ماذا حملتِ
 فيدري المُغَنِّي بما بَشَّرَا؟
 يرى الشُّوقُ طالعَكَ (المشترى)
 فكم باعَ لحمًا؟ وماذا اشترى؟
 دَعُوا ذاكَ نَجْمِي، ولكن مَتَى؟
 - أَمَنْ كان يدري طَوَى ما دَرَى؟
 وهل أنت غيرُكَ في كُلِّ عامٍ
 أبدلتَ في السَّيْرِ أو في الشُّرَى

تُرى جئت أم عُدت؟ قد أنتحي
 أماماً وأنتهيج القهقري
 تحنني بماء الحديث القديم
 وترقع بالمقبل المُدبر

لماذا تعود ولا ينئنني
 إلى العُمُر أموات هذا الورى؟
 فيرجع (أخيل) يحث الخيول
 إلى قلب (يافا) و(إنكلترا)^(١)

فقد أفرخ الروم عشرين روماً
 وقد تُفرخ الكثرة الأَكثرا
 ويرتد (عمرو بن معدي) يذود
 (ضباع الفلا) عن (ليوث الشرى)^(٢)

يصيح أرى (نخعا) مثلما
 عهدت ولا ألمح (الأشتر)^(٣)
 ويجري على إثره (ذو القُروح)
 بمكنون رحلتِه مُخبراً^(٤)

إلى القبر من سجن (رُوما) خرجتُ
 ظفرتُ بموتين من قنصرا

(١) أخيل: بطل إغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(٢) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(٣) الأشتر النخعي: قائد حرب صفين تحت إمرة الإمام علي ضد معاوية.

(٤) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

فهل ذاك (دمون)، يا صاحبي؟
 أنشكو إليه لكي تُغذرا؟
 ويشدو: قفانبك. تسعى البيوتُ
 إليه وتستنفِرُ الأقبُرا
 فينساخ (عبد يغوث) يعسبُ
 نشيدَ الرِّواعي سنأ أخضرا^(١)
 ويستخبر (القات) عن داره
 وعن حال أغنامِه (الصعتر)^(٢)
 ويصدعُ في (حضر موت) الرُّدا
 ويحتزُّ في (حجّة) المئزرا
 أيغريك يا عيد ركض القصيد
 وأن يتبع الشاعِرُ الأشعرا؟
 وهل تستجيدُ إذا غاب (فُس)؟
 أتى (باقل) يركبُ المنبرا؟
 لماذا ترى وجه هذا الزمان
 كما يقرأ الأعمش الدفتر؟

(١) عبد بن يغوث الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب مكان دائم الحين إلى مزاب اليمن
 ونشيد رعانها كما في قصيدته البائية الشهيرة: ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا
 إلخ.

(٢) الصعتر نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النبات من أجود
 المراعي ومن البهارات.

أُعْيِيكَ عَصْرٌ يَقُولُونَ أَنْتَ
 مَخْضَتٌ لِأَيَّامِهِ الْأَغْصُرَا؟
 أَتَأْمَلُ أَنْ يَنْثَنِي ذَاتَ يَوْمٍ
 (عَكَاطُ) وَعَشَّاقُ (وَادِي الْقُرَى)؟
 فَيَصْبُو (نَزَارُ) إِلَى (عَزَّة)
 وَيُصْبِي (وَفَا وَجَدِي) (الشَّنْفَرَى)
 وَيَمْتَدُّ سَوْقٌ بِلَا أَزْمَةَ
 وَيَأْتِي الصَّعِيدَ الَّذِي أَضْحَرَا
 فَتَلْقَى الْعَصُورَ الَّتِي جُبَّتْهَا
 وَمَا شِمْتَ حَوْلِيكَ مُسْتَعْمِرَا
 أَلَا تَحْلِسُ اللَّيْلَ كَالْكَادِحِينَ
 وَتَلْقَى ضَحَى عَكْسِ رُؤْيَا الْكَرَى؟
 سَكَتٌ لِمَاذَا؟ لِسُقْمِ الْكَلَامِ
 أَوْ أَنَّ السُّؤَالَ عَلَيْكَ اجْتَرَا؟
 لَعَلَّمِي بِأَنَّ الْخَطِيرَ الْمُخِيفَ
 يَحْتَثُّ عَلَى نَفْسِهِ الْأَخْطَرَا



صحفي ووجه من التاريخ

1987م

كيف انبثقت؟ أذاهب أم جائي؟
هذي الفجاءة فوق وهم الرائي
من جذر أئمة كرمية أورقت لي
أشرقست لي من أي نجم ناء؟
أضنيث بحثاً عنك كل دقيقة
وكخطرة الذكرى أضأت إزائي
أحملت تسعة أعصر وسبقثني؟
ها أنت قدامي وكنث ورائي
ألأئنا أفنى من الموتى هنا
لا قيتني أحيا من الأحياء؟
من أين جئت؟ ولم سكث؟ لأئني
ما جئت بل أنت اخترعت لقائي
هذا سنا عينيك يحرق جبهتي
- أتريد يا هذا الفتى إطفائي؟

أهلاً خَلَلْتُ، أتلِك أولُ زورة؟
 شَرَفْتَنَا يَا أَكْرَمَ الثُّزْلَاءِ
 ماذا تلاحظُ؟ خذشتينِ بمئزري
 وأحسُّ في ألفي غرابةٍ يائي
 قدَّتْ إزارك بمَقَّتَانٍ وقملةُ
 ضيفُ العزيزِ أحقُّ بالإغراءِ
 أقول أين نزلت؟ هذا مَطْلَعِي
 تلك الرُّوابي جُبَّتِي وِردائي
 انظرُ هناك ترى السَّماءَ عِمَامَتِي
 وعيونَ أطفالِ الشُّعوبِ سمائي
 أرايت أقطاب الوزارة؟ أينَ مِنْ
 دُورِ الحكومةِ ربوةُ الحُكَماءِ؟
 قصرُ الثقافةِ زُرْتُهُ؟ أمدارُها
 قصرُ يُرى أم داخلَ الأعضاء؟
 قل لي، عن الأوضاعِ رأيك واضحاً
 - مِنْ أيِّ وضعٍ غيَّرتَ آرائي!

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي حَاصَرْتَنِي؟
 - مندوبُ تَغْطِيَةِ أَرَاكَ غِطَائِي
 ماذا تُغْطِي؟ فَوْقَ جِلْدِكَ غَابَةٌ
 لكُنْني أغْرَى مِنَ الصُّخْرَاءِ

أسعى لتغطية البنوك وأنثني
 أحصي قروشي، لا تفي بعشائي
 وأمد بالأخبار أخرى لا يشي
 خاء بفجر نبوءتي ومسائي
 أتيت كي أبديك من أقصى الحشا؟
 أم جئت أنت مُحاولاً إبدائي؟
 هل أنت جيمي الوظيفة؟ بل أنا
 من عكس مَنْ تعني، لأنني حائي
 فلما خنقت بمنخريك تنفسي
 ودخلت إبطي مِنْ شقوقِ حذائي؟
 ومضفت رائحة (الحزام) ولونه
 وركبت ثرثرتي إلى إضغائي
 ومن الجبين إلى المبال قرأت ما
 تحت الغلاف، مُفسراً أجزائي
 ما بال قربي منك صار تقرباً
 أنا زقاقِي وأنت علائي؟
 أو ما تملئت الحواري كلها؟
 يومضن في عيني مِنْ أخشائي
 أتريد أحيي منك موت جريدتي
 وأزف معجزة إلى قُرائي؟

سأقول ما (العنقاء)؟ لَغَوْ خُرَافَةٍ
 أَمْسَيْتُ أَطْبِخُ بَيْضَةَ (العَنَقَاءِ)
 بيني وبينك أُلْفَةٌ غَيْبِيَّةٌ
 ومحبةٌ محفوفةٌ بتناءٍ
 في ذُرْوَةِ التَّارِيخِ شِمْتُكَ شَاعِرًا
 وَأَشْمُ فَيْكَ الْيَوْمَ وَجْهَ رَوَائِي
 في (العسجد المسبوك)⁽¹⁾ لُحْتُ مُؤَرِّخًا
 «السَّيْفُ عِنْدَكَ أَصْدَقُ الْأَنْبَاءِ»
 ناديتُ في (صفةِ الجزيرة)⁽²⁾ شَاكِيًا
 «يَا إِخْوَتِي رَيْقُ الْحَبِيبِ دَوَائِي»
 * *
 مَنْ خِلْتَنِي؟ (بَكْرَ بْنِ مُرْدَاسِ)⁽³⁾ وَمَنْ
 بَكْرٌ؟ تَسْمَى الشَّاعِرُ الصَّنْعَائِي

(1) العسجد المسبوك: كتاب في تاريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن ال 14 م.
 (2) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب رتواربخها وأهلها في القرن ال 10 م.

(3) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن ال 18 من أسير شعره:
 يَا إِخْوَتِي إِنَّ الطَّبِيبَ السَّيِّئَ
 تَرْجُونَ أَنْ يَشْفِيَنِي مُسْقَمِي
 وَمَا أَلَا جُهِدًا وَلَكِنَّهُ
 عَنْ عِلْمِ مَا بِي مِنْ سَقَامٍ عَمِي
 وَالْحَبِّ لَا يَشْفِي بِلَايَارِجٍ
 وَلَا بِتَرِيَّاقٍ وَلَا مَحْجَمٍ
 إِلَّا بِلِثْمِ الْجَبِّ أَوْ ضُمِّهِ
 وَمَنْ رَيْقَيْنِ فَمَا مِنْ فَمٍ

ما شأنه في الكوكبِ النَّائي؟ وهل
 (موسى بن يحيى) ما يزالُ هوائي^(١)؟
 أزعمتني (الحسن بن هاني) حزنه
 حُزني وما صهباؤه صهبائي
 أئمتي إلى (الرازي) المجالسُ فازعوى^(٢)؟
 هذا (أرسطي) وذا (خنسائي)
 وهل (المؤيد) في المَجالسِ نائحٌ؟
 ما كان (رشدياً) ولا (سينائي)
 أيفجُر (ابن المرتضى)^(٣) بحرأ إلى
 هذا؟ أعضرُ القاذفاتِ شتائي؟
 صوّرتني ضيفاً، وطيفاً خلّتي
 يا صاحبي ثنيتَ غير ثنائي
 ألدك أسئلةً لهنَّ مخالبٌ؟
 - ألدك أجوبةً كقلب فدائي؟
 أخشى تراني، يا فلانُ مُخرباً
 ماذا تُخربُ؟ أينَ أينَ بنائي؟

(١) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ ١٦م وأكثر أشعاره أناشيد غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:

بدت كالبدريثوج بالثريا. إلخ

(٢) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب (المجالس المؤبدية)

(٣) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر ومن أشهر كتبه الفقهية (البحر الزخار).

هل أنت من شفق (الزواحي) ⁽¹⁾ جمرة؟

- من وردتني، ونسفته من مائي

أترى (مذيخرة) ⁽²⁾ نبت أم (مسوراً)؟

- ذا (سيبوني) وذاك (كسائي)

الآن أستسميك؟ أدري أنني

فرد، أدري أنت كم أسمائي؟

لا شيء يستدعي السؤال عن اسمه

ما لم يكن جزءاً من الأشياء

يبدو لظني كنت تدعى (حاتماً)

يبدو، ولكن غير ذاك الطائي

هل كنت ذا لقب؟ أم لك كنية؟

- أوما وشت بحقيقتي سيمائي؟

أقول (شُبوي)؟ ستهمس ربما

وتقول: يبدو لو أقول (ثلاثي)

(1) الزواحي: عامر الزواحي من قرية (زواح حراز) كان من مفكري القرن الـ10م وكان أستاذاً علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب الإسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين

(2) مذيخرة: عاصمة علي بن الفضل، و(مسور) عاصمة ابن حوشب في القرن الـ9م انشق ابن الفضل عن ابن حوشب رغم واحدة المذهب لاختلافهما في تفسير ظواهره.

ما أثقل الأعباء عندك يا أبي؟
- أن لا أنوء بأثقل الأعباء

مغنى وجودي أن أعاني تاركاً
أثراً يشع وأن أحس عنائي

هل عصرنا غير العصور؟ - ظننته
كل الزمان مَخاتل ومُراني

ما قلت لي من أنت يا شيخ التهي
أي اللغات أدل من إيمائي؟

حسناً حدث الآن أنضج موسم
ما اسم الذي أغنى فمي وإنائي؟

أقول نجم والنجوم جميعها
عيناه وهو إضاءة الأضواء؟

هل أحفر العنوان؟ هذي رحلة
في (سندباد) البر والأجواء

ذا لا يؤذي، سوف أزعج أنني
شافهت شيخ المذهب (الأخسائي)

أسريت بي يا شوق في ذاك الذي
أصبح فيه وما انتهى إسرائي

ما اسم الذي حاورت؟ قل يا وجهه
أنا اكتشفتك أم كشفت عباي؟

بطاقة إلى عيد أول العام

يناير 1989م

أيا فصلَ عدوى السَّلام أصافى الخِصامُ الخِصام؟
أعدوى ضرام الوَغى كعدوى انطفاء الضَّرام؟
أذاك التَّعمادي، تَرى هو الأصلُ، أم ذا الوئام؟
أجب يا مُنادى، ولو بسخريَّةِ الابتسام

آخى الرِّصاصُ الكرى؟ - متى كان يهوى المَنام؟
أيمسي لهيبُ القُوى عُصُوناً تغني الغمام؟
أصامت حلقُ اللَّظى؟ - وهل تستليذُ الصَّيام؟
وهل كُـلُّ ترسانةٍ خَبث واستحالت رُغام؟
فيزكُّو الصُّبافي الثُّرى وفي الجوى يصبو اليَمام
وتصفو الثَّواني، فلا يخافُ الأنامُ الأنام
وهل يستحيلُ الوَرى ملائكةٌ أو حَمام؟
أتفنى السَّجايا التي تناسلنَ مِن قبلِ سام؟
أليس الصَّوارِيخُ، مِن سلااتِ ذاك الحُسام؟

أيا عامٌ هل ينمحي بشهرينِ مليونُ عام؟
تُرى كُـلُّ فوضى انتهت فكم عمرُ فوضى النُّظام؟

لِمَاذَا التَّقْصِي، أَلَا
لَأَنِّي هَوَى يَنْتَمِي
وَمَنْ أَنْتَ؟ دَغْ مَنْ أَنَا
سؤالِي حَنِينُ الْحِشَا
هَلِ النَّتُّ عَيْبُ النَّدَى؟
أَمَّا الْغَمُوضُ الْأَسَى
لِمَاذَا التَّوَيْنَا؟ أَلْتَفِثَ
عَلَى أَيِّ حَالٍ جَرَتْ
وَقَالُوا: وَفَاقُ جَرَى
وَقَالُوا شِدَانِ خُبُّهُمْ
وَمَا قِيلَ كَمْ أَرْخَضُوا
سَمِعْتُ هُنَاكَ الصَّدَى
وَسَافَرْتُ مِنْ قَضَرِ ذَا
وَمِنْ كَوخِ نَجْلِ الطَّوَى
وَمِنْ قِمَّةٍ مِنْ دِمِ
وَمِنْ عَرَسِ هَذَا الْغُثَا
أَلَا قِي سُقُوطاً يَلِي
وَقِيلَ انْتَهَى مَا ابْتَدَا
وَرَنَ التَّزَامَ بِلَا
وَدَبَ مَسَاءَ الْمُنَى
تَمَرُّ مَرُورِ الْكَرَامِ؟
إِلَى قَلْبِ مَوْجِ الزُّحَامِ
وَسَلْ لَوْنَهُ هَذَا (الْحِزَامِ)؟
وَبَعْضُ السُّؤَالِ اتِّهَامِ
أَصَمْتُ الْقُبُورِ احْتِشَامِ؟
بِأَخْفَى الْمَعَانِي غَرَامِ؟
إِلَى مَوْضِعِ الْاهْتِمَامِ
أَمْـوَرٌ وَرَاءَ الْأَكْـوَامِ
وَعَمَّ التُّفُورُ انْسِجَامِ
وَأَبْكَى الْمُدَامُ الْمُدَامِ
شُعُوباً وَأَغْلَوْا طَعَامِ
وَلَمَلَمْتُ بَعْضَ الْخُطَامِ
إِلَى قَصْرِ ذَاكَ الْهُمَامِ
إِلَى مَكْتَبِ ابْنِ الْحَرَامِ
إِلَى قِمَّةٍ مِنْ عِظَامِ
إِلَى عِيدِ ذَاكَ الرُّكَامِ
سَقُوطاً يُسَمَّى قِيَامِ
وَشَاخَ الزَّمَانُ الْغَلَامِ
سُؤَالٍ عَنِ الْإِتِّزَامِ
يَجُرُّ صَبَاحَ الْكَلَامِ

وفي كلِّ ليلٍ سنأُ وفي كلِّ صُبحٍ ظلامُ
وبين الضُّحَى والدُّجَى زَمَانَانِ مِنْ لَا انْتِظَامُ
فَآنُ هُوَ الْمُرتَجَى وَأَنَّ خِلافُ المَرَامِ
ويومٌ يرى خِلفَهُ ويومٌ يَرُودُ الأَمَامِ

✽

أيا عامٍ ما اسْمُ الَّذِي أتى؟ ما أَزاح الأَثَامِ
أشْمُ ابتداءٍ يَشْي بسبْدَيْنِ بَعْدَ الخِتَامِ

❁ ❁ ❁

عليق (وفيقه)

1987م

مِنْ مَقْلَتَيْهِ تَنْجَلِي
 وَكَأَنَّهَا غَيْرُ الَّتِي
 حِينَا يَرَاهَا نَقْتَفِي
 تُصْبِيهِ مِثْلَ خَدِيقَةٍ
 مَاذَا تَظُنُّ بِقَصْدِهِ؟
 مَا رَدُّهَا لَوْ أَنَّ نِي
 وَأَقُولُ: هَاكَ مُحِبَّتِي
 يَا (وَفِيقُ) زَخْرَفَةُ النُّفَا
 فِي قَلْبِهِ، وَإِلَيْهِ يَبِ
 تُنْهِي بِلَاغَةِ سِرُّهَا
 مَاذَا يَثَاقُفُهَا؟ وَكَيْ
 أَيُّ الصُّفَاتِ تَرُوقُهَا؟
 أَيْقُولُ: أَفْدِيهَا كَمَا
 يَبْغِي لَهَا لُغَةً كَعِي
 *
 خُضْ يَا (عَلِيقُ) أَجْدَّ تَجْ
 قَلْ لَا تَقْيِيسِيهَا بِأَزْ
 وَبِكُلِّ مَرَأَى يَجْتَلِيهَا
 فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يَعِيهَا
 بِهِ يَرَاهُ حِينَا يَقْتَفِيهَا
 تَدْنُو وَتُقْصِي مُجْتَنِيهَا
 أَيُّحِبُّهَا أَمْ يَشْتَهِيهَا؟؟
 أَدْنُو قَلِيلًا أَخْتَوِيهَا
 عَرِيَانَةً، لَا تَجْبِيهَا
 فِي مَهَارَةٍ لَا أَدَّعِيهَا
 لَعُهَا وَطَوْرًا يَحْتَسِيهَا
 فِيهِ، وَمِنْهَا يَبْتَدِيهَا
 ف؟ وَأَيُّ نَجْوَى تَرْتَضِيهَا؟
 أَيُّ الْمَذَاهِبِ تَنْتَقِيهَا؟
 قَالُوا، وَأَفْدِي مُفْتَدِيهَا؟
 نِيهَا كَبُشْرَى تَنْتَوِيهَا
 رِبَّةٍ عَسَى أَنْ تَجْتَبِيهَا
 لِي، قَبْلَ حَكْمِكَ جَرَّبِيهَا

أَتَشْكُ فِي مَنْ جَاءَ يَمُـ
كَمْ رَاوْغَتْهَا بِأَسْمِهَا
وَتَرَدُّ أَبْوَالَ الشَّفَا
وَتَذُبُّ مَنْ يُرْدُونَ عَمَّـ
مَا اسْتَجَمَلْتَ أَلَقَ الْخَوَى
مَنْحُهَا وَيَبْدُو مَجْتَدِيهَا؟
كُتِبَ، وَكَانَتْ تَزْدَرِيهَا
وَإِلَى حَنَاجِرِ حَالِبِيهَا
تَهَا عَلَى كَتِفِي أَخِيهَا
مَا اسْتَكْرَهَتْ إِلَّا الْكَرِيهَا

* *

أَجَلَى الْحَقَائِقِ عِنْدَهَا
وَتَصُوغُهُ لِيَصُوغَهَا
هَاتِيكَ مِنْ شَغْفِي بِهَا
فَأَرَى الْكَوَكِبَ فَوْقَهَا
وَأَرَى غِبَارَ خَرِيفِهَا
وَأَرَى الطِّيَّورَ قِصَائِدَا
أُرَوَّاحُ (الكَاذِبِ) تَشِي
بِمُرُورِهَا؟ أَمْ تَسْرَتْدِيهَا؟!

* *

يَا دِيكَ حَارَتَهَا أَتَشُـ
أَيُّ الرُّؤَى تَغْشَى كِرَا
هَلْ فِي قَمِيصِ رُقَادِهَا
هَلْ طَلَّقَتْ (سَعْدَ السَّعْوِ
أَتَشُمُّ صَبْحاً تَبْتَغِيـ
بِحَشَاكَ مِنْ أَسْرَارِهَا
مَعَ حُلْمِهَا أَمْ حَالَمِيهَا؟
هَآ؟ أَيُّ سُهْدٍ يَغْتَرِيهَا؟
مَنْ تَكْتَسِيهِ وَيَكْتَسِيهَا؟
(د)^(١) لَأَنَّ (أَسْعَدَ) يَسْتَبِيهَا؟
هَ أَمْ صَبَاحاً يَنْتَغِيهَا؟!
مَا لَا تَرَى، فَمَتَى تُرِيهَا؟

قُلْ: خَلْفَ صَوْتِكَ هِزَّةٌ
 أَبْقَالَ (وَفَقَّةً) جَذْوَةٌ
 لَا تَنْتَهِي زُنِي، إِنَّنِي
 وَلَا أَنَّنِي أَحْبَبْتُهَا
 قَبَّلْتُ نِيَّتَهَا يَدِي
 وَخَطَبْتُ طِفْلَةَ طِفْلِهَا
 مِنْ آخِرِ الْعَشَقِ ابْتَدَأُ
 وَإِلَى عَرَائِسِ حُزْنِهَا
 وَدَخَلْتُ حُرْقَتَهَا الَّتِي
 عَاقَرْتُ طَعْمَ الثَّيِّهِ فِي
 تَسْتَسْفِيهِنَ تَطْرُفِي؟
 مِنْ طَبَعِ كُلِّ نَبِيْهَةٍ
 نَجَلُ الْمُغَامَرَةِ ابْنُهَا
 مَا وَزْنُهَا مَا لَمْ تَرَ
 أَسْمَعْتَ (وَفَقَّةً) يَا (عَلِيَّ)
 كَأَنْتَ تَقُولُ وَمِسمَعِي
 وَالْآنَ مَعْجَمُ قَلْبِهَا
 أَوَّاهُ كَمْ شَبَّهْتُهَا
 أَوْلَيْسَ فَقَهُ غَرَامِهَا
 تَدْعُوكِ أَنْ تَسْتَبْدِيهَا
 تَطْفُو وَأُخْرَى تَقْتَنِيهَا؟
 مِنْ مُرْتَجِيكَ وَمُرْتَجِيهَا
 أَحْبَبْتُ كُلَّ النَّاسِ فِيهَا
 مِنْ وَوَجَّهَهَا قَلْبًا وَجِيهَا
 فَعَدَوْتُ أَخْطَبُ مِنْ أَبِيهَا
 تُ قَبِلْتُ أَوَّلَ عَاشِقِيهَا
 مَزَقْتُ بَرَقْعَهَا الشَّوِيْهِهَا
 تَهْدِي وَتُنْضِجُ مُضْطَلِّيَهَا
 هَا وَاسْتَحْبَبْتُ أَنْ أَتِيَهَا
 بَلْ خَفْتُ لَائِمَكَ السَّفِيْهِهَا
 أَنْ تَحْضِنَ الْعَشَقَ النَّبِيْهِهَا
 وَأَبُو الْخَطُورَةِ مِنْ ذَوِيْهَا
 مَنْ تَتَّقِيهِ وَيَتَّقِيَهَا
 (قُ)؟ - أَلَسْتُ أَخْنَى مُنْطَقِيهَا؟
 مُغْمَى بِضَجَّةٍ مُسْمَعِيهَا
 قَلْبِي، دَمِي مِنْ قَارِئِيهَا
 وَمَتَى وَجَدْتُ لَهَا شَبِيْهًا؟
 أَعْيَا الْمَنْجَمَ وَالْفَقِيْهِهَا

حقيقة حال

١٩٨٧م

تسكتُ الليلةَ العجوزُ وتُرغي
 كانقلابٍ ينوي القيامَ ويُلغي
 أيَّ أمرٍ تبغي؟ تشمُّ أموراً
 لا تراها، ولا ترى كيف تبغي
 بعضُ إنصاتها يراوغُ بعضاً
 فتُناغي حيناً وحيناً تُنغي
 من وراء الوجوم تهذي ويبدو
 أن شيئاً يهذي لها وهي تُضغي
 إليه تلكَ الكتومُ قولي لِمَ إذا
 لا تنامين؟ كيفَ والنارُ تُسغي؟
 سوفَ أغشى الوغى الكمينَ فيها
 أخبريني، يا تلكَ من أينَ أوغني؟
 خلْتُ أني ولغْتُ فيكِ قليلاً
 فدعيني أشمُّ آثارَ ولغي

كُلُّهُمْ أَغْلَقُوا بِوَجْهِي، خَذِينِي
 لَا تَقُولِي، كَمَا يَقُولُونَ (فُرْغِي)^(١)
 لَا تَقُولِي طَفَرْتُ أَوْ رَمْتُ بِغِيَا
 لَا أَرَى طَافِرًا وَلَا مَن يُبَغِّي
 أَمْنَحِينِي قُوَى عَلَى السُّرِّ. تَدْرِي
 الْقُوَى تَنْفُخُ الْجَبَانَ وَتُطْفِي؟
 مَا تَطْلُبْتُ مَدْفَعًا كِي تَخَافِي
 إِنْ تَوَغَّلْتُ فَيْكَ مِنْ شَرِّ نَزْغِي
 قَدْ تُلَاقِي الَّذِي أَوَارِيهِ لَذْغًا
 وَتَرَى لَادْغِي وَتَسْمَعُ لَذْغِي
 أَنْتَ عَنِّي تُحِسُّ مَا لَيْسَ عِنْدِي
 وَتُسَمِّي صَفِيرَ أُذُنِيكَ مَضْغِي
 تَلْتَظِي هَذِهِ النُّجُومُ بِقَلْبِي
 وَتَرَاهَا عَفْئِي وَأَلْوَانُ صَبْغِي
 بَلْ وَتَدْعُو (بِنَاتِ نَعِشٍ) قِذَالِي
 وَ(شُهَيْلًا) فَمِي وَ(كِئِوَانًا) صِذْغِي

الْقِنَادِيلُ تَطْبِخُ الطَّيْنَ تَحْتِي؟
 وَنُجُومِي تُجِيدُ سَلْخِي وَدَبْغِي

(١) فرغي: كلمة ازدراء وتعال على العاقل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه. وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث الفراغ إذ يوصف الخالي من الهم فارغ القلب.

أضلّعي كاسُها وتبّع رؤاها
والخصى والغبار كاسي وتبغي
أين تثوي حقيقة الحال؟ قولي
كُلُّ شكلٍ زريبةٌ لا تُثغّي؟
ما الذي تلثغين؟ هل ذاك ردّ
يا أخا (سيبويه) دغني ولثغي

أين فارقتُ يا سُرى نصف ظهري
أين ضيّفتُ عَظم ساقِي ورشغي؟
صرث صمغية الحشا والحواشي
والثواني ممطوطة مثل صمغي
با السدين اكتفوا بدمغ الليالي
ليتكُم تحسُّون تلفيق دَمغي
هل أنا نابغية؟ ذاك جدي
مَن يُريني نبوغه كي يُنبغي!
آن لي أن أعيد صوغ قواكم
حسناً بعدما تُعيدون صوغي

قَتَلَةٌ وَثَوَّارٌ

1988م

تَوْحَّشُوا وَأَطْلِقُوا هِيَهَاتَ أَنْ يُفْرُقُوا
جَاؤُوا كَأَفْوَاجِ الضُّحَى وَكَالضُّحَى تَنْسَقُوا
الْكُفَّ كَيْفَ وَاحِدٌ وَالْكُلُّ فَرْدٌ مُطْلَقٌ
لَأَنْهَاهَا الْأَرْضُ الَّتِي تَرَاعَدَتْ فَأَبْرَقُوا
تَرَكَضَتْ فَجَاجُهَا يَتَلَوُ الْعَمِيقَ الْأَعْمَقُ
تَفُورُ تَحْتَ خَطْوِكُمْ وَفَوْقَكُمْ تُحَلِّقُ

أَضْفَةٌ هَاتِيكَ أَمْ نَهْرٌ يَعِي مَنْ يُحْرِقُ؟
يَشْمُ مَا تَطْوُونَهُ يَقْلِبِيهِ وَيَرْمُقُ
أَغْزَّةٌ تَنْظُرُوا آيَاتِهَا وَأَطْرِقُوا
تَرْمُونَ. لَا تَخْشَى، فَهَلْ مَا تُطْلِقُونَ فَسْتُقُ؟
كُلُّ مَخِيْمٍ عَلَى مَوْجِ اللَّهِيْبِ زُورِقُ
وَكُلُّ مَرْجٍ ثَائِرٌ وَكُلُّ صَخْرٍ خَنْدَقُ
وَكُلُّ نَبْتَةٍ يَدُّ وَكُلُّ نَجْمٍ بَيْرُقُ
الْتَّلُّ يَهْفُو تَائِقًا وَالسَّهْلُ مِنْهُ أَشَوْقُ
وَالْمُنْحَنَى يَعْدُو كَمَا يَعْدُو الْجَوَادُ الْأَبْلَقُ
مَوَاكِبٌ فِي مَوَكِبِ لَا سُبُقَ لَا لِحَقُ

الْعُزْلُ الْعَاتُونَ مِنْ أَعْتَى الْغُزَاةِ أَحْذَقُ
 مَا بَالُ مَنْ دَفَنْتُمُو قَامُوا كَأَن لَّمْ يُخْنَقُوا
 وَمَنْ هَلَمْتُمْ فَوْقَهُمْ بَيَّوْتَهُمْ لَمْ يُزْهَقُوا
 أَجَاءَ مِنْهُمْ مِثْلُهُمْ أَمْ الْجِمَامُ أَرْفَقُ؟
 هَلْ شِمْتُمْ مَنْ يَتَّقِي نِيرَانَكُمْ أَوْ يَفْرَقُ
 فَشَقُّوا رِصَاصَكُمْ فِيهِمْ فَلَنْ يَشَقُّوا
 لِأَنَّهُمْ مِنْ نَارِكُمْ أَقْوَى وَمِنْكُمْ أَصَعُّ
 *
 لَا بَأْسَ أَنْ تُمَزَّقُوا غِيظًا، فَلَنْ يَمَزَّقُوا
 لِأَنَّهُمْ تَفَجَّرُوا كَالسَّيْلِ كَي يَلْفَقُوا
 وَلِلْحَرِيقِ أَشْفَرُو كَي يَنْضَجُوا وَيَسْمُقُوا
 قُلْتُمْ سَتَسَحَقُونَهُمْ كَيْفَ أَبَوْا أَنْ يُسَحَقُوا؟
 أَحْجَارُهُمْ غَيْرُ الَّتِي إِذَا ارْتَمَتْ تُطْقِطُ
 أَمَّا تَرَوْنَهَا عَلَيَّ أَكْفُهُمْ تُحْمَلُ
 وَكَالْأَكْفِ تَنْتَوِي وَكَالْقَلْبِ تَخْفِقُ
 وَكَالشَّتَاءِ تَنْهَمِي - وَكَالرَّبِّيعِ تَعْبِقُ
 لِلثَّغِيهَا بِلَاغَةً كَأَهْلِهَا وَمَنْطِقُ
 تَكْرُ مِنْ بَنَانِهِمْ كَمَا يَكْرُ الْفَيْلُ
 أَهْدَى مِنَ الْقَطَا إِلَى أَهْدَافِهَا وَأَسْبَقُ
 زُرُقِ الثُّيُوبِ رَشْقُهَا مِنَ الْمَنَايَا أَرْشَقُ

ماذا تَرَوْنَ؟ خُبُّرُوا
 كيف تَلَتْ أَخْجَارُهُمْ
 كيف تَعْمَلُ الْخَصَى
 فِي الْمَسْتَحِيلِ أَوْغَلُوا
 الضُّفَّةُ الْآنَ غَدَتْ
 لَأَنَّهُمَا فَاقَتْ بِلا
 الْخَارِقُونَ هَلْ ذَرَوْا
 وَأَنَّهُمْ مِنْ الْأَلَى
 وَأَنَّهُمْ قَتَلَى، وَإِنْ
 قَالَتْ قِطَاعُ غَزَّةٍ:
 فَكُذِّبُوا مَا شَاهَدُوا
 وَعَزَّزُوا كِي يُفْزَعُوا
 الْقَوَّةُ الْأَطْعَى عَلَى
 لَأَنَّ بَابَ السُّرِّ فِي

* * *

الْإِثْرُونَ وَرَدُّوا
 وَصَدَّقُوا لَأَنَّهُ
 ثَارُوا، غَضِبْتُمْ. مَا الَّذِي
 أَزْهَبْتُمْ وَقَاوَمُوا
 أَمْ طَرْتُمْ كِي يَنْبِثُوا
 جُدْتُمْ لَطَى لَتَسْلِبُوا
 وَغَدَّ الْجِمَى وَزُنِبُوا
 مِنْ كُلِّ وَغْدٍ أَصْدَقُ
 حَقَّقْتُمْ وَأَحَقَّقْتُمْ؟
 أَخْمَدْتُمْ وَأَلَّيْتُمْ
 وَأَمْ طَرْتُمْ كِي تَغْرُقُوا
 هَمَمُوا دَمَا كِي يُغْدِقُوا

لِكِي يُرَوُّوا تُرْبَةً مِنْ قَلْبِهَا تَرْقُرُقُوا
 لَأَنَّهُمْ مِنْ عَشَقِهَا لَلْمَوْتِ عَنْهَا أَغْشَقُ
 عَلَى أَسْمِهَا تَبْزَعُمُوا وَبِأَسْمِهَا تَفْتَقُّوا
 وَفَوْقَهَا تَعْنَقُدُوا وَتَحْتَهَا تَعْتَقُّوا
 وَأَغْصَنْتُ أَجْيَالَهُمْ مِنْهَا وَفِيهَا أَعْرِقُوا
 مِنَ الثَّوَارِيخِ أَتَوُوا مِنَ الْجَذُورِ أَوْزُقُوا
 مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ أَقْبَلُوا مِنْ حَيْثُ غَابُوا أَشْرُقُوا
 * * *
 يَا مَنْ سَرَقْتُمْ مَوْطِنَا لَقَدْ أَبَى أَنْ تَسْرِقُوا
 قُولُوا لِمَنْ رَمَوْا بِكُمْ أَحْجَارَهُ أَنْ يَأْرُقُوا
 قُولُوا لَقَدْ آَنَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ يُشْفَقُوا
 وَأَصْدِقُوا أَخْبَارَكُمْ كَيْفَ انْمَحَى مَا لَفَقُوا



وصول

1988م

بِـوُدِّي أَنْ أَقْرَّ الْآنَ مَنِّي
 وَأَدْخُلَ نَزْوَةً فِي رَأْسِ جَنِّي
 وَأَسْبَحَ فَوْقَ وَمَضٍ لَا يُسَمِّي
 وَلَا يَلْقَى الْمَلْقُبَ وَالْمُكْنَى
 يَحْنُ إِلَى مَطَافٍ غَيْرِ طَافٍ
 وَيَوْمِي: يَا نَجُومُ إِلَيْهِ جَنِّي
 فَأَوْغَلُ فِي صَمِيمِ الْوَمَضِ أَخْفَى
 كَنَسِغِ الْأَرْضِ عَنْ زَمَنِي وَعَنِّي
 وَكَالْبَذْرِ الدَّفِينِ أَنْتَ وَجَدِي
 لَوْ جَدِي. لَا أَنْوَحُ وَلَا أُغْنِي
 بِكُلِّ قَرَارَةٍ أَنْسَلُ دَفْقًا
 رَبِيعِيًّا يُوشِي أَوْ يُحْنِي
 وَأَقْنِي كِي يَسْغَرْدُ كُلُّ زَاكِ
 وَيَنْقَرِضُ الَّذِي يَبْقَى لِيُفْنِي
 أَحُولُ قَصِيدَةً لَمَّا أَقْلَهَا
 وَخَفَقُ الصَّمْتِ قَافِيَتِي وَوزَنِي

هُنَافِي لَا هُنَا أَمْتَدُّ جَسْرًا
إِلَى الْوَطَنِ الَّذِي فَوْقَ التَّمْنِي
وَمِنْ مَاهِيَّةٍ أُخْرَى أُوَافِي
فَأَخْتَارُ الَّذِي أَمْحُو وَأَبْنِي
وَأَطْوِي لِحْدَ ذَاكَرَتِي وَرَائِي
فَلَا أَهْذِي بِ: كَنْتُ وَلَا كَأْنِي ..
لَأَنْتِي صَرْتُ غَيْرَ أَنَا، وَعَظْرِي
سِوَى عَظْرِي، وَفَنْتِي غَيْرُ فَنْتِي
أَلَيْسَ جِمَى حَنِينِي لَا يُضَاهِي
بِمَقْيَاسِ الثِّقْنِ وَالتَّنْظُنِي
لَهُ لَفْظٌ سِوَى قَامُوسٍ (رُومَا)
سِوَى (الْمُغْنِي) الَّذِي مَا كَانَ يُغْنِي^(١)
فَلَيْسَ عَلَيْهِ مَرْمِيٌّ وَرَام
وَلَا كَذِبُ الثَّرْقِي وَالتَّنْذَنِي
وَلَا فِيهِ تَسَنُّي أَيُّ ظَرْفٍ
لِرَاكِبِهِ وَلَا حَيْلُ التَّنَسُّنِي
وَلَا لَفْظُ الْمُدَاجِي وَالْمُدَاجِي
وَلَا صَفَةُ الطُّفُورِ وَلَا التَّنَائِي

(١) المُغْنِي: كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام وهو أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل، ولكنه لا يسعف الباحث فيه.

وليسَ عليه أبواقٌ تدوي
ولا ورقٌ بأَمِّ الحبيرِ يزني

إليكِ وصلتُ يا أنقى وأهنا
بلا زغرودةٍ وبلا مُهْنِي

حملتُ براءةَ العُشبِ المُنْدَى
وجئتُ مخلّفاً للفأرِ سِجْنِي

لماذا لا تُصدّقُ مَنْ تراه؟
أتأسفُ أم تخافُ عليكِ أجنبي؟

أتخشى وخلّ أحذية السُّكّازي
وتنسبُهُ إلى عَرَقِي وَعَجْنِي

لقد كانوا هناك قَدْىَ طريقي
أنابيبَ الفحيحِ إلى مَكْنِي

ألاقي جُبْنَهُمْ مِنْ غيرِ بحثٍ
ولا يلقونَ بعدَ البحثِ جُبْنِي

أتحسبُ أن هاتيكِ الأفاعي
ستتبعُنِي. تخونُ هُنا وتُخْنِي؟

بعيدٌ أنت عن فمها، وأما
أنا ما جئتُ أتشدُّ صفو أمني

فما وصّتُ (لميس) بي مُجيراً
ولا قالت: أخافُ عليكِ يا ابني!

ولا باهت كـتـلـك : نـجـا عـيـالـي
 لأنـي صـنـتُ تـبـري تـخـت تـبـنـي
 (لـمـيـس) اقـنـي بـنـيـك ، صـه (ثـرـيـا)
 فـأـم البـيـض تـعـرِف كـيـف تـقـنـي
 لـهـذا قـلـت : يـا مـجـهـول خـذـني
 وُسـئـي السَّـيـف يـا أخطـارُ سُـئـي
 أـسـتـجـديـك تـحـصـيـنـاً وِجـضـناً
 وـقـد كـانَ السُّـعـارُ هُـنـاك حِـضـنـي
 لـنـا فـوقَ التُّـحـدِي والتـوقـي
 هـمـومٌ لا تـراها الرُّيـحُ تُـخـنـي
 لـمـاذا تـسـتـزـيـدُ مـن اخـتـبـاري؟
 أـمـا أـهـرـقـتُ بـيـنَ يـديـك دُـئـي؟
 أـحـثـي أنـت تـهـجـسُ أنْ خـلـفـي
 يـدأ ، أو أنْ أـمـرأتـحـت ضـيـنـي^(١)
 أقـصـلُ مـذـنـويـت ، عـزـمـتُ أخـفـي
 وأشـجـى مـن زوايا كـهـف حـزـنـي
 فـمـا أخـبـرتُ صـبـحاً عـن مَـرامـي
 ولا تـمـتـمـتُ لـلـمـصـباحِ إـئـي .

(١) ضبني : الضبن طرف الإبط من جهة الصدر .

ولا ناديتُ: يا قَلْقِي أَقْلَنِي
 ويا عَگْكَازَ تَسْوِيفِي أَعْنِي
 فلمْ أَعْهَدْ إِلَى عَمِّي بِأُمِّي
 ولا بِأَبِي إِلَى صِهْرِي وَخِذْنِي
 ولا اسْتودعتُ مَكْتَبَتِي صَدِيقاً
 ولا وَدَّعتُ نَافِذَتِي وَرُكْنِي
 ولا تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ: أَطْغَنِي
 وَخِذْ كُوزَيْنِ مِنْ عَسَلِي وَسُمْنِي
 أَرَاكَ مَسَافِراً؟ فَأَجِبتُ: كَلَّا
 وما كَانَتْ وَأَخْتَنِيهَا مِجْنِي^(١)
 سَرِيتُ إِلَيْكَ تَحْتَ قَمِيصِ غَنِيمٍ
 وَحَيِّداً لَا أَعْنُ وَلَا أَعْنِي
 تَصَوُّرٌ، مَا اصْطَحَبْتُ وَلَا كِتَاباً
 سِوَى تَعْلِيقَةِ عَلِيقَتِ بِلِذْنِي
 وَلَا أَزْجَى قَمِيٍّ مِنْ مَوْجِ صَذْرِي
 سِوَى وَطَرٍ إِلَى إِنْصَاتِ أُذْنِي

❖

(١) إشارة عكسية إلى قول عمر بن أبي ربيعة:

وكان مجنني دون من كنت أتقي

ثلاث شخص. كاعبان ومعصر

والمجنن في الأصل الدرع وبالاستعارة السار الواقعي من العيون وغيرها

فَلَمْ أَفْعَلْ سِوَى تَقْلِيلِ أَمْرِي
 وَزَجَرِي أَذَنَ أَذْنِي لَا تُطِئُنِي
 وَالْجَامِي خَيْالاً، قَالَ: لُونِي
 نَبِيذِي، وَطَيْفاً قَالَ: بُئِي
 وَهَمْسِي لِلْعَوَاصِفِ: لَا تَنَامِي
 وَيَا تِلْكَ الرُّبَا: لَا تَطْمِئُنِي
 وَيَا جَرَسَ الْخَطُورَةِ لَا تُجْمِجِمِ
 فَإِنْ أَغْفَى فَيَا أَجْدَاكَ رُنِي
 فَقَالَتْ لِي الْعَشِيَّةُ: لَا تَخَفْهُمْ
 عَلَى مَسْرَاكِ قَدْ أَسْبَلْتُ جَفْنِي
 وَأَلْبَسْتُ الْقَنَادِيلَ السُّوَاهِي
 قَمِيصاً مُسْتَطِيلاً مِنْ دُجْنِي
 إِذَا اسْتَسَمَاكَ حِرَاسُ الْمَوَانِي
 فَاسْكُتْ (عَامِراً) وَارْطُنْ كـ (سِذْنِي)
 وَكَالْبَرْقِ ارْتَحَلْتُ بِلَا جَوَازِ
 بِلَا مِنْ أَيْنَ أَنْتَ، بِلَا تَجْنُنِي
 وَلَمْ أَزْكُضْ كـ (عَنْتَرَةَ بَنِ عَبَسَ)
 وَلَا كَالْغُضَنِ مَجْنُونِ الثُّثْنِي
 لَأَنِّي جِئْتُ مِنْ عَشْرِينَ قَرْنًا
 وَمَا أَشْفَتْ عَلَى السُّتَيْنِ مِئْنِي

أَتُحَنِّكَ يَا بَسِيطَةً قَرْنُ ثَوْرٍ^(١)؟
 قَرُونُ الدَّهْرِ فَوْقِي أَيْنَ قَرْزِي؟
 فَقَالَتْ: يَا سَحَابُ أَرِيدُ غَيْرِي
 أَجَابَتْهَا وَمَاءٌ غَيْرُ مُزْنِي
 لِمَا تَبْغِينَ أَرْضاً مِنْكَ أَفْضَى
 أَلَا تَدْرِي لِمَا يَابِعُضُ قُطْنِي
 لِمَنْ ظَهَرِي؟ وَحِصَّةُ مَنْ جَبِينِي؟
 لِمَنْ صَدْرِي؟ لِمَنْ قَدَمِي وَبَطْنِي؟
 وَمَنْ أَزْوَاجُ أَزْوَاجِي؟ أَتَدْرِي؟
 وَمَنْ هُمْ سَادَتِي؟ مَنْ أَهْلُ عَهْنِي؟
 أَمَا قَالَتْ لَجَدِّكَ أُمُّ أُمِّي:
 هُنَا جَسَدِي وَذَا سَهْلِي وَحَزْنِي!
 أَسْأَلُهَا وَتَسْأَلُنِي وَأَجْرِي
 أَدَانِي كُلُّ بُعْدٍ مِنْكَ يُذْنِي
 فَأَحْيَاناً أَسَابِقُ نَبْضَ قَلْبِي
 وَأَحْيَاناً أَنْوَأُ بِحَمْلٍ مَثْنِي
 فَأَرْجُو رَحْلَتِي: لَا تَسْتَطِيلِي
 وَأَدْعُو قَامَتِي: لَا تَرْجِحْنِي

(١) من الخرافات الشعبية أن الأرض مركبة على قرن ثور يحفظ انبساطها من التمايل وعندما ينطح الثور بقرنه تقوم القيامة.

تَأْكُذُ. مَا رَأَى شَبَحِي غُرَابٌ
 وَلَا لَمَسَ الذُّبَابُ غِبَارَ ذِقْنِي
 وَلَا خَالَتْ دِيوَكُ الْفَجْرِ وَجْهِي
 وَلَا اسْتَرَقَ النَّسِيمُ أَرْيَجَ لَحْنِي
 وَلَا نَبَحَتْ خَطَايَ (بَنُو كَلِيبِ)
 وَلَا اشْتَمَّتْ قَمِيصِي (آلُ حَسْنِي)
 مَرَقْتُ عَلَى تَخْلُفِ أَهْلِ خَلْفِي
 قَبِرْتُنِي مُجَقَّأً أَوْ أَدْنِي
 بَلَغْتُ جِمَاكَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ
 كَأَنِّي كُنْتُ أَحْمَلُهُ بِرِذْنِي
 فَخُذْ بِيَدِي، لَعَلِّي الْآنَ أَدْرِي
 وَتَذْرِي أَنْتَ كَيْفَ غَبِنْتُ غُبْنِي
 وَقُلْ لِي: عِمَّ صَبَاحاً أَوْ مَسَاءً
 وَأَفْعِمَّ بِالْبَشَاشَةِ جَوْفَ صَخْنِي
 أَجِبْنِي كَيْفَ شِئْتُ. هَلِ التَّقِينَا
 أَكُنْتُ أَنَا الْمُمَمَّنِّي وَالْمُمَمَّنِّي
 أَمَا الْوَحْتُ لِي وَهَدَيْتَ سَيْرِي
 فَاتَّعَبْتُ الْمَدَى وَدَفَنْتَ دَقْنِي!
 خَلَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْكَ أَضْلِي
 وَأَغْلَقَ بِائِعُ الْأَنْسَابِ رَهْنِي

تُرى أرتدُّ؟ كلاً سوف أمضي
 وأنتَ معي رضيعُ يدي وحِضْنِي
 تبئيتَ اغتِرابي، عدتَ طِفْلي
 تجاوزنا الأبوةَ والتَّبئِي
 قُبيلَ الآنَ كُنَّا اثْنَيْنِ شَكْلاً
 فصِرنا الآنَ كُلاً، لا يُثنِي



حرّاس الخليج

أغسطس 1987م

مَنْ ذَا يَهْمُ الْأَمْرُ يَا أَمْرُ
لَا هَاهُنَا (زَيْدٌ) وَلَا (عَمْرُو)؟

مَا هَاهُنَا يَا كُلَّ قَاذِفَةٍ
إِلَّا السُّكُوتُ الْأَبْلَهُ الْمُرُ

مَنْ ذَا يَرُدُّ الْكَاسِحَاتِ؟ وَمَنْ
فَوْقَ الْخَلِيجِ الْأَصْفَرِ اخْمَرُوا؟

جَاؤُوا فَلَا هِزْ (الْعَرَارُ) يَدَا
هُ، وَلَا دَرَى مَا لَوْنُهُ التَّمَرُ

لَا أَهْتَجَتْ يَا (بَيْتَ الْحُسَيْنِ) وَلَا
عَكَّرْتَ نَوْمَ اللَّحْدِ يَا (شَمَرُ)

أَهْنَا (دُبَيِّ) أَمْ (وَلَزُ) يَا سَفْنَا
تَرْمَدُ إِرهَاباً وَتَقْمَرُ

وَتَصِيحُ: صَهِيْنُ يَا أَخَا (مُضَرِّ)
مَنْ أَنْتَ؟ أَيْنَ خِيُولُكَ الضُّمَرُ

يَا (الْأَحْمَدِي) هَلْ أَنْتَ أَنْتَ؟ هُنَا
(تَكْسَاسُ) .. أَيْنَ الْأَوْجُهُ الشُّمَرُ؟

كَيْفَ التَّقَى (وَلَيْمَ) وَ(عَلَقَمَةً)؟
 وَمَتَى تَصَافَى الثَّلْجُ وَالْجَمْرُ؟
 يَا زَامِرَ (الْجَهْرَا) أَتَطْرُبُهَا؟
 لِلْبَارِجَاتِ الطَّبِلُ وَالزَّمْرُ!
 الْبَحْرُ يَأْتِي فَاطْمَأْنِنْ قَدْ
 غَامَرَ وَإِلَّا اجْتَاحَكَ الْغَمْرُ
 حُرَّاشُكَ اشْقَرُوا مَتَى انْقَرَضَتْ
 (عَبَسَ)؟ وَأَيْنَ تَغِيَّبَتْ (نَمِرُ)؟
 أَتَرَى (كِلَابَ الْحَوَابِ) اشْتَبَهَتْ
 أَمْ الْجِمَتْ عَنْ نَبْحِ مَنْ مَرُّوا^(١)؟!

* * *

أَتَقُولُ ذَا يَهْذِي كُمُغْتَبِقِي؟
 مَا عَادَ يُسْكِرُ جَارَكَ الْخَمْرُ
 أَتُرِيدُ أَطْمَرُ غَيْرَتِي وَقَمِي
 يَا جَيْفَةَ أَوْشَى بِهَا الطَّمْرُ
 أَغْدَى الْعِدَا تَرْجُو حِرَاسَتَهُ
 مَنْ ذَا يَهْمُ الْأَمْرُ يَا أَمْرُ

(١) كلاب الحوَاب: الحوَاب مكان بين يثرب والعراق وقد روي أن الرسول ﷺ قال لزوجاته وفيهن عائشة: أَيْتَكُنْ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ. وعندما خرجت لحرب الإمام علي في العراق سمعت نباح كلاب فتوقفت تنوي الرجوع ذاكراً قول الرسول؛ غير أن طلحة والزبير أحضرا لها شاهدين نفا أن ذلك المكان هو الحوَاب وسمياه باسم آخر، وبعد هزيمة عائشة ندمت على مرورها بعد ذلك النباح الذي أنذرها.

على قارعة الاختتام

مارس 1987م

قلت لي: صارت حلوّق الموتِ أبلغ
فليكن... مازالت الأخصان تدفع
يستزيد المهد واللحد، فلا
يشبع المغطى ولا المغطي سيشبع
كلّها الأرض قبور، وترى
كلّ درب مترعاً والسجن مترع
فيل هذا قبل تاريخ الثرى
ما تقول الآن والتاريخ أضلّع؟

أين يجري السّوق؟ يعدو بعضه
فوق بعض، والبيوت الغبر تتبع
كلّ ممشى هارب من خطوه
والى جنبه من جنبه يفرغ
حسن أن يثار الممشى على
صبره، أن يلبس المفهى ويخلع
أن يطير الثّل بالثّل وأن
تعجن الرّيح بـ(نجران) (مصوغ)

أَنْ يُمِيطَ الرَّمْلُ عَنْهُ عُرْيَهُ
 أَنْ يُغْنِي الصَّخْرُ كَالْمَلْهَى وَيَسْمَعُ
 أَنْ تُرَى كُلُّ حَصَاةٍ قُبْلَةً
 أَنْ تُسَاوِيَ بِيضَةً (الْوَزْقَاءِ) مَخْدَعُ
 أَنْ يَحُولَ (الْمُشْتَرِي) قَاعاً وَأَنْ
 يَنْزَلَ (الْمَرِيخُ) بَسْتَاناً وَمَصْنَعُ⁽¹⁾
 أَنْ يَوْشِيَ (جِبْلَةً) جَمْرُ الشُّهَى
 أَنْ يَحْلَى بِالثَرِيَّا (جَيْدُ أَسْلَعِ)⁽²⁾
 أَنْ يَمُرَّ الْحُبُّ سَكَرَانَ الضُّبَا
 عَارِيّاً يَصْفَعُ مَنْ يَلْقَى وَيُصَفَّعُ
 أَنْ يُشْطِظِي غَرْفَ النَّوْمِ اللَّقَا
 ثُمَّ يَمْشِي مِنْ وَضُوحِ الصَّيْفِ أَشْيَغُ
 أَنْ يَقُومَ الْمُتَحَنِّي نَحْلاً، وَأَنْ
 يَصْعَدَ الْمَرَعَى مِنْ (الْيَنْبُوتِ) أَفْرَعُ⁽³⁾
 أَنْ تَقُولَ الْأَرْضُ لِلْأَرْضِ: إِهْرَبِي
 وَانْقَلَبْ يَا بَحْرُ أَثْدَاءَ وَرُضَّعِ
 أَيَّ آتٍ تَبْتَغِي يَا صَاحِبِي؟
 - فَرَحاً مِنْ كُلِّ هَذَا الْأَرْضِ أَرْسَعُ

(1) المشتري والمريخ: نجمان.

(2) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن. وأسلع: أشهر سوق في تهامة سابقاً.

(3) الينبوت: شجر طويل شائك.

بعد ما يذْعُونَهُ اليَوْمَ الَّذِي
 سوف يُذْعَى اليَوْمَ لِلْأَيَّامِ مَطْمَعُ
 وَلَهَا كَالنَّاسِ مَشْرُوعٌ يُرَى
 وَلَهَا فِي سِرِّهَا مَا سَوْفَ يُشْرَعُ
 تَعَبَتْ قَافِلَةُ الْأَعْوَامِ، لَا
 رَحْبَ الصَّبْحِ وَلَا الْمِضْبَاحِ وَدَّعُ
 أَصْبَحَ التَّقْتِيلُ أَطْغَى سُرْعَةً
 - لَا تَخَفِ. دِيمُومَةُ الْمِيلَادِ أَسْرَعُ
 تَفْقِدُ الْأُمَّ فَتَى يُذْهَلُهَا
 عَنْ فَتَى فِي جُوفِهَا الْمَوَارِ اتَّسَعُ^(١)
 قُلْ لَهَا: كُفِّي سِتْرِي ثَانِيًا
 - كُلُّ أُمٍّ بِأَجْدُ الْبِذْلِ أَوْلَغُ
 تَسْرُحُ الْأَغْنَامُ وَالذُّؤْبَانُ فِي
 كُلِّ شُعْبٍ، وَهِيَ تَغْشَى كُلَّ مَرْتَعٍ
 شَجْنُ التَّابِينَ فِي بَيْتَيْنِ، فِي
 خَمْسَةِ وَالْعُرْسُ فِي عَشْرِينَ مَرْبَعٍ
 زَقَّةُ الْعُرْسِ كَحَفْلِ الدَّفْنِ، لَا
 ذَاكَ يَسْتَبْكِي وَلَا هَاتِيكَ تَنْفَعُ
 كُلُّهَا الضَّجَّاتُ مَذْيَاعِيَّةُ
 كَيْفَ تَدْرِي أَيُّهَا أَنْبَا وَأَوْقَعُ؟

(١) اتَّسَعُ: بلغ الجنين شهره التاسع.

هل ترى التفتيلَ مثلَ المَوْتِ؟ - لا
 بل أرى أجداهما ما كانَ أَظْغَ
 فَعُمُوضُ القَلْبِ أَغْرَى بِالَّذِي
 هُوَ أَخْفَى مِنْ أَسَى القَلْبِ وَأَفْجَعُ
 يُولَدُ المَمْقُوثُ مِنْ إِغْمَائِهِ
 فِي سِوَاهُ، تَصْبِحُ العَيْنَانِ أَرْبَعُ
 يَسْقُطُ الغَيْثُ لِيَرْقَى حِنْطَةً
 وَكُرُومًا فَيُرى أَسْنَى وَأَرْفَعُ
 ذَلِكَ الطَّوْدُ المَعْلَى، رَبُّمَا
 كَانَ صَخْرًا غَائِصًا فِي حَصْنِ (تُبَّعْ)
 أَغْجَزَ الآتُونَ، مِنْ أَشْلَائِهِمْ
 مُذِيَّةَ الغَدْرِ وَأَعْيَا كُلَّ مِدْفَعِ

* * *

قلت لي: لا يعرفُ الرُّغْبُ الكرى
 فليكن، ما زالتِ الأذيالُ تصقَعُ
 وتهبُ الرِّيحُ أفواجا على
 رُغَمٍ مَنْ يَأْذُنُ بالسَّيْرِ ويمْنَعُ
 ويدورُ الفَلَكُ الجاري، بلا
 أيَّ تصريحٍ فيجئُك ويَزْرَعُ
 وبلا وعْدٍ، بلا تَذْكِرةٍ
 ترحلُ الغيمةُ تسقي كُلَّ موضعٍ

ما يزال اللَّيْلُ يَسْرِي مَثْلَمَا
 كان يَسْرِي، ما يزالُ الفجرُ يَظْلُغُ
 وتَرى الأشجارُ مِن أينَ أتى
 وإلى أينَ عَلى الشَّوْكِ تَسْكُغُ
 والعصافيرُ عَلى عادَتِها
 تَجْتَنِي مِن مُعْجَمِ الضُّوءِ وتَسْجَعُ
 وتُصابِي كُلَّ شُبَّانِكِ هَوَى
 بالعيونِ الخُضِرِ والسُّودِ مرصَّع
 ما تزالُ الأرضُ حُبلى بحشاً
 في حشاها، ما يزالُ البرقُ يَلْمَعُ
 ذلك الطَّافِي سَيَظْفُو غَيْرُهُ
 ويَظِلُّ الغائِرُ المُنشُودُ أروغ
 مات مَنْ يُرْجى، بمن تَخْدَعُنِي؟
 - لم يَمُتْ كُلُّ الْوَرَى يا طِفْلَ (موزَع)^(١)
 غَيْرُنَا يا صاحِبِي يَبْدُو لَهُ
 أَنَّهُ أَذْكَى خِدَاعاً وَهُوَ يُخْدَعُ
 ما يزالُ الْوَرْدُ يَحْمَرُّ، وما
 زال يَنْهَلُ السُّدى أَطْرَى وأنصغ

(١) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة بشجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كَيْفَ يَذْوِي ثُمَّ يَغْلِي حُمْرَةً؟
- رَبُّمَا كَانَ عَنَاءُ الْوَرْدِ أَوْ جَعُ

هَلْ سِيذْوِي الْقَحْطُ كِي أَنْدَى أَنَا؟
- بَعْدَمَا تَصْبَحُ تَحْتَ الْقَحْطِ أَيُّنْغُ

مَا خَبِثَ نَارِيَّةُ الْأَشْوَاقِ، مَا
أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ دُكَّانًا وَمَضْجَعُ

هَلْ سِيَنْسَى الضَّعْفَ مَنْ خَافَ الْقُوَى
يَسْتَحِيلُ الْجَبْنَ عِنْدَ الضُّيْقِ أَشْجَعُ

رَبُّمَا امْتَدَّ الَّذِي جَاءَ، لَكِي
يَنْضَجُ الْمَأْمُولُ أَوْ يَخْتَارَ مَنْبَعُ

قَدْ يَتِيهِ الْبَادِيُّ الْفِرُّ، وَلَا
يَسْتَبِينُ الْمُنْتَهَى مِنْ أَيْنَ يَرْجِعُ

ذَاكَ مَا يَحْلُو عَلَيْهِ صَمْتُنَا
عَلَّاهُ يَخْتِمُ الْمَوَالَ أَبْدَعُ



علامات بزوغ المحجوب

1988م

لأنَّ إِلَيْكَ الْقَضِيَّةُ وَمُنْهَى الْمُنَى الْآدَمِيَّةُ
تَغَاوِي مَسُوخاً، لَهَا أَلُوف الْعَيُونِ الذُّكْيَّةُ
وَأَيْدٍ بِرُوقِيَّةُ وَأُورْدَةٌ مَدْفَعِيَّةُ
لِذَا تُسَكَّتُ النَّارَ عَنْكَ بِإِيمَاءٍ مَغْنَوِيَّةُ
بِسِرِّيَّةِ الْوَرْدِ فِي جِيُوبِ الرِّيَّاحِ الرَّخِيَّةُ
بِأُوطَارِ دُنْيَا تُلُوحُ سَيَوى هَذِهِ الدُّنْيَوِيَّةُ

* * *

تُطِلُّ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ الشَّمْسِ شَمْساً فَنِيَّةُ
تَرَى كُلَّ عَيْنٍ وَلَا تَرَاكَ سَيَوى الْأَرِيحِيَّةُ
كَحُلْمِ الْكَرَى تَنْمُحِي تُرَى كَالسَّمَاءِ الْجَلِيَّةُ
لَأَنَّكَ مَهْوَى الْهَوَى وَمَجْنَى الْوَعْدِ الْهَنِيَّةُ
وَذَكَرَى شَبَابِ الْعَجُوزِ وَحُلْمِ الْفَتَى وَالصُّبْيَةِ
وَشَوْقِ الدَّوَالِي إِلَى شَفَاهِ الْكُؤُوسِ الظَّمِيَّةُ
تَذُوبُ لِكِي تَبْتَدِي فَتَكْبُرُ فَيْكَ الْبَقِيَّةُ
وَتَنْأَى لِكِي تَدْنِي عِلَامَاتُكَ الْمَبْدِئِيَّةُ

* * *

أَتَمَّتْ شُرُوطُ الْخُرُوجِ؟ أَجِبْ يَا اكْتِمَالِ الرِّزِيَّةُ

أما انحَلَّتِ الأرضُ عَنْ
أليس المصابيحُ عن
تُسَمِّي النفاقَ الولا
إلى العينِ تَرْمِي السَّنا
فلا الصبحُ صَبَحُ، ولا
ولا لَوْنَ لَوْنَ لا
ولا قَتَلَ نَصَفِ المَلا
غَدَتْ كُلُّ حُرِّيَّةٍ
لأن الرُّواغِ ارتَضَى
أما ذا دَلِيلُ على
وإشراقِ عَيْنَيْكَ مِنْ
وإفصاحِ كَفِّكَ عَنْ
تَبَيَّنَ وَسَلَّ مَا تَرَى
على أَيِّ نَسْهَرٍ تَدُلُّ
إلى كَمْ تَمُدُّ المُنَى
كعَانِ بِسُكْرِ الكَرَى
لقد آنَ أَنْ تَنجَلِي
تفي عِدَّةَ أَسْمَحَتْ
تُعْزِي (أَبَا مُرَّةَ)

تَقَالِيدُهَا المَوْسِمِيَّةُ؟
ضَحَايا الأَمَاسِي عَمِيَّةُ؟
وسلب الأمانِي، عَطِيَّةُ
وفي القلبِ تَطْوِي الشُّطِيَّةُ
لأَيِّ مَسَاءٍ هُوِيَّةُ
لعنف الأسي مَأْسُوِيَّةُ
سِوَى خَطَرَةٍ جَانِبِيَّةُ
على الأرضِ أَشْقَى سَبِيَّةُ
فأَرْضَى بغيرِ الرُّضِيَّةُ
تَدْلِي رِوَاكُ البَهِيَّةُ!
وراءِ السَّدُودِ العَتِيَّةُ
سكوتِ المعاني العَلِيَّةُ
قناديلُكَ المَغْرِفِيَّةُ
بقايا الضفافِ الزَّرِيَّةُ
إليكِ القلوبُ الشَّجِيَّةُ؟
يُلاقِي كُنُوزاً خَبِيَّةُ
مِنَ الجُبَّةِ السَّنْدَسِيَّةُ
وكانتْ شَرُوداً أَبْيَّةُ
مِنَ البَزَّةِ العَشْكَرِيَّةُ^(١)

تُقِيمُ الْقِيَامَاتِ مِنْ تَضَارِيصِهَا الدَّاخِلِيَّةِ
 مِنْ الْآنَ لِلْمُشْتَهَى صَبَاً لِلتَّصَابِي شَهِيَّةِ
 هَوَامِيكَ إِنْ أَقْلَعَتْ تَلْتَهَا سَخِيَّةِ
 تَجُودُ بِقَاعِ الْجِمَى لَتَرْقَى طَرُوباً شَذِيَّةِ
 لَهَا عَشَقُ إِنْسَانَةٍ وَذَاكَرَةٌ كَوَكْبِيَّةِ
 لِحَضْبَائِهَا أَغْيُنُ لُتْرِبَتِهَا (أَلْمَعِيَّةُ) (١)
 لِأَغْشَائِهَا كَالصُّبَا غُرُورُ بَرِيءِ الطُّوَيَّةِ
 *

تُغْنِي عَلَيَّهَا الضُّحَى وَتُضْبِي النُّجُومَ السَّنِيَّةِ
 وَتُمْلِي - كَمَا أَخْبَرُوا - عَلَى كُلِّ شَبِيرٍ وَصِيَّةِ
 لَكِي يُسْفِرُ الْمُنْطَوِي لَكِي تُفْصِحُ الْأَعْجَمِيَّةِ
 وَيَهْدِيكَ هَجَسُ الثَّرَى إِلَى الْحِكْمَةِ السَّرْمَدِيَّةِ
 فَتَتْلُوهُ مِنْ بَدَائِهِ إِلَى آخِرِ الْمَسْرَحِيَّةِ
 هُنَا تَنْبِرِي رَاكِضاً هُنَاكَ تَطِيلُ الرُّوِيَّةِ
 لَجَدِّكَ تُمَسِّي أَبَا لِسَبْطِيكَ أَمَّا حَفِيَّةُ (٢)
 تُنَاجِي السُّوَاقي كَمَا تَحْيِي الْفَتَاةَ الْحَيَّةِ
 وَحِينَئِذٍ كَلَّمَسِ النَّدَى نَهْودَ الْكُرُومِ الْجَنِّيَّةِ
 تَرَى كُلَّ غُصْنٍ كِتَاباً وَكُلَّ حَصَاةٍ نَبِيَّةِ
 تُجِسُّ هَسِيْسَ الْكَلَا مُجَادِلَةً فِلَسْفِيَّةِ

(١) أَلْمَعِيَّةُ: الأَلْمَعِيَّةُ هِيَ ثِقَابَةُ النَّظَرِ وَصَدَقَ الظَّنُّ.

(٢) سَبْطِيكَ: وَلَدِي بَنَتُكَ لِأَنَّ الْأَسْبَاطَ أَوْلَادُ بَنَاتِ الرَّجُلِ وَالْأَحْفَادُ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ.

بشِخُوخَةِ الْمُنْحَنَى
تَوْشِي الْمَمَرَاتِ مِنْ
تُوَارِي (الْخَفَاشِ) الَّذِي
تَقُولُ لِأَعْتَى الْقَوَى:
وَلَا سَلْطَةَ الْمُنْتَضِي
فَسَأَنْتِ لَهُ تَارَةً
كَذَا مَنْ يَحِبُّ الْوَرَى
*
أَمْلِيُونَ عُمرَ لَدَيْكَ
تَخْوِضُ الْوَغَى مَثَلَمَا
وَتَغْشَى الضُّوَارِي بِلَا
لَأَنَّكَ أَقْوَى حَشَاً
وَأَصْفَى لِدَاتِ الصِّفَا
تُحَامِي وَلَا تَحْتَمِي
وَفِي النَّارِ تَهْمِي نَدَى
فَحَادِي أَزْيَزِ الرَّدَى
لَأَنَّ الَّذِي يَتَّقِي
تَضْحِي وَلَا تَكْتَفِي
فَتَعَالَوْ بِهَذَا عَلَى
مِنَ الْمَوْتِ تَمُضِي إِلَيْهِ
أَمْ الْأَرْضُ أَفْضَتْ إِلَيْكَ
أَمْ الْمَوْتُ أَهْدَى إِلَى

تُنَاغِي صَبَا الْأَبْجَدِيَّةِ
خِيَالَتِكَ الزُّنْبَقِيَّةِ
لَهُ كُلُّ صُبْحٍ عَشِيَّةِ
قِفِي لَنْ تَكُونِي قَوِيَّةِ
يَدَيْكَ سَتَمْسِي عَصِيَّةِ
وَأُخْرَى عَلَيْهِ بَلِيَّةِ
يُعَادِي الصِّفَاتِ الدُّنْيَا
أَمْلِيُونَ نَفْسٍ زَكِيَّة؟
تَوْدِي جَوَابَ التَّحِيَّةِ
نُيُوبٍ بِلَا بِنْدَقِيَّةِ
عَلَى (الْلَيْلَةِ النَّابِغِيَّةِ)
وَأَعْدَى لَغَيْرِ الصِّفِيَّةِ
تَلْبِي نِدَاءِ الْحَمِيَّةِ
وَتَذَرُو الطُّيُوبَ النَّدِيَّةِ
إِلَيْكَ كَمُعْطِي الْهَدِيَّةِ
يَعِيشُ ذَبِيحَ التَّقِيَّةِ
وَلَا تَنْكُفِي كَالضَّحِيَّةِ
غُرُورِ الْجَبَاهِ الدَّعِيَّةِ
أَهْذَبْتَ أَمْ الْمَنْيَّة؟
بَسْرُ قَوَاهَا الْخَفِيَّة؟
أَجْدُ الْمَرَامِي الْقَصِيَّة؟

إلى الرِّيحِ يحكي الشَّدَا خُرَافَاتِكَ السَّوَاقِعِيَّةَ
فِي شَتَفْ شَيْبُ الرُّبَا غَمُوضِ رُبَاكَ الطَّرِيَّةَ
أَغَانِيكَ غَيْبِيَّةَ وَرِيَّاكَ مَسْتَقْبَلِيَّةَ
أَكُنْتَ انْتَظَاراً أَتَى أَهْذِي هِيَ الْمَهْدَوِيَّةُ؟
أَنْتَ الَّذِي عَلَّلُوا بِهِ كُلَّ نَفْسٍ شَقِيَّةَ؟
أَتَبْدُو الَّذِي مَيَّزُوا؟ أَرَاكَ جَدِيدَ الْمَزِيَّةَ
تَوَحَّدُ فِيكَ الْجَمُوعُ وَتَعْتَمُ بِالْمُثَنَوِيَّةَ
أَنْتَ بِدِيلِ الَّذِي أَتَى، أَمْ سُيُولُ أَتِيَّةَ^(١)؟
أَجِئْتَ اعْتِرَاضاً عَلَى رُوَاعِ الظُّرُوفِ الْغَبِيَّةَ
عَلَى كِبَرِيَاءِ الْعَصَا عَلَى شِرْعَةِ الْفَوْضَوِيَّةَ
بَشِيراً بِمَا يَنْبَغِي وَتَبْغِي الْقُلُوبَ الثَّقِيَّةَ
بِكَفِّينِكَ زَيْتُونَةَ وَسِفَرٍ يَرَى كُلَّ نِيَّةَ
وَأَرْضِ رَبِيعِيَّةَ وَبَحْرٍ كَظْهَرِ الْمَطِيَّةَ
وَمَحَبَرَةٍ نَاهِدُ وَقِيْثَارَةٍ عَبَقَرِيَّةَ
فَمِنْ أَيِّ إِيْمَاضَةٍ طَلَعْتَ وَضِيءَ السَّجِيَّةَ؟
كَمَعْجَزَةٍ مِنْ هُدَى كَأَسْطُورَةٍ شَاعِرِيَّةَ
كَمَشْرُوعِ قَلْبٍ لَهُ عَلَى قَلْبِهِ الْأَسْبَقِيَّةَ
كَبَدءٍ مِنَ الْمُنتَهَى وَمِنْ قَبْلِ بَدْءِ الْبَرِيَّةَ



(١) السيول الآتية: التي تأتي على ما في طريقها وتجتري ما حولها

تخاييل

1988م

أَسْكَبِ الْهَاجِسَاتِ فِيكَ قَلِيلًا
 وَاسْتَرِخْ مِنْكَ ضَحْوَةً أَوْ أَصِيلًا
 كُلُّ آنٍ تَغْلِي وَحِيدًا، كَأَنَّ
 مِنْ رَحِيلٍ وَمُسْتَهْلٍ رَحِيلًا
 حَاسِيًا مَا يَعِي مَرُورَ الثُّوَانِي
 مُسْتَنْيَلًا حَنِيئَهَا أَوْ مُنْيَلًا
 تَنْشُدُ الْمُسْتَحِيلَ تَلْقَاهُ حُلْمًا
 هَلْ تُغْنِي كِي تَمْلِكُ الْمُسْتَحِيلًا؟
 وَلِمَاذَا تَحِيلُ دَمْعَكَ صَوْتًا؟
 كَانَ صَوْتًا فِي الْقَلْبِ يَخْشَى الْمَسِيلًا
 لِلْمِرَاعِي تَصْغِي وَتَحْكِي؛ فَتَبْدُو
 وَالْمِرَاعِي (بَثِينَةً) وَ(جَمِيلًا)
 تَعْرِفُ الطَّيْرُ أَنَّ لِلْأَرْضِ سِرًّا
 وَلِذَا تُنْبِتُ الْكَلًّا وَالنَّخِيلًا
 تُلَفِّتُ الذِّكْرِيَّاتِ شَوْقًا، لِمَاذَا!
 هَلْ تَحِبُّ (النَّبِيذَ) كَرَمًا ظَلِيلًا؟

أوما كان في العناقيد أضبي؟
 هل تراه في الكأس شينخاً ضئيلًا؟
 لست ترضى أن يصبح الشوق ذكرى
 فتسمي العطور زهراً قتيلاً
 هل ستدعو تحوّل القمح ذبحاً
 حين يحتاج مخبزاً وأكيلاً؟
 كان أنقى بدون خبز وأكل
 هل رأيت الندى يحول غسيلاً؟

✽

كم إلى كم تغوص فيك وتطفو
 باحثاً عنك جائلاً ومجيباً؟
 مستعيداً أصالة الأصل منه
 أبياً ظلّه عليه ذليلاً
 مازجاً فيك سائلاً ومجيباً
 طالباً منك فيك عنك بديلاً
 خارجاً منك، مُدخلاً فيك أشقى
 كي تُوافي على الدّخيل دخيلاً
 طامعاً أن تظلّ فيك غريباً
 لا يُصافي فيك التّزول التّزيلاً
 يدخل اليوم فيك يطبخ ليلاً
 يخرج الليل منك يوماً كجيبلاً

كُلُّ هَذَا أَدْعَى لِعَزْفِ احْتِرَاقِي
قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ السَّكُوتَ الطَّوِيلَا

كُلُّ آيٍ تُمِيلُ فِيكَ الْقَوَافِي
فَمَتَى سَوْفَ تَرْتَوِي كَيْ تَمِيلَا؟
أَتَرَانِي مُوَظَّفَاً عِنْدَ قَلْبِي
فَتُظَنَّ الصَّوَابَ أَنَّ أَسْتَقِيلَا!

فَاقْدَاتُ (الْهَدِيلِ) يَبْكِينَ فَرْدَاً
أَنْتَ تَبْكِي فِي كُلِّ آيٍ هَدِيلَا^(١)
لِي خَلِيلٌ فِي كُلِّ مَشْوَى وَمَهْوَى
مَذْخَيْرْتُ كُلِّ قَلْبٍ خَلِيلَا

(١) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمام كان يسمى الهديل وأنه مات في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمام النوح عليه وتسمت بنات الهديل لكثرة نوحهن عليه. وإلى هذا نوه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:

يَا بَنَاتِ الْهَدِيلِ أَمْعِدْنَ أَوْ عِدْنَ

نَ . جَمِيسِلَ الْعِزَاءِ لِلْإِسْعَادِ

أَيُّهُ لَلَّهُ دَرُكُنْ فَأَنْتُنَّ

الْلَوَاتِي تُحْبِبْنَ حَفَظَ الْوَدَادِ

غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبي الحمام) وبين الصوت فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمام تسمى: تهدار وبغام وتحنان وصداح وليس هديلا

شُبَّاك على كَهانة الرِّيح

1987م

أَكُنْتَ الدُّجَى وَالْآنَ يَدْعُونَكَ الضُّحَى؟
 تُرَى أَيْنَ أَوْدَعْتَ الْعَكَاكِيزَ وَاللُّحَى؟
 كَأَشْيَاخٍ يَأْجُوجٍ سَرِيتَ وَبِعَدَمَا
 أَشْبَتَ غَرَابِيبَ الرُّؤْيِ جِئْتَ مُصْبِحَا
 وَكَانَتْ لَكَ الْأَوْجَاعُ مَسْرَى وَمَهْجَعَا
 فَهَلْ تَرْتَدِيهَا الْآنَ رِيشاً مُمَذْرَحَا^(١)؟
 تَأْهَبْتَ، تَبْدُو غَيْرَ مَنْ كُنْتَهُ، فَهَلْ
 تَبْدَيْتَ، مِمَّا كُنْتَ أَصْبَى وَأَمْلَحَا؟
 أُبْدِيكَ تَبْدِيلُ الْجَلَابِيبِ ثَانِيَا
 وَمَا أَثْبَتَ الثَّانِي وَلَا الْأَوَّلُ انْمَحَى؟
 أَلَيْسَ الضُّحَى غَيْرِي؟ وَهَلْ أَنْتَ غَيْرُهُ؟
 وَأَيُّكُمَا الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ انْتَحَى؟
 أَمَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى اللَّيْلِ يَنْتَمِي؟
 أَمَّنْ أَرَّخُوا (قِيساً) أَضَاعُوا (الْمَلُوحَا)؟
 إِذَا قُلْتَ وَافَى مِنْكَ مَا بِأَلْهٍ انْشَنِى
 إِلَيْكَ . أَذُورَاتُ الْمَوَاقِيتِ كَالرَّحَى؟

(١) معذرنا: مكوناً من المادة والروح.

يخالكُما الرائي (جحا) رابعاً، أتى
 فمن منكما المسمارُ؟ من منكما جُحا؟
 تطاولت ليلاً للخفافيش مسرباً
 تحوَّلت صُبحاً للخفافيش مسرحاً
 تكشفت أغبى من شروقي وعتمتي
 - سماعي يرى للصوت عشرين ملمحاً
 وهل ينظر المصغي ملامح صوته؟
 أما آن دؤري كي أقول وتشرحا؟
 خفافيش هذا الوقت، يا ابني هي التي
 تصوغ لها الأوقات. أدجى وأوضحا
 وتحتل أدراج القلوب ولا توعي
 فتستعمل الأجفان ملهى ومشبحاً
 تحيل الشظايا حولها نصف أعين
 وترخي عليها الشمس شعراً مسرحاً
 لها في الضحى ليل موثى وفي الدجى
 صباح كسور السجن أصحو وما صحا
 أليس الضحى المجلوب أدفن للضحى؟
 أليس الدجى المصنوع لليل أذبحا؟
 ألا تجتلي تلك القناديل، تزدهي
 كما يشتهي عي اللسان التبجحا؟

وترنو كأُمِّي توظَّف كاتباً
تُنقَحُ في وجهي كتاباً منقُحا
أَلَسْتُ تراها في حُلاها كمومسٍ
تجاريئة الإيماضِ تغري لتربحها؟
تُعاف البيوتِ الواطياتِ لأنها
أعفُ يداً من أن تُلص لتمنحها
إلى كلِّ جلاذٍ تمدُّ شفاهاها
فيوحي إليها أن تُعض وتلفحها
وتَهدي كلاباً طوّرت من نباحِها
وأخت بدائيسين أدنى وأنبحا
على الشعب عيناها وفحمة قلبها
تحابي على السفّاح من كان أسفحها
تُريك نهارةً أصفراً، تنهش الدُجى
فيسري كزنجي يدبُّ مجرّحا
وتُبدي لك التلفازَ شيئاً كأنه
رماذ تشاكى أو ضريح تنحنحها
فطنتُ لماذا أنت تجري مقوساً
وما بال بستان المجراتِ صوّحا
أجسك محنياً. أأنت تحسّني؟
أنوء بأثقالِي وجيذاً مُقرّحا

أليس الذي تطهوه أترأخ قلبه
 يُصافي الذي يلقاه أشجى وأترحاً؟
 ترى كل وقت صنعة بل بضاعة
 وأخشى عليه أن يبور فيمسحاً
 وألمح من تحت التزاويق والحلى
 عجينا بأنياب الأفاعي ملقحاً
 وهذي النوادي والدكاكين والكوى
 كمغصومة سكرى تُغني موشحاً
 فقد يلمع التمويه في أي منظر
 ولكن يرى في الناس أزرى وأكلحاً
 أليس نظيف الكف كالزهر ما به
 سواه. خبيث الكف يُطلى ليمرحاً؟
 أما هان من لا يقبل البيع؟ - راضه
 محبوه حتى صار للبيع أصلحاً
 رأوا وجهه تحت الشخوب فركبوا
 له في مكان الوجه باباً مصفحاً
 لأن اعتياد السوء سهل وأهلُه
 كثير، ترى الأنقى أقل وأرجحاً
 إذا قسنت بالأموال والمنصب الوزى
 فسوف ترى الأغلى أخط وأنجحاً

تُريدُ مداراً غير هذا . وهل أرى
 مداراً فأدعوه كسيحاً فأُكسحاً؟
 خوى كُلُّ شيءٍ مِنْ مُسمّاهُ، لا الَّذي
 تَسَمّى الذَّجَى أغْفَى ولا الصَّبَحُ أصبحا
 لَقَدْ كُنْتُ مَشْكُوراً كَوَقْتِ، أَمَلْتَنِي
 إِلَى حَزْبِكَ الْمَشْبُوهِ غُضُوا مُرْشَحاً
 وَثَوَّرَنِي كَوْنُ الْخِيَانَاتِ تَرْتَقِي
 وَتَبْتَاعُ مِنْ سُوقِ النِّفَاقِ التَّمْدُحِ
 لِهَذَا اتَّفَقْنَا بَعْدَ طَوِيلِ تَجَادُلِ
 وَصَلْنَا إِلَى الْغُورِ الَّذِي جَاشَ أَضْرَحِ
 أَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ فَيْكَ أَرْجُو مَنَالَهُ؟
 - تَعَرَّى الَّذِي تَبْغِي لَهُ الْفَضْخَ أَفْضَحاً

*

أَقْلُنَا الضَّرُورِيَّ الَّذِي قَالْنَا؟ - إِذَا
 أُنْمِنَاهُ فِينَا لِحِظَةً هَبَّ أَفْدَحِ
 عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَحْنَا لِنَشْتَفِي
 وَنُشْفِي - أَجَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ أَجْرَحِ
 عَلَى وَجْهِ أُمِّ الرِّيحِ نَنْشِقُ شُرْفَةً
 تَشْمُ كِهَانَاتِ مِنَ الرِّيحِ أَرْوَحِ
 أَطْلُنَا تَشَاكِينَا وَطَوَّلَ غَيْرُنَا
 وَكَانَ الْغَمُوضُ الرَّاعِفُ الصَّمْتُ أَفْضَحِ

أكانَ زمانٌ عكسُ هذا؟ - هلَ الذي
 لحاهُ قديماً شامٌ أو شمٌّ منَ لحا⁽¹⁾؟
 ستدعوهُ تاريخاً وأدعوه مَدْفَناً
 يُقلِّبُ ساقينهُ لجنبينهُ مطرحاً
 زمانُ الثَّقاويمِ التي تكتُبونها
 مكانَ دحاهُ الحبرُ واحتلَّ ما دحا
 وهذي الأسامي حِقبةً، أشهرٌ، غَدٌ
 - ككلِ مُسمًى - تَرْتَجِي أنْ تُصحَّحا⁽²⁾
 أتدري كِلانا دائِبٌ نَخو غايةً
 تُرى أئنا أهدي إليها وأكدحاً؟
 إليك يدي، نرمي بنا كُلَّ بقعةٍ
 وننهدُ حفراً عن صباها لتفرحاً
 مِنَ البدءِ نأتي أو إلى البدءِ ننثني
 نحولُ نجوماً ننظرُ الأرضَ أفسحاً
 كتاباً كعشقِ الضَّوءِ يقرأ نفسهُ
 ويُغصِنُ أعياداً ونَهْمِي تفتُّحا



(1) شامٌ: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(2) حِقبة: الحَقبة ثمانون عاماً.

نموذج رجالي.. في قصة امرأة

1989م

تَمَّتْ مواصفهُ البطل فِطْنُ التقصّي ذاهلٌ
لَبِقُ الجوارِ تشمُّ مِن وتخال تَحْتَ هُدوئِهِ
يعلو على نزقِ الضبا

* * *

لاقته طالبةٌ على همست: جمالُ المنتهى
ومشت. أأضحو، نلتُ مِن وهفا بصافحُ كاتباً
طوبى ظفرت بِثَنيلِهِ الممنعُ أمهرُ ناشِرِ
وأشاقهُ شيخٌ له حيّاه.. مالُ كائنه
أأخفُّه؟ يالأسى ما قيل خافَ أبي ولا
خجل، فحنّاه الخجل من حُسنِ وجهِ المُستهلّ
أحلى فمِ مالِمِ يُنل؟ بيديه (ديوانُ الهَبَلِ)
حاصلتُهُ حنّى حَصَل فتش، ولكن لا تسَل
كتبَ حوثُ أهلِ النحل عَمَّن يُحيّيه اشتغلُ
أم ذاكِ مِن طينِ الوجَل؟ في غيرِ مقبرِهِ اغتزلُ

وَهُنَا أَدَارَتْ غُصْنَهُ نظراتُ بائعةِ البصلِ
 فِي غُورِ عَيْنَيْهَا ضَحَى سَاهِ كَيْمَاضِ الطُّفْلِ^(١)
 مَاذَا تَمْلَأُ نَظْرِي؟ وبأي خَدَيْنِ اكْتَحَلْ؟
 وَاسْتَعْجَلَتْهُ حَدِيقَةُ نَفَثَتْ لَهُ أَمْرًا جَلَلْ
 مَطَرُ الْأَوَانِ يُمِيتُ إِنْ وَلَى وَيَقْتُلُ إِنْ هَطَلْ
 قَذَفَ الْبُيُوتَ بَبْعِضِهَا أَرَمَى بِقَصْرِ مَعْتَقَلْ؟

* * *

لَا تَزُوجْنِي، أَبْتَغِي بِأَبِي وَأَزْوَاجِي بَدَلْ
 أَفْقَدْتُ بَيْتًا؟ مَنْزَلِي مَاذَا، وَأَيْنَ، مَتَى، وَهَلْ
 أَوْمَنْتُ سَفَرِجَلَةً إِلَى عَيْنَيْهِ. حَذَقَ وَابْتَهَلْ
 وَكَأَنَّهَا قَالَتْ لَهُ مَلَيْتُ بِسِتَانِي وَمَلْ
 خُذْنِي إِلَى الْوَادِي، إِلَى سَرَبَيْنِ مِنْ طَيْرِ الْحَجَلْ
 سَأَلْتُهُ مَشْمُشَةً: مَتَى وَافِي؟ وَمِنْ أَيْنَ ارْتَحَلْ؟
 مَا بَالُهُ ذَاوٍ؟ أَمِنْ عَشْرِينَ يَوْمًا مَا أَكَلْ؟

* * *

وَأَشَارَ شَبَّكَ إِلَى خَدَّيْهِ، كَالطُّفْلِ انْفَعَلْ
 وَزَنَا إِلَى خَطْوَاتِهِ بَابَ فَمْرٍ عَلَى مَهْلْ
 يَطَأُ الرِّصِيفَ مَفْكَرًا فِيهِ كَمَنْ يَزُقِّي الْجَبَلْ
 يُضْغِي يُسَائِلُ صَامِتًا: مَنْ ذَا يَرَى؟ وَمَنْ انْتَقَلْ
 مَاذَا اضْمَحَلَّ؟ وَمَا الَّذِي فِي صُلْبِ وَالِدِهِ اكْتَهَلْ؟
 يَطْوِي الْجَرِيدَةَ قَائِلًا بِي عَنْ نَفَاهَتِهَا كَسَلْ

(١) الطُّفْلُ: لحظات غروب الشمس.

وُجِحْسُ أَيْةَ دَمْعَةٍ
ويرى ذبولَ شَجَايِرَةٍ
يتلّو الملامحَ مِثْلَ مَنْ
ويساجلُ الشمسَ الخُطى
تُحْتَلُّ كُلُّ بِلَادِهِ
دَمُهُ مِنَ الْقَلْبِ انْهَمَلْ
يرمي يَدَيْهِ بِالشَّلَلِ
يتلّو كتاباً مَخْتَزَلْ
ويُهَازِجُ الطَّيْرَ الرُّجَلْ
مِنْ قَلْبِهِ أَرْغَى مَحَلْ

*

قَلْبُ الْغُمُوضِ كَأَنَّهُ
كَمَنْجَمٍ يُفْضِي بِهِ
عَالِي الْجَبِينِ يَزِيئُهُ
وَكَأَنَّ تَحْتَ جُفُونِهِ
يَبْدُو كَمَشْرُوعٍ إِلَى
هَلْ أَعْجَلَتْهُ قَضِيَّةُ
هَذَا الْمُلْبِّي لَيْسَ مِنْ
مَا سَرُّ قَوَّاتِهِ؟ وَفِي
لِمَ لَا أُخَمِّنُ سِئْتَهُ؟
كَهَلُ الدَّرَايَةِ وَالنُّهَى
سَبَقَ التَّخَرُّجَ، كَمْ فَتَى
خَبِرُ انْقِلَابٍ مَرْتَجَلْ
(سَعْدُ السَّعُودِ) إِلَى (رُحَلْ) ^(١)
أَنْفٌ وَشَيْءٌ مِنْ حَوْلِ
أَلْقِ الْمُحَالِ الْمُحْتَمَلْ
أَجَلْ، أَتَى قَبْلَ الْأَجَلِ
كَبْرَى، فَهَبَّ عَلَى عَجَلْ؟
زَمَنِ التَّخَابُلِ وَالْخَبَلِ
أَيُّ الْبِرَاكِينِ اغْتَسَلْ؟
عَشْرِينَ، أَعْلَى، بَلْ أَقَلْ
فِي عُنفُوانِ الْمُقْتَبَلِ
حَلَفُ التَّخَرُّجِ مَا دَخَلَ

* * *

يَقْوَى عَلَى حَمَلِ الَّذِي
يَرْقَى إِذَا سَاءَ لَتَهُ
أَتَى يُغْنِي أَمْ أَتَى
يُفْنِي، يَخْفُ بِمَا حَمَلْ
بِمَنْ احْتَفَى؟ لِمَنْ احْتَفَلْ؟
يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي الطَّلَلْ؟

(١) سعد السعود وزحل: نجمان متباعدا المدار.

لِمْ لَا يَغْشُ كَغَيْرِهِ جِدُّ الْكَوَارِثِ بِالْهَزْلِ؟
وَتُعِيدُ مَعْنَى حِكْمَةٍ فِي كَثْرَةِ الْقَوْلِ الزَّلْزَلِ

فِي صَوْتِهِ ضَوْءٌ وَفِي عَيْنِيهِ شَمْسٌ مِنْ أَمَلٍ
لِخُطَاةٍ لَخْنٌ قَصِيدَةٌ خَضِرَاءُ مِنْ (بَخْرِ الرَّمْلِ)
غَرْدُ الشُّبَيْبَةِ، وَجْهُهُ مَرْقَى خِيَالَاتِ الْقُبُلِ
وَلَزِيمٌ هُمْ فِي اللَّظَى غَنَى فِي الثَّلَجِ اشْتَعَلَ
وَوَحِيدٌ أَرْمَلَةٌ لَهَا أَذْكَى أَسَالِيبِ الْغَزْلِ
وَلَأَمَّهُ أَمْسَى أَبَا وَلَجِيلِهِ أَعْلَى مَثَلِ
يَضْبُو إِلَى الْأَجْدَى بِلَا مَلَلٍ، بِلَا قَتْلِ الْمَلَلِ
يَزْعَى الصُّدَاقَةُ صَادِقًا يَهْوَى الثَّقَاوَةَ وَالْعَمَلَ
وَمِنَ الثَّجَادِلِ يَبْتَغِي وَجْهَ الْحَقِيقَةِ لَا الْجَدَلَ
فِي كُلِّ مَكْتَبَةٍ يُرَى يَبْتَاعُ أَحَدٌ مَا نَزَلَ
يَبْتَغِي الْكِتَابَ مُعَاصِرًا وَيَحِبُّ أَشْعَارَ الْأَوَّلِ
يَحْسُو التَّفَلُّسُفَ كَالنُّدَى وَقَمَ الْقَصَائِدِ كَالْعَسَلِ
وَيَعْبُ كُلَّ سِيَاسَةٍ كُتُبًا وَيَبْصِفُهَا دُؤْلَ
وَيَقُولُ: أَيُّ مُؤَلَّفٍ أَطْرَى التَّعَسُّفَ وَالْخَطْلَ؟
أَوْ صَاحٍ: لَا مُتَطَرِّفٍ يَبْقَى وَعَاشٍ مَنِ اعْتَدَلَ
نَظَرِيَّةُ الْحَكَمِ الَّتِي كُتِبَتْ، سِوَى حَكَمِ الْحَيْلِ
أَوْ مَالِ كُلِّ مُسْلُطٍ مَنْ يَرْقُصُونَ إِذَا قَتَلَ؟
وَيَطْبُلُونَ إِذَا هَدَى وَيَصْفُقُونَ إِذَا سَعَلَ

بطلُ الظُّروفِ إذا سخا عَجَنَ المَكِينَةَ بالجَمَلِ
 ولكلِّ أمرٍ عكسُهُ ولكلِّ ظاهرةٍ عِلَلُ
 هذا الفتى يمشي كما يَمْشِي ربيعٌ مِنْ مُقَلِّ
 يُنبِي يفسِّر ما اخْتَفَى يَهْدِي إلى مَثْوَى الخَلَلِ
 ويرى المكاتب ترتئي بعيونِ رأسٍ مُنْتَحَلِ
 يروي تواريخ الضُّحَى والشَّهَبِ مِنْ بدءِ الأَزَلِ
 يبكي على منظومةٍ غرَبَتْ وَمِنْ تالٍ أَطَلِ
 ويقول: ما بالُ الَّذي يَأْتِي يُحِبُّبُ ما أَقَلِ
 ويُضيف: يا طوفانُ هلْ يَخْشَى الغَرِيقُ مِنَ البَلَلِ؟
 وبكلِّ حرفٍ مرٍّ مِنْ شَفَتَيْهِ يَفِرُّ مِنْتَخَلِ
 ماذا أَسْمِيهِ؟ وهلْ رضوانٌ أَوْ حَسَنٌ أَذَلْ؟
 ليكونَ أمراً واقِعاً أدعوه بِشُراً أَوْ جَدَلْ
 يا تسمياتُ أحسُهُ مِنْ كُلِّ تَسْمِيَةٍ أَجَلْ
 من أنت؟ لستُ منجُماً لا اِسْمِي أجاب ولا سألْ
 حَسَنُ تَبَيَّنْتُ اسْمُهُ (محوُ الوجودِ المَبْتَدَلِ)
 والآن أنهي قصَّتي قلبي بعينيه ائْصَلِ



ذات الجرّتين

ديسمبر 1986م

هنا وهنا مرآتها، أين مرآها؟
 أهذا تجليها على شوق مجلاها؟
 هنالك إيماض يحاكي ابتسامها
 ويُدعى محيّا رسول محيّاها

أيا ذا المضاهي وجهها، أين وجهها؟
 عرفنا المضاهي قبل عرفان من ضاهي
 لماذا تُزجّي ومضها عن جبينها
 وعن فجرها الرّيان تبعث رؤاها؟
 أليست هي المنشودة البغية التي
 إليها يباري القلب عينيه تيّاها؟
 لأنفاسها طعم الخطورة، لاشمها
 ذكورة أنثى، غلّمن القد أنشاها
 أمّ من التاريخ قامة حلّمها
 وأغمض من لمح الأساطير مزمّاها
 وأنضر من وهج الدماء على الحصى
 تهائف نهديها وترقيص مجراها

هنا عطرُ مشراها، فأين التي سرث
 أما هذه الأزهارُ أخبارُ مشراها؟
 أيا آس، يا ريحان، من مرٍّ من هنا؟
 - صنوبرةٌ مثلُ الهزازين عيناها
 على ورقِ الكاذي^(١) حفيفٌ قميصها
 طريٌّ كأخلام الفتاة ونجواها
 وملءٌ كؤوسِ الوردِ لونُ نطاقِها
 أحالت، ولا تدري غصوناً وأموها

أصغ يا رفيقي، إنني أسمعُ الربا
 - وهل أخبرت عيسى وأفضت إلى طه؟
 - سمعتُ أبي عن جدّه: أن للربا
 عيوناً بأغوار الحنايا وأفواها
 أما اغتسلت في ذا القدير؟ إخاله
 يُغمغم: ما أشدّي شذاها وأنقاها؟
 كرائحة (العنصيف)^(٢) تطوي بإبطها
 وصيئة عرافٍ إلى الكهف أضباها
 ونقشٌ خذّئها بلونِ يمامة
 وأغصان زيتونٍ فأورق خذاها

(١) الكاذي: شجرٌ طيب الرائحة، يتخذ اليمينيون رؤوس أغصانه زينة ويتهادونه في المناسبات السارة.

(٢) العنصيف: نبات خريفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

على وجهِ ذاك السَّفحِ منها حِكَايَةٌ
 يقوم يؤدِّيها، ويعيا فينساها
 ويستلفُ الثَّلَّ المُحاذي أنيئُهُ
 كما يُشرك الأَوَاهُ في الشَّجَرِ أوَّاهَا
 وفي بالِ هذا الرُّوضِ عَنْهَا قصائدُ
 رواها إليها الطُّلُّ والطُّيْبُ عَنْهَا
 وعُشٌّ يُصَوِّصِي: ما أَجَلُ الَّتِي غَدَتْ
 وغُصْنٌ يَنَاجِي: يا ندى ما أَحْيَلَاها
 وتلك أساميها. هُنَاكَ وهَاهُنَا
 تُنادي بلمحِ اللَّوْنِ: أينَ مُسَمَّاها
 أما كانَ يدعوها (سُهَيْلٌ) (سُهَيْلَةٌ)
 وتُلبِسُها أُمُّ الثُّرَيَّا ثُرَيَّاها؟
 أليس الخُزَامِي والدَّوَالِي إِزَارَها؟
 أليست نَجُومُ الصَّيْفِ أَحْدَاقَ مَغْنَاها؟
 أما هَذِهِ الْآفَاقُ بَسْتَانُ حُسْنِها؟
 وإِيَّاهَ كَانَتْ... كيف يَبْدُو كَلِمَاتُها؟
 تُسَائِلُ عَنْهَا كُلَّ جَمْرَةٍ وَمَضِيَّةٍ
 متى شَاهَدَتْها أو رَأَتْ مَنْ رَأَى فَاها؟!
 وأيُّ أَصِيلٍ حِينَ وَدَّعَ ضَمَمَها؟
 وأيُّ نَسِيمٍ آخَرَ اللَّيْلِ حَيَّاها؟

متى قَبَّلْتُهَا الشَّمْسُ آخِرَ قُبْلَةٍ
وَحَنَنْتُ بِيَسْرَاهَا يَدَيَّهَا وَيُمْنَاهَا؟
وقالت: تَجَلَّيْتُ مِنْ بَعِيدِ قَوَامِهَا
بِدُونِ دَلِيلٍ مِنْ تَأْرُجِ مَثْوَاهَا

وما غَايَةُ التُّسَالِ عَنْهَا؟ أَمَالُهَا
فَمُ فِي تَنَادِيهِ حَقِيقَةُ مَعْنَاهَا؟
وماذا يَرَى اللَّاهُونَ عَنْهَا سِوَى اسْمِهَا
وَتَرْقِيعِ طَرْفَيْهَا بِأَطْرَافِ ذِكْرَاهَا؟
لَهَا خَبَرٌ فِي الصُّمْتِ مَنْ ذَا يَنْتُهُ
سِوَى صَبْحِهَا الدَّوَايِ وَصَفْرَةِ مَمْسَاهَا
تَهْمُ الثُّوَانِي أَنْ تَقُولَ فَتَنْطُوي
فَتُبْدِي الَّذِي تَطْوي غَرَابَةً فَخْوَاهَا

أَشَارَ أَصِيلٌ: حَيْثُ شَعَّتْ تَغْيِبَتْ
وَأَبَقَتْ لَهَا مِنْهَا قِيَاساً وَأَشْبَاهَا
وقال ضَحَى: لَمْ تَأْتِ مِنْ يَوْمِ أَغْرَبَتْ
لَكِي تَشْتَرِي مِنْ سَوْقِ بَيَّاعِهَا الْجَاهَا
وأخبر صَبَحٌ: أَوْغَلْتُ فِي جَذْوَرِهَا
لَتَأْتِي قُبَيْلَ الضُّيْفِ مِنْ غَيْرِ مَاتَاهَا

وقال حشاها: فيه تاهت، ووجهها
 حنيناً إليها تاه فيها ليلقاها
 وماذا أشار السر؟ قال: يشمها
 ويهمس: ما أدناه منها وأناها



سيؤون تورق من قلب الصاعقة

إبريل 1989م

أَمِنْ حَرَائِقِ الْجِمَى إِلَى قَتِيلَةٍ بِمَا
أَمِنْ لَظَى الْأَرْضِ إِلَى إِغْرَاقِ وَابِلِ السَّمَاءِ
عَظَائِمُ الْأَحْدَاثِ لَا تَخْتَارُ إِلَّا الْأَعْظَمَاءِ

سَيُؤُونُ^(١) مَا أَغْرَى (الْحَيَا)^(٢) فَانْصَبْ فِيكَ مُغْرَمًا
مُعَانِقًا، مَقْبِلًا فِي كُلِّ غُضُوٍ مَبْسَمًا
يُعْطِي يَدِيكَ قَلْبَهُ كَأْسًا وَيَحْتُلُّ الْقَمَا
هَلْ طَاشَ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى فَمَا وَعَى كَيْفَ أَنَّهُمْ؟
وَلَا دَرَى مَنْ ذَا رَمَى بِهِ، وَلَا كَيْفَ ارْتَمَى
وَلَا إِلَى أَيْسَرٍ وَلَا مِنْ أَيْسَرٍ. يَغْدُو كَيْفَمَا.
مُشْعَبًا، مُشْعَبًا، مُحْمَجِمًا، مُدْمِمًا
مُلْمَلِمًا أَشْتَاتَهُ مَشْتَتَا مَالِ الْمَلَمَا
لَهُ ثَلَاثُونَ فَمَا وَأَرْبَعُونَ مِعْصَمًا
وَأَلْفُ ثَلَاثِينَ سَاكِبٍ حَدَائِقًا وَأَنْجُمًا

(١) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت آخر شتاء 1989م.

(٢) الحيا: من أسماء الغيث الذي يحيي الأرض.

بِالْغُورِ يَطْوِي الْمُنْحَنَى يَلْهَوْ بِكُلِّ صَخْرَةٍ
 يُلْهَوِ بِكُلِّ صَخْرَةٍ يُصْبِي الْمَنَابِتَ الَّتِي
 * *
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَقْبَلْتُ فِيهِ الْجِبَالُ عُومًا
 وَالرَّاعِدَاتُ رُكُضًا وَالْمِبْرَقَاتُ حُومًا
 كَمَعْتِدٍ يَطْوِي عَلَى ضُلُوعِهِ مَتْنِيًّا
 يَغْشَى (الْمَكْلًا) أَغْبِرًا يَعْلُو (شِبَامًا) أَسْحَمًا
 أَجَاءَ يُحْيِي، أَمْ أَتَى يَرْمِي الْبُيُوتَ أَعْظَمًا؟
 كَانَ غَمَامًا رَاحِلًا مَا بَالُهُ تَحْضُرَمًا؟
 أَبَاعِثًا خَصُوبَةً أَمْ نَاشِرًا تَيْئُمًا؟
 مِنْ حَسْنِهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْ يُفَوِّضِي الْمُنْظَمًا
 أَنْ يَكْسِرَ الْمُغَوِّجَ، أَنْ يُعَوِّجَ الْمُقَوِّمًا
 فَكُلُّ وَسْمِي إِذَا عَتَا أَجَادَ الْمُؤَسِّمًا^(١)
 مِنْ أَيْنَ أَقْدَمَ الرُّبَا وَكَالْمَحِيطِ أَقْدَمًا؟
 وَرَدَّ عَادًا يَبْتَغِي (تَيْمًا) وَيَغْزُو (جُرْهُمًا)
 يُلْقِي التَّنْخِيلَ دَارِعًا وَالزَّنَجْبِيلَ مُغْلَمًا^(٢)
 يَمُرُّ بِالْحِثَّا كَمَنْ يُقْلِمُ الْمُقْلَمًا
 أَلَا يُجِيسُ؟ هَلْ جَرَى مَخْيِرًا أَوْ مُزْغَمًا؟

(١) الوسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمينيون (الربيعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(٢) مُغْلَمًا: هو المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعًا للقتال.

وَأَنْ عُنْفَ سَيْلِهِ أَرْدَى هُنَا وَأَيُّمَا
 وَأَنْ لَيْئَهُ قَسَا وَبِالنُّعُومَةِ احْتَمَى
 وَأَنْ فِي دَوِيِّهِ سِرّاً صَمُوتاً مُفْعَمَا
 أَشْمُهُ حَقِيقَةً أَجْسُهُ تَوَهُّماً
 يُمِيتُنِي تَقْحُماً أَمِيتُهُ تَفْقَهُماً
 يَقُولُ: دُبٌّ مُسْتَسْلِماً أَقُولُ: بَلْ مُسْتَلْهِماً
 إِذَا اتَّسَمَتْ بِالْقُوى فَإِنَّ لِي تَوْسُماً
 تَبْكِي ضَجِيجاً مَثَلَمَا أَبْكِي أَنَا تَرْتُماً
 أَلَا تَجِيبُنِي؟ مَتَى كَانَ التَّعَالِي أَحْزَمَا؟
 بَعْضُ التَّغَابِي كَالْغَبَا بَعْضُ التَّعَامِي كَالْعَمَى
 لَصَوْتِهِ مِنَ اللَّغَى تَسْعَوْنَ صَوْتاً مُبْهِمًا
 يَتْلُوهُنَا مُسْتَغْرِباً وَهَاهُنَا مَنْرَجَمًا
 يَقُولُ مَا يَدْرِي الثَّرَى وَيُعْجِزُ التَّكَلُّمًا
 تَخْطُ مُفْرَدَاتُهُ فِي كُلِّ سَفْحٍ مُعْجَمًا
 تَرَوِي الْمَرَاعِي بَعْدَهُ تَارِيخُهُ مُنْمَنَمًا
 مَاذَا يَقُولُ صَوْتُهُ؟ وَهَلْ يَقُولُ؟ رُبَّمَا
 أَجْسَنِي فِيهِ صَدَى وَمِعْزَافاً مُحْطَمًا
 وَشَارِعاً مُقْوِضاً وَمَعْمَلاً مُهْذَمًا
 أَلَسْتُ بَعْضُ (شَبُوءٍ) وَ(شَبُوءٍ) بَعْضُ الْجَمَى
 كُلُّ الْبِقَاعِ مَسْكَنِي لَا أَسْكُنُ الْمُرْقَمًا

(سيؤون) يا غسيلة لها نقاء (مزيما)
 مبن ذا أصاب مغنمما وما اقتضاء مغرما
 ما مال هول نافع ولا ذهى ما علما
 ماتم (السودان)، هل أهدت إليك ماتما؟
 كي تورقي من الحشا (تيناً) وتهمي (عندما)⁽¹⁾
 كي تركبي سيل الربا في كل فصل ملجما
 لأن غيث وقينا فوضى غريب المثنى
 في الصيف يشتو، في الشتا يصطاف.. من يدري لما؟

* * *

قيل: «قتيل الما ولا قتل حرقه الظما»⁽²⁾
 يا قيل، أصبحنا نرى كليهما جهنما
 القحط يدفن (ال كلا) والسيل يشرب الدما
 اليوم يفتاد الردى من كان يحدو الأنعما

(1) عندما: العندم زهر شديد الحمرة تشبه به قطرات الدم.

(2) قتل الما: تضمين مثل يماني، نصه الحرفي هكذا: (قتيل الما ولا قتل الظما).

استدراك:

المكلا: إحدى مدائن حضرموت.

شيام: أحد حصونه.

شبة: أشهر مناطقه بغزارة الأمطار.

النخيل والزنجبيل والحناء: من أشهر زراعة حضرموت.

الناشيء

جوابُ
العصور

الناشيء

إلى أين؟

أبريل 1991م

أما زلت؟ شابت عيالُ العيالِ
وأنت تلاحقُ وعدَ المِطْطانِ
فلا أمكنَ الممكنُ المُشْتَهى
إليكِ ولا المستحيلُ اشْتَحانِ

※ ※

تبيتُ على بابِ سينِ وراءِ
وتغدو على بابِ واوٍ ودانِ
وكالفجرِ فوقَ أخضرارِ المروجِ
تُسَمِّي قوافيكِ (ريّا) (نِوالِ)
فيخْطِرنَ مثلَ ربّأمنِ كرومِ
كعشقي أَمالِ الصُّبَا واستمَالِ
ويخترنَ نهجاً ويلبسنَ منْ
شفافيّةِ الغيبِ عقداً وشالِ
وأنتَ ترى منذَ أمسٍ غداً
وتلمِسُ بالكفِّ ما لا يُخالِ
وتلهثُ خلفَ الذي ما ابتدا
وراءَ الذي جاوزَ الاكْتِمَالِ

تُنْقَبُ عَنْ طَيْفٍ عَادٍ تَشْمُ
 صَدَى كُلِّ مَثْنَةٍ عَنْ (بِلَان)
 وَتُرَوَّى عَنْ الرَّمْلِ مَسْرَى (قَصِير)
 وَمَا جَدْعُهُ الْأَنْفَ؟ «مَا لِلْجَمَالِ . .»^(١)
 تُنْقِي الْمُنَاسِبَ وَالنَّاسِبِينَ
 فَتُلْقِي الْحَقِيقَةَ كَالْأَنْتِحَالِ
 تُجِيبُ (السَّحْدَا) أَيُّ رَكْبٍ حَدَثَ
 وَ(خَوْلَانُ) مَنْ ذَا دَعَاهُ (الطُّيَالُ)
 وَمَنْ حَلَّ قَبْلَ (زَبِيدٍ) زَبِيداً
 وَمَنْ قَالَ (عَمْرَان) ضَاهَتْ (كُهَا)
 تَفُوتُ الَّذِي عَقَلَ السَّيْرَ فَيْكَ
 تَلَاقِي الَّذِي لَا يَحِلُّ الْعَقَالُ
 وَعَنْ ذَا وَذَاكَ تَمِيلُ قَلِيلاً
 وَتَنْهِي رَحِيلاً بِبَدءِ ارْتِحَالِ
 أَيُّقْمِرُ أَيُّ مَسَاءٍ وَمَا
 أَتَى مِنْ أَوَاخِرِ سُقْمِ الْهَلَالِ؟

(١) ما للجمال: إشارة إلى قصة المنشار قصير الذي جدع أنفه قصد التعمويه واستشارتهم والذي حُلَّ الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شَمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

مَا لِلْجَمَالِ مَشَبِهَا وَثِيداً؟
 أَجَنَدَ لَا يَحْمِلُنْ أَمْ حَدِيداً
 أَمْ الرِّجَالُ جُئِمَا قَعُوداً؟

تحمَّلتَ سثَّينَ لهفَى وجئتَ
 كطفلٍ يسابقهُ الاكتهالُ
 ألسْتُ شقيقَ الرُّوابي التي
 كساهما السُّدى وارتعاهما الهُزالُ
 كلانا كنبتَ ربيعِ الرُّمالِ
 نرفُ ارتجالاً ونذوي ارتجالاً
 لماذا أتيتَ؟ لأنني أتيتُ
 وتعليلُ هذا أمضُ اعتلالُ
 لأنَّ بقلبي بلاداً تجولُ
 ومنها إليها أعني المجالُ
 أفيها تُفتشُ عنها وعنك؟
 لأطلالٍ (ميسون) يبكي (طلال) !
 يقولون: أدمنتَ جُوبَ العصور
 ورافقتَ أخطارَ أعلى الجبالِ
 نعم كان ذاك وهذا وكان
 شرابي وقوتي غباراً و(آل)^(١)
 وكنْتُ أموتُ غراماً وجوعاً
 وأدعو المماتينِ أعلى مثالِ
 وأسْتَنْطِقُ الرِّيحَ ماذا رأَتْ
 وأسْتَخْبِرُ السَّيْلَ مِنْ أينَ سالِ

(١) آل آل هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء

ويسألني البرق: مَنْ أَنْتَ؟ هل
 قَرَأْتَ كِتَابَ انْتِظَارِ الْغِلَالِ؟
 وَمَنْ ذَا رَمَى بِكَ قَلْبَ الزُّحَامِ
 وَأَطْفَأَ فِي مَقَلَّتَيْكَ (الذُّبَابِ)؟
 وَكُنْتُ أَدْنِدُنُ كَالْمَبْجَرِينَ
 وَأَكْسُو الْأَسَى جُبَّةً (الْأَغْتِزَالِ)
 أَشَاكِي الرُّبَا، وَأَفْذِي غَدِيرًا
 يَجْحَنُّ وَيُعْطِي سِوَاهِ الزُّلَالِ
 فَتَهْمُسُ لِي تَيْنَةٌ: هَلْ أَرَيْكَ
 فَقِيهَاً يَلْقُوكَ بِنْتَ الْخَلَالِ؟
 وَكُنْتُ أَمْنَطَقُ (بَيْعَ الْحَرَامِ)
 وَيَابِ الَّذِي (يُوجِبُ الْاِغْتِسَالَ)
 أَدَا جِي الصُّحَابَ فَأَدْعُو (حُسَيْنًا)
 (جَرِيرًا)، وَأَدْعُو (مُثْنَى) (الْجَلَالِ)^(١)
 وَ(شَيْخَ الْبَخَارِيِّ) يُنَادِي بِنَا:
 إِلَى الْفَقْهِ.. مَا الشُّعْرُ إِلَّا الضُّلَالُ!
 وَكَانَتْ تُسَلِّفُنِي الْخَايِرَاتُ
 رِيَالَيْنِ، حَتَّى أَلَاقِي الرِّيَالَ

(١) الجلال: هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن. كان حجة في فقه رواية الأحاديث، ومن أشهر كتبه (ضوء النهار).

وكنْتُ معَ البدوِ أحَدُو هِنَاكَ
أَغْنِي معَ الحَامِلَاتِ السَّلَالُ
أَشْبُ القَصِيدَةَ فِي (حَالِمِينَ)
فَتُوسِي بِوَارِقِهَا فِي (عُبَالِ)

يَقُولُونَ: تُضْنِي (لِمَاذَا) بِـ (كَيْفِ)؟
لَأَنَّ سُؤَالَي جَوَابُ السُّؤَالِ
يَقُولُونَ: إِنْ قَلْتَ أَشْمَعْتَ، إِنْ
سَكَنْتَ فِي الْبَالِ عِشْرُونَ بَالُ
أَهْذِي ذَنُوبٌ أَجَازِي بِهَا؟
لَأَنَّكَ أَدْنَيْتَ بُعْدَ الْمُحَالِ

أَتَمْنَحُ كُلَّ صَمُوتٍ فَمَاءً
إِذَا بَاخَ أَسْقَى الرِّيحَ الضَّيَالُ
يَقُولُونَ: هَذَا التَّنْظِي ثَوْرَةٌ
وَمِنْ غَيْبِهِ أَنَّهُ مَا يَزَالُ!

أَمَّا تِلْكَ دَعْوَى غَيْبِي نَوَى
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَشْتَهَلَ اسْتَقَالَ
تَنَقُّ الدَّجَاجِ الَّتِي لَا تَبِيضُ
لَتَهْدِي إِلَيْهَا (ذَوَاتِ الْحِجَالِ) ^(١)

(١) ذَوَاتِ الْحِجَالِ: كُنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمُحِبَّاتِ وَالْحِجَالِ سَوَارِ فِي أَسْفَلِ السَّاقِ.

تثورٌ وحيداً . . رفاقي ألوف
 رضعنا صفاراً حليب النضال
 أما قال: إن طاق عُش (القطا)
 قتال، وإسكات (بوم) قتال؟

※ ※

تحامى قصائدك النقادون
 وأي يد تلمس الاشتعال
 أليس (الدكاتير) يخشون من
 يقول الذي ينبغي أن يقال
 لهم أن يصوتوا دماء الدواة
 وللسغب أن لا يراهم رجال
 بذاتك فئت منهم، كما
 يصون الجميلة عنف الجمال
 علينا أمور نضئنا لها
 أتلهي عن الفعل بالافتعال؟
 أمانيك تبذو كمالية
 أتسكر والخبز أعصى منال؟
 تريد الصدى قبل قرع الطريق
 دليل الإرادات ومض الخيال

جَوَابُ الْعُصُورِ

ديسمبر 1989م

ما الذي تبتاعُ يا (زيد الوصابي)؟
 هل هنا سوقٌ سوى هذا المرابي؟
 يدخلُ السُّوقانِ سُوقاً، يَمْتَنِّي
 (بابُ موسى) ركبتني (سوق الجنابي)
 ورقُ العُملاتِ يَغْدو مثلما
 تهربُ الحَيَّاتُ مِنْ ضَيْقِ المَخَابِي
 يَسْقُطُ المُغْرَى على المُغْرِي كما
 يَسْتَحِمُّ الطِّينُ في الطِّينِ المُذَابِ
 لا أرى (الشرشف) و(العِقْدَ) على
 قامةِ (العُشبانِ) مدعاةً اعتجابي^(١)
 هكذا قُلْ، إِنَّمَا لَا تَفْتَرِخْ
 عَنْ هُدَى التَّمْيِيزِ أَنْ أُبْدي متابي
 سوف تلقى سَبَّهُم، يا لَيْتَهُم
 أَحْسِنُوا أَخْذُوثَةً، حتى سِبابي

(١) العُشبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عُسوب، والأصح عُبان أو عُب على وزن كُبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزيتهن في اليمن.

كُلَّ يَوْمٍ لَا تَرَى مَا تَرْتَضِي
ثُمَّ تُغْضِي أَبْيَا أَوْ غَيْرَ أَبِي

❖ ❖

ذَاكَ يَا أُمِّي يَنْجِي ثَانِيَا
وَهُوَ يَمْشِي وَحْدَهُ، يُدْعَى اِكْتِثَابِي
لَا تُلْفُ امْرَأَةٌ نَظْرَتَهُ
مِثْلَهُمْ يَبْدُو نَبِيًّا أَوْ دُعَابِي

هَآ أَنَا أَشْمَعْتُ حَيِّينَ فُلُو
صَحْتُ، هَلْ يَسْتَوْقِفُ السُّوقَ اصْطِخَابِي؟

قُلْ لِمَاذَا جِئْتَ يَا زَيْدُ إِلَى
هَذِهِ الْأَنْقَاضِ؟ أَجْتَرُ خِرَابِي

الرِّيَالَاتِ الَّتِي تَمْلِكُهَا
لَا تَفِي قِرْصًا وَإِبْرِيْقًا (رُصَابِي) (١)

عُدْهَا، عَدَّيْتُهَا الْآنَ هُنَا
عِنْدَ هَذَا السُّوقِ مَنْ يُخْصِي رَغَابِي؟

أَغْلِنُ الْحَرْبَ عَلَيْهِ فِي الَّذِي
كَانَ أَحْنَى مِنْهُ كَسْرَتْ جِرَابِي

كُنْتُ فِي عَصْرِ الْبَرَاءَاتِ بَلَا
دِرْهَمٍ أَهْنَا طَعَامِي وَشِرَابِي

فِي مَتَاهِ (الشُّنْفَرِي) أَذْهَلَنِي
عَنْ نِدَاءِ الْجَوْفِ دَفْعِي وَانْجِذَابِي

(١) رصابي نوع من الألبان منسوب إلى بلدة رصابة.

قلتُ: يا صحرا خذي جُمُجُمَتي
 فأجابتُ: هاك ليلتي وذئابي
 تحت بندِ الفتح أرضعتُ المُنَى
 أرختُ الرِّيحُ يديها لاخِـلَابِي
 صرْتُ عند (اليَعْفُري) منتدباً
 للمِهْمَاتِ التي فوق انتدابي
 هُمْتُ في أيام (فيضي) مُفلساً
 وبفلسٍ أَشتري ملءَ وطابي
 جئتُ هذا العصرَ أحـدو جئتُني
 لا رأى لـونِي ولا شَمَّ مـلَابِي^(١)

أينَ يا أرضُ الذي تطوينهُ
 تحت نهديك؟ أَشْمِيتِ اضطرابي؟
 في ثمانينات هذا القرنِ لا
 أنضجتِ شمسِي ولا جادتِ سحابي
 إن تكن بعضُ حنيني فاحتملِ
 ساعةً عن ساعدي بعضُ قبابي
 ما الذي يا زيدُ قالت؟ أو ثقتِ
 سيرها الباكي إلى قُفْرِ انتحابي
 أَستسهي الآن غداً موجزاً
 حُزْمَةً صُغرى من (القَاتِ الرُّحَابِي)

(١) ملابي: الملاب أطيب الروائح أو إنه روائح الورود والرياحين خاصة.

بَعْضُ تَبِغٍ وَمَقِيلًا لَا أَرَى
 فِيهِ وَجْهًا بَيْنَ وَجْهِي وَصِحَابِي
 هَلْ لَدَيْكَ الْآنَ مَا يَكْفِي؟ وَلَا
 نَصْفُ مَا يَكْفِي وَلَا كَفُّ لِعَابِي؟
 اسْتَدِنُّ مِنْ (مَرْتَضَى). لَاحِظْهُ
 لَا مَنِي حِينَ تَقَاضَانِي (الْحَبَابِي)
 قِيلَ بِالْأَمْسِ: قَضَيْتَ (الْمُقْطَرِي)
 بِالَّذِي أَقْرَضَنِي (يَحْيَى الْمَذَابِي)
 جَرَّبَ الْيَوْمَ (هُدَى). عِنْدِي لَهَا
 خَمْسَةُ أُخْرَى وَمُخْطَوُطُ (الْعِنَابِي)
 قُلْتُ: زَيْدِي خَمْسَةٌ، قَالَتْ أَبِي
 كَانَ أَيَّامَ (الصُّلَيْحِيِّينَ) جَابِي
 قُلْتُ هَلْ هَذَا تَرَاثِي؟ ضَحَكْتُ
 وَأَضَافْتُ وَتَرَاثِي وَاکْتَسَابِي
 يَا (وَصَابِي) وَالَّذِي يَحْتَلُّنِي
 وَجْهُهُ مِنْ دَاخِلِي يُزْخِي جِجَابِي
 كُلَّمَا مَرَّيْتُ قَالُوا: بِنْتُ مَنْ
 مَنْ أَبُوهَا؟ عَنبَسِي، بَلْ شَوَابِي
 يَا طَرِيقَ الْهَيْتِ، هَذَا اسْمِي هُدَى
 مَنْ هُدَى، يَا بِنْتُ شُعْسَانَ الرَّبَابِي؟

أنت يا زيد الذي أشكيتَها
بل شكّت مأساة أختي واغترابي

ذاك بئسك، كُلُّ بئسك قال لي:
في أكف المصرفِ الدُولي رِقابي
ربُّح دِيني وخدّه يَرْبُو على
ديّتي. من ذا سَيبتاغُ اشتلابي؟

كَمْ تُريد اليوم، يا زيد أقتصد
عُشرُ ألفٍ بعضُ ما يُطفي التهابي

بِغ كتاباً، خَمسةً.. مَنْ يشتري
أضحت البيضةُ أغلى مِنْ كتابي

خُطَّ عنواناً وعِدْ (قطباً) به
مَنْ يُحبُّ الشَّعبَ يَأبى أَنْ يُحابي

مثل (كُتَابِ الزوايا) قُلْ وَكُلْ
لِزواياهم جِفانٌ كالجوابي

كُلُّهم مَتَرِبَةٌ مثلي، سوى
أنني مَتَرِبَةٌ غَيْرُ ترابي

إنني أَبْدِعُ مِنِّي عالِماً
لا تُلاقِي فيه محبوباً وحابي

ليس فيه أيُّ محكوم، ولا
أيُّ حكمٍ عَسْكَريٍّ أو نيابي

انتبه يا زيد، قف، سيارة
 المنايا والمُنَى أخلَى كعابي
 خنتني يا زيد كم أضعفتني
 مُذْ تَخَيَّرْتَ مِنَ الْمَهْدِ اضْطَحَابِي
 اضْعِدِ السَّيَّارَةَ أَقْعُدْهَا هُنَا
 لَا تَخَفْ، مَا أَنْتَ مُوَضُّوعٌ ارْتِيَابِي
 أَيُّ زَيْدٍ يَفْتِي تَدْعُو؟ مَتَى؟
 لَا تَسَلْ أَنْتَ، أَجِبْ.. هَذَا جَوَابِي
 أَنْتَ زَيْدٌ فَمَنْ الثَّانِي؟ أَنَا
 أَنْتَ تَدْعُو أَنْتَ. دَعِ عَنْكَ التَّغَابِي
 رَامَ إِنْسَانٌ قَمِيصِي مُسْعِداً
 فَاانْتَضَى إِنْسَانٌ قَلْبِي مِنْ إِهَابِي
 أَكَمَا الطِّفْلُ يُنَاغِي نَفْسَهُ
 كُنْتَ تَحْكِي؟ كَالضُّبَا وَهْمُ التُّصَابِي
 لَا تَخَفْ، مَنْ زَيْدُ الثَّانِي؟ أَفْذُ
 ضِدَّ هَذَا الْمَخْتَفِي حَكْمُ غِيَابِي
 أَيُّ زَيْدٍ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ؟
 أَوْ حَكَّوْا عَنْهُ؟ تَكَلَّمْ يَا انْقِلَابِي
 أَيُّ زَيْدٍ أَخْبَرُوا عَنْهُ، وَلَوْ
 قَبْلَ عَشْرِ؟ لَيْتَ إِمَّا حِي شَهَابِي

يا أخى، أذكُرُ زِيداً ثَالِثاً
 فَاسْتَمِعْ صِدْقِي وَفَكِّرْ فِي كِذَابِي
 جَاءَ فِي (الْأَحْزَابِ) مِنْ أَخْبَارِهِ
 خَيْرُ تَوْضِيحٍ وَتَلْمِيحٍ خَطَابِي^(١)
 كَانَ حَزْبِيّاً، صَدَقْتَ الْآنَ، قُلْ
 أَيْنَ الْقَاهُ؟ فَقَدْ أَعْيَا طِلَابِي
 هَاكَ أَلْفَيْنِ وَحَدٌ بَيْتُهُ
 مِنْ رَبِّهِ التَّارِيخُ فِي أَعْلَى الرُّوَابِي
 فِي (فَتْوحِ الشَّامِ) يَثْوِي قَائِلاً:
 رَدَّ لِي أَزْكَى أَبٍ أَصْلَ انْتِسَابِي^(٢)
 إِنَّهُ مِنْ (شَامِ هَمْدَانَ) وَمَا
 فِي رُبَاهُ صَعْبَةٌ تُثْنِي رِكَابِي
 حَسَناً نَوَّزْتَنِي، فَادْهَبْ وَكُنْ
 أَلْفَ مَجْنُونٍ، فَقَدْ هِيدَتْ مَا بِي
 مَا الَّذِي أَعَثَرَنِي الْيَوْمَ عَلَى
 ذَلِكَ الْعَاتِي؟ تَبَدَّى فِي ارْتِقَابِي

(١) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى الله عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقص زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً).

(٢) فتوح الشام: كتاب من تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مؤتة.

مِنْ زِحَامِ الْمُشْتَرَى وَالْمُشْتَرِي
 جَاءَنِي مَنِّي وَمِنْ فَوْقِ احْتِسَابِي
 قُلْتُ يَا زَيْدُ إِلَيْهِ، شَاهِرًا
 قَلْبَ قَلْبِي، رَامِيًا خَلْفِي قِرَابِي
 قُرْبَهُ أَزْكِبُنِي، أَزْكِبْتُهُ
 مِنْكِبَ التَّارِيخِ، وَاخْتَارَ انْتِخَابِي
 عَلَّهِ الْيَوْمَ يُمَسِّي جَمِيرًا
 أَوْ يُبْغِي سَبًّا: مَنْ أَنْتَ سَابِي؟
 أَوْ عَلَى (عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ) يَعْتَدِي
 فَيَلَاقِيهِ بِسَيْفٍ غَيْرِ نَابِ
 أَوْ يَحُتُّ (الْأَشْتَرُ): الْآنَ اعْتَرَفَ
 أَنْتَ زَيْدُ يَا أَخَا الْجُرْدِ الْكَوَابِي⁽¹⁾
 رَبِّمَا يَسْطُو عَلَى (مُوسَى الرُّضَا)
 أَوْ إِلَى الْإِعْدَامِ يَقْتَادُ (غُرَابِي)
 أَوْ عَلَى (الصَّابِي) يُوشِي تَهْمَةً
 أَنْتَ زَيْدُ فِي سَجَلِ الْحَزْبِ صَابِي⁽²⁾
 وَسَيَعَزُّو كُلَّ مَا يَعْتَادُهُ
 مِنْ حِمَاقَاتٍ إِلَى مَرْمَى صَوَابِي

- (1) الأشتر: ينتسب إلى نخع من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.
- (2) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كُتَّاب القرن العاشر الميلادي.

ولعملي واهم أحسبُهُ
 ينبش التاريخ عن خصمٍ سرابي
 هل ذرعت الدهر عنه يا أنا
 وهو في مكتبه يطهو عقابي؟
 يومَ لاقاني دنا مُستَنطِقاً
 لونَ نبعي، وإلى أين انصبابي
 قد ألقى غداً أو بَغْدَه
 مستعيراً مذهبي، وجهَ ذهابي
 واقفاً بين ضميري وفمي
 قائلاً ما لم يقل ربي لنابي
 علته في داره الآن على
 حزن أختين كشيطانٍ غرابي
 يحتسي من كف باريسية
 أو فلبنية أو بنت (فابي)
 علته في السجن يشوي كاتباً
 أو يعيش كلبه أي نقابي
 أو بذاك الركن يُخصي دخله:
 ذا حساب المرتجى، هذا حسابي
 كيف أعطي نصفَ كسبي أمري
 وهو ما كان قسيمي في عذابي
 باسم أمن الأمر، أحوي ثروتي
 باسم ماذا، ينهب الأمر انتهابي؟

لست يا زيد الوصابي كُفُوهُ
 بل أقاويه لكي يقوى غلابي
 ابتعد عنه قليلاً، نصفهُ
 ظهر بُغدي، نصفهُ وجه اقترابي
 لا أغطي عنه وجهي، إن يكن
 غسقيّاً، فأنا لست ضبابي
 لا أعادي شخصه بل وصفهُ
 فهو من أرضي كأشواك شعابي

كيف زاد الشوك يا أرض على
 حجمه؟ غذته من لحمي هصابي
 علميني. قل لمن لا تجتني
 من نباتي سوف يُجنّيك احتطابي
 من أرى؟ من قلّ غرّز به
 لست أخشى ذلك الوجه الذبابي
 إنني من قلبه أقرؤه
 وهو يتلو عن فمي صمت عتابي
 كم أصابتك قواه؟ قل وكم
 علمتني كيف اجتاز مُصابي
 قيل عنه، قال من أمنت من
 جانبي أتبخّ حوليه كلابي

فَلْيَكُنْ، يَبْتَزُّ عَنِّي قِشْرَتِي
 أَيْنَ مِنْ أَيْدِي ضَوَارِيهِ لُبَابِي؟
 لَسْتُ تَدْرِي مَكْرَهُ.. أَحْمَلُهُ
 مَثَلَمَا أَحْمَلُ تَبْغِي وَثِقَابِي
 إِنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَنْزَعَنِي
 مِنْ مَبَاتِي، وَلَهُ عِلْمُ إِيَابِي
 إِنَّهُ يَغْرِفُ زُؤَارِي، وَكَمِ
 طَوْبُ بَيْتِي، وَمَتَى أُغْلِقُ بَابِي
 عِنْدَهُ كُلُّ بَيْوتِ النَّاسِ، بَلْ
 عِنْدَهُ عَنَوَانُ قَبْرِي مِنْ شَبَابِي
 لَا أُمَارِي أَنَّهُ أَقْوَى، فَمَا
 بِأَلِهِ يَخْشَى وَقُوفِي وَانْسِيَابِي
 إِنَّهُ وَالِ بِلا شَغْبِيَّةِ
 وَأَنَا دَاعِيَّةٌ غَيْرُ مُجَابِ
 فَلَمَّاذَا يَثْقِي صَوْتِي، كَمَا
 يَثْقِي صَمْتِي وَإِمَكَانُ انْسِرَابِي؟
 الْأَنْثَى عَفَتْ رَأْسِي مَالئاً
 مِنْ رُؤُوسِ الْفِيلِ الْتُرْكِي جِرَابِي
 أَوْ لَأَنْثَى حِينَ مَادَتْ (صِيرَةً)
 مِنْ عُبابِ الْبَحْرِ أَطْلَقْتُ عُبابِي^(١)

(١) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى بقيادة (هنس) عام 1839 م.

أو لأنَّ الخائرينَ انسحبوا
 يومَ (نَجْرانَ) وقَاتَلْتُ انسِحابي
 لا تَخَفْ يا زَيْدُ شَيْئاً، ومَتَى
 خِفْتُ، أو قِيلَ رَأَى الهولُ اجْتِنابي
 جُبْتُ عَصراً بعدَ عَصْرِ وأنا
 أَنْتَ، ما زِلْتُ أَنَا ذاكَ الوصابي



منزغ الشياطين

١٩٩١م

كما ينفشُ البوليسُ مقصورةَ البِغَا
تكبُّ الندى والعشبُ طاحونةَ الوغى
كما يطبخُ البحرُ المدمى شطوطه
تُشوي حراشيفُ الوجوهِ التمرُّغا
كما وُحِدَ اثنينِ الذي كان ثلثاً
أقامَ الذي ألغى وقامَ الذي التَّغى
كما ابيضَّ جنا العُرسِ لاحَ الذي انتقى
عن اللونِ والوجهينِ لوحاً مُصَبَّغا

أَمِنْ دَغْدَغِ الأحلامِ، شَطَى عُيُونِهَا
وأصبحَ أحلاماً تنادي المُدْغِدِغا؟
وهل تلدغُ الحياتُ، إلّا لآئِهَا
تُلاقِي - كما لاقتُ مِنَ البَدءِ - مَلْدِغا؟
لأنَّ بني (قايينَ) أضْحَوْا عوالمأ
على الأرضِ أمستُ للشياطينَ مَنزَغا
فلا هاهنا الراعي المَغْنى، ولا هنا
تناجي الشُّذا والطَّيرِ، لا بَحَّةُ الثُّغا

يشيخُ زمانُ الغارِ عِيّاً ويدَّعي
 بأنَّ صباهُ الغضُّ ما زالَ الشُّغا
 يصوغُ من التنقيطِ (إلياذة) بلا
 حروفٍ، ليلقى (الدَّامِغَاتِ) بأدْمِغا
 لماذا ينافي آخرُ الشوقِ بدأه؟
 لأن الذي لا ينبغي عنده أنبغى
 تجيء على أعقابها الرِّيحُ، ترتدي
 رمادَ مُحيطٍ جفٍّ من طولِ ما طغى
 فتستفرغُ الحيَّ الفتى من أديمه
 وتكسو عجوزين الأديمَ المُفْرَغا
 وتغتمُ ساقينها وتجتزُّ وجهها
 وترمي الذي أوشى بجذع الذي لغا
 ومن ذا تُثني الرِّيحُ؟ هل غير واحدٍ؟
 وكان هو اللاغي وسمعَ الذي صفا

* * *

هناك صدى صوتين، من غير لهجة
 أمِن غير تلقين هذى كلُّ بَبْغا؟
 أضحى الصدى المشقوق صوتاً مشققاً
 بحلق الذي يوحى يدُسُّ المُبلِّغا
 فأَيُّ مكانٍ ليس يصلحُ مسلخاً
 وكل مكانٍ، رُيِّماتٌ مذبغا؟

لأن الثرى وارى البراءات لا الكلا
يفوخ، ولا يزقو صهيل ولا زغا
لياليه أعلت سواتيها بيارقاً
أزاعث؟ أكان الرضد من قبل أزيغا؟
وتلك الديار الغائصات إلى اللحي
بأطلالها، هل تبتغي أي مبتغي؟
إلى صوتها من موتها تدخل اسمها
تسائل هل تلقى لهذا مسوغاً
إلى كم؟ إلى كم يا لظى؟ حنم الصدى؟
إلى أين يا نهر الشظايا تبغىغا؟
لأن حنايا والدي من خرائب
فمن ما به أعطاك هذا وأشبغا
يقولون مزمورائه من دم الثرى
وإنصائه في كل غصن تنسغا
تقول بأعلى الصمت: هل جثتي أنا؟
أهذا الهبا (سغدي) أهلك الحصى (أغا)؟
أهذا الحطام المرتمي كان قامتي؟
أما كنت قبل الهدم هدماً مصمغا؟
أيجدي بعيد القتل علمي بقاتلي
وأن الذي راوغثه كان أزوغا؟
وهذا الذي فيه ولغث، أخلتني
سأشهدة مني إلى القعر أولغا؟

هناك صدّي، غيرُ الذي انشَقَّ ينتمي
 إلى لغةٍ تمحو التُّواريخ واللُّغى
 يحسُّ نبوغَ الحزنِ، من كلِّ حفرةٍ
 يُشيرُ: سيرقى آخرُ الدَّفْنِ أنبغا
 وهذا الفُتاتُ المنطوي شَمُّه النَّدى
 يُقاوي تلاشيهِ ويقوى ليزُغا



ليلة في صحبة الموت

مايو 1991م

ساعةً ياردي أُنِسمُ القصيدةُ
هالك قاتاً وجرةً وجريدةُ
النبيذِي هذا يُسمَّى (البُخاري)
ذا المثنى من غرس (وادي غبيدة)
كُلُّ غصنٍ لَهُ مَذاقٌ جديدٌ
كالمليحات، كَلُّ أخرى جديدةُ
كُلُّ قَنيلَةٍ الثرى بينَ فيها
وشفاه الندى عهدٌ عهيدةُ
أُراها تدعوك ميساً وتُغضي
مثلما تخطفُ المرايا الخريدة^(١)
عجبي كيف لان لمّا تثنت
في يديه غصونٌ أشهى مكيدةُ
كيف حال الذين قابلت قبلي؟
قيل: أعجلت (سعد يحيى) و(عيدة)
كيف لست الذي قصفت صباها
وصباها.. إنَّ المنايا غديدة؟

(١) الخريدة: الحية الطويلة المكنونة التي لم تمس.

تَسْبِقُ الْقَتْلَ أَوْ تَلِيهِ، وَأَنَا
تَمْتَطِي صَهْوَةَ الْحُرُوبِ الْمَبِيدَةِ

يَا مُمِيتِي مَنْ ذَا يَمِيتُ الْمَنَايَا
كَالْقَوَى تَأْكُلُ الْأَشَدَّ الشَّدِيدَةَ؟

قِيلَ عَنْهَا نَقَادَةٌ، أَهِيَ تُدْعَى
فِي ذَوِيهَا نَقَادَةٌ أَوْ نَقِيدَةٌ؟^(١)

أَنْتِ تُسَمَّى مَنِيَّةً أَوْ جِمَاماً؟
قِيلَ: أَنْثَى الْحَدِيدِ تُدْعَى حَدِيدَةً

لَوْ (زَبِيدٌ) حَقِيبَةٌ أَوْ فِتَاءٌ
لِدَعَاءِ أَبِي الْأَسَدِ سِي زَبِيدَةٍ

لَوْ حَكَى (سَيْبَوِيهِ) عَنْ أُمِّ (مَيْدِي)
قَالَ: مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ مِيدَةٌ

حِينَ تُغَشَّى الْبُيُوتَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي؟
مِنْ رِيَّاحٍ كَمَا تَرُوعُ الطُّرَيْدَةُ

فَأَرَانِي حِيناً بَرُوقاً، وَحِيناً
أَنْثَى غَيْمَةً خَطَاهَا وَثِيدَةٌ

وَأَوَاناً أَجْشَنِي فَيَضَاناً
يَمْضَغُ الرَّمْلَ وَالشَّظَايَا الْبَدِيدَةَ

(١) نقادة: إشارة إلى قول ابن النيه:

وَالْمَوْتُ نَقَادَةٌ عَلَى كَفِّهِ

جَوَاهِرُ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادَ

وعلى ساعديه ألفا دفين
وعلى منكبيه ألفا قعيدة
قلبه شرق ظهره وفوق غرب
رأسه خوذة الرؤوس البليدة
في (دراما) الخليج كنت (عطيلاً)
يده وخدها عليه الشهيذة
كنت فيها بلا ذراعين فوق
قوة فوق ما أريد مريد

ولماذا يدعوك شيخ فتأبى
وتلبي، وما دعئك الوليدة
يوم كذت (لمى) لتشري طحينا
حلت بين ابنها وبين العصيدة
المنى تبتي وينهي سواها
والماسي مثل الماسي أبيدة
قل أتى مقتضيك حقين مهلاً
لم أقل جملة تُسمى مفيدة
يا صديقي في القلب تسعون قلباً
وقوافي الوداع، تدري عنيدة
انتظرني أفضي لـ (زيد) بسر
ببقايا حكايتي لـ (سعيدة)

لبلادِي بهمسةً قبلُ تُمسي
وأنا تحت أخمصينها بَعيدةٌ
لا ترى غير فوقها، كلُّ دارٍ
عامروها الفؤاةُ ليست رشيدهُ
* * *

عُجِّلِي الآن، هالكِ صيَّادٍ قفرٍ
يبتغي ظبيةً وتبغيه سيِّدةٌ^(١)
في ثوانٍ تَجْتَنُّني، لا عروقي
غائراتٌ ولا قناتي عتيدهُ
قلت: أَخَرَّتْني. تَبَقَّتْ حروفُ
شئتُ مقصورةً فجاءت مديدهُ
كلُّ فعلٍ (مجرَّد) نكَّ شيئاً
زاد شوقي إلى اختبار (المزيدة)^(٢)
مستدراً براءة البعيد منها
في صباها مستنشداً (هيد هيدة)^(٣)
لا تضقُّ بي، دنوتُ من شطِّ صوتي
والمعاني التي أنادي فقيدهُ

(١) سيِّدة: السيِّدة الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحية الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(٢) المزيدة: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(٣) هيد هيدة: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيدة يقال عند ذود قافلة من الإبل. وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل (أبا هيد وهيدة)، كناية عن كثرة رعيه وترحُّله وراء الإبل.

لست موتي الوحيدَ جرَّبتُ ألفاً
كلُّها ما رأْتُ حياتي أكيدةً
قل لقبري: سأغتدي من قبورِ
فوق أكتافِها القصورُ المشيدةُ
قل: تريدُ الهروبَ . . مِنِّ مراراً
ونجَّتْ لي إرادتي والعقيدةُ
كم مضتْ بي أغبى المنون المواضي
وانثنتْ بي أضبى المنايا المُعيدةُ
المُعيداتُ، هل طرأنَ مَرَدّاً؟
ما علاماتها الوجوهُ الرديدةُ؟
هل سيُرجفنَ ما بَعَثْتُ، وكنم لي
بَعَثاتٍ طريفةً وتليدةً؟
هل سيأوي الرّدى هنا أيُّ لحدٍ
حين تُنْقَضُ مِنِّ هناك اللّجيدةُ؟

أيُّ شيءٍ يقولُ؟ هذا ثناني
عنه، يا عودتي تسمِّي حَميدةً
يا مضيفَ الحتوفِ هبْ تلك مَنِّي
زورةً واحتفل بأخرى مجيدةً
ولماذا احتزمتُ؟ ما أنت قصدي
حسناً جئتْ كي تجيء القصيدةُ

ثُؤَار.. والذين كانوا

أحين أنضَجَ هذا العصرُ أغصارا
 قُذُتُمْ إليه عن الثُّؤَارِ (أثوارا) !
 كيف انتخبْتُمْ له، إن رامَ تنقيةً
 مَنْ كان يحتاجُ حَرَائِثاً وجَزَارا !
 أبغيةُ الشَّعبِ في التَّغييرِ أن تَضَعُوا
 مكانَ أعلى رؤوسِ العصرِ أحجارا !
 أو أن تُولُّوا عَصافيرَ النُّقارِ على
 هذا الذي قَلَبَ التَّسعينَ أطوارا !
 وارتادَ فاعتصرَ الأزمانَ مكتبةً
 واستجمعَ الشُّهبَ في كَفِّهِ مِنْظَارا
 وقدَّسَ العَرَقَ المهدورَ معتزماً
 أن لا يُبْقِيَ بظَهْرِ الأرضِ هُدَّارا
 أعندما أِينَعَتْ أجنى تجارِبهِ
 وصَيَّتُمْ بحكيمِ الحُكْمِ قُصَّارا !
 إن كُنْتُمْ بعضُ من ربى فكيف يرى
 كرومَ كَفِّهِ (يُنْبوتاً) و(صَبَّاراً) ^(١) ؟

(١) البُتوت: نوع من الأشجار الشائكة وكذلك الطُّبَار.

لأنكم غير أكفاء لثورته
أجهدتكم فيه أنياباً وأظفارا
تخسئون أنخابه في كل مأدبة
وعن نواظيره تطوون أسراراً
لأنكم ما بنيتكم قام باسمكم
من يهدم الدار ينفي من بنى الدار
وكلما اختار شعب وجه غايته
أزكبتكم كتفيه عكس ما اختاراً
وافقتكم اليوم أن لا يدعي أحد
تعاكساً بين (باتستا) و(جيفارا)
هل من تعزى لنار العابثين كمن
أبدى عداوته للشعب أو وارى؟
هل اتفقتكم تجيئون الشعوب معاً
تزعمون عليها الكلب والفار؟
على لحاكم يبول العار مبتهجاً
إذ عاش حتى رأى من يعشق العارا

أليس علمية التشييس عندكم
كمن يتوَّج بالمخمور خمّاراً؟
هل الشيوعي أتى المالي كما قصدت
محنة الظهر والشدين عطّاراً⁽¹⁾؟

(1) إشارة إلى القول الشعري القديم:

كلا النقيضين كالأنقاض فارتجلي
 يا سرّة الأرض زلزالاً وإعصاراً
 واستفتحي عالماً أنقى يرفّ صباً
 ويثمر الثّورات الخضر أبكاراً
 لن تمنعوا يا أساطين الوفاق غداً
 من أن يشور وأن ينصبّ أنهاراً
 مهما اقتدرتم، فما عطلتم فلكاً
 ولا أحلتكم محيّا الشمس ديناراً
 يا مَنْ هدمتم بناء داس هادمه
 هلاً أضفتكم إلى الإعمار إعماراً؟
 يا مَنْ تحرّرتكم من نضج تجربة
 هل تلك حُرّيّة تحتاج أحراراً؟
 يا الذين دعوناكم على ثقة
 رفاقنا نصف قرن. أيّنا انهاراً؟

معاً بدأنا ورذذنا (الشّعار) معاً:
 يموت مَنْ خان أو والاه أو جارى
 كنا كعقيد ولكن لم يجذ عُقْناً
 صرنا جناحي. ، لكن أيّنا طاراً؟

= عجزتُ ترجي أن تمرود صبيّة
 وقد سقط الشديان واحد ودبّ الظهرُ
 نجىء إلى العطار بصلح حالها
 وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ

ثُرْتُمْ وَثُرْنَا، فَلَمَّا نَلْتُمْ وَطَرَا
 هَدَأْتُمْ، وَسَهَرْنَا نَحْنُ ثَوَارَا
 أَرَدْتُمْ أَنْ تَنَامُوا مُرْتَوِينَ كَمَا
 شِئْنَا نَبِيتَ عَطَاشَى نَرْضَعُ النَّارَا

حَكَمْتُمُ الشَّعْبَ، نَحْنُ الشَّعْبُ يَحْكُمُنَا
 حُبَّاءَ، وَنُعَلِّيهُ فَوْقَ الْأَمْرِ أَمَارَا
 وَلَا نُدَاجِيهِ كِي يَخْتَارَ سُلْطَتَنَا
 بَلْ نَبْتَغِي أَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ مَخْتَارَا
 تُمَسُونَ شِبَهَ سَلَاطِينٍ، نَبِيتَ عَلَى
 نَصْلِ الطَّوَى، كِي نَلَاقِيَ الصَّبْحَ أَطْهَارَا
 أَعَنْ تَقْدُمُكُمْ تُبْنِتُمْ؟ نُطْمِئِنُّكُمْ
 بِأَنْكُمْ مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ أَشْبَارَا
 بَلْ قِيلَ لَمْ تَدْخُلُوهُ أَوْ رَأَى لَكُمْ
 عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَجْرَاهُ آثَارَا
 نَامُوا، سَنَمْضِي بِلَا رُجْعَى وَسَوْفَ نَرَى
 عَنْكُمْ. أَسْتَغْفِرُونَ الْيَوْمَ غَفَارَا؟
 وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ الشُّطْرَانِ عَاصِمَةً
 مَشْطُورَةً. هَلْ رَأَتْ فِي الدَّوْرِ دِيَارَا؟
 خَتَمْتُمُ الشُّوْطَ فِي بَدْءِ الْمَسِيرِ، وَمَا
 نَزَالَ نَجْتَازُ مَضْمَاراً فَمَضْمَارَا

نرمي بأشباحنا الأخطار نلبسها
ليلاً ونخلعها في الصبح (أطماراً)^(١)
نصيح: يا شوق رشفنا ودق بنا
في كل عرق من التُمويّت مسماراً
في كل سجن نغني في منازلنا
نستقبل المخبرين الجوف زواراً
(أهلاً وسهلاً تشرّفنا) وكيف جرى
هذا التجافي؟ لماذا؟ ما الذي صار؟
نسقيهم أيّ شيء غير آدمعنا
يسقوننا في بريق الودّ إنذاراً!
مرّت ثمانون شهراً من تخرّجنا
معاً، أما زلتُم، كالأمس أغماراً؟
تردّدون الأناشيد التي منعوا
ولا تُكثّون للاستاذ إخباراً
كُنّا نفضّل بشاراً على (عمر)
فتنسبون إلى (إنجلز) بشاراً
كُنّا نعاكس بعضاً دون معرفة
كنتُم وكُنّا بذاك الوقت أغراراً
أضحى (الغويندي) وزيراً و(ابن عائشة)
محافظاً، وعيال (البوش) تُجاراً

(١) الأطمار: الثياب الممزقة.

تَزُوجَ الشَّيْخِ نَابُ الدِّينِ ثَامِنَةً
 أَنْتُمْ تَزُوجْتُمُوا (صَنَعَا) وَ(عَمَّارَا)
 زُوجْتُمُوا (بِنْتُ سُغْدَى) نَجَلْ (ذِي يَزِينِ)
 وَزُوجُوا أُمَّهُمْ عَشْرِينَ عَهَّارَا
 يَسْتَقْرئونَ خَفَايَانَا، دَفَاتِرْنَا
 سَرَّاءَ، وَتُقَرِّئُهُمْ فِي الْجَهْرِ أَسْفَارَا
 وَقَدْ نُصَادِفُ فِي مَكْنُونٍ أَكْثَرِهِمْ
 نَقَاوَةً تَرْتَدِي شَوْكَاً وَأَوْضَارَا
 وَلَا نَقَاوُمُ سَمَسَارَا الْمَهْنَتِ
 بَلِ الَّذِي سَخَّرَ ابْنَ الشَّعْبِ سِمَسَارَا
 وَإِنْ أَجَادَ لَنَا الْخُؤَانُ مَقْتَلَةً
 مُثْنَا كَمَا دَاعَبَ التَّهْوِيمُ سُمَّارَا^(١)
 وَإِنْ أَعْدُوا لَنَا جَاراً يَحَاصِرُنَا
 قَلْنَا: كَبَرْنَا، مَلَأْنَا الْبَيْتَ وَالْجَارَا
 وَكَلَّمَا أَبْحَرَتْ فِينَا عَيُونُهُمْ
 أَحَسَّتِ الْبَحْرَ فِيهَا صَارَ بَحَّارَا

يَا كُلُّ شَوْطِ تَطَاوُلْ، لَنْ نَقُولَ مَتَى
 نَنْهِي، وَلَا كَمْ قَطَعْنَا مِنْكَ أَمْتَارَا

(١) التهويم: أَوَّظِلُ النَّوْمِ الَّذِي يَمِيلُ الرَّؤُوسُ فِي الْأَسْمَارِ، وَاسْمِي تَهْوِيماً لَتَهْوِيمِهِ
 بِالرُّؤُوسِ.

تمتدُّ نمتدُّ، نُضِبي كلَّ رابيةٍ
 وندخلُ المنحنى والسفحَ أفكارا
 نُحيلُ كلَّ حصاةٍ شهوةً وصباحاً
 نعبئُ الريحَ أشواقاً وأشعارا
 نُصبُّ في كلِّ تلٍّ أعيناً ومُنًى
 نخضرُّ أوديةً، ننهلُ أمطارا
 نغور في الغورِ كي ترقى مناكبُهُ
 تحتلُّنا الأرضُ أوطاناً وأوطارا
 نجيشُ فيها قلوباً كي تقلُّبنا
 سفرأً، وتكتبنا دوراً وأشجارا
 تزكوبنا وبها نركو، تصوُّبنا
 للغيمِ برقاً وللأمواجِ تيارا
 من هجيناتِ بدأ التاريخ، نبدؤها
 نُسطِرُ السفحَ والبستانَ والغارا
 نصوغُ للعدمِ الموجودِ خاتمةً
 نأتي من الغائبِ المنشودِ أخبارا
 وقد يمزقنا غدرُ الرصاصِ هنا
 أو هاهنا، فنروعُ القتلِ إصرارا
 لأننا ما ولدنا كي نموتَ سُدى
 بل كي نُجملَ بعد العمرِ أعمارا

نُضْفِرُ كَالخَوْخِ، كِي نَنْدِي جَنَى وَشَدَاً
 كَالْبَذْرِ تُدْفَنُ، كِي نَمْتَدُّ إِثْمَارَا
 لَكِي نَعِي أَنَّنَا نَحْيَا نَمُوثُ كَمَا
 تَفْنَى الْأَهْلَةُ كِي تَنْسَابُ أَقْمَارَا
 مِنَ الْبِكَارَاتِ نَأْتِي رَافِعِينَ عَلَى
 جِبَاهِنَا الشَّعْبَ أَعْلَاماً وَأَقْدَارَا



ربيعية الشتاء

مايو، يولية 1990م

هذا الذي سَمَّيْتُهُ مَنْزَلِي
 كان انتظاراً قَبْلَ أن تدخلني
 كان سؤال القلبِ عن قلبِهِ
 يشْتاقُ عن قلبِهِ أن تُسألني
 أن ترجعني مثل الربيع الذي
 يغيبُ في الأعوادِ كي ينجلي
 أن تصبحي مثل نثيث النُدى
 مثل نجوم الصيفِ أن تُليدي
 أن تُومئني واعدةً ليلَةً
 وليلةً تنسينَ كي تبتملي
 كيما تنادي الأرضُ: أجنيتِ يا
 حدائقِي، أينعتِ يا سُنبُلِي

*

أقبلَ سُكْرِ الوعدِ قالوا صَحَتْ؟
 أيُّ هَوَى أرغى بها: عَجْلي؟
 هذا زمانٌ مذهبٌ ذاهلٌ
 عنه فمن حاولتِ أن تُذهلي؟

ذا جمرُ صنعا خُفْتُ إذ أحرَقوا
 فيه (بخورَ الشَّيْخ) أن تُسْعُلي^(١)
 أن تصرخي: هل رَامَنِي مَوئلاً
 مَنْ غاب عن حَسْبَائِهِ مَوئلي
 أَظُنُّ ما أَسْرَعَتِ كي تُدْهِشي
 هل قالَ داعي القلبِ أن تُقْبِلي؟
 أقول ماذا؟ صاح مَنْ لا أرى:
 عليك من نصفينك أن تَرْحَلي
 من مَكْتَبِ التَّاجِيلِ قالوا: ثَبِي
 أَنهِي كِتَابَ الأَمْسِ؟ لا أَجْلي
 لا تَحْمِلي أَيَّ كِتَابٍ ولا
 دَوَاةَ (جَيْفَارا) ولا (الزُّزْكَلي)
 رحلتُ من سَاقِي إلى سُرَّتِي
 من أَعْرَضِي أَعْدُو إلى أَطْوَلي
 مفاصلي كانت طَريقِي وما
 درتُ حِصَاةً أَنَّهُما مِفْصَلي
 أَقْرَأْتُ كَفِّي السَّبْرَ حَتَّى فَمِي
 قرأتُ كَفَّ المَشْمَشِ الحَوْمَلي

(١) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.

هل مرّ يا ابني من هنا أو هنا
أي جواد جَدّه (مَوْكَلِي) ⁽¹⁾؟

هل خلت موالاً كسرب القطا
يزقرو ويدعو يا رُبّاً مَوْلي
أسمعته (الجرّاش) و(القَظْطبي)
بكي على (بستان) و(الموصللي)
ومدّ نحوي سلة لم يقل.

صلي بهامهواك أو وضلي
ناديت: يا ذا الورد ضمخ يدي
فقال: أهلي قطعوا أُنْخُلي
وقال (قاع الوطية) استخبري
(عيشان) عن قمحي وعن خردلي ⁽²⁾

✱

ماذا ألاقي يا (ابن علوان)؟ قل
يا (عيدروس) : اخمّل معي مُثْقَلِي ⁽³⁾

(1) موكلي : نسبة إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول ، وإلى هذا نوه البحرّي في
أصالة جواده حيث قال :

وافي الضلوع يشدّ عقده حزامه
يوم اللفاء على مُعَمِّ مَخُولِ
أخواله للرسّمين بفارس
وجدوده للثّبعين بموكل

(2) قاع الوطية أكبر سهل زراعي بين مدينة دمار وقرية عيشان

(3) ابن علوان : أشهر أولياء شمال اليمن المعروفون بالكرامات في المعتقد الشعبي ،
والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حدّ التآليه

أَيُّ أَنَا؟ بَيْنِي وَبَيْنِي عَلَى
أَيِّ الشَّظَايَا وَجْهِي الْجَزُولِي^(١)
سَأَلْتُ ذَاتَ الْوَدْعِ مَا طَالَعِي؟
أَفَضْتُ بِرَدَّيْنِ عَلَيَّ وَلِي
لِأَيِّ أَزْوَاجِي جَنَى عِشْرَتِي
خَذِي سَوَاهِمَ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلِي
جِمَالُ هَذِي الْحَقْبَةِ اسْتَنْوَقَتْ
وَالآنَ يَا إِنْسَانَةَ اسْتَزَجَلِي
وَعُيْرِي (يَحْيَى) بِدِ (يَفْنَى) وَكِي
تُبَدِّلِي عَنْ جَوْفِكَ اسْتَبَدِّلِي
وَاحْتَثْنِي مُسْتَقْبَلِي قَبْلَ أَنْ
أَعْدَّ رَمَانِي وَلَا حَنْظَلِي
قُولِي: أَيَبْدُو مَنْزَلِي غَيْرَ مَا
عَهْدُتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلِي
تَنْحَنِّحْتُ مِثْلَ الْخَطِيبِ الَّذِي
أَنْسَاهُ شَيْءٌ صَوْتَهُ الْمَحْفَلِي
كَانَ كَوَجَرِ الضُّبِّ ذَا الْبَيْتِ لَوْ
أَتَيْتِ قَبْلَ خَفْتُ أَنْ تُجْفَلِي
وَالآنَ مِنْ بَعْدِ التَّصَابِي صَبَا
وَقَامَ بَعْدَ الْعُزِّي كِي يَحْتَلِي

(١) الجرولي: نسبة إلى جرول وهو الشاعر الحطينة الذي هجا وجهه.

أحضانهُ امتدَّت وجدرانُهُ
 سكرى على قاماتِها تَغْتَلِي
 لكل قنديلٍ وكأسٍ صَباً
 ولأليالي فرحٍ مَشْتَلِي
 وذكرياتٍ ضاحكاتٍ كما
 حكى (الخفنجي) عن (علي عيظلي)^(١)
 قال (الشبيبي): نجمك الثورُ يا
 (قزنا)، وأبدى شَكَّهُ (العندلي)
 قال اجتلسي هاءٍ ودالاً بلا
 حاءٍ وواوٍ، فاقطعي أو صلي
 يُقالُ أخبرتِ الشُّذا أنني
 رسولةٌ لم أنتخب مُرسلي
 فقال: باسمي ضلّلوني وبني
 حيناً، وقالوا: باسمِهم ضلّلني

يبدو لسمعي (هبليةً) فهل
 تُجسّني الحاظهُ (المقبلي)^(٢)

(١) الخفنجي: شاعر شعبي تفكّه في آخر القرن السادس عشر كان ينزل بغلام اسمه الفني: علي عيظلي، وكان غزله لا يخلو من تنذر وإضحاك.

(٢) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر الميلادي وله هجاء فاحش موجه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبلي.

بولي على جبهته، فاذني
 وقال: شدي لحيتي واثقلي
 أراك غيري آخر المنتهى
 بدءاً. ونادى من هنا بسملي
 قل: أصبح الشطران بي شطرة
 لا بأس في جرحيك أن تزفلي

※

هل تسمعين الزفة الآن؟ لا
 أصممني يا (دان يا بليلي)^(١)
 تسعون طبالاً وطبالة
 شهراً وقالوا: مثلهم طيلي
 هناك من أبى: أقيل أنظمي
 لكل داراً أم بها كيلي؟
 أنت من غثيت: «جودي لنا
 بالوصل» هل أبكي لكي تبخلي؟
 ومن ينادي كالشعاع أهبطي
 ومن يفادي عن هنا حولي؟
 ومن يرى فردية الجمع في
 كفئك عهداً نصف مثوكلي؟

(١) يا دان يا بليلي: لازمتان غنائتان في الغناء اليمني يجنلها المغني من خارج النص الشعري كوقفه تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

وقائلٍ كم قيلَ ما دَلَلُوا
 عنها، ولا قالوا لها: دَلَّلي
 عشرين عاماً، سوف تأتي غداً
 ما اسمُ الذي كانَ بها مُختلي؟
 وسائلٍ ماذا سيَجري؟ لمن
 جاءت؟ أيا خضراء لا تُأْملي
 فما أفادت علم شيءٍ سوى
 ما ينبغي، يا أم أن تجهلي
 صوغي على كفِّيكِ أخرى تَرَي
 صباك في مجلى صباها الجلي
 هل ذاك، يا أولى الذي يحتفي
 إذ جئتِ بسخشي الآن أن تأقلي؟
 هناك من يسلك من يجتوي
 هنا الذي يدعوك يا معقلي
 ويفرشُ الخدَّينِ كي تخطري
 ويملاً الكأسينِ كي تُثْملي
 كي تحلمي حلم النواصي، صحا
 من سكرة (الكَزْخي) بِقُطرِئلي
 وواقفٌ يَفديكَ فَهَّامَةً
 ترقين مثل الشمسِ كي تعدلي

يجلو بعينيكِ الرؤى تالياً
نصفَ كتابٍ كلُّهُ مائلي
معوذاً كفيناك أن تأخذي
وزينةً من قبل أن تبذلي

* *

وقالتِ الرُّبوات: أعطي فمي
ثدينيك، أربو قبل أن توغلي
وقالتِ الأزهارُ: لا تعبري
فوقي فيلهو الشوكُ في مقتلي
وللمقاهي عنك صوتٌ له
أيدٍ وصوتٌ فاقعٌ بليلي
وصائحٌ يدعوك أن تقفزي
وهامسٌ يوصيك أن تكسلي
محاذراً أن تأكلي الجمرَ عن
أنياب مقتاديك أو تُؤكلي

تدريّن. كم قالوا ولم يفعلوا
قولي: تنحّوا جانباً. وافعلي
يرتاب هذا الحيُّ أن تنجزِي
يوذاك الرُّبعُ أن تمطلي
ذا يرتئي، تلك التي أجمعت
قلاقلي ما أقلقَتْ عُذلي

أَشْمُهَا مَائِدَتِي سَائِلًا:
 متى انتهى من طبخها مرجلي؟
 وقال شادٍ: ما شدت مثْلَهَا
 أسماز أعراسي ولا مَقْيَلِي
 أنسى الدَّجَى والصُّبْحَ وَقَتَيْهِمَا
 صوتان.. عَوْدِي يَلِي كُغْدَلِي^(١)
 كيف التقى نصفي بنصفي ضَحَى
 في نضج مكرِ العصرِ يا مأملي
 وقال مُضِنٌ: يا العَقِيمُ التي
 شاءت مواني (هِنْتُ) أن تحبلي
 يا بنتَ أمِّ (الضَّمْدِ) قولي لنا:
 أيُّ عليٍّ سوف يُخصي علي
 قولي: لماذا كنتِ أمثولةً
 سخريةً من قبلٍ أن تُمثلي
 فقال هَجَسُ الأرضِ: مَنِّي رقت
 تُعيدُ تشكيلي. ألا شكلي
 من بعضِها أنصبَّت إلى كُلِّها
 أكلٌ وإِذ قال: ذي منهلٍ
 شَغَلتِ أعراقَ الثَّواني، فهل
 يرضي شهيلاً عنه أن تُشغلي؟

(١) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي. كعدلي: نسبة إلى الفنان أمل كعدل.

في طعم ريقِ القاتِ تُخَمِّينَ عن
 ما قال تُفْشِينِ الصدى المخملي
 تسرينَ في الكاذي فتدنينَ من
 عينيه وجهه البارقِ الأحولِ
 تُنْدينَ في «يا ظبي صنعا» هوى
 تُشْجِينَ في أنفاسِ «يا صيدلي»^(١)
 في الحبرِ تحمريْن أنشودةً
 في الكأسِ تَبِيضُينَ كي تُشْعَلي
 في الجمعِ تذكينَ الجدالَ الذي
 يُمَيِّزُ الأبقى مِنَ المرحلي
 *
 هل أنتِ مَنْ تُخَيِّنَ كي تُغْظِمي
 أو أنتِ مَنْ تُخَيِّنَ كي تُقْثُلي؟
 هل خاتمي قانٍ؟ ألي خاتمٌ
 يكفي يدي أن سَلِمْتُ أنملي؟
 يا صاحب الصاروخِ قلبي على
 كَفِّي كتابٌ خَلْفَهُ منجلي
 لا بدُّ مِنْ أن تُثْبِهي خاملاً
 وكي يُرى لا بدُّ أن تُخْمُلي

(١) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الأنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة: يا ظبي صنعا بعسجد خذك المنقوش، يا صيدلي: نسبة إلى أغنية عازار حبيب الشهيرة.

لا بدّ من أن تحتفي بالتي
وبالذي لا بدّ أن تخفلي
من ذا سيعطيك لتعطي؟ ومن
قال خذي قال الخسي مغسلي
ما دام ذات الأمر مأمورة
به، دعيه قبل أن تغزلي
- مني ابتدا نهجي، ألا فليكن
صعباً ولا يخشاك أن تسهلي

✱

يا طلعة ما أذبلت مطلعاً
تقدّمي هيهات أن تذبلي
ويا ربّ عا شقّ عمر الشّتا
تهدّلي للصيف واخضو ضلي
إن زيّن الإكليل من قبله
فكلّلي من بعده كلّلي
مذ جئت جاء البدء من بدئه
وعناد من آخره أوّلي
واجتاز ومضاً كان مُستدفئاً
به إلى الوفج الذي يصطلي
فأنكر التاريخُ تاريخه
لمّا استبان الأملُ مستقبلي

لا رأسمالِيّاً أرى ذا الفتى
ولا اشتراكِيّاً ولا (هيفلي)
لا في (بني عبد المَدان) اسمُهُ
لا من (بني باذان) لا (عَبْهَلي)
وعنده زائرةٌ مثْلُهُ.
تَزِفُ (عُثِيناً) إلى (المُشْكِلِ)^(١)
رُدِّي على التاريخ يا بئثُهُ
لا تخجلي يؤذيه أن تخجلي
قالوا: إلى نصف الطريقِ التقوا
سَجَلٌ بلا حيفٍ وقل: خَلْلي
زادوا على رأسي رؤوساً فهل
تزيدني رجلاً إلى أرجلي؟
ضعْ نصفِي الأعلى على الركنِ أو
حوّلْ أعالي قامتي أسفلِي
ما اقتادَ تغييرَ خطايَ التي
صَيَّرَنَ ما لا ينطلي ينطلي

وأنت يا هذا؟ يقالُ الذي
سوف يلي يومي أبى أن يلي

(١) المشكل: هو الإنسان الذي يحمل آلة الذكورة والأنوثة معاً، وسميَ المشكل لإشكال جنسه وكمية ميراثه وتعيين حصته من الميراث والتنمية فقهية.

لا هذه (سَيَّانُ) لا غيرُها
 لا (العَبْدَلِي) ثَانٍ ولا (العَبْدَلِي)
 من غَيْرِ التشكيلِ عن شكليهِ؟
 قَوَى على (الصُّلُوي) يد (المِقُولِي)
 فاستضحكت قائلَةً: أَيُّنَا
 أرادَ هذا. قُلْتُ لا رأيَ لي
 أمّا أنا ما جئتُ كهفي أنا
 وأنتِ كهفٌ بالمنى تغتلي
 تهوى سعاداً، ليدياً، غادةً
 وأختَ (هنري) وابنةَ (العَوْذَلِي)
 - كان ابنُ جدّي زوجَ عشرٍ إلى
 أن طُلِقَتْهُ (هَنِدْبُ الحَوْقَلِي)
 تبغي وتخشي نصفَ ما تبتغي
 فتنتنني مثلَ الشَّجِيّ الخلي
 ترجو وليّاً نائياً خيرةً
 فاخترَ لقياناً مزارُ الولي
 تمثالُ هذا هيكلي، أنتَ بي
 كصورةٍ فيما اسمُهُ هيكلي
 أعطاك طنبوراً، أنا مصحفاً
 فاعزف، ويا أميَّتي رثلي

عزفتُ غازلْتُ التي والتي
 حتى أتتْ مَنْ كسَّرتْ مغزلي
 فالتَّم بحرُّ القلبِ في كفِّها
 كويلاً بسنهدني كرمةٍ يمتلي
 إلى رضاعي جئتِ مني ومن
 تخرُّجي فيك ابتدا مدخلي
 كي يرتدي عينيك معنى الضحى
 كي تبتدي الأنهارُ مِنْ جدولي
 أما تساقينا البروق، المدى
 وآن أن أغلي وأن تهطلي
 أن ينشرَ (المهدئي) منك اللوا
 أويركضَ (الدَّجَالُ) من منزلي



على باب المهدي المنتظر

1990م

مَن يدعو هل زمني أومض؟
 نهض (الدجال)، سُدى تنهض
 روضت الريح لأسبقه
 وغدا السباق، فما روض
 أمّن اليوم اجتاز الماضي
 واحتاز الآتي أو أجبهض؟
 نادتك (الكمبة) وانتظرت
 ودعاك (الأقصى) بل حرّض
 صحننا: يامهدي يا وئراً
 قلبياً، أنت له المنبض
 كم قيل: ستملأها رعداً
 فامتد من الرمضا الأرمض

عبثاً، أن تدعوا يا ولدي
 مرضوضاً مثلي أن أرثض
 مَن سقى عصري ذهبياً؟
 مَن ذهبه؟ مَن ذا قضمض؟

مَنْ يعطي العائينَ (الجرضا)
 أملاً حتى أعني، أْجرَضُ^(١)؟
 عِذْ وعداً غيبياً يَدنو
 مِنْ قَبْضِ الكَفِّ ولا يُقْبِضُ
 كَمَ لاذْ مهْيَضُ بالمهدي
 واليوم يلاقِيهِ أمْهَضُ
 يكفي أنْ تَمَحَضُنَا نَضْحاً
 مسعاًكم أضدُقْ مَنْ يَمَحَضُ
 ياقانونَ التعمويضِ أفقُ
 لا رَدَّ الحُجْلَمِ ولا عَوْضُ
 وإلى كَمَ يُفْرِضُ مَنْ ندعو؟
 مَنْ لا ندعوهُ متى أعرَضُ؟
 ما أقسى أنْ تبغِي أمراً
 وتري ما لا تبغِي يُفْرِضُ
 مَنْ وإلى (الدَّجَالِ) الأطغى؟
 مَنْ ذا يُثْنِي الأقوى الأَبْغَضُ؟
 تدري، حَيَّوْهُ فانتَفَخَتْ
 جِبَّتُهُ أَشْبَقَ مِنْ (عَرْهَضُ)^(٢)

(١) الجرضا: الناس المتعبون العطشى.

(٢) عرْهَضُ: اسم ناقة لـ(يزيد المهلبى) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والرجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو التشبيه إلى الأنثى =

غَنُوءُهُ، قَالُوا الشَّمْسُ بِهِ
 أَسْنَنِي، وَالْأَرْضُ بِهِ أَرْضُ
 مَخَضِ الْفَلَكَ الْأَزْمَانُ لَهُ
 فَتَجَلَّى زُبْدَةٌ مَا مَخَضُ
 وَاللَّهُ لِأَمْرِ قِيَّضُهُ
 ذَخِرًا، فَتَعَالَى مَنْ قِيَّضُ
 مَثَلِ الْمَرْحَاضِ إِذَا عَثُّهُ
 مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِمَنْ مَرَّحَضُ؟

قُلْ: أَغْضَى الْفَادِي آيِيَا
 وَتَوَقَّى الرَّاجِي أَوْ فَوَّضُ
 وَاعْتَادَ الشَّارِعُ مَا يَلْقَى
 لَا قَال: أَمَرٌ وَلَا أَحْمَضُ
 فَتَوَارَى الْهَاجِي فِي فَمِهِ
 وَرَقَى مِنْ فَمِهِ مَنْ قَرَّضُ

= الشبهة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف.
 وعلى هذا قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد
 موته وأرادت أن تضمه به زوجاً آخر هو مالك بن دحان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:

وَلَوْلَا قَوْلُهُمْ أَخَذَى أَبَاهُ
 نَهَيْتِ الْعَرْمَضِيَّةَ بِالْحُسَامِ
 أَنْضَمْدِي نَبُوحاً عَوْدَتُهُ
 عَلَى غَشِيَانِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ
 وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت
 بالزوج الثاني كلباً.

جمهورُ العيشِ كعادته
 لا يبدي الرأي ولا يدحض
 أبداً الشيطان احتفلوا
 ورأوا تشريين به أفض؟
 فطفى وأرى الجبل الأعلى
 كيف اقتضم السهل الأخفض
 أغلى كل الأرض استولى؟
 لم يبق سريراً أو مريض
 لالقى موطنه قدم
 لا ابن (الجيدا) يجد المركض^(١)
 كانت غامضة قوته
 والآن بدت أرى أغمض
 حيناً كـ (الإذر) وأوزنة
 تطغى، كالفيضان الأفيض
 *
 هل صار اليوم أمداً
 من طول الكون، وقُلْ أعرض؟
 أطاع العالم قبضته؟
 بيديه أمسى كالمقبض

(١) الجيدا: الظبية لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.

حتى (موشكو) قالوا: أضحت
 من بستان (البيت الأبيض)
 هل قام عياناً أو هرفث
 أخبار المقهى والمعرض؟
 أمسيخاً يبدو؟ لا يدري
 السُّلَمُ أم الهيجا أخيض
 ألّه عينان؟ جوارحه
 مُقَلَّ شئى، لا تتبعض
 لو نفّض عصفور بلالاً
 عنه، لدرى ماذا نفّض
 وهنا وهناك مسامره
 ينفّض الليل ولا تنفّض
 فزغ بملايين الأيدي
 يستل القلب، يُجيد العَض
 أركين الرُكن، كعاصمة
 تنوي تنقض ولا تنقض
 قالوا: لو صوب من (بئما)
 لأصاب به (سينا) ما استغرض
 *
 ماذا قالوا عن مدّته؟
 قالوا: سيموت ولا يمرض!

قد يحكمُ قرنًا أو سنة
 أخرى، يستوفي ما أقرض
 ويأليه أمرٌ مأمورٌ
 بالشعب، وللجلى أنهض
 أخرى بالقمة من يدري
 ماذا يختار؟ وما يُرْفَضُ



تميمية تبحث عن بني تميم

أغسطس 1990م

يا مُنْذَى، لي واحةٌ في (حَوْلِي)
 قل لها: ما الذي؟ وكيف؟ وقل لي
 لا تُنْقِضْ مِنْ رِيحِ صِنْعِ جَنَاحِ
 فَهِيَ أَحْفَى بِكُلِّ طَيْبٍ مُحَلِّي
 وإذا اسْتَنْسَبَتْكَ، قل خَيْرُ قَاتِي
 (يا فَعْيِي)، وأَفْضَلُ الْبُنِّ (فَضْلِي)^(١)
 وإذا اسْتَغْمَضَتْكَ، قل هَاكَ قَلْبِي
 فهو جَنْسِيَّتِي وَكُثْبِي وَرُسْلِي
 قل لِمَنْ أَتَجَبَّثُكَ عَنِّي غَلَاماً
 في اكْتِهَالِي: خُذِي غَلَامِي وَكُهْلِي

لَسْتُ ضَيْفًا، رِيْضُ جَنَاحِيكَ مِنْهَا
 في رَبِيعٍ يَصْبُو وَصَيْفٍ يُدَلِّي
 وَأَتَجِدُ بِالشَّدَا وَرَفْرَفِ كَقَلْبِي
 وَتَلْقُطُ عَنْهَا التَّفَاصِيلَ مِثْلِي

(١) ياقع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل بآسر؛ وهذا
 البين من أجود الأنواع في اليمن.

وإذا بادَهْتُكَ: لِمَ جِئْتَ عَنِّي
 سائلاً؟ قُلْ لَهَا: لَأَتُكِّ سُوْلِي
 ولَأَنِّي ضَحِيَّةٌ فَالضُّحَايَا
 أَيْنَ كَانَتْ شَغْلُ ارْتِحَالِي وَجِلِّي
 كُلُّ قَلْبٍ فِي أَيِّ أَرْضٍ جَوَازِي
 وبِأَدْرَاجِ كُلِّ قَسَمٍ سِجِّلِي
 أَوْ تَسْتَكْثِرِينَ هَذَا ارْتِيَاباً
 فِي احْتِمَالِي. أَرْجُوكَ أَنْ تَسْتَقِيلِي
 هَلْ تَشْتُمِينَ سَخْرَةً وَدَّعْتَنِي
 وَنَدَاهَا يَرْشُ رِيْشِي وَيَطْلِي؟
 قُلْتُ إِذْ ذَاكَ: وَشَوْشِي يَا خَوَافِي
 بِاشْمِهَا، يَا قَوَادِمِي لَا تَكْلِي
 مَا أَحَنُّ الَّذِي رَمَى بِكَ حَزَنِي
 يَوْمَ فَصَلِ الْغُرَى حَدا فَجَرٍ وَضَلِي
 مَنْ تُسَلِّيهِ؟ مَيْلُهُ زَنْبَقِي
 (شَاهِلِي) يَوْمَاً وَيَوْمَيْنِ (جَبَلِي)
 عَنْ (هَدَى)، عَنْ (مَنَى) بِأَنْ هَوَاهُ
 سَنَوِي، وَعَنْ (سُمِّيَّةَ) فَضْلِي
 كَانَ نَقْلِي مَوَالَهُ فَوْقَ جُهْدِي
 وَأَرَانَسِي هُنَا بَدَأْتُ أَمُوْلِي

فإذا قالت اقترب، فهي قالت :
 الزوايا تخط ما سوف أفلي
 فارتعش يا هزار بين يديها
 كنبي ناداه سر الثجلي
 وتلق المفاجآت صموتا
 لامحاً ما تكن مماسثلي
 مستزيدا من بوجهها مستعيداً
 مبدياً ما يثير فيما يسلي

قل لها: هل رأيت في أي يوم
 مثل هذا الذي طمى اليوم يغلي
 يدفن السمع في الجنازير يجثي
 كل سقف في أخمصيه ويغلي
 يحرق النوم في العيون، ويطهو
 في الشظايا مسرى النجوم ويثلي
 هل سمعت الصباح مثلي ينادي
 يا (حولي) أراك أصبحت قبلي^(١)
 قال: بكزت أنت. طببت مساء
 فرأى ما رأى وقال: لعلي
 أي ريح من خذر أمي رمثني
 ونفثني من انبلاجي وطللي؟

(١) حولي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع القصيدة.

وهنا سوف تستهمل وتشكو
ضاع في آخر الصدى مستهمل
بعد نصف الدجى أتوا، ولخوفي
غاب خوفي وكنت أرهب ظلي
جاء مني، يا ذا الجناحين غيري
أو أنا جئت منه في بعض شكلي
حلت دابة كإحدى اللواتي
جئن ليلاً يفلغن داري وأهلي

قلت: لا بد أن أراهم، تبدؤا
كابن عمي، كزوج أختي، كبعلي
الأسامي طبق الأسامي. علي،
ناصر، خزعل، سليمان، عدلي
كلهم ينطقون (ماكو) كنطقي
هل غزاتي أنا، دمي ذوب نضلي؟
قيل قذماً جار العزيز عزيز
أي أمر أغرى العزيز بذلي؟
في يديه مدرعات، لماذا
لا يوارى هذي البيوت ويخلي؟
ربما يبتني حواريك أرقى
قل: يوشى بقمليه حسن قملي

عنده تُخمةٌ وجوعٌ وعندي
نَسْلُهُ هذه المآسي ونسلي
قلت: يا جيشهُ إذا كان وضعي
فاسداً فلا تُزأنا، لا تُثْزلي
أَيُّ شعبٍ ينوبُ عنه سواه
فهو طيفٌ من الزمانِ المُولي
إن تُردِ موردي فسَلْ هل سيرضى
دجلةٌ غَمَسَ إصبعينه بضحلي^(١)
إن تكن فارساً فـ(حيفا) تنادي
لا يُسمّى شجاعةً طخنُ سهلي
ألأني جِمامٌ كَفَّينِ ترمي
بخضَم الحديدِ حفنةً رملي
لا ألاقيك بالقِتالِ فهذا
فوقِ حجمي ودونِ حجمِكَ قتلي
إنما لن أقول: «للبيتِ ربٌّ»
أنا بيتي ورب بيتي وإبلي
تملكُ الآنَ عجنَ أمري، ولكنْ
سوف يُغييكَ آخرُ الأمرِ أنكلي

* * *

(١) الضحل: الماء القليل في البر أو البحر، وقد يستعار صفة للأفكار المنحطة.

هل تراني أفحمته؟ كنت أذكي
وهو أعتى، يعتو فلن تضحلي
لم تُذبل منك الصواريخُ غصناً
لا أمالت هذا القوامَ (الهرقلي)
كيف تذوي ريحانةً من تميم
ذوبت كل ما يُذيبُ ويضلي
فانحنت كي تشم ريشي وقالت:
أهو أزجالك لي فقلت: استدلي
تحت ريشي قصيدة لم يقلها
وشذاها يُغنيك عن أن تُفلي
ولهذا عرفت روضك وحدي
مثل عرفان زنجبيلي ونخلي
كم أشاعت هذي وذاك تخلي
أو تخلت، حتى تلاشي التخلي
إنه الآن مثل نسغ غصوني
من قراري يرقى ويدمي كفلي

* *

يا مُنّدي الجناح أسقيك ماذا؟
جف مائي في نار خالي وخلي
قل لمن جئت عنه، أو فيك وافي
صار كل الكويت زوجي وطفلي

ذات ذاتي أُحسُّكَ تتلو
وجهه في غموض لحظي وكخلي
كان يُدعى (الشُّويخ)، (وَدَّان) قبلاً
قيل: كان المطارُ بالأمس (ذُهلي)^(١)

(١) ذُهَل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.
سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحساس وكانت له علاقة حميمة مع نساء أكثر
القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى يصل إلى المناطق المحجوبة
كقوله:

من كل بيضاء لها كُثُوبٌ
مثل سنام البكرة المائر
رُكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر له من
قصيدة هذان البيتان:

وبتنا ورأسنا على علجانة
تهادي الرياح الرمل عناتهاديا
توسدني زلداً وتحنو بممصم
علي وتلسوي رجلها من ورائيا
ونتيجة هذا التصوير الحي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك المرأة فأوثقوه
بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن تمر عليه نساء الحي ومن
هنا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى
مربطه إلا توقفت تحاول فك حبله حتى اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاون على
فك وثاقه برفق، فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فتلك تمسح الغبار عن
شعره وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر ولما صاح
أحد القوم صاحت أجراً النساء: ألا تستحون يا بني ذهل تربطون هذا العبد الشاعر
الدميم فيشهر دناءتكم في الناس بشعره الذي يجوب البدر والحضر. قيل عنه إنه
كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه على دمامته كان خفيف الظل حسن
المعشر

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته الياثية
تذكر عُمير إن تجهزت غازيا
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

هاهنا أوثقوا سُحَيْمًا وقالوا:
 أيُّ ذُفْلِيَّةٍ بِهَا أَنْتَ مَبْلِي؟
 قال: عني اذهبوا، ويخطرُنْ دوني
 وانظروا أَيَّهِنَّ تَحْتَرُّ حَبْلِي
 سوف تدرون يا أَتَاتِ النواجي
 هل أنا شَغْلَهِنَّ أَوْ هُنَّ شَغْلِي؟

* *

أَيْنَ دَارِ (الفرزدق) الآن؟ أَمَسَتْ
 نصفَ ديوانٍ مستشارٍ مَظْلِي
 مستشارونَ عسكرُيُونَ أغبى
 يومَ غزو البلادِ مِنْ ظَلْفِ بَغْلٍ^(١)
 أينَ كانت قِواذِفي ودفاعي
 فجر يومِ الخميس؟ كانت تُصَلِّي
 لا تَغَالِطْ قُلْ: كان سُرَّاقٌ وجهي
 في مخابي الهوى يبيعونَ أصلي

= فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول:
 ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله:
 لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أرعظ وأذكر بدنو الأجل
 فاستصوب عمر هذا.

(١) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام والحمير تحس
 بأظلافها تململ الزلازل في بطن الأرض قبل انفجارها فيركضن هاربات إلا البغل
 فإن أظلافه لا تحس بالزلازل.

أين كان الذين يشرون عنهم
 أحدث الزادعات، قل: ضاع بذلي؟
 كنت أقوى إذ كان سيفي بكفي
 وعلى ظهر (شذقم) كان رخلي^(١)
 كانت الشمس ساعتني وردائي
 وقميصي شميم ريحي وبقلي
 البس النفط قامتي غير جلدي
 فامتطى الرأس مال رأسي ورجلي
 اشتري (لرتكا) و(دلهي) و(روما)
 أين ملك الرشيد من رُبْع دخلي
 ويريني النفاق نبلي فأنسى
 أنني اشتري من الشوق نبلي
 كنت تعطين باليدين جزافاً
 ولأمرين رحاً أعطي بنعلي
 كيف هذا؟ أدوس كل رجاء
 وأمنني ولا يفني غير مطلي
 لم أضغ في مكانه أي قرش
 كان جودي تآمرياً كبخلي

قال خوفي: أريح مالي، إذا بي
 لسيما القوي أسمن عجلي

(١) شذقم: من أسماء ذكور الإبل.

قل لمن يزعمُ النُقودَ سلاحاً
 ولساناً باتت جَباني ونذلي^(١)
 فاستباح القريبُ رُبعي ولجّي
 كلُّ نساءٍ مِن أَجليه، لا لأجلي
 أيّ الاثنين، يا أبا الرّيش أخشى
 الغريب المجيب أم خال نجلي؟
 هزّك الخوفُ. إنه آدمي
 وضميرُ المُخيفِ وحشٌ عُثلي
 فعُدي موقفاً مِن الشعبِ يرقى
 وعلى ذا وذاك منه أطلّي
 * * *
 انتظرني إنسي أودعُ قَشّاً
 كان شملي وأنتقي اليومَ شملي
 أخلعُ القاتلَ الذي يرتديني
 والقتيلَ الذي ينوءُ بحملي
 فليكنَ قاومي ومُوتي وقومي
 واطعممي كلَّ ما يُجدُّ ويُبلي
 جرّبي أخطر الحوادثِ عنفاً
 كي تقولِي: أَجْدَنَ حُدّي وصفلي

(١) إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:

فهو اللسان لمن أراد فصاحة

وهو السلاح لمن أراد قتالا

وادخلي اليوم مِنْ غَدٍ واستبيني
 آخرَ الأَمْسِ من زمانِ (الفَطْحَلِي) ^(١)
 يا صديقي الهَزَارُ سل ذاك عني
 كيف أضحي جنونُهُ عقلَ عقلي
 قل له: قالتِ المحبةُ أُنْسى
 بالتَّعْرِى، أعرى بكثرة التَّحْلِي
 خذْ إليه هذي الغصونَ، وقالت:
 هُنَّ بعضي أودعتُ فيهنَّ كُلِّي
 وهنا أثبتُ مثلَ سربِ الصبايا
 في ضحى العيدِ مُنشداً يا (هَزْلِي) ^(٢)
 حسناً كان ذا، فما بعدَ هذا؟
 كيف أولي الحنينَ ما ليس تُولي؟
 عن (حَوْلِي) عرفت ما كدتُ أدري
 من يريني ما زادَ علمي بجهلي؟

(١) الفطحلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبداة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطحلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤبة بن المعجاج في امتداح هشام بن عبد الملك:

يا ليتني عمرت عمر السحل أيام نوح زمن الفطحلي

(٢) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمنية إذ يبدأ بهذا الصوت بالتجاوب:

هَزْلِي يا هَزْلِي قد قالت عِشْلِي
 لا بيت البليلى خذني لا تخْلِي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

مراسيم الليلة الخامسة

ماذا اعتراها فانبرث صاخبة
وهي الصُّمُوتُ الصَّلْبَةُ الصَّالِبَةُ
كم أغضبت ناسيةً من شَوْت؟
والآن تطفو وحدها غاضبة
أيُّ زمانٍ جرَّها خلفه
وأيُّ عصرٍ خلفها ساجبة؟
أشباحها تنشق عن ظلِّها
أدغالها في ظلِّها ساربة
تحسرو جرار السهْدِ مقلوبة
وتمتطي أكتافها قالبة

※

ما بال هذي الليلة استبحرت^(١)
كأنها من وضعها هاربة
تدور في أسواقِ أباطِها
كمستغيث الغيمةِ الناضبة
كأنها تبْتَاعُ أكذوبةً
تزيلُ عنها وصمةَ الكاذبة

(١) استبحرت: استعارت صفة البحر أو أشبهته وذلك كقول العرب:
استنوق الجمل إذا حمل بعض صفات الناقة.

تصيحُ: إظلامي أصولُ الثرى
والضوءُ فيه حالةٌ غاربةٌ
ما زال رغمُ النُفطِ والكهربا
أدجى حشاً من أمه الحاطبةُ

قررتُ أن أرفعَ شعر الكرى
وأن أنيمَ الأنجمَ الشاقبةُ
أن تدفعَ الريحُ رسوماً على
مرورها راحلةً آيبةُ
وأن تؤدّي كلَّ إيماضةٍ
ضريبةً للطلقة الضاربةُ
وأن تُراعي كلَّ كُليّةٍ
تَحْجُبُ الأستاذَ والطالبةُ
وأن يَجولَ المنحني لابساً
عمامةً كالرُبوةِ اللاهبةُ
وأن تمرَّ الساعةُ العشرُ من
وجه الضحى كالخالةِ العاتبةُ
أن تخرجَ الأجداثُ تمشي غداً
وتنثني بعد غدٍ راكبةُ
وأن يُسمّى شاحكٌ كشحةُ
وأن يُسمّى المعمرُ الخاربةُ

تَقُولُ هَذَا ثُمَّ تَصْغِي إِلَى
 أَنْفَاسِهَا الْجَوَّالَةِ اللَّائِبَةِ^(١)
 وَتَرْتَخِي سَائِلَةً نَفْسَهَا:
 هَلْ أَنْتِ مِثْلِي هَشَّةٌ نَاصِبَةٌ؟
 هَلْ كَانَ يَجْرِي كُلُّ مَا شِئْنُهُ
 لَوْلَمْ تَكُنْ خَزَانَتِي وَاهِبَةٌ؟
 لَوْلَمْ تَكُنْ لِي عَصْبَةً تَحْتَذِي
 جِبَاهَهُمْ كَالْغَزْوَةِ الْغَاصِبَةِ
 رَفَعْتُ بِالْعُمَلَاتِ أَمْرِي كَمَنْ
 يُرْفَعُ الْأُمِّيُّ بِالْكَاتِبَةِ
 هَذَا الدَّنَانِيرُ الزَّوَانِي لَهَا
 غَوَايَةٌ طَاعَتْهَا وَاجِبَةٌ
 تُمْرِي أَكْفَ السُّوقِ أَمْعَاءَهَا
 وَتَنْحَنِي أَفْوَاهُهَا شَارِبَةً
 أَتَبْتُهَا عَنِّي فَكَانَتْ عَلَيَّ
 كُلَّ أُمُورِي، كَاشِمِهَا نَائِبَةٌ
 * *
 وَالْآنَ يَا لَيْلًا مَا قَرَّرْتُ^(٢)؟
 أَنْ تَطْبِخَ الصَّرَافَ وَالْحَاسِبَةَ

(١) اللَّائِبَةُ: الْعَطْشَى الَّتِي تَسْعَى بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ.

(٢) اللَّيْلُ: رَاكِبُ اللَّيْلِ، كَبْحَارِ رَاكِبِ الْبَحْرِ، وَجَمَالُ رَفِيقِ الْجَمَالِ.

أن تحفظ الأموال من بعد ما
 أمست أواعي دورها ساغبة
 ومنذ وقت أصبح وحدها
 حقائق الأتباع والحقابة
 كيف تراها بعد طول السرى؟
 صبيئة في كهلة راسية
 تصفر حيناً مشل مغلوبة
 وتارة تحمر كالغالبية
 شرقية غربية. أهلي من
 قدامها أم خلفها واثبة؟
 عن الجهات الأربع استحدثت
 ريحاً كإجابة سالبة

* *

أيلة هاتيك أم أغضر؟
 أظنها في مثلها واقبة^(١)
 لشكلها زهو امبراطورة
 لمحتواها فطرة الحالبة
 تعد أهداب منها ترى
 أحلامها عن طيفها راغبة
 بظهرها من وجهها تحتمي
 كما تشيخ الدولة الخائبة

(١) واقبة: داخلية في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

لا كَفُّها اليمنى بمأمونةٍ
ولا اليدُ اليسرى لها صاحبةُ

تَقْصُولُ: لو اخْتَرْتُ كَفِّي مِنْ
بِدايتي ما ساءتِ العاقبةُ

أَحِينْ أَمْسَى خَطْنِي سُلْطَةً
فَوْقِي رَأَيْتُ الْفِكْرَةَ الصَّائِبَةَ

لَأَقِيتُ مِنْ حَوْلِي سَنًا شَاحِبًا
جَانِسْتُهُ بِالْأَعْيُنِ الشَّاحِبَةَ

كَانَ بِوُدِّي أَنْ أُحْيِلَ الذُّرَا
غَمَائِمًا وَسَمِيَّةً سَاكِبَةَ

لَا اللَّيْلُ أَرْضَى كُلَّ سَارٍ وَلَا
صَافِي الضُّحَى أَجْوَاءَهُ قَاطِبَةَ

تَظُنُّ يَا لِيَّالٍ أَخْبَارَهَا؟
ثِقَافَةً مَكْسُوبَةً كَاسِبَةَ

هَلْ بِأَلْهَاعِمَّابِهِ غَائِبٌ
أَوْ أَنَّهَا عَنْ بَالِهَا غَائِبَةٌ؟

أَفَلَاكُهَا مَا انْتَخَبَتْ غَيْرَهَا
لَأَنَّهَا كَانَتْ هِيَ النَّاخِبَةَ

وَالآنَ تَسْتَهْوِي كَمَا تَنْثَنِي
إِلَى صَبَاهَا الْمَوْمُسُ التَّائِبَةَ

تقول: يا صبحُ اتُّذريثما
 ألقنُ البواب والحاجبة
 ولا تقل شاهذتني أمتطي
 ولا إلی أين أنا ذاهبة
 لأنَّ مَنْ يطلبُني زوجةً
 يريد أن آتیه خاطبة
 لكي يُسمي زوج كل النساء
 وما اقتفى في عشقه (والبة)^(١)
 عرفت ياليل مَنْ زوجها
 لعلها المجلوبة الجالبة
 قالت: أرادت طعم تذويبه
 فأصبح في كفه الذائبة
 كيف أشابت كل زوج ولم
 تشب حمياً كأسها شائبة؟
 الآن تحكي: مَنْ أنا هاهنا
 أنا العروس الآن والتأديبة
 وما ستحكي بعد؟ مَنْ مُخبري؟
 ما سرُّ هذي اللعبة اللاعبة؟



(١) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب أستاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى العلمانية أنقى من الأنوثة.

الديار الواقعة إليها

أكتوبر 1989م

كما يقرأ الفجرُ الربيعَ المضمخا
تجيء ديارُ الحلم أسخى من السخا
يقال من (اللا أين) تستفتح المدى
كما ترعرعُ الأنسامُ خدراً مُشرخا
كما تصعد الحبّاتُ من وطأة الرّحي
رغيفاً، زكت في القحط كي تَبسط الرّخا
وأغربُ من أمّ الأساطيرِ وثبها
إلى كل بيتٍ فوق أبصار (ميم خا)⁽¹⁾
بكل مكانٍ تغزل الصخرَ أعيناً
وتهمي لتخضر الصحارى وتُنضخا
نوشى بساتيناً، تطيلُ سنايلاً
تغني الرّبا شعراً من الشّعيرِ أبذخا
وتتلو تواريخ الهشائم مذ صبت
غصوناً وإذ صارت نشيراً مُشدخا

(1) ميم خا: مصطلح يماني للمخبرين أو المخابرات.

تحيّي حقولاً يسردُ الفرُن عَرَفَها
 وتُضِبي هَزَاراً للمراعي مؤرُخا
 وتهتِفُ: يا ميمونُ ها أنت إنما
 تخيَّرت أن تخفي قليلاً وترضخا
 يرى (البُقْعُ)^(١) فيها وجههُ سربَ أنجم
 وينسى (المخا)^(٢) في ضوئها أنه المخا
 وتغضي لها (صنعا) كإشفاقِ طيِّع
 تلقى خطاباً من أبيه مؤبّخا
 وحسبها (هَرَّان)^(٣) ليلةً قدره
 و(ميدي)^(٤) يُغثي: تلك جادت لأشمخا

يقولُ أحلمُ هبْ ينفخُ روحها
 أبقى غرورُ الطينِ للحُلُمِ مَنفَخا
 أبقتُ نعالَ الجندِ قبل انبلاجِها
 لعين امرئٍ مرأى لشكواه مَضْرَخا
 سأخبرها ما دُلّها حلمُ حالِم
 لأن الذي ما مات في عجزه ارتخى

(١) البقع: منطقة في شمال اليمن.

(٢) المخا: ميناء على البحر الأحمر.

(٣) هَرَّان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.

(٤) ميدي: بلدة تهامية على شاطئ البحر الأحمر.

فكم سُلِّخَ الإنسانُ في كُلِّ بقعةٍ
ولا مَنْ رأى يوماً سُلِّخاً ومُسْلَخاً

أأنشُرُ يا أمسي غسيلَكَ كُلَّهُ
لديها، ولا تبخلُ بما كان أوسخا
سأشكرُها إذ أقبلتُ في أوانِها
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخا

فتحننو كأم ثم تُفصِّحُ أنها
تُسَمَّى الذي يقوى على المسخِ أمسخا
وتسألُ: مَنْ ذا اليوم يدعوك شاطئاً
وقد صارَ هذا البحرُ كوزاً مُرَزَّنخا؟

أجاءت ترفُّ الطهر من بدءٍ بدئه
على الأرض أم تمحو الرُّكامَ المفخَّخا؟
يقولون تجري كالسواقي لتنتمي
إلى الأرض كي تبقى من الأرض أرسخا

ويحكون أن النسغ يتلو جبينها
كتاباً لتاريخ الكواليس أنسخا

وأن لها من سادة الجن حارساً
يُسمى (هبيداً)^(١) وهي تدعوه كزبخا^(٢)

(١) هبيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحى إلى لبيد الشعر فليل: (لولا هبيد لهلك لبيد).

(٢) كزبخ: هو الجني الذي كان يوحى إلى رؤبة بن العجاج الشعر وفيه يقول: =

وَأَنَّ لَهَا زَوْجاً رَأَتْ فَسَخَّ عَقْدِهِ
فَقَالَ: لِمَاذَا تَفْسُخِينَ الْمَفْسُخَا؟

※ ※

على عكس مَنْ جَاؤُوا أَتَتْ مِنْ أَمَامِهَا
فَمَا خَلَفَهَا دَهْرٌ صَبَاثِمٌ شَيْخَا
وَلَا فِي طَوَايَاهَا رِمَادُ أَبْوَّةٍ
إِذَا لَامَسَتْهُ رِيثَةُ الْبَارِقِ انْتَخَى
لَأَنَّ اسْمَهَا مَا دَارَ فِي بَالٍ دَفْتَرٍ
وَلَا قِيلَ كَمْ أُعْطِيَ وَلَا كَيْفَ دَوَّخَا
تَكْرُؤٌ إِلَى قُدَامِهَا مِنْ قُدُومِهَا
فَتَجْتَازُ فِي نَصْفِ الدَّقِيقَةِ فَرَسَخَا
وَكَيْ تَبْلُغَ الْأَفْكَارُ غَايَةَ نَضْجِهَا
تَرَى أَنَّ تَشْوِيَهَا الرُّؤُوسُ وَتَطْبِخَا
وَكَالصَّبْحِ تَغْدُو لَا يَرَى الصَّبْحُ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ إِرَادَاتِ الْجَمَاهِيرِ بَرَزَخَا
مُحِبَّاتُهَا بِالْقَلْبِ لَا الْقَوْلِ كَالَّتِي
دَعَاها اِعْتِيَاداً بِالْعَلَاقَاتِ وَالْإِخَا
فَلَا قَبْلَهَا مِنْهَا وَلَا الْبَعْدُ نَاسِبٌ
إِلَى مَنْتَمَاهَا مَا تَتَالَى وَأَفْرَخَا

= إني وكل شاعر من البشر
شيطانه أنشئ وشيطاني ذكر
وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين .

سباحة على ريشة البرق (*)

ليس لي فوق ما أضأت زيادة
كلُّ غيبٍ كاشفت أضحى شهادة
وتراءى الذي رأيته. لماذا؟
ماسها الموتُ أو أجاب الوسادة
ألهذا يجيء كلُّ أوانٍ
فاجئاً، وهو كالتحيات عادة
ولماذا لا تملك الآن رداً
يا وريث البيان يا ابن الإجابة؟
يا الذي دارت الثريا دواة
في يديه، وألهمته النضادة^(١)
يا العشيق الذي رأى مهد عادٍ
غادة، في قميصها كلُّ عادة

(*) أُلقيت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب
الوريث

(١) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا اليمانية
القديمة.

هل أقص الذي جرى؟ أنت أدرى
 فليكن، ولأقل حكايا مُعَادَةٌ
 بعدما غُصت في حشا الأرض أمست
 بالربيع الذي بذرت جِوَادَةٌ
 لو تَأَثَّيتِ شِمْتَ ما خِلْتُ يجري
 مودِعاً سَيِّدَ الْأَوَانِ السِّيَادَةِ⁽¹⁾

كنت في مقلتي (شباط) اشتياقاً
 في محيّا (آذار) ومض أنتقادة⁽²⁾
 شمس (أيلول) كنت نبض سناها
 والكتاب الذي يقود القيادة
 ثورة تلو ثورة بعد أخرى
 والمُرجى يلم شعك الإرادة
 كنت في هذه وتيك وتلك
 شوق آتٍ وخير ما في المُبادَة
 هكذا دمت حاضراً من غياب
 يا غياباً له حضورُ الفِرَادَة
 يا حساماً من السيوف اللّواتي
 لُخِنَ برقاً من قبل بدء الحداثة

(1) شمت: نظرت من بعيد.

(2) شباط: من عام 1948م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من 1955م حدث فيه انقلاب على الإمام أحمد بقيادة أخيه عبدالله، وأيلول من 1962م قامت في الـ 26 منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يا أخا (ذو الفقار) جرّبتَ حرباً
 قبل أن تغرّك اليدُ المستجادةُ
 يا قريباً نأى و حال طيوفاً
 حُلنَ في جيدٍ كُلِّ زاهٍ قلادةُ
 آخرُ الشوطِ يستهلُّ ابتداءً
 غير ما يعهدون فوق العهدةُ
 من فمِ الطّحنِ يصعدُ الحبُّ خبزاً
 كيف يدمى في الوردِ نسغُ الورادةُ
 هل أجاد التناسخُ الشكلَ حتى
 تبتدي يا (وريثُ) عمر الإعادةُ
 لو تنقّى الذي ستغدو عليه
 وافداً منك، هل سترضى الوفاةُ؟
 ذاك أرقى من تربيةٍ، من تسامى
 أهبّطتهُ منها إليها ازدرادةُ
 ما أرى تسعةً وعشرينَ إلا
 كاذكارِ المسيح (يومَ العمادة) ⁽¹⁾
 والأمرُ الأمرُ فقدانُ غصنِ
 قامَةِ الدُّوحِ قبلَ فقْدِ الملادةُ
 الحياةُ التي غبزت كحلّم
 ثم طالت عريضةً مستفادةُ

(1) التسعة والعشرون عاماً هي عمر الوريث.

عنك نابت رسولة أنت منها
وهي منك التفاتة وامتدادة

إنَّ مَنْ لَا يُخَيِّي مِنَ الْعَمْرِ دَهْرًا
مِنْ مَعَانٍ لَا يَسْتَحِقُّ الْوِلَادَةَ

خَيْرُ رُؤَادٍ كُلِّ قَوْمٍ عَظِيمٍ
مَاتَ مَوْتَ النَّدَى لَتَبْقَى الرِّيَادَةُ

إِيهْ يَا أَحْمَدُ الْوَرِيثُ أَتَحْكِي
كَيْفَ صَافَى الْجَمُوحُ فَيْكَ الزَّهَادَةُ؟

كُنْتَ تَدْعُو إِلَى الْقَنُوتِ وَتَغْرِي
بِاقْتِحَامِ الرَّدَى وَحَرْقِ الْهَوَادَةِ

وَتَرَى الْخَانَعِينَ بَعْضُ قَبُورٍ
نَصَفَ يَقْظَى وَالصَّمْتُ حَزَمَ الْبِلَادَةَ

وَعَلَى الْقَاعِدِينَ تَنْصِبُ لَوْمًا
وَعَلَى الصَّاعِدِينَ تَضْفِي الْإِشَادَةَ

مَنْشَدًا (حَيٍّ فِي الرَّبُوعِ شَبَابًا
سُبُّقًا لِلْعَلَا عَنِ الْحَقِّ ذَادَةً)

بِيَدِ تَدْفِعِ (الْإِمَامَ) أَمَامًا
وَبِأُخْرَى تَرِيهِ عَامَ الرَّمَادَةِ^(١)

(١) عام الرمادة: سنة مجاعة حدثت أيام عمر بن الخطاب وتسمت بعام الرمادة، وفي سنة
جذب عام 1936م في اليمن حدث كذلك العام، فكان الوريث يكتب عن مشاركة =

سائلته أيسكن الشُّحُّ داراً
 قيل عنها: دارُ ابنِ شيخِ الرفادة

كنبي تثلو العيون قلوباً
 تلمح القلب ناظراً ذا سداة
 وتخوض الجدال صفواً وتثني
 لغطاً تمتطي هواه اللدادة
 فأواناً مفلسفاً كابن سينا
 وأواناً محدثاً عن قتادة

(وسماعاً أهل البصائر) ترقى
 بالمصلى وترتقي كالعبادة⁽¹⁾

كنت في كل ما تخط وتلمي
 سيداً في ضميره الشعب سادة
 ولذا صئفوك غير موالٍ
 ولأهل الطُفور سهل المقادة
 من يريهم للنابغين مزاداً
 بينهم جفوة رأوها مزادة

يا أبا (الحكمة) البتول، بقلبي
 نفثة ليس لي عليها جلادة⁽²⁾

= عمر بن الخطاب مواطنه في التقشف والمجاعة منوهاً إلى نظام ذلك الحين وترفه .

(1) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث ودروسه .

(2) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام 1939م العام الذي مات في منتهاه .

أُثْرَانِي فِي جَانِحِ الْبَرْقِ أُسْرِي
رَيْشَةً مِنْ هَوَاكَ ذَاتَ اتَّقَادَةِ
وَعَلَى جَمْرَتِي تَرَى وَجَةَ صَنَعَا
كِي تَوْذِي زِيَارَةً أَوْ عِيَادَةً^(١)
خَذْ حَرِيقِي فَكُلْ مَا فِي بِلَادِي
مِنْ بِلَادِي حَتَّى الْأَسَى وَالنَّكَادَةِ
إِنَّهَا مَا تَزَالُ كَالْأَمْسِ تَغْدُو
شَبَهَ صَيَّادَةٍ وَتَمْسِي مُصَادَةً
أَيْنَمَا سَافَرْتُ تَلَاهَا لَظَاهَا
لَا هُنَا، لَا هُنَاكَ تَلْقَى ابْتِرَادَةً
قُلْ لِدَهْرِيَّةِ الرَّحِيلِ: أَضِيفِي
خَبْرَةَ السُّنْدُبَادِ يَا سُنْدُبَادَةً
قُلْ لَهَا: أَيْنَ كَانَ أَحْفَادُ (أُرْوِي)
يَوْمَ صَاغَتْ لَهَا الْأَقَالِيمُ قَادَةً
هَلْ أَعِيدُ الَّذِي عَلِمْتَ وَأَدْرِي
رُبَّمَا نَسْتَشْفُ أَشْقَى إِفَادَةً
خَلَّتْ (يَحْيَى) عَلَى الْعَصَافِيرِ صَقْرًا
فَتَلَاهُ مِنْ صَيُّرُوهُ جَرَادَةً
لَوْ تَرَى الْيَوْمَ دُورَهُمْ صَحَتْ فَوْرًا
عِمَّ مَسَاءً يَا فَقْرَ (دَارِ السَّعَادَةِ)^(٢)

(١) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

(٢) دار السعادة: إحدى دَارَيِ الإمام يحيى حميد الدين.

قل لصنعا: ماذا تودين؟ قولي
 توشك اليوم أن تفيد الودادة
 هل أقول: اقتضام أطراف ذاتي
 شبهة السلم أم غموض الإبادة
 أي أزواج أمي الآن عَمِي؟
 كم ستقضي يا ابني ديون الحفادة^(١)
 هل أعيد الذي يقول المغني
 عن تناجي (عز الهدى) و(زيادة)^(٢)؟
 أو أغني قتل (اليدومي) ينادي
 وعلى بنته تنوح (القعدة)^(٣)
 قلت جهراً: «سلمان أدرى بسعد»
 مثلاً من طرافة وتلادة^(٤)

(١) أزواج أمي: كان الصناعيون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذهاب والآتي.

(٢) عز الهدى: من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زيادة) إحدى بنات الطبقة الدنيا فقبلت في هذا العشق أغان شعبية كثيرة مثل هذا:

عز الهدى قالوا عشق زيادة

اليوم بنت الضَّيْلُ بيت سادة

(٣) القعدة: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعدة

(٤) سلمان أدرى بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وأنكر سعد وهو المباشر فقال الصناعيون: (سلمان أدرى بسعد أحسن) أي إن شهادته حجة، وصار هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

وأبث أن تزيد حرفاً. لماذا؟
طمعاً في نقاوة الاستزادة

سيدي رمت للحمي أمس رغداً
هل ترى اليوم للجميع الرغادة؟
كلُّ أمرٍ كما شهدت، ولكن
ألبسوا بنطلون (إيسن) عبادة
جمهروا ضحوة الخميس وباتوا
ليلة السبت بعض خصيان (بادة)^(١)
هل يسمي الفراغ ما يرتديه
موضة، حَسْب ما ادَّعوا أو ضِمادة
ولماذا أبنت (أيلول) كادث
كلُّ زوج أم اكتروها مكادة؟
ما بنوا غير دُورهم. من سيجني
كلُّ هذا الحمى قصوراً مُشادة؟

(١) بادة: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم المملوك
وأتباعهم لائتمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: «خصيان بادة أحق
بالسادة»

زفة الحرائق

1990م

شوق (واشنطن) إلى (بنما) يستحث (الإذز) والصمما
ويوصي ما سينقذها؟ كيف يجني ربح ما غرما؟
كيف يشويها على (وضم) ويذيب العظم والوصما؟⁽¹⁾
شمها أشهى، أتركها وهو أضرى مخلباً وفما؟
وبأغلى اللحم ذو ولع مذكته أمة القمرما⁽²⁾
موه السكين داخله من برى إحساسه (جلمما)⁽³⁾
فهو ذباحان مفترقاً وهو مزاق إذا التأمما
* * *

(بنما): من أين يقضمها؟ أيها ما غص مقتضما؟
هل (غرينادا) شبيهتها؟ عمهت أوصافها الكلما
ما الذي يخفى عليه بها؟ حزمها لو شدت الحزما
ربما تبدو مواجهة؟ غيرها أو عكس ما زعما
هل قواه الراكضات على صدرها لم تدر ما كظما؟
من هنا، أو ثم يقصفها غير مبد وجه من هجما
أو يماسيها مفاجأة مطعماً ساحاتها الحمما
كانساً فيها البيوت إلى حيث لا شعب ولا زعما

(1) وضم: الوضم قطع حديدية أو صخرية في القديم يشوى عليها اللحم.

(2) القمر: الشهية الشديدة إلى اللحم خاصة.

(3) الجلم: هو المقص الكبير الذي يجتزأ أصواف الغنم وأوبار الإبل.

مِنْ يَدَيْهِ التَّفُّ مَعْتَكراً مِنْ حِشَاءِ انْشَقَّ مِلَّتَهُمَا
سَوْفَ يَرْمِي الشَّهْبَ عَاوِيَةً يَحْرِقُ الْأَشْجَارَ مَبْتَسِماً

وَتَمَادَى رَاسِماً خَطِطاً وَبِأَقْسَى الْفَتَكِ مَنْسَجِماً
رَاكِباً أَذْغَالَ هَامِئِهِ رَاكِزاً عِرْقَوْبَهُ عَلاًماً
طَالِعاً مِنْ سَاقِهِ عُثْقاً نَازِلاً مِنْ أَنْفِهِ قَدِماً
دَاخِلاً مِنْ حَلْقِهِ شَبِيقاً خَارِجاً مِنْ ظَهْرِهِ سَأْماً
لَا مَجِيباً سَائِلِيهِ وَلَا سَائِلاً مَاذَا انْتَوَاهُ وَمَا.

يَأْكُلُ الْأَثْدَاءَ لَا شَعْرَتَ يَذُّهُ لَا شَمَّ لَا طَعِماً
ذَاهِلاً عَمَّا طَهَاهُ وَعَنْ نِيئٍ مِنْ لَمْسِهِ انْهَضَماً
سَاحِباً تَارِيخَهُ جِثْثاً نَاصِباً دَوْلَارِهِ صَنْمَماً
تَارَةً مَسْتَهْوِئاً خَطِيراً تَارَةً مَسْتَسْمِئاً وَرَمَماً
دَافِئاً أَطْفَالَ كُلِّ حَمَى بَاعِثاً مَنْ دَفَنِيهَا الرُّمَماً
قَلْبُهُ جَنْزِيرُ كَسَاحَةِ وَجْهُهُ نَفْعِيَّةُ اللَّؤْمِماً
هَجَسُهُ تَرْسَانَةٌ، دُمُهُ يُرْضَعُ الصَّارُوخَ وَالْقَلَمَ
كِي يَرْبِي الْعِلْمَ مَفْتَرِساً كَالْمَوَاسِي يُرْهِفُ الْعُلَمَماً
وَلَكِي يُرْدِي بِلا سَبَبٍ بِالدِّمْقَرَاطِيَّةِ التَّثْمَماً
مَقْلَتَاهُ نَبْضُ حَاسِبَةٍ يَخْطِفُ الشَّرْقَيْنِ لِمُحْهُمَا
يَدْخُلُ الظُّلُمَاءُ مِنْ يَدِيهَا كِي يَقُودَ الصَّبْحَ مَثْمَماً

*

*

بَيْتُهُ مَرْمَى قَذِيفَتِهِ وَالشُّظَايَا أَهْلُهُ الْوُسَمَماً
مِرْقُ الْأَنْقَاضِ زَوْجَتُهُ وَالسَّكْرَتِيرَاتُ وَالنُّدْمَماً

كُلُّ صَارُوخٍ لَهُ وَطَنٌ (بَنَمَا) بَعْضُ الَّذِي اغْتَنَمَا
 كَيْفَ يَغْشَى النَّائِيَاتِ؟ وَمِنْ هَذِهِ مَا جَاوَزَ اللَّمَمَا^(١)
 وَهِيَ أَدْنَى مِنْ يَدَيْهِ إِلَى فَمِهِ، لِمَ لَا يَغْوِصُ؟ لِمَا؟
 وَإِلَيْهَا اقْتَادَ، هَبَّ وَكَمْ هَبُّ مَجَانًا وَمَنْتَقَمَا
 (بَنَمَا)، (وَاشْنَطُنُ) اقْتَحَمَتْ - تِلْكَ فِي حَلْقِي. مَنْ اقْتَحَمَا؟
 وَمَتَى غَابَتْ؟ وَهَلْ حَسَمَتْ غَيْرَ تَعْقِيدِ الَّذِي انْحَسَمَا؟
 وَحُضُورَ الْمَوْتِ يُفْقِدُهُ رُضْدَهُ إِذْ مَاتَ مُذْ قَدِمَا
 مَنْ أَتَتْ؟ نَفْسُ الَّتِي انْزَرَعَتْ أَيُّهَا الْآخَرَى؟ وَأَيُّهُمَا؟

* * *

إِنهَا تُضْلِي هَنَا وَهَنَا تَحْجُبُ الْأَضْوَاءَ وَالظُّلُمَا
 تَلْبِسُ الْآفَاقَ تَخْلَعُهَا كَالْمَوَاشِي تَسْلُخُ الدِّيمَا^(٢)
 تَحْرِقُ السَّاعَاتِ دَائِرَةً حَوْلَهَا تَسْتَنْشِقُ الدُّسَمَا
 سَوْفَ تُفْنِي كُلَّ مَا لَمْ يَسْتِ - غَيْرَ عَزَمِ الْفَتْيَةِ الْعُظْمَا
 كَمْ أَحَالَتَ تِلْكَ عَامِرَةً عَدَمًا يَسْتَوِطُنُ الْعَدَمَا
 سَلْ (هَرُوشِيمَا) وَصَنُوتَهَا يَا صَدِيقِي. مَنْ أَبَادَهُمَا؟
 لَوْ رَأَاهَا سَدُّكُمْ لِأَبَى أَنْ يَسْمِيَ سَيْلَهُ الْعَرِمَا
 نَاوَشَتْ (كُوبَا) لَتَأْكُلَهَا فَاسْتَجَاشَتْ هَمُّهَا هِمَمَا
 وَ(الْخَلِيجُ) الْيَوْمَ يَذْكُرُهَا مَا الَّذِي أَلَقْتَ؟ وَكَيْفَ طَمَى؟
 فِي (غَرِينَادَا) هَمَّتْ لَهَبًا يَعْرِفُ الشَّيْطَانُ كَيْفَ هَمَى
 هَشَمَتْ فِي (لِيبِيَا) قَمْرًا يَحْتَذِي مَوْلَى الَّذِي هَشَمَا

(١) اللمم: صفائر الذنوب.

(٢) الدِّيم: السحاب الممطرة.

ولها في (كوريا) خبرٌ قلت: هل أرويك؟ فاحتشما!

هذه أخبار مَشْبَعَةٍ تَلْهَمُ الغُربانَ والرَّخما
كيف عني الآن أدفعُها؟ هل ترى إيضاَحها أثبَهما؟
السَّماءُ الآن قنبلَةٌ ترتعي أرضاً بدونِ سما
ترتمي، ترقى، يكسُرُها نصفُها الأعلى بما التقما
مثلُ بحرٍ قام مجتمعاً يعصرُ الغيماتِ فانقسما
تلك لا تروى وإن جرعت بالتهام المؤلمِ الألما
تلحسُ الممسوح باذرةً في احتمالِ الصيحةِ البَكما
وتزفُ الموتَ تعجمُهُ تنتحي، تستعربُ العجما
ما الذي ينقضُ منتعلاً عالماً عن نفسه انفصما
كابنِ خمسٍ جدُّ جدَّتِه فيه أصبى مقلَّةً ولمى
يمتطي إن قام لحيثُه يرتدي فخذِيه إن جثما
يلعنُ الأعلامُ، مَنْ غدروا باسمِها الأخلاقَ والذُّمما
والألى أثروا بما حرموا والذين استوهبوا النُعمما
وتمائيلُ الألى ذهبوا ومجيءُ الصُّبيةِ الحُلما
أغشمُ الآتينَ مَظْلَمَةً من أطاعوا كلَّ مَنْ ظلما
كلُّ تنظيماتِهِم فقدت نهجَها مذ أصبحت نُظما

يا طواحينَ الحريقِ متى يهجعُ القصفُ الذي بشما؟
الرُّبى تنبو بأظهِرها كخيولٍ تغلِكَ اللُجمما
والحواري في اسمِها غربت بلدٌ من خَصِرِه انقصما

(بنما)، (واشنطن) امتشقت
 إنها بالقتلِ عالمةٌ
 (فَتْنِمِي) كَفَّيْكَ تِلْكَ بَنَتْ
 انظري كيف اعتلت ودنت
 ها هنا تجتاح مُزْدَحَمًا
 تمضع الجدران، تنفثها
 ليس تاري ما الذي حَطَمَتْ؟
 ما الذي من تحتها هدمت؟
 هل رست سوقين أم شبحاً؟
 هل شوت تسعين مدرسة
 ما تسميه الذي رسمت؟
 أهي جاءت تستبيح دماً؟
 مثل كسرِ الطفلِ صينيةً
 (كيف تصبو دولةً نصفُ
 ذئبةً نارِيَّةً ستري
 حاربت للحرب عبَّاني
 تبتغي داري وقطرَ أبي
 لبَّت الشيطان في دِمِها
 كَسَرَتْ كي تسمع النغما
 خيرُ نصفِها الذي انصرما)^(١)
 أنها ما باغتت غنما
 وطني كي أحرس الشُّمما
 وأنا أحمي أعزَّ حمي
 وأجبت البذل والقيما

(١) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة
 في منتصف عمرها:

فإن أتوك وقالوا: إنها نصفُ

فقل لهم: خيرُ نصفِها الذي ذهب

القوى في كف زوبعة غيرُها في قبضة الفُهما

قيل لي: غامرت، قال أبي: يغلبُ الأقوى من اعتزما

من دمي غصت بأفسده قيل: من كانوا هنا عساً

هل تراها حاربت وطناً

مرّ (أنسوع) وما لمحت

وقتها إسقاط حامية

خثل حي لا وجوم به

مدفع يهتاج أربعة

كل أن خلفها مدد

إن أشابت ذا الحمام وذا

أصبحت حرباً يُشيطُها

خلتها تلويح ذي بصر

ليتني (عوج) أحط هنا

من هما؟ أعتى الجبال على

لوراك الأطلسي وأنا

من له قلب فليس له

من تُسمّى؟ عيدُ معركتي

ما تزال الأرض عامرة

ولماذا لا أشاهدُهم؟

أعظم الأخطار ما انكتما

كل لا تينية جمعت أمرها من أمرنا أمما
بعد هذي الحرب ثالثة قل: ورابعة وزد رقما
قيل لي . (واشنطن) اتحدث بالردى، شاخ اتحادهما
قد أراها في هجوم غدٍ للردى الثاني غدت خدما
فهي أرمى بالحتوف إلى كل شعب نار أو حلما
ما أنا الأولى بدفترها لا (منجوا) آخر القدما
*
أي قطر فيه ما اضطرمت أو بعدوى نارها اضطرما
فإذا ما داهمت فلها من دهي عنها ومن دهما
*
لولاها ماضٍ لشاهدنا تستحل الأشهر الحُرما
والذي شاد (الخليل) ومن طاف بالأركان واستلما
لورآها المغرقون لما شيدوا (الأهرام) أو (إزما)
فهي تأتي اليوم قاتلة ثم تأتي ضيف من سلما
تثبت الأولى إدانتها ترتضي الأخرى بها حكما
تكسري زوجاً كشكل فتى زوجة لا تملك الرجما
سوف تلقاني أجد قوى وألقيها أحرظما
لا أنتهى غاذي مقاومتي لا ولا عدوانها اختتما
* * *
قل لواشنطن: متى اقتدرت أمة أن تبلغ الأممما
إنها الأقوى بدون حجى ولها حكم بلا حكما
إن تبغ باعث منى بمنى إن شرث تشري دمنى بدمنى

إن رأتها بالقوى انتصرت هل رأت إنساني انهزما؟
 شذبت فوضى زوائده تحت نار الهجمة انتظما
 والذي أدمت ثراه به شم حنأ أرضه فنما
 إن أدارت فيه ملحمة فعلى إصراره التحما
 عبثاً جاءت فما قتلت غير مقتول بها اعتصما
 وانثنت منفوخة وأنا غير من ظنت أنا (بنما)



آخر السُّؤال

1991م

الليل ينحلُّ بزدا والطيف ينهلُّ وزدا
وبسين ذاك وهذا جمع تلخص فردا
يمتص حبر دجاء يضمني شظايا زدا
يستقرئ الطيف عنها يهمني حواراً وسردا

قالت: غدا الكلُّ جوفاً مثل التوابيت جردا
تري الزمان عجوزاً غراً يضاحك قردا
لا فرق بالنار يلهو أو أن يلاعِب نردا
قالت ويُدني صباها يُصبي الذي فيه أزدى
كالفجر جاءَتْ توشى حديقةً فيه غردا
فينتشي كسؤالٍ مُضئ توهج رداً
ويسمع الرِّيح تشدو وهي من السكر دزدا
يدعو النجوم رفاقاً غريباً وروماً وكردا
تَحولُ فيه الثواني غيداً يغالسن مُردا

وريقة من كشكول الرّيح

نوفمبر 1990م

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب: كاظمة، الجهراء، الأحمدية - أسماء مدائن، السليمانية، الشويخ، المرقاب، حولي، النقرة - أحياء في مدينة الكويت. وغمدان: قصر أثري في اليمن.

قيل عن (صدام): (بوش) اليوم صرّخ
قال (غريتشوف): (هلمث كول) وضّخ

تاه (بيكر)، ما الذي يعملهُ
مُسْتَقَرُّ النفطِ يهتاجُ ويَزْمَخُ

صَبَّحَتْهُ غزوةٌ مائِقَتْ
عطسَةً واحدةً حتى ترثخ

سقط الوقتُ كسيحاً فوقهُ
وهو من قبل سقوطِ الوقتِ أنسخ

لا الذي مات هنا أغفى ولا
أصبح الغازي من المغزوّ أنجخ

لا يعي الهاربُ هل يرمي به
مأمناً أو مخوّفاً أو أيّ مطرخ

يدخلُ السوقُ حشاهُ مثلما
يلبسُ المقتولُ جثمانَ المجرِّخِ
فرَّتِ الكُثبانُ منها والحصى
من حصاهُ لاذتِ البطحاً بأنطخِ
مات برميلٌ بأولى سكتةٍ
ونجا ثانٍ له قلبٌ مُصْفَخِ

فتحت كشكولها الرُّيحُ: اكتبني
ما جرى، لا تنعتني أظنى وأضفخِ
دُوني السَّاعاتِ، لا تُستكلحي
ربما تلقينَ بعدَ الآنِ أكلخِ
في فمي حادثةٌ آبيَّةُ
ذقتُها. لا ماغَ وصفي، لا تبجِّخِ
قال (جفري هاو): تبدو صفقةُ
لَبَسَتْ حادثةٌ أوهى وأوقخِ
وقعت، فاتت؛ فماذا بعدها؟
لفحت جاراً: .أتاليها سيلفخِ؟
قال (فهد) تلك أدهى، واحتمى
بالذي يدري متى يُرخي ويكبِّخِ
شبَّتِ الحادثةُ امتدَّتْ، غدت
أمَّ أحداثٍ، لها ستونٌ منكخِ

ولها كـ (ابن سدوس) عَشْرَةٌ
وثمانونَ فَتًى مِنْ (آل أَفْلَح) ⁽¹⁾

قيل (تَشَشَر) قرأت طالعتها
قبل أن يشتط مغزاها وتشتطخ

قال (ميتيران): ماذا تبغتني؟
رأينا، أم ترتني فينا وتنصخ؟

أي شيء في الخليج استحدثت؟
ما أطاحت فيه إلا بالمطوخ

صرحوا، قاموا، أشاروا، وضحوا
أمراء القبيح من مَرَاه أَقْبِخ

فتحث (برلين) طرقاتاً ثلثاً
سكت (العتريف) و(الثنين) صيخ ⁽²⁾

كان بالعينين وجهي ناقصاً
زدتُهُ ثالثة فاختال أفلخ

(1) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، ورد العرب كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيل فيه أشعار شهيرة استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لو شاء ربي كان أير أبيكم

أيراً كأيـر الحارث بن سدوس

ومثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة أزواج المرأة.

(2) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى استحمام الفجر، وقد تطلق التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

وإلى الرِّيحِ أُسْرَتْ خَبِيراً
 كَذَّبَتْهُ عَيْنُهَا وَالسَّمْعُ رَجَحَ
 قال (هافل) راوياً عن خمسة
 شاهدوا (لينين) يخطُّ ويشرح
 يقرأ السوق، يغني، يحتسي
 كأس (بوشكين) وكالأطفال يمرخ
 هل تجسستم عليه؟ سنة
 ننشني إن عاد، نغدو حين يسرخ
 لا فتري في أمرنا، لا قال: من
 أين أنتم، كل يوم كان أشمخ
 وعلى إرهاف حذيه تشي
 مقلتاؤه، إنه ما اعتاد يجرخ
 غير أنا ما استبتنا بيته
 لا أرانا، لا اهتدينا كيف يجنخ
 كيف ينسل إلى مُنْعَطَفِ
 يحتويه، لا يرينا منه ملمخ
 ألحُبُّ الأرض يغفو تحتها
 وعليها ينحني، يجني ويفلخ
 ما الذي يلبس؟ مثلي، إنمّا
 قلبه أذكى، ومن عينيه أطمخ
 قلت: هل أخلجت؟ كُتبي أخلجت
 وعليها استنبحوا ما ليس ينبخ

قلتُ: يا عمُّ أوصِننا، قال: أما
كثرة التغليفِ للأسرارِ أفضخ!

ما الذي نخبر عنه؟ إنَّه
كضحى نيسان، بل أبهى وأنفخ
عندهم عنه، سوى ما عندنا
صدَّقوا ما قيل، لمَّا كان أزوخ

كان ذاك الوقتُ في (كاظمة)
طلقةً تقتاد إعصاراً مسلَّخ

يُغرقون الآن (موشكو) لبناً
(الكويث) الآن في نارين يشبخ

أمنحيه يا (تميم) نجدةً
مثلما كان، إذا استمنحتِ يمنخ

قيل (موشكو) تشتهي مرضعةً
من (أثينا) قيل بالألبانِ تطفخ

قيل ماتت عطشاً، قيل فما
بألها تستخلبُ الرمل فينضخ

كم تظنَّ الوقتَ يا (ميخا)؟ أرى
ضفةً تدنو، وعنهما النهر يثرخ

ارتوت (باريس)، (نيورك) ابتدت
كأسها، (صدام) في (المرقاب) أضبخ

في (براع) الأزمَةُ السَّكْرَى صَحَتْ
 (السَّليمانية) اعتَمَّتْ بِمَذْبَحِ
 في (بروَكْسِل) عقَدُوا مَوْثَمَرًا
 في (الشَّوَيْخ) الصُّمْتُ من (سَخْبَان) أَفْصَحَ
 في (مِيُونِخ) لِلثَّوَانِي دَهْشَةٌ
 فوق (حفر الباطن) الحَشْرُ المَجْنَحُ
 أعلَنَتْ (بَغْبِيز): تَنَادَتْ جُثَّتْ
 في (حَوْلِي) أَجْمَعَ الحَيُّ المُفَرِّخُ
 من هَنَانَسْرِي، وَكَانَتْ تَرْتَدِي
 دَمَهَا (الْجَهْرَا) وَتَحْتَ الْقَصْفِ تَجْمَخُ
 أَسْفَرَتْ وَقَفَتْهَا الْأُولَى كَمَا
 هَتَكَتْ (لَيْلَى) بِهَتَكَ (ابْنِ المَلُوح)^(١)
 قَالَ (غَمْدَانُ): (الْكُوَيْتُ) ابْنُ أَبِي
 مِثْلُ طِفْلِ تَحْتَ خَيْلِ النَّارِ يَرْزَخُ
 قَالَتْ (النَّقْرَةُ): يَا عَمُّ اطْمِئْنِ
 هَا أَنَا وَالطَّارِيءُ الْغَاشِي سِيَبْرُخُ

(١) هتكت ليلي: كانت عادة العشاق الأوانل إذا التقوا أن يشق العاشق جيب قميصه إلى
 الحزام، فتشق المرأة برقعهما، وإذا زاد العاشق من شق ثوبه شقت المعشوقة مثله،
 وكان هذا يسمى بالتهاتك الذي أفصح عنه الشعر العربي من أمثال قول مسحيم عبد
 بني الحساس:

إِذَا شُقَّ بُرْدُ شُقِّ بِالْبُرْدِ بُرْقُعُ

دَوَالِيكَ حَتَّى كَلْنَا غَيْرَ لَا بَسِ

يا أبنتي كلُّ بلادٍ تلتظي
في حناياها بلادٌ سوف تفرخ

※

عربيت (عمان)، قال (الأحمدي):
خنجر ابن العم لابن العم أذبخ
قالت الريح: كأهل الأرض يا
(أحمدي) لا بد أن تهنا وتترخ

لول (وزسو) ربع ما تملكه
بادرتك الصبح كي تبتاع مشلخ
قل: لماذا جانبث منتصفاً
نحو بدء، صار ممّا كان أفدخ
الديمقراطية اليوم بلا
ثورة كوميديا من غير مسرح

قبل عشرين ابتدا ما لم يكن
أسنح الشعب الذي ما كان يسنخ
ما الذي تسأل (واشنطون)؟ أصنخ
(الكويت) اليوم أم بالأمس أربخ؟

حسنناً أرمي إليه قوة
أعلن الحرب وأدعو الصلح أصلخ
قالت الحرب: كثيراً ما انثنت
أهبتني سلماً، وبعض الجد أمزخ

إنني ذات وجوه بعضها
عكس بعض، ولذا أهجى وأمدخ

هل لديك اليوم وجه؟ سكتت
 قالت الريح: عروس الشر ألقح
 حاولت (روما) ترى الأمس غداً
 قبل أن يبتهل (البابا) تنحنخ
 ونهى (الأزهر) عن حلق اللحى
 يوم (نابليون) في بابنه ينطخ

هل خليج اليوم من هذا وذا؟
 أعلى من رد عن بابنه يفتخ؟
 دخلت قامته الريح التي
 يشتهي، ما تشتهي تندي فيسفخ
 ليس للتغيير نهج واحد
 قيل: يستدعي ويستبقي ويمسح
 راضه للدأب سبعون أباً
 علمته ألف أم كيف يكدخ
 كان قبل الشمس يستدفي به
 وإلى عينيه من إبطيه يللمخ

عن خليج اليوم قل لي، إنه
 من كتاب الأرض فصل لم ينقخ
 الخليج الأول انهد، فهل
 يحمل الثاني علامات المرشح؟

فتوى إلى غير مالك

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر 1948م، وددت أن يقطع رأسي وأمّلت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بدمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى دمار باسم مروره في طريقه إلى (زراجة) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل دمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلى (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل دمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل دمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حيّاني عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرفه بما رأيت، ثم سألتني كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إنّ (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بدمار لكي يطول سجنني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام 1958م أعلنت السفارة المصرية بصنعاء أن القاهرة ستنشر أي كتاب أو أي ديوان يمّني في مشروع الـ(ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام ونصف العام تزامن

رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته أن الإمام رجع من روما متعطشاً إلى الدماء ليقتل بالظنة والشبهة على حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي) خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم، فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال شيء فظيع ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتهم مصر بتحريك التمرد العسكري في اليمن، وبهذا غادرت الفتوى - القصيدة مكانها عام 1960م وفي عام 1962م استأذن يوسف السباعي صاحب (من أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيدين القصيدة المحذوفة لأن مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية نصف ضياع بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد فات من جهتين موت الإمام، وغيابها عن الطبعة الأولى وفي عام 1966م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا تُستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام 1970م لاحظت غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا نالت المجموعات الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاؤها زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصححت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينيات وظهورها في آخر الثمانينيات، ونتيجة

انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان
كما كتبت آخر عام 1948م:

إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة
ديسمبر 1948م

لن ترحم الثوار والهتافا
هلاً رحمت السيف والسيفافا؟
أوما على المقدام يوم النصر أن
يرعى الشجاع ويرحم الخوافا؟
أىكون ما أحرزته نصراً، إذا
قاتلت أجبن أو قتلت ضعافا؟
أسمعت عن شرف العداوة، كي ترى
لخضم تقطيع الرؤوس صفافا؟
سأحت أسئلتى إليك، وإنني
أرمي بهن وبى إليك جزافا
هاك القصيدة والمُقَصَّد سلهما
إن تبتغ، أو دغهما استخفافا

سأظل أسأل (أحمدًا) لا (مالكًا)
كيف استطبت بأهلك الإجحافا؟
فدخلت (صنعا) فاتحاً، وقطوفها
أشهى إلى من جاءها مصطافا

هل قال قتلُ أبيك : ترقى بعدهُ
 تُفني وتسجنُ باسمِه الآلِفا؟
 أتركتهُ بالأمس يلقى قتلَهُ
 كي لا ترى للأمرِ فيك خلافا؟
 أسرفت في التقتيلِ، يهزمُ نصرَهُ
 من يستلذُّ القتلَ والإسرافا
 حتى قطعت مع الرؤوس ذلولها
 هل سوف تقطعُ بعدها الأردافا؟
 ماذا ستصنع حين تصعدُ رؤوساً
 تلك التي لماتزلُ أكتافا؟

أضنى دمُ الأعناقِ سيفك هل روى
 كيف اقشعرُّ من النجيع وخافا؟
 لو كنت لاستعطافِ أيِّ مؤملٍ
 أهلاً، لذاب حسامُك استعطافا
 أيقال: عفَّ ابنُ الحديدِ عن الدما
 وابنُ الأئمةِ لا يطيقُ عفافا
 ويقال: أمسى (نافع) مستخبراً
 أجمعتهُ كي يأكل الأضيافا⁽¹⁾؟

(1) نافع: اسم سجن في حجة.

أخجلت عهد أبيك والأسياء من
 أسلافه، وستُخرج الأخطافا
 لا يبلغ الأشراف إلا من غدت
 أعماله كجدوده أشرافا
 سل وقع رميتك التي ما أخطأت
 أهدافها: كم أخطأت أهدافا؟
 هل وافيت المرمى الذي نفرث له
 أم ذلك المرمى إليها وافى؟

قالوا: ظهرت على العدا فاعذ وقل:
 للريح عنك تَعْمُمُ الإرجافا
 الآن لا حلم هناك ولا هُنا
 يرنو ولا طيف يُرى طوفا
 حاربت حتى ما تركت مُحارباً
 وأمت في أغمارها الأسيافا
 بلظى (الجرامِل) و(السريع) أحلت في
 (بيت الفقيه) وجوهم أظلافا^(١)
 ورؤوس (نجران) العواصي أينعت
 لما رأيتك القاطف الخطافا

(١) الجرامِل: نوع من البنادق واحدها جرمِل ألمانية الصنع السريع: صفة مدفع صارت اسماً من سرعة طلقاته وقد ذكره الإمام أحمد في إحدى قصائده الزرائقية بهذا الاسم.

واليوم أضحي (ابن الوزير) وحبُّهُ
 خبراً على أردانِهِ رَغَافاً
 قوَلَتَهُم هذا، فقالوا: أحسنوا
 طَرَبُ المُلَقَّنِ يخدعُ العزَافاً

أنصفتَ نفسَكَ خالقاً. من يبتغي
 لضميره من نفسك الإنصافاً
 أحدثتَ ما لا يستشفُّ منجِّمٌ
 لتري غداً ما يفجأ العرَّافاً
 قال المنجِّمُ: ما عليك خطورةٌ
 فعلام تخشى الحُلَمَ والأطِيفاً؟
 أقول عنه: عليك خصمٌ منك لا
 يغفرو، ولو صافيتَهُ ما صافى
 ستقول: من هذا اللعينُ يقول ما
 أخفي، أما سرُّ عليه تخافى؟
 لا يستحقُّ الذكر من البستَةِ
 صفة اللعين ولا آرتدى أوصافاً
 عرياناً إلا من قميصٍ ولادِهِ
 عانٍ، وقلبُ الشعر فيه مُعافى
 أعمى، و(زرقاء اليمامة) حيَّةٌ
 فيه ترى من (سربة) (الأحقاف)^(١)

(١) سربة: واد غربي دمار شديد العمق تحيط به الجبال.

الأحقاف: بلاد حضرموت.

ما قال: إلا ما اقترفت وما اجتلي
 من سرّه ما يُعجزُ الكشافا
 ما جاء بابك راجياً، لكن أتى
 عما سيأتي سائلاً ملحافا



عرّافة الكهف

1991م

يا آخرَ الليلِ، يا بدءَ الذي ياتي
هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللأتي؟

أشخّزت في منكبي سهلٍ يُساكنني
عظمي، أئصفي إلى أسمارٍ جذاتي؟

رفقاً بلمسٍ حصاةً، إنها حُرقي
وتلك أعشابُ الكحلي بُنيّاتي

أما بخدّيك من أنفاسِهِ قُبْلُ
كنبسٍ أُمي، تحاكي بدءَ لُثغاتي؟

في غور عينيك بدءٌ لا ابتداءً لَهُ
خذني أُمْتُ فيه بحثاً عن براءاتي

عن ريش أولٍ عصفورٍ هناك زقا
وشمٌ منقاره مولاة مولاتي

عليك عِمةٌ قنّاتٍ تهشُّ بها
وفي ردائك ضاحٍ غيرُ قنّاتٍ

هذا الهشيم الذي قيل اسمُهُ شبحي
تدري لماذا يمئّنيني بلإباتي؟

وبانبلاج شروقي خالماً زماني
وتحت إبطي كتابٌ عن بداياتي
ناديتُ صباحاً يلي صباحاً هنا وهنا
ظَلْتُ تُلبّي نداءاتي نداءاتي

يا آخر الليل لو ناديتُ مقبرةً
قالت: هناك انتبذ ألقفتُ أمواتي
لأنَّ بيتَ أحبائي يُقولُني
القحطُ يمتدُّ من قوتي إلى (قاتي)

هذي يدي أوشكت تنسى طريقَ فمي
أصبحُ يصخبُ شيءٌ غيرُ أصواتي
ألسنٌ يا الشفقُ الثاني تُجسُّ معي
طفولةُ ابنِ الندى، إحدى حبيباتي

تلوح غيرَ الذي بالأمس مرَّ وما
قال السَّنا: مرَّ صبحٌ أو دُجى شاتي

كان المكان زمانياً بلا زمن
قال الفراغُ: هنا أهلي وأبياتي
من ذا هنا يا (سهيلُ)؟ قال: أين أنا
من يا ضحى؟ قال: من ذا احتاز مرأتي؟

أما تلمَّحتُ حيناً ما لمسْتُ أنا؟
بل ضعتُ بين التفاتاتي ولفاتي

هل أنت منك ستأتي؟ لو ملكْتُ يدي
لكي أصوغُ قبيلَ البدءِ ميقاتي
أحلى الثواني التي تحذوكِ حمرتها
لها احمراري وللأخرى صباباتي
تُرى أيعيبك مثلي حملُ جمجمتي؟
هل في طواياك نياتٌ كنيّاتي؟
يقال: بيتاك في إبطي دجئ وضحئ
بيتي الذي سوف أبني هادمٌ ذاتي
وأين تبني؟ وهل في الأرض زوايةٌ
إلا وأضبي خباياها صديقاتي

*

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى
ستنفتُ الكبت؟ كي أجتازُ كباتي
قل أيّ شيء، ولكن لا تقل كأبي:
دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي
هل في لسانك أم في مسمعي حجرٌ
أم ترجم الصمتُ إنصاتي لإنصاتي؟
كم قيل: أفصح صبحً وانجلت شُبّه
يكفيك عصيانُ قلبي أمر إسكاتي
عرّافةُ الكهفِ قالت: لي مفاجأة
قلتُ: أهبطي وخذيّني الآن أو هاتي

على اسمها بتُّ أطهو نجمةً لغدي
 ماذا سأفعلُ لو أنهيتُ مأساتي؟
 اليوم يا ابني تُوافي كلُّ ثانيةٍ
 بعكس ما بثَّرتُ قلبي نبوءاتي
 قبل التوقُّعِ ينصبُّ الوقوعُ، ولا
 تُجسُّ أهور رذاذُ أم لظى عاتي؟
 يا أولَ الصبحِ لي عند الضحى خبرُ
 وأخرياتُ الدجى برهانُ إثباتي
 عرَّافةُ الكهفِ قالت: كلُّ آتيةٍ
 تمضي وتأتي ولا تمضي خرافاتي
 كالبحر ياتي إليه منه مُرتحلاً
 فيه، كذا تحملُ السَّبَّاح موجاتي
 والآن ماذا؟ تزوِّج أم والدي
 جدَّاتُ جدَّاتها الخمسون زوجاتي
 والآن يا يومُ، ها أنت انتصفتِ فهل
 خمنتِ مما مضى، ما مطلعُ الآتي؟



اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد (*)

أغسطس 1989م

لَيْلٌ وَسَرَبٌ مِنْ كِلَابِ الْجَحِيمِ
ظَامٌ حَدِيدِي الْحَشَا وَالْأَدِيمِ
يَشْوِي تَجَاعِيدَ اللَّيَالِي الَّتِي
يَجْرِي عَلَيْهَا يَحْتَوِي أَوْ يُضَيِّمِ
أَقْظُ مِنْ فَوْضَى سَبَاعِ الْفَلَاحِ
وَهُوَ يَبْأَهِي بِالنَّظَامِ النَّظِيمِ
وَمِنْ ذِيَابِ الصَّيْفِ أَظْمَى فَمَا
إِلَى دَمِ الْجَرْحَى وَجَرِحِ السَّلِيمِ
لِلسَّلْبِ أَرَأَى مِنْ غَرَابٍ، وَعَنْ
ذِي الْحَقِّ أَعْمَى مِنْ رَكَامِ السَّدِيمِ

يَكْفِي الْحَبَالِي الْوَضْعَ مِنْ حَسْوِهِ
كُلُّ جَنِينٍ قَبْلَ أَكْلِ الْفَطِيمِ
يُعْتَقُ الْأَضْغَانَ فِيهِ كَمَا
تُعْتَقُ الدُّودَ الْعِظَامُ الرَّمِيمِ

(*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكومندوز الإسرائيلي المحمول جواً ليلة 28 تموز 1989م.

هذا القطيعُ النابحُ النارَ، يا
 (صيدا) يَهيمُ الآنَ فيمَا يهيمُ؟
 يقيمُ في نِيَّتِهِ مَأْتِماً
 في أي بيت لا يعي ما يقيمُ
 يحمرُّ كالسَّفُودِيسودُ، لا
 ينامُ فيه المعتدي لا يُنيمُ^(١)
 يقاسمُ الليلَ رؤاهُ، ولا
 يرضى له في أي نُغمى قسيمُ
 تقيَّأتهُ خُطَّةٌ، مثُلُما
 تقيَّأ الفئرانَ جبَّ وخيمُ
 * * *
 تحتُّهُ يا (صور) طيَّارةُ
 كجذَّةِ الشيطانِ في شكلِ ريمِ
 ثَمَوَةُ الثُّنَيْنِ فيها، تُرى
 زرافةٌ حيناً وحيناً ظليمُ
 تحومُ، تبغفي (لزنكا) تارةُ
 وتارةُ ترتدُّ صوبَ (القصيمِ)
 طيفُ دمِ الإنسانِ أنَّى مضت
 لمقلتيها ويديها الزيمُ

(١) السُّفود: هي الحدائد التي يشوى عليها اللحم.

كأنها تحت مهماتها
ساقٌ دقيقٌ تحت جسمٍ جسيمٍ

ترتابُ من أين . أما حدّوا
جدرانَ بيتِ الشيخ عبدِ الكريم؟
قُدّامَهُ مئذنةٌ، خلفَهُ

حديقةٌ جرحى، ومقهى قديمٍ
سفرجليّ، ليس ذالوثة
مقوَّسٌ كالجسر، ذامستقيمٍ

كلُّ مكانٍ مشبهٌ جازهُ
أصبحُ قلباً وهو يبدو سقيمٍ

(عزرا) أهذا بيئته؟ مثله
(موشي) تأكّذ . . أكّذت (أورشليم)

هل أخطأت خارطتي؛ أو أنا؟
الرّسمُ قُدّامي خلافاً للرّسيمِ
(ناحوم) أطلق نصفَ ضوءٍ، سُدّي

سيختفي قبل الهبوطِ الغريمِ
وربما تحرقهُ شعلةٌ
أو يحرقُ الشيخ الضياءَ الرجيمِ

له كراماتٌ حكوا أنها
تحولُ (التأبلم) بعضَ الهشيمِ

دع عنك هذا نبتغي خطفه
بالرفق أو تحت العذاب الأليم

يا نجم هذا بيئته أين من
هذا المصلّى دار ذاك الزعيم؟

هذا كـ (دار الأرقم) انظر أما
عنوائه باسم العزيز الرحيم؟

على محيا بابيه همزة
وفي قذال السور (حاء وجيم)

هل يرشد النجم الكلاب التي
تعودت أن تهتدي بالشميم؟

من ينتمي منكم بعرق إلى
(قطمير) أهل الكهف حامي الرقيم^(١)؟

لا خير ما في الكلب فيكم ولا
ما في ابن حوا من نقاء الصميم

اسكت أنا ما قلت هذا وشي
بقبحكم هذا الرداء الوسيم

(١) فطمير: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تاريخية بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما في سورة الكهف.

فهل أَسَمَيَّ عَضَّ أنيَابِكُم
مكرَ السَّياسِي أو دهَاءَ الحَلِيم؟

* * *

يا تَلُّ، بيتُ الشَّيخِ هذا؟ أما
دَلَّتْ عليه وشوشاتُ النِّسيم؟
له هنا أو هاهنا منزلُ

من طيبِ آياتِ الكتابِ الحكيم
خداهُ، ذا يصبِي مشيب (الشُّها)
هذا بمنديلِ الثُّرَيَّا الطَّيِّم

تريد قتلَ الشَّيخِ يا ابنَ الخنا
هل مقتلُ الأزكى ينجي الأثيم؟
تودُّ أن تدعى عَظِيماً، متى
عادى عَظِيمٌ أيَّ شيءٍ عَظِيم؟

وفجأةً لَفَّ الدَّخَانُ القُرى
وانصبَّ فوجٌ كالظلامِ البهيم

من أين جاؤوا مثلَ مستنقع
يرمي بكفِّهِ حشاهُ الكَتِيم؟

يراطنون الليلَ يحشونهُ
لغوا كما يهجو القبيحُ الدَّمِيم

* * *

من بئس الإِظلام أوج الضحى؟
 من ذا هدى كل غُثْل زعيم؟
 من دَلَّهم؟ هل مثلُ (كعب) هنا؟
 ومن هنا من طينة (ابن الخطيم)^(١)؟

* *

كوجه إسرائيل هذا الدجى
 كغديرها هذا الدُّخانُ الكظيم
 فلا سوى الأنقاض كَأْس لها
 ولا لها غيرُ الأفاعي نديم
 ولا سوى الأطفالِ أشهى إلى
 حلوقها، هذا لديها النعيم
 من دأبها قتل البراءاتِ عن
 توارث في طبعها مستديم
 لأنها أضرى خصوم النُّقا
 كان لها كلُّ نبيٍّ خصيم
 بالخطف أضحت دولةً، قل متى
 تدوّل السرحانُ يا (ابن العديم)^(٢)؟

(١) كعب: كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي. وابن الخطيم: الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية وكان يحرضه أهلها على إنشاد الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس والخزرج لكي تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ.

(٢) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد. ومن أشهر كتبه: (بغية الطلب في تاريخ حلب).

من ذا سيثنيها؟ حماة الحمى
أدنى زنا بئر الزمان السَّئِيمِ

يا (ابن عبيد) ما الذي ترتئي
فوق احتمال الأرض نصر اللئيم

كيف استباحوا بيتك ابن الهدى
وأهدروا فيه جلال (الحطيم)

هل كنت إذ جاؤوا بلا أهبة؟
من ذا ينام اليوم أو يستنيم؟

وأين كان الغرُّ أهل الثُّقى
وسادة الرَّمي السَّديدِ الفهيم؟

ما أهرقوا من واغلِ قطرةً
ماذا؟ أما في الحي عين تشيم^(١)؟

لعلهم كانوا يخوضون في
مشط اللحى أو تركها كالجميم^(٢)

أو في دم البقِّ وجلد الزنا
أو حجب من يدعونهن الحریم

ما بال من يُردى أخاه هنا
يُرى أمام الغزو جحشاً لجيم

(١) تشيم العين: تنظر من جانبيها. (٢) الجميم: هو النبت المتكاثف.

ماذا؟ غريبٌ طفلٌ شتى القوى
من كثرة الأحضان أغبى يتيم

هل كنت تخشى ما جرى؟ هكذا
يلقى الأذى أهلٌ لطريق القويم
قيل لقوم الخطف أعلى العلا
في العلم، هل يحتاج علم العليم
هل تحمل السحابة دكتورة
فيه، أعطى الذيب ملكاً فخيم؟
دعهم يروه وهم نصر، فما
أنت الذي في الأسر تدعى الهزيم

يا (شبر) الثاني دعت (كربلا)
أخرى (وشمر) غير ذاك الشتيم^(١)
جئت الألى جاؤوك قس صائحاً:

يا (خيبر) الثاني ستمسي هديم
نصف نبي من ولي أتى
رقى من الترخيم داع رخيم^(٢)

ستخطف الخطف على رغمه
ورغم من أزرؤا بموسى الكلیم

(١) شبر: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادى دلالة على التذليل والتودد أو للاكتفاء لمعرفة المنادى، مثل: يا مرو أي يا مروان.

وَمَنْ تَبَنُّوا (سِينُوزَا) وَمَنْ
 عَنْ وَجْهِهِ أَعْطَوْهُ وَجْهًا دَمِيمًا^(١)
 يَا شَيْخُ أَنْتَ الْيَوْمَ أَبْقَى هُنَا
 يَا رَاحِلًا لِبْنَانَ فِيهِ مَقِيمٌ
 يَثْنِي، كَمَا تَدْرِي وَثُوبَ الرَّدَى
 يَقْتَادُ مِنْ أَعْلَى الْبُرُوجِ الْعَصِيمِ

لِبْنَانَ لِّلْحَرِيَّةِ ابْنٌ، لَهُ
 مِنْهُ زَمَانٌ غَيْرُ هَذَا الْعَقِيمِ
 لِأَنَّهُ يَخْتَارُ لَا فَوْقَهُ
 فِرْعَوْنَ، لَا مَشِيخَةً مِنْ تَمِيمِ
 لَوْ كَانَ يَعْلُوهُ نِظَامٌ كَمَا
 يَعْلُو سِوَاهُ بَاتَ قَشًا هَضِيمِ
 غَامَتِ، بَلَا بَرْقِ دِيَارِ الضُّحَى
 وَوَجْهَ لِبْنَانَ الَّذِي لَا يَغْنِي
 لِأَنَّهُ ذُو الْأَمْرِ فِي أَمْرِهِ
 فَهُوَ الْمُرَجَّى وَالرَّجَاءُ الْعَمِيمِ
 هَذَا إِلَى الْخَلْفِ اثْنِي، ذَا انْحَنَى
 لِبْنَانَ عَنْ نَهْجِ الْفِدَا لَا يَرِي
 أَمَامَ إِسْرَائِيلَ أَعْدَى الْعَدَا
 لِلْسَّلَامِ عَنْ نَصْرِ صَدِيقٍ حَمِيمِ

(١) سِينُوزَا: فيلسوف شهير في القرن التاسع عشر، رفض التعصب اليهودي وتبنى فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باستثناء قلة من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من الملتين.

جلالة الفئران

يناير 1990م

أيها الكاتبُ من تعطي الكتابةُ
 مديّةَ الجزّارِ في أيدي الرّقابةِ
 تحسنُ القولَ لقضايبينَ ما
 حاولوا أن يُحسنوا حتى القصّابةِ
 تبعثُ البحثَ قويمًا، ينثني
 فاقدُ السّاقينِ محروقَ الذّوابِ
 دافعاً قُرّاءَهُ أن يعرفوا
 موضعَ التّفَتِيلِ فيه والإصابةِ

ذلك الفنُّ الذي تعمّره
 من حنايا القلبِ تلقاهُ خرابّةُ
 جئتُ من مطبّعةٍ؟ قل صادقاً
 جئتُ من مشبعةٍ. يا للغرابةِ
 سايسوها ما لهم لبُّ لذا
 يحسبونُ الشُّعبَ معدومَ اللّبابِ
 أين منك الصوتُ؟ دسّوا من فمي
 غيرَ حلقي، حطّموا تلك الرّبابِ

أَيْنَ كَفُّكَ؟ أَتَدْرِي مَا شَوُوا
إِصْبِعاً إِلَّا وَظَنُّوْهَا كِبَابَةً؟
أَيْنَ خَذَاكَ؟ نَأَى مَاؤُهُمَا
عَنْهُمَا، وَالتَّمَّ فِي قَلْبِي سَحَابَةً
أَيْنَ جَنْبَاكَ؟ تَعَشُّوْا وَاحِداً
وَاحِداً أَجْرُوا لَهُ غَسْلَ الْجَنْبَابَةِ
كَنْتَ ذَا رَأْسٍ تُجْوِمِي الْمَدَى
حَوْلُوهُ جِرَّةٌ نَصَفَتْ مُذَابَةَ
أَيْنَ عَيْنَاكَ؟ رَمَوْا وَاحِدَةً
قَلَعُوا الْآخَرَى وَرَدُّوْهَا مَصَابَةَ

سَادَةُ التَّحْرِيرِ مَنْ حَمَلَهُمْ
مَهْنَةُ الْحَرْفِ، وَهُمْ أَضْرَى عَصَابَةً؟
قَضَمُونِي مِنْ هُنَا مِنْ هَاهُنَا
أَيَّ فَنَائِرٍ أَرَى؟ مَنْ أَيُّ غَابَةِ؟
إِنَّهُمْ نَعْلُ الَّذِي يَعْلُوهُمْ
وَعَلَى مَنْ دُونَهُمْ أَبْطَالُ (بَابَةُ)^(١)
قَالَ أَعْلَاهُمْ مَقَاماً: هَشَّمُوا
أَيَّ حَرْفٍ يَحْتَوِي أَيَّ ثَقَابَةِ

(١) بَابَةُ: المسرحية البدائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها محمد بن دانيال الموصللي في مصر أول القرن الثالث عشر للميلاد.

وانحنى فوق الوريقات، كما
تفتح الحلوى حشاها للذباب^١

هذه الزاوية الأولى بها
نكهة أخرى، دعوا ذات الذرابة
تلك لا بأس، تُرى طيبة
عند من تدرون ليست مستطابة
قصة ماذا حكّت؟ غمغمة
لافت عنوانها (قتل شهابة)

انظروا أيّ مقال جاءنا؟
قال: إنا دودة تجتر (دابّة)
وبأنا شرب الثفط دماً
ونبيع (الجوف) كي نُشقي (رُصابة)
وإدعى أن الروابي أصبح
دورنا من (دمنة) حتى (ثوابة)^(١)
بلغوا عنه، ولكن ما اسمُ؟
سوف يدري (القحطمي) بيت الإنابة^(٢)

(١) دمنة خدير: في لواء تعز وثوابة: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(٢) القحطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابة هو بيت العقاب حتى يؤوب المعتهم إلى رشده.

اللقيطات السياسيات كم
 علمثنا خبرة ذات إثابة
 فسبقنا الكلب في النهش عسى
 أن تُرى عَيَابَةُ الوُضْعِ الْمُعَابَةِ
 شغلنا وليغضب الكل، فما
 بين هذا الشغل والشعب قرابة
 هكذا قالوا وخذوا نايهم
 مستلذين على الفن الكلابية^(١)
 هذه الصفحة ما أخطرها
 شذبوا قامتها أخفى شذابة
 أنزلت فلسفة الحكم إلى
 شارع الجوعى وأعداء الرتابة
 نزلوا جبهتها سرتها
 وازرعوا في صلبها عقم الصلابة
 * * *
 وضع هذا السين يُذكي أعيننا
 زحزحوه وضعوا جيم الإجابة
 قلب ذاك الدال يُشني وجهه
 رمّدوا في لمحه نبض النجابة

(١) الكلابية: تزعه محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:

تعلمت من شرشير بعض كلابية

فما عرفت مني ختالة اختلا

وأجمعوا الميمَ تروا داخله
 طلقوا من جدّه زوج الدّعابة
 ذلك الواو احذروا من مكره
 إنه كالصوت غيبي المهبّاة
 شارب الشين اصبغوه زُرقة
 وإلى (با) قرّبوا (نون) الثيّابة
 قَطِّعوا شريانَ باب المبتدا
 واقتلوا في همزة الوصل الضّبابه
 حَجِّروا رؤيا نبي الحرف في
 خَرْفِه، واستقبلوه كالصُّحابة
 وأسَفُوا من غلطة الطّبع له
 وابحثوا الأوراقَ مبدين الكآبه
 نفَّذوا أمر الذي أمَرهم
 والذي أزكَّبهم ظهَرَ الثَّقَابَه
 فغدوا جيشاً مدادياً إلى
 فيلق الفوضى وللغازي مثابَه

بين القلب والقلب

1990م

ما لونُ صوتِ القلبِ حين يَخْفَقُ؟
 وهل يشمُّ الوردُ ماذا يَغِيثُ؟
 حروف نجوى القلب ما ست قبله
 قبل الذين إن حكوا تَحَذُّقُوا
 لئلا قوامُ الشوقِ، للميم هَوَى
 أصبى، لوجه النون وجه أنزق
 السَّين بُنْي، وللباحمرة
 الرَّا كما يدعو الفراش الزنبق

واليوم للقلب لغى فوق التي.
 وأعين مثل (القطا) تُشَفِّشُ
 مدائن من الحنين يمتري
 أقاطنوها الجنُّ أم تسوقوا؟
 كأنما الموتى إليه أطفلوا
 وغُيِّبُ الأصلاب فيه أشرقوا⁽¹⁾

(1) أطفلوا: رجعوا إلى الطفولة.

طَقُوسُ هَذَا الْقَلْبِ أَطْفَالٌ بِلَا
أَهْلٍ، وَأَهْلُوهُ كِرَامٌ أَمْلَقُوا
مَوَاعِدَ تَكَادُ تَفْجَأُ الْمَنَى
وَتَنْثَنِي هَذَا بِذَاكَ يُمَذَّقُ

حِينًا يَحُولُ وَاحِدَةً، وَتَارَةً
جَوْعَى عَلَى شَرِيحَةٍ تَحْلُقُوا
أَنَا فَتَى يَلْهُو، عَجُوزًا يَنْكُفِي
يَلْمُ أَطْيَافَ الصُّبَا وَيَنْشَقُ
يَنْوِي كَمَا يَفْتَرُّ طِفْلٌ حَالِمٌ
الصَّحْوُ فِي عَيْنَيْهِ فَرْخٌ مَوْثِقٌ
أَوْ مِثْلَ رُؤْيَا نَائِمِينَ خُيِّلَتْ
لَهُمْ حَرِيقًا حَوْلَهُ تَشَقَّقُوا
دَقَاتُ قَانِيهِ، رَوَى مَخْضَرُهُ
أَشْوَاقُ خَلَاقِينَ لِمَا يُخْلَقُوا
دِيمُومَةُ الشُّوقِ الَّذِي يَذِيبُهُ
فِي عَيْنِ عَيْنَيْهِ هُوَ التَّأَلُّقُ
يَكُنْ هَذَا الْقَلْبُ عَالِمًا كَمَا
يَنْوُحُ سَرَبٌ رِيشُهُ مَمُوسِقٌ
يَشَاهِقُ الرِّيحَ فَتَنْسَى حَوْلَهُ
هَبُوبَهَا، وَكَيْفَ كَانَتْ تَشْهَقُ

في ذلك المأوى يُغْنِي وحدهُ
 ووحدهُ منه عليه يخلقُ
 كعانسٍ في يومٍ عرسٍ أختيها
 كعاشقٍ لم يدرٍ من ذا يعشقُ
 وبينه وبينه تجادلُ
 فنصفهُ فقه، ونصفٌ منطقُ
 وبين نصفيه قلوبٌ تمتطي
 إيماضها، بالمستحيل تخلقُ
 إن قال نصفٌ ما ارتآه (مالكُ)
 أجاب نصفٌ، جوّد (الفرزدقُ)
 إذا اقتفى (جبران) هذا، مال ذا
 إلى الذين قبله تزندقوا
 إذا أخّ صاح الفسادُ مطلقُ
 لبّي أخ: وأي شيءٍ مُطلقُ
 إذا ارتضى (ماركس) هذا، قال ذا:
 أجاد (إخوان الصفا) وأغدقوا
 لما اجتلّوا أنّ الولاة أفسدوا
 ما كان أبدوا غيره وطبقوا
 ألقت في أخلاقهم أطروحةُ
 فيها تساوى الخلق والتخلقُ

وقلت من (زينون) كانوا نسخة
 أخرى، أعادوا نسخها ونمّقوا^(١)
 فدكتروك إذ رأيت ما رأوا
 ولو بعينيك رنوت، عوّقوا
 إذا بكى هذا (الحسين) قال ذا:
 أعشى من (الأعشى) هو (المخلّق)^(٢)
 يا صاحبي حثي التواريخ الألى
 سقّوا غليل (كربلا) وما سقوا
 يستغرب الإغراب كيف أوغلوا
 في البغد حتى أقمروا وأبرقوا
 * * *
 إن قال ذا: ما أحسنت (ولادة)
 أشاد هذا بالآلى تَعَشَّقوا^(٣)
 أتزدري بنت الذين مَدَشَّقوا
 غرناطة من بعد ما تَمَدَشَّقوا؟
 يقال: كانت كائنتين إن مشت
 بل إنها من (نَفَرِيتي) أَرَشَّق

(١) زينون: فيلسوف يوناني.

(٢) الأعشى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمى المخلّق فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(٣) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الأندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والد معشوقته.

يُروى: أخافت (آل جَهْوَري) بلا
سيف، ومن أسيافهم لا تَفَرُقُ
أسيافها أمضى، ولكنَّ الأسى
أيام بَيعِ الجِذْق منها أخذُ
إذا أَدْعَى ثورِيَّةً هذا، دعا
ذاك (المماليك) أَرْقُضُوا وِصْفُكُمْ
من امتطى منكم قِذَالَ ثورِ
وأَيْكُمْ بالثورتين استَرْزَقُوا؟
أما كَتَبْتَ عن وِلاَةِ أَمْرِكُمْ؟
أَحْصَيْتَ كم تَزَوَّجُوا وِطْلَقُوا
إذا شِدا هذا أباي ضَحَى هنا
ناداه ذا: نَبْكِ الألى لم يُشْنَقُوا
تمثالُ كُلِّ ثائرٍ أَهْاجِنِي
يَسْرُهُمْ أَنْ تَهْرِقُوا ما أَهْرِقُوا
لا تَهْدُوا وحلَّ البَنوكِ بِاسْمِهِمْ
لأنهم من القلوبِ أَنْفَقُوا
وشاهدوا ما بعد يوم غيرهم
فَقَرَّمَطُوهم تارةً وَهَرَطُوا
الناسُ أمثالُ الدجاجِ إن رأت
أختاً تَبْيِضُ بَقْبَقَتْ وَبَقْبَقُوا

أما يزالون على العهد إذا
تطوّر الأجدى تقوى الموبق
أنحن جئنا قبل، بعد وقتنا
من بكروا مثل الذين أغسقوا
كان (الدُمَشْتُقُ) (الإمام) وحده
واليوم قالوا: جَمَهَرَ الدُمَشْتُقُ^(١)

اليوم غير أمس تلك سُئِلَ
قالوا: وكالْقَوْلِ عنهم أخفقوا
اللَّهُ فَرَدَّ وَالنَّبِيَّ وَاحِدَ
وَالْحَاكِمُ (المهدي) أَوْ (الموفق)
(لا غمد للسيفين) خذ دَبَابَةَ
ها أنت يا هذا بها مُطَوَّقُ
إن ذاك غثى بـ (السُّلَيْكِ) صاح ذا:
أفتى من (القَيْنِي) (عليّ الزَّيْبِقُ)^(٢)
من صَغْلِكَ (الشَّطَارَ)؟ قيل: كلُّهم
بلون كَثْبَانِ الْفَلَا تَأْنَقُوا
سل (عروة بن الورد) مَنْ أَحْفَاذُهُ
مَنْ أَذْلَجُوا، وكالْنَجُومِ حَلَّقُوا؟

(١) الدُمَشْتُقُ: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.

(٢) السُّلَيْكُ: هو السُّلَيْكُ بن السُّلَيْكَةِ أشعر الصعاليك وأشجعهم. القَيْنِي: هو أبو الطَّمَحَانِ أطول الصعاليك عمراً وأثقبهم نظراً. عليّ الزَّيْبِقُ: من أبطال السَّيْرِ الشعبية.

واستأنسوا بالوحش وهو كاسرٌ
واستصحبوا العفريت وهو مُخَنَّقٌ

إن هَشَّ هذا للغصون، قال ذا
خيرُ امتحانِ العُودِ حين يُحرقُ
أجسُننا نخضرُّ باخضرارِها
وعندما تصفرُّ هل سنورقُ؟

يا صاحبي كالشمس ضوءٌ حُجَّتي
ما الشمسُ؟ لَوْحٌ في الهوا مُعَلَّقُ
إن ذاك قال البكرُ أشهى، ردُّ ذا:

للأربعينيات نُضجُ أفسقُ
لكلِّ عشرينيَّةٍ أحلى صَبَاً
لكلِّ خمسينيَّةٍ مُعَتَّقُ

هل أنت أدري مِنْ شيوخِ بابلِ؟
هضمْتُ ما شَمُوا وما تذوَّقُوا

كم أشبقتك، يافقيهُ أعينِ
يُشبِقنَ مَنْ أشغالهُ التشبُّقُ؟

يا منطقي ما كلُّ (زناريَّة)
نطاقُها بحسنِها مُنطَقُ^(١)

(١) زناريَّة: هي بائعة الزناير أو المَجْمَلَة بالزناير. والزناو من الحرير المزيّن، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي. والنطاق ما تتنطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه الأسماء.

قل للتي شققتك عنها استرجعي
الأرض مما كنت فيه أضيق
كنت بلا ثاب، فجئت زائداً
على الذين ثقبوا وعمقوا
من حفرة ترمي تسد حفرة
وأنت بين الحفرتين خندق

يا خفق، هذا القلب وهو واحد
خصمان. ذا موج وهذا زورق
لو قال ذاك البحر سيرة الثرى
لقال ذا: بل جرحه المرقق
لو قال ذاك: انظر هنا (مكيرس)
لقال هذا: بل هناك (المفرق)
أليس غرّب القلب مثل شرقه
في القلب غير قلبه يا أحمق
ماذا ترى؟ أحس كل نبتة
كانت يداً ثومي ووجهاً يعرق
هل هذه الأطلال كانت نسوة؟
لا، بل رجالاً كالجمال استنوقوا
أما (الكمونات) افتتح عصرنا؟
بل استهل العالم (الخوزنق)

هل نصفُ هذا القلبِ عكسُ نصفِهِ؟
 ذا بالورى أحفى وهذا أزقُ
 كلُّ بقاعِ الأرضِ في حنينِهِ
 هذى عناقيدُ وتلك فُستقُ
 بيوتِ أحبابٍ يفثقُ الندى
 أهدابها، فيفرحُ التفثقُ
 لأنَّ هذا القلبَ رُغمِ حجْمِهِ
 بسيطةٌ لكلِّ عنها يَأزقُ
 مستخبرٌ عما مضى، وهل مضى
 عما سيتلوهُ؟ وهل سيلحقُ؟
 عن الذين غرَّروا، هل غرَّروا؟
 عن الذين حقَّقوا، هل حقَّقوا؟
 عن الذين يلبسون غيرهم
 فإن وهى بغيرِهِ تَلْفُقُوا!
 عن الربيعِ الطَّلَقِ، أهو واحدُ
 أم إنَّه في كلِّ روضٍ فَيُلَقُّ؟
 عن الثُّمَالِ هل لجذُّ جذها
 قُبَيْلَ عادٍ موكبٌ وبيرقُ
 عن الورى، مَن ذا وراء حشديهم
 إذا التَفَّقُوا؟ ومَن إذا تفرَّقُوا؟
 عن مُشعلِ حربِ العدا إذا انتَشَرُوا
 فإن رأوا في الصحو حاءَ أطرقوا

وإن دعا يوم الحمى تحجروا
وإن أشار دزهم تدفقوا

أعن (أزال) ما وقفت سائلاً؟
ناديت أحياء عسى أن يُرزقوا

كيف انثنى الحجاج؟ قالت لي: صه
ما كل ساع (شاهر) أو (شولق)

وأمن القلب يقلب الألى
رقوا من الأبواب أو تسلقوا

يروى البطولات التي أنفاسها
كما يفوخ الجورب الممزق

ينهي السؤال بالسؤال، داخلاً
غياهاً، سرادباً لا تُطرق

مكاشفاً من تحت كل زينة
مقابراً يزفها التزوق

ملا بساً أوصى بها الذي مضى
لمن أتى وللذين نسقوا

كأنه مؤكل بما ثوى
خلف الحلى وزور التملق

يشم ما سوف يلي هذا، كما
يقرمز المعنى الخيال الأبلق

مستنبتاً عن الذين أخفقوا
هل أخفقوا لأنهم تفوقوا؟
عن الذين أبعدوا لأنهم،
كما حكى الراوي أبوا أن يسرقوا
عن سيّد الأمر الذي رأى بهم
غرابة تُغري وأخرى تُضعف
عن السما كيف ارتقى ازرقاقها
وما ترقى البحر وهو أزرق
عن الذرا، هل تستحيل أنجماً؟
هل يستقيم المنحنى ويشمق؟
عن الذين وحدهم توحدوا
قبل الطريق باسمه تطرقوا
عن الذين أكوّوا من هاهنا
عن الذين من هناك أعرقوا
عن يعرب، هل اسمه من نُطقه؟
وهل روى الإغريق ماذا أغرقوا^(١)؟
عن التواريخ التي كانت لها
نقاوة، وللهجروف رؤى

تساؤل يرمي بنفسه إلى
تساؤل من مقلتيه بأبق

(١) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح .

يُراحِلُ اليومَ إلى أن ينحني
يُساجِلُ الليلَ الشرى ويسبقُ
لأنَّ بدءَ المبتدأ ماذا يلي
فآخرُ المسعى السؤالُ الأغثُ
هل اشتفى هذا وذا أو انطفأ
بزقُ المنادى أم خبا التشوُّقُ؟
لأنَّ (كم) أرخى الحزامَ عن (متى)
مِنْ أين يستحكي ولا من ينطقُ؟

✱

قل أين عرافوك يا (الأشمور) قل
من ذا درى . هل غربوا أو شرَّقوا^(١)؟
وأين (هل) كان أخي قيل له
هناك بستانٌ يليه فندقُ
يا (هل) على (مِنْ أين) يعبر الذي
أجفَلت عنه ، أو ذووك أشفقوا
ومرَّ (مِنْ أين) يُحسُّ أنه
إجابةً، مِنَ السؤالِ البسُ
يرى الزحامَ في الزحامِ ينطوي
سقفُ الغبارِ بالغبارِ يُخنقُ

✱

(١) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء .

يَصِيحُ : يا (ماذا) أريدُ نَبَأَهُ
 تشي بأمرٍ، تفتري أو تضدقُ
 يَسْتَنشِدُ العصفورَ، يعيا، ينثني
 يلقي غراباً شايخاً لا ينْعَقُ

صَمْتُ الضجيجِ هاهنا، وهاهنا
 يا ربح قولي، يا حزانى حدّقوا
 يصغي، ينادي . لا يظن أنه
 نادى، ولا أصغى السميعُ المُرْهَقُ
 لأنَّ بين الصوت والمصغي دماً
 بين القوي وبينه تشدقُ
 الساعةُ اصفرت على مُغبرّها
 لأنَّ وجهَ الوقتِ بابٌ مُغلقُ
 يا قلبُ مَنْ يُفتي خفوقك الذي
 غموضه أدري بماذا تخفقُ

توابيت الهزيع الثالث

هناك رأؤه فوق (نقيل يسلخ)^(١)

طريحاً من وراء الصمت يُفصّخ

يكاد يقوم يحتضن المحيبي

ويخترق الكوابح والمكبّخ

ويطلع كرمة من كل صخر

تضاحكها النسائم أو تؤرجخ

يقول ولا يقول، يشي ويشجي

يصرخ بالأهم ولا يصرخ

※

يُنثّ تهاجس الأعشاب عنه

ويخفق مثل أخيلة تلوح

تحدث عنه رابية نسيماً

مشّم الورد أذكى إذ يصتوخ

أريد أطيّر أخبر عنه مَنْ ذا

يريش قامتي أو مَنْ يسجنخ

أهذا المنحني عنه يناجي

وسادته الكسيرة أم يُنخنخ؟

(١) نقيل يسلخ: تلّ تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء 49 كيلو متراً.

تَمْدُ إِلَيْهِ أُمُّ الصَّبِيحِ كَفًّا
 لَتَقْرَأَ كَفُّهُ وَيَدَأُ تَوْشِيخُ
 تَسْرُحُ فِيهِ عَيْنِيهَا وَتَغْضِي
 فِيهِتَفُ قَلْبُهَا فِي مَنْ تَسْرُخُ
 تَغْوُصُ كِنَافِدٍ يَتَلَوُ كِتَابًا
 رَبِيعِيَّ الْمُؤَلَّفِ وَالْمُنْقُخِ
 وَتَسْأَلُ: يَا أَنَا أَرَى قَلَانَا
 قَتِيلًا، لَا تَبِتْ وَلَا تَرْجُخِ
 وَمَنْ هَذَا؟ حَوْلِيهِ؟ أَقْتُلِي
 ثَلَاثُهُمْ؟ لِمَاذَا؟ مَنْ يَوْضُخُ؟
 لَهُمْ أَرْجُ كَأَفْرَاحِ الصَّبَايَا
 وَسِرُّ رِيْمَا يُعَيِّي الْمَشْرِخُ
 * *
 تَكَلَّمْ يَا غَمُوضُ، هَنَا رَمُوهُمْ
 وَعَادُوا قَبْلَ حَوْقِلَةِ الْمُسْبُخِ
 لَهُمْ أَيْدٍ كَأَدْغَالِ الْبَغَايَا
 وَجَوَّةٌ مِثْلُ مَزْبَلَةٍ تُفْوُخُ
 تَوَابِيتُ لَهَا شَبَقُ، تَأْتِي
 بِهَا التُّجَارُ وَانْخَدَعِ الْمُصَفِّخُ
 ضَحَايَا غَيْرِهِمْ يَسْطُونُ عَنْهُ
 فَكَيْفَ يُحْسِنُ مَذْبُوحٌ يَذْبُخُ؟

تُرى غَطُّوا ملامحَهُ ليخفي؟
 فكيف إلى أَكْفِهِمْ يُلمَخ؟
 أَظُنُّوا الخنقَ لا تلطيخَ فيه
 فمن يمححو الجريمةَ أو يُمسُخ؟
 فقال بلا فم: أدراجُ قلبي
 خوافٍ أيَّ أغْلَقَها أَفتُخ
 وحكَّ جبينه ودنا ليفضي
 فهذَّجَ همسه الوجعُ المُبرِّخ

أيا (وِغْلان) قل: أمسوا بصنعا
 أَمِنْ يَمسي بصنعا ليس يُصبح⁽¹⁾
 أتوا من قبل أسبوعٍ أمامي
 كحقلٍ سفرجلٍ يُشذِي ويُفرِّخ
 *

فقال صدِّي أحطُ القتلِ وجهاً
 وكفأً مَقْتَلُ السُّرْبِ المروخ
 أنادي يا (خِدار) يجيب عنها
 نواخ صامتٌ وشجاً يُنوخ⁽²⁾:
 أشهدُ كلَّ أمسيةٍ طريحاً
 بلا روح، ولا أضغُ المُطرِّخ؟

(1) وعلان: قرية بين نفيل يسلح وصنعا

(2) خدار: قرية بين وعلان ونفيل يسلح.

أما انتهت الحروبُ تقول هذا
مؤامرةُ المزعَّمِ والمسلُخِ؟
بغيرِ يديه داعي السُّلم يُردِي
ويدعو من أناب أجلُّ مُضْلِخِ
رأى الثوراتِ غلطةَ كلِّ شعبٍ
فنَضَّبَ كلُّ قتالٍ يصْحُخِ
إذا سكتوا زقوا الإسكاتُ عنهم
وإن نبخوا فقلْ أمرُ المُتَّبِخِ
يصوغ المسرحيَّةُ كلَّ يومٍ
ويبدو شاهداً وهو الممسرخِ
يرى اليومَ التَّعدُّ بدءَ شوطٍ
فهل سوقُ التَّفَرُّدِ غيرُ مُزْبِخِ
ويدعو الانتخاب الحرُّ أرضي
ويعطي الأغلبية من يرشِّخِ
أليس هو المثلُّ والمثني
وملعبه المفضَّلُ والمنجِّخِ
لهذا ينثني الأنقى هزيماً
ومتَّسِخُ اليدينِ عليه يفلُخِ
وأنت عليك أن ترضاه حُرّاً
والا لستَ حُرّاً أن تصيُخِ

لأن أبا القوي يختار حكماً
يُطَبِّقُ لا يحسنُ أو يُقَبِّحُ

أخمنُ بعد هذا الوقتِ وقتاً
أرومُ قيادتهُ يابى ويسمخ

تعللُ لست وحدك كم تلاقى
قريحاً لا يكفُ يد المقرخ؟

ومن ذا يقتدي بالعجز لِمَ لا
أزحزخُ منه عني ما أزحزخ؟

أعني أو أشخ عني أيا بى
كسيحُ النفسِ إلا أن يكسُخ

حماقةُ ذي القوي أقوى عليه
وأقتلُ للتبجج والمُبجج

ترى ما في بلادي في سواها
أترضى الجرح إن عظمَ المجرخ؟

أيجدي الشعبَ أن له شبيهاً
وأن هُناك مثلُ (نقيل يسلخ)؟

المحتربون

مارس 1991م

بلا أيّ داعٍ أو بداعٍ تناهشوا
 فلا الميثُ في الموتى ولا الحيّ عائشُ
 لأنّ المُدَمَى باحثٌ عنه في الدما
 وكلُّ قَتِيلٍ عنه في الرملِ رافشُ⁽¹⁾
 إذا اعتلّ ماءُ الجسمِ واحتثّ نازفاً
 فما قيمةُ الرامي إذا انقضّ خامشُ؟

كماليّةُ حربِ الخليجِ وغيرها
 وحولِ الضرورياتِ كإوٍ وكامشُ
 هنا قبل تسعٍ كان إن شِعْ (يفرسُ)
 نضا (السُرّ) (وادي ظهر) واغبرّ (عافشُ)⁽²⁾
 تلتها حروبٌ ما لغا باسمِها فمّ
 ولا دقّ مرشُ الكَرِّ والفَرِّ مارشُ
 أفنّشتَ عن وجهٍ لهذا؟ لَوَأْنُهُ
 كما خلت ذو وجهٍ لما اهتمّ فاتشُ

(1) رافش: الحافر الرمل بالرفش.

(2) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسُرّ ووادي ظهر وعافش من ضواحي العاصمة صنعاء.

أكلُ ربيعٍ خالفَ النهجَ لا النُّدى
يُنْدِي، ولا لمسُ النُّسِيماتِ راعشُ
ولا تشتكي هذي البساتينُ عريها
ولا تنتوي حملَ النهودِ العرائشُ
ألا تلحظُ التفاحَ في الطينِ ينطوي
وتنزو كأسرابِ الجرادِ المشامشُ
وما بينَ أحزانِ المواسمِ والرُّبا
تشاكٍ، ولا بينِ المراعي وشاوشُ
ولا للمسَمَى النُّضْرَ وجهَ مِنَ الضُّحَى
ولا ظَهْرُ من تُدعى الهزيمةَ غاطشُ⁽¹⁾
إذا ما نجا القَتَّالُ، حالَ قَتيلُهُ
بباطنِهِ نَعشاً يناديه ناعشُ
لأنَّ القوى بالضَّغفِ أغرى أذالها
مراساً فأغيا طيشها منه طائشُ
لماذا الأنامُ اثنانِ في كلِّ بقعةٍ
على الأرضِ مبطوشٌ بهِ ثمَّ باطشُ؟
لأنَّ الزمانَ اثنانِ.. حربٌ وهدنةٌ
وسرُّ الوفاقِ اثنانِ. ماحٍ وراقشُ⁽²⁾
وما هذه الأثداءُ إلا مشاجبُ
ولا هذه الأذقانُ إلا حشائشُ

(1) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(2) راقش: الراقش والمرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُّ تصفرُّ دورُ مَنْ؟
تحاولُ أن تنفضَّ عنها الزُّراكِشُ

نثيرُ الحصى أمسى ضجيجَ قنابلٍ
ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتازَ فارشُ

فلا فرق بين الحربِ والحُبِّ لا اللقا
يسلِّي، كما قالوا ولا البعدُ واحشُ

لأن التعادي اليومَ حَمَالُ أوجهٍ
إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحشُ

إذا اصفرَّ مَنْ رضُّهُ أنيابُ طليقةٍ
تحتي الذي ما مسَّ كَفُّهُ خادشُ

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثى بسيطةٍ
وما فوقها إلا الجيوشُ الجوائشُ؟

ضجيجُ الصواريخِ المبيناتِ نطقُهم
وعنهم تغني القاذفاتُ العواطشُ

إذا شقَّ جنزيرُ فمأ شقَّ مدفعُ
فمأ، والثرى المنبوشُ عن فيه نابشُ

وبين الرّوامي والرّوامي تنابحُ
وبين الضُّحايا والضُّحايا تناقشُ

وبين الشُّظايا والمنايا تسابقُ
وبين الثّواني والثّواني تناوشُ

لأن (السُّلوقيات) في كس مُعتدٍ
 على عهدِها حُمُرُ المآقي هوارِشُ⁽¹⁾
 أيا ناقشاً أخبارَ (كهلان) في الصُّفا
 قوى العصر (بالتَّابُلُم) فينا نواقشُ
 ويا غارُ كلِّ السَّاحِ عندك مقتلُ
 وفيك إذا قُصِّرَتْ عام وعامشُ⁽²⁾
 مِن القصف حتى القصفِ تعدو خرائبُ
 وتستاق أخرى العاصفاتُ النواقشُ
 أهذا الرماذُ المُقشَّيرُ كَنائبُ
 بيوتُ، أذاك الفحم (سُغدى) و(طارِشُ)؟
 أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟
 أهذا الرصيفُ الرُّطبُ (عفرا) و(داجشُ)
 وهذا الدخانُ المُشرَّبُ قوافلُ
 مِن الحقْد يرهاها دَمُ الرِّيحِ (طاهشُ)⁽³⁾
 وَمَن ذلك المصلوبُ ساقاهُ (جُدَّة)
 و(صنعا) وأعلى منكبينِ (مراكشُ)؟



-
- (1) السُّلوقيات: فصيلة من الكلاب التي أبأوها الثعالب.
 (2) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.
 (3) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على الفساد، وفي المحكية اليمنية وحش خرافي.

عروق (الدُّفَيْرِي) يَا (أَبِقْرَاطُ) أُخْرِقْتُ
وَحَالَتُ سَمُومًا، يَا (ابْنُ سِينَا) (الْجَوَارِشُ)
إِذَا آدَمُ الثَّانِي رَأَى الْكَوْنَ مَدْمَشًا
فَمَنْ أَيُّ شَيْءٍ آدَمُ الْأَلْفُ دَاهِشُ؟
تَرَى أَيُّ عَشٍّ، يَا رِصَاصُ بِمَأْمَنِ؟
وَأَيُّ عَرُوشٍ لِلرَّيْذِي أَنْتَ عَارِشُ؟
وَيَا زَوْجَةَ الشَّطْرَيْنِ ذَبْتَ عَلَى الْعَصَا
وَمَا ذَابَ فِي تَجْمِيشِ خَدَّيْكَ جَامِشُ
وَيَا زَاحِمِينَ الْأَرْضِ وَالْجَوِّ بِالْقَوَى
أَمَّا لِلْقُلُوبِ الْأَدْمِيَّاتِ هَامِشُ؟
فَفِي أَيِّ رَكْنٍ يَهْدَأُ الْعَشْبُ وَالنَّدَى؟
وَفِي أَيِّ غَصْنٍ تَطْمِئُنُّ الرِّوَائِشُ؟
وَفِي أَيِّ ثُقْبٍ يُجْهَشُ الْحَبُّ بِأَكْيَا؟
وَهَلْ يُسْكِكُ الْفُولَاذُ وَالطِّينَ جَاهِشُ؟
أَلَا لَا رَأَتْ يَوْمًا كَكَانُونَ (دَجَلَةٌ)
وَلَا أَصْبَحَتْ يَوْمًا تَطِيرُ (الْبَدِشَادِشُ)



القطاة والصقرُ العجوز

1991م

مَنْ أعَادَتْ إِلَيْكَ مِنْكَ الرُّضِيعَا
 مِثْلَ سِرٍّ خَفَى وَأُضْحَى الْمُشِيعَا
 أَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتُكَ، ذَكَرِي طَيِّوْرَ
 وَادِيًّا كَانَ قَبْلَ عَامٍ يَنْبِيعَا؟
 رُبَّمَا أَطْلَعْتُكَ مِنْكَ نَبِيًّا
 وَغَدَتْ وَحْدَهَا النَّصِيرَ الثُّبِيعَا
 عَلَّمُونِي أَعْيَ وَصَايَا (وَكَيْع)
 أَتُرَانِي غَدَاً سَأُوصِي (وَكَيْعَا)⁽¹⁾

* * *

مَا تَخَيَّلْتُ أَنَّ أَضْبِي قَطَاةً
 سَوْفَ تُضْبِي صَقْرًا إِلَى الْمَوْتِ بَيْعَا

(1) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سَرَّ حَفْظِي
 فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
 وَقَالَ: اغْلَمْ بِأَنَّ الْمَعْلَمَ نَوْرٌ
 وَنَوْرُ اللَّهِ لَا يَؤْتِي لِمَعَاصِي

وعلى ساعديه سوف تُغني
ويغني لها شجياً مُطيعاً
وعليها الطراوة البكر تطفو
وله لحية تشوك الضجيعا
مثل بنت ابنه، وعنه أزاحت
نصف قرن، فكيف نال المنيعا؟
بيد وهجت مصيف صباه
وبأخرى حثت هناك الضجيعا
لا أتته خديعة، لا تلقى
هذه الفجأة الألف خديعا
أي ألف من الغرابات هذا
فيه معني يثني السؤال صديعا؟
كيف لاقى حلاوة ما ارتجاها
أهي راعته؟ من درى كيف ريعا؟
أقنصت فاقنصت، جئت وجاءت
أهي نادتك أم أجابت سميعا؟
واضح ما استرزت حسناء يوماً
هل إلى هذه انتخبت الشفيعا؟
أتراني أصبت؟ كلا، لماذا؟
إن كنهه الوضوح يُعبي الضليعا

أَيَّ سَكْرَيْنَ تَحْتَسِي؟ أَيَّ أُمٍّ
 ضِغْتَ فِيهَا مَخَافَةً أَنْ تَضِيعَا؟
 بَعْدَ سَتَيْنَ مَا نَسِيتَ ارْتِضَاعاً
 أَحْلَبِياً طَعِمْتَهُ أَمْ نَجِيعَا؟
 لَسْتَ تَدْرِي كَانَ الزَّمَانُ مَكَاناً
 يَشْتَهِي فِي قَمِيصِهَا أَنْ يَمِيعَا

طِفْلَةٌ أَطْفَلْتُكَ، أَهْيَ اسْتَطَاعَتْ
 وَحْدَهَا أَمْ أَرَدَتْ أَنْ تَسْتَطِيعَا؟
 لَسْتَ تَدْرِي، مَا زِلْتُ سَكْرَانٌ تَنَآيَ
 عَنْكَ، لَنْ تَسْتَفِيقَ إِلَّا صَرِيعَا
 هَلْ أَحَالَتْ فِيكَ الشِّتَاءَ رَبِيعاً
 ذَا امْتِلَاءٍ، أَمْ أَلْبَسْتُكَ الرِّبِيعَا؟
 رُبَّمَا رُقِعَتْ حَوَاشِي شِبَابِي
 ثُمَّ نَحَّتْ ذَاكَ الْقَمِيصَ الرَّقِيعَا
 وَسَقَتْنِي مِنْ غَصَنِهَا فَإِذَا بِي
 رَوْضَةٌ تَحْتَوِي الْغُصُونِ جَمِيعَا
 خَلْتُ غَرَسِي يَمِيدُ تَحْتَ جَنَاهُ
 كَزَمَانٍ يُلْغِي الزَّمَانَ الْمُجِيعَا
 لِلْعَصَافِيرِ بِالعِنَاقِ يَوْمِي
 وَيَلَاقِي إِلَى الدُّرُوبِ الْقُطِيعَا

وإلى الجائعين يزجي حصاداً
 وإلى العانساتِ عطراً مُذيعاً
 وإلى الثائرين عزمأً بصيراً
 وإلى القمامعين مَخَقاً سريعاً
 وإلى اللاجئين منهم دياراً
 من قلوبٍ، للرُّعبِ حَزَقاً فظيعاً
 وإلى كلِّ فاجرٍ ذي نَقُودٍ
 تشتري المَعْدَماتُ بِؤساً شنيعاً
 وإلى ذي الطمُوحِ يُهدي كتاباً
 بالعوافي يدنو يلفُ الوجيعاً
 وإلى كلِّ نبتةٍ مدَّ نبضاً
 مطراً هائئاً وسهلاً مريعاً
 أين ما كان واقعاً قبل يوم؟
 غيَّرَ الوقْعَ أمْ أجَدَّ الوقيعا؟
 قيل لاقت من تصطفي فأجادت
 آيةُ الحسَنِ أنْ يُجيدَ الصنيعا
 * * *
 منذ غَدَّتْ هاتيك أعراقُ غرسي
 صَغَتْ حَتَّى الخرابِ فنأَ رفيعا
 واكتشفتُ الدميمَ غيرَ دميم
 وخليعَ الأميرِ ليس خليعا

ودخلتُ النَّهارَ أَجْلُو مَنَاهُ
 وقميص الدُّجَى هزيعاً هزيعاً
 من أفانينها ابتدأتُ انتصافي
 فانثنى أُولي طليقاً وديعاً
 كان سري قصيدةً لم أقلها
 قلتها الآن فابتدغتُ البديعاً



لأنك موطني

1991م

يقالُ عيونُك التُّغسى
لأمّ الشمسِ مُضْطَجَعٌ
لشوقِ الحرفِ محبِرةٌ
وعاصمةٌ لها طربٌ
لأنك حسب ما زعموا
لأوّلِ نجمةٍ مرسى
إليه تنسُبُ الشُّمسا
تعيّرُ الماتمَ العُرسا
وكلُّ مدينةٍ خرّسا
سبقت الرومَ والفُرسا

أنت أبو (سبرتاكو
بريقُ حسامٍ (عنترية)
لهذا عنك يا وطني
إليك ومنك غايثنا
أكنتَ عشيةَ الماضي
قلوبُ القلبِ أنتَ ودغ
وما التاريخ؟ كيف هذى
ووشى دودَ مقبرةٍ
فسمي (أسعد) الأسبي
ويروي ما روى سلفاً
س) أمُّ شرارةٍ (الأحسا)
وسرُّ فصاحةٍ (الخنسا)
نعبُ الأخطرِ الأقسى
أقضراً كنتَ أم رمسا
أمِ الأمس الذي أمسى
أيسمناً كنتَ أم نخسا
وخطُّ حجاركَ المُلسا؟
وعنها استقبلَ الدزسا
ولقّبَ (مذحجاً) (عنسا)
وينسى أنه ينسى

لَأَنَّكَ مَوْطِنِي أَفْنِي حَرِيقاً فَيْكَ لَا يَغْسِي^(١)
 وَلَا أَدْعُو مَجَازِفَةً ضِيَاعِي فَيْكَ أَوْ أَسِي
 أَلَسْتُ الْمَفْتَدَى الْأَغْلَى بَلَا سَبْئِيَّةٍ قَعْسَا؟
 بَلَا (ذُبْيَانٌ) مُنْتَسَبِي وَعَنْ (ذُبْيَانٍ) سَلْ (عَبْسَا)
 لَأَنَّكَ قَلْتَ لِي بَشَرٌ وَدَعْ مَنْ صَنَّفُوا الْجَنَسَا
 لَأَنَّكَ بَيْتٌ مَثَّقَدِي أَجْمَرُ بِاسْمِكَ الْحَسَا
 وَأَحْمِلْ أَنْفَسَا شَتَّى أَلَمْ شَتَاتَهَا نَفْسَا

* * *

أَحْبُوكَ نَاقِداً خَطِيراً مَغْنِي الْبَلَدَةِ التَّغْسِي
 غَيُوفاً مَا حَسَا عَسلاً أَتَى مِنْ شُبْهَةِ الْمَحْسِي
 نَبِيّاً إِنْ رَأَى شُبْحاً رَمَى بِـ (سُمَارَةٍ) (الرَّسَا)
 وَقِيلَ اسْتَلْ (وَأَثْلَةً) وَقِيلَ تَأْبُطْ (الْكَبْسَا)
 وَطَمَّ بِـ (كَرْبَلَا) (صَفْدَاً) وَبِـ (الْمَهْدِيَّةِ) (الْقَدْسَا)
 وَنَادَى: يَا (مَذِيخْرَةً) أَتَنْسِي الشَّعْلَةَ الْقَبْسَا؟
 يَاخُذْ جَزِيَةً مَلِكٌ وَيَقْبِضُ بِاسْمِكَ الْمَكْسَا^(٢)؟
 وَيُشْرِي (مَرِيماً) بِـ (لَمِي) كَمَا يَسْتَبْدِلُ اللَّبْسَا^(٣)

(١) يغسي: ينظفني ضوؤه.

(٢) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.

المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الإسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(٣) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان ينتمي إليه نظرياً لا تشريعاً.

رضعت الطُّهْرَ يا وطني
أحسُّكَ في شذا المرعى
أضْمُكَ خضرةً كحلى
وشوقاً حادساً ومثني
جمالاً لا يطيق فمي
فَدَغْ مَنْ يَغْتَذِي الرُّجْسَا
غِنَاءً، فِي التُّدَى هَجْسَا
أشْمُكَ فِكْرَةً لِفَسَا
ووعداً يسبق الحُدْسَا
أمام جلاله التُّبْسَا
* * *

أحبُّكَ هامةً صلعا
ومن أجوائه أصفى
يعي السرا، يرى أقوى
وأهواك ابنةً وأباً
وكبرى تحسبُ الصغرى
أحبُّكَ ثائراً أبداً
عصافيراً وأوديةً
ومحراباً ومدرسةً
وجوَّاباً على أملٍ
وإنصاتها وأغنيةً
ونافذةً ترى (حسنأ)
أحبُّكَ غيرَ مُحتَجِبٍ
صريحاً ما ارتدى أحداً
* * *

أتبغى عطرَ (هولندا)
وهل (فرويد) أيُّ فتى
أعنيك تشكُّلُ العكسا؟
يجاري (موضة) (النمسا)

أريدك تلبسُ (الكاذي) وترعى (الخَمَطَ) و(الوَزْسا)
وتسري من (جعار) إلى دوالي (صعدة) خمساً
أواناً راكباً (جَمَلاً) وحيناً (ناقةً) وغساً
وطوراً حافياً يصبو ويربو كلما جسا
أليس براءة المزي تنقي البذر والغرسا



رفاق الليلة الأخرى

ديسمبر 1990م

أدلجوا يَهَوُونُ مَاتَهَوَى
هَذِهِ الْأَمْسِيَّةُ السَّجْوَى
أَشْبَهَتْهُمْ فِي الْهَوَى وَسَمَتْ
مِثْلَهُمْ عَنْ ذَلَةِ الشَّكْوَى
مِثْلَهُمْ يَفْتَادُهَا وَطَنُ
مَنْ وَرَاءَ الرِّيْحِ وَالْأَجْوَا
فَاسْتَوَى الْعَكْسَانِ مِنْ بَشَرٍ
وَزَمَانٍ. جَلَّ مَنْ سَوَى

إِنْ أَشَارَتْ بِالسَّنَا اتَّلَقُوا
يُوقِدُونَ الْأَفْقَ بِالْعَدْوَى
وَإِذَا مَا غَامَتْ اقْتَبَسُوا
مَنْ بِرُوقِ الْغَيْمَةِ الشَّدْوَى
تَهْتَدِي إِنْ (أَتَمَعَزَتْ) وَإِذَا
جَائِبَتْهَا تَخْبِطُ الْعَشْوَى

إِنَّ سَرَتْ كَالْغَابِ (مُتْهِمَةً)
 ذَكَّرْتَهُمْ ذَلِكَ (الْغَزَا)⁽¹⁾
 إِنَّ تَبَدَّى (الْمَهْجَمُ) اضْطَرَحَتْ
 أَيُّ يَوْمٍ مِنْ هُنَا دَوَى⁽²⁾؟
 إِنَّ بَكَتْ نَجْمًا هَوَى ثَكَلُوا
 مَنْ هَوَى مَذْأَنَجِبَتْ (حَوًّا)
 وَإِذَا حَاذَتْ بِهِمْ جِبْلًا
 سَاءَلُوا (عِيَالًا) عَنْ (فَدَوَى)⁽³⁾
 وَإِذَا طَافَتْ بِهِمْ (خَرَضًا)
 قَبَّلُوا (دَبَّوَانًا) عَنْ (عَلَوَى)⁽⁴⁾
 إِنَّ شَكَّتْ صَمْتًا رَأَوْا وَرَوَا
 حَزْنَهَا الْمَحْرُوقَ وَالشَّجْوَى
 إِنَّ أَنْتَ (حَزْوَى) دَعَاؤًا خَبْرًا
 عَنْ (تَمَامِ الْحَجِّ) يَا (حَزْوَى)⁽⁵⁾

(1) أثغرت: قصدت مدينة تعز.. ومثلها أنهمت أي سافرت إلى (تهامة) التي وقع عليها الغزو السعودي عام 1934م.

(2) المهجم: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(3) عييال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكره الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حب، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عييال) في مجموعة (وحدني مع الأيام).

(4) دبان وعلوى: من العشاق الذين لخصت قصتهما حكاية كهذا القول اليمني: علوى ودبان.. أخبار وأشجان.

(5) تمام الحج: إشارة إلى امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند =

إِنَّ أَرْضَهُمْ كَرَمَةٌ سَكَّرُوا
 مِنْ بَزْوُغِ الْأَغْصَنِ الْجَلْوَى
 مِنْ كَوْوَسٍ سَوْفَ تَمْلُؤُهَا
 تَغْتَذِي الثَّقْبِيلَ وَالْحَشَا
 يَحْمِلُونَ الْبَيْدَ، تَحْمِلُهُمْ
 لِحَظَةٌ غَيْبِيَّةٌ نَشْوَى
 جَاوَزُوا ظَنَّ الظُّنُونِ وَمَا
 غَادُورًا (الْمَخْوِيَّتَ) وَ(الصُّلُوَا)^(١)

*

مَا اسْمُ هَذَا النِّجْمِ؟ أَحْسِبُهُ
 نَجْمَةً عَلَّ اسْمُهَا (سَلْوَى)
 تَحْتَوِي قَلْبًا، لَذَا أَلْفَتْ
 أَنْ تَمْنِي الْعَاشِقَ النُّضْوَا
 تَسْرِدُ الْأَزْمَانَ مُخَصِّصَةً
 كَمْ سَخَّخْتُ، كَمْ أَلَوْتُ اللَّأْوَى
 سَاءَلْتُ مَرَعَى ثَمُودَ مَتَى
 كَذَبْتُ هَاتِيكَ بِالطُّغْوَى؟

= انصرافه من الحج، استقفاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تسمام الحج أن تقف المطايا

على (خرقاء) واضمعة اللثام

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(١) المخويت والصلو منطقتان في اليمن.

علّ من، يا عمرو أنثها
 ذكّر (الميزان) و (الدّلو)
 ما اسمُ ذا المُخَمَّر؟ أزعُمهُ
 بدويّاً ينشد البدوا
 يرتدي وجه (السُّلَيْك) سوى
 أنّه ما جرب السُّطّوا
 ذلك الممغورُ رأسه
 منزل ما اختاره عضوا
 وبه يشدونّ، داخله
 كلبه تستنبح (الجِزوا)
 إن نوى التغيير مُستبقاً
 غيّر (الطربوش) والفروا
 كلُّ نجم، يا (حسين) له
 زوجة من زوجها أقوى
 كيف يا (مسعود) ليلثنا؟
 مثلنا جوعى بلا مأوى
 علّقنا يا (حمود) كما
 علّقوا للهرة الشُّلّوا
 لو تدير الشُّهب أرغفة
 قل: وأطباقاً من الحلوى

سوف تُدعى خيرَ خابزةٍ
وُتسميَ خيرَ من قَهوى
قل لو (المفتاح) علّمنا
كيف نطهو الفقهَ والسُّخّوا^(١)
مَن يعي فحوى النجوم؟ على
وجهها تسري بلا فحوى
كالحصي ما عندها خبرٌ
لا لها خفقٌ ولا نجوى
إن طوى الأدجى إشَارَتُهُ
ننّ ما في قلبه الأضوى
ذاك من يدعو، أُجيب كما
يستعيد الألكُن الوأوا^(٢)
إن حكى، قال السُّعالُ: صهِ
تَطْعَمُ الشَّيْخوخَةُ الرِّبوا
* *
هل تشب الحربُ يا (زُحَل)؟
عند (سعدِ الذابح) الفتوى
قيل: لا يُبدي نبوءَتُهُ
قبل بدء الغارة الشُّغوا

(١) المفتاح: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسكاكي.

(٢) الوأوا: الذي يتلجلج في نطق حرف الواو.

راقبواها طالما انتبهت
 تنبيري من قبل أن تُنوى
 والشكاري خلفها تبغ
 يفتدي الغاؤون بالأغوى
 ترتني في الكي عافية
 قل: متى في صلبها تُكوى؟
 تنطوي عطشى فإن بدأت
 رشفة لا ترتضي الصخا
 كم أتت من نبتة صرخت
 ترتع المخضر والأحوى^(١)
 تحتذي (صيذا) إلى (رفح)
 ترتدي أكتافها (رضوى)^(٢)
 كهف (إسرائيل) أعينها
 (كفب ديفد) كلبها الأعوى

* *

هل أسمى يا بني (يمن)
 راوياً عن أمكم (أروى)^(٣)؟

(١) الأحوى: الحشائش المكسرة المخلوطة بالتراب.

(٢) رضوى: جبال بين مكة والمدينة.

(٣) راوياً عن أمكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية (الحرب آخر سهم في منزع الصبر، إذا ابتل منها الإبهام لا يرتوي لها أوم).

ما لقت هولاً، ومن عجب
 أرضعت أعقابها التقوى
 يا (مثنى) من نؤم؟ وهل
 كاشفت أهواؤنا المهورى؟
 وإلى كم نكتسي غسقاً
 يشتوينا، وهو لا يشوى؟
 هل تركنا قبل ضخبته
 صحبة أرضك أو مثنوى؟
 لا أرى، يا (زيد) شقوتنا
 غرة تُشقي بنا الصفا
 إن خوى منا النهار، فهل
 نغمر الأمسية الأخوى؟
 يا رفاقي لست أفسية
 كالأماسي، شئتكم لها
 ما امتطينتم منكمبي ترفاً
 لا ولا حُمْلُكم سهوا
 عندكم أعلى الهموم، أنا
 ليلة أخرى بلا دعوى
 لا أرابي بالنعاس ولا
 جبركم يستنطق اللغوا

لا يرى (الفستان) مرتعشاً
 مادحاً يشتت عيب الهجوا
 لا يغر المُمشتعِز ولا
 يجتدي الأعذار والعفوا
 سرُّنا الأخفى قدرت على
 نشره من قبل أن تُطوى
 - كلُّ (أيوب) يساهرني
 يجتني النعمى من البلوى

يا رفاقي سوف أودعكم
 باب تلك الغاية القصوى
 حيث للأشواق وجه ضحى
 ولأحلام الكرى جدوى

أقاليم ذلك الجبين

هذا الأوانُ الأخطبوطُ كوجومِ أقبيةِ القنوطِ
 كمحَنِّطٍ لأمِّ الحطا مَ وقام ينتظر الحنوطِ
 كسفينةٍ تجترُّ بحر رَأ أَبحرث فيه الشطوطِ
 كولوغ فيران المها مِه في أنابيبِ التُّفوطِ
 لغموضه وكرانٍ في إيطينه آلاف الأَبوطِ
 فمُه كبابٍ جهنم ويداهُ مِن شتى الخيوطِ
 * *

يا خابط الفوضى من الـ مخبوط فيك؟ مَن الخَبوط؟
 في أيك الأغلوطة الـ كبرى؟ وأيُّكما الغلوط؟
 يا كلَّ مغموطٍ لما ذا أنت بعضُ قوى الغموط؟
 يا يا وأعياء. ما اسمُ من أدعوه: قل يا عَظرفوط^(١)
 أتريدُ (أفلاطون) بل إيماضةً مِن (مَنفلوط)
 تروي لك الهمساتُ عن قلب (السُّيوطي) عن سيوط
 *

يا ضجّةً عصريةً كقتالِ أعرابٍ وقوطِ
 ذا القحط يُحسبُ واحداً وعليه تشتبك القُحوطِ

(١) عَظرفوط: اسم تفكهي للنحاة لكل اسم على وزن (فعللون) فقالوا: إن عَظرفوط شيخ جن قبيلة بجيلة.

يعوي كغول (تُومة)	ويصُر كالنسر اللقوطة
يعدو وينزف وهو لا	يدري أيخبر أم يخطو
يمتد حيناً عارياً	حيناً غريقاً في المروط ⁽¹⁾
أنأ كنوق (فزارة)	أنأ كنسوة قوم لوط ⁽²⁾
طوراً يُخلق عالياً	طوراً على دمه خطوط
قل تارة رهط السجرا	دوتارة جثث الرهوط
وبمقتضى نزواته	يبدو قبوضاً أو بسوط
بيديه يخطط المدى	وبرجليه يمحو الخطوط
يُدمي بقرنيه السنا	ويذيله الثوروي يسوط
يرقى فيُعدي المرتقى	ما فيه من طين الهبوط
* * *	
عيناه من أرق الشها	قدماه من وخل الثبوط
قلق الجبين وقلبه	في عشب سرته غطوط
* * *	
يعتم عورته ويقتا	ذ السقوط إلى السقوط
فيمرغ الأمل الذي	بعري تحوله منوط
لا يستدر شجا المرئي	لا التفاتات الغبوط

(1) المروط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.

(2) نوق فزارة: كانت موصوفة بالمغم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما كن يفضلنهم على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا نافته).

وُعدُّ ولاجاً وخرّاً جاً وحلاً لا ريوط

يلهو وأوردة الشعو ب عليه تخفُّ كالقروط

ويحسوط أخبث ما يرى وعليه يسطو ما يحوط

يحيا بلا شرط الحيا ة كما يموت بلا شروط



ابن ناقية

1990م

لأنَّ له بُغْيَةً رَاقِيَةً
تَنَادِيهِ: كُنْ غَيْثَ إِيرَاقِيَّةَ
لأنِّي لَمَحْتُ عَذَارَى مُنَاكَ
وَرَيَاكَ أَوَّلَ طُرَّاقِيَّةَ
فِيهِتَفُ: يَا كُلُّ شَوْقِ الرَّحِيلِ
إِلَيْهَا، وَلَا تَلْتَمِسْ وَاقِيَّةَ
إِلَيْهَا، وَيَا نَفْسُ لَا تَحْفَلِي
بِمَا أَنْتَ فِي وَصْلِهَا لَاقِيَّةَ
إِلَى كَمِ أَقَاوِي إِلَيْهَا الْحَنِينَ
وَأَكْتَبُ لِلرَّيْحِ أَوْرَاقِيَّةَ؟
فِيَعْدُو عَلَى الثَّارِ، يَبْدُو كَمَنْ
يُغْسَلُ رَجُلِيَّةَ فِي سَاقِيَّةَ
فَتَسْتَغْرِبُ النَّارُ: هَذَا احْتَذَى
غُرُورِي، وَهَمَّ بِإِغْرَاقِيَّةَ
وَقَالَ: ادْخُلِينِي لَكِي تُورِقِي
وَتُذَكِّي مَشَارِيْعَ إِيرَاقِيَّةَ

أما آخرُ الحرقِ بدءُ الرمادِ
فلوذي بأفلاكِ إشراقية

أُنشدُ فجرَ ربيعي هناك
وأبكي هنا فقد أحراقية؟

لهذا الفتى وطراً لا يشيخُ
وقلبٌ كأيامِ إغراقية

بعينه ماضي غصوني، يُعيدُ
حطامي إلى نبضِ أعراقية

أمن ألفِ ألفِ هداني إلى
صباي، وأعلن إطلاقية؟

أكادُ أميسُ على ساعديه
أزاقِي عصفيري الزاقية

إليه انتهيتُ، ومني ابتدا
أشواقه بعضُ أشواقية؟

أساطيرُ تهيامه مولدي
من السموتِ إعجازُ إنطاقية

أذا منبتي أم إليه انتمى؟
وعني يغني لآفاقية!

تذكُّرته، كان يهوى الرباب
وكان اسمُ بكرته (ذاقية)

وكان يقول: أموت قتالاً
وقتلاً، لتسلم أخلاقية

✱

يمر فيرمي الطريق السكون
وتحكي الربا مد أعناقية
وتومي الثريا: اغتصب مقطفي
سأدعوك: أجمل سراقية

✱

وكان اسمه (العنبري) في (العين)
بـ (ضوران) يكنى (أبا حاقية)
ويدعونه (الخضر) في (دار سعد)
فيهمس: جاوزت أطواقية
أنا ابن الفقيرة وابن الغريب
من الصخر أستل أرزاقية
على الأهل أشفق من ظنهم
بمثلي، وأعيابا شفاقية

✱ ✱

وكانت تهني الصبايا التي
ستخطبها لابنها (ماقية)
ويخشين أن يكتريه الخليج
فيثري، وتغويه (بولاقية)

فحال كروماً وورداً وقمحاً
وقال: اتَّحَذْتُ بِعَشَاقِيَّةُ

تَشَبُّثٌ حَتَّى غَدَا مَوْطِنَا
وقال: اتَّسَقْتُ بِأَنْسَاقِيَّةُ

وقيل: تَشَكُّلٌ فِي كُلِّ غَصْنٍ
وقال: هُنَا سِفْرٌ مَصْدَاقِيَّةُ

وقيل: رَقَى وَانْتَقَى بِغِيَّةُ
أشارتْ إِلَى قَلْبِهِ (نَاقِيَّةُ)

يَرَاهَا أَلْذَاكَتَشَافَ الْحَنِينِ
وَأَبْقَى مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَاقِيَّةُ

لِهَذَا يُعْنِي إِلَيْهَا الْعَنَا
وَيُشَقِّي الْمَغَامِرَةَ الشَّاقِيَّةُ

قبل متى

1991م

قيل الألى تكامنوا قبل متى تهدنوا
هل غبّرت وجوههم مطالة وضامن؟
أو جاوزوا أزمائهم أو أنهم ما زامنوا
الآن عن أسبوعهم ينوب يوم ثامن
لأنهم تزوجوا أم اللواتي لاعنوا⁽¹⁾
وفجأة تآمنوا من طول ما تخاونوا
* * *

اليوم يحكون كما ثناء المدافن
لكي يقال: إنهم غير الألى تلاسنا
* * *

يمشون مثل غابة غاصت بها البرائن
مثل الحصى يفشي الذي يخشى الجدار الطاعن
كما يُعيد الصمت ما قال الحديد الساخن
* * *

(1) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته أي أنكر نسبة مولودها إليه وأصرت على صحة نسبته، ففضى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملائعة عدم الشهود.

كَأَنَّ مَا ضَجَّوْا، وَلَا عَجَّوْا، وَلَا تَشَاخَنُوا
لَا أَهْبَبُوا حَرْبِيًّا، وَلَا حُبْلَى لَتَسْلَى (فَاتِنُ)
كَأَنَّهُمْ مَا أَخْزَنُوا وَلَا انْتَوَوْا، وَلَا عَلَى
* كل جَوَادٍ رَاهُتُوا

أَضْحَى كَرُؤْيَا نُومٍ مَا أَضْمَرُوا، أَوْ عَالَنُوا
وَمَا اسْمُهُ، تَعَايَشُ وَمَا اسْمُهُ، تَوَازَنُ
* * *

قِيلَ هُنَاكَ عَانَقُوا قِيلَ هُنَا تَخَاضَنُوا
قُلْ هَلْ تَخَاصُّوْا، جَائِزٌ وَجَائِزٌ، تَخَاتَنُوا
كَيْفَ تَهَانُّوْا، مَنْ دَرَى لَعَلَّهُمْ تَابَنُوا
لَا زَغَرْدَتْ (مِيْمُونَةُ) وَلَا نَعَتْ (مَحَاسِنُ)
*

قِيلَ التَّقَوُّوا عَلَى هَوَى قِيلَ ادَّعُوا وَدَاجِنُوا^(١)
تَوَافَقُوا بِسَدَاءٍ، عَلَى مَنْ يَبْتَدِي تَضَاغَنُوا
قِيلَ مَحَوْا مَا أَثْبَتُوا قِيلَ وَغَاصَ الْكَامِنُ
قُلْ رِيْمَاتُ عَاقِلُوا لَا فَرْقَ، أَوْ تَمَاجَنُوا
قِيلَ نَفَّوْا وَاسْتَبَدَلُوا قِيلَ وَكَانَ الْكَائِنُ
* *

تَنَازَلُوا بِغَيْرِهِمْ لَأَنَّهُمْ تَحَاصَّنُوا

(١) دَاجِنُوا: خَدَعُوا وَغَشُّوا وَنَافَقُوا، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجَوَامِعِ.

واصبحوا كلاً، ولو
هُمُ الْكِتَابُ واسمُهُ
هُمُ الْمِدَارُ وَالْفَضَا
كيفَ التَّقَوَّا مِنْ بَعْدِ مَا . .
هَانُوا لِمَا تَهَاوَنُوا
وَالْأَهْلُ وَالْمَسَاكِينُ
وَالْبَيْعُ وَالزَّبَائِنُ
قُلْ لِي مَتَى تَبَايَنُوا؟

* * *

تظاهروا حتى انحنث
قُـرُونُ رَأْسٍ وَاحِدٍ
يَوْمَ اغْتَدُوا كِي يَطْحَنُوا
مَعاً تَعَشَّوْا وَاحْتَسَّوْا
أَتَوْا إِلَيْهِمْ، مَثَلَمَا
مَنْ قَالَ ذَاكَ عَكْسُ ذَا
تَكَاثَرُوا وَاسْتَكْثَرُوا
وَشَرَّقُوا وَغَرَّبُوا
وَأَفْرَقُوا، فَرَاغُوا
نَاءَتْ بِهِمْ كَمَا مَشَى
فَاسْوَدَّ بَيْتٌ أَبْيَضُ
هَلْ كَانَ فِي انْتِظَارِهِمْ
ظَهَرَهُمْ تَبَاطَنُوا
وَصَنَّفُوا وَقَارَنُوا
(بِرْلَيْنَ) هَلْ تَطَاحَنُوا؟
مَعاً هُنَاكَ وَاطَّنُوا
لَاقَى الطَّحِينَ الْعَاجِزُ
هَلْ تَكْذِبُ الْمَعَادِنُ؟
فِيَسَّرُوا وَيَآمَنُوا
وَاسْتَلْيَنُوا وَلا يَنُوا
(أَفْرِيقِيَا) وَقَاطَنُوا
بِالْتَّلِّ غَصْنٌ وَاهِنٌ
وَإِبْيَضُ بَيْتٌ دَاكِنٌ
ذَاكَ الشَّحُوبُ الرَّايِنُ^(١)

* * *

تَنَاصَفُوا فِي (الْقَدْسِ) فِي
وَأَهْنَدُوا وَأَزَيَنُوا
وَأَنجَدُوا، فَاسْتَعَرُوا
(كَمَبُودِيَا) تَغَابَنُوا
فَأَصْهَرُوا وَسَاكَنُوا
وَإَخْشَوْشَنُوا وَخَاشَنُوا

(١) الراين: الممتد على المكان الحساس، كرين الحزن على القلوب.

حيُّوا رسوم (خولة) واستخبروا وعايِنوا

هنا ثَغَتْ زرائبَ هنا رَغَتْ (معاطِنُ) ^(١)

هنا امَّحَتْ أوْثانهم وقام عنها الوائِنُ

وفي الرمال أبَحروا كي تلحق السفائِنُ

واستقرأوا غيبَ الفلا فباحَتِ القرائِنُ

واستحلبوها فارتخت كما يدرُّ الحاقِنُ

فسمِنوا أشباحها وقايضُوا ودائِنوا

من أين يرقى نابة إذا ترقى الخامِنُ

للذافنين ياترى أفاقتِ الدَّفائِنُ

هل فيك أخفى؟ ما الذي يا غور أنت طابِنُ؟

لمن أتوا فقه اللُغى وإن حَكُوا تلاحِنوا

جاؤوا وفي جيوبهم لكلِ أمرٍ وازِنُ

فأَرخُوا (قضاة) وكي يروقوا داهِنوا

أَرُوا حَفِيدَ (مازِنِ) مِن أين جاءَتْ (مازِنُ)

وَمَن أبو (ثبالة) وكم غزت (هوازنُ)

وأسمعوا (عنيزة) ماشمَّتِ (الكواهِنُ)

وكيف كانت ترتدي مثلَ (الظبا) (المآذِنُ)

(١) المعاطن: مأوي الإبل وهي جمع معطن.

كيف رأوا ما لا يرى مودّع أو ظاعن
 لهم رؤى إذا رنت فكل ناء حائن
 لأن كل بقعة لهم طريق آمن
 لهم هناك قارة لها هنا مدائن
 ودار كل ثروة لدورهم خزائن
 * * *

إلى متى، حتى يلي أقوى، ويجري الأسن
 كم حرّكوا وسكّنوا وما الزمان ساكن
 من يشرح المثنى الذي يدنو وينأى الماتن



رجعة
الحكيم ابن زائد

الناشيء

حَضَانُ الْمَاتَمِ

1994م

كَانَ يَبْدُو، كَصَائِمٍ مَا تَعَشَّى
 الْمَلَايِينُ فِيهِ جَوْعَى وَعَطَشَى
 أَثَّثَ الْقَلْبَ لِلْعُرَاةِ، وَيُخَكِّي
 أَنَّهُ مَا أَذَاقَ جَنْبِيهِ فَرْشَا
 بَيْنَ جَنْبِيهِ تَشْرِئِبُ الشُّظَايَا
 أَنْجُمًا مِنْ دَمٍ، صَبَاحًا مُغَشَّى
 كُلُّ مَثْوَى نَبَا بِهَا فَوْعَاهَا
 مِنْهُ قَلْبٌ أَحْلَاهَا فِيهِ عَرْشَا
 فِي حَنَايَاهُ تَرْتَعِي، ثُمَّ تَصْبُو
 وَهِيَ ذَاوٍ. يَكَادُ يَنْحَلُّ قَشَا
 كُلُّ (أَفْغَانٍ) فِيهِ تَنْهَارُ، تَعْلُو
 كُلُّ (صَيْدَا) تَنْهَدُ فِيهِ لَتَنَشَا

* *

أَيَّ سِرٍّ عَنْ كُلِّ شَلْوٍ سَيُبْدِي
 أَيَّ أَخْبَارِهَا إِلَى الرِّيحِ أَفْشَى
 إِنَّهُ يَحْمِلُ الضُّحَايَا، وَيُضْنِي
 عَنْ خَبِيئَاتِهَا الْمَجَاهِلَ نَبْشَا

ما الذي باخ للسوافي؟ دعاها
 لا تنامي، ضُبي على الوحش وخشا
 مصرع الباطشين ما شئت منه
 مقتل اثنين، بل تُزيلين بطشا
 هل أجابته؟ هل درى مَنْ يُباكي؟
 أهل صرعى (جنين) أو أهل (موشى)؟!
 عنه ساه، لاه بكُل صريع
 وعلى المنظرين أحنى وأخشى
 ذاك أقوى فتى، وأبكى إذا ما
 أن شيخ أو اشتكى الطفل خدشا
 أو تعاطى فن الكتابة ناء
 عن جماها، يُدمي الورقات خمشا
 كل أن تغشاؤه أخفى المآسى
 وعليها يقيس ما ليس يغشى
 جازه من يعول عسراً، رماه
 جازه جئة على أي ممشى
 فامتطى من رماه أصبى طراز
 وارتجى المُرتمي وما نال نغشا
 واقتضى قاتل الفقير ألوفاً
 والبواكي عليه ما نلن قرشا

هكذا حُكِّمْنَا عَلَيْنَا وَمِنَّا
في زمانٍ أعمى يُقْسِيهِ أَعْمَى
وَاللُّغَى فِيهِ بَاعَ وَابْتَاعَ أَرْدَى
احتوى واستزاد. رَشَى، تَرَشَى
ما تَلَقَّى غَيْرَ (الكوميستان) درسا
فالتَّمَشُّهُ إن شئتَ في بابِ (كَمْشَا)
ونرانا بالهجو نَرْمِيهِ بِحِرَا
مِثْلَ مَنْ يَسْتَلِدُّ فِي الْحُلْمِ فَحْشَا
قال: ذاك النمودجُ الفرْدُ يؤذي
أَوْبَشَ النَّاسِ، حينَ تَدْعُوهُ وَبَشَا
والى القاذفاتِ أوما: لماذا
كُنْتَ أَقْسَى، وكُنْتَ لَيْنًا وَهَشًا؟
ليس مَنْ يَدْفِنُ الْبُيُوتَ الْحَزَانِي
مِثْلَ مَنْ يَنْطَوِي عَلَى قَتْلِ (رَقْشَا)^(١)
مِنْ عِظَامِي هَذَا الْخَرَابَاثُ، تبدو
كشؤوني لهفَى وَغَرَّتِي وَغَمْشَا
تلك تَشْتَفُ حُزْنَ هَاتِيكَ، هَذَا
مِثْلُ أُمِّيَّةٍ تُنْجِمْ نَقْشَا!
تلك محشوةٌ بِيُثْمِ الصَّبَا
ذي بَادَمَى الْقُلُوبِ وَالْخُوفِ أَحْشَى

(١) رَقْشَا: صفة الحية العنيفة.. حَلَّتِ الصفة محل الاسم لدالتها عليه.

ذلِكَ التُّلِّ كَانَ أَضْلَاعَ فُوجٍ
 الرَّدَى فِيهِ، لِلرَّدَى الْغَيْرِ بَشَا
 كُلُّ قَصْفٍ مَا هَزَّ صَنْعَاءَ فِيهِ
 كُلُّ شَفْوَى مَا اسْتَطْلَعَتْ مِنْهُ رَغْشَا
 ذَاذَ حَتَّى انْطَفَأَتْهُ، قَامَ تَلَاءً
 يَعْتَلِي السَّاهِشِينَ رَجْمًا وَنَهْشَا
 قَالَ: لَوْ فِي السُّلَالِ جَذْرُ قِتَالٍ
 كَجَذُورِي، لِأَصْبَحَ الذُّبُّ كَبْشَا
 قَصَّ هَذَا الْقَاذِفَاتِ وَنَادَى:
 ارْجِعِي مِخْرَثًا، فَوْوسًا وَرَفْشَا
 كُلُّ بَيْتٍ رُشِنَتْ بِالنَّارِ يَغْيَا
 كَيْفَ تَرْقَيْنَ، كَيْ تَصِيرِي مَرْشَا؟
 الرُّفَاتُ الَّتِي قَذَفَتْ يَمِينًا
 وَشِمَالًا كَانَتْ رَبِيعًا مُوَشَّى

✱

قَالَ هَذَا، وَغَاصَ يَبْحَثُ عَنْهُ
 فِيهِ يَمْشِي، وَسَائِلًا مَنْ تَمْشَى
 نَافِشًا قَلْبَهُ عَلَى اللَّيْلِ (عِهْنًا)
 يَبْتَدِي غَزْلَهُ فَيَرْتَدُّ نَفْشَا^(١)

(١) عهنا: العهن هو القطن الطويل.

واجتلي المُبتدأ فشم كتاباً
مَدَّ أبكى الفصول فيه وحشّي^(١)

كان يذوي، كي يسمُن الفن فيه
ويعرّي، كي يظهر الغش غشّاً



(١) حشّي: يكتب الحواشي.

رجعة الحكيم ابن زائد

1992م

مِنْ أَيْنَ؟ مِنْ بَابِ الَّذِي مَا ابْتَدَا
أَزْمَعْتُ أَرْمِي بَنِي دِمَاءٍ أَوْ نَدَى
بِدَايَةٍ مِنْ آخِرِ الْمُنْتَهَى
شَبِيبَةٌ مِنْ خَلْفِ شَيْبِ الرَّدَى
بِرَاءَةٌ مَا وَلَدَتْ تَرْبَةً
لَهَا، وَتَنْوِي الْآنَ أَنْ تُوَلِّدَا
كُسْرَى الثُّفَّاحَةِ أَخْضَوْضَرَتْ
تَاهَبَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْهَدَا

* * *

طَلَعْتُ مِمَّا كَانَ قَبْرِي الَّذِي
أَمْسَى قَبُوراً نُؤْمَأُ سُهْداً
أَقْتَادُ جِنّاً مِنْ حَلِيبِ الشُّهَا
يُبَيِّضُونَ (العَنَسِيَّ الْأَسْوَدَا)
أَعْرَى مِنَ الصَّحْرَا، فَإِنْ عَضُّهُمْ
بَرْدٌ، تَرَى هَذَا بِذَاكَ ارْتَدَى
أَهْفُو إِلَى مَنْ لَسْتُ أَدْرِي، وَهَلْ
أُجِيبُ صَوْتاً أَوْ أُنَادِي الصَّدى؟

أَخْتَارُ نَهْجاً، مَا مَشَتْ خَوْذَةٌ
 عَلَيْهِ، لَا وَالِإِلَهِ اغْتَدَى
 يَرَى الْقَوَى قَبْضَ الرِّيحِ الَّتِي
 شَاخَتْ، وَمَا زَالَ اسْمُهَا أَمْرَدَا
 مِنْ حَيْثُ تُنْهَى تَبْتَدِي، مَثَلَمَا
 تُحَدِّدُ الْأَكْذُوبَةُ الْمَوْعِدَا

هَلْ كُنْتُ فِي عَصْرِ بِلَا دَوْلَةٍ؟
 فَوْضَاهُ أَرْقَى مِنْ نِظَامِ الْمُدَى
 كَانَ يُوْدِي مَا عَلَيْهِ بِلَا
 أَمْرٍ، وَضَبِيهِ تَمَامُ الْأَدَا
 وَلَا يُصَلِّي، إِنَّمَا يَبْتَنِي
 مِنْ قَلْبِهِ فِي قَلْبِهِ الْمَسْجِدَا
 كَالْأَرْضِ كُنَّا نَسْتَدِرُّ السَّمََا
 لَكِي تَرَى شُهَبَ الثَّرَى ضَعْدَا
 كَالدَّوْحِ يُعْطِي الْوَحْلَ أَعْرَاقَهُ
 وَهَامُهُ يَسْتَحْلِبُ الْفَرْقِدَا

مَائِيَّةُ أَصْوَاتٍ مَا تَاكَ يَا
 شَوْقاً إِلَيْهِ، مِنْهُ فِيهِ اهْتَدَى
 الْآنَ، هَذَا عَالَمٌ غَيْرُ مَا
 عَهْدَتُهُ. أَغْشَاهُ كِي أَغْهَدَا

يا صاحبي، ما عَنَوْنَتْ دَهْشَةً
 وجهاً ولا مَنْ مَدَّنْ حَوِي يدا
 كي يخفقوا حولينك، جَسَمَ لَهُمْ
 ما يَفْجَأُ الأموات، ما هَدَّدا
 يدرون مثلي، أَنْ مَنْ أودعوا
 تحت الحَصَى؛ أفسوا حصَى رُكَّدا

※

ذكرتُ عن (عادٍ)، أَفْضُ: قيلَ لي
 في النَّحْوِ ضُنُّوا (ما خلا) (ما عدا)
 يدعونَ (عاداً) بئِداً، مائِثُ
 (ذاتُ العمادِ) المعاصِفُ الأَزِيدُ
 عن (ذي نواسٍ) قُلْ. وَمَنْ قالَ لي:
 مَنْ نَصَّرَ (الأخْـدودَ) أو هُوَّدا
 صِفَ (أُسْعَدَ) الأَغْنَى. أما شاهدوا
 يوماً (سِناناً)، كي يروا (أُسْعَدا)

(يا ذِيهِ) اسمُغٍ مِنْ تَقالِيدنا
 كُلَّ (عَسِيبٍ)، وَهُوَ مَنْ قُلَّدا
 لِبَدائِهِ قَبْلَ، وَمِنْ شِدَّةِ
 عُوداً؛ سَوَى مَنْ شِدَّةِ عَشْجِـدا

※ ※ ※

أينَ دليـلي؟ ما اسمُـهُ؟ رُبُّـما
 كنتُ أنا المُضْغِي وَمَنْ رَدَّدا

أَلَا فَتَى يَسْأَلُنِي مَنْ أَنَا
 فَقَدْ يَرَانِي (الشَّيْخُ) مُسْتَوْرِدًا
 يَا قَلْبُ مَا أَذْنَاكَ مِنْهُمْ؟ وَمَا
 أَخْفَاهُمْ عَنْكَ، وَمَا أَبْعَدًا؟
 خَلَعْتُ قَبْرًا كُنْتُ أُحْتَلُّهُ
 فَاحْتَلَّنِي. أَمْشِي بِهِ مُجْهِدًا
 أَنَا (عَلِيٌّ) وَأَبِي (زَايِدٌ)
 - خَفُضْ لَنَا الْأَعْلَى، خُذِ الْأَزِيدَا
 أَوْلَادُ مَنْ؟ سَلْنَا بِأَسْمَائِنَا
 إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَلَمًا مَفْرِدًا
 هَلْ حَلَّتِ (السَّبْعُ) هُنَا أَوْ هُنَا؟
 سَلْ وَرَدَّةً عَنْهُنَّ، أَوْ سَلْ (هُدًى)^(١)
 أَوْ مَا يُسَمَّى سَجْنُهُنَّ الَّذِي
 يَزُوجُ الْقَوَادَةَ الْأَقْوَدَا
 وَكَانَ بَيْتُ (الزُّوْقَبِي) فَارْتَقَى
 لِلْمَرْكَزِيِّ الْآنَ، وَازْقُبْ غَدَا
 هَلْ جَادَ (حَايَكَانَ) الرَّبِيعُ؟ أَنَّهُ
 مُخْرَبٌ. . . كَانَ اسْمُهُ الْمُفْسِدَا

(١) السَّبْعُ: عند الحكيم ابن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرت دلت على رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس. ومن أقاويله في هذا (أينما حَلَّتِ السَّبْعُ حَلَّتِ).

(حِيكَانُ) وَاِدِ فِي (الْجِهَازِ) اسْمُهُ
هَذَا، وَخَطُّوا تَحْتَهُ مُلْحَدًا
وَقِيلَ: مَا زَالَ بِأَجْفَانِهِمْ
نَارًا، عَلَى أَضْلَاعِهِمْ جَلْمَدًا

*

أ(قَاعُ صِنْعَا) ذَاكَ؟ ذَا مَعْرَضٍ،
هَذَا طَرِيقٌ، هَاهُنَا مُنْتَدِي
دُورُ الَّذِينَ قَبْلَ أَنْ يُخْتَنُوا
تَزَوَّجُوا أُمَّ الْعَصَا سِرْمَدًا
وَتَمَّ سَجْنٌ - قِيلَ - ذُو مَدْخَلٍ
فَقَطُّ، بِهِذِي الْمِيزَةُ اسْتَفْرَدَا
و(مَعْهَدٌ) يَنْصَبُ أُمِّيَّةً
أُخْرَى، تُسَاوِي مَنْ بَنَى الْمَعْهَدَا

* *

مِنْ هَاهُنَا ازْكَبُ أَيَّ (بَاصٍ) إِلَى
مَا شِئْتُ. لَسْتُ الْآنَ مُسْتَرْشِدًا
أَصْبَحْتُ تَتَلَوُ الْأَرْضَ، لَكِنْ كَمَا
تُسْتَجُوبُ الْأُمُّ الْفَتَى الْأُزْدَا
(عَبَاصِرُ) الْيَوْمَ عَلَيْهَا السُّدْجَى
صَبَحَ كَحَيْلٍ، لَا يَرَى مَنْ هَدَى
أَحْجَارُهَا الْيَوْمَ قُصُورَ عَلَى
(صِنْعَا) تَوْشِي كِبَرٍ مَنْ شِئِدَا

ما أنكرتني، قيل: عاد الذي
 كان يبيع (الكاز) و(الإثمدا)
 وقيل: مرّ (الخضر) مُستخفياً
 في (كاهن) يدعونه (مرعدا)

سكعت جلي في عظامي، إلى
 وادٍ أرجيه، ومنّي اجتدي
 يا عمّ هذا (القات).. هل ذقت؟
 كُنّا شيوخاً قبل أن يوجدا
 لو كان، هل كنتم ستهوونه؟
 وربما نرمي به المذودا
 لو في يدي ألف لعاقرت من
 أغصانه الرّيان والأملدا
 في الجدب يندى؟ من مبال الثرى
 يُسقى، وتلقى غيره قذفا
 أ(منكك) هذا؟ أرى دوره
 ولا أشم الزرع والخضدا
 يا (منكك) اصفرّ (سهيل) وما
 أغشيت.. من ذا أسكت (الهدهدا)^(١)؟

(١) الهدهد: طائر يُسمّى يميناً (اليبيبي) وهذه التسمية منتزعة من صوته (يب يب يب)
 وهذا الصوت بشير بهطول الأمطار في الغالب.

يا منكثيات ابنتي (بدرة)

عادت، وسَمُّوا عَوْدَهَا أَحْمَدًا^(١)

قُلْتُ عَنْهَا: مَرَّغَتْ لِحِيَّتِي

و(مَا عَدَا إِذْ ذَاكَ مِمَّا بَدَا)^(٢)

أَمَا تَأْكُودُتُنْ مِنْ ذَبْحِهَا؟

مَنْ ذَا نَفْسِي هَذَا؟ وَمَنْ أَكُودَا؟

مَنْ لَا يُرْجَى وَهُوَ حَيٌّ، فَمَا

مِنْ حَقِّهِ، إِنْ مَاتَ أَنْ يُفْقَدَا

ذَا (الثَّوْرُ) مِنْ ثَوْرِي. أَذْرِيَّةُ

لِمَنْ تَعَاطَى ذَبْحَ مَا اسْتَوْلَدَا؟

تَقُلْنَ لِي هَذَا. أَقُلْنَا أَذَا

(ثَوْرُ) رَأَى ثَوَّارَهُ فَاقْتَدَى؟

(١) يا منكثيات: من حكايات الحكيم أن ابنته (بدرة) هربت من قرية (منكث) مع عشيقها، فتردّدت الإشاعة بهذا. فقال الحكيم هذا الشعر:

يقول علي بن زبيد

يساويح قلبه وعيننه

بالله يا بيض منكث

كثير الكلام بطليحة

حلفت يا رأس (بدرة)

لا بد ما تبصرينه

ووفى بقسمه فذبح ابنته. ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن أقاربها كانت تنشأ عن قصة أو توحى بنسخها.

(٢) (ما عدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث.

سِوَالِكَ أَوْصَى : مَنْ رَأَى اثْنَيْنِ ذَا
 فِي تِلْكَ أَغْضَى ، أَوْ أَهَالَ الرُّدَا
 صِرْتُنَّ بَعْدِي (مَالِكًا) ثَانِيًا!
 وَنَرَفَضُ التَّزْوِيجَ إِنْ قِيَّدَا
 مَنْ عَدَّدَتْ مِنْكُنَّ أَزْوَاجَهَا؟
 قُلْ : عَدَّدَتْ زَوْجَاتٍ مِنْ عَدَّدَا
 كُنَّ كَانَتْ فِي دَارِ أَبِي (بِدْرَةٍ)؟
 جَاوَزْتُ مَنْ ثَنَّى وَمَنْ وَحَّدَا
 مَاذَا سِيُخْبِرُنَّ؟ لَقِينِ الَّذِي
 حَايَكُمْتُمُو مِنْ ثَوْرِهِ أَبْلَدَا

* *

أَيَا (بَنِي بَدَا) أَمَّا عِنْدَكُمْ
 بَيْتِي؟ أَبَادَ الْيَوْمَ أَمْ أَنْجَدَا؟!
 مَنْ أَنْتَ يَا . مَنْ؟ جَدُّ أَجْدَادِكُمْ
 يُقَالُ : غَابُوا سَيِّدًا سَيِّدَا
 مَنْ ذَا دَعَا؟ مَنْ بَرَدَتْ كَفُّهُ
 سَيُدْفَى (التَّثْوَرُ) وَالْمَرْقَدَا^(١)
 وَمَنْ شَدَا صُبْحًا لِأَثْوَارِهِ
 قَالَ : أَحْمَرَارُ الْقَمْحِ مَاذَا شَدَا؟

(١) مَنْ بَرَدَتْ كَفُّهُ أَدْفَأَ بَيْتَهُ : هَذِهِ خِلَاصَةُ أَقَاوِيلِ الْحَكِيمِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّكْبِيرِ
 بِالْعَمَلِ .

مَنْ قَالَ: رَهْنُ الْمَالِ لَا بَيْعُهُ؟
 جَثْمَانُ ذَا الْمُوصِي غَدَا (مَوْقِدَا)
 وَرُبُّمَا صَارَ ابْنُهُ (جِرَّةً)
 وَابْنُ ابْنِهِ فِي مَرْكَبٍ مِقْدُودَا
 هَلْ بَادَ مَنْ كُلُّ الْبُيُوتِ انْتَمَتْ
 إِلَيْهِ، وَائْتَمَّتْ بِمَا أَنْشَدَا؟
 مَا زَالَ حَتَّى الْيَوْمِ، مَا قُلْتُهُ
 فِقْهًا لَكُمْ، أَوْ خَبِرًا مُشْنَدَا
 مَا قِيلَ يَوْمًا: كُنْتَ بَيْتًا وَلَا
 بَيْتَيْنِ. كُنْتَ الْمَوْطِنَ الْمُفْتَدَى

قَالَتْ (جَعَارُ): كَمْ ظُرُوفٍ دَجَتْ
 وَمَا اسْتَبَيَّنَّاكَ بِهَا الْمُرْشَدَا
 لَوْ جِئْتَ مَّا أَعْدَنَ (الْأَنْدَنِي)
 أَطْفَاءَتُهُ فَوْرًا بِمَا اسْتَوْقَدَا
 كَانَتْ قُصَاوَاهُ قَاذِفَاتٍ، كَمَا
 كَانَتْ رَوَاسِينَا قُؤَى أَجْلَدَا
 قِيلَ: اشْتَرَى مِنْ أَهْلِنَا (مُسْعَدًا).
 مَنْ بَاعَكُمْ يَوْمَ اشْتَرَى (مُسْعَدَا)؟
 مَا الْقَوْلُ فِي مَنْ بِالْعَدُوِّ احْتَمَى؟
 كَمَا يَقْوُدُ الْأَعْمَشُ الْأَزْمَدَا

قال (رداع): قلت في ليلة
 أمسيت لىضاً حالفاً مُكمداً^(١)
 بمن نغزلت؟ بمن أنبتت
 للأرض حُرّاً ولي أكبداً
 شبيبُ عن (ولادة) بالتي
 دامت هي الأصبى، بل الأولدا
 فمن تغل القمح ناديمها
 (غيدا)، وأم (المشمش) الأغيدا
 من تُقْمِرُ (البيضا) (مها)، من همت
 (دُخناً) (غزالاً) فاقت الخردا
 هل سن قتل الأم (قخم) الخلا
 إن طلقث فرداً لكى تضمداً^(٢)؟

(١) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زاوية يسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق، وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالشار، وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدث مع فلانة، ولعلها قد واعدته فهو لديها؛ وفي اليوم التالي كان يغني على محرائه هكذا:

يقول علي بن زايد
 في قلة الزرع الأخلاف
 أمسيت من فقر ليلة
 زانني وسارق وحلاف

(٢) رجل شجاع سار مثلاً في ركوب الليل واصطحاب الذئاب، وقيل إنه قتل أمه حين انفصلت عن والده لكي تتزوج رجلاً قبل منها شرط أن تضمده بآخر، وكان جمع المرأة بين الزوجين شبه شائع وأقرب إلى الندرة.

بأُمِّه ضَحَّى جزاءً، وما
أوصى بهذا (سَلْعاً) ولا (سُرْدُداً)
هل قلت عنه: كُلُّ قَلْبٍ لَهُ
كالبحرِ قَعْرٌ قَلَّمَا أزيدا؟

وقال (ميدي): جئتُ مُستخبراً
أو مُخبراً، أو طُفْتُ مُسترفداً
إليَّ مِنِّي جئتُ لا سائحاً
لا زائراً، لا أشبههُ العُوداً

يا شيخ (ميدي) إنني راجعُ
أزجي سراجاً قبلَ أنْ ينفدا

مَنْ عاركَ الأَمْسَ اعترأكي بهِ
أتى مِنَ الآتي وحتَّ المَمْدَى

قل ما اقتداري تحتَ دُرّاعتي
درايةٌ تستكثِرُ الحُسُدا

أَسْمُدُ البرقَ لثُصغي إلى
أعلَى جدالٍ حولَ مَنْ سَمُّدا

* *

لو كنتَ (عامَ الانسحابِ) الذي
تقودُنا. حثُّمْتُ سحبَ العِدا^(١)

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام =

مدرعات القوم أحثولها
 حفائرأ يبلغنهم سُجّدا
 ما كلُّ أقوى كان أذكى، ولا
 يخشى سليل الحرب من أزعدا
 لو كنت في (عام الطوى) حاضراً،
 - صابرتُ مُعتادي كما عوداً^(١)

في كلِّ عامٍ كان يعتادنا
 شهرين، نذوي قبل أن نحصد
 كنّا إذا ما حلّنا موجع
 نجلّ ذوب الأغيين (المهيدا)^(٢)
 لكي نصول الوجه تُثني البُكا
 إلى الحشا، يذمى بما عَقّدا



قال (المُعلا): لُمْتُ مَنْ جَمَّهَرُوا
 سيّان من عادي ومن أيّدا
 لو جئتُ (صنعاً) مُشيطاً، قلثها:
 أخبارُ مولاتي بلا مُبتدا

= 1934م، لأن الجيش اليمني انسحب من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

(١) عام الطوى: هو عام 1922م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أكلت فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسمي عام الشدة.

(٢) المهيد: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموال العتابي في الشام.

يا (قصر غمدان) أيدي الذي
أشهرته ماذا، ومن أغمدا؟
قل للشباطيين: من ضرّجوا
كان (إماماً). كاذ أن يُغبدا
أقلّثم مات، وأوصاكُم
وقال يوم الصّيحة: استشهدا!
ماذا جرى تُحيون أعراسكُم
على دم. ما حان أن يُبرّدا؟
*

أقلّ ما أبقاه (يحيى) يقي
(صنعا). أمنكُم ضاع فيكُم سدى؟
جراية الشهر استحالت بكُم
عشريّة. أشقى الذي أسعدا
أغريتمونا بالتقود التي
أغرث بنا الجيران والوفدا
وقلت: أين (الوزّتلاني) يرى
من ذا استباح الشوق والمغبدا؟
حصار (صنعا) يا (زُبيري) رمى
إلى البيوت الأقبر الزُرّدا
تريدُ خبزاً وشراباً، فهل
تحسو (عكاظاً)، تخبز (المربدا)؟

تَخْتَارُ أَسْوَاقاً وَأَمْنًا، وَلَا
تُفْضِلُ الدُّسْتُورَ أَوْ (أَحْمَدًا)
بِالْمَذُودِ اهْتَمُّوا لِكَيْ يَغْلِفُوا
(بُقَيْرَةً) مَا غَادَرَتْ (عِرْدًا)^(١)

(شُوكَانُ) أَفْضَى: أَيَّ بَابٍ هُنَا
خَلَعْتَ كَانَ الْأَغْمَضُ الْمَوْصِدَا؟
أَمِنْ (بَنِي صَنْعَا) غَدَوْا نُهْبَاءً؟
كَانُوا بِأَخْفَى كَنْزِهَا أَرْصِدَا
لَوْ كُنْتُ (يَوْمَ الْمَصْقَرِي) فِي (بَنِي
ضَبْيَانَ) يَبْغِي أَنْ يُرَوْا عُبْدَا
أَسْرَعْتُ أُعْطِي (سُورَةَ الثَّوْرِ)، بَلْ
و(آلَ ضَبْيَانَ) فَفَقِيَّةَ (الْحَدَا)
لَوْ كُنْتُ وَالِي أَمْرِ (ذِي نَاعِمِ)
جَانِبْتُ مَنْ أَذْكَى وَمَنْ أَخْمَدَا
فَمَا ابْتَغَى (الرَّصَاصُ) مَحْمِيَّةً
لَا (الْكُوكَبَانِي) رَاوَدَ السَّوْدُودَا
لَوْ كُنْتُ (يَوْمَ الْخَوْبَةِ) اسْتَنْمَرْتُ
فِيهَا دَعَوْتُ اسْتَنْصَحُوا (مَرْتَدَا)

(١) عِرْد: من الأمثال الشائعة: (جَهْزُ الْمَذُودِ وَالْبِقَرَةِ فِي عِرْدٍ) كناية إلى تجهيز اللوازم

قبل حصول أصلها ولعل عِرْد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها

وقلت: سل يا (قَرْدَعِي) (شَبْوَة)
 هل تَغْذِبِينَ اليَوْمَ لي مَوْرِدًا؟
 عاكست (يحيى) أمس في شأنها
 واليَوْمَ تستدعيه مُستنجدا
 مَنْ أَحَقُّد الأقوى عليه، درى
 كيف يُقاوي ذلك الأخقدا
 هل سوّد (البيحاني) (القَرْدَعِي)
 مَكْرًا؟ متى ساد الذي سوّدا؟!
 لو كُنت في (الحويان) ذا رتبة
 عاقبت قبل الجُنْدِ مَنْ جُنّدا
 وقلت. يا جيش الحمى مَنْ لَهُ
 إذا ابتئهُ قبل السعدو اعتدى؟
 رأى لـ (عبد الله) أعمى الحجا
 أو ما انتقى الأخبار مَنْ زوّدَا
 *
 قالت (تَعِزُّ): ذاك ما كان، لا
 أسأله مجرى ولا جُمّدا
 لو كنت في (أيلول) دبابة
 أطلقت من فكر السنا مسردا
 كي أم لك البغد، أعى قبله
 بطناً وظهراً. مشهداً مشهداً

ولا أولي قائداً، ما أنا
 رقيبهُ الأعني إذا عربدا
 لو يصبح الأعلى صغير الظبا
 على نمور الغابة استأسدا
 لا تسألي (النمرود) من غره
 سلي غرور الأمر كم نمردا
 * * *

لو كنت في (ردفان) أعلنثها
 أزرى براميه كما سدا
 وشبها خمسا، ويوم اكتست
 جدادها (إنكلترا) عيدا
 قلت: ياثوار أخشى لكم
 منكم، وأرجو الآتي الأزغدا
 بعيد الاستقلال من قبله
 تدرون كم أردى وكم شردا
 كم وغد الحكم الفتى المنتقى
 فكيف يطفئ في سكره الأوغدا
 منذ قال: تحتي مصر (فرعونها)
 طاش انفراد الأمر واستغدا
 * *

لو كنت في (السبعين) ساءلت عن
 ماهية الجدوى ومرمى الجدا

وقلتُ (إدريسيَّة) لو بَدَثَ
 أُخْرَى، لأبْدِي فرْعَهَا المَخْتِدا
 تَقَاتُلُ الشُّطْرَيْنِ هل خَفَّتْهُ؟
 قلتُ الذي أَذْكَاهُمَا رَمْدَا
 هل قُلْتُ: لِمَّا لَجَّجْنَا أَحْسَنُوا؟
 قلتُ غُرَابٌ يَلْتَقِي بِالْحِجْدَا
 لَأَنَّ مَنْ سَمَّوْا الْجَانَا، كَمَنْ
 يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْحَصَى الْأَجُودَا

* * *

قالتُ (ذمارٌ): كَيْفَ صُغِتَ الْبِلَى
 جِسْرًا، وَذُقَّتِ الْإِنْسُ وَالْمُرْدَا؟
 هلْ عُذْتُ؟ قُلْ مَا غِبْتُ، رَاقِبْتُ مَا
 جَرَى وَيَجْرِي مِنْهُضًا مُقْعِدَا
 مُكَاشِفًا مَا جَدَّ. هل سَوَّوْهُ
 فِي أَصْلِهِ أَمْ فِي الَّذِي جَدَّدَا؟
 عَنْ وَحْدَةِ الشُّطْرَيْنِ مَاذَا؟ وَهَلْ
 أَفَقْتُ مِنْ سُكْرَيْنِ كِي أَشْهَدَا؟
 أَيْنَ أَنَا؟ نَصَفِي انْطَوَى فِي الَّذِي
 هُنَّا، وَنَصَفِي فِي الَّذِي زَغَرَدَا
 وَرُبَّمَا أَصْحَو عَلَى غَيْرِ مَنْ
 أَمَاتَنِي سُكْرًا وَمَا عُنُقَدَا

لأنني كنتُ أغني، فما
 دريتُ مَنْ ذا صاح؟ مَنْ غرّدا؟
 ولا مَنْ احتاج وقال: التّقوا
 لكي يُقوي الفسادُ الفساد
 أو مَنْ أجاب: اثنانِ مِنْ واحدٍ
 أقوى، ومَنْ ثلّى الصّدى والندى
 مَنْ صاح: عُرسي وحدتي؟ مَنْ نعى؟
 مَنْ قال: كُنّا قبلها أوّحدا؟

النّاسُ: منقودٌ ومنقّادٌ
 وقد يكونُ الصّامتُ الأنقدا

وردة المُستَهَلّ

1993م

أتى . قالوا : أتى من أين؟
وَعَادَ أَبَا بَلَا وَلَدٍ
وَمَنْ يُدْعَى؟ خُزَامِيًّا
لَهُ شَعْبِيَّةٌ أُخْرَى
أَكَانَ مُسَافِرًا يَا (زَيْنُ)؟
حُسَيْنِيًّا بَدُونِ (حُسَيْنِ)
وَأَحْيَانًا أَبَا النَّجْمِينَ
كَأَنَّ الصُّدُقَ فِيهَا الْمَيِّنُ⁽¹⁾

سَمِعْتُ الصُّبْحَ جَارَتَنَا
وَقَالَتْ لَابِنِ ضُرَّتْهَا:
فَلَبَّيْ مُنِيَّةٌ ظَلَّتْ
وَقَالَ فَتَى: أَتَى أَقْوَى
تَغَنَّتْ بِاسْمِهِ صَوْتَيْنِ
أَلَسْنَا الْيَوْمَ فِي عِيدَيْنِ؟
تُنَاغِي قَلْبَهُ عَامِينَ
وَحَانَ عَلَى عِدَاهُ الْحَيْنُ⁽²⁾
أَأَنْتَ رَأَيْتَ طُلُعَتَهُ؟
وَنَزَلَتَهُ إِلَى (النُّهْرَيْنِ)
وَبَسْمَتَهُ الثِّي انْصَبَّتْ
وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ - قَمْرًا
عَلَى جِيدِ الضُّحَى عِقْدَيْنِ؟
وَكَدْتُ أَشْمُهُ فَجَرَيْنِ

أَمِنْ صَنَعَا مَضَى؟ وَمَتَى؟
صَبِيحَةَ أَرْخَتِ اللَّيْلُ
- ثَوَانِي قَتَلَ (يَحْيَى الرَّيْنُ)
ذَوَاتِبَهَا عَلَى (النُّهْدَيْنِ)⁽³⁾

(1) المَيِّن: الكذب الناجح. (2) الحَيْن: الموت المفاجئ.

(3) النهدين: جبل مطل على صنعاء ذو هضبتين، انتزع اسمه من شكل هضبتيه الذي يشبه النهدين.

وَأَلَقَتْ أُمُّ سُنْبُلَةٍ عِبَاءُ تَهَا عَلَى الرُّيْحَيْنِ
وَقَالَتْ لِي (أَزَالُ): قُلْ كَعَادَتَهَا شَدَتْ لِحْنَيْنِ
وَلِلرَّامِي وَلِلْمَرْمَى أَضَاءَتْ سَاحَةَ الْبَابَيْنِ
تَمِدُّ وَلَا تَرُدُّ يَدَا أَلَيْسَتْ بِنْتَ (ذِي الْقَرْنَيْنِ)?

* *

وَعَنْيَ خَطُّ (وَضَّاحُ) عَنَاوِينَا وَيَاءُ غَيْنِ
هَدَى الْمَعْنَى إِلَى الْمَعْنَى فَصُولاً، فَاصِلاً، فَصْلَيْنِ
وَمِصْبَاحاً فَاصْبَاحاً وَعَنْقُودَيْنِ عَنْقُودَيْنِ
وَوَشَى شَبَةَ خَاتِمَةٍ تَشَى عَنْ رَمَزِ عَنْوَاتَيْنِ
وَقَالَ الْخَا: أَلِي تَاءُ تُبْرِعُمُ وَرْدَةَ الْبَدَيْنِ

* * *

مَنْ ذَا بَقِي؟

1993م

لَأَنَّ الَّذِينَ طَفَّوْا كَالزَّبَدِ
 أَحَلُّوا الشُّظَايَا محلَّ البَلَدِ
 سَرَوْا يَسْتَبِثُ الْقِنَاعُ الْقِنَاعَ
 نَقِي أَوْجَهَا أَمْ قُورُوجُ النُّكَدِ!
 أَعِنِّي عَلَى ذَلِكَ الْمُنْحَنِي
 - إِلَيْهِ التَّصِيقُ، بُلْ عَلَى (ابْنِ الْقَمَدِ)^(١)
 لِمَاذَا أَهِي؟ هَلْ تَهِي أَنْتَ يَا . . ؟
 - تَقَاوِنْتُ أَجْهَدْتُ حَتَّى الْجَهْدِ
 وَمَنْ نَسْتَمِدُّ، وَأَقْدَامُ مَنْ
 شَوَوْنَا عَلَى أَعْيُنِ الْمُسْتَمِدِّ؟
 لِمَاذَا تَغَطَّوْا وَلَا نَظَرُّ؟
 - أَدِرْ أَثَرُهَا الطَّيْفُ جَمْرَ السَّهْدِ

أَلَا هَلْ أَشَاكِيكَ يَا (مُشْتَرِي)؟
 لِيَالِيكَ بِغِنَى النُّجُومِ الرِّصْدِ!

(١) الْقَمَدُ: عصابة اغتيال كانت تختطف ضحيتها من الخلف بواسطة حبل أو حديدة معقوفة.

وكنْتُ أديرُ الكَرَى عَنْ أَبِي
 ويسرقن من حُلْمِهِ من هَجْد
 بدأن يـورُذن إيماءهنَّ
 يُغازِلن في الجذع شوق المَلْد
 زَقْتُ - نصف خمسين - أمسيَّة
 - لَدي يا قبورُ، انكسري يا زَرْدُ^(١)

وعن (معبد القمر) استخبرث
 فقليل: أضاع السَّنا من عَبد

دَعَتْ ليلةَ عامٍ سبعين: يا
 (سهيل) أزو عَنِّي إلى أمِّ غَد

وكيف؟ كما أومأت جدَّتِي
 إلى (ليلة الفيل) قولي: نفد

وعن (ليلة الغار) أزجت أسي
 إلى (ليلة الدار) قبل الأمد

وقالت: حنث قامتِي (كربلاء)
 فمي في يدِ (الشُّمر). نهجي شَرْد

يُدامي حسام أبيه (الحسين)
 ولا ذاك أغضى ولا ذا ارتعد!

عليك تمرَّدتُ يا (ذا الفقار)
 وشدَّ (ابن سعد) على ما مرَّد

(١) الزرد: حلقات الحديد.

فَقَالَ (سُهَيْلُ): أَنْيَبِي (السُّهَى)
أَلَسْتَ الْيَمَانِي؟ عَلَيْهَا احْتَقَذَا!

غَدَّ قَالَ: يَا أُمُّ أَوْدَى (سُهَيْلُ)
بِحُبِّ (الثُّرَيَّا) لِيَبْقَى الْكَمَدُ

سَأُخْبِرُهَا فِي رَوْيِ الثُّومِ كِي
تَدُوسُ الْفَحْيَحَ الَّذِي مَا رَقَدُ

أَخَافُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّاتِخَافِ
فَتَغْفِرُ دَمًا فَوْقَ دَامٍ جَمَدُ

أَتَصْغِيْنَ إِصْغَاءَ صَدْرِي إِلَيْهِ؟
- حَنِينُ الْقُلُوبِ إِلَيْهَا أَمَدُ

لَأَنَّ مَسَافَةَ نَقْرِ الْجَوَى
مِنْ (الصُّيْنِ) تَنْقَرُ قَلْبَ (الْجَنْدِ)

عَشَايَاكَ فَوْجَ كَصُفْرِ الرُّبَا
فَرِيْقٌ يُعِيدُ وَثَانٌ يُعَدُّ

تَلِي كُلُّ قَافِلَةٍ أَرْبَعًا
مِنْ الرَّرَازِقِيَّاتِ ذَاتِ الْغَيْدِ

فَكُونِي مِنَ الْبَدِءِ مَعْدُودَةً
- وَكَيْفَ، وَمَا قَالَ غُضْنِي. نَهَذَا؟

بِذَّرَاعَتِي طِفْلَةً حَامِلًا
- فَهَزِي صَبِيًّا بِقَلْبِي السَّخَدِ

أَلَسْتُ يَمَانِيَّةً أَغْشَقْتُ
(ثَقِيْفًا) غَرِيبَاتِ (وَادِي ثَمَذْ)؟

خُذِي يَا أَبْنَتِي الْآنَ ذَاكَ الْكِتَابَ
- وَمَاذَا يُسَمِّي؟ مَطَايَا مَعْدَ

وَأَيْنَ أَرَاهُ؟ - يَسَارَ الدُّخُولِ
عَجُوزًا عَلَى دَفْتَرَيْنِ اسْتَنْدُ

لِحِجِيهِ مِنَ الْبَدءِ حَتَّى الْخَتَامِ
وَسَوْفَ تَلْمُزِينَ شَتَّى الْأَبْدِ

وَتُعْطِينَ (لِقَمَامَانَ) عَكَازَهُ
وَلَا تَفْزَعِي إِنْ دَعَا: قُمْ (أَلْبَذْ)

سَتَلْقَيْنَ أَخْبَارَهُ صَفْحَةً
وَفَصْلًا يَقُولُ: عَلَيْهَا انْعَقْدُ

خُذِيهِ إِلَيْكَ بِقَلْبِ الْحَنِينِ
تَرَيِ كَيْفَ يَصْبُو وَقَارُ الْجَلْدِ

سَيَشْدُو قَمِيضُكَ: مَاذَا امْتَلَأْتُ
وَيَسْتَسْئِلُ الْبَيْتُ: مَاذَا وَجَدَ

كُلِّي كُلَّ حَرْفٍ لَكِي تَقْرَأِي
بـ (شَمْلَانِ) وَجْهَ الصَّدِيقِ الْأَلْدِ

وَتَسْتَقْرَأِي عَنْهُ، مِنْ شِدَّةِ
وَكَيْفَ يَلِصُّ الرُّؤُوسَ لِمَشْدِ

وَمَنْ ذَا دَعَا مَدَدًا بِاسْمِهِ
 وَأَمْسَى وَصِيَّ امْتِدَادِ الْمَدَدِ
 وَكَيْفَ وَشَى بِالْغَمُوضِ الْغَمُوضُ
 بِسَرِّيَّةِ النَّارِ يُلْقَى بَدَدُ
 وَفِي غَمْرِ حَمَلٍ يَلِي ذَاكَ، ذَا
 أَمَا الْقَبْرِ كَالْبَيْتِ يَهْوَى الرَّغْدُ؟
 أَفَاقَ الضُّحَى قَبْلَ سُكْرِ الدُّجَى
 أَقْبَلَ الْأَبْوَةَ يَأْتِي السَّوْلُ؟
 لِأَنَّ السَّيِّدِي يَفْقَعُ الْآنَ مَا
 لَهُ وَقَعٌ، وَادَّعَى وَانْتَقَدُ
 زَمَانُ الْبِلْسْتِيكِ لَا يَقْتَدِي
 وَلَا يَهْتَدِي. يَشْتَهِي لَا يُوَدُّ
 وَمَاذَا؟ أَعْيَدِي عَلَيْكَ السَّوَالَ
 وَقُولِي مِنَ الْيَوْمِ عَنْكَ الْأَجَدُ

*

سَمِعْتُ وَصِيَّتَهَا يَا صَلاَحُ؟
 - لِبَعْضِ اللَّيَالِي نَبُوغُ الرَّأْدِ^(١)
 أَجَابَ (رَجَا): أَلْفَتْ أَثْمَهَا
 كِتَابًا بَفَتْحِ الْغِيُوبِ انْفَرَدُ
 وَقَالَتْ: قُبَيْلَ ضِيَاءِ النُّيُونِ
 أَضَانَا مِنَ الْقَلْبِ وَالْمُعْتَقَدُ

(١) الرَّأْدُ: ارتفاع الشمس ضحى.

تَلْهَى (مُجَلِّي)، كَبَا كَاشِفٌ
 بَلَا أَيُّ صَوْتٍ؟ لَغَا وَازْدَرَدُ
 - أَذِي رَجَّةٌ؟ مَدْفَعٌ مِنْ هُنَاكَ
 - هُنَا مَسْجِدٌ جَرَّبُوهُ سَجْدُ
 بِنَاءُ مُرَابٍ غَدَا صَالِحاً
 عَلَى مَوْجَةٍ (الشَّيْخُ عَبْدُ الصَّمَدِ) !
 نَوَى (مُصْطَفَى) أَنْ يَرَى . أَوْشَكُوا
 وَقِيلَ: اتُّبِذِيَا عَقِيدُ . اتَّأَذُ
 لِأَنَّ هُنَاكَ سِرِّيَّةٌ
 سَكُوتُ الطَّوَارِي غَمُوضُ الْخَرَدُ
 سَلِ الْبَابَ مَنْ؟ عَادَ (نَاجِي)، أَجِبْ
 نَجَا (حَامِدٌ) وَاسْتَفَادُوا (حَمَدُ)
 مَدِيرُ الْإِذَاعَةِ أُتْبُوْبَةٌ
 بِسَيَّارَةِ الضَّابِطِ الْمُعْتَمَدِ
 وَ(طَه) أَتَمَّ الْكِتَابَ الْجَدِيدَ
 - وَمَا عِنْدَهُ؟ قَالَ لِمَا يَكُنْ
 (أَزَالُ) صَفِيحِيَّةً . لَا لَقَدْ
 بِهَا (لَبَدٌ) . . لَا لِسُوفَ (سَبَدٌ) ^(١)

(١) لَبَدٌ: اسم المواشي الراتعة. السبد: الثبت العميم من المراعي والزرع، ويقال إذا طالت مدة الجذب: لم يترك لبداً ولا سبداً.

أَكْرَ الْأُلَى أَزِيدُوا كَالدُّخَانِ؟
وَلَا مَنْ يَرَى زَيْدًا أَوْ زُبَيْدًا!
تَشْطُّوْا رِصَاصاً أَمَاتَ الْأَزِيْزَ
تَهْجِي عَنَاوِيْنَ مَنْ وَارْتَمَذَ؟
وَمَرَّتْ ثَوَانٍ كِإِعْصَارٍ (عَادِ)
ثَوَانٍ كَحَيَّاتٍ صَحْرَا (أَسَدُ)
أَقْلَتَ السَّذِي مَا اسْتَهْلَ انْتَهَى
- إِذَا أَخْبَرُوا قَامَ، قِيلَ أَتَسَدُ
وَمَا أَثْبِتَ (الْأَنَسِي)؟ - لَا نَفَى
لَأَنَّ النَّشِيدَ اسْتَحَرَّ، ابْتَرَدُ
وَقَالَ الثُّوَاخُ: رَمَوْا، لَفَّنِي
رِمَادُ الصُّدَى سَائِلًا مَا انْخَمَدُ
قُبِيلَ الضُّحَى أَقْبِلُوا، اسْتَقْبِلُوا
مَنْ اسْتَوْفَدُوا؟ أَيْنَ؟ مَنْ ذَا وَقَدُ؟
تَبَيَّنَتْهُمْ. كَمِنُوا لِلْجَمَى
بِأَبَاطِهِ لَصِقَ نَبْضُ الْجَسَدِ
وَسَلُّوهُ مِنْ جِلْدِهِ. مَا دَرَوْا
مَنْ اسْتَلْبُوا، مَا دَرَى مَا افْتَقَدُ
لَأَنَّ الْفِرَاعَ انْتَقَى وَاحِدًا
لَهُ نَصْفُ رَأْسٍ وَعَشْرُونَ يَدَ

أَرَوْهُ الرِّيحَ انْحَنَّتْ فَاْمَتَطَى
 وَأَعْلَى حِشَاهُ، قَفَاهُ احْتَشَدُ
 كَمُوْؤُودَةٍ زُقَّتِ الدُّودُ مِنْ
 قَفَاهَا إِلَى أَنْفِهَا مَنْ وَأَذُ
 لِأَنَّ الرُّؤُوسَ تَهْأَوْتُ رَقَى
 وَمَا اجْتَازَ وَهْدَتَهُ إِذْ صَعَدُ

أَتَعْرِفُ مَنْ ذَاكَ يَا (بَيْتَ بَؤْس)؟
 كَمَا يَعْرِفُ الذُّئْبُ رَاعِي (النَّقْدُ)
 أَغْنِي سَتَكْتَبُ أَمْثَالَهُ؟
 فَلَانُ، فَلَانُ.. وَيَنْسَى الْعَدَدُ
 تَقِيْسُ عَلَى (الْحَمِيْدِي) مَنْ يَرَى
 بِكُلِّ بِيَاضٍ نَقَاءَ الْبَرْدِ
 فَكَمْ نَشَدَ التُّهْجَ حَتَّى ارْتَمَى
 إِلَى قَدَمَيْهِ الَّذِي مَا نَشَدُ
 وَكَانَ (خَضُورُ) إِلَى (الْحِيْمَتَيْنِ)
 يَنْتُ حِكَايَاتِ (وَادِي ضَمْدُ)
 وَ(عَلَوَانُ مَهْدِي) يُصَفِّي، يُضَيِّفُ
 إِلَى مَا سَيَسْرُدُ فَصْلًا سَرْدُ
 وَنَهْرًا يُسَمَّى (خَلِيلَ الْوَزِيرِ)
 تَلَاوَى، وَمِنْ رِبَوَتَيْنِ اطَّرَدُ

وأمسى (شبانم) يُريبُ الدُّجى :
 أ(طابا) دَنَتْ و(الخليل) ابتعد؟
 أما نَفَثَتْ (صفد) أهلها
 وفي (الأحمدي) نَبَحَتْهُمْ (صفد)؟
 لماذا تشمُّ الرِّياحُ الرِّياحُ
 كما قيلَ عن زوجِ ذاتِ المَسَدِ؟
 أمِنَ بعدِ سبعِ نوى (سالمين)
 يُنافي، ضُحى اليومِ نهجِ الرُّشدِ؟
 وعمّا قريبٍ يليه (الأمين)
 لها ناظمُ العِقدِ عمّا عَقَدَ
 هُنَا شَمَّ (سعد) (مُرَيْساً) يُصِيخُ
 إلى هاتِفٍ. أيُّ غيبٍ ورَدَا!
 فأصغى (مُجَلِّي) حكى (اليافعي):
 هُنَاكَ الَّذِي لَا نَرَاهُ اسْتَعَدَّ
 أَغْيِرُ الَّذِي كَانَ أَمْسِ انْثَنَى
 علينا، انتضانا؛ وفيما انغمذ؟
 فنَادَى (مُرَيْسٌ): ألا تسمعون؟
 أَطْلَسْتُمْ عَلَى السُّفْسَفَاتِ اللَّذَذِ
 (حَمِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ) يَتَلَوُ الرُّبَا
 أَقْلَسْتُنَّ كُلَّ هَلَالٍ هَمَذ؟

فما أَضْبَجَتْ دُورَةً دُورَهَا
 كَأَهْلِي، أَغْصَنَ الْمِدَارَ الْكَبِيدُ
 إِلَيْهِ سَتَلَقَّوْنَ أَفْتَى فَتَى
 وَأَهْدَى إِلَى حَرَقٍ أَذْجَى الْعُقْدُ
 ضَمِيرُ الْجَمَى مُنْتَمَى غَرَسِهِ
 وَفِيهِ صَبَا وَالتَّحَى وَاتَّقْدُ
 لِمَنْ فِيهِ مَا فِيهِ، لَا فَرْقَ. لَا
 تَقُلْ يَا (حُمَيْدُ). ارْتَأَى وَاجْتَهَدُ
 وَقُلْ قَالَ: أَيَّامَ حَصْدِ الْجَرَادِ
 لِحُومًا بَدُونِ عِظَامٍ حَصْدُ
 أَتَاكُمْ (حُمَيْدُ): عَمُوا ضَحْوَةً
 تُعَايُونَ أَمْرًا، فَمَاذَا اسْتَجَدُّ؟
 تَلْظِي (الْمُعَلَّاءُ) وَ(نَجْدُ)، وَ(قُمْ)
 وَمَنْ قَالَ سَوْقَ التُّعَادِي كَسَدًا!
 مَتَى ضَرَجَتْ لَيْلَةً أَخْتُهَا؟
 إِذَا وَسَّوسَ الْوُودُ ضَجَّ الْحَسَدُ
 * *
 أَعَامُ ثَمَانِينَ أَطْفَى السَّنِينَ؟
 يُغْطِي الْجَدِيدُ الْقَدِيمَ الْأَشَدُّ
 غَشَى قَبْلَ عَامَيْنِ (شَمْلَانُ) مِنْ
 (قَحَازَةً) حَتَّى جَبِينِ (الْعَنْدُ)؟

تبصّر ثمانينَ ماذا يلفُّ
وعيداً وفي، أم بشيراً وعذ؟
لماذا تعاوى وأعوى؟ متى
وكيف ارتمى؟ لا يُلاقى مرّذ؟
أيّدعى غداً ثورة؟ رؤى ما
أعاد (الجنابي) كما قيل: قد

تهاجى بمكّة شعُر الحريقِ
ومنّ ذا أجاب؟ نرى بعد غد
وهل ليلة (الحمدي) أنشدت؟
جلت قصدها، أنطق ما قصد
إذا المستبّد على المستبّد
ترقى، بعدوى المكان استبّد
فخطّ (حمنيد) على قلبه
مقولتها وخبا وارتفد
وقال: برامكة اليوم ما
بهم (جغفر)؟ لا أبّ ذو أيد
عيالي، هنا يمين واحد
وكي لا يرى، من يسمي اتّخذ!
أقتل الثلاث القيادات من
غبار السنين الثلاث انجرذ؟

لذي البَعْدِ قَبْلُ .. سَلُوا مَا انْتَوَى
وَمَنْ جَمُرَ الْغَيْمِ؟ مَنْ ذَا رَعَدُ؟
أتالي الهدى صاح: أين القصاصُ؟
هل (الأحنف) اقتادَ رَكْبَ (القوَد)^(١)
أليس الذي بالجبابِ الثلاثِ
سَخَابِيْدٍ، بيديْنِ اسْتَرَدَّ؟
وقالوا: انتخبْ، فمن ذا على
مواقِفِهِ أو هُدَاهُ اعْتَمَدُ؟
شَرَوْا خِيْبًا، أعلنوا فوزَهُمْ
وَمَنْ فَازَ لَمْ يَنْتَخِبْهُ أَحَدُ
فَمَا غَابَ مَنْ عَادَ حَتَّى يَعُودَ
إِلَيْهِ، وقام الذي مَاقَعَدُ
أَقْبَرُ (حَمِيْدٍ) كِتَابُ يَجُودُ
على الحيِّ مَا لَمْ يَذُرْ فِي خَلْدُ؟
وَمَنْ ذَا بَقِيَ غَيْرُ أَذْكَى الْقُبُورِ
يُرى رَاكِدًا. قَلْبُهُ مَا رَكَدُ



(١) القود: إيصال القاتل إلى أهل القتل وهو بمثابة القصاص إلا إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبله الشرع.

ليلة نعي (محمد الحيمي) (*)

1992م

مَنْ نَعَوْا؟ مَنْ ذَا أَبَاكِي أَوْ أَدَامِي؟
 بِسْ وَخُذِي اثْنَيْنِ: مَرْمِيًّا وَرَامِي
 وَقَتِيلَيْنِ كَلَانَا. لَا هُنَا
 خَفَقَةُ تَهْمِسُ: يَا أَشْبَاحَ نَامِي
 أَئِنَّا الْأَقْتُلُ؟ هَلْ تَشْتَفُ مَنْ
 عَوْدَ الْأَطْيَافِ تَدْخِينِ حُطَامِي؟
 أَئِنَّا أَعْرَى؟ وَلَوْ قَالَ الْكِسَا:
 خُذْ؛ لَقَالَ: انْسِجْ بَدِيلًا عَنْ قَوَامِي
 هَلْ تَرَى لَيْلَتَنَا عَيْدِيَّةً؟
 مَا لَهَا تَسْمِيَّةٌ؟ قَالَتْ خَذَام:
 يَا سَلَامَ الْيَوْمِ، مَنْ حَنَّى الثُّرَى؟
 كِسْرَةٌ أَغْرَثَ حِمَامِي بِحَمَامِي
 أَصْبَحَتْ كُلُّ بِلَادٍ مُسْلَخًا.
 هَكَذَا بِوَابَةِ الْعَصْرِ السَّلَامِي

كالذي يطفو على (كرواتيا)
 أو على (الصومال) قد يُدعى (شيامي)
 لا ترى هذا.. أرى الحربَ ابتدَتْ
 وابتدا يطبُّخني سيفُ انقسامي
 أينما استغمضَ صوتُ الثُّغي، قُلْ:
 كان رُعبُ اللَّيلِ في السَّمْعينِ طامي
 لا تعي أنتَ ولا أصغى أنا
 والثَّواني استنقَعَتْ، أفسَتْ هوامي
 الإذاعاتُ تُنادي: سادتي
 سيّداتي.. قُلْ أضيفي يا غلامي
 أم كلثومُ تُشاجينا.. أصخ
 مذهبُ (الإخوان) فيهنَّ قطامي^(١)
 أنتَ مِن أيِّ؟ أنا أرجو غداً
 أنتمي فيه إلى أيِّ الأنامِ
 أينما أأسى وأغيارُئة؟
 يا شجا هذي المزاميرُ عظامي

أيَّ (حيمي) نَعُوا؟ - هُم كَثرةُ
 مَنْ يُقوينَا على عَدِّ الأسامي؟

(١) قطامي: نسبة إلى الشاعر (القطامي) في العصر الأموي الذي نسب إليه هذا النص:

ما للنساء وللقرأة والكتابة والخطابة

هذالنا، ولهنَّ مِنّا أن يبتنَّ على جنابنَّ

إِنَّهُ مَنْ كُنْتُ أَخْشَى فَقُدَّهُ
والتَّعِلَّاتُ تُمْنِي وَنُظَامِي
هل حكى المذيعُ مِنْ أَخْبَارِهِ
ما يفي؟ هل قالَ مِنْ أَيِّ الْحِيَامِ^(١)؟
حينما قال اسْمُهُ أوما إلى
فيلق. هذا عَمِّي، يبدو نَعَامِي
كاد يدعوهُ: رَيْسَ الـ. فانطوى
صَوْتُهُ، أو غابَ سَمْعِي في احتدامي
آخر العهدِ بِهِ أَمْسِ الضُّحَى
كان أعدى أَمْسٍ مِنْ ظَنِّي المَوَامِي
أين تقريرُ الأفندي؟ قلتُ: خُذْ
حَقُّوا بين المضيفاتِ و(سامي)
وإلى (المستقبلِ) استفتحتُها
بالوفياتِ، فأحسستُ انهدامي
كان يُفْضِي، خِلْتُه قالَ لَهُمْ:
احجزوا لي. عندكم يحلو مَقَامِي

* * *

كَذْتُ أَسْتَفْتِيهِ، لَبِّي هَاتِفاً:
مرحباً، أهلاً، نَعَمْ. كُلُّ اهْتِمَامِي

(١) الحيام: مفردا الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة وقرية
تحملان الاسم نفسه.

رُبَّمَا قَالَ إِلَيْنَا فَمَضَى،
تَارِكًا لِلْحَيْرَةِ الشُّعْثَا زِمَامِي

إِنَّهُ مَنْ قُلْتُ . هل جرئت؟ ما
أصدق القلب، ومن قلبي كلامي
كُلَّمَا قَالَ (هنا صنعنا)، جرى
أو سيجري . يضحك العكس أمامي
أتصل، غيرُ عليم بيت مَنْ؟
تلك أخلاق (العراجيف) (الغطامي)

هل أتى من حيه جاز؟ وفي
أي حي بيته؟ في كل نامي
قل: لماذا اليوم أودي، ونجا
بين موتين مُرابٍ وانهزامي
ما اسم رمز السر؟ - (حرف الحاء) أفق
كنت قبل الآن ألتا حزامي^(١)

قُرَيْبَنَا تَلُّ يَوْشِي خَبِرًا:
مرَّ سارٍ، قال شيئاً عن سنامي
أي شيء قال؟ أصبى قامتي
فاستحالت أعيناً خضراً مسامي

(١) ألتا حزامي: أشده بسرعة بلا تأتق، ويقال كالحزام للعمامة: ألتا عُمته مسرعاً.

لاح طِفلي يومَ كنتُ امرأةً
 وربيعي إذ أنا إحدى الأكامِ
 يسبقُ الدُّربُ، وكى أثبَعُهُ
 كالنَّشايَا؛ أَسْبَقُ الآنَ اقتحامِي
 هل أَحْيِي عَنْكَ ذاكَ المُنحَنِى؟
 - عِمْ صباحاً. مَنْ سقى عشبَ هيامِي
 مَنْ يُغْطِي شَفَقَ الإصباحِ عن
 أعينِ الغربانِ، كي يخفى التزامِي؟

* * *

كان تفسيرُ هوى الشَّعبِ، يُرى
 حيثُ يُومي عَنبِيّاً أو غَمامي
 صادراً عنه، ومنه رامياً
 بيديه رأسه أقصى المَرامي
 صاعداً عن أمرِهِ هامَ الدُّرا
 مُثهماً عنه، كمَوَالٍ (تهامي)
 حاملاً مِنْ قلبِهِ محبِرةً
 ما جرى في بالِها ميمي ولامي
 مِنْ هُنا يسري ويغدو هاهُنا
 والمنايا حوْمٌ، جوعى، دوامي
 والعصا والدَّبْحُ ليلاً وضَحَى
 سيّدُ الأحكامِ والشَّرْطُ الزُّعامِي

يُصْبِحُ الْقَبْرُ مَلَاذًا عِنْدَمَا
تَرْتَدِي فَوْضَى الْفَلَا شُكْلًا (نظامي)

مَنْ دَعَا (الْحَيْمِي) إِلَى أَنْ يَنْطَفِي
وَالدُّجَى كَالْقَحْطِ، مُحَمِّيٌّ وَحَامِي؟

يَا صَدِيقَ النَّاسِ قَلْبًا وَيَدًا
مَأْتَمُ الْأَنْقَى هَوَى عَرَسٍ حَرَامِي

فَلَمَّا ذَا مُتَّ؟ كَمْ أَخْرَقَنِي
بَارِقُ أَرْضَعَهُ الشُّوقُ غَرَامِي؟

أَيْنَا أَرْتَى؟ وَمَنْ يَسْأَلُنَا
عَنْ جَمَالِ الْحَرْبِ فِي السُّلَمِ الدُّرَامِي؟

(عَنْ مُدِيرِ الْجَامِ، هَلْ جَامَ لَنَا؟
فَتَوَاوِي أَنْجَمَ السُّتَيْنِ جَامِي^(١))

عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) أَنْفُشِي؟ نَدَّعِي
قُلْ: (سَنُوسِي). أَنَا أَدْعُوهُ (يَامِي)

هَلْ سَهَا (الْعَيُّوقُ)، أَوْ غَامَ السُّرَى؟
قَالَ (سَعْدُ الذَّابِحِ): الثَّوْرُ أَمَامِي

(١) مدير الجام: سَمَى التَّجَانِسَ الْبَدِيعِي فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: (مَا ضُرَّ مُدِيرَ الْجَامِ): أَيِ الْكَأْسِ الْعَلِيَّةِ، (لَوْ جَامَ لَنَا)، أَيِ أَدَارِ الْكَأْسِ الْعَلِيَّةِ، (أَوْ جَامَلْنَا) مِنَ الْمَجَامَلَةِ لِأَنَّ التَّعْبِيرَ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَيْنِ الْمَجَامَلَةَ وَإِدَارَةَ الْكَأْسِ.

ما ترى يا (ديك) بيت (المُهتدي)؟
هل غفا الحُرَّاسُ يا كلبَ (المَشامي)؟

ساعةً أُخرى، ونغدو مِن دُجَى
مأله بَغْدَ إلى صُبحِ ظَلامي
نسبِقُ النُّعشَ إلى غرْفتهِ
نَسْأَلُ الأَخْبَارَ تمزيقَ اللُّثامِ

غائصاً أنت بفحوى لمجها
وأنا شاكٍ إليها حَمَلٌ هامي
أينَ بيتُ (العُزِّي الحيمي)؟ رنا
ذلك المُضغى كعرَّافٍ (يمامي)

مات هذا الأَمس، أوري للَحْشا
مَحْرَمَ ابنِ السبعِ والكهلِ العصامي
بيئته ليس شهيراً كاسمِهِ
قلْبُهُ قَصْرانٍ وردِي خُزامي

رُبُعُ قرنٍ صحبةً، ما زُرْتما
دارَهُ، لا زارَ . . هذا بحثِّ عامٍ
هل أقول ارتباب؟ لا أعرفُهُ
فعلَى أيُّكُما أذكِي ملامِي

ذلك استوفى مداهُ (نَصَفَاً)
 وأنا الشَّيْخُ هنا، بعدَ تمامي^(١)
 بيثُهُ خلفَ سَبا، قُدَّامَهُ
 شبهُ نادٍ، خلفَهُ بيثُ (النُّعامي)
 كاد يلقانا اسمُهُ المَوْشَى على
 مدخلِ المَبْنَى، كتوقيع (هشامي)
 تلكَ سيَّارَتُهُ، قالتُ: لمن
 آلُ مُلكي.. ليسَ لي غيرُ انحطامي
 هل تُرى ذا بيثُهُ؟ خَمْنَتُهُ
 بَدَوِيّاً، يكتسي جلدأ رُخامي
 حجْمُهُ ما امتدَّ شِبراً.. هل أبي
 أن يُجاري أيَّ جارٍ أو يُسامي؟

ما الذي يا بيثُ تزوي بعدهُ؟
 - بعدهُ جفَّتْ دموعي وابتسامي
 خَلَّتْهُ قال: دخلتُ المُبتدا
 باكيّاً، والآنَ مَبْكِيّاً خَتامي

(١) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:

وإن أتوك وقالوا إنها نصفٌ

فإن أحسن نصفٍها الذي ذهب

قافلة النقاء

1993م

أُمُّ المُرَجَّى وهذي الصُّحْبَةُ الفُطْنَا
 غَمَامَةٌ زَوَّجَتْ فِيهَا الدَّمَّ اللَّبْنَا
 نَارِيَّةٌ أَيْنَعَتْ، ثُمَّ انْثَنَتْ زَهْرًا
 مَائِيَّةٌ لَا تُحَابِي جَوْفَ أَيِّ إِنَا
 تُلْقِي الشَّوَادِي عَلَى الوَادِي مَلَايِنَهَا
 كَمَا تُنَاغِي صَبَايَا الضُّخْوَةِ الغُصْنَا
 يُحِسُّ أَخْبَارَهَا ذَوْقُ الرِّيَّاحِ، كَمَا
 يَذُوقُ شَيْخُ الطَّرِيقِ الْوَجْدَ وَالْحَزْنََا

تَأَلَّفَتْ مِنْ رُؤْيٍ قَبْلَ الدِّيَارِ، وَمِنْ
 شَوْقِ الدِّيَارِ إِلَى مَنْ فَاتَ أَوْ ظَلَعْنَا
 (كَانُونُ) (أَيْلُولُ) فِيهَا شَوْقُ أَجْنَحَةٍ
 فِيهَا أَسَامِيهِمْو تَعْلُو ضَمِيرَ أَنَا
 لِأَنَّ يَخْضُورَهَا مِنْ نَجْمَتَيْنِ، رَأَى
 عَرَّافَةً قَسْرَأْتُهُ وَانْحَنَّتْ فَحَنَى
 دَلَّتُهُ رَعْدِيَّةُ النَّهْدَيْنِ أَوْدِيَّةً
 تَزْكُو وَتَرْبُو، وَيَسْتَغْشِي الَّذِي كَمْنَا

منهم بهم سعدت، قالوا كما ارتحلث
(مُنَى) إلى (شيمراً) من تحت جلد (مُنَى)

قال القياس: عيون اليوم بعض حصى
فمن أجال حصاة قيل عنه: رنا

يقيس بالصُحبة الأنقى نقيض نقاً
أما اجتلى سرهم؟ هل ميّز العلنا؟

من ذالهُ أعينُ أخرى ترى شفقاً
من فجرٍ ظاهرهم يوحى بما اختزنا

أعطوا جنين الخضيرى قبل مولده
وصف المرجى . فمن يدعى إذا ختنا؟

توامضوا فوق أحزاب الإمام، رَقُوا
من تحت عشرين سجنأ تطبخ الشجنا

الكل للكل فيهم قبل كم؟ ومتى؟
وإن بدؤا نصف أهل الكهف أو قرنا

أفضى (هنا) لـ (سنا) من أمر والدها
- كان (الأنوق) يخاف (الرخ) إن سكنا

وقال: بيضته ذات اللمى انكسرت
فأشرفت من سُدعى بعد (أم سنا)

لو خال هذا أبو زوجي لصاح به
أضهرت من بيضة . أوضحت ما بطننا

أصَبَحْتَ أَوَّلَ (دِيكِ) يَكْتَسِي وَلَدِي
(أَنَا جَنِيْتُ عَلَيْهِ أُمَّ عَلِيٍّ جَنِي؟)

يَا (سَنْدِبَادُ) مَتَى كَانَ (الْأَثُوقُ) أَبَا؟
- وَكَانَ أُمًّا وَغَلَابًا سَبِي وَزَنِي

قَالَ الثُّنَى: سَكَنَ (الْيُونَانُ) وَاحِدَةً
مِنْ بِيضِهِ فَذَلَّتْ مِنْهُ السَّمَاءُ وَدَنَا

أُمُّ الْجَنِينِ اسْتَثَارَتْ: مَنْ رَأَهُ؟ وَمَنْ
سَمَّاهُ قَبْلَ الْأَسَامِي وَانْتَقَى الْخَشِينَا؟!

※ ※

(هَنَا) ادَّعَى: جَذَتِي قَبْلَ (الْأَثُوقِ) جَرَتْ
بَلْ كَانَتْ الْبَحْرَ وَالْمَلَأَخَ وَالسُّفُنَا

قَالَتْ لـ (لُقْمَانَ): خُذْ مِنْ جَانِحِي (لُبْدًا)
وَيَا (كُلَيْبُ) إِلَى كَمْ تَرْتَعُ الدُّمْنَا؟

أُمُّ الْجَنِينِ اسْتَعَادَتْ صَوْتَ (عَبْهَلَةٍ)
كَمَا رَوَاهُ (سُهِيلٌ) عَنْ رُعَاةٍ (بَنَا)

وَكَانَ عُمُ (سُهِيلٍ) بِالْفَوَادِ يَرَى
رِيحَ الْعَشِيَّةِ رُوحًا تَجْتَدِي بَدَنَا

عَزَا إِلَى أُمِّ جَدِّي: أَتُّهَا عَشِثْتُ
(رَيًّا) وَقَالَتْ: أَنَا وَيَحِي عَشِثْتُ أَنَا

وَأَتُّهَا صَافَحْتُ فِي بَابِ (أَنْقَرَةٍ)
(سَيْفُ بْنُ ذِي يَزِينَ) مُسْتَرْجِعًا (يَزَنَا)

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ - نصراً خُلِقْتُ له
وقبل أن أشتريه، أشتري الثمننا
لي في (سَمَرْقَنْدَ) ركنٌ لو ألوذ به
أحال كلُّ شجاعٍ أجبنَ الجُبنا
وكادَ يَنشَقُّ مِنْ إغضائِها، فرأى
في خذها دَمعةً حيرى عَنَتْ وعنا
وأغسَقَتْ تَقْتُلُ المجهولَ مَعرِفَةً
قُبيلَ حَمْلِ الثرى المحرابَ والوئنا
كانت تقولُ لأُمِّي: حَقَّقِي وِصْفِي
مَنْ يجهلُ القُبَحَ لا يَسْتَحْسِنُ الحَسَنَا
لذلكَ مَدَّتْ مِنَ المجهولِ نصفَ يدِ
إلى ضفيرةٍ (صنعا) علَّقَتْ (عَدْنَا)
قانتُ ثُنَى وفُرادى طوَلْتُ شَبَحاً
مِنَ الحصى ذا أسامٍ جَمَّةٍ وكُنَى
عهدُ الموازينِ ما استدعى له خَلْفاً
أولَمَ تَقُمَ قامةً، تدري مَنِ اتَّزنا

هلْ ذلِكَ الجذعُ (بِشْرٍ)؟ - كانَ والدُه
يحسو ويحسو، إلى أن يلبسَ الوَسْنا
يرتادُ ديوانَ (يَشْعَى) لا يفارقُه
إلا وقد أغلِقَ الخُمَارُ ما ارتهنا

هناكَ يُحصي حصي هذا الممرُّ، وذا
 مُردِّداً: أُمُّ دَفَرٍ بِنْتُ أُمِّ خَنَا
 ويا (أمانة صناعاً) مَنْ يُؤمِّنُنِي؟
 قالت: متى عهدُ هذي الدُّورِ بالأُمنَا؟
 هل هذه دارُ (بِشْرِ) يا هُنَا؟ سنَّةُ
 وحالٍ عصفورةٍ كَسَلَى كَبِنَتِ غَنَا
 هاتيكَ أو هذه؟ تلك التي لِبِسَتْ
 رُمَّانَةً، شَمَّ قَلْبِي ذلِكَ القَنَنا

قال (الثُّنَى): آيَةُ أُمِّ الجَنِينِ تُرى
 فريدةً، وَهِيَ إِذْ تَمْشِي تَلُوحُ ثُنَى
 هلْ آنَ أَنْ تَضَعِيهِ؟ مَنْ أَضَافَ ثَرَى
 يَلْقَى الوليدُ بِهِ مَهْداً وَمُحْتَضَنا؟
 يا بِنْتَ مَنْ ضَيَّعَتْ فِي القَفْرِ واحِداً
 وَأَرْضَعَتْ طِفْلاً أُخْرَى فامْتطَى الزُّمَنا
 هذا الجَنِينُ الَّذِي تَطْوِينُ شَابَ وما
 ناغَى صِباهُ، وَشَبَّنا فِي انتِظارِ هَنا
 أريدُ إنْضاجَهُ عامينَ، أربعةَ
 ألا ترونَ الشُّظايا تَغْصِرُ اللَّدِنا؟
 لِكُلِّ نُضْجٍ أوانٌ، إِنَّ تَجَاوَزَهُ
 فِيهِ انطوى مَيْتاً واستخلفَ العَفَنا

قال الجنين : اقبريني فيك وأنت طقي
كي لا يُفَيِّقَ الذي في نَصْفِهِ اندفنا

السَّاعَةُ الْآنَ كَمْ؟ مَلِيونَ جُمُجْمَةٍ
كَالْأَنْجَمِ اقْتَضَمُوهَا هَاهُنَا وَهُنَا
مَنْ ذَا دَنَا؟ وَزِدَةٌ فِي كَفِّ أُمْنِيَةٍ
تَضْنِي إِلَيْهَا، إِلَيْنَا تَسْتَزِيدُ ضَنْيَ

يَبْدُو وَصَلْنَا، أَصِيخُوا. مَنْ يُهَامِسُنَا
لَا تَنْطَقُوا قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْطَقُوا الشُّجْنَا
قُلْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا قُلْتُمْ. أَكَاشِفُكُمْ:
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَعِشْ فِي الْوَطْنَا

محشرُ المُقتضين

صيف 1992م

ماتوا كما قيلَ أزماناً فآزمانا
 مَنْ ذا حدا يا ليالي ركبَ (غَمَدانا)؟
 وقالَ: شِعْ (مَعِينْ) وانجلي (سبأً)
 (ريدانُ) ألقى عليه الفجرُ أردانا
 أطلَّ يعمُّمُ قرنًا، نصفُهُ جَمَلُ
 ونصفُهُ مرتعٌ مَراعٍ غَزَلانا
 يصبو ويُصبِي إليه كُلُّ خُرْعَبَةٍ
 يُقيمُ بين الهوى والحُسنِ ميزاناً⁽¹⁾
 ويمنحُ العشقَ قلباً ثالِثاً لِيَفِي
 إنْ ذا على ذاكَ وارى السُرَّ أو هانا

قالَ: امتطى (ذو رُعَيْنِ) عاصفاً لِبْقاً
 وطارَ يُدني من (السَّغْدَيْنِ) (كيوانا)⁽²⁾
 وعادَ يَغزُلُ وعدَ الرُّغْدِ أوديةً
 كما يُدلِّي رمادُ البرقِ مَرَجانا

(1) الخرعة: البيضاء الممتلئة الكفل.

(2) السَّغْدَيْنِ: سعد الذابح وسعد السعد، وهما نجمان أعلى منهما (كيوان) وباقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعنه يُحكى بأنّ (الدّلّو) طالعه
 فيلبس الدّار يوم السّبت قمصانا
 وقال (غمدان): من أقصى القرون أتى
 تهدي مسارجة (بُرّما) و(وهرانا)
 يذوي إذا جفّ بستان ومحبرة
 يبكي على غصن بان، فارق البانا
 وإن رأى كزّمة شاكّته ظامئة
 أحسّه، لو يعبّ النيل ظمّانا
 يخاف، تربو على المَرعى زرائبُه
 وما رَبّت أمّهات السّخب أمّزانا
 إليه، وماذا؟ سجا الرّاي وهاج، كما
 تناوحت طليقة في سمع سكرانا
 أبلى الجدود البلى يا أنت؟ - بل رجعوا
 فوضى، كما تلمح الأغنام ذؤبانا
 من غير العالم الثاني؟ - أتأخّ لهم
 إجازة يلتقون الصّبح صبيانا
 وقيل كانوا هنا يرمون ملابسهم
 طيفاً، ويغشون غاباً كان شيطاننا
 وقيل كانوا بني بيت، تجاذبه
 أهلاً؛ فانشقّ أعداء وإخوانا

قال ابن جعدان . حامت فوق أقبرهم
 غمائم كالقُطا أمطرن ألبانا
 فأسرعوا ينظرون الأرض ، كيف زهت؟
 كيف ارتقى حنظل الأغوالِ رُمانا؟
 وقيل : يبدون أطفالاً ببدون أب
 وقيل : يدعون من أحفاد (عُسانا)

✱

مرّوا فما قال (سوق الملح) من عبروا
 لا (الشيخ عثمان) يوم المحشر ازدانا
 فغرّدوا هم لهم ، أفسوا فما وصدى
 ورنة هيّجت تسعين رؤانا
 فكل ثانية زغرودتان ، يلي
 شدوّ ، كما هازج الفئان فئانا
 فصاح كل طريق : من يخبئني
 من الرُفات اللّواتي عُذّن أبدانا
 «لو كنت من مازن» لم ينتعل وجعي
 بنو المقابر من أجداد (عُطانا)

✱

اسكُت ، لكل فتى من خطوه طرُق
 ألا تراهم يروّن البحر فئجانا؟
 كانوا جدود جدود ، أصبحوا وطناً
 كانوا له منذ كان الحبّ أوطانا

جاؤوا البيوت التي منها أتوا ومضوا
 شوقاً إليها، وعادوا اليوم تخننا
 يستنصبون بلاداً لا يبش بها
 وجه، ولا أي جذر قام جذلانا
 لأن بيئهم المعهود؛ مذل يسوا
 عنه البلى؛ بات أبياتاً وجيرانا
 يا (جميرثون) يستغشون (كاظمة)
 يا (مكرميات) يستغشين (ضوراننا)
 لأي موتين جئنا. ذاك أطلقنا
 مناً، وهذا إلينا انشد سجاننا
 من بيت موتى أتينا فارهين هنا
 نأتي من السجن مشلولين غميانا

* *

قال ابن جعدان: صارت جرن (مقولة)
 (صنعا)، فأين يرى (شمسان) شمسانا؟
 فما يلاقي (معينا) من بنيو فتى
 ولا يلبي بنو (كهلان) كهلانا
 ينابذ الأهل أجليهم بموطئهم
 هل أصبح (اليمن) الميمون أيماننا؟
 تأبى (السعيدة) يا صنعا أن ترثي
 (بكرأ)، فثدعي (تعز) العز (ذبياننا)

* * *

يا ذلِكَ الرَّبْعُ كُنْتَ الْأَمْسَ مَنبَتَنَا
 نَهْوَى، وَأَنْتَ بِمَا نَخْتَارُ أَعْنَانَا
 أَخْشَابُ سَقْفِكَ مِنْ أَغْرَاسِنَا، أَوْ مَا
 يَذْكُرْنَ إِذْ كُنَّ أَعْشَاشاً وَأَفْنَانَا؟
 أَيَّامَ كُنَّ يَلَاقِيْنَ الْأَحْسَنَ هَوَى
 دُغْجاً يُرْقِضُنْ أَرْدَافاً وَأَحْضَانَا
 أَمَا تَنْتُ الزَّوَايَا عَنْ مَسَامِرِنَا
 رَوَى يَحُلْنَ قَنَادِيلاً وَدِيَوَانَا؟
 مَوْقُتاً عَنْكَ غِبْنَا ذَارِئِينَ صَباً
 هَلْ خِلَّتُهُ جَاوَزَ الْإِيْنَاعَ أَوْ دَانَى؟

* *

هَـذِي السُّهُولُ، أَمَا نَمَتْ سَنَابِلُهَا
 عَنَّا، وَقَصَّصْتَ أَسَاطِيرَ أَوَّلِحَانَا؟
 هِنَا رَعَتْ (زَيْتَةُ) مَلِيُونَ ثَاغِيَةً
 وَمَا نَرَى إِلَّا تَزْعَى وَلَا ضَانَا
 هَذَا الْجِمَى تَوْنُسُ الْأَحْزَانِ وَحَشَّتُهُ
 وَكَالْوَرَى تُنْجِبُ الْأَحْزَانُ أَحْزَانَا
 يَا أَهْلَنَا نَجْتَدِيكُمْ نَصَفَ ثُرُونِنَا
 نُذْنِي بِهَا (مَالِكاً) مِثْلاً وَ(رِضْوَانَا)
 هَاتُوا أَسَانِيدَكُمْ، أَنْسَابَ أَوَّلِكُمْ
 إِلَيْكُمْوَنَحْنُ أَنْسَاباً وَبُرْهَانَا

تَدْرُونَ مَنْ وَرِثُوا (سَفْدًا) وَ (حِلْزَةً)
و (يَشْعُمُرَ) وَ (شُرْخَبِيلَ بْنَ عَفَّانَا)

هَذَا أَسَامِي عِلَاجَاتٍ مُعَلَّبَةٍ
مَتَى وَصَلْتُمْ هُنَا مِنْ سَوَقِ (تَنِيوانَا)؟

هَاتُوا الْجَوَازَاتِ، جُزْنَ الْوَادِيَيْنِ إِلَى
(هَمْدَانَ زَيْدٍ)، إِلَى (هَمْدَانَ هَمْدَانَا)

فَقَالَ (عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ): هَلْ لَنَا لَغَةٌ
أُخْرَى تُزَلْزَلُ فِي (عَيْبَانٍ) عَيْبَانَا؟

مَنْ ذَا بِأَشْبَاحِنَا الْعَزَلَى رَمَى وَطَنًا
يَحْتَثُّ كُلُّ ذِرَاعٍ فِيهِ بُرْكَانَا؟

اسْتَنْ مُحْشَرْنَا، يَا غِرُّ (صَعْصَعَةٍ)
كَيْ نَقْتَضِيَ الدَّيْنَ أَوْ نُؤَلِّيهِ دِيَانَا

مَا قَالَ (ذُو الرَاسِ) نَغْزُو مَنْ نَمْرُ بِهِ
لَكِنْ نَغَازِي أَلِدَاءَ وَأَقْرَانَا

لَوْ شِئْ عَشْرُونَ قَرْنًا بَدَأَ نُضْجُكُمْ
لَمَّا ثَنَّاكُمْ إِلَى الْأَرْحَامِ فَثِيَانَا

لَوْ أَثْمَكُم أَكَلَتْكُمْ يَوْمَ مَوْلِدِكُمْ
وَأَبْقَتْ (الدَّيْكَ) كَانَ الْيَوْمَ سُلْطَانَا

قَالَ ابْنُ جَعْدَانَ لَوْ أَرْجَعْتُ عَهْدَ أَبِي
لِضَاعٍ (جَعْدَانَ) فِيهِ وَابْنُ جَعْدَانَا

يا مَنْ تُنادون، ما يُبكي عليه مَضَى
 ما سوف تُبكي عليه قبلُ يلقانا
 مَنْ يا رواعي رأث مِنْكُنْ (عبهلة)؟
 أَمِنْ هُنا مرَّ (صوحانُ بن كيسانَا)؟
 أما هُناكَ ممرُّ؟ هل أجاب؟ هُنا
 لاقى السؤالُ مكاناً، قُلْ وإمكانَا
 لعلَّكُمْ بعضُ أهلِ الكهفِ . قيلَ كذا
 وقيلَ إنا بنو أخدودٍ (نُجرانا)
 وكيف ما استرختِ الألواحُ خلفكم
 ولا ضربتُم على الأقدامِ أذقانَا؟
 لأننا ما جَبَلنا حجمَ قامَتِنا
 ولا اقترخنا على اللُّوانِ ألوانَا
 لَذا أَشَبَّتُم قذالَ الموتِ كي تَثَبَّوا:
 كُنَّا رمادَ ربيعٍ عادَ نيرانَا

✱

راعثُكَ، يا (عمرو) مِنْ (قسُ بن ساعدة)
 أهْدَى وأخطبُ مِنْ عشرينَ (سُخبانا)
 فقالَ (همدانُ): مهلاً، لا الرُّجالُ كما
 كانوا رجالاً ولا النُّسوانُ نِسوانا!
 أعادني لأعباً صَبَّاً صَبَّاً امرأةً
 تبكي . أما خُلِقَ الإنسانُ حنَّاناً؟

ما اسمُ (الصَّمَحَمَح) هذي؟ هل أقولُ (شذا)؟
 ويا (خُدَلَج) مَنْ تُدَعِّينَ؟ (أشجانا)^(١)؟
 (شذا) و(أشجان) معنَي صارَ تسميةً
 في سِنِّ (أشجان) مائتُ بنتُ (زبانا)
 وغُص، فابْتَدَرَ الحادي لِيَقْلَعَهُ
 مِنْ دَمْعِهِ؛ فبكى صمتاً وكِثْماناً
 وغمغمَتْ مُقْلَتَاهَا: آه يا أبتَي
 مَنْ ذا يُلاقِي على الأشواقِ أعواناً؟
 أين الثلاثُ اللواتي كُنَّ سِرْبَكُما؟
 - هَرَبْنَ خَيَّلَنَكُم (سعداً) و(سلماناً)
 يبدو تزوُّجَن، طَلَّقَن الثلاثَ معاً
 خليفةً وامْبِراطوراً وخاقاناً
 سبحانَ مَنْ أفقرَ الأغنى، وعلَّقنا
 بين ابنِ (حادي الفيافي)، وابنِ (كنعانا)
 *
 مَنْ ذا تُريدونَ؟ نرتادُ المُعادَ على
 (بناتِ نعشٍ) إلى (حي بن يقظانا)
 يُجيبُ عَمَّا سألناه، ونسأله
 أَكُلُ مَنْفَى يحيلُ الشكَّ إيماناً؟

(١) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلج: الممتلئة الساقين

هل يذكر الطُّبِيَّاتِ المُرْضَعَاتِ؟ وهل
مِنْ مُرْضَعَاتِ صِبَاهُ أُمِّ ظَبْيَانَا؟

هل أضلُّ تسمية المَاضِيْنَ معرفة؟
أَقَالَ (سَاسَانُ) مَن سَمَّاهُ سَاسَانَا؟

وَأَيْنَ شَاهِدُ (دِزْمَانِ)؟ ارتبى وزكا
لكي ترى مَن أبوها (أُمُّ دِزْمَانَا)

قالت (شذا): لو (أبو درمان) كنيثها
قالوا: لَسَنَّ (عُمانَ) صرفَ (عُمانَا)^(١)

فذاك أخو طُ لِّلْأَعْرَابِ قَاعِدَةٌ
وقيل أنجى لأقْصَانَا وأدْنَانَا

قالت: وهل عصمَ الحاءُ إنَّ أيَّ دمٍ
مِنْ حُبِّ (عشتار) حتَّى حربِ (لُبْنَانَا)

(أشجان) قالت: هُنا حُطُّوا حمائلَكُم
يُنْسِي الأَصِيلُ دُجَاهُ صُبْحِ لُقْيَانَا

إليكم ما احتلَبْنَا اليومَ وانتخبوا
عشاءكم سبعةً. سَخُلَا وخرفانا

(شذا) متى رَوَّحَ الرُّعْيَانُ؟ - لا أحدٌ
نادى الرُّوَّاحَ، لأنَّ الرُّكْبَ ألْهَانَا

(١) صرف عُمانَا: المنصرف من "الأسماء نحوياً الذي يضم ويفتح ويكسر حسب
العوامل، والذي لا ينصرف يجر كما ينصب بالفتحة مثل: من مكَّة.

هذي صديقائنا الأغنامُ جِثْنٌ على
 شَمِيمِنَا دُونَ رَاعٍ . . هُنَّ أَرَعَانَا
 يُرْدُنَ يَخْلُطْنَ كِلْتَيْنَا كَوَالِدَةٍ
 وَكُلُّ وَاحِدَةٍ أَحْنَى كإِحْدَانَا
 نَادِي الرُّوَّاحِ وَسُوقِيهِنَّ رَاوِحَةً
 وَأَنْبِرِي أَجْمَعُ الْأَشْتَاتِ قُطْعَانَا
 قَالَ (ابْنُ بَدَأَ) لِمَاذَا جَادَتَا؟ - عَجِباً
 لَوْ زَادَتَانَا إِلَى الْخِرْفَانِ أَسْنَانَا
 كَمْ تَرَعِيَانِ؟ أَلَوْفَا تَسْعَةُ عَدَدَا
 هَذَا الْمَزِيدُ الَّذِي يَحْتَاجُ نُقْصَانَا
 فَقَالَ (غَمْدَانُ): مَنْ يَغْنَى يَكْدُ إِلَى
 أَغْنَى وَأَكْثَرَ أَغْنَاماً وَرُعِيَانَا

(شذا): اقْتَرِبِينَ . . لِمَاذَا أَنْتِ خَائِفَةٌ
 أَجِسُّهُنَّ أَخْبِرُوا أُمِّي وَ(حَسَّانَا)
 عَمَّا تَنَايْتُ خِذْنَ الزُّوجَ مِنْ (كَسَلَا)
 وَيَتَّخِذْنَ مِنَ (الْأَهْوَاِ) خِلَانَا
 هَلْ خِلَتْ أَضْيَاقُنَا الْأَشْيَاخَ ذَا خَطَرٍ
 مِثْنَا وَمَنْ ذَكَرَ الْأَطْيَافَ أَنْسَانَا؟
 مَنْ ذَا دَنَا؟ لِحِظَةٍ . هَلْ شِمْتُ مَا نَفَرَا
 يَمْشُونَ شَيْباً وَأَنْصَافاً وَشُبَّانَا؟

نَعَمْ، رَأَيْنَا دَمًا غَطَّتْهُ شَاحِنَةٌ
 وَمَا رَأَيْنَا لَشَيْءٍ غَيْرَهَا شَانَا
 قَالُوا: هُمُ الْأَرْضُ وَالْأَهْلُ الْأَصُولُ أَتَوْا
 كَمَا أَتَى (سِبْأً) دَاعِي (سُلَيْمَانَا)
 وَالْيَوْمَ يُدْعَوْنَ عِرَافِينَ، مَا عَرَفُوا
 أَمْشَالَهُمْ يَقْرَأُونَ الْغَيْبَ تَبْيَانَا
 يُرْتَبُونَ تَوَارِيخَ الطُّيُورِ كَمَا
 يُصْنَفُونَ الرُّبَا جِنًّا وَكُھَانَا
 يَقَالُ: كَانُوا مِنَ الْأُمُوتِ فَانْبَعَثُوا
 سِرًّا وَحَالُوا أَعَاصِيرًا وَكُثْبَانَا

* *

(أَشْجَانُ): بَعْدَ هُجُوعِ الْأَهْلِ نَقُضُهُمْ
 - سَيَسْقُطُ السُّرُّ لَوْ يَنْثَبِتُ إِعْلَانَا

أَوَاخِرُ اللَّيْلِ أَذْجَى، يَا (شَذَا) أَتُنْدِي
 أُمُوتُ أَلْفًا لَكِي أَزْدَادَ عِرْفَانَا
 مَاذَا إِذَا أَرْجَفُوا؟ يَثْنَا بِمُضَرِّبِهِمْ
 إِلَى ابْنَةِ (الدَّوْدَحِي) يَنْضَافُ صَيْتَانَا
 لَوْ يَسْأَلُونَ الَّذِي تَطْهَوُكَ جَمْرَتُهُ
 أَنْدَى وَأَغْزَوْ (أَثِينَا) مِنْ (خُرَاسَانَا)
 كَيْفَ اصْطَفَوْنَا وَأَفْضَوْا؟ قَالَ مُطَّلَعٌ
 فَرُّوا وَكَانَ أَبُو الْأَجْدَاثِ وَشَنَانَا

وأزهقَ البحثُ عنهم كلُّ مُشتَبِهٍ
وقيل: شَقُّوا عَصافيراً وَجُرْذَانَا
فأعلنَ الحَظَرَ والي كُلِّ مَقْبَرَةٍ
واستوفدوا قَبَرَ (نابليون) دَقَّانَا
وأرسلَ الـ (توت عَنخامون) مفرزةً
مِنَ الأفاعي وَمِنَ أشباحِ (هامانا)

هل تلكَ آثارُ خطوبٍ؟ كَانَ يَتَّبِعُهَا
أبي مِن (الوَهْطِ) حتى بابِ (عَمْرَانَا)
أقدامُهُم فوقَ شِبرٍ، بل تزيْدُ على
شِبرين؛ فَهِيَ إِذْنُ أَقْدَامِ (بَاذَانَا)
طريقُنَا الصَّاعِدُ المَلُوي سيخْبُرُنَا
جئناهُ. لا هَسَّ، لا كالأَمَسِ حَيَّانَا
يا تَلْ، يا تَلْ قولي: مات مُنْتَجِراً
بل باتَ مُرْتَشِياً، بالأمرِ جافانَا
أفديكما مِن رَأَتْ مَلِيونَهُ بيدي
وقال: مِمَّا حَبَاهُ اللّهُ أعطَانَا
وزاد: شَرِّحْ لَنَا مِن مَرٍّ، مَن خَطَرَتْ
وَأَيُّنَا أَكْثَدُ الرُّعِيَانِ أَحْلَانَا
قالت ثُريّا: عَلَيْنَا انْقَضَ حَارِسُهُ
فاحتازَنَا، وإلى مولاة أَهْدَانَا

هل صرت يا قَمَرِي الهام؟ صرتُ . . لِمَنْ؟
لَاكِلِ النَّاسِ طَحْنًا وَعَجَّانَا

الآن أين الذين هاهنا سمروا؟
أطارَهُمْ هَاتِفٌ سَمُوءُ (نبيهانا)

قاموا عليه جُدوعاً أوزقت فصبا
مرؤا كما اعتمت الأشجار عُدرانا

وكان يتلو التدي مَرعى السُفوح كما
تتلو السَّما في فم الصُوفي قُرآنا^(١)

متى سرؤا؟ هل حكوا يا شهبُ؟ - حن فتى
وبائننين كحقل (الخوخ) أوصانا

باتوا يَقدون للأحجار ذاكرةً
وللربا أغينا، للسَّهل أذهانا

الآن، أخبرهم من كل ثانية
تَهَمي كما تنفُش الأنسام ربحانا

جاؤوا يموتون أو يحَيون ثانيةً
لِمِيتة تدفعُ العُمَرَيْنِ أثمانا

ما اسمُ الكتابِ الذي مِنْهُم بِكُلِّ يدٍ؟
قالوا: وصايا (حمورابي) و(لقمانا)

(١) في.فم الصوفي: عَرَفَ (الحلاج) حقيقة الصوفي بأنه الذي إذا تلا القرآن فإن الله يتلوه بلسانه.

وخلَّتهُ (الجَفَر) من مغزى دوائره
 من نقش (حاميم)، من إعجام (حرانا)
 (شذا)، أتدرين فحواه؟ لمحت به:
 سيفٌ بدونِ كتابٍ سوط (غيلانا)

يقالُ لَمَّا اغْتَنَّتْ بالموتِ خِبرَتَهُمْ
 اتَّوَا يُحَامُونَ أَوْ يَشْرُونَ أَكْفَانَا
 وقيل: يستأصلون القتلَ أجمعه
 فتمتطي أي شاةٍ ظهر (سرحانا)
 أو يسألون عن الإبحار أولَّهم
 من ذا اعتلى الفُلُك؟ من ذا اجتاز طوفانا؟
 فيفقهون شروط البحر من فمه
 يدرون مَنْ تنتقي الأمواج رُبَّانا
 قد يعقدون إلى (الإسكندر) ابنَ جلا
 أو يحملون إلى (بيبرز) تيجانا
 كانوا يصوغون من جمر العيون غداً
 ينأى ويبعث عنه البرق هُتَّانا
 ولَّى الزَّمانان، قالوا: حانَ بعدهما
 ما اسمُ الذي حان؟ - أعلنَّا اسمَه (حانا)
 وقيل: مُذْ دخلوه مُثقلينَ بهِ
 أمسَّوا بلا اسمٍ وأخباراً بلا كانا

وَنَسْتُ هَذَا لِيذًا: كُنَّا نَرَى (عَدَنًا)
 أُخْرَى، بِمَا ذَاتُفَوْقُ الْيَوْمِ؟ (سَيَّانَا؟)
 دَارًا بَدَارٍ، وَبِسْتَانًا بِمَزْرَعَةٍ
 حَتَّى الْتَمَى وَالتَمَى. كَيْلًا وَأَوْزَانًا

قَالَ ابْنُ جَعْدَانَ: مِنْ (زُتُوبِيَا) اقْتَرَبُوا
 وَزُوجُوا بَنَاتَ (إِخْنَاتُونَ) (قَحْطَانَا)
 عَنْهُمْ كِتَابٌ دَعَاهُ الْبَحْرُ مِنْهَجُهُمْ
 وَنَاوَلَ الْغَابَ، كَيْ يَشْتَقَّ عَنُونَا
 وَيَطْبَعَ الْخَاتَمَ السَّرِّيَّ عَلَى فَمِهِ
 كَيْ لَا يُفْذِي بِهِ (يَحْيَى بْنُ حَيَّانَا)^(١)
 وَالْيَوْمَ مَثْنَى، ثَلَاثًا يَنْزِفُونَ عَلَى
 (أَيَّازٍ) كَيْ يَبْحَثُوا عَنْ أَصْلِ (نَيْسَانَا)
 عَنْ أَحْمَرَ (شُهَيْلٍ)، هَلْ لَهُ عِدَّةٌ
 عَنْ (الْحَقِينِي) يَرَى كَمْ سِنَّ (رَدْفَانَا)^(٢)
 وَعَنْ (سُمَارَةَ) هَلْ قَالَتْ: أَرَى شَجَرًا
 يَعْدُو عَلَيْكُمْ يُلْفُ الْعُودُ عِيدَانَا؟

(١) يحيى بن حيان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:

أَلَا جَعَلَ اللَّيْلُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ

فَذَى لَفْتَى الْفَتَيَانِ (يَحْيَى بْنُ حَيَّانَا)

(٢) الحَقِينِي: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف بين الحيوان من لون أسنانه وأضراسه
 وكان يرتزق من هذا في سوق بيع البهائم.

هل تنفرون إليه قبل سَطْوَتِهِ
أو تركبون إلى الغِربانِ غِربانا؟

※ ※

قال ابنُ جعدانَ: ماذا خلتَ يا وطني؟
- خَلَطاً كما تكحلُّ الأحلامُ أجفانا

خُذْ مَوْعِدَ الزَّمَنِ الكَذَّابِ تسليَةً
واشحذْ لما سوفَ يأتي بعدُ حسبانا

تَمَّ اختيارُ الذي أبدى الوضوحَ ومن
وضوحِهِ صارَ أخفى، قُلْ: متى بانا

التَّمَّتِ الأروُسُ الأشتاتُ جُمُجُمَةً
كطوبى فرَعَتْ قَضراً ودُكَّانا

قالوا: أعادوا لكم هذا وذاك لنا
تَشَكَّلُوا، هم لهم سقفاً وأركاناً

وتَيَرَّخوا، تَيَجَّروا. هذي وتلك غَدَتْ
دارَ التواريخ للثقتيلِ غيرانا

وتلك زادت إلى القُرْبى تحمُّلها
ورَمَيْها ببنيها النارَ قُربانا

رَوَتْ أشدَّ اغتيالٍ، وَهِيَ دافقةُ
حتى ارتخى أشهراً. شبعانَ رِيانا

هل تلكَ حكمُها أو عجزُها؟ سألوا:
هل دَلَّلْتَ قبلَ هذا الغدرِ عدوانا؟

وكيفَ ما انتقمْت وَهِيَ الأمدُ يداً؟
 سبحانَ مَنْ يَعلَمُ النُّيَّاتِ. سبحانا
 لو السَّياسَةُ قَتَلَ يا (أبا رَجَبِ)
 أضْحى (ابنُ لؤلؤة) سُلطانَ (أفغانا)
 القَتْلُ جَبَنٌ، وَقَتْلُ القَتْلِ مُطْلَبٌ
 أردى زَعانِفَةً أو غالَ فُرساناً
 قالَتْ (مُنَى): يُمِيعُنُ التَّقْتِيلُ مُحْتَمِياً
 ولا يَزِيدُ قَتالَ القَتْلِ إِمعاناً
 يُمَزَّقُونَ بِبَعْضِ الشَّعْبِ أَكْثَرَهُ
 فأَيْنَ يا طَبِيبَ القَلْبِ أَغْبانا؟
 قالَ الطَّبِيبُ: مَنْ اغْتالُوا؟ هدى، مطراً،
 يحيى الرُّجا، مَذَرِماً، دِوانَ، سُفياناً
 في مَنْ تَرى مَغْمِزاً لو كُنْتَ مُدَّعِياً
 في مَنْ تَرى مَطْعِناً لو كُنْتَ طَعَّاناً
 * * *

ماذا تَرى يا (حسام) انطِقْ؟ نَطَقْتُ دِماً
 وما مَحاً قَتَلَ (سامي) خَطَفُ (نشوانا)
 مِنْ عَامٍ سَبْعِينَ لا تَسْعِينَ ما نَعَسَتْ
 أُمُّ الشُّظايا ولا مَنْ باتَ نَعساناً
 مَنْ ذا يُصَفُّونَ؟ مَنْ تَدْرِي الأهِمُّ؟ وَمَنْ
 يُضْفِي على كُلِّ ما يُجْريهِ إِتقاناً؟

وَأَيُّ شَهْمٍ نَقِيٍّ مِنْ كَفَاءَتِهِ
 رَقِي، لَكِي يَرْفَعُوا أَفْعَى وَدِيدَانَا؟
 وَمَنْ يَقُولُ بِلَادِي فَوْقَ حَاكِمِهَا
 بِرَغْمِهِ؟ مَنْ يَرَى الطُّغْيَانَ طُغْيَانًا؟
 مِنْ عَامٍ تَسْعِينَ خُصُّوا مَنْ يَلِي (عَدَنًا)
 بِمَاهَرِينَ، يَرَوْنَ الْوَحْلَ شُطَّانًا
 يُرْدُونَ فِي الشُّوقِ (طَرَبُوشًا) بِمَنْزَلِهِ
 سَيْفًا، لَكِي يَزْعُوا (مُلْهِي) بـ (دَحَّانَا)
 كَمْ مِنْ أَبٍ كَرٌّ، مِنْ أَشْوَاقٍ صَبِيبَتِهِ
 لَشُغْلِهِ؛ عَادَ شَيْئًا كَانَ إِنْسَانًا!
 كَمْ عَاشِقِينَ صَبَايَا الدَّالِيَاتِ إِلَى
 جُذُورِهِنَّ ارْتَمَوْا كَالْوَزْدِ عَرَسَانَا
 يَهْدِي الَّذِينَ انْطَفَؤُوا بِالْأَمْسِ فَوْجَ غَدٍ
 كَمَا يَحُثُّ الْمُنَادُونَ (ابْنَ عَلَوَانَا)
 لِأَنَّ مَنْ قَالَ: هَيَّا صَارِ بَابَ (إِلَى)
 وَمَنْ عَلَى مَنْ يُحِيلُ الْحَبْلَ ثُعْبَانَا
 لِذَاكَ يَغْدُونَ مِنْ جِنَّا الزَّفَافِ إِلَى
 حَيْثُ الرُّبَا تُثْبِتُ الْأَعْشَابَ شُجْعَانَا
 لِأَنَّ هَذَا الثَّرَى الْمِيمُونَ لَقْنَهُمْ:
 مَنْ لَمْ يَمُتْ، عَنْهُ قَتْلًا مَاتَ مَجَّانَا

قال ابنُ جعدانَ: هذي الخمسُ عشرةٌ مِن
 عُمرِي أشبنَ غرابيباً وأغكانا
 أخشى على الشعبِ منهم، إذ أخافُ على
 (سَنحانَ) مِن نفسه مِن بعضِ (سَنحانا)
 يريدُ ما قامَ، يستفتي مُشكِّلَهُ
 مَنْ ذا يقيمُ على البركانِ بُنيانا؟
 مقاتلون أجابوا قاتلينَ إلى
 ضيافةٍ صار فيها القتلُ إدمانا
 يُقالُ: ما تركوا للموتِ ثانيةً
 ولا لآمِ الطيورِ الزُّغْبِ أغصانا
 قالوا لحادي (بني جُغفٍ): وقعتَ هنا
 فاتبعْ إذا شئتَ أو مُتْ، لستَ خَوَّانا
 وهل قُلتَ جداراً كان يحجزُنِي
 عن الرُّوابي لكي أختارَ جدراننا
 فقال أزعْمُهُم: هل كُنتَ عاشِرنا
 يومَ استبقتَ وحيداً ضُلَحَ (دَعَّانا)^(١)
 وأين كُنتَ غداةَ استَحسَنَ (ابنُ سبا)
 رَحْلالَ (حيدرةٍ) أعطاهُ (مروانا)

(١) دَعَّان: المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة 1911م. وفي هذا المقطع خلط في التاريخ لغاية فنية نفسية.

يَوْمَ اشْتَرْتُ (مَا يَلِيدَا) مِنْ حُلَى (كُنْدَا)
 عَقْدًا لـ (بِيجَن) وَقَالَتْ هَبْهُ (جِيهَانَا)
 عَلَيْكَ تَقْتَادُ (إِيَّأ) مَغْلِقًا فَمُهُ
 مُحْمَلًا (بَابِ مُوسَى) مَتْنِ (بِيحَانَا)
 إِنْ كُنْتَ اخْتَرْتَ لِي عَنِّي (مُسَيْلَمَةَ)
 فَابْعَثْ (سِجَاحًا) لِيَلْقَى الذَّنْبُ غُفْرَانَا

*

قال (ابنُ جعدان): أوهى السَّوْطُ حَامِلَهُ
 وَمَاتَ مَنْ قَبِلَ الإِذْعَانَ إِذْعَانَا
 مَنْ ذَا يَبِيعُ ذِكَاءَ لَابِنِ ذِي يَمَنِ
 يَعْطِيهِ بِالْوَمْضِ (قَحْطَانَا) وَ(عَدْنَانَا)
 شَكَّتْ إِلَى أُمِّهَا أُمُّ: أَرَى (حَسَنًا)
 يَعُودُ حِينًا وَيَنْسَى الْبَيْتَ أَحْيَانَا
 أَخَافُ تَزْوِيجَهُ يَا أُمُّ ثَانِيَةً
 - خَافِي إِذَا زَوَّجُوهُ الْجُبَّ عَرِيَانَا
 أَخْوَلُ (مُرَّانُ) كَمْ قُلْنَا يَعُودُ غَدَاً
 وَبَعْدَ عَشْرِينَ شَهْرًا عَادَ جُثْمَانَا
 لِأَنَّ مَنْ أُمُّ (صَنَعَا) حَامِلًا قَبْسًا
 حَسَنُهُ وَاسْتَمْطَرَتْ لِلْأَهْلِ سِلْوَانَا
 بِالْأَمْسِ أَرْدَى أَبُو (هَيْلُكْس) أَرْبَعَةً
 أَلْقَوْا عَلَيْهِمْ وَفَرَّ الْمَجْرُمُ الْآنَا

رَأَوْهُ يَبْتَاعُ قَاتاً حَسْبَ عَادَتِهِ
وَيَشْتَرِي خَنْجِراً مِنْ إِرْثٍ (عُثْمَانَا)

❖

هَذِي الْبِلَادُ الَّتِي تَضْفَرُ مُتَخِمَةً
بِالرَّمْلِ وَالْقَشِّ . هَلْ تَبْتَاعُ سُكَّانَا؟

يَقَالُ : تَرْجُو الَّذِينَ مِنْ مَغَايِبِهِمْ
جَاؤُوا كَمَا يَدْفَعُ الْبُسْتَانُ بُسْتَانَا

مَنْ ذَا سَتُعْطِي غَدًا مِنْهُمْ سَفِينَتَهَا؟
مَنْ كَانَ قَبْلَ احْتِلَامِ الْبَحْرِ سَفَّانَا؟

وَأَيَّنَ ذَاكَ الَّذِي؟ يَا أَنْتَ أَيْنَ أَنَا؟
وَالْآنَ يَا أَيْنَ، مَا بَعْدَ الَّذِي أَنَا؟

❖ ❖ ❖

مقتل فُصَّة

مايو 1992م

أُنْفُتُ مِنْ عَثْمَةِ الْغُورِ قِصَّةُ
 وَكَيْفَ وَفِي الْحَلْقِ عَشْرُونَ غُصَّةُ؟
 وَبِي (عَدَنُ) تَجْلِسُ الْقُرْفِصَا
 وَ(صَنَعَا) عَلَى سَاقِهَا مُقْرِفِصَّةُ
 أُرِيدُ أَنْ أَدِي وَيَعْلُو الصُّدَى
 يُعِيدُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ قَتْلَ (فُصَّةُ)
 وَكَانَتْ لِمَوْطِنِهَا مَوْطِنَاً
 تُفْذِي الَّذِي حَوْلَهُ شَدْ حِرْصَةً
 عَلَى ذِكْرِهَا خَلَّتْ أَخْتَالَهَا
 بِ(شِيرَازَ) لَاقِيَتْ أُخْرَى بِ(قُفْصَةَ)
 وَيَوْمًا تَسْمَعُهَا إِذْ دَعَتْ
 مُصَيِّفَةً طِفْلَهَا وَشَطَّ (بِخَصَّةُ)
 وَيَوْمًا قَرَأَتْ بِ(مُشْكُو) يَدَا
 كَلِحْدَى يَدَيْهَا حَنُوناً وَرَخِصَّةُ
 أَخْبَرُهَا: أَنْ كَرُوا قَتَلَهَا
 أَعَانَ (السِّرَابِيْعُ) أَوْلَادَ (قُنْصَةَ)

وقالوا: وشئت بافتراسِ الوُحوشِ
ضفِيرُثَها ونشِيرُ المَخْصَةِ⁽¹⁾

وقالوا: لأخْبَارِها باطِنُ
وإلا فأيْنَ اختَفَى شَيْخُ (وَرَصَةِ)؟

أبْكِ؟ أقومُ خَطِيباً، وأينَ
بقلبي، عليه ومِثِّي المَنْصَةُ

بكاءُ الفتى عورةً، هل هُنا
مَكْنٌ يُواري؟ ولا مِثْلَ (فَخْصَةِ)⁽²⁾

لأنَّ الزُّحَامَ يَكْظُ جَمالاً
بسلمي، يلفُ (سعيداً) بـ (خَفْصَةِ)

جموعٌ كَفَرِدِ يَغْمُ الضُّحَى
يُلَوْنُ فوقَ الجراحاتِ قُمْصَةَ

يَمْرُونُ، لا أيُّ فَرْدٍ يُجِسُّ
بشانٍ، ولا يَعْرِفُ الشَّخْصُ شَخْصَةَ

عيونٌ مَبْعَثَرَةٌ في الظُّهورِ
كَذِكْرِي بِصِيصٍ، كَتَرْمِيدِ بَصَّةِ

كَزُغْبِ الحَمَامِ الظَّوَامِي على
سواقٍ مِنَ الزُّغْبِ أَظْمَى لِمَصَّةِ

(1) المَخْصَةُ: أسفل الظهر.

(2) فَخْصَة: موطئ رجل الحمامة.

أُضْهِبِي يَدَا قَرْصَةً ذَاتَ شَوْقٍ؟
وَفِي أَيِّ ثَوْبٍ مَكَانَ لَقَرْصَةٍ؟
يَضَاهُونَ مَقْتَلَةً لَا تَرَى
عَدُوًّا وَتَنْسَاقُ كَالْمَسْتَقِصَّةِ
أَهَذَا الْوَجُودُ، عَلَى رَحْبِهِ
لِكُلِّ؛ وَمَالِي أَنَا فِيهِ حِصَّةُ
تَيْنُ الْحَصَى وَالشَّظَايَا، وَمَا
لِشَعْبٍ بِقَلْبِي إِلَى التُّطْقِ فُرْصَةُ
وَحَوْلِي الرَّمَادُ يُغْنِي الدُّخَانَ
وَيَدْعُو صَهِيلَ السَّرَوَائِلِ رَقْصَةً
و(بِجْ بِن) تُمُوسِقُ أَنْيَابَهَا:
هَنَا دَارُ كُلِّ خَتُولٍ وَلِصَّةُ
لَتَمَزِيقٍ أَنْقَى صِلَاتِ الشُّعُوبِ
تُزَوِّجُ كُلَّ مِقْصَصٍ مَقْصَّةُ
عَلَى نُونِهَا تَرْتَخِي أُنَّةُ
وَتُضْفِي عَلَى آخِرِ الصَّادِ وَصَّةُ
* *
تُشْظِي حَنَايَا دِيَارِ (الْحُسَيْنِ)
خَلَايَا (الْمَلَاوِي) كَأَخْبَارِ (بُرْصَةِ)
ك(بَارِيس) تُخْفِي خَرَابَ الثُّفُوسِ
وَتُبْدِي شَوَارِعَهَا ذَاتَ رَصَّةُ

يُحِسُّ ادِّعَاءَ الْكَمَالِ الْكَمَالُ
 أَكِيداً وَلَا يُدْرِكُ النُّقْصُ نَقْصَهُ
 لَذَا يَبْتَغِي (بِوَشْ) أَنْ لَا تَدُورَ
 عَلَى الْعَالَمِ الشَّمْسُ إِلَّا بِرُخْصَةٍ
 أَكَلُ الْمَبْهَانِي لَهُ وَالْعِرَاضُ؟
 أَمَا لِلتَّصَدِّي حِصَاةٌ بِعَرَضَةٍ؟
 أَمَا غَرِيباً حَنِينُ التَّرَابِ؟
 أَتَحْتَ ضُلُوعِ الرُّبَا أَيُّ مَغْصَةٍ؟

لَهْذِي الْمَآسِي خُصُوصِيَّةٌ
 وَمَا لِلْأَسَى أَعْيُنُ مُسْتَخِصَّةٌ
 فَأَيُّ مَكَانٍ هُنَا أَوْ هُنَاكَ
 وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْوَفْ كَ (فُضَّة)

عشرون مهدياً

1992م

باطلاً خِلْتُ وَجَدَكُمُ بَعْضُ وَجَدِي
واعتنياداً دَعَوْتُكُمُ أَهْلَ وَدِّي
أَلَا تَسِي بِلَا أَنَا فِي انْفِرَادِي
كَأَنَّ أَنتُمْ وَهْنُ إِجْمَاعِ فِرْدِي
اهربوا، اهربوا؛ أَخَافُ عَلَيْكُمُ
وَلِمَاذَا لَا تَحْتَمِي؟ ذَاكَ وَكُدِي

هَلْ أَغْنِي لَكُمُ وَأَبْكِي عَلَيْكُمُ
أَمْ أُؤْذِي مَا يَنْبَغِي، أُنْ لُؤْذِي؟
فِي انْتِظَارِي غَرَابَةً. هَلْ أُرِيكُمُ
عَنْ خِلَافِ الَّذِي أُوَارِيهِ أَبَدِي،
يَا رِفَاقِي بِرَغْمِ عِلْمِي بِأَنِّي
أَغْتَلِي عَنْكُمُ وَأَزْمَدُ وَحْدِي
مِنْ حُطَامِي أَرْقَى عَلَى الرُّغْبِ، يَعْيا
هَلْ أَشْوِي جَبِينَهُ أَمْ أَنْذِي؟
غَيْرُ خَاشٍ بِأَيِّ نَارٍ سَأَرُمِي
وَعَلَى أَيِّ تَرْبَةٍ سَوْفَ أُؤْذِي!

كُلُّ نَارٍ أَحْرُ، بِالنُّضْجِ أَسْخَى
 كُلُّ صَقْعٍ فِي الْأَرْضِ أَهْلِي وَمَهْدِي
 كُلُّ قَبْرِ نَزَلْتُ أَصْبَى احْتِضَانِي
 يَا قَبُورِي مَتَى سَأَبْلُغُ رُشْدِي؟

هَاكَ يَا حَامِلَ الصُّوَارِيخِ صَدْرِي
 عَارِيًّا كَالرَّصِيفِ طُلُقَ التَّحْدِي
 أَيُّ شَيْءٍ تَهْذِي . . أَصَالِحْتَ مِثْلِي؟
 مَا أَنَا مِثْلُهُ وَلَا أَنْتَ زِدِّي

فِي يَدَيَّ غُصْنٌ وَدِيوَانٌ شَعْرٍ
 فِي يَدَيْكَ الرَّدَى وَعَنْوَانٌ لِحَدِي
 أَنْتَ مِنْ دَوْلَةٍ، عَلَيَّ كُلُّ نَدَبٍ
 تَلْتِظِي؛ كَاخْتِرَاقٍ تَابُوتِ (هِنْدِي)
 كُلُّ حُكْمٍ لَهُ أَصُولٌ وَخَدٌّ
 وَهِيَ قَالَتْ: تَجَاوُزُ الْحَدَّ حَدِّي

أَيُّ عَهْدٍ تَزْعَمِينَ؟ قَالَتْ وَمَرَّتْ:
 قَتَلُ مَنْ شَدَّ عَنْ يَدِي عَهْدُ عَهْدِي

أَنْتَ مِنْهَا تَرْمِي بـ (شِيرَازَ) (دَلْهِي)
 كُلُّ (سِنْدِيَّةٍ) بِأَيِّ ابْنِ (سِنْدِي)

تَرْتَعِي (كِئْدَةً) ثُمُورًا، وَيَرَعَى
 فِي مَوَانِيكَ شِلْوَهُ كُلُّ (كِئْنْدِي)

ولهَذَا تَقْدُّ أَكْتَافَ أَهْلِي
 فَتُعْشِي مَشَايِخِي أَوْ تُغْدِي
 وَتَبِثَ الْمُدَى، يَلْوُخَنَ حَوْلِي
 وَالزَّوَايَا الْأَخْفَى يَحَاوِلُنَ شَدِي
 فَلْتُعْشِكِرْ عَلَيَّ أَحْجَارَ بَيْتِي
 وَلْتُبُولِسْ نَوْمِي. سَأَشْدُو لِسُهْدِي
 فَاَنْحَنِي سَائِلًا: أَهَذَا وَحِيدُ
 أَمْ أَلُوفٌ؟ إِنَّ الْغَرَابَاتِ تُغْدِي
 غَرَّهُ مَنْ رَأَى لَهُ نِصْفَ قَلْبِي
 (مَرْقَسِي) الْهَوَى وَنِصْفًا (مَعْدِي)
 فَدَعَا التُّرْجَمَانَ: قُلْ لِي فَصِيحًا
 الشَّيْءَ يَدْعُونَ هَذَا التَّضْدِي؟
 مُحَرِّقٌ، مَوْرِقٌ؛ يَقُولُ سَكُوتًا
 قَفْ إِلَى أَيْنَ تَجْتَدِي؟ غَيْرُ مُجْدِي؟
 * * *
 مَنْ رَأَى أَرْدِيثَ يَوْمًا قَطَاةً
 فَلَمَّاذَا يَخَافُنِي كُلُّ مُرْزَدِي؟
 أَلَأَنِي عُجْنْتُ، فِي جُوفِ أُمِّي
 بِالْجَرَاحَاتِ؛ أَعْشَقُ الْمَوْتَ وَزَدِي
 أَوْ لِأَنَّ الرِّصَاصَ، حِينَ يُحَنِّي
 بِدَمِي؛ أَهْتَدِي إِلَيَّ وَأَهْدِي

أو لأنني أذبُ عند عدوي
 مصرعاً كالذي أعاصيه عندي
 أو لأنني لا أكره الخضمَ شخصاً
 بل أعادي فيه صفات التَّعدّي
 أو لأنني أصيحُ: يا شيخُ (هِنري)
 أكرتُ الكارثاتِ ما سوف تُسدي
 أنتَ أدهى، تشقُّ بعضي ببعضي
 وعلى مَخْنَقِي تشدُّ بزُندي
 في مَدَبِ الثُّعاسِ تسري لتطوي
 بين نهدي مخدتي عَضُّ خُدّي
 حين تدنو تُخيفُ صمتي بصوتي
 حين تنأى إليك تفتادُ بُغدي
 واجدأ في ديارك الأَمَنَ مِنّي
 في ديارِي تَغشى أفاعيكِ جِلدي
 فلماذا عَنّي إليك ارتحالي؟
 ولماذا إلَيْكَ مِنّي مَرَدّي؟
 كيف تَخفي هناك عَنّي وتبدو
 لي هنا، حيثُ أنتُخي وأفدّي؟
 وبرغمي تبيتُ جاري وترمي
 بجرادِ الفَلا بساتينَ جَدّي

أَلَا نَ الْأُلَى أَحْبَبُوا قَصِيدِي
(قَعْدِيُونَ) لَا يُحِبُّونَ قَضْدِي

أَمْ لَأَنَّ الَّذِي يُسَمِّي نِظَامِي
سَيْفُكَ الْمُتَضَيِّعِي وَعِغْمِي؟

حَالَةُ تِلْكَ، لَا تُطِيقُ بَقَاءَ
لَا ذَهَاباً. لَكِنْ تُجِيدُ التَّرْدِي

فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُمَا: وَإِلَى كَمْ
سَاءَلْتَ؟ مَنْ تَرَى تَسُدُّ مَسْدِي؟

هَلْ تَسُدُّينَ يَا أَبْنَةَ الْقَحْطِ شَيْئاً
وَالْمُنَى فِي انْتِظَارِ عَشْرِينَ مَهْدِي

كَنتَ قَبْلِي تَحْيَا انْتِظَارِي وَأَخْشَى
شَهْوَةَ الانْتِظَارِ تَجْفُوكَ بَعْدِي



انتحاريون

1993م

لم يبقَ في الكأسِ إلا الكأسُ يا (عمرُ)
 عزَّزْ بأخرى لأنَّ الصَّحْبَ ما سَكِرُوا
 كالأنْجَمِ انتَظَمُوا عِقْدَيْنِ مِنْ فَرَحٍ
 يُعَمُّرُونَ المُنَى، يُغْلَوْنَ ما عَمَرُوا
 لأنَّهُمْ فوقَ ما شادُوا وما بَلَّغُوا
 وخلفَ ما أوما (السَّعدانِ) وانتصروا
 على شفاهِ الندى كالترجسِ انفتَحُوا
 وكالروابي على ريحِ الشُّتَا كبروا
 مِنْ أخمَصِ الوطنِ الأعلى إلى فمه
 ينحونَ، لا غادروا. ألوزا بمنْ غَدَروا

اللحظةَ انضافَ عِقْدٌ مِنْ حَنِينِ غَدٍ
 وَمِنْ طَيُوفِ المُحِبِّينَ الألى غَبَروا
 كأنَّهُمْ مِنْ قناديلِ المُحالِ، وَمِنْ
 حُلُمِ البدايةِ قَبْلَ الأغصِرِ انهمروا
 على شذاكِ يُحَيُّونَ الكؤوسَ بلا
 لمسٍ، إلى أن تقولَ الحكمةُ: ابتدروا

على سنا وجهها تطفو عيونهمو
يُخْبِرُنْ: كم دوحة في قلبها انعصروا
وكم رياض كروم طُلْن في سعة
أومّوا إليهنّ بالجرات فاختصروا
فأصبحت كل حذبا، من تهذّلها
خوابيا؛ تهضر الحاسين، تنهصر
لأن أجنى الدواهي أمهاتهمو
سادوا، فما أمروا يوما ولا أمروا
ملوك أحنى قلوب ما حكّوا، لبست
مُضَفَّرُها (يَمْن) أو حُمْرُها (مُضَر)^(١)

عند اختتام الهزيع الأول ابتدأوا
يخسون، يستخبر الوراد من صدروا
وكنّت إذ ذاك، في ثاني الهزيع؛ على
حالين. ذا ينطوي، ثانيه ينتشر
هذا يقول: اعتذر واخرج، وذاك يرى:
صمّم سوى (عمر) يعيا فيعتذر
ذا سائل: كيف أنت الآن؟ كيف ترى؟
- أحسن بعضي ببعضي بات يأتمر

(١) كانت الثياب الصفّر ثياب (جَمِيز)، والخمر ثياب (مُضَر)؛ لكي يظهر الفريقان عند الحرب.

هَنا دَنا مِنكَ (نَجْمُ) مُبدياً جَلَداً
 كي لا يرى الشُّهَبَ فوق الصُّحْبِ تنكدرُ
 إِلَيْكُها، يا يدي تَدْرِينِ أَيْنَ فَمِي
 إِلَيْكَ، عَنكَ تقومُ الكأسُ والوَتَرُ
 كي يَشْكروا ويغيبوا عَنكَ غُثْمُو
 لَكي تَمُرَّ، ولا يَدرونَ ما نَظروا
 وَقُلْتَ عَنِّي: أَدِرْ لِلصُّحْبِ أَشْرِيَّةً
 غَيْرَ التِّي اخْتَبَرْتَهُمْ قَبْلُ واختَبِروا
 لا تُبْقِ بَيضاً ولا حُمْراً مُنْقَشَةً
 ولا الجِرارَ اللَّواتي كُنْتَ أَذْخِرُ
 وَقُلْ: وداعاً فَمالي عِندَهُنَّ هَوَى
 ولا لَهُنَّ بِهذا المُنْطَفِي وطَرُ

* * *

مَنْ زَفَّ يا (نَجْمُ) هَذي الكاعباتِ لَنا
 نَحْسو فَنَضْحو، ونَظْما حيث نَنغِيرُ
 مَنْ ذا رَأى (عُمَراً)؟ - أَغْفى بِمَقْعَدِهِ
 يا (زَيْدُ) شاهَدْتَ؟ - حَدِّقْ أَنتَ يا (زُفَرُ)
 سَرى إلى الحُجْرَةِ الأُخْرَى، أَجابَ هَوَى
 ما اعتادَ هَذا.. . ضَميرُ الفَعْلِ مُسْتَتِرُ
 قُلْ لي مَتى انْفَكَّ عَنَّا أَيُّ أُمْسِيَةٍ؟
 الآنَ أَصَبَحْتُ. ماذا أَخْبَرَ السَّحَرُ؟

* * *

تعال يا (نجم)، لا تُطفوا سجائرُكم
 في البهو تسأل كأسِي: مَنْ هو القَدْرُ؟
 مالوئُهُ؟ أهو زوج؟ هل لَهُ لغة؟
 وكم تَشْطَى ذقوناً باسمِهِ اتَّزروا؟
 عنها وعنكَ أجابَتْ: عِندنا قَدَرٌ
 نُسْقِيهِ، يغلي، يُسْقِينا فنُسْتَعِرُ
 * *

هل ذا أجدُ كتابَ صاغُهُ (عُمَرُ)؟
 نعم. أوصي؟ تعلَّم كيف تنتحرُ؟
 هل طبَّقَ الليلةَ العنوان؟ تسألني
 بدونِ أيِّ كتابٍ طبَّقَ البَشَرُ
 عليك يا (نجم) عِباء، كنتَ أقربنا
 منه، وأذكى الذيسن إن نُوفوا قَدِروا
 ماذا أسرَّ بُعَيْدَ الكأس؟ قال لَهُ:
 مَنْ أطول. اللَّيْلُ يا قلبي أو السَّهَرُ؟
 مَنْ يقرعُ الباب؟ قُلْ مَنْ ذا هناك؟ أجِبْ
 (لَمِيا) إلى البيت، قالت: هاتفٌ خطِرُ
 قال (الرُّضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلْتُكما
 عليك يرمي قواماً كاذباً يَنْبِتُ
 أعزُّهُ نصفَ زندي، خطوتين، وفي
 مُدَرِّجِ البابِ لاقاهُ فتى نُضِرُ
 *

وارهْ بابْ شأى عِلْمَ الثَّباتِ، وما
 أوما إلى غرسِه: لا باحْ منْ نَجَروا
 هذي طقوسْ اختطافِ، مُذْ أجابْ إلى
 هذي الدَّقِيقة؛ لا عَيْنُ ولا أَثرُ
 كم مرَّ وقتٌ؟ - تولَّثْ ساعةً وتَلَثْ
 أخرى، وماذا يلي؟ - قد تنقضي آخرُ؟
 يا (نجمُ) في الغُرفةِ اليُمْنى مُهامسةً
 تدنو وتنأى، وما عن همسةٍ خَبِرُ
 يُخالُ نُبساً أُنوثياً تُدْخِلُهُ
 هَشاشةٌ مثلما يستأنثُ الذَّكْرُ
 أجسها. صوتهُ يمتدُّ مُنَحْنياً
 كآخرِ اليومِ، يعلو وهوى ينحدِرُ
 هل نقرعُ الباب؟ نستفتي مخارِمَهُ
 نريدُ ندري، ونخشى هَتَكَ ما سترُوا
 هذا الغموضُ الذي يومي بغيرِ يدِ
 يكادُ مِنْ وَجَعِ الكتمانِ ينفجرُ
 إلى القناني لكي يُزوى انتظارُ غدِ
 أو ينجلي عالمَ بالرُّعبِ مُختمُ
 هل تسمعونَ أنيناً؟ قال (مُنتصرُ):
 يفاوضُ الرِّيحَ هذي اللَّيلةُ المطرُ

أَظُنُّهُ (عُمَرَا) يَطْوِي مَوَاجِعَهُ
 السَّمْعُ يَكْذِبُ، يَا (هَزْأَغ) وَالْبَصَرُ
 وَالْخَمْرُ أَكْذَبُ، لَوْ عَشَرُونَ خَابِيَةً
 يَمْلِكُنْ سُكْرًا، لَأَنسَانَا اِشْمَنَا الْعُشْرُ
 لَوْ جَاءَهَا صَاحِبًا (شُعْبَانُ) أَوْ (رَجَبُ)
 لَقَالَ: خَالِي (جُمَادَى)، عَمَّتِي (صَفَرُ)^(١)

قَالَ السَّقَطْرِيُّ: جَدَارٌ بَيْنَنَا، وَلَهُ
 نُضْغِي كَمَا يَشْرِيبُ الطَّائِرُ الْحَذِرُ
 الْعَزْلُ أَدْنَاهُ مِثْلًا، لَا تُغَيِّبُهُ
 عَنَّا الْكَؤُوسُ؛ كَأَنَّا فِيهِ نُخْتَضِرُ
 وَكَانَ (سِيلَانُ) طَوَلَ الْوَقْتِ مُنْطَوِيًا
 وَفَجَاءَ قَالَ: مَاذَا نَحْنُ نَنْتَظِرُ
 غَدًا سَنُطْوِيهِ، نَنْسَاهُ وَنَذْكُرُهُ
 وَمِنْ مَدَى صَوْرَتِيهِ تَكْثُرُ الصُّوَرُ
 الْيَوْمُ يُصْبِحُ أَمْسًا بَعْدَ أَمْسِيَةٍ
 مَا أَسَاءَ الْعُمَرَ لَوْلَمْ تَحْدِثِ الْغَيْرُ
 مَاذَا إِذَا مَاتَ مَنْ ثَانِيهِ يَا (حَسَنُ)؟
 أَخَصِيَّتُهُمْ لَا بَدَا فَرْدٌ وَلَا نَسْفَرُ^(٢)

(١) جُمَادَى الْأُولَى وَالْآخِرَةُ مَوْثِقَتَانِ عَلَى خِلَافِ كُلِّ الشُّهُورِ الْهَجَرِيَّةِ.

(٢) الْفَرْدُ هُوَ الْوَاحِدُ مِنَ النَّاسِ، وَالنَّفَرُ قَبِيلَتُهُ أَوْ قَوْمُهُ أَوْ مَعْكَرُهُ.

قبل العصافير يَخْضَلُ الربيعُ لِمَنْ
 أتى، لِمَنْ سوف يأتي، يطلعُ الشَّمَرُ
 وقال (ذو الرّاسِ): كُنَّا زُمَرَةً زَمَنَّا
 بأمرٍ أيّ الرّياحِ التَّمَّتِ الزُّمَرُ؟
 هلِ التَّقِينَا لَكي تَمْتَدَّ كَثَرَتُنَا؟
 أمثالُنا قِلَّةٌ شَلَّى وإن كَثُرُوا

يا (نجمُ) ماذا تَبْدِي؟ - خِلْتُ زائِرَةً
 وزائراً، نَمَّ عنها السُّلَمُ العِطَرُ
 وأعلنَ المَدخلُ الغَرِيبِ أَهْبَتَهُ
 والمُدلجُونَ على أعتابِهِ انكسروا
 ماذا رَقَا؟ صوتُ مَنْ؟ قالتْ شَقِيقَتُهُ:
 أهْلُوهُ قَبْلَ تَنَحِّي صَخبِهِ حَضَرُوا
 وهما كَمَوْ خَبِيراً في غَيرِ قالِيهِ:
 ما أَلَيَنَّ المَوْتَ «لو أَنَّ الفَتى حَجَرُ»
 لا حنَّ، لا أَنَّ عِنْدَ النُّزْعِ. قُلْ عَدَمُ
 يَرِجُ مَنبَتَهُ مِنْ قَلْعِهِ الشَّجَرُ

*

سمعتها تسألُ الدكتور، قالَ لها:
 ماتَ انطفاءً كما يثاءبُ القمرُ

مَنْ مَاتَ يَا . ، لَا تَقُلْ أُخْرَى ؛ سَنَمْنَعُهُ
لَا تَرْتَحِلْ . قُمْ ، أَذْبِنَا فِيهِ يَا سَفَرُ؟

سَلُّوا السَّكَاكِينَ غَابَتْ فِي مَقَاتِلِهِمْ
مَاتُوا وَمَا شَعُرُوا ، مِنْ عُنْفٍ مَا شَعُرُوا



ثلاثة رؤوس على رأسِ رُمح

1993م

إليك، بلا أيّ وعدٍ أهمل
مفاجأةً فوقَ ما أحتمل
على أيّ أرمِدتني أنثني؟
وأيّ صيباً باكراً أقتبيل؟
وما اعتذت طارقةً كالتي
تَقُولُنِي غيرَ ما لم أَقُلْ
تُهامِسُنِي بالذي يغتلي
بقلبي، وفي قلبها يغتمل

* *

قميصي مِنَ الطَّلِّ والزَّعفرانِ
وَمِنْ رَكْضِ مُسْتَقْبِلِ يَكْتُمِلِ
وَمِنْ شَوْقِ صُبْحٍ وعَصْفُورَةٍ
وَمِنْ هَجَسِ دَالِيَةٍ تَنْهَدِلِ
ألا تقرأ اللَّمَسَ؟ طَوْفَ يَدَيْكَ
كفيفَ اليدينِ عليك انسِدِلِ

فأبدي مذاقك إن كنت شايًا
 وإن كنت من ذهب تنصقل
 بوذي أموت قليلاً على
 أراجيح هذا الصباح الغزل
 أما قال بستان هذا الشروق
 إليك أنا.. شمس وازشف وكل!
 لماذا انكسرت، كمرعى الخريف
 كطفل قبيل الصبا يكتهل?
 زعمت اقترابي حناناً عليك
 حنيناً إليك، هوئى يشتعل
 فمالى وراء إليه أعوذ
 ولي فيك بيت إليه أصل
 سكّ. لماذا؟ حروف السكوت
 على باب معجزة تفتّل
 هنا اندفئت ربوة، قل ناث
 أحتّى الربا مثلنا ترتجل?

رحلت عروساً إلى (ذي السفال)
 وكنّت لمن أزدري اشتغل
 يصابي، كما قيل من يصطفي
 ولكن يعادي ككلب خيل

تُقَاضِيهِ مَذْحِي أَذَى يَاهِجَا
أَتَشْفُلُهُ؟ مَا لِسَانِي بَلِيلُ
تَغَرَّبْتُ عَشْرِينَ، قَلْتُ يَدِي
وَمَا فِي يَدِي أَيُّ شَيْءٍ يَفِيلُ
تَرَمَّلْتُ شَهْرًا حَتْفَالِي أَنَا
رَجَفْتُ بِمَضْمِنِي أَحْتَفِيلُ
عَلَى رَأْسِ رُمَحٍ مُخَيَّاتِي
وَأَجْفَانُ تُكَلِّي وَوَجْهٌ تُكِلُ
بِقَلْبِي سَوَّالٌ أَبَى، يَنْطَوِي
إِذَا طَالَ؟ أَرْجُوكَ لَا تُسْتَطِيلُ
أَقِيلُ: لِمَاذَا ارْتَأَتْ عَمَّتِي
إِلَى الْقَبْرِ عَنْ زَوْجِهَا تَنْفَصِلُ؟
أَمَّاذَا طَلَّقُ بِلَا رَجْعَةٍ
لَوْ أَنَّ الزَّوْجَ ارْعَوَى مَا حَبِلُ
وَقِيلُ: ثَوْتُ جَذَعٍ رُمَانَةٍ
أَمَالْتُ صَبَاهُ، وَقَالَتْ: أَمِلُ
أَعْنُهَا تَقُولُ بِلَا حُرْقَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا ذُكِرْتَ تُخْتَبِلُ؟
أَأَنْتَ مُذِيعُ تَصَبُّبِ الَّذِي
يَبُولُونَ، تَرْقَى إِلَى الْمَنْسَفِلِ؟

تذْكَرَتْ مَا أَشْمِي كَمَا يَسْتَفِيئُ
 قَتِيلٌ عَلَى خَصْمِهِ يَنْذَمِلُ
 سَلِ السَّفْحَ ذَا كَيْفَ أَزْكَبْتُنِي
 إِلَى (ذَاتِ لَوْحَيْنِ) ظَهَرَ (الْوَعْنِ)
 وَقُلْتَ: دَمَوْعُ الْفَتَى عَاهَةٌ
 وَدَمْعُ الْفَتَاةِ ضَحَى يَنْهَمِلُ
 تُرَى تَاكَ بِلَدْتُنَا؟ رُبَّمَا
 أَتْلَحْظُهَا كَالْعَجُوزِ الثَّمِلِ؟
 فَلَا مَنْ يُحْيِي وَلَا مَنْ يَرُدُّ
 وَلَا مُسْتَعْلٍ يَرَى الْمُشْتَغِلَ
 جُمُوعاً يَرُوحُونَ أَوْ يَفْتَدُونَ
 وَكُلٌّ بِأَوْجَاعِهِ مُسْتَقِلَ
 يَخَافُونَ سَلْخَيْنِ فَوْقَ الَّذِي.
 وَمَنْ يَتَّقِي بَعْدَ أَنْ يَنْقَسِلَ
 أَقْطَعُ الرُّؤُوسِ أَنْتَهَى؟ مَا لَهُمْ
 رُؤُوسٌ عَلَيْهَا سَيُوفٌ تَصِلُ^(١)
 نَمُرُّ، وَلَا مَنْ يُحْيِي وَلَا
 يُرِينَا يَشَاشاً؛ وَلَوْ يَفْتَعِلُ

(١) تَصِلُ: تَصِلُ السُّيُوفُ صُلَيْلاً إِذَا وَقَعَتْ عَلَى مَضْرِبٍ قَابِلٍ.

نُنَادِي . وَمَا اسْمُ الْمُنَادِي؟ أَمَا
 هُنَا مَنْ نُحِبُّهُمْ، مَنْ نُجِلُّ؟
 نَغْنِي . أَقُلْتَ اعْتَزَلْتَ الْغَنَاءَ؟
 - سَلِي غَيْرَهُ . أَيُّنَا الْمُفْتَزِلُ؟
 أَذِبْ جَمْرَةَ الدَّمْعِ، أَذَمْتَ حَشَاكَ؟
 - دَعِيهِ بِنِيرَانِهِ يَغْتَسِلُ
 أَبَيْتِي هُنَاكَ؟ هُنَا بَيْتُ مَنْ؟
 أَبَيْتُ الضُّبَا وَالْمُنَى يَضْمَحِلُّ؟
 أَمَا كُنْتَ حَوْلَ كُؤَاهُ رَوَى
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ (هَزَاؤُ) زَجَلُّ؟
 تُنْقَرُ عَنْ عَمَّتِي كُلِّ صَخَرٍ
 وَتَسْأَلُ مِنْ أَيِّ ثَقَبٍ تُطَلُّ؟
 وَكَانَ يَهْرُ عَلَيْكَ الْكِلابُ
 غُلَامَانِ مِنْ سَطْحِ (بَيْتِ الْعَجَلِ)
 فَتَغْدُو إِلَى بَثْرِنَا تَسْتَقِي
 تَشْمُ الثُّرَابَ الَّذِي تَنْتَعِلُ
 فَتُخْبِرُ أَغْنَامَكَ السَّارِحَاتِ:
 هُنَاكَ تُغْنِي وَتَقْفُو الْإِبِلُ
 بِمَاذَا اسْتَدَلْتُ عَلَيْهَا خُطَاكَ؟
 - حَنِينِي إِلَيْهَا، بِهَا يَسْتَدِلُّ

أَتَلَمَّخَنَ لِفُتَّتْهَا مِنْ بَعِيدٍ
 كَسَانَحَةٍ لَاقَتِ الْمُهْتَبِلَ
 تَكَادُ لِرِقَّتِهَا تُخَنِّسِي
 وَمِنْ مُنْتَقَى نُضْجِهَا (تَأْكِلُ)
 وَكَيْفَ عَرَفْتُنَّ فَنَّ الْجَمَالِ؟
 - إِلَيْهَا، فَتَفْصِيلُ هَذَا مُوَلِّ

تَلُوْحَيْنَ أُخْرَى، بِرُؤْيَا الْكَرَى
 - لِأَنَّ الرُّؤْيَى تَدْعِي، تَنْتَجِلُ
 أَجِئْتُ كَغَيْرِي؟ أَغَيْرِي أَتَتْ؟
 أَرَانِي الْكَرَى طَيْفٌ مَا يَشْتَمِلُ
 أَتَتَلُوْ قَمِيصِي؟ أَلَمْ الَّذِي
 تَمَاهَى اسْمُهُ فِي حُرُوفِ السَّجِلِ
 أَقَشَّرْتَنِي؟ خِلْتُ هَذَا، تَمَسْ
 بِكَلَّتَنِي يَدَيْهَا النُّطَاقُ الْخَجِلُ
 وَمَاذَا بَدَأَ؟ قَلْبِي مَا يَنْبَغِي
 لِمَاذَا عَلَيْنَا بِنَاءُ نَقْفِ؟
 تَقَشَّرَ مَعِي فِي الضُّحَى، كَيْ نَرَى
 حَقِيقَتَنَا كُلَّهَا، نَبْتَدِلُ
 لَوْ أَنَّا انْقَشَّرْنَا فَمَاذَا نَكُونُ
 سِوَى قَشْرَةٍ مَا لَهَا مُنْتَشِلُ

أَتَذْكُرُ لَمَّا اسْتَغْرَنا أَبَاكَ
وَبَيْتُ أَبِينَا بِنَا يَنْتَضِلُ
يُكِرُّ عَلَى قَتْلِ أُمِّي، تَفِرُّ
فَيَعْدُو كَسْرَحَانَ (وَادِي حَمِلَ)
وَيَرْمِي بِهِ صَوْبَهَا، تَلْتَوِي
وَتَنْسِلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَتِلَ^(١)
وَمَنْ مَدْخَلَ السَّطْحِ أَبْرَقْتُمَا
وَصَاحَ أَبُوكَ: أَفَقُّ يَا نَغْلُ
وَأَتَبَغْتَ صِيحَتَهُ طَلْقَةً
فَأَقْعَى يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَجِلَ
وَقَالَ أَبُوكَ: عَلَى مَنْ وَهَى
بِمَغْقَلِهِ طَرَحُ مَا يَعْتَقِلُ
سَلَامٌ عَلَى (بِنْتِ قَحْمِ الْخَلَا)^(٢)
أَكَلْتُكَ عَنْهَا، وَلَمَّا تَكِلُ
وَلَوْ أَدْعَنْتَ رَتَعُوا عِرْضَنَا
وَعَنْتِي بِنَا كُلُّ رَاعٍ قَمِيلُ
فَمَنْ ذَا اسْتَحَلَّ بِهِذِ الْجِمَى
دُمَاءَ الْجَنِيَّاتِ^(٣) كِي تَسْتَجِلَ

(١) ينفتل: انفتل على القوم باغتهم من خلفهم.

(٢) قحمة الخلا أو قحوم الخلا: وصف بالشجاعة النادرة.

(٣) الجنيبات: مفردة جنيبة، وجمعه جنيبات وجنائب، وهي المرأة المزوجة =

إليها بكسوتها يا غزال
 وليت اللحي كُلهاتنغزن
 سآحدو إلى أهلها رخلها
 أجننت تُعقُدها أم تجل؟
 أمّن خلفها خمسة واثنتان؟
 تلوذ وما في بنيتها وكنل⁽¹⁾
 فأومأت: قُم يا أبي: ما الذي
 أقبلُ عليه اللّواحي أقبل
 بكى عرقاً حارقاً من رجا
 من الدّمع نُضرته يُنخذل
 *
 وكننت تطولُ أخى قامّة
 وتدعوأبي (مهدياً) جدل
 ترى (مُرهباً) كاذباً خائباً
 يعدُّ انتصاراته، إن فشِل
 وتندسُّ من تحتِ إبطِ الغموضِ
 إلى أيّ طيفٍ بها يكتحل
 إلى أيّ نجمٍ طها وجهه
 على وجهها واثنتى مُنذهل

= برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن إلحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.
 (1) وكنل: الوكل الذي يكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.

وَكُنْتُ بِهِذَا وَهْذِي أَشْي
 أَطِيلُ التَّفَاصِيلَ أَوْ أَخْتَزِلُ
 فَتَسْأَلُ: مَنْ زَارَنَا قَاصِدًا
 إِلَيْهَا، عَلَى غَفْلَةٍ يَنْتَقِلُ؟
 فَأُبْدي عَلَى بَيْتِنَا غَيْرَةً
 وَتَأْسِي كَمُعْتَرِفٍ يَبْتَهِلُ
 وَتَهْمِسُ لِسْمَا طَغَى حُسْنُهَا
 نَمَا زَائِرُو (بَيْتِ عَيْسَى) الْخَطِلُ
 وَتَسْأَلُنِي: أَهْيَ تَبْكِي إِذَا
 تَغَنُّتِ، وَإِنْ أَخْبَرْتُ تَنْفَعِلُ؟
 تُغَنِّي فَتَنِّي وَتُعِيدُ اسْمَهُ
 فَأَعْيَا، وَكِي تَشْتَفِي أَرْتَجِلُ

❦

أَكْشَفْتُ عِنْدِي جُمُوحَ الطُّفُورِ
 وَمَيْلًا إِلَى تُهْمَةِ الْمُعْتَدِلِ؟
 فَأَهْوَيْتَنِي^(١) وَقَمِيصِي ذِرَاعُ
 وَقُلْتُ: بَأَيِّ صَحِيحٍ نَخِلُ؟!
 وَأَخْبَرْتَنِي: أَنَّ بِنْتَ الضُّحَى
 تَقْدُقَمِيصَ الدُّجَى مِنْ قُبُلِ
 وَقُلْتُ: اطْعَمِي سَحَرَ قَدْ الْقَمِيصِ
 أَجِبُ الصَّبَايَا الَّتِي تَمْتَثِلُ

(١) أهواها وأهوته: جرّها أو جرّته إلى الهوى قبل سن العشق.

فقيل: (جُعِيدُ) بأُضْبَى البناتِ
 يُسَلِّي تصابيه. نخشى يسيل
 فقال (ابن يحيى): دعوا لغوكم
 (جُعِيدُ) كقلب الغمام الهطل
 وقالت (لمى): مَنْ رآه صبا
 إذا زلَّ يوماً فما يشترزل
 لعمتها البنث قالوا، فهل
 يداويه مجلى (هنا) أو يُعل
 أثنيه عمثها من رنا
 إلى الغصن شم الربيع الخضل
 وهاتيك أرض ربيعئة
 هنا يجتني، هاهنا يستظل
 * * *
 وذات مساءً رآها تُزفُ
 إلى بيت من لقبوهُ (الودل)
 أهذي (نقا) يا مصابيح، يا
 صراصير، يا مُنحني، يا سُبُل؟
 ويبكي ويسري الدجى لا يُصيخُ
 ولا صخت: يا ديك (بيت العذل)
 أبوك صديق أبي قبلنا
 أسل دمة يا صديقي أسل

وقال (صلاح)، ويُدعى الحكيمُ:
 لَهُ حَالَةٌ تَحْتَهَا يَشْمَعِلُ
 أَيْذَوِي كَمَا خَلَّتْهُ يَا (سلي)
 وَأَغْنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ تَقِيلُ
 يُخَالُ عَلَى سَفَرٍ حَيْثُ لَا
 يُرَى مُسْتَعِزًّا وَلَا مُسْتَنْزِلُ
 وَلَمَّا خَلَا الْحَيُّ مِنْكَ انْطَفَأَ
 وَشَاخَ وَلِيدًا صَبِيًّا الْجَذِلُ
 وَقَالَتْ (ندى) بِنْتُ (يَسْعَى)، وَمَا
 طَوْتُ سَبْعَهَا إِنْ هَوْتُ تَنْتَخِلُ
 وَغَنُّوا (جُعَيْدُ) فَتَيَّ يَرْتَوِي
 وَأَيْنَ يَرَى مِنْهَا يَنْتَهِلُ



مُناظرة في حوامة العيد

1992م

إن كُنْتَ العِيدَ، فأينَ العِيدُ
 اليومُ المبتكرُ الغريدُ؟
 وصبايا اللحظاتِ المَلأى
 كربيعِ كحلّةِ التَّسْهِيدِ
 الشَّمْسُ الثَّانِيَةُ الأَصْبَى
 اللَّيْلُ الجَفْدُ بلا تجعيدِ
 الأفراحِ العُليا اللَّاتِي
 أعطتْ ثدييها كأسَ (هَبِيدِ)

*

يا عِيدُ الآنَ مَضَتْ عَشْرُ
 شَهْدَتِكَ مُعَاداً غيرَ مُعِيدِ
 مُنْشَقّاً عَمَّا كُنْتَ، كما
 يَنْشَقُّ مِنَ الأَنْسِ الشُّهْدِيدِ
 مَنْفَتِياً مِنْ فَلَكَ الذُّكْرَى
 مِنْ أودِيَةِ الأحلامِ شَرِيدِ
 مَنْ يُفْضِي عَنْكَ؟ أَجِئْتَ عَلَى
 كَتْفِي وَعِدِ أَوْ ظَهْرِي وَعِيدِ؟

أَصْعَدْتَ عَلَى قَرْزَنِي فَلَقِي
 وَعَلَى قَدَمِيكَ سَقَطْتَ جَهِيذُ؟
 كَكْتَابٍ وَافِي مَطْبَعَةٍ
 يَلِجُ الْمِيلَادَ فَعَادَ شَهِيذُ
 وَكُحْبَلَى تَخْرُجُ مِنْ قَمِيهَا
 وَيَحُلُّ عِبَاءَهَا عَرَبِيذُ
 كـ (حُسَيْنِ) ثَانٍ يَحْمِلُهُ
 رَمَحٌ أَخْفَى مِنْ رُمَحٍ (يَزِيدُ)

مَنْ يُنْجِي عَنْكَ؟ أَحْسُ يَدِي
 تَجْتَاحُ إِلَى الْوَزْدِ الثَّوْرِيذُ
 أَشْلَاءُ الْعَامِ عَلَيْكَ كَمَا
 يَقَعُ الرُّعْدِيذُ عَلَى الرُّعْدِيذُ
 الرَّأْسُ عَلَى اللَّوْحَيْنِ، عَلَى
 قِطْعِ السَّاقَيْنِ شَظَايَا الْجِيذُ
 وَبِرْغَمِ مَاتَمِكَ الشُّتَّى
 سَتُورِي عِيداً حَسْبَ الثَّقَلِيذُ
 فَسْتُخِيكَ الْبَطْلَقَاتُ كَمَا
 عَهْدَتْ، وَيَقَالُ رَجَعْتَ حَمِيذُ
 وَتُحْسُ بِبُيُوتِ الشَّعْبِ كَمَا
 كَانَتْ خَزْبَى وَالْقَضْرُ مَشِيذُ

والتَّفْطُ لِقَبْرِ مَمْلُوكَةٍ
وعلى أهليه دَمٌ وحديدٌ

※

وتهانينا لجلالِكُم
لفخامتِكُم والعمُرُ مديدٌ
ولأُمَّتِكُم بقيادتِكُم
آتٍ إن شاء الله رَغِيدٌ

وسيبْتَاعُ السُّوقُ الأثرى
وُيُرَدُّ خَفِيفُ الجِيبِ طَرِيدٌ

وتُعِينُ الْمُطْفِلَةَ الأخرى
وتُعْزِي التُّكْلَى أُمَّ قَعِيدٌ

كان المرحومُ يَحِلُّ إذا
عَظُمَتْ أَوْ يَسْتَبِقُ التَّعْقِيدُ

كالبرقِ يُمْنِي ثُمَّ يَفِي
وُيُرِيدُ وَيَدْرِي كَيْفَ يُرِيدُ

وتَجِرُّ الْمُبْكِيَةَ الأَبْكَى
وَالسُّوقُ أَصَمُّ عَنِ التَّنْهِيدِ

ويقولُ الإلفُ لصاحبه
أضبحنا لا نسوى التَّبِيدِ

انْظُرْ سَقَطَتْ مِنْهَا مِئَةٌ
مَرَّتْ مَا افْتَقَدَتْ أَيُّ فَقِيدِ

يا سوق (علي عبد المغمي)
 تبدو مثلي، بل عبد عبيد
 هذا البنك الأمي سلته
 هل يدري القصد من التقصيد؟
 حسب التوجيهات الأعلى
 لا فيك ولا فيهن رشيذ
 وعلى الأغنى منه يسخو
 لا تعليمات ولا تشديد
 غدوا بـ (خزيمة) نشأته
 فامتد بليداً فوق بليد
 ومرور لئلف به أوحى
 أن يعتبر الإفلاس رصيذ
 هذا والقصر هناك هنا
 أسواق تبْتَاع التأييد
 ينسوي تحديد السَّعر غداً
 وله أن يخنق التَّحديد
 فيعز (القات) على الأشعي
 والقوث عن العانين يحيد
 ويُسمي اللاغون الأظغى
 والأغنى الميمون الصنديذ

وَيُسَمِّي الْقَوَادَّ الْجَزْبَا
 الْمَسْلُولَاتِ أَبْضُ الْغَيْدُ
 لَا أَنْتَ الْعَيْدُ وَلَا بِيَدِي
 إِلَّا خَبِرُ وَقْتَاتِ نَشِيدُ
 فِي قَلْبِي أَغْنِيَةَ أُخْرَى
 - قُلْهَا صَمْتاً إِنْ كُنْتَ مُجِيدُ
 أَخْصِرْتُ أَعَزَّنِي قَافِيَةٌ
 فَوْقِي أَقْفِيَةٌ مِنْ قِرْمِيدُ
 مَنْ أَفْرَدَنِي عَنْ قَافِلَاتِي؟
 عَنْ سِرِّ ذَوِيكَ رَمَاكَ وَحِيدُ
 مَنْ ذَا تَسْتَهْدِي؟ مَا أَشْقَى
 مَرْدُوداً يَسْتَهْدِيهِ رَدِيدُ
 مَنْ ذَا يُعْطِيكَ فَتُعْطِينِي؟
 مَنْ أَسْتَعْطِيهِ يُرِيدُ مَزِيدُ
 أَرْجُو قِرْشاً يُعْطِي كِرْشاً
 مَا دَمْتُ تُرْجِي أَنْتَ سَعِيدُ
 أَسْعِيدُ يَسْتَسْقِي حَجْراً
 وَيَبْجُوخُ إِلَى أَشْبَاحِ الْبِيدُ

* * *

عَفْواً. هَلْ أَنْتَ الْعَيْدُ، كَمَا
 وَصَفُوا أَوْ أَنْتَ لَذَاكَ حَفِيدُ؟!

أَعْلَى زُنْدِي قَمَرٍ تَأْتِي
وتَعُودُ عَلَيَّ صَنْدُوقِي بِرِيذْ؟
أَرَأَيْتَ عَلَيَّ التُّغْمَى (سِبْأً)
وعَرَفْتَ لِمَاذَا بَاتَ بَدِيدْ؟
مَا كَانَ أَكْبِيداً ذَاكَ وَلَا
تَبِيدُوا لِي أَنْتَ الْآنَ أَكْبِيدْ
أَحَمَلْتُ عَنْ (الْحَمْدِي) خَبْرًا
وَكِتَابًا عَنْ تَارِيخِ (أَشِيدْ)
أَوْ مَا شَمَّيْتُ (غُصَّيْفَرَةً)
وعَبَرْتُ إِلَى (شَمْسَانَ) (زَبِيدْ)
حَرْبُ (الصُّومَالِ) أَطْفَتْ بِهَا
عَنْ (مَهْدِي) قَالُوا عَنْ (عِيدِيدْ)؟
خَبِرُ (الْأَفْغَانِ) لَهُ خَبِرُ
أَخْبَارُ (الصُّرْبِ) لَهَا تَأْكِيدْ

*

هَلْ بَثَّتْ عَنْ (بَكْرٍ) (صَنْعَا)
أَوْ أَفْضَتْ عَنْ (لُورْكََا) (مَدْرِيدْ)؟^(١)

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعراء في عواصم الثقافة. روي أن جماعة من اليمنيين الحجاج رأوا الناس يتحلقون على رجل، فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، فقليل له: إنه الشاعر الحسن بن هاني (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستنشدين فقال: بمن القوم؟ قالوا من اليمن، فقال أمتنشدوني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يا إخوتي إن الطبيب الذي

ترجون أن يشفيَني مُقْسِمِي

أَنَا صَحْفِي دَهْرِي؟
 أَبْكَلْ خَرِيفِ أَنْتَ وَلَيْدُ؟
 لَا مِنْ خَلْفِي أَقْبَلْتُ إِلَى
 قُدَّامِي، لَا حَوْمَتْ بَعِيدُ
 الْيَوْمُ اسْتَثْنَيْ رَحَلَتَهُ
 وَرَحَلْتُ فَرِيداً غَيْرَ فَرِيدُ
 فَلَمَّاذَا جِئْتَ الْأَمْسَ فَتَيَّ
 وَالْيَوْمَ عَلَى عُكَّازِ (لَبِيدُ)
 أَيَشِيخُ الْعِيدُ؟ وَكَيْفَ صَبَا؟
 إِنْ كَانَ يَشِيخُ فَكَيْفَ يَبِيدُ؟
 كُلُّ الْأَعْيَادِ أَتَتْ يَوْمَاً
 وَمَضَتْ وَأَتَى عَنْهَا التَّعْيِيدُ
 وَالْعِيدُ الْوِطْنِي هَلْ يَمْضِي؟
 يَغْدُو وَطْناً وَيَبِيدُ (عَقِيدُ)
 مَا كَانَ يَظَلُّ يَكُونُ مَتَى
 لَا قَيْتُ أَنَا أَوْ أَنْتَ جَدِيدُ



= فعجب اليمينيون من عرفان الناس بشاعرهم وجهلهم إياه.
 لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الأسباني والسعي في رقي
 مستواه، وقد قتل في الحرب الأسبانية الهوجاء التي جلبت دكتاتورية فرانكو.

الحكيم البلدي

١٩٩٣م

لا مَنْ يُدَاوِيهِ، وَلَا مَنْ قَتَلَ
 لا ذَا وَلَا هَذَا دَنَا أَوْ رَحَلَ
 لا لِلثَّوَانِي الصُّفْرِ، فَصَلِّ يَلِي
 وَلَا طَيِّفٌ مِنْ رَمَادِ الْجَذَلِ
 وَلَا لَوَقِعِ الْقَتْلِ طَعْمٌ، وَمَنْ
 نَجَا قَلِيلًا يَحْتَسِي مَا تَقَلَّ
 عَنْ ثَالِثٍ مَا يَأْتِلِي بِأَحْثَا
 عَنْ مُسْتَحِيلٍ سَوْفَ يُخْكِي أَطْلَ
 وَعَنْ غَمَامٍ لِلثَّرَى كُلِّهِ
 مَا مَرَّ بِالظَّمَانِ إِلَّا هَاطَلَ
 وَعَنْ أَخٍ أَقْدَرَهُ، هَلْ لَّهُ
 أَخٌ يُقْوِيهِ عَلَى مَا حَمَلَ؟

يَا سُؤْلَ حَتَّى الْمَوْتُ لَمَّا غَدَا
 سُؤْلًا أَبَى، وَافَى الَّذِي مَا سَأَلَ
 إِلَى كِتَابِي عِنْدَهُ وَصَفَةٌ
 أَشْفَى، عَلَيْهِ وَاصِفٌ مُنْتَخَلٌ

مَنْ ذَا دَعَانِي؟ قُلْ أَجَابَ الدُّعَا
 يَا سُؤْلُ لِبَّأَكَ الْحَكِيمُ الْأَجَلُ
 هَلْ ذَا اسْمُهُ؟ سَلْ عَنْكَ فِي بَيْتِهِ
 كَيْفَ احْتَفَى إِذْ جَثَّتْهُ وَاحْتَفَلْ؟
 كَعَهْدِهِ مَا تَنْشَنِي ثُلَّةُ
 عَنْ سَاحِجِهِ إِلَّا تَوَالِثَ ثُلُلُ
 هَاتِيكَ مَا تَبْغِي؟ وَلِيدَا بِلَا
 مَوْتٍ، ثَوْلِي وَهَوْلُ مَا يَزَلُ
 قَالَتْ: وَلَيْدِي مَا تَفِي شَهْرِهِ
 وَجَدُ زَوْجِي صَخْرَةً فَوْقَ ثَلُ
 وَهَلْ لَهُ خُبْرٌ بِدَزْءِ الرَّدَى؟
 قَالَتْ: ثَلَا يَوْمًا فَأَحْيَا الْجَمَلُ
 سَلْ هَذِهِ الْأَلْوَاخَ عَمَّا اخْتَفَى:
 كَمْ دَبٌّ فِي التَّارِيخِ حَتَّى وَصَلَ؟
 الشُّهْبُ فِي يُسْرَاهُ كُرَّاسَةٌ
 وَالْبَحْرُ فِي يُمْنَاهُ إِحْدَى الْقُلُلُ
 إِنَّ قَاسَ ضَغْطَ اللَّيْلِ نَحَاهُ عَنْ
 لَيْلَيْنِ . ذَا يَهْذِي وَهَذَا سَعَلُ
 أَضْبَى إِلَى الْأَخْفَى، وَأَشْرَى إِلَى
 أَقْصَى الثَّنَاهِي، بَلْ إِلَى لَا مَحَلُ

يُصَفِّي بِلا سَمَاعَةٍ كِي يَعِي
 مَعْنَى التَّشَاكِي، سِرٌّ خُطِفَ الْقُبْلُ
 شَوْقُ الرُّوَابِي لَوْ سَرَتْ أَنْجَمًا
 تَوْقُ الْحَصَى لَوْ طَارَ مِثْلَ (الْحَجَلِ)
 يَجْسُ نَبْضَ الْبَرْقِ، حَذَسَ الَّذِي
 يَأْتِي وَفَخْوَى مَا أَجَادَ الْأَوَّلُ

إِلَيْكَ مِنْ أُمِّ التُّدَى (صَعْتَرًا)
 وَمِثْلُهُ (يَزْنَى) وَكَاسَا عَسَلُ
 وَمَدَّ (إِسْطِزْلَابَهُ) كَالَّذِي
 يَتَلَوُ كِتَابًا عَلَيْهِ مَا نَزَلَ
 هَاكَ (الدُّفَيْرَا) يَنْبَغِي طَبْخُهَا
 بِالـ (هَيْلِ) وَاشْرَبْ كُلَّ يَوْمٍ أَقْلَ
 أَكَلْتُهَا نِيًّا وَطَبَخَا، وَكَمْ
 قَبْلِي حَسَا هَذَا وَمِثْلِي أَكَلُ
 فِي غُورِ عَيْنَيْكَ اعْتِرَاضٌ عَلَى
 عَجَزِ الْمُدَاوِي وَاقْتِدَارِ الْعِلَلِ
 أَكَلُ مَوْتِي سَرِيعٌ إِلَى
 مَرْمَاهُ، وَالْمَنْشُودُ يَحِبُّ الْمَهْلُ

«إِنْ كُنْتَ دَوَيْتَ الْهَوَى بِالْهَوَى»
 سَقُّ الْخَلِيلِي بَعْضَ خَلِّ الزُّجَلِ

فَفَقُّهُ التَّارِجِي مِنْ حُرُوفٍ فَخُذْ
عَسَى بِسُكُوراً وَعَشِيّاً لَعَلَّ
عَاقِرُ غَصِيرِ الثُّومِ بَعْدَ الْعَشا
وَاسْتَشْرِحِ الثُّومَ غَمُوضِ الْمُقَلِّ
لَأَنَّ رُؤْيَا الثُّومِ غَيْبٌ يَلِي
غَيْباً، سَوَاقِيهِ حَرِيقُ الْغُلِّ
وإنْ أَرِقْتَ اللَّسِيلَ فَارْجِعْ إِلَى
أَنْتَ صَبِيّاً لَا تَرَاهُ اكْتَهَلَ
يَنْشَقُّ نَصَفَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ، لَا
يَدْرِي لِمَاذَا انْشَقَّ؟ أَيْنَ اتَّصَلَ؟
كَيْفَ اسْتَحَالَ الْمُنْحَنَى زَوْرَقاً
يَجْتَازُ بَحْراً. كَانَ مَثْوًى طَلَلْ؟
مَاذَا يُدْوِي؟ طَلَقَةً، عَاصِفٌ
تَنَهَّدَتْ مَقْبَرَةٌ مِنْ وَجَلْ؟
مَنْ ذَا يُشْطِظِي دَوْرَةَ إِذْ أَبَتْ
سَاعَاتِهَا. فَالْكُلُّ شَاءَ، حَمَلْ
وَكَيْ تَرُدَّ الْعَيْنَ عَنْكَ اجْتَنِبْ
إِهْرَاقَ بَعْضِ الْكُخْلِ فَوْقَ الْكَحْلِ
وَاخْتَرْ جِزَاماً مِنْ جُلُودِ الظُّبَا
لَوْ أَنَّ حَوَاشِيَهُ بَلَوْنَ الْبَصَلَ

وذُرَّ فوقَ الجَمْرِ هذا إذا
 ولَّى (سهيل) أو تبَدَّى (زحل)
 كيف تَراكَ اليومَ يا (مُرتَضَى)
 أقوى فمأَمِنَ ظامئَاتِ الأَسَلِ
 أريدُ آتِي الدَّهْرَ مِن خَلْفِهِ
 أعيدُ ذاكَ المُنتَهَى مُسْتَهْلَ
 أغزو كـ (ذي القرنين) أرضاً بلا
 أهلي، وأحدوا أنجُمًا مِن حَوْلِ
 قُل: أيُّ مُستشفى شفى واحداً؟
 وأيننا أدري بماذا اشتغل؟!
 يا سادة الدَّالَاتِ هلْ خِلْتُمُو
 عرفانَ سِرِّ السُّرْفَنِ الدَّجَلِ؟
 لسوائِكُم أجدي وأشفى يداً
 لما امتطى الوجعى إلينا العَجَلِ
 تلكَ التي تَدْعُونَهَا حُفْنَةً
 مكوئٍ صغِيرٍ جَمْرُهُ ما اشتعل
 لا نحنُ، لا أنْتُمُ كما ينبغي
 فأيننا أغبى وأذكى حِيلِ؟
 أمَّا المَهَارَاتُ التي ما أثت
 فنَدْعِي حتى يَمَلَّ المَلَلِ

في كل شيء خلل صايح:
مَنْ ذا هُنا يَجْتَثُّ أَصْلَ الْخَلَلِ؟

نفخت يا دكتور (صُورَ) المُنَى
أَجَّجْتَ خَفَقاً لا انجلي، لا أقل

أمسى وأضحى بيثُهم، بيثُنا
أمسى وأمسى. ذاك جِدُّ الهَزَلِ

مَنْ ذا رأى مِنْ أَيْنَ وافى؟ متى
وافى؟ على مَنْ حين طال ائْكَل؟

قيل: طوى المعتقل المُزْدَرِي
ثُمَّ انطوى في قلبه الْمُعْتَقَلُ

هل يشتري (ميمون) عن شعبه
أذكى؟ أيطهو ثانياً مُرْتَجَل؟

(ميمون) ماذا تَتَتَوِي قبل أن
تختار ذا أو ذاك، قُل ما العَمَل؟

أوغلت بعداً يا (حكيم) التفث
أَلَسْتَ مِنْ هَذَا الْقَطِيعِ الْأَشَلِّ؟

ما فيك شيطان. يقولون بي
قُبَيْلَ أسبوعين عنك انتقل

لست الذي أخرجت شيطانه
لأن شيطاني عوى إذ دَخَلَ

أقول ما بي، يا حكيماً اقترب
 وقل، فما عند المُداوي خجل
 دخلتُ مُستَشْفَى (سبا) مُدَّة
 فمِتُ عِشْقاً بَيْنَ (هَيْلا) و(هَلْ)
 هذي شَوْتَنِي فِي قَمِيصِي، وَذِي
 بَيْنَ مُحَيَّاهَا وَقَلْبِي جَدَلْ
 وَقِيلَ لِي: هَذِي (حُمِينِيَّةُ)
 وَتِلْكَ قُضْحَى مِنْ عَرُوضِ (الرَّمَلِ)
 هَذِي كَمَا قَالُوا (شُيُوعِيَّةُ)
 وَتِلْكَ حَزْبٌ، وَحَدَّاهُمِنْ أَمَلْ
 فِي قَلْبِ تِلْكَ (الْيَمْنُ) الْمُدَّعِي
 هَذِي مَرَايَا (الْيَمْنِ) الْمُحْتَمَلْ

* *

افْتَحْ كِتَابَ الْحُبِّ، قُلْ لِي مَتَى
 أَرَاهُمَا فِي قَبْضَتِي؟ لَا تَسَلْ
 إِنَّ كِتَابَ الْحُبِّ لَا يَضْطَفِي
 لِلْعَشْقِ إِلَّا شَاعِراً أَوْ بَاطِلْ
 وَأَنْتَ مَنْ تُدْعَى؟ نَبِيّاً بِلَا
 قَوْمٍ، وَإِعْجَازِي سَقُوطِ الدُّوَلْ
 فَإِنْ تُفَى دَعْوَاكَ فَاهْمِسْ لَهُ
 يَبْدُو نَبِيّاً، وَجْهُهُ مَا اكْتَمَلْ

وَدُسَّ هَذَا الرَّقْمَ فِي جَيْبِهِ
 وَعُذِبْ بضعْفَيْهِ . أَشْمُ الْفَشَلِ
 تَعَالَ يَوْمَ السَّيِّئِ أَوْ بَعْدَهُ
 غَدًا . . وَمَنْ يَرشُو أَمِيرَ الْكَسَلِ؟
 صَدَقْتَ (فَرْضَ الْفَتْحِ) أَخْرَجْتَهُ
 إِلَيْكَ هَذَا الْمَبْلَغُ الْمُخْتَزَلُ
 صَارَ الْغَدُ الْيَوْمَ، وَيَبْقَى غَدُ
 يُرْجَى وَيُخْشَى مِنْذُ فَجْرِ الْأَزَلِ

إِلَيْكَ هَذَا، مَا تَبْقَى إِلَيَّ
 فَفِيكَ شَاهِدُ الضِّيَاءِ الْأَدَلِ
 لَوْ قَالَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْ وَالِدِي
 ذُو الْحَصَنِ، أَخُوَالِي وَعَوْلُ الْجَبَلِ
 لَوْ قَالَ مَا اسْمُ الْأُمِّ؟ سَلْ أُمَّهَا
 بِحُارَةٍ مَا نَالَ مِنْهَا الْبَلَلِ
 اطْرَحْ هُنَا خَمْسِينَ أَلْفًا وَغِبْ
 يَوْمَيْنِ وَاخْضَرْ كِي نَرَى مَا فَعَلَ
 مَاذَا تَرَاهُ صَانِعًا؟ رُبَّمَا
 إِلَهِي (الثَّرِيًّا) بِالْثَّرَى وَاعْتَدَلْ
 أَتَيْتُ فِي الْمِيعَادِ . . مَاذَا ارْتَأَى؟
 رَأَى مَكَانَ الرَّأْسِ عَرْشَ (الْكَفَلِ)

العالمُ المقلوبُ ما خالهُ
- كما تَبَدَّى اليومَ وَخَلَّ الوَحْلُ

أبديتُ فيما أنت. قال انتقى
هذا النبيُّ الخام. أين اغتسل؟

ماذا؟ أيلهُوبائنتين، ارتجى
هُمامعاً. هل مثلُ هذا حصل؟

* *

قل كلُّ بابٍ ضاعٍ مِفْتَاحُهُ
أتاحَ لِلنَّجَّارِ صُنْعَ البَدَلِ

ماذا تُبوي؟ هاتِ ألفين، خُذْ
نُولي عن الرقْمين رقماً (دبل)

غداً أو اليومَ ابتهِجِ واحتفِلِ
بالنَّصرِ، والبسِ جُبَّةً مِنْ غَزَلِ

واخرجِ مِنَ البابِ المُواري وخُذْ
عَقْداً وفُصّاً مِنْ جَحِيمِ القُبُلِ



عَرَافُ الْمَغَارَتَيْنِ

1993م

انتخب مَنْ شِئْتَ أَوْ لَا تَنْتَخِبْ
 مَا الَّذِي تُعْطِي؟ وَمَاذَا تُكْتَسِبُ؟
 مَنْ جَلَا مَنْ يُرْتَجَى حَتَّى اخْتَفَى؟
 وَالَّذِي لَمْ يَنْسَحِبْ كَالْمُنْسَحِبِ
 صَوْتُكَ الْأَرْخَصُ مِنْ بَيْضِ الدُّبَا
 يَنْتَقِي أَوْهَى مِنَ (الْبَكْرِ) الْجَرَبِ⁽¹⁾
 حِزْمُ الْعُمَلَاتِ مَا أَقْتَلَهَا
 قَبْلَ أَنْ يَدْعُونِي قَالَتْ: أَجِبْ
 عَرَفْتُ قَبْلِي سُقُوطِي وَأَنَا
 أَذْنِي مِنْ مَيْتَةٍ كِي أَحْتَلِبُ
 يَا الَّتِي. بُولِي عَلَى رَأْسِ الَّذِي
 مِنْكَ أَدْنَانِي وَلِي بَيْتٌ سَغْبٌ⁽²⁾

عَبَثًا تُعْطِي وَتَسْتَغْطِي أَخَا
 وَعَلَى رَأْسَيْكُمَا مَنْ يَنْتَهَبُ

(1) البكر: ذكر الإبل الفتي القوي.

(2) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَنْ يُسَمِّي (مَارِباً) بَسْتَانَهُ
 وَيَرَى زَوْجَتَهُ أُمَّ (كَرْب)؟
 فِي الزَّمَانِ الْخَلَوِ مِنْ مَعْنَاهُ، لَا
 يَبْغُضُ الْبُغْضُ وَلَا الْحُبُّ يُحِبُّ
 لَا تُسَلِّي عَادَةَ التُّلْفَازِ، لَا
 يُشْكِرُ الشُّكْرُ وَلَا الطَّبُّ يُطِبُّ
 يَلْبِسُ الْخِرْيَجُ أُمِّيَّتَهُ
 كَالْعَجُوزِ الْهَمِّ، فِي الطِّفْلِ يَشِبُّ^(١)

الْحَصَى وَالشُّهْبُ سَيَّانٍ، فَلَا
 هَذِهِ تَسْرِي وَلَا تَلْكَ تَدِبُّ
 الْبَسَاتِينُ - الْفِيَا فِي وَاحِدٍ
 عَنْهُ يَسْتَفْتِي وَفِيهِ يَغْتَرِبُ
 الدُّوَالِي وَالسُّوَا فِي وَالرُّبَا
 مِثْلَمَا يَنْهَزُمُ الْجَيْشُ اللَّجِبُ^(٢)
 كَيْفَ يَا عَرَّافُ أَجْتَازُ إِلَى
 حُلْمٍ قَضَدِي صَخْرَةَ الْوَضْعِ الْكَلِيبُ؟

(١) العجوز الهم: كثير الأنين والهمهمة لشدة وهنه، ولا يسمى هماً إلا كثير الهمهمة والأنين.

(٢) اللجب: العدد الأكثر والصفوف الطويلة المتلاحقة، وهزيمة هذا العدد أشنع الهزائم.

هذه الصخرة أقوى، تدّعي
هاك من أنيابها النّاب الذّرب
جثثها من صوّتها ما شعرت
هل يُغني فمها أو يخطف!

كيف طالت ركبناها رأسها
صار ذا قرننين. من ذا يقترب؟
ونفذت الآن من أحناؤها
حاملاً سراً عليه تثقيب

أقدرتها فليته أن تشتري
بالجمي أمراً عليه مستتب
ربما اختلّت قليلاً، إنها
من جدار خرب فوق خرب

هل تسمي رغشها رقصاً؟ أما
ذاك أحلى في فمي من تضطرب؟
أيّ تلّ ما نفى ينسبها
هل تراها ربع سفح منتسب؟

إنّها كانت حصاة من دم
فئمّت ثمّ ثمّت، كي تثعب
لا أرى فيها انشعاباً، بل ولا
أيّ شرح. قل لماذا تضطرب؟

لَيْسَ بِالتَّصْوِيتِ يَنْعَاهَا أَشْمُهَا
 بَلْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا تَنْتَجِبُ
 لَا يَعِي الْوَضْعُ تَدَاعِيهِ، كَمَا
 لَا تَقُولُ الرِّيحُ مِنْ أَيْنَ تَهْبُ

كُلُّ مَا يُدْعَى انْتِخَاباً خُدْعَةٌ
 تَضَعُ الْمَسْلُوبَ مَرْقَى الْمُسْتَلَبِ
 وَالتِّي تُدْعَى دُمُقَرِاطِيَّةً
 بِأَسْمِهَا يَخْمَرُ، يَضْفَرُ الْكَذِبُ

خَانَتِ الْأَلْوَانُ، يَا (مِيْمُونُ) مَا
 كُنْتَ لَوْنِيًّا.. تَجَاوَزْتَ اللَّعِبَ

قَالَ (بَدَأًا) انْظُرِ الْمَبْنَى وَسِرِّ
 وَأَذِبْ عَيْنِيكَ فِي الْمَعْنَى. أَذِبْ

هَلْ تُشَاكِي عَائِداً أَوْ آتِيَا؟
 سَوْفَ يَجْرِي مَا جَرَى أَوْ يَنْسَكِبُ

مَا الَّذِي يَنْصَبُ؟ هَلْ فِيهِ دَمٌ
 فَرَّ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمَاءُ الشَّرِبُ

قُلْ يُشْظِي قَدَمَيْهِ، وَالْي
 أَنْفِهِ مِنْ أَخْمَصَيْهِ يَلْتَهَبُ

يَحْتَذِي أَسْفَلَهُ ذُرْوَتَهُ
 وَعَلَيْهِ مِنْهُ يَذْمَى وَيُثِبُ

لَوْلَهُ رَأْيِي لَبَشَّرْتُ، اِرتَأَى
 قَبْلَ أَنْ يَفْنِيَ عَلَيْهِ يَنْقَلِبُ
 هَلْ سِيفْنِي وَيَلِيهِ عَكْسُهُ؟
 رُبَّمَا يَمْتَدُّ أَطْغَى فِي الْعَقَبِ
 وَبِذَا يَزْدَادُ طُولاً فَوْقَ مَا
 زَادَ. يَأْتِطْوِيلُ مَنْ ذَا يَقْتَضِبُ
 فَعَلَى مَاذَا افْتَرَقْنَا؟ وَعَلَى
 مَا التَّقِينَا؟ أَكَلْنَا لَمْ يُصِبْ؟
 قُلْ لَكِي تَقْوَى عَلَى حَرْبِ الْعِدَا
 تَنْبِرِي مِثْلًا، عَلَيْنَا نَحْتَرِبُ
 كَيْفَ تَحْيَا جُرْأَةُ الْحَيِّ إِذَا
 لَمْ يُغَالِبْ ضَارِباً أَوْ مُنْضَرِبُ
 * *
 مَا اسْمُ مَنْ اخْتَرْتُ؟ مَرَّ الشَّهْرُ مَا
 لَاحَ مَخْتَارُ. وَمَنْ ذَا تَرْتَقِبُ؟
 مَنْ يُنْحِي خَلْفَهُ مَا يَشْتَهِي
 غَائِباً عَنْ كُلِّهِ، فِيمَا يَجِبُ
 فَإِذَا اسْتَعْصَى فَيَكْفِي (يَخْضِباً)
 أَنْ يَرَى فِي حَبْلِهِ مَنْ يَحْتَطِبُ
 مَنْ يُنَادِي يَا ابْنَ (مَيْسُونَ) ائْتَسِبُ؟
 - عَمُّ أُمِّي خَالُ (عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)

مَنْ يَمِي؟ عَنْ رَعْدٍ (هَمْدَان) إِلَى
 حَلَقٍ (إِرْيَاط) انْتَحَى سَيْلُ (الْعَلِيبِ)!(^١)
 غُذِيَ عَلَى لَوْحَيْنِكَ مَسْحُوباً كَمَا
 جِئْتَ مَحْمُولاً عَلَى مَنْ تَضَطَّحِبُ
 هَذِهِ دَائِرَةٌ مِثْلُ التِّي.
 هَذِهِ الْأُخْرَى تُرْجِي، تَكْتَنِبُ
 نَلِكَ أَخْوَى وَيُدْلِي حُزْنُهَا
 مُقْلَتِيهِ فِي مُحِيَّاهَا الثَّرِبُ
 قَالَ جَوَّالٌ: رَأْتُ دِيَّارَهَا
 يَشْتَرِي فَوْجاً، وَفَوْجاً يَغْتَصِبُ
 رَدْ صَوْتٍ: لَا تَزُزْ دَائِرَةً
 مَا الَّذِي يُجْدِي؟ إِلَى الدَّارِ انْجَذِبْ
 غُذْتُ مِنْهَا وَجِيوبِي مَصْرِفُ
 وَالَّتِي أَوْهَتْ يَدِي كَمْ تَخْتَقِبُ
 مَنَحْتَنِي دَارَهُ مِثْلُ الَّذِي
 عِنْدَهُ دَارٌ لَهَا بَابٌ طَنِيبُ(^٢)

- (١) إِرْيَاط: أحد الغزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كبيراً.
 سَيْلُ الْعَلِيبِ: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا القول الشعبي: سَيْلُ الْعَلِيبِ ثَرِيَةٌ بِثَرَّةٍ تَقْتَلِبُ.
 (٢) طَنِيبُ: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى الأخشاب، والتبويب به دليل الجاه والثروة.

اغْطِهَا صَوْتاً فَتُعْطَى مَبْلَغاً
بحوالي نصفه تبتاع (إب)

كُلُّ مَا تَقْوَى بِهِ لَا يُشْتَرَى
مَنْ يَحْكُ الْفَهْمَ؟ مَنْ ذَا يَجْتَلِبُ؟
أَيْنَ سَوْقُ الْحَدْسِ؟ تَشْرِي سَلَّةً
ذَاتَ لَمَحٍ يَجْتَلِي مَا يَحْتَاجِبُ
مُنْتَهَى مَا يَنْبَغِي تَفْعَلُهُ
مَحْتَوَى مَا يَنْبَغِي أَنْ تَجْتَنِبُ

هَلْ لَهَا رَأْيٌ يُرِيهَا الْمَبْتَدَأُ؟
وَالِىَ أَيِّ الْمَنَاحِي تَشْرَبُ؟
مَنْ يَقِي (مِيمُونَ) مِنْ (مِيمُونَ)، يَا
(ذِي جَدَنَ)، يَا حَصَنَ (صُرَوَّاحَ) الْأَشْبِ^(١)

هَانَ ذُبُّ الْمُعْتَدِي وَالْمُنْتَوِي
مَنْ يَذُبُّ الشَّعْبَ مِنْهُ؟ مَنْ يَذُبُّ

(١) الْأَشْب: الحصن العالي المَسُور.

مرقسِيَّاتُ النَّفْطِ اليماني

فبراير 1992م

تنويه:

الأولى

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينيات إلى آخر الأربعينيات إشاعتان: طفو الكاز على سطح الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغترفونه سرّاً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا وما رأوا، ومثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

والأخرى عن ليالي القروء، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

وقد وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيس يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يقال: قُبَيْلَ خِثَانٍ (الإمام)

رَأَوْكَ عَيَاناً ورؤيا مَنَام

وقال الأُلى سمعوا: شاهدوك

بـ(نيمان) ليلاً، ضَحَى في (شِبَام)

وقال الأُلى شاهِدوا: ما رَأَوْا

مُحَيَّاك، لَكِنْ رَوَوْا عَنْ (حَذَام)^(١)

(١) حذام: اسم امرأة صار اسمها، شلاً على صدق الخبر ف قيل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيل: أضأت الدجى فاهتدى
 إلى حصن (كحلان) من في (عرام)
 وكنت تفسر غيب المني
 وتغدو الهويننا وتسري اقتحام
 وكان عليك اصفرار الثضار
 بياض الصلاة، اسوداد الغمام
 ووزديئة الثين تحت الندى
 وورسيئة الطفل بعد الفطام
 وقيل: بلا أي لون، وقيل:
 له حُمْرَةٌ كاحتراق الظلام
 وذو لثغة ما لها صبي
 وشيخوخة غير شيب الأنام
 يكر ويعي، فيبدو كمن
 أتى وحده الآن من عهد (سام)
 له من قروح (امرئ القيس) ثوب
 وكوفيئة من غيوم (الشَّام)
 بأردانه طيف (سقط اللوى)
 ومن شعب (دَّمُون) عَزَف (البشام)^(١)
 لأهدابه خفق عصفورة
 رأث رازقياً بوادي (رجام)

* * *

(١) البشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

وأوّل مَنْ كاشَفَتْهُ عَجُوزُ:
 بماذا تُبَشِّرُنَا يا (عصام)^(١)
 تُوالي الزُّيَارَاتِ لَيْلاً وَمَا
 تُلِمُّ بِنَا الصُّبْحِ إِلَّا لِمَامٍ
 - تَمَرَّقَسَتْ ضَوْءاً، وَدَفِنْتَ لَكُمْ
 فَهَلْ ذَابَ تَبْرَأُ قُبَيْلِي هُمَامٌ؟
 وَقِيلَ: خِيَالَاتُ بَوْسٍ هَوَتْ
 وَرُؤْيَا جِرَاحٍ تُرِيدُ التَّئَامَ
 وَقِيلَ: يَشُقُّ التَّضَارِيسُ مِنْ
 حَشَاهَا، وَيُعْلَنُ بَدْءُ الْقِيَامِ
 مِنَ الْقَغْرِ يَرْقَى، عَلَيْهِ لُثَامٌ
 فَيَنْشَقُّ نَجْمَيْنِ ذَاكَ اللَّثَامِ
 وَيَمْتَدُّ كَالْجُدُولِ الْمُلتَوِي
 إِلَى الْخَلْفِ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَمَامِ
 عَلَى نَبْضِ عَيْنِيهِ يَحْبُو الْمَسَاءُ
 كَحِسِّ الْعَذَارَى بِبَدْءِ الْغَرَامِ
 وَيَطْفُو عَلَى مِنْكَبِيهِ كَمَا
 عَلَى مَرَشَفِ الْكَأْسِ تَطْفُو الْمُدَامِ

※

(١) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في عصام حاجب
 النعمان بن المنذر:

لعمرك ما أبفت على دخول
 ولكن ما وراءك يا عصام؟

أَمِنْ (قَاعِ شِرْعَةٍ) أَوْمَأَتْ أَمْ
تَصَاعَدَتْ مِنْ شَرْقِ (غَيْلِ السَّنَامِ)
أَفَاجَأَتْ (صَغْفَانَ) بَعْدَ الْعَشَاءِ
وَأَخْبُرَتْ (ضُورَانَ) قَبْلَ (الْحِيَامِ)
أَبْرَقَتْ مِنْ (قَاعِ ذِي مَاجِدِ)
فَدَلَّ السَّبْرِيُّ عَلَىكَ الْأَوَامَ
وَعَنَّكَ حَكِي سِفْرُ (خَوْلَانِ) جِيْمَا
فَزَادَتْ (ذِمَارَ) عَلَى الْجِيْمِ لَامَ
فَأَوْصَى الْفَقِيهَ اللَّوَاتِي إِلَى
سَوَاقِيكَ يَشْرِيْنَ بِالْأَحْتِشَامِ
وَأَلَّا يُقَطِّقْ طَنْ مِثْلَ الْقَطَا
وَأَنْ يَجْتَزِيْبُنْ أَحْتِكَكَ الزُّحَامَ
فَبَاخَ بِمَنْ ضَاعَ فَاَنُوسُهُ
بِمَنْ خَلَفَتْ فِي الْمَغَارِ الْحِزَامَ
بِمُثْرِ سَرَى رَاكِبًا وَانْثَنَى
كَلِيلًا بِكَفِّهِ رِبْعُ الْخِطَامِ
بِمَنْ عَرَّجَتْ وَالتَّوَى فَارْتَدَّتْ
جُذَيْعًا رَأَوْهُ انْحَنَى وَاسْتَقَامَ

(قَفَائِيْكَ أَوْ نَحْكَ، لَا مَنْزِلَ)
تَخِيْمَ، كُلُّ قَطَامٍ قَطَامَ

الي خبرُ كَعشايا (القَرود)
 أوزدي كيوم انقضاء الضيام؟
 بذا بشرِ الرّايح المُغتدي
 ومَن عادَ أفضى إلى مَن أقام
 وأخبرَ عنكَ الرّداعي (تَعزاً)
 فقالت: بـ (صنعا) يُباعُ الكلام
 فقال: رآته (يريمية)
 يُزاقني مسافرةً مِن (مَرام)
 وقالت: إذا ارتاع فيه اختفى..
 ثوانٍ، ولاخ كإحدى الأكام
 وبالأمسِ جامِ الأواعي هُنا
 هُناكَ سقى الرّيح مليونَ جام
 وقال لسُربِ الرواعي: سلام
 وعَنهُنَّ ردُّ الغموضِ السّلام
 ولَمّا أتتهُ ابنةُ (الدّودحي)
 حكى ما حكى، فاستهامت وهام
 وبات يُباكي الرُّبا كالتّي
 تُفَتّشُ عن ناهديها الرُّكام
 * * *
 ومَن ذا رأى حاملاتِ الجِرارِ
 عليك يَفِدَنَ كأظمى الحِمَام

يَجْنُنَ خَلِيطاً، فَلَا ذِي وَذَا
 وَلَا مِنْ حَلَالٍ وَلَا مِنْ حَرَامٍ
 وَيَرْجِعُنَ يَهْمِسْنَ سِرّاً كَمَا
 تُوشِوشُ بِنْتُ الثُّمَانِ الْغُلَامَ
 يَقْلُنَ وَيَسْكُثُنَ، يَنْدَى الشُّكُوثُ
 كَلِمَعِ الْبُكَامِ مِنْ خِلَالِ ابْتِسَامِ

أَمِنْ شَهَدُوا (حَرَضاً) شَاهِدُوكَ؟
 فَكَيْفَ انْطَفَأَ فِي الْعُرُوقِ الضُّرَامُ؟
 أَشَكَزْتَ عَشْرًا، وَلَمَّا أَفْقَنَ
 قَلِيلًا شَأَى الْمُسْتَهْلِ الْخِتَامِ
 فَمِنْ عَامٍ خَمْسِينَ لَا حِسَّ عَنْكَ
 حَوَى حِسَّ عَامِينَ قَتْلُ (الْإِمَامِ)
 بِتِلْكَ الدِّيَاجِي دَجَا شَارِبِي
 فَقُلْنِ: مَتَى بَلَغَ الْاِحْتِلَامُ؟
 وَقِيلَ: مَتَى جِئْتَ عَفْوًا؟ وَأَيْنَ؟
 وَقِيلَ: أَذَاعَتْكَ (بِرْزَمِغْهَامِ)
 وَقِيلَ: رَأَاكَ الْأُلَى نَقَّبُوا
 رَمَادَ نَجُومِ عِلَاهُ (الْجُثَامِ)

(تَمَارَا) نَفَثَ أَيُّ نَفِطٍ، وَهَلْ
 تَجَلَّتْ مِنَ الْبَدَنِ وَجْهَ الثُّمَامِ؟

سَمِعْتُ (الْمَدَامَ) الَّتِي تَرْجَمْتُ
وَكُنْتُ أَوْدُ احْتِضَانٍ (الْمَدَامَ)
تَوَشَّمْتُهَا ثَقَبْتُ خَامَتِي
فَقَالَ سَكُوتِي: وَهَلْ أَنْتِ خَامٌ؟
لَوْ أَنِّي عَقَّرْتُ لَهَا نَاقَتِي
حَبَانِي (امرؤ القيس) أَعْلَى وَسَامٍ
وَقَالَ (الْمَرَاقِسُ) فِي كُلِّ عَصْرِ
وَلَجَّتَ الْحَمَى وَ(امرؤ القيس) حَامٍ
قُلْ: الْيَوْمَ خَمَرٌ وَخَمَرٌ غَدًا
وَدَغٌ لِلرِّيَّاحِ (الغَضَى) وَ(الثَّمَامَ)
أَكُنْتُ كَمَا قِيلَ: مَنِّي امْتَطَيْتُ
إِلَى عَامٍ تَسْعَيْنَ سَبْعِينَ عَامًا؟
وَكَيْفَ سَبَقْتُ (أَرْمَكَو) إِلَيْكَ؟
مَتَى رَفَّ قَبْلَ الْبُرُوقِ (الْخُزَامُ)؟
إِذَا كُنْتُ أَمْسٍ اخْتَرَقْتُ النُّظَامَ
فَهَلْ أَحْرِقُ الْيَوْمَ هَذَا النُّظَامَ؟
إِذَا نَامَ أَسْمُو سُمُو الْحَبَابِ
إِلَيْهِ أُرِيهِ وَصَالَ الْحَمَامَ
وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَهْمِي سَنًا
وَدِفْنًا، عَلَى الْحَرْقِ أَقْوَى التَّهَامِ
رَمَانِي إِلَى حَيْثُ أَلْبَى الْمَتَاءَ
وَبَيْنِي وَبَيْنِي أَهَاجُ الْخِصَامِ

لماذا لغير بيوتي أضأت
 وأطفأت أشواق أهلي الكرام؟
 أتدري عليهم عقدت الفؤاد
 بيوتاً، قبوراً، شراعاً، خيام
 أجسّ ضلوعي فذا (خارِف)
 وذا (الوَهْطُ)، هذا (زَيْنِد) و(يام)
 أوهمتهم بي، وما زرتهم
 غداةً وصولي، ولا الوهم دام
 أهذا هو الخير؟ قالوا وقلت
 كما ينفت الغمد عنه الحسام
 * * *
 أيئمت داراً برغم الديار؟
 أما قلت: لا وفمي في الرغام؟
 وكانت سكاكينهم لا تجف
 وكانت بنادقهم لا تنام
 ولا من يقول: مساء الردى
 ولا من يُعزّي (هدى) أو (سهام)
 كأهلي ستدمنني بالسقوط؟
 وليت الذي يدعون أنهم
 رأوني وخلّوا زماني فضغت
 بآبار من في يديه الزمام

أليس الذي استأقَهُم مَرَّ بي
 وميئي احتواني، إليه اغتنام؟
 فماذا تُسمِّي كهذا النُّظام؟
 - لَكُلُّ أَوَانٍ وجوَّة وهام
 أمـلذا الأوانُ لـهُ أوجـة
 وهام؟ ثوانيهِ صخرٌ عُقام
 ذوو الأمرِ مِن ثلَّة القادريـن
 أما القادرون خلافُ العِظام؟
 فأمُّ العنـاقيدِ مـخنيَّة
 وغيرُ الجواني طوالُ القوام

بني وطني، مَنْ درى أيننا
 أحرُّ انتماء وأرقى التزام؟
 تنامون، أمسي لمن أمروا
 أغنني وأظهروا أميرَ الطَّعام
 أرفُّ إليه ومِنـهُ أرى
 دمي ذهباً في أكفِّ اللُّثام
 أنحني كؤوساً وأدني كؤوساً
 فأظما وأحسو شظايا الحُطام
 لكلبته كلُّ يومٍ قطيعٌ
 وتقتات ذِقنَ أبيها (اليَمام)
 أنا نِفطُ أهلي. لماذا لَهُم
 دُخاني وضوئي لـذاك المَقام؟

حَلَقَاتٌ إِلَى فصولِ الحاء

1994م

أَغْطُوا عَوْرَةَ الْبَنكِينِ
وَمَنْ سَلَبُوهُمَا الْجِلْدَيْنِ
مَنْ اغْتَضَصُوا عِظَامَهُمَا
وَلَاكُوا قِشْرَةَ الْقَدَمَيْنِ
أَتَعْرِفُهُمْ؟ نَعَمْ وَأَنَا
وَسَلْ خَمْسًا إِلَى خَمْسَيْنِ

حَسَّوْا أَخْفَى قُرُوجِهِمَا
نُضَارًا مِنْ ضُحُونِ لَجَيْنِ
وَمِنْ غَوْرِيهِمَا طَلَعُوا
حِبَالِي وَارْتَمَوْا كَالسَّحِينِ⁽¹⁾
إِلَى خَلْقِ الْجِمَى أَغْزَى
وَأَزَاى مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ
أَخْطُ مِنَ الذُّبَابِ، وَإِنْ
رَقُوا سَقَطُوا عَلَى الْفِلَسِينِ
عَلَى لَمَعَانِ جَنَبِيهِ
لَهَا نَسَبٌ إِلَى (ابْنِ هُرَيْنِ)

(1) الخين: الموت السريع.

على كنز العجوز، على
حُلاها المُقْتنى والهَيْنُ
لأنَّ القُبْحَ داخَلَهمْ
فأحالى ما يَرونَ الشُّيْنُ
أغَطُّوا عورةَ فيهم؟
أليسوا عورةَ الوَضْعَيْنِ؟
ومسؤولينَ موطنُهمْ
من الشُّدْقَيْنِ للفرَجَيْنِ
أترجوهمْ وهُمُ ألهى
بِهِمُ مِنْ رَبِّةِ النُّخَيْنِ
زَمانُ القَحْطِ زَعَمَهمْ
لكي يُدعى أبا القَحْطَيْنِ
وكي تَغْتَمَّ صُلْعَتُهُ
بقرْنَي ثورِ (ذي القَرْنَيْنِ)
فشادوا دولةَ الأفْعَى
ومأموريةَ السُّطُونِ
ورسميًّا بدوا غزواً
ومِن (يأجوج) يأجوجَيْنِ
وبالوهميَّةِ انتَفخوا
فغاص الطُّولُ في العَرْضَيْنِ

تراءؤوا غير من كانوا
 وجاؤوا. ما ذرؤا من أين
 أجاؤوا أم تحمّلهم
 على سهو بساط لين؟
 غدؤا أثرى من المبغي
 وهم أولاد (خف حنين)
 وحكماء لهم، وعلى
 أب يدعى حفيد (رعين)
 لأعلى روسهم رأس
 له تاج على الفخذين
 وذيل فوق هامته
 كلوح الغول، ذو فرعين
 يولّي دارئ روّته
 هوّ يبتاعه نصفين
 ومن كعب الغنى يصبو
 إلى الأغنى، على الحالين
 ومن حب الغنى غنى
 وقبّل الباتهي الغنى
 يمدّ إلى من استعدي
 على دمه فما ويدين

مَنِ اسْتَعَطَى وَمَنْ أَعْطَى
 مَنِ اسْتَفْشَى بِتِهِ خَزَيْنُ
 مَنِ اسْتَعَدَى كَمَا تَحْكِي
 مَنِ اسْتَجْدَاهُ مُذْ يَوْمَيْنِ
 نَفْسِي ذَا مَا ادَّعَى هَذَا
 وَبَاتَ يُجَئِشُ الرَّدَيْنِ
 لَأَنَّ النَّفْسِي تَغْطِيَّةُ
 تَلَفُ الْوَجْهَ بِالرُّجْلَيْنِ

❖

(مُجَالِي) عَنْده خَبْرُ
 كَخَفَقَ الْقَلْبِ، نَجْوَى الْعَيْنِ
 أَصِيخُوا الْحِظَّةَ، نَفَرُوا
 كَتَيْسٍ يَفْتَضِي تَيْسَيْنِ
 وَكِي يُضْغُوا شِدَا أَعْلَى:
 «مَرَاكَشُ فَيْنُ وَتُونَسُ فَيْنُ»
 إِلَيْكُمْ خَيْرُ تَهْنِئَةٍ
 نَجَا (الْمَهْدِي) مِنَ الْمَوْتَيْنِ
 أَشَاعُوا مَاتَ فِي (الْخَفْجِي)
 بِ(صَبِيَا) وَهُوَ فِي الْبَحْرَيْنِ
 وَكُنَّا هَاهُنَا سُمَرًا
 فَأَمْسَى حَوْلَنَا شَبْرَيْنِ

أَمَاتَ؟ وَأَيْنَ؟ كَيْفَ وَمَا؟
أَتَمَّ صِيَاغَةَ الشَّرْقَيْنِ
وَلَا أَرْسَى الَّذِي يَرْجُو
وَجُوداً مِنْ سَنَا الْقَجْرَيْنِ
لَأَنَّ هُوَاهُ ضَوَّيٌّ
لَأَنَّ بِقَلْبِهِ قَلْبَيْنِ
وَكُنَّا فِي الَّذِي يَحْكِي
وُوصِي أَوَّلَ الْحَرْفَيْنِ
يَقْوِينَا عَلَى الْأَقْوَى
وَيَكْفِيهِنَّ مَا يَلْقَيْنِ
رثَاهَا (الْمُرْتَضَى) أَرْقَا
و(طَلَّة) جَادَ بِالْبَيْتَيْنِ
وَأَضْنَتْ كُلَّ مَنْ حَذَرَ
رُبَا يَضْفَعْنَ بِالسُّفْحَيْنِ
وَصَاغَ الدَّمْعَ (ذَوِي زَيْن)
قَصِيداً، غَبَقَ الْعَصْرَيْنِ
وَنَنَادَتْ أُمُّ ذِي الْوَادِي
تَلُوحُ يَدَاهُ كَالْبَزْقَيْنِ
أَشْمُ خُطَاهُ مِنْ قَجْجٍ
وَفَوْجُ ضَحَاهُ مِنْ قَجْجَيْنِ

(عُدَيْنَةُ) بِاسْمِهِ (اَتَعَزَّتْ)
 وَمِنْ عِرْقَيْهِ رَفٌّ (عُدَيْنُ)
 فَأَوْمًا فَجَاءَ نَبَأُ
 كَأَوَّلِ حُمْرَةِ الشَّفَقَيْنِ
 رَأَى (الْمَهْدِي) بِـ (أَشْتَوْرَا)
 عَلَيْهِ وَمَضُ مَهْدِيَّيْنِ
 أَذَاعَ الْأَمْسَ فِي (دِلْهِي)
 بَيَانًا، فِي (الرُّبَاطِ) اثْنَيْنِ
 فَزَقَّتْ وَضَعَهَا الْخَضْرَا
 مِنَ الْمَمْبُكِي إِلَى الْعُرْسَيْنِ
 وَمَاذَا؟ وَالْتَوَى الرَّأْوِي
 كَطَيْفٍ هَارِبٍ الْجَفْنَيْنِ

* *

لَمَّاذَا (الْمَرْتَضَى) اسْتَخْفَى
 قُبَيْلَ تَكْشِفِ الْخَيْطَيْنِ؟
 بِأَقْصَى قَلْبِهِ لَهَبٌ
 يَمُتِلُ دُونَهُ الشَّفَتَيْنِ
 أَمَّا (يَحْيَى) بِهِ أَدْرَى
 وَأَخْشَى مِنْ بَنَاتِ (الْقَيْنِ)؟^(١)

يُخِفْنَ الْبَيْتَ مِنْ فَمِهِ
يُرْغَنَ الْجَارَ بِالْجَارَيْنِ
لَهُنَّ مُرْتَبَّ أَعْلَى
وَأَخْفَى مِنْ دُجَى الْقَصْرَيْنِ
سَأَلْتُ الصُّبْحَ، عَمَّتُهُ
بَكَتْ وَاسْتَبَكَّتِ الْأُخْتَيْنِ
وَكَادَ الْبَيْتُ يَطْفُرُ مِنْ
كُؤَاهُ يُشْغَلُ الْحَيَّيْنِ
وَيُذَكِّي (كَزَبَلَا) أُخْرَى
عَلَى مَنْ عَشَّكَرَ الشُّمْرَيْنِ
وَيَرْمِي بـ (الْحَفَا) (الْبَطْحَا)
بِشُمِّ (الْحَيْمَةِ) (النَّهْدَيْنِ)

✱

أَضَافَ (الْعَوْنُ) يَبْدُو لِي
أَبُوهُ أَتَعَبَ الْخَطْرَيْنِ
صَبَّاحِ الْأَمْسِ كَاشَفَنِي:
أَتَدْرِي كَيْفَ مَاتَ (حُسَيْنُ)؟
دَعَاهُ الْأَمْنُ مُشْتَبِهًا
وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْكَلْبَيْنِ
نَعَمْ، جُبْنَا الضُّحَى عَنْهُ
وَبَحَرَ اللَّيْلِ وَالشُّطَّيْنِ

فأوحى اللّيلُ ما أوحى
 وأزجى الصُّبحُ بُرْهانيْنِ
 وقال الرّاصدُ: اسْتَوْفُوا
 بهذا ثلثَ مَليونَيْنِ
 لهـذا زارني جاري
 وأزكّيني إلى بابَيْنِ
 يُرائي ذاك، يُدخلني
 وذا يُفضي إلى قُبُورَيْنِ
 هُنا بابُ الأَقْدَمِ (خا)
 هُنا لك نائِبُ الرُّكْنَيْنِ
 أهـذا جازنا الأَجْفَى
 هُنا يَحْتَلُّ كُرْسِيَيْنِ
 أصحّ تُهمّةُ اللُّسْنِ
 بهـ وشهادةُ الأُمْنَيْنِ
 لهـجَن: رمى بزواجته
 ليُعطي بنتَه زوجَيْنِ
 لهـذا رأسوه على
 رئيسيْن، بلا رأسَيْنِ
 بدونِ كفّاءةٍ، لِكِنِ
 بشرطٍ يحتموي شَرطيْنِ

رَمَى عَيْنَيْهِ بَيْنَ قَمِي
وَبَيْنَ سُكُوتِهِ شَطْرَيْنِ
- تَكَلَّمْ، مَنْ (حُسَيْنٌ)؟ مَنْ
دَعَاهُ؟ مَنْ أَشَاعَ الْمَمِيْنُ؟

سَلِ الْكَلْبَيْنِ عَنْ وَلَدِي
وَعَنْكَ (جُهَيْنَةُ) وَ(جُهَيْنِ):
أَتَقْتُلُهُ وَتَمْنَحُنِي
بِهَضْمِ جَحِيمِكُمْ قَتْلَيْنِ؟
مَتَى (قَتَلْتُمُو) كَلْباً
يَقْوُدُ اللَّيْلَ شُرْطِيَيْنِ؟
تُعْشِي الْكَلْبَ إِنْسَاناً
أَتُسْتَكْفِي بِإِنْسَانِيْنِ؟
فَقَالَ: اكْتُبْ لَنَا قَسْماً
بِدْفَنِ السُّرْفِي لَخَدَيْنِ
وَكَنَاثَ زَوْجَةِ الْوَالِي
تَرَى السُّجَّانَ مِنْ تُقْبِيْنِ
فَنَادَتْ: يَا فُلانُ أَضِفْ
وَلِلنُّشْوانِ أَنْ (يَبْكَيْنِ)
كَثِيرٌ مِنْكَ هَذَا يَا
وَمَا أَغْلَى حَنانَ الزُّيْنِ

أنا فيهم بأمر أبي
 ومثلهم يوم نقضي الدين
 شكافي غور لهجتها
 فطيم فاقداً الأبوين
 ضحايا كلكم يا... يا...
 وقال سكوؤها أمرين
 ضحايا كلكم، أما
 أنا فضحية الثدين
 وسلت مذبة حزت
 وألقت خلفها النهدين

فنادي المذبح الحادي
 إلى يائية الحائنين
 يحيي عندهم الممنهي
 على حشدية البدئين
 يحني الحرب كي تفضي
 إلى حريّة الحبّين

تلك التي

1992م

كل يوم تأتيَن، ما جئتِ يوماً
كيف تُدنينني وتُنأين دوماً؟

وتَقولين لي: ضَعُفْتُ. لماذا؟
لا الجِمي اعترُفِك، لا عزَّ قوماً

من رآهم هانوا، وهانوا على مَنْ
حين قالوا علّوا، أقالوا علّوماً

لا تخافي، بنارِ عينيكِ أقوى
يوم ضُمّيتِ (زَيْن) مَنْ ضَمَّ (توما)؟

مَنْ أدارث على الكبابِ نبیذاً
غيرُ مَنْ أغرقتِ رغيفك (زوما)^(١)

أبدأ يَفْتُلُ الرغيفُ ويُحيي
مَنْ أطارَ (البُونق) أوقادَ (كوما)

مَنْ تُرائي، في غورِ عينيكِ؟ هرّ
شمّ أُولى هُريرة فتَمّوماً

(١) زوما: الزوم نوع من الشورية المكوّنة من طحين الشعير واللبن الممخوض، وهي فصحي محكية.

أَهْيَ أَنْتِ الَّتِي . ؟ أَنَا قَبْلَ عَامٍ
 رَجَمَتْ بِي (طَلْحَامَةٌ) (نَجْدَ دُومَا)؟^(١)
 هَلْ تَطَلَّقْتِ مَرَّةً، ثُمَّ أُخْرَى
 وَثَلَاثاً إِنْ فَاضَ كَيْسُ (ابْنِ جَوْمَا)؟
 مَنْ تَزَوَّجْتَ أَنْتِ؟ عَمَّاتِ (إِنَّا)
 أَخْتِ (كَانَا) وَقُنْزُعَا وَشَلُومَا^(٢)
 لَسْتَ أَنْتِ الَّتِي . أَنَا مَنْ؟ كِلَانَا
 خَلَفَتْهُ أَقْوَامُهُ فَتَقْوَمَا^(٣)
 قُلْتُ لِي: نَلْتَقِي عَشِيَّةَ أَمْسٍ
 مُتُّ شَوْقاً وَبِئْتُ الْقَالِكِ نَوْمَا
 أَيُّ سَارٍ كَالسُّخْرِ هَوْمَ رَأْسِي
 قِيلَ: شَابَ الشُّهَادُ وَانْحَلَّ (هَوْمَا)
 قُلْتُ: أَيْنَ الَّتِي رَقَّتْ بَابَ قَلْبِي؟
 قِيلَ: تَلْهُو، تُومِي إِلَى غَيْرِ مَوْمَا

(١) طَلْحَامَةٌ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها (نجد دوما) ولهذا يقول اليمينيون (النساء مراجيم الأرض) إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب أو العكس. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتهم وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).

(٢) عمات إِنَّا، أخت كانا: مفردات نحوية صرفية تبعاً لوزن (فعلل) وأشباهاها. قنزع: لقب الأطباء الشوارد.

شلوما: اسم الناقة المُسَيِّة التي تقابل شذقم أي البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.

(٣) تقوما: ادعى الانتساب إلى كل قوم يلاقيهم.

وَهَتَفَتِ الصَّبَاحَ : أَيُّ خَرِيفٍ
 أَفْطَرَ الْأَمْسَ كِدْتُ أَغْلِيهِ لَوْ مَا
 أَيُّ جِنِّ تَفْضُلُ الْيَوْمَ؟ يَبْدُو
 مَا طَرَأَ مِثْلَ أَمْسٍ آتِيكَ عَوْمًا
 وَمَعَا سَوْفَ نَدْرُجُ (الْمَثْنِ) هَيَّا
 مَا تَرَوِيْنَهُ أَقْدِيهِ رَوْمًا

ولماذا ما جئتِ والصُّخْرُ أَضْحَى؟
 مَنْ تَسُومِينَ بِعَتٍ وَابْتَعَتِ سَوْمًا
 بَعْدَ يَوْمَيْنِ رَنْ صَوْتُكَ : عَفْوًا
 جِئْتُ وَثَبَاتٌ خَيْلِيًا وَخَوْمًا
 هَلْ حَكَّتْ أَيُّ كَرْمَةٍ عَنْ هَزَارٍ
 مَا تَ فِي جَلْوَةِ الْعِنَاقِيدِ صَوْمًا؟
 أَيُّ شَكْلِ تُحِبُّ مِنِّي . . زَوَاقِي
 أَمْ أَنَا إِذْ أَبِيعُ (وَزَسَا) وَ(دَوْمًا)؟

اليوم قبل الأخير

كما تَبَعْتُ البُشْرَى سَرَى أَخْضَرَ الخُطَى
 على مَنْكِبِي شَوْقِي لَهُ أَعْيُنُ القَطَا
 تَلِيهِ رَوَابٍ مِنْ نَبْوَآتٍ بَارِقِ
 كما مَاجَ صَيْفٌ بالخُزَامَى تحوُّطَا
 مِنَ العَكْسِ حَتَّى العَكْسِ يَجْتَازُ ذَاتَهُ
 إِلَى ذَاتِهِ الأعلى، يُدِينُ التَّوَشُّطَا
 يُصَافِي كما يُفْضِي الرِّبْعُ بِسَرِّهِ
 يُعَادِي كما تُغْيِي الحماماتُ أَرْقَطَا
 يُغْنِي نَثِثاً واحْتِمَالاً مُشَرِّدَا
 مِنَ القَلْبِ يَنْسَى أَيَّ دَقَائِهِ امْتَطَى
 على شَوْقِهِ يُشْوَى ليرْقَى غَمَائِمَا
 وَيَنْصَبُّ لِلأَطْيَارِ والنَّحْلِ مَهْبَطَا
 وَحِيناً يُرَى عَكْسُ الأَمَانِي، وَتَارَةً
 كما تَعشُّقُ الشُّمَطَا الغَلَامَ المَقْرَطَا^(١)

(١) المقرط: ضرب من غلمان الملوك كانوا يدلون القروط من جوانب شعر الرأس والأذنين إما للتدليل، وإما دعابة لتسويقهم وكانت الأقراط خاصة بالنساء.

وَشَتَّ لَيْلَةً حَيْرَى بِدَقَّاتِ قَلْبِهِ
 إِلَى الْبَدءِ وَاسْتَأْنَى يَرَوْضُ الْمَخْطُطَا
 وَقَالَ: انتَظِرْ يَا قَلْبُ، اخْتَارُ مَطْلَعاً
 أَلَمْ كِتَاباً شَاخَ حَتَّى تَفْرَطَا
 وَأَوْغَلَ فِي مَرْمَى الشَّتَاتِ مُلْمَلاً
 مُعِيداً إِلَى أَرْقَامِهِ مَا تَلَقَّطَا
 وَخَطَّ عَلَيْهِ، سَوْفَ أَكْسِرُ بِيضَتِي
 كَمَا أَنْضَجْتَنِي، سَوْفَ أَطْهَرُ التَّوَرُّطَا
 عَلَى أَفْصَحِ الضُّخَوَاتِ أَغْدُو وَأَنْشَنِي
 وَفِي الظُّلْمَةِ الْأَغْشَى أَضِيءُ التَّخْبُطَا
 فَتَرْنُو الثُّوَانِي مِنْ شُرُوحِ انْتِظَارِهَا
 تَرَى الْقَرَبَ مَا أَبْدَاهُ، لَا الْبَعْدُ أَقْنَطَا

هَلِ انْهَارَ ذَاكَ الْبَابُ يَا رَيْحُ؟ رُبَّمَا
 نَأَى أَوْ نَأَيْتُمْ. لَا أَرَى الْآنَ أَشْحَطَا^(١)
 وَكَانَ (السُّرَى) يَتْلُو مَظَنَّ انْبِثَاقِهِ
 كِتَاباً سِيُحْكِي عَنْهُ أَرْضَى وَأَسْحَطَا
 فَقَالَ (السُّهَى): يَا (مُشْتَرِي) هَلِ عَرَفْتَهُ؟
 دَعَاؤُهُ (خُزَاعِيّاً) أَبَوُهُ تَنْبِطَا

(١) أشحط: الأشحط هو الأبعد مكاناً.

وقال الفتى النّجّامُ: أسماؤه كما
 تراها، ودغ للسّركِ أعلى وأضبطا
 فتفضيلُهُ أذعى إلى قتله به
 فتنشّقُ عنه، ثمّ تدعوه أخطا
 وقص كتاباً غامضاً عن ختانه
 وأخبارَ يومٍ اعتَمَ حتى تسمّطا

وَمِنْ أَيْنَ تَسْتَدْنِيهِ؟ مِنْ بَدءِ بَذْيِهِ
 إِلَيْهِ، وَمَاذَا عَنْهُ مِنْ يَوْمِ أَنْفَطَا؟
 عَلَيْكَ تَقَحُّمُ ذَلِكَ الشُّوْطَ مَكْرَهَا
 لَكِي تَمْتَطِيهِ بَعْدَ عَامِينَ مَنَشَطَا^(١)
 تَسْقُطُ مَعِيَ أَخْبَارُهُ يَا أَخَا الشُّهَا
 إِلَيْهِ تَرْفَعُ، فَهُوَ مَا اعْتَادَ مَسْقُطَا
 وَلَا خَاطَهُ كَالطُّيْنِ شَيْءٌ إِلَى الثَّرَى
 وَمِنْ قَلْبِهِ أَعْيَا الثَّرَى وَالْمُخِيطَا
 وَمَا شَأْنُهُ إِنْ مَرَّ يَسْتَنْبِخُ الْحَصَى
 عَلَيْهِ، وَيَسْتَعْوِي الْغُبَارَ الْمُغْلُطَا
 وَمَنْ ذَلِكَ السَّارِي؟ يَلُوحُ ثَلَاثَةً
 يُغْنِي، يُجِيبُ الصَّمْتَ، يَهْجُو الْمُثَبِّطَا

(١) المكره: تنفيذ المرء العمل مكرهاً، وعكسها منشط أي وقت النشاط أو مكانه.

وَمِنْ غَيْرِ بَابِ الْقَصْدِ يَأْتِيهِ مُضْجِكاً
 أُعْزَنِي كِتَاباً، لَا جَلِيداً مُنْقَطاً
 وَهَذَا الَّذِي أَلْفَتْهُ نِصْفُ مُغْرَبٍ
 يَرِيدُ لِسَاناً، كَيْ يُنَادِي وَيَلْغَطَا
 وَأَنْتَ لِي (كَانَ) وَاسْمِهَا تَشَحُّذُ الْمُدَى
 وَعِنْدَ جَوَابِ الشَّرْطِ تَسْتَلُّ مِشْرَطاً
 إِذَا كُنْتَ تُغْنِي بِالْأُلَى أَنْتَ بَعْضُهُمْ
 فَأَلَفَ غُرُوبِيّاً فَصِيحاً مُبَسَّطاً
 كَهَذَا. وَمَا هَذَا؟ مَتَى كَانَ كَاتِباً؟
 عَرَفْنَاهُ أُمِّيّاً إِلَى أَنْ تَسَلُّطَا
 صَدَقْتَ، فَمَا لَاحِظُتُهُ مَرَّةً عَلَى
 مُحَيِّا كِتَابٍ مَسْرَحِيّاً مُنْمَطاً
 وَأَمَّا الَّذِي يُذَكِّي دَمَ الْحَرْفِ نَبْضُهُ
 عَلَيْهِ يُلَاقِي رَهْطاً (يَاجُوجَ) أَزْهَطاً^(١)
 وَيَرْتَابُ مَا لِلذُّئْبِ لَا يَرْتَعُ الْكَلَا
 وَيَلْقَى الظَّلَامَ الرَّابِطُ الْجَاشِ أَرْبَطَا!
 يُرِيهِ جِهَازَ الْجَلْدِ عَشْرِينَ نَاقِراً
 أَتَدْعُوهُ يَا تَفْصِيلُ أَقْرَى وَأَشْوَطَا!

(١) أَرْهَطُ: الْأَرْهَطُ الْأَقْوَى رَهْطاً مِنْ قَوْمِهِ أَوْ جَيْشِهِ.

أما قالَ هذا عنكَ يا (مُشتري)؟ متى
رأى لي صواباً مِنْ ثرائيةِ الخطي!

※

أمن فجرِ عهدِ النفطِ تغدو مؤرخاً؟
أراني بذاك العهدِ أحوى وأخوطاً
سأشتقُّ منذُ الآنَ حِبراً وكاعداً^(١)

مِنَ النفطِ يبدو واقعياً ممغنطاً
بمن سوفَ تشهدي؟ بمنطوقِ حكمةٍ
توازن، وزن لا مفراطاً لا مفراطاً

أأنتَ على عرافِ (ذُبيان) مُنطوي؟
لبيستُ وإياهُ مِنَ المَهْدِ مَقْمَطاً
أعترفتَ فضلاً؟ بثُّ أسئلَ عِرْقَهُ

مِنَ القَحْطِ، كي لا يسجب الآنَ أخطأ
سأجابهُ مِنْ ظِلِّي أبيه وأُمِّه
كصبحِ شتائي رأى الجوَّ أشبطاً

وأشتَفُ مِنْ يومِ الخِتانِ زواجهُ
وكم زار مُغتَمّاً ولاقى مُمشطاً

هل استوقفَ التاريخَ مشطَ وعمَّة؟
إلى الأغمضِ الأقصى تخطُّ المَحَنُطا

إلى الجوهرِ الأَخْفَى توغَّلْ مُكَاشِفَاً
 أَعْضُرُ الشُّظَايَا فَوْقَهَا اسْتَنْعَمِ الْوِطَا؟
 أَفِي سَاحَةِ (الْقَضْرَيْنِ) صَلَّى (ابْنُ حَوْشِبٍ)
 لِأَنَّ (الْجَنَابِي) بِأَسْمِ (مِرْزَا) تَقَرَّمَطَا
 أَقَالَ عَنِ (ابْنِ الْفُضْلِ) بَتَّ الْعُرَى بِهِ؟
 وَأَيُّ جَوَادٍ لَيْسَ يَحْتَاجُ مَرْبِطَا
 وَهَلْ بَايَعُوا ذَاكَ اخْتِيَاراً كَمَا ادَّعَى
 وَهَذَا اشْتَرَى الْعَكْسَيْنِ؟ قُلْ كَيْفَ خَلَطَا؟
 وَمَا سِرَّ (فِيدَلْ) مَثَلَمَا كَانَ يَنْتَمِي
 إِلَى الشَّعْبِ يَا بَى أَنْ يُذَلَّ وَيُغَمَطَا؟
 وَهَلْ قَادَ تَيَّارَ الْجَمَاهِيرِ نَائِرُ
 لَهُمْ، لَا لَهُ يَجْتَازُ سَهْلاً وَمِنْقَطَا^(١)
 وَهَلْ (هِنْتُ) بِيَزْنِطَا الَّتِي لَا يَرَوْنَهَا؟
 وَكَمْ (ذِي الْقُرُوحِ) الْيَوْمَ؟ دَغْ أَسْفَلَ الْغِطَا
 *
 أَذَاكَ رَسُولُ الْفَجْرِ؟ مَا قَالَ يَا سُهَا؟
 لِمَيْمُونٍ وَعَدَّ أَنْ يُهَنَّا وَيُغَبَطَا
 أَتَضْغِي؟ دَعَا (الْمَرِيخُ) هَلْ ذَرَّ نَجْمُهُ
 كَمَا اسْتَخْبَرَ الْأَنْسَامَ مَاذَا تَأْبِطَا

(١) الْمِنْقَطُ: الْمَكَانُ الضَّيِّقُ عَلَى الْمُحْتَربِينَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْفَارُ مَخْرَجاً، فَيُقَالُ: وَقَعَ
 فَلَانٌ فِي مَنْقَطٍ.

أجَابَتْ: أرى (المهدي) وإيَّاهُ واحداً
 و(زرقاء) في عَيْنِيهِ تَهْوَاهُ أَشْمَطَا
 أَكَانَ الْعَطَا يَغْدُو ثَلَاثَةَ أَخْرَفِ
 وَلَاخَ، فَأَوْحَى وَجْهَهُ سُورَةَ الْعَطَا



يوم انفجارها الغضبان

أغسطس 1992م

لوس أنجلوس ، لوس أنجلوس موت يَرْفُقه عُرُس
حرائق وأعْيُن يَفْبُرْنَ وضعا مُنْذَرِسْ
يجذَن لحمَهُنَّ في جلودِ كُلِّ مُخْتَلِسْ
لوس أنجلوس كلُّ المدى بكُلِّ ومضٍ تَنَجِّنِسْ
وإِ على غمامة بحرٍ على تلٍ مَلِسْ
صبيحةٌ كي تَنْتَقِي شَمْسِينَ عَادَتْ تَغْتَلِسْ
فُجَاءَةٌ نَصَّتْ على بابِ القياسِ : لا تَقِسْ
* *

زمانٌ وصلٍ عنده كلُّ البقاعِ الأندلسِ⁽¹⁾
ينصبُّ أحضاناً إلى قعرِ الطُّيُوبِ تَنَغْمِسْ
وقبله فأربعاً ترنُّ حتى تنهَمِسْ
* * *

مَنْ ذا ابْتَدَتْ؟ تكادُ مِنْ عُنفِ الوضوحِ تَلْتَبِسْ

(1) الأندلس : إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندلسية :

جاءك الغيثُ إذا الغيثُ همي

يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ

لوس أنجلوس تَشْعُ مِنْ خلف مَرايا (الْكُنْغِرِسْ)
 كَأَنَّهَا نَبْوَةٌ تتلو كتاباً مُنْطَمِسْ
 تُحْصِي ضُلُوعَهَا: مَتَى وأين ضَيَّعْتُ الخُمْسْ؟
 تَعُدُّكُمْ (دُذْشِي) هُنَا وَكَمْ هُنَاكَ (تَوْفَلِسْ)؟^(١)
 مَالِي كـ (رُوبِسْبِير) لَا جمهورَ بَارِيسِ الحَمِيسْ
 مَاذَا أَرَى؟ نَظَافَةٌ هُنَا الَّذِي لَا يَنْكَبِسْ
 مَنْ أَبْأَسُوا مَوَاطِنَاً يَزْهُونَ، لَا مَنْ يَبْتَسِسْ
 لَهُمْ مَحْفَةُ تَقِي وَأَكْلَبُ عَطَشِي تَعِسْ
 تَهَرُّ حَوْلَهُمْ وَفِي أَبْرَاجِهِنَّ تَلْتَجِسْ

* *

مَنْ يَا (سُبُرْتُ) قَالَ لَا إِلَّاكَ وَالْكُلَّ خَرِسْ
 قَالُوا: عَصَى عَبْدُ الْعَصَا مَنْ ثَوَّرَ الطَّيْنَ النَّجِسْ
 يُسَاطُ شَهْرًا بَعْدَهُ يَشْرِيهِ أَقْوَى مُبْتَخِسْ
 لَكِنْ لِمَاذَا مَا ذُو وَلَا ائْحِنِي وَلَا يَتْسِسْ؟
 كَيْفَ اسْتَطَالَ؟ هَلْ دَرَى نَخَاسُهُ مَنْ يَنْتَخِسْ؟
 مَا أَهْوَنَ الْفُلُوسِ فِي شَرَائِهِ يَا (مَيْكَلِسْ)
 أَمِنْ أَتَاكَ ثَائِرًا كَمَنْ أَتَاكَ يَفْتَلِسْ^(٢)

* *

(١) تَوْفَلِسْ: أشرس قادة عسكرية روما الشرقية. وقد أشار إليه أبو تمام منهزماً في قوله:

لما رأى الحرب رأي العين (تَوْفَلِسْ)

والحرب مشنقة المعنى من الحَرْبِ

(٢) يَفْتَلِسْ: يستجدي فلوساً.

كُلُّ السَّوْلَةِ وَاحِدٌ (فيكتوريا) أو (تختمس)
 تَسْقِيهِ سَكْرَةُ الْعُلَا غرور شيطان خنسن
 مَنْ قَالَ لَا، قِيلَ إِلَى . كي لا يَشْمَ يَنْتَهَسُ^(١)
 وَيَخْنُقُ (الذَّيْلُ) الَّذِي يَسْتَوْفِرُ الْفَجْرَ النَّعْسُ
 وَيَبْتَغِي حَجَبَ الضُّحَى عَنْ رُؤْيَا الشَّعْبِ التُّعَسُ
 مَنْ قَالَ غَيْرُ (أَحْمَدِ)^(٢) : أَحْصَةُ الْأُمِّ السُّدُسُ؟
 وَمَا أَتَقَى رِئَاسَةً لِأَنَّهُ لَا يَزْتَرِئُ سِ
 وَحَدِي أَشْبَ غَضَبِي غَيْرِي لَهُ أَنْ يَخْتَرِسُ
 مَنْ لَا يَرَى لَوْنِيَّةً وَرَأْسَ مَالٍ مُفْتَرِسِ
 بَوَّلَ الْحَمِيرِ أَبْيَضُ وَهُوَ الْخَبِيثُ ابْنُ الدَّنِسِ
 لَا الْأَبْيَضُ اسْمُ بَيْتِهَا قَالَتْ: بَعِيداً يَنْفَقِسُ
 لِأَنَّهُ يَرْعَى دِمَاءَ وَيَبْتَغِي دِمَاءَ يَبْسِ
 بِلَا نَهْيٍ مُدَجَّجُ يَنْوِبُ عَنْ أَعْلَى الْقُسْمِ
 لِكُلِّ ذَا خَلْفَتُهُ مِنْ قَرْزِهِ حَتَّى الْأُسْمِ
 لَهُ قُوَى بَعْكِيهَا تَلْهُو إِلَى أَنْ تَنْعَكِسُ

* *

(١) ينتهس يفترس اللحم من العظم، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم

(٢) أحمد: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان اسم (المعري) في قوله من اللزوميات:
والأم بالسُّدُس عادت وهي أُرَامُ مِنْ
أَخْبَتْ لَهَا النِّصْفَ أَوْ زَوْجَ لَهَا الرُّنْعُ

خَلَعْتُ عَشْكَرِيَّتِي خَلَعَ الصَّبَاحُ مَا لَيْسَ
 قَالُوا: أَتَيْتُ كَمَا أَتَى مِنْ غَيْبِهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ
 مَنْ كَانَ أَمْسٍ خَضُمُهَا غَدَتْ تُحْسُّ مَا يُحْسُ
 لِأَنَّ قَلْبَهَا أَلَهَا بِكُلِّ قَلْبٍ يَأْتِنِسُ
 لَا فَرْقَ إِنْ قَادَتْ وَإِنْ أَعْطَتْ قِيَادَهَا السَّلِيسُ
 تَحِنُّ كَالْمَغْنَى إِلَى شَعْرِيَّةٍ كِي تَنْبَجِسُ
 كَسَحَرَةٍ تُدْنِي ضَحَى بِالْيَاسْمِينِ مُتَّسِرِ
 مَاذَا يَنْتُ جِيْمُهَا وَأَيُّ لَامَسِيْنَهَا يَهْسُ
 وَأَيُّ سَيْنِيْنَهَا الَّذِي يُرَوِّضُ الْمَغْنَى الشَّرِسُ
 ذَا يَوْمِهَا صَفَّ أَمْسَهَا هَلْ فِيهِ غَيْبٌ يَنْحَدِسُ؟^(١)
 كَانَ يُرْمَدُ النَّدَى يُحَاصِرُ الْقَلْبَ الْهَجِسُ
 وَكُلُّ بَرْقٍ يَنْتَوِي وَكُلُّ عَصْفُورٍ يَنْسُ
 أَلَهَتْهُ شَهْوَةُ الْقَوَى عَنْ أَنْ يَرَاهُ يَنْتَكِسُ

* *

لَوْسُ أَنْجَلُوسٍ مَتَى مَحَتْ هَذَا، صَحَتْ كِي يَزْتَكِسُ
 قَالَتْ لَرَمْسِيْهَا: انْفَلَقْ لِابْنِ الْأَسَاطِيلِ ازْتَمِسْ
 قُلْ أَيُّ كَبَيْتٍ فَجَّرَتْ؟ قُلْ أَيْنَ كَانَ مُنَحْبِسْ؟

(١) ينحدس: يدركه الحدس فيطاوله بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال المطاوعة مثل حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات العشر

جاءت لهيباً يمتطي ناراً وأخرى تفتبس
 كلجة تدس في صبر الشطوط ما تدس
 طفولة من حُبها تحب كسر ما تجس
 من جمرها تبرعمت أجنث ولما تنغرس
 تعطي وتدني لكي يرقى إليها الملتبس



أميرة تحت سيف العشيرة

1994م

الزُّفَّةُ صَامِتَةٌ الرَّوْعَةُ
والأَغْيُنُ صَايِحَةُ الْجَوْعَةُ
والزَّغَرْدَةُ الْوَلَهِي تَنْوِي
أَنْ تَعِصِي مَرْسُومَ الْهَجْعَةِ
وتَحْنُ، تَحْنُ كَمَا اغْتَزَمَتْ
أَنْ تَسْتَبِقَ الرِّيحَ الْقَلْعَةَ
وكَمَا تَهْوِي جِجْرُ صُلْعَا
أَنْ تَصْبَحَ دَاراً فِي ضَيْعَةٍ
لشُّوقٍ يُنَادِي مُفْجِرَةً
كَارِثَةً تَسْتَفْشِي وَضْعَهُ
مِنْ أَعْلَى طَيْفٍ تُوقِعُهُ
وَيَصِيحُ إِلَى وَقْعِ الْوَقْعَةِ
وَالْعَاشِقَةُ (الرَّوْعِي) طَلَعَتْ
فَلَقَا نَيْسَانِي الطَّلْعَةَ

كأصِيلِ الصَّيْفِ ذِرَاعَاهَا
 عَيْنَاهَا، قَامَتْهَا الرُّبْعَةُ
 لَوْمِيضٍ تَلْفُتُهَا نَعْمُ
 فَجَرِي اللَّثْفَةِ وَالضُّوْعَةُ
 وَالْأَنْجُمُ تَسَالُ: هَلْ نَبَتَتْ
 شُهُباً أَسْنَى هَذَا الرُّقْعَةُ
 وَالضُّخْوَةُ تَسْتَفْتِي (الرَّوْعَى)
 مَنْ أَزَكَّبْنَا رِيثَ السُّرْعَةِ
 هَلْ أَسْرَعْنَا؟ قَوْلِي: كَانَتْ
 لَيْلَتُنَا أَقْصَرَ مِنْ شَمْعَةٍ
 بِثْنَا وَالْحُلُمُ فَمَا بِفَمٍ
 يُعْطِي نُعْطِي أَسْخَى مُتْعَةٍ
 وَعِلَامَ أَفْقَانَا؟ لَا أَدْرِي
 مَاذَا تُدْعَى هَذَا الْفَجْعَةُ
 الْحُكْمُ الدَّامِي مُخْتَشِدٌ
 وَالسَّيْفُ جَحِيمِي النَّزْعَةُ
 وَ(الرَّوْعَى) تَنْظُرُ هَازِئَةً
 بِالْعُنْفِ الرَّجْعِي، بِالرَّجْعَةِ
 بِالْكَسَاسِي جَوْرَ عَشِيرَتِهِ
 وَحِمَاقَتَهُ ثَوْبَ الشُّرْعَةِ

ببريقِ الثَّاجِ المُسْتَعْلِي
 بالواشي أوصاف الرُّفْعَةِ
 وإلى السَّيفِ العاري تَرنو
 فيهِمُ وتغشاه الصَّرْعَةُ
 لا تُحجِّمُ يا زوجي الثَّاني
 فلتلعب خاتمة الخُدْعَةِ
 يُثنيهِ القلبُ ويدفعُهُ
 صوتُ: عانق ذات الشُّمْعَةِ
 فيجيبُ كما يتلو أعشى
 أشعاراً غامضة الطَّبْعَةِ
 يا مَنْ لِّلْقَطْعَةِ تَذْفَعُنِي
 أرجوك، امْنَحْ قلبي ذْفْعَةَ
 أو فُكْرٍ يوماً، قَدْ تَأبَى
 أَنْ تَسْلُبَهَا تِلْكَ الْخُلْعَةَ
 أو يذوي روضُ حمائمها
 وحنانُ الضَّمَّةِ والرُّضْعَةِ
 *
 أمّاهُ، السَّيفُ يَضُنُّ، أنا
 أسْتَسْقِيهِ أحلى جُرْعَةِ
 في (سَقَطِ الزُّنْدِ) قرأتَ مَعِي
 ما أروَحُها تِلْكَ الضُّجْعَةُ^(١)

(١) الضجعة: إشارة إلى قصيدة المعري (غير مُجدٍ) في ديوانه (سقط الزند) =

فاستقصاني شرقاً غرباً
كُلِّياً ما استثنى قطعة
من مهوى العَفْدِ يدب إلى .
والى . والى أخفى بُقْعَةً

الآن يُوضُّئني بدمي
وأبي يتوضُّأ للجمعة
وُصِّلِي كالشَّيْخَيْنِ، وما
كتب الملك أن له رُكْعَةً
بالقيل وقالت باعوها!
من عَرَّضَ بنتي للبيعة؟
بنتي . أبدا الشَّهْمُ الثَّأوي
فيه أم أبداهُ ضُنْعَةٌ؟
لا تُهْذِرْ بعدَ الفوتِ، أما
كأنت في كَفَيْكَ الشُّفْعَةُ!
يا أفتى أهلِ الضُّقْعِ بِهَا
يا من تُدْعَى الشَّيْخُ الطُّنْعَةُ
هل تدري أُمِّي أين أنا
ومَن اتَّخَذَ الأنثى سِلْعَةً؟

= والتي يقول فيها

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ
جسمُ فيها، والعيشُ مثل الشَّهادِ

هَلْ قُلْتُ لَهَا: تِلْكَ اخْتَرَقْتُ
 رَكَلْتُ أَذْقَانْ (بَنِي زَمْعَةَ)
 أَوَلَسْتُ أَنَا وَثَمَانِيَّةُ
 بِضْعاً مِنْهَا؟ - أَلَهَا بِضْعَةُ؟
 دَغَهُمْ وَأَنَا لَأُمُومَتِيهَا
 مَا خَبَزْتُ فِي الْقُرْنِ الثُّسَعَةَ

يَا أُمِّي إِنْ سَنَخَ الْمَبْنُكِي
 فَأَعِيرِينِي نَصْفَ الدُّمْعَةِ
 فَأَنَا مَنْ أَعْطَتْ عَيْنِيهَا
 وَحِشَاهَا أَنْضَاءَ اللَّوْعَةِ
 كَسَبَ الْحُبِّ الْمَهْتُوكَ شَذًّا
 فَلَتَشْمَخْ يَا حِئْنَا (مَنْعَةَ)
 قُولِي: مَا مَاتَتْ رَابِضَةً
 كَالنُّعْجَةِ قَامَتْ كَال(نُبْعَةِ)^(١)

وَصِفِي لِلْخَمْسِ زَمِيلَاتِي
 لَأَقِثُهُنَّ أَقْوَى مِنْ سَبْعَةِ
 وَإِلَيْهَا زُقْتُ تَهْنِئَةً
 مِنْ بَرَقِ تَوَهُّجِهَا لَمْعَةَ

(١) نبعة: واحدة شجر النبع، كد(تينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار وتتخذ منها الأقواس.

مَنْ هَذَا التُّالِثُ؟ قَافِيَةٌ
 كَالْقُبْلَةِ بَعْدَ لَمَى الصُّفْعَةِ
 أَضْنَيْتُ شَوْكَ الْأَدْغَالِ إِلَى
 وَادِي (ذِي الرُّأْسِ) إِلَى (بِلْعَةِ)^(١)
 وَسَرَتْ إِشْعَاعاً مُلْتَمَساً.
 مِنْ أَيْنَ سَرَتْ تِلْكَ الشُّعَّةُ؟



(١) ذِي الرُّأْسِ وَبِلْعَةُ قريتان متجاورتان في (منار أنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموال الزفافي:

يَا غُضْنَ طَالِعَ وَمِئَامِ
 يَكْـكـس الزُّرْبَ كِـسْـكـامِ
 مَا بَيْنَ بِلْعَةِ وَذِي الرُّأْسِ
 يَكْـكـس الزُّرْبَ: أَي يَكْـسُرُ الْأَشْوَكَ الْقَوِيَّةَ.

الناشيء

الفهرس

الناشيء

فهرس المحتويات

حنين ٨٦٧	زمان
تحولات أعشاب الرّماذ ٨٦٩	بلا نوعيّة
استقالة الموت ٨٧٣	مُعْثِي الغبار ٧٩١
السلطان والثائر الشهيد ٨٧٧	لعبه الألوان ٧٩٤
بطاقة موظف متقاعد ٨٨٢	صنعاء في فندق أموي ٧٩٧
دوي الصّمت ٨٨٦	وجه الوجوه المقلوبة ٨٠٠
(أروى) في الشام ٨٨٩	الجدران الهارية ٨٠٨
الصّاعدون من دمايهم ٨٩٣	أغنيات في انتظار المُعْثِي ٨١٠
نقوش في ذاكرات الرّيح ٨٩٧	الحبلُ العقيم ٨١٥
بين بدايتين ٩٠٠	بغيض العَمْشي ٨٢١
ترجمة رملية	سباعيّة الغثيان الرابع ٨٢٣
لأعراس الغبار	للقاتلة حبًا ٨٣٢
خاتمة ثورتين ٩٠٥	مكتبيون والبطل والشاهد ... ٨٣٤
لعينيك يا موطني ٩٠٧	زمان بلا نوعيّة ٨٣٩
الصدىقات ٩٠٨	آخر الموت ٨٤٤
شتائيّة ٩١١	فكريات رصيف متجول ٨٤٧
ترجمة رملية لأعراس	بين الجدارِ وجدار ٨٥٤
الغبار ٩١٤	جلوة ٨٥٧
علايمة ٩١٩	هدايا تشرين ٨٥٩
	لعابر غير مسبوق ٨٦٣

أسمار أم ميمون ١٠٢٥	مصارحة المأدبة الأخيرة ... ٩٢٣
من حماسيات (يعرب	وردة من دم المتنبي ٩٢٦
الغازاتي) ١٠٣٠	عواصف وقش ٩٣٥
تحولات (يزيد بن مفرغ	أمين سر الزوابع ٩٣٩
الحميري) ١٠٣٢	حادي المطر ٩٤٦
للشوق زمان آخر ١٠٤٤	جدلية القتل والموت ٩٤٩
زَمَكِيَّة ١٠٤٩	من آخر الكأس ٩٥٢
حوار فوق أرض الزلازل . ١٠٥١	كَلِيْمَة لـ (مقبرة خزيمة) ٩٥٨
الهارب إلى صوته ١٠٥٧	حواريّة الجدارين والسّجين .. ٩٦٠
رسالة إلى صديق في قبره . ١٠٥٩	أطوار بخاتة نقوش ٩٦٤
كائنات	عام بلا رقم ٩٧٤
الشوق الآخر	ليلة من طراز هذا الزمان ... ٩٧٦
غير ما في القلوب ١٠٦٩	زامر الأحجار ٩٧٩
كائنات الشوق الآخر ١٠٧٣	بنوك وديوك ٩٨٧
حروب (وادي عوف) ١٠٧٧	الصمّت المُر ٩٨٩
فنقلة النار والغموض ١٠٨٠	قراءة في كفّ النهر الزمّني .. ٩٩٠
مهرجان الحصى ١٠٨٥	صعلوك من هذا العصر ٩٩٩
يا صُبح ١٠٩٢	غير كل هذا ١٠٠٤
اجتماع طاريء	علامات العالم
للحشرات ١٠٩٤	المُستحيل ١٠٠٦
هذا العدم ١١٠٠	هذا اليأس ١٠١١
فصل من تاريخ الصُبح ١١٠٣	إحدى العواصف ١٠١٤
القصيدة الوطن ١١٠٧	زوار (الطواشي) ١٠١٨
	أولاد عرفة الغبشي ١٠٢١

١٢١٤ بيت في آخر الليل	١١١٠ حوارية الرُصيف (ج)
١٢٢٠ المهمة	١١١٦ زمان للصمت
١٢٢١ قراء النجوم	١١٢٣ سكران وشرطي مُلتَح
١٢٢٨ المتمي إليه	١١٣٠ حكاية طالب
العصر الثاني في هذا	١١٣٥ الحقيقي
١٢٣٠ العصر	١١٤١ آخر الصمت
١٢٣٨ زوجة البلد	١١٤٤ أمسيات في فندق
١٢٤٠ أشواق	١١٤٥ المقبوض عليه ثانياً
١٢٤٩ المقياس	١١٥٣ ليليات قيس اليماني
١٢٥٢ رابع الصبح	١١٦١ مصطفى
١٢٥٩ مرآة السوافي	١١٦٤ الآتية
١٢٦٢ في حضرة العيد	
صحفي ووجه من	
١٢٦٩ التاريخ	
بطاقة إلى عيد أول	
١٢٧٦ العام	
١٢٧٩ عليق (وفيقه)	
١٢٨٢ حقيقة حال	
١٢٨٥ قتلّة وثوار	
١٢٨٩ وصول	
١٢٩٨ حراس الخليج	
١٣٠٠ على قارعة الاختام	
١٣٠٦ علامات بزوغ المحجوب	
١٣١١ تخايل	
	رواغ المصابيح
	١١٧١ يا شعر
	١١٧٣ زائر الأغوار
	١١٧٩ قبل صحو الرماد
	١١٨٣ رواغ المصابيح
	١١٨٨ حالة
	١١٨٩ استنطاق
	١١٩٥ ذات ليلة
	تحقيق . . إلى الموتى
	١١٩٦ والأجنة
	١٢٠٤ حزبية ومخبرون
	١٢٠٨ فلان ابن أبيه

١٤٣٨ فتوى إلى غير مالك	١٣١٤ شُبَّاك على كَهانة الرِّيح
١٤٤٥ عَرَافة الكهف	نموذج رجالي . . في قصة
اختطاف الشيخ	١٣٢٠ امرأة
١٤٤٩ عبد الكريم عبيد	١٣٢٥ ذات الجرَّتين
١٤٥٨ جلالة الفئران	سيؤون تورق من قلب
١٤٦٣ بين القلب والقلب	١٣٣٠ الصاعقة
١٤٧٦ توابيت الهزيع الثالث	جوابُ العصور
١٤٨١ المحترَّبون	إلى أين؟ ١٣٣٧
١٤٨٦ ... القطاة والصقرُ العجوز	جَوَابُ العُصُور ١٣٤٣
١٤٩١ لأنك موطني	متزغ الشياطين ١٣٥٥
١٤٩٥ رفاق الليلة الأخرى	ليلة في صحبة الموت ١٣٥٩
١٥٠٣ أقاليم ذلك الجبين	ثُوار . . والذين كانوا ١٣٦٤
١٥٠٦ ابن ناقة	ربيعية الشتاء ١٣٧٢
١٥١٠ قبل متى	على باب المهدي المنتظر ١٣٨٦
رجعة	تميمة تبحث عن بني
الحكيم ابن زائد	تميم ١٣٩٢
١٥١٧ خَضَانُ المآثم	مراسيم الليلة الخامسة ١٤٠٣
١٥٢٢ رجعة الحكيم ابن زائد	الديار الوافدة إليها ١٤٠٩
١٥٤٠ وردة المُسْتَهْل	سباحة على ريشة البرق ... ١٤١٣
١٥٤٢ مَنْ ذا بقي؟	زفة الحرائق ١٤٢١
١٥٥٤ ليلة نَعِي (محمد الحيمي)	آخر السؤال ١٤٢٩
١٥٦٢ قافلة النقاء	وريقة من كشكول
١٥٦٨ محشرُ المُقْتَضِينَ	الرَّيح ١٤٣٠

١٦٣٣ عزاف المغارتين	١٥٨٩ مقتل فُصّة
١٦٤٠ .. مرقسيات النقط اليماني	١٥٩٣ عشرون مهدياً
١٦٤٩ . حلقات إلى فصول الحاء	١٥٩٨ انتحاريون
١٦٥٩ تلك التي	ثلاثة رؤوس على رأس
١٦٦٢ اليوم قبل الأخير	١٦٠٦ رُمح
١٦٦٩ ... يوم انفجارها الغضبان	١٦١٧ مُناظرة في حوامة العيد
١٦٧٤ أميرة تحت سيف العشرة	١٦٢٤ الحكيم البلدي

الناشيء

